

الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

للمحافظ عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل

ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقيّ

٧٠١ - ٧٧٤ هـ

تحقيق

الدكتور عاصم بن عبدالمحسن التركي

بالتعاون مع

مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلاميّة

بدار هجر

الجزء العاشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢، ٦ ش عبد الفتاح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة

الْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دَخَلَتْ سَنَةً سِتُّ عَشْرَةَ

اسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ مُنَازِلُ مَدِينَةِ بَهْرَسِيرٍ^(١)، وَهِيَ إِحْدَى مَدِينَتَيْنِ كَثُرَى مِمَّا يَلِي دِجْلَةَ مِنَ الْغَرْبِ، وَكَانَ قُدُومُ سَعْدٍ إِلَيْهَا فِي ذِي الْحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةَ، وَاسْتَهَلَّتْ هَذِهِ السَّنَةُ وَهُوَ نَازِلٌ عِنْدَهَا، وَقَدْ بَعَثَ السَّرَايَا وَالْخِيُولَ فِي كُلِّ وَجْهِ، فَلَمْ يَجِدُوا وَاحِدًا مِنَ الْجُنْدِ، بَلْ جَمَعُوا مِنَ الْفَلَاحِينَ مِائَةَ أَلْفٍ، فَحَسِبُوا^(٢) حَتَّى كَتَبَ إِلَى عَمْرٍأَ مَا يَفْعَلُ بِهِمْ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌ: إِنَّ مَنْ^(٣) كَانَ مِنَ الْفَلَاحِينَ لَمْ يُعِنْ عَلَيْكُمْ، وَهُوَ مُقِيمٌ بِيَلَدِهِ، فَهُوَ أَمَانُهُ، وَمَنْ هَرَبَ فَأَذَرَ كَتَمُوهُ فَشَأْنُكُمْ بِهِ. فَأَطْلَقَهُمْ سَعْدٌ بَعْدَ مَا دَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَأَبَوْا إِلَّا الْجَزْيَةَ. وَلَمْ يَتَّقَ مِنْ غَرْبِي دِجْلَةَ إِلَى أَرْضِ الْعَرَبِ^(٤) أَحَدٌ مِنَ الْفَلَاحِينَ إِلَّا تَحْتَ الْجَزْيَةِ وَالْخَرَاجِ.

وَامْتَنَعَتْ بَهْرَسِيرُ مِنْ سَعْدٍ أَشَدَّ الْامْتِنَاعِ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ سَعْدٌ سَلْمَانَ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «نَهْرشِير». وَكَذَا فِيمَا يَأْتِي مِنْ مَوَاضِعَ، وَهِيَ: مِنْ نَوَاحِي سَوَادِ بَغْدَادِ قَرِبَ الْمَدَائِنِ. انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ١/ ٧٦٨، ٧٦٩.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «فَحَسِبُوا». انْظُرِ الْمُنْتَظَمَ ٤/ ٢٠٤.

(٣) سَقَطَ مِنْ: ص.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «الْمَغْرِب».

الفارسيّ فدعاهم إلى الله عزّ وجلّ، أو الجزية أو المقاتلة، فأبوا إلا المقاتلة والعصيان، ونصبوا المجانيق والدّبابات، وأمر سعدٌ بعملِ المجانيق، فعملت عشرون منجنيقاً، ونُصبت على بهُرسير، واشتدّ الحصار، وكان أهلُ بهُرسير يخرجون فيقاتلون قتالاً شديداً، ويحلفون أن لا يفرّوا^(١) أبداً، فأكذبهم الله، وهزمهم زُهرة بنُ حويّة بعد ما أصابه سهمٌ، وقتل بعد مُصابه^(٢) به^(٣) كثيراً من الفُرس، وفرّوا بين يديه، ولجّثوا إلى بلديهم، فكانوا يُحاصرون فيه أشدّ^(٤) الحصار، وقد انحصر أهلُ البلدِ حتى أكلوا الكلابَ والسنانير. وقد أشرف رجلٌ منهم على المسلمين فقال: يقولُ لكم الملكُ: هل لكم إلى المصالحة، على أن لنا ما يلينا من دجلةَ إلى^(٥) جَبَلِنا، ولكم ما يليكم من دجلةَ إلى^(٦) جَبَلِكم، أما شيعتم! لا أشبع الله بطونكم. قال^(٧): فبدر الناس رجلٌ، يُقالُ له: أبو مُفَرِّزٍ^(٨) الأسودُ بنُ قُطَيْبَةَ^(٩). فأنطقه الله بكلامٍ لم يذر ما قال لهم، قال: فرجع الرجلُ ورأيناهم يقطعون من بهُرسير إلى المدائن. فقال الناسُ لأبي مُفَرِّزٍ^(١٠): ما قلتَ لهم؟ فقال: والذي بعث محمداً بالحقّ^(١١) ما أدري ما قلتُ لهم، إلا أن عليّ سكينه، وأنا

(١) في الأصل: «ينفرون».

(٢) في الأصل: «اتصاله».

(٣) سقط من: م.

(٤) في ص: «أتم».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. انظر تاريخ الطبري ٧/٤.

(٦) يعني: أنس بن الحليس. المصدر السابق.

(٧) في الأصل: «مقرن». وفي م، ص: «مقرن» والمثبت كما في تاريخ الطبري ٧/٤. وانظر

الإكمال ٧/٢٨٣، والإصابة ١/١٩٧.

(٨) في ص: «قطبة».

(٩) في النسخ: «مقرن».

(١٠) سقط من: الأصل.

أرجو أن أكون قد أنطقتُ بالذى هو خيرٌ. وجعل الناسُ يثتابونه، يسألونه عن ذلك، وكان فى من سألَه سعدُ بنُ أبى وقاصٍ، وجاءه سعدٌ إلى منزله فقال: يا أبا مُفَرِّزٍ^(١) ما قلتَ؟ فواللهِ إنَّهم هُرابٌ. فحلفَ له أنَّه لا يَدْرِى ما قال.

فنادى سعدٌ فى الناسِ^(٢) ونهَدَ بهم^(٣) إلى البلدِ، والمجانيقُ تضربُ فى البلدِ، فنادى رجلٌ من البلدِ بالأمانِ فأمَّته^(٤)، فقال: واللَّهِ ما بالبلدِ أحدٌ. فتسورُ الناسُ السورَ، فما وجدنا فيها^(٥) أحدًا إلَّا قد هربوا إلى المدائنِ. وذلك فى شهرِ صفرٍ من هذه السنَّةِ. [١٠٤/٥] فسألنا ذلك الرجلَ وأناسًا من الأسارى فيها لأىِّ شىءٍ هربوا؟ قالوا: بعثَ الملكُ إليكم يَعرِضُ عليكم الصلحَ، فأجابه ذلك الرجلُ بأنَّه لا يكونُ بينكم وبينهم^(٦) صلحٌ أبدًا، حتى نأكلَ عسلَ أفرندينٍ^(٧) بأثرُجٍ^(٨) كوثى^(٩). فقال الملكُ: يا ويلاه، إنَّ الملائكةَ لتسكُنُ على ألسنتِهِم، تَرُدُّ علينا وتجيئنا عن العربِ. ثم أمرَ الناسَ بالرحيلِ من هناك إلى المدائنِ، فجازوا فى السفنِ منها إليها، وبينهما دِجْلَةٌ، وهى قريةٌ منها جدًّا.

(١) فى الأصل: «مفرن». وفى م، ص: «مقرن».

(٢ - ٣) فى الأصل: «يهديهم».

(٣) الكلام على لسان أنس بن الحليس، كما أخرجه ابن جرير فى تاريخه ٧/٤.

(٤) فى ص: «بها».

(٥) فى م، ص: «بينه».

(٦) فى الأصل، ص: «أفرندين». وفى م: «أفرندين». وهى: موضع بين الرى ونيسابور. معجم البلدان ١/٣٢٤. وانظر المسالك والممالك ٢٢، ٥٢. وكتاب الخراج وصنعة الكتابة ٢٠٠.

(٧) الأثرج: شجر يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبى اللون، ذكى الرائحة، حامض الماء.

(٨) كوثى: اسم لثلاثة مواضع بسواد العراق فى أرض بابل. معجم البلدان ٤/٣١٧.

ولمَّا دَخَلَ المسلمون بَهْرَسِيرَ^(١) ، فِي اللَّيْلِ^(٢) ، لَاحَ لَهُمُ الْقَصْرُ الْأَيْضُ مِنْ
 الْمَدَائِنِ ، وَهُوَ قَصْرُ الْمَلِكِ الَّذِي ذَكَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَفْتَحُهُ اللَّهُ عَلَى
 أَمَتِهِ^(٣) ، وَذَلِكَ قَرِيبُ الصَّبَاحِ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ رَأَاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضِرَّازُ بْنُ
 الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، أَيْضُ كِسْرَى ، هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ . وَنَظَرَ
 النَّاسُ إِلَيْهِ فَتَابَعُوا التَّكْبِيرَ إِلَى الصُّبْحِ .

(٤) ذَكَرُ فَتْحِ الْمَدَائِنِ^(٥) الَّتِي هِيَ مُسْتَقَرُّ^(٦) مُلْكِ كِسْرَى^(٧)

لَمَّا فَتَحَ سَعْدُ بَهْرَسِيرَ^(٨) وَاسْتَقَرَّ بِهَا ، وَذَلِكَ فِي صَفَرٍ^(٩) ، لَمْ يَجِدْ فِيهَا أَحَدًا
 وَلَا شَيْئًا^(١٠) مِمَّا يُغْنِمُ^(١١) ، بَلْ قَدْ تَحَوَّلُوا بِكَمَالِهِمْ^(١٢) إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَرَكِبُوا السُّفُنَ ،
 وَضَمُّوا السُّفُنَ إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَجِدْ سَعْدٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، شَيْئًا مِنَ السُّفُنِ^(١٣) ،
 وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ تَحْصِيلُ شَيْءٍ مِنْهَا بِالْكَلْبَةِ ، وَقَدْ زَادَتْ دِجْلَةُ زِيَادَةً عَظِيمَةً ، وَاسْوَدَّ
 مَآوُهَا ، وَرَمَتْ بِالزَّبَدِ مِنْ كَثَرَةِ الْمَاءِ بِهَا ، وَأَخْبِرَ سَعْدٌ ، بِأَنَّ كِسْرَى يَزْدَجِرْدُ عَازِمًا

(١ - ١) زيادة من : ص .

(٢) تقدم في ١٤٣/٩ .

(٣) من هنا يبدأ الجزء الثامن من نسخة أحمد الثالث ، ويرمز لها بالرمز ٨١ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) في الأصل ، م ، ٨ : « نهرشیر » .

(٥) في الأصل ، م : « صفة » .

(٦ - ٦) في ٨ : « من الغنائم » .

(٧) في ص : « بكيانهم » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

على أخذ الأموال والأمتعة^(١) من المدائن^(٢) إلى خلوان^(٣)، وأنتك إن لم تُدرسه قبل^(٤) ثلاث، فات عليك وتفارط الأمر، فخطب سعد المسلمين على شاطئ دجلة، فحمد الله وأثنى عليه، وقال^(٥) : إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر؛ فلا تخلصون إليه^(٦) معه، وهم يخلصون إليكم إذا شاءوا فيناوشونكم في سفنهم، وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤثوا منه، وقد رأيت أن تُبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحضركم^(٧) الدنيا، ألا إني قد عزمت على قطع هذا البحر إليهم. فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولك على الرشد، فافعل. فعند^(٨) ذلك ندب سعد الناس إلى العبور، ويقول: من يبدأ فيحمي لنا الفراض^(٩) - يعني ثغرة^(١٠) المخاضة^(١١) من الناحية الأخرى - ليجوز الناس إليهم آمين. فانتدب عاصم بن عمرو وذوو البأس من الناس، قريب من ستمائة، فأمر سعد عليهم عاصم بن عمرو، فوقفوا على حافة دجلة، فقال عاصم: من يتدب معي لئكون قبل الناس دخولاً في هذا البحر، فنحيمي الفراض من الجانب الآخر؟ فانتدب له ستون من الشجعان المذكورين؛ والأعاجم وقوف صفوفاً من الجانب الآخر، فتقدم رجل من المسلمين وقد أحجم الناس عن الخوض في دجلة، فقال: أتخافون من هذه

(١ - ١) في ٨: «وهو يريد أن يهرب».

(٢) في الأصل: «بعد». انظر تاريخ الطبري ١٠/٤. والكامل لابن الأثير ٥١١/٢.

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٩/٤.

(٤) في الأصل، م ص: «إليهم».

(٥) في الأصل، ص: «تحضركم». وفي ٨: «تحضركم».

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) الفراض: فوهة النهر.

(٨) المخاضة: ما جاز الناس فيه مشاة وركباً. والمخاضة أيضاً: بقاع كانت لقوم من جهينة. معجم ما

استمع ١٥٥/١ وجهينة: قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة. معجم البلدان ١٩٨/٢.

النُّطْفَةِ^(١) ؟ ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُؤَجَّلَاتُهَا ﴾ [آل عمران ١٤٥] . ثم أقحم فرسه فيها واقتحم الناس ، وقد افترق الستون فرقتين ؛ أصحاب الخيل الذكور ، وأصحاب الخيل الإناث ، فلما رآهم الفرس يطفئون على وجه الماء قالوا : ^(٢) «ديوانا ديوانا» . يقولون : مجانيئ مجانيئ^(٣) . ثم قالوا : واللّه ما تقاتلون إنسا بل تقاتلون جئنا . ثم أرسلوا فرسانا منهم فى الماء يلتقون أول المسلمين ليمنعوه من الخروج من الماء ، فأمر عاصم بن عمرو أصحابه أن يشرعوا لهم الرماح ويتوخوا [١٠٥/٥] الأعين ، ففعلوا ذلك بالفرس فقلعوا عيون خيولهم ، فرجعوا أمام المسلمين لا يملكون كف خيولهم حتى خرجوا^(٤) من الماء ، وأتبعهم عاصم وأصحابه فساقوا وراءهم حتى طردوهم عن الجانب الآخر ، ^(٥) «ووقفوا على حافة الدجلة من الجانب الآخر» ، ونزل بقية أصحاب عاصم ^(٦) «من السثمائة» فى دجلة ، فخاضوها^(٧) ، حتى وصلوا إلى أصحابهم من الجانب الآخر ، فقاتلوا مع أصحابهم حتى نفوا الفرس عن ذلك الجانب . وكانوا يسمون الكتبية الأولى كتيبة الأهوال ، وأميرها عاصم بن عمرو ، والكتبية الثانية الكتيبة الخرساء^(٨) ، وأميرها الققعقاع بن عمرو . وهذا كله وسعد

(١) النطفة : ماء البحر . النهاية ٧٥/٥ .

(٢ - ٢) فى ص : «ديوان ديوان» . وفى الطبرى ١٤/٤ : «ديوان آمد ديوان آمد» . انظر المعجم الذهبى .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى ١ ٨ : «خرج المسلمون» .

(٥ - ٥) فى ١ ٨ : «وقف المسلمون مكانهم» .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) سقط من : الأصل .

(٨) فى الأصل ، ص : «الخرشا» . وفى ١ ٨ : «الخرشا» . انظر : تاريخ الطبرى ١١/٤ . والكامل لابن الأثير ٥١٣/٢ .

والمسلمون ينظرون إلى ما يصنع هؤلاء الفرسان بالفُرس ، وسعد واقف على شاطئ^(١) دجلة . ثم نزل سعد ببقية الجيش ، وذلك حين نظروا^(٢) إلى الجانب الآخر وقد تحصن بمن حصل فيه من الفرسان المسلمين ، وقد أمر سعد المسلمين عند دخول الماء أن يقولوا^(٣) : نستعين بالله ، ونتوكل عليه ، حسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ثم اقتحم بفرسه دجلة ، واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد ، فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض ، حتى ملئوا ما بين الجانبين ، فلا يرى وجه الماء من الفرسان والرجال ، وجعل الناس يتحدثون على وجه الماء كما يتحدثون على وجه الأرض ؛ وذلك لما حصل لهم من الطمأنينة والأمن ، والوثوق بأمر الله ووعده ونصره ، وتأنيده ، ولأن أميرهم سعد ابن أبي وقاص أخذ العشرة المشهود لهم بالجنة ، وقد توفى رسول الله ﷺ وهو عنه راض ، ودعا له ، فقال : « اللهم أجب دعوته ، وسدّد رميته »^(٤) .

والمقطوع به أن سعدا دعا لجيشه هذا فى هذا اليوم بالسلامة والنصر ، وقد رمى بهم فى هذا اليوم ، فسدّدهم الله وسلمهم ، فلم يُفقد من المسلمين رجلاً واحداً ، غير أن رجلاً واحداً يقال له : « غزوقة البارقي »^(٥) ، ذلّ عن فارس له شقراء ، فأخذ القعقاع بن عمرو يلجامها ، وأخذ بيد الرجل حتى عدّله على فريسه ، وكان من الشجعان ، فقال : عجز النساء أن يلدن مثل القعقاع بن عمرو . ولم يُقدّم

(١) فى الأصل : « شفير » .

(٢) فى ص : « نظر » .

(٣) انظر تاريخ الطبرى ١٠ / ٤ .

(٤) تقدم تخريجه فى ٧٦ / ٩ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « عروة الباهلى » . وفى ٨١ : « عروة البارقي » . انظر تاريخ الطبرى ١٢ / ٤ .

للمسلمين شيء من أمتعتهم غير قَدَحٍ من خشبٍ لرجلٍ يقال له : مالك بن عامر . كانت علاقته رثةً ، فأخذَه الموج ، فدعا صاحبه الله عزَّ وجلَّ ، وقال : اللهم لا تجعلني من بينهم يذهب متاعى . فردَّه الموج إلى الجانب الذى يقصِدونه ، فأخذَه الناس ثم ردَّوه على صاحبه بعينه . وكان الفرس إذا أغيأ وهو فى الماء ، يُقيضُ الله له مثل النشز المرتفع ، فيقفُ عليه فيستريح ، وحتى إنَّ بعض الخيل ليسير وما يصل الماء إلى حزامها ، وكان يومًا عظيمًا ، وأمرا هائلًا ، وخطبًا جليلاً ، وخارقًا باهرًا ، ومعجزةً لرسول الله ﷺ ، خلقها الله لأصحابه ، لم ير مثلها فى تلك البلاد ، ولا فى بقعةٍ من البقاع ، سوى قضية العلاء بن الحضرمي المتقدمة ^(١) ، بل هذا أجلُّ وأعظمُ ؛ فإنَّ هذا الجيش كان أضعافَ ذلك . قالوا ^(٢) : وكان الذى يسائر سعد بن أبى وقاصٍ فى الماء سلمانُ الفارسي . [١٠٥/٥] فجعل سعدٌ يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصُرَنَّ الله وليه ، وليظهرنَّ الله دينه ، وليهزمنَّ الله عدوه ، إن لم يكن فى الجيش بغى أو ذنوب تغلبُ الحسنات . فقال له سلمان : إنَّ الإسلامَ جديدٌ ، ذُلَّتْ لهم والله البحورُ ، كما ذُلَّ لهم البرُ ، أما والذى نفسُ سلمانَ بيده ليخرجنَّ منه أفواجًا كما دخلوا أفواجًا . فخرجوا منه كما قال سلمان ، لم يغرقَ منهم أحدٌ ، ولم يفقدوا شيئًا .

ولما استقلَّ المسلمون على وجه الأرض ، خرجت الخيول تنفضُ أعرافها صاهلةً ، فساقوا وراء الأعاجم حتى دخلوا المدائن ، فلم يجدوا بها أحدًا ، بل قد أخذ كسرى أهله وما قدروا عليه من الأموال والأمتعة والحواصل ^(٣) ، وتركوا ما

(١) انظر ما تقدم فى ٥٢/٩ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ١١/٤ . والكامل لابن الأثير ٥١٢/٢ .

(٣) الحاصل : ما بقى من كل شيء وثبت ، والحواصل : البقايا .

عَجَزُوا عَنْهُ مِنَ الْأَنْعَامِ، وَالثِّيَابِ، وَالتَّاعِ، وَالْآنِيَةِ، وَالْأَلْطَافِ، وَالْأُدْهَانِ، مَا لَا يُدْرَى قِيمَتُهُ. وَكَانَ فِي خِزَانَةِ كِشْرَى ثَلَاثَةُ آلَافِ أَلْفِ أَلْفِ دِينَارٍ^(١)، ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَأَخَذُوا مِنْ ذَلِكَ مَا قَدَرُوا عَلَيْهِ، وَتَرَكُوا مَا عَجَزُوا عَنْهُ، وَهُوَ مِقْدَارُ النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ أَوْ مَا يُقَابَرُهُ.

فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ الْمَدَائِنَ كَتِيبَةُ الْأَهْوَالِ، ثُمَّ الْكَتِيبَةُ الْخُرَسَاءُ^(٢)، فَأَخَذُوا فِي سِكَكِهَا لَا يَلْقَوْنَ أَحَدًا وَلَا يَخْشَوْنَ، غَيْرَ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ، فِيهِ مُقَاتِلَةٌ، وَهُوَ مُحَصَّنٌ. فَلَمَّا جَاءَ سَعْدٌ بِالْجَيْشِ^(٣)، دَعَا أَهْلَ الْقَصْرِ الْأَبْيَضِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، عَلَى لِسَانِ سَلْمَانَ الْفَارَسِيِّ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ نَزَلُوا مِنْهُ، وَسَكَنَهُ سَعْدٌ وَاتَّخَذَ الْإِيوَانَ مَصَلًى، وَحِينَ دَخَلَهُ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿كَمَ تَرَكُوا مِنْ جَنَّةٍ وَعُيُونٍ ۖ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۚ وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ۚ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [الدخان ٢٥ - ٢٨]. ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى صَدْرِهِ فَصَلَّى ثَمَانِ رَكَعَاتٍ صَلَاةَ الْفَتْحِ^(٤)، وَذَكَرَ سَيْفٌ^(٥) فِي رَوَاتِهِ أَنَّهُ صَلَّاهَا بِتَسْلِيمَةٍ وَاحِدَةٍ، وَأَنَّهُ جُمِعَ بِالْإِيوَانِ، فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ، فَكَانَتْ أَوَّلَ جُمُعَةٍ جُمِعَتْ بِالْعِرَاقِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَعْدًا نَوَى الْإِقَامَةَ بِهَا، وَبَعَثَ إِلَى الْعِيَالِ فَأَنْزَلَهُمْ دَوْرَ الْمَدَائِنِ وَاسْتَوَطَنُوهَا، حَتَّى فَتَحُوا^(٦) جُلُولَاءَ وَتَكْرِيتَ وَالْمَوْصِلَ، ثُمَّ تَحَوَّلُوا إِلَى الْكُوفَةِ^(٧) بَعْدَ ذَلِكَ، كَمَا سَنَذْكُرُهُ^(٨).

(١) انظر الكامل لابن الأثير ٥١٣/٢. وفي تاريخ الطبري ١١/٤: «ثلاثة آلاف ألف ألف».
(٢) في الأصل: «الخرشاء». وفي ص: «الجرشاء». وفي ٨: «الخرشاء».
(٣) انظر تاريخ الطبري ١٦/٤. والكامل لابن الأثير ٥١٤/٢.
(٤) تقدم الحديث عنها في ٥٦٦/٦.
(٥) أخرجه الطبري في تاريخه ١٦/٤.
(٦) في ٨، ص: «فتح».
(٧ - ٨) في ٨: «وقد كانت المدائن محل مملكة الأكاسرة مدينة عظيمة متسعة الأكناف كثيرة =

ثم أرسل السرايا فى إثر كِشْرِى يَزْدَجِرْدَ ، فلحق بهم طائفة فقتلوهم
وشرّدوهم ، واستلبوا منهم أموالاً عظيمةً ، أكثرها^(١) من ملابس كِشْرِى وتاجه
وحليّه . وشرع سعدٌ فى تحصيل ما هنالك من الأموال والحواصل والثحف ، ممّا لا
يُقَوِّم ولا يُحَدُّ ولا يوصف ؛ كثرةً وعظمةً .

وقد رُوينا^(٢) أنّه كان هناك تماثيلٌ من جِصٍّ ، فنظر سعدٌ إلى أحدها وإذا هو
يُشِيرُ بأصبعه إلى مكانٍ ، فقال سعدٌ : إنّ هذا لم يوضع هكذا شدى . فأخذوا ما
يُسَامِتُ أَصْبَعَهُ ، فوجدوا قُبَالَتِهَا^(٣) كنزاً عظيماً من كنوز الأكاسرة الأوائل ،
فأخرجوا منه أموالاً عظيمةً جزيلةً ، وحواصل باهرةً ، وتحفاً فاخرةً . واستحوذ
المسلمون على ما هنالك أجمع ، ممّا لم يَرِ أحدٌ فى الدنيا أعجب منه . وكان فى
جُمْلَةِ ذلك تاجٌ كِشْرِى وهو مكلَّلٌ بالجواهر النفيسة التى تُحَيِّرُ الأبصارَ ، ومنطقته
كذلك ، وسيفه وسواراه^(٤) [١٠٦/٥] وقبائمه ، وبساطُ إيوانه ،^(٥) وكان^(٥) مربّعاً ،
ستون ذراعاً فى مثلها ، من كلِّ جانبٍ ، والبساطُ مثله سواءً ، وهو منسوجٌ
بالذهب واللائى والجواهر الثمينة ، وفيه مصوّرٌ جميع ممالك كِشْرِى ؛ بلاده
بأنهارها وقلاعها وأقاليمها^(٦) وكُورِها^(٦) ، وصفةُ الزروع والأشجار التى فى بلاده .
فكان إذا جلس على كرسيِّ مملكته ، ودخل تحت تاجه ، وتأجّه معلقٌ بسلاسل

= القصور كثيرة الناس لم يكن لها نظير فى حسنها وكثرة أهلها وكثرة خيرها وأموالها .

(١) فى الأصل ، م ، ص : « وأكثر ما استرجعوا » .

(٢) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ١/٢٠٣ . وابن الجوزى فى المنتظم ٤/٢١١ . والخير عندهما عن
السائب بن الأقرع وليس سعد بن أبى وقاص .

(٣) القبالة من الطريق : ما استقبلك منه . ويقال : جلس فلان قبالة فلان : تجاهه .

(٤) فى م ، ص : « سواره » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ٨ ا . وفى الأصل ، م : « وكنوزها » .

الذهب؛ لأنه كان لا يستطيع أن يُقْلَهُ ^(١) «على رأسه» لِثِقَلِهِ، بل كان يجيء فيجلس تحته، ثم يُدْخِلُ رأسه تحت التاج، والسلاسل الذهب تحمله عنه، وهو يستتره ^(٢) حال لبسه، فإذا رُفِعَ الحجاب عنه، خَرَّتْ له الأمراء سجودًا، وعليه المِطْطَقَةُ والسَّوَارَانِ والسيفُ والقَبَاءُ المُرْصَعُ بالجواهر، فينظرُ في البلدانِ واجدةً واجدةً، فيسألُ عنها، ومن فيها من النواب، وهل حَدَثَ فيها شيءٌ من الأحداثِ؟ فيخبره بذلك ولاةُ الأمور بين يديه، ثم ينتقلُ إلى الأخرى، وهكذا حتى يسألُ عن أحوال ^(٣) بلاده في كلِّ وقتٍ، لا يُهْمِلُ أمرَ المملكة، وقد وضعوا هذا البساطَ بين يديه، يَذْكَرُ له بشأنِ الممالك، وهو اصطلاح ^(٤) جيّدٌ منهم في أمرِ السياسة. فلما جاء قَدْرُ اللَّهِ، زالت تلك الأيدي عن تلك الممالك ^(٥) «والأراضي»، وتسلمها المسلمون من أيديهم قسراً، وكسروا شوكتهم عنها، وأخذوها بأمرِ اللَّهِ صافيةً ^(٦) ضافيةً، ولِلَّهِ الحمدُ والمنةُ.

وقد جعل سعدُ بنُ أبي وقاصٍ على الأقباضِ عمرو بنَ عمرو بنِ مُقَرِّنٍ ^(٧)، فكان أولُ ما حصل ما كان في القصرِ الأبيض، ومنازلِ كِشْرَى، وسائرِ دُورِ المدائنِ، وما كان بالإيوانِ ممَّا ذكرونا، وما يَفْقِدُ من السرايا الذين في ضُحْبَةِ زُهْرَةَ ابنِ حَوِيَّةٍ، وكان فيما ردُّ زُهْرَةَ بغلٍ ^(٨) كان قد أدركه وغصبه من الفُرسِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٨١.

(٢) في الأصل: «يسير». وفي ٨١: «يشير». وفي ص «يستتر».

(٣) بعده في ص: «أهل».

(٤) في م: «إصلاح».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) سقط من: الأصل.

(٧) انظر تاريخ الطبري ١٦/٤.

(٨) انظر تاريخ الطبري ١٧/٤.

وكانت تحوطه بالسيوف، فاستنقذه منهم، وقال: إن لهذا لشأنا. فردّه إلى الأقباض، وإذا عليه سَفْطان^(١) فيهما ثياب كِسْرَى وحليته، ولُبْسُهُ الذي كان يلبسه على الشرير كما ذكرنا، وبغل آخر عليه تاجه الذي ذكرنا في سَفْطين أيضا، رُداً من الطريق مما استلبه أصحاب السرايا.

وكان فيما ردت السرايا أموال عظيمة وفيها أكثر أثاث كِسْرَى، وأمتعته والأشياء النفيسة التي استصحبوها معهم، فلحقهم المسلمون فاستلبوها منهم. ولم تقدر الفُزُس على حمل البساط لثقله عليهم، ولا حمل الأموال لكثرتها؛ فإنه كان المسلمون يجيئون بعض تلك الدور فيجدون البيت مَلأنا إلى أغلاه من أواني الذهب والفضة، ويجدون من الكافور شيئا كثيرا، فيحسبونه ملحا، وربما استعمله بعضهم في العجين فوجدوه مرًا، حتى تبيثوا أمره.

فَتَحَصَّلَ الفِئء على أمر عظيم من الأموال، وشرع سعد فخمسه، وأمر سلمان بن ربيعة الباهلي^(٢) فقسَّم الأربعة الأخماس بين الغانمين، فحصل لكل واحد من الفرسان اثنا عشر ألفا، وكانوا كلهم فرسانا، ومع بعضهم جنائب. واستوهب سعد^(٣) أربعة أخماس البساط ولبس كِسْرَى من المسلمين؛ ليعثه إلى عمر المسلمين بالمدينة لينظروا إليه، ويتعجبوا منه، فطيبوا له ذلك وأذنوا فيه، فبعثه سعد إلى عمر مع الخمس مع [١٠٦/٥] بشير بن^(٤) الخصاصية، وكان

(١) السفط؛ محرقة: كالجوالق أو كالكفة، والجمع أسفاط.

(٢ - ٢) في الأصل، م، ص: «سلمان الفارسي». وفي ٨١: «سلمان». والمثبت كما في تاريخ الطبري ٢٠/٤، والكامل لابن الأثير ٥١٥/٢.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٢٠/٤ - ٢٢. والكامل لابن الأثير ٥١٧/٢ - ٥١٩. والمنظم ٢٠٩/٤، ٢١٠.

(٤) سقط من: الأصل.

الذى بشر بالفتح قبله حلّيس^(١) بن فلان^(٢) الأسديّ، فزوّينا أنّ عمر لما نظر إلى ذلك قال : إنّ قوماً أدّوا هذا لأمناء. فقال له عليّ بن أبي طالب : إنّك عَفَفْتَ فعَفَّت رعيّتك ، ولو رَتَعْتَ لَرَتَعْتَ . ثم قَسَمَ عمرُ ذلك في المسلمين ، فأصاب عليّاً قطعةً من البساطِ فباعها بعشرين ألفاً .

وقد ذَكَرَ سيف^(٣) بن عمر^(٤) ، أنّ عمرَ بنَ الخطابِ ألبَسَ ثيابَ كِسْرَى الخشبية ، ونَصَبها أمامه ، ليرى الناس ما في هذه الزينة من العَجَب ، وما عليها من زَهْرة الحياة الدنيا الفانية .

وقد رُوينا أنّ عمرَ ألبَسَ ثيابَ كِسْرَى لسُرَاقَةَ بن مالك بن جُعْشُم ، أميرِ بني مُذَلِج ، رَضِيَ اللهُ عنه . قال الحافظُ أبو بكرٍ البيهقيّ في « دلائل النبوة »^(٥) : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْأَصْبَهَانِيّ ، ثنا أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْرَابِيّ ، قال : وَجَدْتُ فِي كِتَابِي بِحْطُ يَدِي عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ، ثنا يُونُسُ ، عَنْ الْحَسَنِ ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى بِفَرَوَةٍ كِسْرَى فَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَفِي الْقَوْمِ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ، قَالَ : فَأَلْقَى إِلَيْهِ سِوَارِي كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ ، فَجَعَلَهُمَا فِي يَدَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا فِي يَدَيِ سُرَاقَةَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، سِوَارِي كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ فِي يَدَيِ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ ، أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي مُذَلِج . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . هَكَذَا سَأَلَهُ الْبَيْهَقِيُّ . ثُمَّ حَكَى عَنِ الشَّافِعِيِّ^(٥) أَنَّهُ قَالَ :

(١) في الأصل : « حلّيس » . وفي ص : « حالبس » . وفي تاريخ الطبري ٢٢/٤ : « خنيس » .

(٢) في ص : « فلانة » .

(٣) نهاية الخرم في ١٥١ .

(٤) أخرجه الطبري ، في : تاريخه ٢٢/٤ ، ٢٣ .

(٥) دلائل النبوة ٦/٣٢٥ .

(٥) دلائل النبوة ، الموضع السابق .

ولَئِنَّمَا أَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةً ؛ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِسُرَاقَةٍ وَنَظَرَ إِلَى ذِرَاعَيْهِ : « كَأَنِّي
 بِكَ وَقَدْ لَبِثْتَ سِوَارِي كِشْرَى » ^(١) . « قَالَ الشَّافِعِيُّ ^(٢) : وَقَدْ قَالَ عُمَرُ لِسُرَاقَةٍ
 حِينَ أَلْبَسَهُ سِوَارِي كِشْرَى ^(٣) : قُل : اللَّهُ أَكْبَرُ . فَقَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ . ثُمَّ قَالَ : قُل :
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَبَهُمَا ^(٤) كِشْرَى بْنُ هُرْمُزَ وَأَلْبَسَهُمَا سُرَاقَةَ بْنَ مَالِكٍ ، أَعْرَابِيًّا ^(٥)
 مِنْ بَنِي مُذَلِّجٍ .

وَقَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ : أَخْبَرَنَا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ اللَّيْثِيُّ ، ثنا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
 أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : بَعَثَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، أَيَّامَ الْقَادِسِيَّةِ ، إِلَى عُمَرَ بَقَاءَ كِشْرَى
 وَسَيْفِهِ وَمِنْطَقَتِهِ ^(٦) وَسِوَارِيهِ وَسِرَاوِيلِهِ وَقَمِيصِهِ وَتَاجِهِ وَخُفَيْهِ ، قَالَ : فَنَظَرَ عُمَرُ
 فِي وَجْهِهِ الْقَوْمِ ، فَكَانَ أَجْسَمَهُمْ ^(٧) وَأَبْدَنَهُمْ ^(٨) قَامَةً سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ جُعْشَمٍ ،
 فَقَالَ : يَا سُرَاقُ قُمْ فَالْبَسْ . قَالَ سُرَاقَةُ : فَطَمِعْتُ فِيهِ فَقُمْتُ فَلَبِثْتُ . فَقَالَ :
 أَذْبِرْ . فَأَذْبَرْتُ ، ثُمَّ قَالَ : أَقْبِلْ . فَأَقْبَلْتُ ، ثُمَّ قَالَ : بَخِ بَخِ ، أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَنِي مُذَلِّجٍ
 عَلَيْهِ قَبَاءُ كِشْرَى وَسِرَاوِيلُهُ وَسَيْفُهُ وَمِنْطَقَتُهُ وَتَاجُهُ وَخُفَاهُ ، رَبُّ يَوْمٍ يَا سُرَاقُ بْنُ
 مَالِكٍ ، لَوْ كَانَ عَلَيْكَ فِيهِ هَذَا مِنْ مَتَاعِ كِشْرَى وَآلِ كِشْرَى ، كَانَ شَرَفًا لَكَ
 وَلِقَوْمِكَ ، انْزِعْ . فَتَزَعْتُ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ مَتَّعْتَ هَذَا رَسُولَكَ وَنَبِيَّكَ ، وَكَانَ
 أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنِّي ، وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مِنِّي ، وَمَنْعْتَهُ أَبَا بَكْرٍ ، وَكَانَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنِّي ،

(١) تقدم تخريجه في ١٤٤/٩ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) دلائل النبوة ٣٢٦/٦ .

(٤) في الأصل : « لبسهما » .

(٥) في الأصل ، ٨١ : « أعيراني » . وفي ١٥١ ، ص ، م : « أعيراني » ، والمثبت من مصدر التخيير .

(٦ - ٦) سقط من : ١٥١ ، ٨١ ، ص .

(٧) في ١٥١ : « أحسنهم » .

(٨) في الأصل : « أبداً » . وفي ١٥١ ، ص : « أمدهم » .

وَأَكْرَمَ عَلَيْكَ مَنِيَّ ، وَأَعْطَيْتَنِيهِ ، فَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَعْطَيْتَنِيهِ لَتَمَكَّرَ بِي . ثُمَّ بَكَى حَتَّى رَجِمَهُ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ . ثُمَّ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ : أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَمَّا بَغْتَهُ ثُمَّ قَسَمْتَهُ قَبْلَ أَنْ تُمَسِّيَ .

وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيُّ ^(١) أَنَّ عَمَرَ حِينَ مَلَكَ تِلْكَ الْمَلَائِسَ وَالْجَوَاهِرَ ، جَاءَ ^(٢) بِسَيْفٍ كِشْرَى وَمَعَهُ عِدَّةُ سُيُوفٍ ؛ مِنْهَا سَيْفُ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ نَائِبِ كِشْرَى عَلَى الْحِيرَةِ ، وَأَنَّ عَمَرَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ سَيْفَ كِشْرَى فِيمَا يَضُرُّهُ وَلَا يَنْفَعُهُ . [١٠٧/٥] ثُمَّ قَالَ : إِنَّ قَوْمًا أَذُّوا هَذَا ^(٣) لَذَوُو ^(٤) أَمَانَةٍ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ كِشْرَى لَمْ يَزِدْ عَلَى أَنْ تَشَاغَلَ بِمَا أُوتِيَ عَنْ آخِرَتِهِ ، فَجَمَعَ لَزُوجِ امْرَأَتِهِ ، أَوْ زَوْجِ ابْنَتِهِ ، وَلَمْ يُقَدِّمْ لِنَفْسِهِ ، وَلَوْ قَدَّمَ لِنَفْسِهِ وَوَضَعَ الْفُضُولَ مَوَاضِعَهَا لِحَصَلِ لَهُ .

وَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْمُسْلِمِينَ ، وَهُوَ أَبُو بُجَيْدٍ ^(٥) نَافِعُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، فِي ذَلِكَ ^(٦) :

وَأَمَلْنَا عَلَى الْمَدَائِنِ ^(٧) خَيْلًا بَحْرُهَا مِثْلُ بَرْهِنٍ أَرِيضًا ^(٨)
فَانْتَشَلْنَا ^(٩) خَزَائِنَ الْمَرْءِ كِشْرَى يَوْمَ وَلُّوا وَحَاصٍ ^(١٠) مَتَا ^(١١) جَرِيضًا ^(١٢)

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٢/٤ ، ٢٣ .

(٢) في الأصل : « مع ذلك » .

(٣) بعده في م ، ص : « لأمناء أو » .

(٤) في الأصل ، ١٥١ ، م ، ص : « لذوا » .

(٥) في ١٥١ : « نجيد » . وفي م : « نجيد » . وفي ص : « عيد » . وهي ساقطة من ٨١ . والتصويب والبيتان في تاريخ الطبري ١٠٤/٤ ، والكامل ٥١٤/٢ . وانظر الإكمال ١٨٧/١ . وتصوير المتن ٦٤/١ .

(٦) عند الطبري ، ورواية في الكامل : « أسلنا » .

(٧) في الأصل : « الخزائن » .

(٨) أريضا : مُعْجِبة للعين .

(٩) في م : « فانتشلنا » . وانتل : استخرج وأخذ .

(١٠) في ١٥١ ، والكامل : « خاص » . وحاص : حاد يحاول الفرار والهرب .

(١١) في الكامل : « منها » .

(١٢) جريضا : يكاد يُقْضَى .

وَفَقْعَةُ جُلُولَاءَ

لَمَّا سَارَ كِشْرَى وَهُوَ يَزْدَجِرُذُ بْنُ شَهْرِبَازَ^(١) مِنَ الْمَدَائِنِ هَارِبًا إِلَى حُلُوَانَ ، شَرَعَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فِي جَمْعِ رِجَالٍ وَأَعْوَانٍ وَجُنُودٍ ، مِنَ الْبُلْدَانِ الَّتِي هُنَاكَ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَجُمٌّ غَفِيرٌ مِنَ الْفُرْسِ ، وَأَمَرَ عَلَى الْجَمِيعِ مِهْرَانَ ، وَسَارَ كِشْرَى إِلَى حُلُوَانَ ، وَأَقَامَ الْجَمْعَ^(٢) الَّذِي جَمَعَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فِي جُلُولَاءَ ، وَاحْتَفَرُوا خَنْدَقًا عَظِيمًا حَوْلَهَا ، وَأَقَامُوا بِهَا فِي الْعَدَدِ وَالْعُدَدِ^(٣) وَآلَاتِ الْحَصَارِ ، فَكَتَبَ سَعْدٌ^(٤) إِلَى عَمْرِو يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو ، أَنْ يَقِيمَ هُوَ بِالْمَدَائِنِ ، وَيَبْعَثَ ابْنَ أَخِيهِ هَاشِمَ^(٥) بِنَ عَثْبَةَ أَمِيرًا عَلَى الْجَيْشِ الَّذِي يَبْعَثُهُ إِلَى كِشْرَى ، وَيَكُونَ عَلَى الْمَقْدِمَةِ الْقَفْقَاغُ^(٦) بِنَ عَمْرِو ،^(٧) وَعَلَى الْمَيْمَنَةِ سِعْرُ^(٨) بِنَ مَالِكٍ ، وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ أَخُوهُ عَمْرُو بِنَ مَالِكٍ^(٩) ، وَعَلَى السَّاقَةِ عَمْرُو بِنَ مَرْوَةَ الْجُهَنِي . فَفَعَلَ سَعْدٌ ذَلِكَ ، وَبَعَثَ مَعَ ابْنِ أَخِيهِ جَيْشًا كَثِيرًا يَقَارِبُ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، مِنَ سَادَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَوُجُوهِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ، وَرُءُوسِ الْعَرَبِ . وَذَلِكَ فِي صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، بَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنْ أَمْرِ الْمَدَائِنِ ، فَسَارُوا حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْمَجُوسِ وَهُمْ بِجُلُولَاءَ قَدْ خَنَدَقُوا عَلَيْهِمْ ، فَحَاصَرَهُمْ هَاشِمُ بْنُ عَثْبَةَ ، وَكَانُوا يَخْرُجُونَ مِنْ بَلَدِهِمْ لِلْقِتَالِ فِي كُلِّ

(١) فِي ١ ١٥٠ : « شَهْرِبَاز » .. انظر تاريخ الطبري ٥ / ٤ .

(٢) فِي ١ ١٥٠ ، ٨١ ، ص : « الْجَيْش » .

(٣) فِي الْأَصْل : « الْعَدِيد » . وَفِي ص : « الْعِدَّة » .

(٤) انظر هذا الخبر فِي تاريخ الطبري ٤ / ٢٤ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ ١ ١٥٠ ، ٨١ ، ص .

(٧) فِي الْأَصْل ، م : « سَعْد » . وَالتَّحْدِيدُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الطَّبْرِي . انظر الإكمال ٤ / ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

وَقَتٍ ، فَيَقَاتِلُونَ قِتَالًا لَمْ يُشْمَعْ بِمِثْلِهِ . وَجَعَلَ كِشْرَى يَنْعَثُ إِلَيْهِمُ الْأَمْدَادُ ،
وكذلك سَعَدٌ يَنْعَثُ الْمَدَدَ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ ، مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى . وَحِمَى الْقِتَالَ ، وَاشْتَدَّ
النِّزَالُ ، وَاضْطَرَمَّتْ نَارُ الْحَرْبِ ، وَقَامَ فِي النَّاسِ هَاشِمٌ فَخَطَبَهُمْ غَيْرَ مَرَّةٍ ،
فَحَرَّضَهُمْ عَلَى الْقِتَالِ ، وَالتَّوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ . وَقَدْ تَعَاقَدَتِ الْقُرُوسُ وَتَعَاهَدَتِ ،
وَحَلَفُوا بِالنَّارِ أَنْ لَا يَفِرُّوا أَبَدًا حَتَّى يُفْنُوا الْعَرَبَ . فَلَمَّا كَانَ الْمَوْقِفُ الْأَخِيرُ ، وَهُوَ
يَوْمُ الْفَيْصَلِ وَالْفُرْقَانِ ، تَوَاقَعُوا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ ،
حَتَّى فَنِيَ الثُّشَابُ مِنَ الطَّرَفَيْنِ ، وَتَقَصَّصَتِ الرِّمَاحُ مِنْ هَوْلَاءِ وَهَوْلَاءِ ، وَصَارُوا
إِلَى الشُّيُوفِ وَالطَّبَرِزِينَاتِ ^(١) ، وَحَانَتْ صَلَاةُ الظُّهْرِ فَصَلَّى الْمُسْلِمُونَ إِيمَاءً ،
وَذَهَبَتْ فِرْقَةُ الْمَجُوسِ وَجَاءَتْ مَكَانَهَا أُخْرَى ، فَقَامَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو فِي الْمُسْلِمِينَ
فَقَالَ : أَهَالَكُمْ مَا رَأَيْتُمْ أَهْلًا لِلْمُسْلِمِينَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، إِنَّا كَالُّونَ وَهُمْ مُرِيحُونَ ^(٢) .
فَقَالَ : بَلْ إِنَّا حَامِلُونَ عَلَيْهِمْ ، وَمُجِدُّونَ فِي طَلَبِهِمْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا ،
فَاحْمِلُوا عَلَيْهِمْ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ حَتَّى نُخَالِطَهُمْ ^(٣) . فَحَمَلَ وَحَمَلَ النَّاسُ ، فَأَمَّا
الْقَعْقَاعُ فَإِنَّهُ صَمَّمَ الْحَمْلَةَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْقُرُوسَانِ وَالْأَبْطَالِ وَالشُّجْعَانِ ، حَتَّى
انْتَهَى إِلَى بَابِ الْخَنْدَقِ ، وَأَقْبَلَ اللَّيْلُ بِظُلَامِهِ ، وَجَالَتْ بَقِيَّةُ [١٠٧/٤ ط] الْأَبْطَالِ
بِمَنْ مَعَهُمْ فِي النَّاسِ ، وَجَعَلُوا يَأْخُذُونَ فِي التَّحَاجُزِ مِنْ أَجْلِ إِقْبَالِ اللَّيْلِ ، وَفِي
الْأَبْطَالِ يَوْمِيذُ طَلِيحَةِ الْأَسَدِيِّ ، وَ^(٤) «عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ» ^(٥) ، وَقَيْسُ بْنُ
مَكْشُوحٍ ، وَحُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا بِمَا صَنَعَهُ الْقَعْقَاعُ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَلَمْ

(١) فِي م ، ص : «الطبريزيات» . والطبرزين : آلة من السلاح تشبه الفأس . الألفاظ الفارسية المعربة ١١١ .

(٢) فِي الْأَصْل ، ١ ١٥٠ : «يريحون» . وَفِي ٨ : «مستريحون» . انظر تاريخ الطبري ٢٧/٤ .

(٣) فِي الْأَصْل ، ص : «يخالطهم» . وَفِي ١ ١٥٠ : «نحتاطهم» .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْل : «عمر بن» .

(٥) بَعْدَهُ فِي ١ ١٥٠ ، ٨ ، ص : «الزبيدي» .

يَشْعُرُوا بِذَلِكَ ، لَوْلَا مُنَادِيهِ يُنَادِي : أَيْنَ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ^(١) ! هَذَا أَمِيرُكُمْ عَلَى بَابِ خَنْدَقِهِمْ . فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ الْمَجُوشُ فَرَّوْا ، وَحَمَلَ الْمُسْلِمُونَ نَحْوَ الْقَعْقَاعِ ابْنَ عَمِرٍ ، فَإِذَا هُوَ عَلَى بَابِ الْخَنْدَقِ قَدْ مَلَكَ عَلَيْهِمْ ، وَهَزَبَتِ الْفُرْسُ كُلُّ مَهْرَبٍ ، وَأَخَذَهُمُ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ، وَقَعَدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ مِائَةُ أَلْفٍ ، حَتَّى جَلَّلُوا وَجْهَ الْأَرْضِ بِالْقَتْلِ ، ^(٢) فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ جَلُولَاءُ . وَغَنِمُوا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالسَّلَاحِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ قَرِيبًا مِمَّا غَنِمُوا مِنَ الْمَدَائِنِ قَبْلَهَا .

وَبَعَثَ هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ الْقَعْقَاعِ بْنِ عَمِرٍ فِي إِثْرِ مَنْ انْهَزَمَ مِنْهُمْ وَرَاءَ كِشْرَى ، فَسَاقَ خَلْفَهُمْ حَتَّى أَذْرَكَ مِهْرَانَ مُنْهَزِمًا ، فَقَتَلَهُ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمِرٍ ، وَأَفْلَتَهُمُ الْفَيْزُزَانُ ^(٣) فَاسْتَمَرَّ مُنْهَزِمًا ، وَأَسْرَ سَبَايَا كَثِيرَةً بَعَثَ بِهَا إِلَى هَاشِمِ بْنِ عُثْبَةَ ، وَغَنِمُوا دَوَابَّ كَثِيرَةً جَدًّا . ثُمَّ بَعَثَ هَاشِمٌ بِالْغَنَائِمِ وَالْأَمْوَالِ إِلَى عَمِّهِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَنَقَلَ سَعْدٌ ذَوِي التَّجْدَةِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِقَسْمِ ذَلِكَ عَلَى الْغَنَائِمِ .

قَالَ الشَّعْبِيُّ ^(٤) : كَانَ الْمَالُ الْمُتَحَصِّلُ مِنْ وَقْعَةِ جَلُولَاءَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ أَلْفٍ ، وَكَانَ خُمُسُهُ سِتَّةَ أَلْفِ أَلْفٍ . وَقَالَ غَيْرُهُ ^(٥) : كَانَ الَّذِي أَصَابَ كُلُّ فَارِسٍ يَوْمَ جَلُولَاءَ نَظِيرَ مَا حَصَلَ لَهُ ^(٦) يَوْمَ الْمَدَائِنِ . يَعْنِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ^(٧) لِكُلِّ فَارِسٍ . وَقِيلَ ^(٨) : أَصَابَ كُلُّ فَارِسٍ تِسْعَةَ أَلْفٍ وَتِسْعَ دَوَابَّ .

(١) فِي الْأَصْلِ : « النَّاسِ » . انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢٦ / ٤ .

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ١٥٠ ، ص . وَانْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ : « الْفَرْزَانِ » .

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ ٢٩ / ٤ . وَابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي الْمُنْتَظَمِ ٢١٣ / ٤ .

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ أَيْضًا .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ٨١ : « لَهُمْ » .

(٧) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٦ .

(٨) تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٢٩ / ٤ .

وكان الذى وَلِىَ قَسَمَ ذلكَ بَيْنَ المسلمينَ وَتَحْصِيْلِهِ سَلْمَانُ ^(١) بَنُ رِبْعَةَ ،
 رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ . ثُمَّ بَعَثَ سَعْدُ بِالْأَخْمَاسِ مِنَ الْمَالِ وَالرَّقِيقِ وَالذَّوَابِّ مَعَ زِيَادِ بْنِ
 أَبِي سُفْيَانَ ، وَقُضَاعِيِّ بْنِ عَمْرٍو ، وَأَبِي مُفْزَرٍ ^(٢) الْأَسْوَدِ . فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَمْرِ
 سَأَلَ عَمْرُ زِيَادَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ كَيْفِيَّةِ الْوَقْعَةِ ، فَذَكَرَهَا لَهُ ، وَكَانَ زِيَادٌ فَصِيحًا ،
 فَأَعْجَبَ إِيرَاؤُهُ لَهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ، وَأَحَبُّ أَنْ يَسْمَعَ الْمُسْلِمُونَ
 مِنْهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : أَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَخْطُبَ النَّاسَ بِمَا أَخْبَرْتَنِي بِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ
 الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَهْيَبَ عِنْدِي مِنْكَ ، فَكَيْفَ لَا أَقْوَى
 عَلَى هَذَا مَعَ غَيْرِكَ ؟ فَقَامَ فِي النَّاسِ فَقَصَّ عَلَيْهِمْ خَبَرَ الْوَقْعَةِ ، وَكَمْ قَتَلُوا ، وَكَمْ
 غَنِمُوا ، بِعِبَارَةٍ عَظِيمَةٍ بَلِيغَةٍ ، فَقَالَ عَمْرُ : إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْخَطِيبُ الْمِصْقَعُ . يَغْنَى
 الْفَصِيحُ . فَقَالَ زِيَادٌ : إِنَّ جَنْدَنَا أَطْلَقُوا بِالْفَعَالِ ^(٣) لِسَانَنَا . ثُمَّ حَلَفَ عَمْرُ بْنُ
 الْخَطَّابِ أَنْ لَا يُجِنَّ هَذَا الْمَالُ الَّذِي جَاءُوا بِهِ سَقْفٌ حَتَّى يَقْسِمَهُ ، فَبَاتَ عَبْدُ اللّٰهِ
 ابْنُ أَرْقَمَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ يَخْرُسَانِهِ فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ عَمْرُ فِي
 النَّاسِ ، بَعْدَ مَا صَلَّى الْغَدَاةَ وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ ، فَأَمَرَ فَكَشَفَ عَنْهُ جَلَابِيَّتَهُ ، فَلَمَّا
 نَظَرَ إِلَى يَأْقُوْتِهِ وَرَزَّجِيْدِهِ وَذَهَبِهِ الْأَصْفَرَ وَفَضَّتِهِ الْبَيْضَاءِ ، بَكَى عَمْرُ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ : مَا يُنْكِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَوَاللّٰهِ إِنَّ هَذَا الْمَوْطِنُ شُكْرٌ . فَقَالَ عَمْرُ : وَاللّٰهِ
 مَا ذَاكَ يُنْكِينِي ، وَتَاللّٰهِ مَا أُعْطِيَ اللّٰهُ هَذَا ^(٤) قَوْمًا إِلَّا تَحَاسَدُوا وَتَبَاغَضُوا ، وَلَا
 تَحَاسَدُوا ^(٥) إِلَّا أَلْقَى بِأَسْهُمِهِمْ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ قَسَمَهُ كَمَا قَسَمَ أَمْوَالُ الْقَادِسيَّةِ .

(١ - ١) فِي النسخ : « الْفَارَسِي » . وَالثَّبِتُ كَمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٩ / ٤ . وَانْظُرِ الْكَامِلَ ٢ /

٥٢٢ .

(٢) فِي النسخ : « مَقْرَن » . وَالثَّبِتُ كَمَا فِي الطَّبَرِيِّ ، وَانْظُرِ مَا تَقْدِمُ صَفْحَةُ ٦ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « بِالْمَقَال » . وَانْظُرِ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٠ / ٤ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

وروى سيف بن عمر^(١) عن شيوخه أنهم قالوا : وكان فتح جُلُولاء في ذى القعدة من سنة [١٠٨/٥] ست عشرة ، وكان بينه وبين فتح المدائن تسعة أشهر . وقد تكلم ابن جرير^(٢) هل هنا فيما رواه عن سيف ، على ما يتعلق بأرض السواد وخارجها ، وموضع تحرير ذلك كتاب « الأحكام » .

وقد قال هاشم بن عتبة في يوم جُلُولاء^(٣) :

يوم جُلُولاء ويوم رُسْتَم
 ويوم زحف الكوفة المَقْدَم
 ويوم عَرْضِ النَّهْرِ^(٤) المحرَّم^(٥)
 وأيام حلت من شهر^(٦) صُرَم
 شَيْبَنَ أَصْدَغَى فَهْنٌ^(٧) هُرَم
 مثل نِغَامِ^(٨) البَلَدِ المحرَّم
 وقال أبو بُجَيْدٍ^(٩) في ذلك^(١٠) :^(١١)

-
- (١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ٣٢/٤ .
 (٢) في : تاريخه ٣٠/٤ - ٣٣ .
 (٣) الأبيات في تاريخ الطبري ٣٣/٤ ، ٣٤ .
 (٤) في الأصل ، م : « الشهر » .
 (٥) في ١ ٨ : « المحتدم » .
 (٦) في الأصل ، ١ ٨ ، م ، ص : « بينهن » .
 (٧) في م : « فهى » .
 (٨) النِغَام ؛ جمع النِغَامَة : شجرة بيضاء الثمر والزهر ، تنبت في قنة الجبل ، وإذا يبست اشتد يياضها .
 (٩ - ٩) سقط من : الأصل .
 (١٠) في ١ ٨ ، م ، ص : « نجيد » . وانظر ما تقدم في صفحة ١٩ .
 (١١) الأبيات في : تاريخ الطبري ٣٤/٤ .

^(١) وَيَوْمَ جُلُولَاءِ الْوَقِيعَةِ أَصْبَحْتُ كَتَائِبُنَا تَرْدَى ^(٢) بِأَشَدِّ عَوَابِسِ
 فَضَضْتُ ^(٣) جَمْعَ الْفُرْسِ ثُمَّ أَمْتَهُمْ فَتَبْنَا لِأَجْسَادِ الْمَجُوسِ النَّجَائِسِ
 وَأَفْلَتَهُنَّ الْفَيَيزُزَانُ بِجَرِوعَةٍ وَمِهْرَانُ أَرَدَتْ يَوْمَ حَزِّ الْقَوَانِسِ ^(٤)
 أَقَامُوا بَدَارٍ لِلْمَنْيَةِ مَوْعِدٌ وَلِلتَّزْبِ تَحَنُّوْهَا خَجُوجُ الرِّوَامِسِ ^(٥)

ذِكْرُ فَتْحِ حُلُوانَ

وَلَمَّا انْقَضَتِ الْوَقِيعَةُ، أَقَامَ هَاشِمٌ ^(٦) بَنُ عُثْبَةَ بِجُلُولَاءِ عَنْ أَمْرِ عَمْرِ بْنِ
 الْخَطَّابِ - فِي كِتَابِهِ إِلَى سَعْدٍ ^(٧) - وَتَقَدَّمَ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو إِلَى حُلُوانَ ^(٨)، عَنْ
 أَمْرِ عَمْرِ أَيْضًا؛ لِيَكُونَ رِذْءًا لِلْمُسْلِمِينَ هُنَاكَ، وَمُرَابِطًا لِكِشْرَى حَيْثُ هَرَبَ.
 فَسَارَ كَمَا قَدَّمْنَا وَأَذْرَكَ أَمِيرَ الْوَقِيعَةِ، وَهُوَ مِهْرَانُ الرَّازِي، فَقَتَلَهُ وَهَرَبَ مِنْهُ
 الْفَيَيزُزَانُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى كِشْرَى وَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ جُلُولَاءِ، وَمَا جَرَى عَلَى
 الْفُرْسِ بَعْدَهُ، وَكَيْفَ قُتِلَ مِنْهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ، وَأُذْرِكَ مِهْرَانُ فَقُتِلَ، هَرَبَ عِنْدَ
 ذَلِكَ كِشْرَى مِنْ حُلُوانَ إِلَى الرَّيِّ، وَاسْتَنَابَ عَلَى حُلُوانَ أَمِيرًا يُقَالُ لَهُ:

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) تردى: ترمى.

(٣) فى ص: «فضفت». وفضضتهم: كسرتهم وفرقتهم.

(٤) القوانس؛ جمع القونس: مقدم الرأس، والمراد الرأس.

(٥) خجوج الروامس: الرياح الشديدة التى تثير التراب وتدفن الآثار.

(٦) فى م: «هشام».

(٧) انظر الكامل ٥٢١/٢.

(٨) انظر تاريخ الطبرى ٣٤/٤.

^(١) «خُسِرُوا سُتُومٌ» . فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو، وَبَرَزَ إِلَيْهِ ^(٢) «خُسِرُوا سُتُومٌ» إِلَى مَكَانٍ خَارِجٍ مِنْ حُلُوانَ، فَاقْتَتَلُوا هُنَاكَ قِتَالًا شَدِيدًا، ثُمَّ فَتَحَ اللَّهُ وَنَصَرَ الْمُسْلِمِينَ وَانْهَزَمَ خُسِرُوا سُتُومٌ ^(٣)، وَسَاقَ الْقَعْقَاعُ إِلَى حُلُوانَ فَتَسَلَّمَهَا ^(٤)، وَدَخَلَهَا الْمُسْلِمُونَ فَغَنِمُوا وَسَبَّوْا، وَأَقَامُوا بِهَا، وَضَرَبُوا الْجَزِيرَةَ عَلَى مَنْ حَوْلَهَا مِنَ الْكُؤَرِ وَالْأَقَالِيمِ، بَعْدَ مَا دُعُوا إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، فَأُتِيَوا إِلَّا الْجَزِيرَةَ . فَلَمْ يَزَلِ الْقَعْقَاعُ بِهَا حَتَّى تَحَوَّلَ سَعْدٌ مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَسَارَ إِلَيْهِ ^(٥)، كَمَا سَنَذْكُرُهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فَتْحُ تَكْرِيتٍ وَالْمَوْصِلِ

لَمَّا افْتَتَحَ سَعْدُ الْمَدَائِنَ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ الْمَوْصِلِ قَدْ اجْتَمَعُوا بِتَكْرِيتٍ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْكُفَرَةِ، يُقَالُ لَهُ : الْأَنْطَاقُ . فَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ جُلُولَاءَ وَاجْتِمَاعِ الْفُرْسِ بِهَا، وَبِأَمْرِ أَهْلِ الْمَوْصِلِ، فَتَقَدَّمَ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ كِتَابِ عَمْرِو بْنِ أَهْلِ جُلُولَاءَ، وَمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا . وَكَتَبَ عَمْرٌ ^(٦) فِي قَضِيَّةِ أَهْلِ الْمَوْصِلِ الَّذِينَ قَدْ اجْتَمَعُوا بِتَكْرِيتٍ عَلَى الْأَنْطَاقِ، أَنْ يُعَيِّنَ جَيْشًا لِحَرْبِهِمْ، وَيُؤَمِّرَ عَلَيْهِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغْتَمِّ، وَأَنْ يَجْعَلَ عَلَى

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في ١٥ : «خسر سئوم» . وفي ٨ : «حرسيوم» . وفي ص : «خسر سئوم» . وانظر : تاريخ الطبري ٣٤ / ٤ .

(٣) في الأصل، ٨ : «حرسيوم» . وفي ١٥ : «حرسيوم» ، وفي ص : «خسر سئوم» .

(٤) في الأصل : «تسلموها» . وفي ١٥ : «فقسماها» .

(٥) في م ، ص : «إليها» .

(٦) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٥ / ٤ .

مُقَدَّمَتِهِ رِبْعِيٌّ^(١) بَنَ الْأَفْكَلِ الْعَنْزِيَّ^(٢) ، وَعَلَى الْمَيْمَنَةِ الْحَارِثُ بْنُ حَسَنَانَ الذُّهْلِيُّ ،
وَعَلَى الْمَيْسَرَةِ فُرَاتُ بْنُ حَيَّانَ الْعِجْلِيُّ ، وَعَلَى السَّاقَةِ هَانِيٌّ بْنُ قَيْسٍ ، وَعَلَى الْخَيْلِ
عَرْفَجَةُ بْنُ هَرْثَمَةَ . فَفَصَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَدَائِنِ ، فَسَارَ
فِي أَرْبَعٍ حَتَّى نَزَلَ بِتَكْرِيتَ عَلَى الْأَنْطَاقِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّومِ ،
وَمِنَ الشَّهَارِجَةِ^(٣) ، وَمِنَ نَصَارَى الْعَرَبِ ، مِنْ إِيَادَ وَتَغْلِبَ وَالنَّيْرِ ، وَقَدْ خَنَدَقُوا^(٤)
بِتَكْرِيتَ ، فَحَاصَرَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، وَزَاخَفُوهُ فِي هَذِهِ الْمَدَّةِ أَرْبَعَةً
وَعِشْرِينَ مَرَّةً ، مَا مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَبِتَنْصِبُ عَلَيْهِمْ ، [١٠٨/٥] وَيَقُلُّ مُجْمُوعَهُمْ ،
فَضَعُفَ جَأَشُهُمْ^(٥) ، وَعَزَمَتِ الرُّومُ عَلَى الذُّهَابِ فِي السُّفُنِ بِأَمْوَالِهِمْ ، وَرَاسَلَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِّ مَنْ هُنَالِكَ مِنَ الْأَعْرَابِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الدُّخُولِ مَعَهُ فِي التُّصْرَةِ
عَلَى أَهْلِ الْبَلَدِ ،^(٦) فَجَاءَتِ الْقُصَادُ^(٧) إِلَيْهِ عَنْهُمْ بِالْإِجَابَةِ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ :
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا قُلْتُمْ ، فَاشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ،
وَأَقْرَبُوا بِمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَرَجَعَتِ الْقُصَادُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُمْ قَدْ أَسْلَمُوا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ :
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَإِذَا كَبَّرْنَا وَحَمَلْنَا عَلَى الْبَلَدِ اللَّيْلَةَ ، فَأُمْسِكُوا عَلَيْنَا أَبْوَابَ
السُّفُنِ ، وَامْنَعُوهُمْ أَنْ يَرْكَبُوا فِيهَا ، وَاقْتُلُوا مِنْهُمْ مَنْ قَدَرْتُمْ عَلَى قَتْلِهِ . ثُمَّ شَدَّ عَبْدُ
اللَّهِ وَأَصْحَابُهُ ، وَكَبَّرُوا تَكْبِيرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَحَمَلُوا عَلَى الْبَلَدِ ، فَكَثُرَتِ الْأَعْرَابُ
مِنَ النَّاحِيَةِ الْأُخْرَى ، فَحَارَ أَهْلُ الْبَلَدِ ، وَأَخَذُوا فِي الْخُرُوجِ مِنَ الْأَبْوَابِ الَّتِي تَلِي

(١) هنا وفيما يأتي في ١٥١ : « ربيع » .

(٢) في م ، ص : « الغزي » . وفي الإصابة ٤٥٣/٢ : « العنيزي » .

(٣) ذكرهم المسعودي في أجناس الفرس ، وقال : الشهارجة الذين شرفهم لإبرج وجعلهم أشراف السواد .
مروج الذهب ٣١٤/١ .

(٤) في النسخ : « أهدقوا » . والمثبت كما في الطبري .

(٥) في الأصل ، م : « جانبهم » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

دِجْلَةً ، فَتَلَقَّوْهُمْ إِثَادَ النَّيْمِ وَتَغْلِبُ ، فَقَتَلُوهُمْ قَتْلًا ذَرِيعًا ، وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُغْتَمِّ بِأَصْحَابِهِ مِنَ الْأَبْوَابِ الْأُخْرَى ، فَقَتَلَ جَمِيعَ أَهْلِ الْبَلَدِ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهِمْ ، وَلَمْ يَسْلَمْ إِلَّا مَنْ أَسْلَمَ مِنَ الْأَعْرَابِ مِنْ إِثَادَ وَتَغْلِبَ وَالنَّيْمِ ، وَقَدْ كَانَ عَمْرُؤُ عَهْدٍ فِي كِتَابِهِ أَنْ^(١) إِذَا نُصِرُوا عَلَى أَهْلِ تَكْرِيتَ أَنْ يَنْعَتُوا رُبْعِيَّ بْنَ الْأَفْكِ إِلَى الْحِصْنَيْنِ ، وَهِيَ الْمَوْصِلُ^(٢) ، سَرِيعًا ، فَسَارَ إِلَيْهَا - كَمَا^(٣) أَمَرَ عَمْرُؤُ - وَمَعَهُ سَرِيَّةٌ كَثِيرَةٌ ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَبْطَالِ ، فَسَارَ إِلَيْهَا^(٤) حَتَّى فُجِّأَهَا^(٥) قَبْلَ وُصُولِ الْأَخْبَارِ إِلَيْهَا ، فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ وَاقَفَهَا حَتَّى أَجَابُوا إِلَى الْمُصَالْحَةِ ، فَضُرِبَتْ عَلَيْهِمْ^(٦) «الذِّمَّةُ عَنْ يَدِهِ» وَهُمْ صَاغِرُونَ .

ثُمَّ اقْتَسَمَتِ الْأَمْوَالُ الَّتِي تَحَصَّلَتْ مِنْ تَكْرِيتَ ، فَبَلَغَ سَهْمُ الْفَارِسِ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ، وَسَهْمُ الرَّاجِلِ أَلْفَ دِرْهَمٍ . وَبَعَثُوا بِالْأَخْمَاسِ مَعَ قُرَاتِ بْنِ حَيَّانَ ، وَبِالْفَتْحِ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ حَسَّانَ ، وَوَلَّى أَمْرَهُ حَزْبُ الْمَوْصِلِ رُبْعِيَّ بْنَ الْأَفْكِ ، وَوَلَّى الْخَرَاجَ بِهَا عَرْفَجَةُ بْنُ هَرْثَمَةَ .

فَتْحُ مَاسَبَدَانَ^(٧) مِنْ أَرْضِ الْعِرَاقِ

لَمَّا رَجَعَ هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ مِنْ جُلُولَاءَ إِلَى الْمَدَائِنِ^(٨) ، بَلَغَ سَعْدًا أَنَّ أَذِينَ بْنَ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) قال ابن الأثير : «إلى الحصنين ، وهما نينوى والموصل ، تسمى نينوى الحصن الشرقي ، وتسمى الموصل الحصن الغربي» . الكامل ٥٤٢/٢ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١٥٠ : «فتحها» .

(٥ - ٥) في الأصل : «الذلة» .

(٦) في الأصل ، ١٥٠ ، ٨١ ، ص : «ماسندان» . وانظر : معجم البلدان ٣٩٣/٤ .

(٧) في النسخ : «عمر بالمدائن» . والثابت كما في الطبري ٣٧/٤ ، والكامل ٥٢٥/٢ . وهو الصواب لأنه لم يذكر أن عمر رضي الله عنه ورد المدائن .

الهُزْمَانِ قَدْ حَمَلَ^(١) طَائِفَةً مِنَ الْفُرْسِ ، فَكَتَبَ إِلَى عَمْرِ فِي ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ
 ابْعَثْ جَيْشًا ، وَأَمُرْ عَلَيْهِمْ ضِرَارَ بْنَ الْخَطَّابِ . فَخَرَجَ ضِرَارٌ فِي جَيْشٍ مِنَ الْمَدَائِنِ ،
 وَعَلَى مُقَدِّمَتِهِ ابْنُ الْهَذِيلِ^(٢) الْأَسَدِيُّ ، فَتَقَدَّمَ ابْنُ الْهَذِيلِ بَيْنَ يَدَيْ الْجَيْشِ ،
 فَالْتَقَى مَعَ آذِينَ وَأَصْحَابِهِ قَبْلَ وُصُولِ ضِرَارٍ إِلَيْهِ ، فَكَسَرَ ابْنُ الْهَذِيلِ طَائِفَةً
 مِنَ الْفُرْسِ ، وَأَسَرَ آذِينَ بْنَ الْهُزْمَانِ ، وَقَرَّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَأَمَرَ ابْنُ الْهَذِيلِ فَضْرِبَ
 عُتُقَ آذِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَسَاقَ وَرَاءَ الْمُتَهَرِّمِينَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَاسَبْدَانَ^(٣) - وَهِيَ
 مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ - فَأَخَذَهَا عَثْوَةً ، وَهَرَبَ أَهْلُهَا فِي رُءُوسِ الشُّعَابِ وَالْجِبَالِ ، فَدَعَاهُمْ
 فَاسْتَجَابُوا لَهُ ، وَضَرَبَ عَلَى مَنْ لَمْ يُسَلِّمْ الْجَزِيَّةَ ، وَأَقَامَ نَائِبًا عَلَيْهَا حَتَّى تَحْوَلَ سَعْدٌ
 مِنَ الْمَدَائِنِ إِلَى الْكُوفَةِ ، كَمَا سَيَأْتِي .

فَتْحُ قَرْقِيسِيَاءَ وَهَيْتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ^(٤) : لَمَّا رَجَعَ هَاشِمٌ مِنْ جُلُولَاءَ إِلَى الْمَدَائِنِ ، وَكَانَ أَهْلُ
 الْجَزِيرَةِ قَدْ أَمَدُّوا أَهْلَ حِمَصَ عَلَى قِتَالِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَخَالِدٍ - لَمَّا كَانَ هِرْقُلُ
 يَقْنُسِرِينَ - وَاجْتَمَعَ أَهْلُ الْجَزِيرَةِ فِي مَدِينَةِ هَيْتَ ، [١٠٩/٥] كَتَبَ سَعْدٌ إِلَى عَمْرِ
 فِي ذَلِكَ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِمْ جَيْشًا ، وَأَنْ يُؤَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَمْرُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ
 عُتْبَةَ بْنِ نُوْفَلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ، فَسَارَ فِي مَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى هَيْتَ ، فَوَجَدَهُمْ
 قَدْ خَنَدَقُوا عَلَيْهِمْ ، فَحَاصَرَهُمْ حَتَّى فَلَمَ يَظْفَرُوا بِهِمْ ، فَسَارَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ،

(١) فِي م : « جَمْع » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْهَزِيل » . وَكَذَا فِي م فِي الْمَوَاضِعِ التَّالِيَةِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « مَاسَبْدَان » .

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٣٧/٤ ، ٣٨ . وَالْكَامِلُ ٥٢٥/٢ ، ٥٢٦ .

واستخلف على مُحاصَرة هَيْت الحارث بن يزيد، فراغ^(١) عمرُ بنُ مالكٍ إلى قَرْقِيسِيَاءَ، فأخذها عَثْوَةً، وأُنابوا إلى بذل الجزية، وكتب إلى نائيه على هَيْت: إن لم يُصالحوا، أن يحفر من وراء خَنْدَقِهِمْ خَنْدَقًا، ويُجعل له أبوابًا من ناحيته. فلما بلغهم ذلك أنابوا إلى المصالحة.

قال شيخنا أبو عبد الله الحافظ الذهبي^(٢): وفي هذه السنة بعث أبو عبيدة عمرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قَتْسَرِينَ، فصالح أهل حَلَبَ، ومنبج، وأنطاكية، على الجزية، وفتح سائر بلاد قَتْسَرِينَ عَثْوَةً. قال: وفيها افتتحت سُرُوجُ والرَّها على يدَي عِيَاضِ بْنِ غَنَمٍ. قال: وفيها فيما ذكر ابن الكلبي سار أبو عبيدة وعلى مُقَدِّمَتِهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، فحاصِرَ إيلياءَ، فسألوا الصلح على أن يُقدِّمَ عمرُ فيصالحهم على ذلك، فكتب أبو عبيدة إلى عمر، فقدم حتى صالحهم، وأقام أيامًا ثم رجع إلى المدينة. قلت: قد تقدَّم^(٣) هذا فيما قبل هذه السنة، والله أعلم.

قال الواقدي^(٤): وفي هذه السنة حمى عمرُ الرَّبَذَةَ لَحِيلَ^(٥) المسلمين، وفيها غرَّبَ عمرُ أبا مِخْجَنٍ الثَّقَفِيَّ^(٦) إلى باضِعٍ^(٧)، وفيها تزوج عبدُ الله بنُ عمرَ صفيةً

(١) في الأصل: «فراغ». وفي ١٨، م: «فراح».

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ١٦٢، ١٦٣.

(٣) تقدم في ٥/٩.

(٤) تاريخ الطبري ٣٨/٤، ٣٩. وليس فيه ذكر حمى عمر للربذة. وذكره ابن الأثير في الكامل ٢/

٥٢٦، وابن الجوزي، في: المنتظم ٤/٢٢٦، غير معزو.

(٥) في م، ص: «بخیل».

(٦ - ٦) في الأصل، ١٥: «إلى ما صنع». وفي ٨: «على ما صنع». وباضع: جزيرة في بحر

اليمن. معجم البلدان ١/٤٧١.

بنت أبي عُبيد^(١). قلت: الذى قُتِل يومَ الجِسْرِ^(٢)، وكان أميرَ السرية، وهى أُخْتُ المختارِ بنِ أبي عُبيد، أميرَ العراقِ فيما بعدُ، وكانت امرأةً سالحةً، وكان أخوها فاجرًا، وكافرًا أيضًا.

قال الواقدي^(٣): وفيها حجَّ عمرُ بالناسِ، واستخلفَ على المدينةِ زيدَ بنَ ثابتٍ. قال: وكان نائبه على مكةَ عتَّابٌ، وعلى الشامِ أبو عبيدة، وعلى العراقِ سعدٌ، وعلى الطائفِ عثمانُ بنُ أبي العاصِ، وعلى اليمنِ يعلَى بنُ أمية، وعلى اليمامةِ والبحرينِ العلاءُ بنُ الحضرمي، وعلى عُمانَ حذيفةُ بنُ مِحصنٍ، وعلى البصرةِ المغيرةُ بنُ شُعْبَةَ، وعلى الموصلِ ربيعةُ بنُ الأفكلِ، وعلى الجزيرةِ عياضُ بنُ غنمِ الأشعرى.

قال الواقدي^(٤): وفى ربيعِ الأولِ من هذه السنة - أغنى سنة ست عشرة - كتبَ عمرُ بنُ الخطابِ التاريخَ، وهو أولُ من كتبه. قلت: قد ذكرنا سببه فى «سيرِةِ عمرَ»، وذلك أنه رُفِعَ إلى عمرَ صلُّ^(٥) مكتوبٌ لرجلٍ على آخرَ بدينٍ يحلُّ عليه فى شعبانَ، فقال: أى شعبانَ؟ أمِن هذه السنة أم التى قبلها^(٦)، أم التى بعدها؟ ثم جمعَ الناسَ فقال: ضَعُوا للناسِ شيئًا يَعرِفون به^(٧) حُلُولَ دُيونِهِم. فيقال: إنَّهُم أرادَ بعضُهُم أن يُورِّخوا كما تُورِّخُ الفرسُ بملوكِهِم، كلما هلكَ ملكٌ أرَّخوا من تاريخِ ولايةِ الذى بعده، فكروهوا ذلك. ومنهم من قال: أرَّخوا

(١) فى تاريخِ الطبرى: «عبيدة». انظر الإصابة ٧/٧٤٩.

(٢) تقدم فى ٥٩٤/٩.

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣٩/٤.

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٣٨/٤.

(٥) تقدم فى ٥١٠/٤ - ٥١٣.

(٦) فى ١٥١: «تليها».

(٧) فى م: «فيه».

بتاريخ الروم من زمان إسكندر . فكرهوا ذلك ، ولطوله أيضًا . وقال قائلون :
أرخوا من مولد رسول الله ﷺ . وقال آخرون : من مبعثه ﷺ . وأشار علي بن
أبي طالب وآخرون [١٠٩/٥] أن يؤرخ من هجرته من مكة إلى المدينة ؛ لظهوره
لكل أحد ، فإنه أظهر من المولد والمبعث . فاستحسن ذلك عمرُ والصحابَةُ ، فأمر
عمرُ أن يؤرخ من هجرة رسول الله ﷺ . وأرخوا من أول تلك السنة من مُحَرَّمِهَا .
وعند مالك ، رحمه الله ، فيما حكاه عنه ^(١) الشَّهْلِيُّ وغيره أن أول السنة من ربيع
الأول ؛ لقُدومه ﷺ إلى المدينة فيه ^(٢) . والجمهورُ على أن أول السنة من المحرم ؛
لأنه أضبط ، لئلا تختلف الشهور ، فإن المحرم أول السنة الهلالية العربية .

وفى هذه السنة - أغنى سنة ست عشرة - تُوفيت مارية* أم إبراهيم ابن
رسول الله ﷺ ، وذلك فى المحرم منها ، فيما ذكره الواقدي وابن جرير ^(٣) وغير
واحد ، وصلى عليها عمر بن الخطاب ، وكان يجمع الناس لشهود جنازتها ،
ودُفنت بالبقيع ، رضى الله عنها وأرضاها . وهى مارية القبطية ، أهداها صاحب
إسكندرية - وهو جرجرج بن مينا - فى جملة تحف وهدايا لرسول الله ﷺ ، فقبل
ذلك منه ، وكان معها أختها سيرين ^(٤) التى وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن
ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسان . ويقال : أهدى المقوقس معهما
جاريَتَيْن أُخْرَتَيْن ^(٥) . فيَحْتَمِلُ أنَّهما كانتا خادِمَتَيْنِ لمارية وسيرين ^(٦) . وأهدى

(١) فى م : « عن » .

(٢) زيادة من : ص .

(٥) ترجمتها فى الاستيعاب ١٩١٢/٤ ، وأسد الغابة ٢٦١/٧ ، الإصابة ١١١/٨ .

(٣) تاريخ الطبرى ٣٨/٤ . الكامل ٥٢٦/٢ . وانظر ما تقدم فى ٢٣٢/٨ .

(٤) فى النسخ : « سيرين » . انظر ما تقدم فى ٢٩٣/٨ .

(٥) تقدم فى ٢٢٧/٨ .

(٦) فى الأصل ، ١٥١ ، ص : « سيرين » .

معهنَّ غلامًا خَصِيًّا اسْمُهُ مَأْبُورٌ، وَأَهْدَى مَعَ ذَلِكَ بَغْلَةً شَهْبَاءَ اسْمُهَا الدُّنْدُلُ،
وَأَهْدَى مُحَلَّةً حَرِيرٍ مِنْ عَمَلِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. وَكَانَ قُدُومُ هَذِهِ الْهَدِيَّةِ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ.
فَحَمَلَتْ مَارِيَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِبْرَاهِيمَ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَعَاشَ عِشْرِينَ شَهْرًا،
وَمَاتَ قَبْلَ أَبِيهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِسَنَةِ سَوَاءٍ، وَقَدْ حَزَنَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،
وَبَكَى عَلَيْهِ، وَقَالَ ^(١): «تَذْمَعُ الْعَيْنُ، وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ إِلَّا مَا يُرْضَى
رَبَّنَا، وَإِنَّا بِكَ يَا إِبْرَاهِيمَ لَمَحْزُونُونَ». وَقَدْ تَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ عَشْرِ. وَكَانَتْ
مَارِيَّةُ هَذِهِ مِنَ الصَّالِحَاتِ الْخَيْرَاتِ الْحِسَانِ، وَقَدْ حَظَّيْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَأُعْجِبَ بِهَا، وَكَانَتْ جَمِيلَةً مُلَاحَظَةً، أَى مُحَلَّةً، وَهِيَ تُشَابِهُ هَاجِرَ سُرِّيَّةَ
الْخَلِيلِ، فَإِنَّ كِلَا مِنْهُمَا مِنْ دِيَارِ مِصْرَ وَتَسَرَّاهَا نَبِيٌّ كَرِيمٌ، وَخَلِيلٌ جَلِيلٌ، عَلَيْهِمَا
السَّلَامُ.

(١) تقدم تخريجه في ٢٤٨/٨.

ثم دخلت سنة سبع عشرة

فى المحرم منها انتقل سعد بن أبى وقاص من المدائن إلى الكوفة ؛ وذلك أن الصحابة استوخموا المدائن ، وتغيرت ألوانهم ، وضعفت أبدانهم ؛ لكثرة ذبابها وغبارها ، فكتب سعد إلى عمر فى ذلك ، فكتب عمر : إن العرب لا تصلح إلا حيث يوافق إبلها . فبعث سعد حذيفة وسلمان^(١) يوتادان^(٢) للمسلمين منزلاً مناسباً يصلح لإقامتهم ، فمرا على أرض الكوفة وهى خصباء فى رملية حمراء ، فأعجبتهما ، ووجد^(٣) هنالك ثلاث ديار ؛ ديار حرقه^(٤) بنت النعمان^(٥) ، وديار أم عمرو ، وديار سلسلة . وبين ذلك خصاص خلال هذه الكوفة . فنزلاً فصلياً هنالك ، وقال كل واحد منهما : اللهم رب السماء وما أظلت ، ورب الأرض وما أقلت ، و^(٦) الريح وما ذرت ، والنجوم وما هوت ، والبحار وما جرث ، والشياطين وما أضلت ، والخصاص وما أجنث ، بارك لنا فى هذه الكوفة ، واجعلها [٥ / ١١٠] منزلاً ثابتاً . ثم كتب^(٧) إلى سعيد بالخبر ، فأمر سعد باحتياط الكوفة ، وسار إليها فى أول هذه السنة فى محرّمها ، فكان أول بناء^(٨) وضع فيها المسجد . وأمر سعد رجلاً رامياً شديد الرمي ، فرمى من المسجد إلى الأربع جهات ، فحيث سقط سهمه بنى الناس منازلهم ، وعمر قصرًا تلقاء محراب المسجد للإمارة وبيت

(١) بعده فى م ، ص : « ابن زياد » . وسلمان هو سلمان الفارسى .

(٢) فى الأصل : « يريدان » .

(٣) فى ١ ١٥ : « وجدوا » . وفى م : « وجد » .

(٤ - ٥) سقط من : ١ ١٥ ، ص . وفى الأصل : « ابن النعمان » . وانظر الإكمال ٢ / ٤٠٩ .

(٥) بعده فى الأصل ، م : « رب » . وانظر تاريخ الطبرى ٤ / ٤١ .

(٦) فى ١ ١٥ ، تاريخ الطبرى : « كتب » .

(٧) فى الأصل : « ما » .

المال ، فكان أول ما بنوا المنازل بالقصب ، فاحترقَتْ في أثناء السنة ، فبنَّوها باللِّين عن أمرِ عمرَ ، بشرط أن لا يُسْرِفُوا ولا يُجاوِزوا الحدَّ . وبعث سعدٌ إلى الأمراء والقبائل فقدموا عليه ، فأنزلهم الكوفةَ ، وأمر سعدٌ أبا هيثجَ الموكلَ بإنزالِ الناس فيها بأن يُعَمِّروا ويدعُوا للطريقِ المنهَجِ وسعَ أربعين ذراعًا ، ولما دونَ ذلك ثلاثين وعشرين ذراعًا ، وللأزقةِ سبعةَ أذرعٍ . ويُنَى لسعيدِ قصرٌ قريبٌ من السوقِ ، فكانت غوغاءُ الناسِ تمنعُ سعدًا من الحديثِ ، فكان يُغلقُ بابه ، ويقولُ : سَكُن الصُّوَيْتَ . فلَمَّا بلغتْ هذه الكلمةُ عمرَ بنَ الخطابِ بعثَ محمدَ بنَ مسلمةَ ، فأمره إذا انتهى إلى الكوفةِ أن يقدَحَ زنادَه ويجمَعُ خطبًا ويحرقَ بابَ القصرِ ، ثم يرجعَ من فورِه . فلَمَّا انتهى إلى الكوفةِ فعلَ ما أمره به عمرُ ، وأمر سعدًا أن لا يُغلقَ بابه عن الناسِ ، ولا يجعلَ على بابه أحدًا يمنعُ الناسَ عنه ، فامتثلَ ذلك سعدٌ ، وعرضَ على محمدَ بنِ مسلمةَ شيئًا من المالِ فامتنعَ من قبوله ، ورجعَ إلى المدينة . واستمرَّ سعدٌ بعدَ ذلك في الكوفةِ ثلاثَ سنينَ ونصفًا^(١) ، حتى عزله عنها عمرُ ، من غيرِ عجزٍ ولا خيائنة .

”قِصَّةُ أَبِي“ عبيدةَ وحضرِ الرُّومِ له بِجَمْعِ

وقُدُومِ عمرَ إلى الشامِ ”أَيْضًا لِيَنْصُرَهُ“^(٢)

وذلك أنَّ جمعًا من الرُّومِ عزَموا على حِصارِ أبي عبيدةَ بِجَمْعِ ، واستجاشوا^(٤) بأهل الجزيرةِ وخلقِ مَن هنالك ، وقصدوا أبا عبيدةَ ، فبعثَ أبو

(١) في النسخ : « نصف » .

(٢ - ٢) في م : « أبو » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) استجاشوا : طلبوا جيشًا .

عبدة إلى خالد ، فقدم عليه من قنشرين ، وكتب إلى عمر بذلك ، واستشار أبو عبدة المسلمين في أن يناجز الروم ، أو يتحصن بالبلد حتى يجيء أمر عمر ؟ فكلهم أشار بالتحصن إلا خالدًا فإنه أشار بمناجزتهم ، فعصاه وأطاعهم . وتحصن بحمص وأحاط به الروم ، وكل بلد من بلدان الشام مشغول أهله عنه بأمرهم ، ولو تركوا ما هم فيه وأقبلوا إلى حمص لانتخزم النظام في الشام كله . وكتب عمر إلى سعيد أن يتدب الناس مع القعقاع بن عمرو ، ويسيرهم إلى حمص من يوم يقدم عليه الكتاب نجدة لأبي عبدة فإنه محصور . وكتب إليه أن يجهز جيشًا إلى أهل الجزيرة الذين مالتوا الروم على حصار أبي عبدة ، ويكون أمير الجيش إلى الجزيرة عياض بن غنم . فخرج الجيشان معًا من الكوفة ؛ القعقاع في أربعة آلاف نحو حمص لتجدة أبي عبدة ، وخرج عمر بنفسه من المدينة ليتنصر أبا عبدة ، فبلغ الجابية . وقيل : إنما بلغ سرغ . قاله ابن إسحاق^(١) . وهو أشبه . والله أعلم . فلما بلغ أهل الجزيرة الذين مع الروم على حمص أن الجيش قد طرق بلادهم ، انشمتروا إلى بلادهم ، وفارقوا الروم ، وسيمت الروم بقُدوم أمير المؤمنين عمر لنصرة نائيه عليهم ، فضعف جانبهم جدًا . وأشار خالد على أبي عبدة بأن يبرز إليهم ليقاتلهم ، ففعل [١١٠/٥ ط] ذلك أبو عبدة ، ففتح الله عليه ونصره ، وهزمت الروم هزيمة فظيعة ، وذلك قبل ورود عمر عليهم ، وقبل وصول الأمداد إليهم ثلاث ليال . فكتب أبو عبدة إلى عمر وهو بالجابية يخبره بالفتح ، وأن المدد وصل إليهم بعد ثلاث ليال ، وسأله هل يدخلهم في القسمة معهم مما أفاء الله عليهم ؟ فجاء الجواب بأن يدخلهم معهم في الغنيمة ، فإن العدو إنما ضعف وإنما انشمر عنه المدد من خوفهم منهم ، فأشركهم أبو عبدة في الغنيمة . وقال عمر :

(١) أخرجه الطبري . في تاريخه ٥٧/٤ .

جَزَى اللَّهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ خَيْرًا، يَحْمُونَ حُوزَتَهُمْ وَيُمِدُّونَ أَهْلَ الْأَمْصَارِ.

فَتْحُ الْجَزِيرَةِ

^(١) قال ابن جرير: وفي هذه السنة فُتِحَتِ الجزيرة، فيما قاله سيف بن عمر^(٢). قال ابن جرير: في ذى الحِجَّةِ مِنْ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ. فوافق سيف بن عمر في كونها في هذه السنة. وقال ابن إسحاق^(٣): كان ذلك في سنة تسع عشرة. سار إليها عياض بن غنم، وفي صحبته أبو موسى الأشعري، وعمر بن سعد بن أبي وقاص، وهو غلام صغير السن ليس إليه من الأمر شيء، وعثمان بن أبي العاص، فنزل الرُّها فصالحه أهلها على الجزيرة، وصالحته حُرَّانُ على ذلك. ثم بعث أبا موسى الأشعري إلى نصيبين، وعمر بن سعد إلى رأس العين، وسار بنفسه إلى دَارَا، فافتتحت هذه البلدان، وبعث عثمان بن أبي العاص إلى إزمينية، فكان عندها شيء من قتال، قُتِلَ فِيهِ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السُّلَمِيُّ شهيدًا. ثم صالحهم عثمان بن أبي العاص على الجزيرة، على كلِّ أهل بيت دينار.

وقال سيف في روايته^(٣): جاء عبدُ اللَّهِ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ عِثْبَانَ^(٤)، فسلك على دِجْلَةَ^(٥) حتى انتهى إلى المَوْصِلِ، فعبر إلى بَلَدٍ^(٦) حتى انتهى إلى نصيبين، فلقوه

(١ - ١) سقط من: الأصل. وانظر تاريخ الطبري ٥٣/٤، ١٠٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥٣/٤.

(٣) تاريخ الطبري ٥٣/٤، ٥٤.

(٤) في الأصل، ١٥١، م، ص: «غسان». وانظر الإصابة ١٥٧/٤.

(٥) في م، ص: «رجليه».

(٦) بَلَدٌ: اسمها بالفارسية شهرباذ، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل. معجم البلدان ١/

بالصُّلحِ وصَنَعُوا كما صَنَعَ أَهْلُ الرُّقَّةِ . وَبَعَثَ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ النَّصَارَى مِنْ عَرَبِ أَهْلِ الْجَزِيرَةِ ، فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٌ : أَدُّوا الْجَزِيَّةَ . فَقَالُوا : أَيْلَغْنَا مَأْمَنَتَنَا ، فَوَاللَّهِ لَنَنْ وَضَعْتَ عَلَيْنَا الْجَزِيَّةَ "لَنَدْخُلَنَّ أَرْضَ الرُّومِ" ، وَاللَّهِ لَتَفْضَحُنَا مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ . فَقَالَ لَهُمْ : أَنْتُمْ فَضَحْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ، وَخَالَفْتُمْ أَمْرَكُمْ ، وَوَاللَّهِ لَتُؤَدَّنَّ الْجَزِيَّةَ وَأَنْتُمْ صَغَرَةٌ قَمَآةٌ^(١) ، وَلَنْ هَرَبْتُمْ إِلَى الرُّومِ لِأَكْثَبَنَّ فِيكُمْ ، ثُمَّ لَأَسْبِيَنَّكُمْ^(٢) . قَالُوا : فَخُذْ مَا شِئْنَا وَلَا تُسَمِّهِ جَزِيَّةً^(٣) . فَقَالَ : أَمَّا نَحْنُ فَنُسَمِّيهِ جَزِيَّةً^(٤) ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَمُّوهُ مَا شِئْتُمْ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَلَمْ يُضْعِفْ عَلَيْهِمْ سَعْدُ الصَّدَقَةَ ؟ قَالَ : بَلَى . وَأَصَغَى إِلَيْهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْهُمْ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ قَدِيمِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى الشَّامِ ، فَوَصَلَ إِلَى سَرْعَ ، فِي قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ . وَقَالَ سَيْفٌ^(٦) : وَصَلَ إِلَى الْجَابِيَةِ . قُلْتُ : وَالْأَشْهُرُ أَنَّهُ وَصَلَ سَرْعَ . وَقَدْ تَلَقَّاهُ أَمْرَاءُ الْأَجْنَادِ ؛ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَيزِيدُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، إِلَى سَرْعَ ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ ، فَاسْتَشَارَ عَمْرُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ ، فَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : أَنْتَ قَدْ جِئْتَ لِأَمْرِ فَلَا تَرْجِعْ عَنْهُ . وَمِنْ قَائِلٍ يَقُولُ : لَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَ بِوُجُوهِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ . فَيَقَالُ : إِنَّ عَمْرَ أَمَرَ النَّاسَ بِالرَّجُوعِ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَفَرَارًا مِنْ قَدَرِ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، نَفَرُّ مِنْ قَدَرِ اللَّهِ إِلَى قَدَرِ اللَّهِ ،

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ : «لَنَرَحُلَنَّ» .

(٢) الْقَمِيُّ : الذَّلِيلُ الْحَقِيرُ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «لَأَسْلِبَنَّكُمْ» .

(٤) فِي ١٥٠ ، ص ، تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ : «جَزَاء» .

(٥) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : «جَزَاء» .

(٦) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٧/٤ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٥٥/٤ .

أَرَأَيْتَ لَوْ هَبَطَتْ وَادِيًا ذَا عُذُوتَيْنِ؛ إِحْدَاهُمَا مُخَصَّبَةٌ وَالْأُخْرَى مُجْدِبَةٌ، فَإِنْ رَغِيَتْ الْخِصْبَةُ رَغِيَّتْهَا بِقَدْرِ اللَّهِ، [١١١/٥] وَإِنْ أَنْتَ رَغِيْتَ الْجَدْبَةَ رَغِيَّتْهَا بِقَدْرِ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُهَا يَا أَبَا عبيدة!

قال ابنُ إسحاقَ في روايته^(١) - وهو في «صحيح البخاري»^(٢): وكان عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ مُتَعَبِّيًا في بعضِ شأنيه، فلمَّا قَدِمَ قال: إِنَّ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ»^(٣)، فَلَا تُقْدِمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ. فحَمِدَ اللَّهَ عَمْرُ - يَعْنِي لَكُونِهِ وَافَقَ رَأْيَهُ - وَرَجَعَ بِالنَّاسِ.

وقال الإمامُ أحمدُ^(٤): ثنا وكيعٌ، ثنا سفيانٌ، عن^(٥) حبيب^(٦) بنِ أبي ثابتٍ، عن إبراهيمَ بنِ سعيدٍ، عن سعدِ بنِ مالكٍ بنِ أبي وقاصٍ، وخُزَيْمَةَ بنِ ثابتٍ، وَأَسَامَةَ بنِ زَيْدٍ، قَالُوا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رَجَزٌ وَبَقِيَّةُ عَذَابٍ عُذِّبَ بِهِ قَوْمٌ قَبْلَكُمْ، فَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ أَنْتُمْ بِهَا»^(٧) فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ، وَإِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِ. وَرَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بنِ الْمُسَيَّبِ، وَيَحْيَى بنِ سَعِيدٍ^(٨)، عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي وَقَاصٍ بِهِ^(٩).

(١) تاريخ الطبري ٥٨/٤.

(٢) البخاري (٥٧٢٩).

(٣) بعده في الأصل، م: «قوم».

(٤) المسند ١٨٢/١ (إسناده صحيح).

(٥) في الأصل، م: «بن».

(٦) في الأصل، ١٥١، م، ص: «حسين»، وفي ٨: «خيز». والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ٣٥٨/٥.

(٧) في م: «فيها».

(٨) في الأصل، ١٥١، ٨١، م: «سعيد». والمثبت كما في ص والمسند. وانظر المرح والتعديل ١٥٣/٩.

(٩) المسند ١٧٣/١، ١٧٦، ١٧٧، ١٨٠، ١٨٦. (إسناده صحيح).

قال سيفُ بنُ عمر^(١) : كان الوباءُ قد وَقَعَ بالشامِ فى المحَرَّمِ مِن هذه السَنَةِ
 (٢) وَصَفَرٍ^(٢) ثم ارتفع . وكأَنَّ سيفًا يَعْتَقِدُ أَنَّ هذا الوباءَ هو طاعونُ عَمَواسَ ، الذى
 هَلَكَ فيه خَلَقٌ مِنَ الأُمراءِ ووُجوهُ المسلمِين . وليس الأمرُ كما زَعَمَ ، بل طاعونُ
 عَمَواسَ مِنَ السَنَةِ المُستَقْبَلَةِ بعدَ هذه ، كما سُبِّحَتْهُ إِنْ شاءَ اللَّهُ تعالى . وَذَكَرَ سيفُ
 ابنُ عمر^(٣) أَنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ عَمَرَ كان قد عَزَمَ على أَنْ يَطُوفَ البُلدانَ ، وَيَرَوِّرَ
 الأُمراءَ ، وَيَنْظُرَ فيما اعْتَمَدُوهُ وما آثَرُوا مِنَ الخَيْرِ ، فاختَلَفَ عليه الصَّحابةُ ؛ فَمِنَ
 قائلٍ يَقولُ : ابدأْ بالعِراقِ . وَمِنَ قائلٍ يَقولُ : بالشامِ . فعَزَمَ عَمَرُ على قُدومِ الشامِ
 لأَجْلِ قَسَمِ مَوارِثٍ مَن ماتَ مِنَ المسلمِينَ فى طاعونِ عَمَواسَ ، فَإِنَّهُ أَشْكَلُ
 قَسَمُها على المسلمِينَ بالشامِ ، فعَزَمَ على ذلك . وهذا يَقْتَضِي أَنَّ عَمَرَ عَزَمَ على
 قُدومِ الشامِ بعدَ طاعونِ عَمَواسَ ، وقد كان الطاعونُ فى سَنَةِ ثَماني عَشْرَةَ كما
 سَيَأْتِي ، فهو قُدومٌ آخَرُ غيرُ قُدومِ سَرْعَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال سيفُ^(٤) ، عن أبى عثمانَ ، وأبى حارثةَ ، والرَّبيعِ بنِ النعمانِ ، قالوا : قال
 عَمَرُ : ضاعَتْ مَوارِثُ الناسِ بالشامِ ، أبدأُ بها فَأَقْسِمُ المَوارِثَ ، وَأُقِيمُ لَهُمَ ما فى
 نَفْسِي ، ثم أَرْجِعُ فَأَتَقَلَّبُ فى البلادِ وَأُنَبِّذُ إِلَيْهِمَ أَمْرِي . قالوا : فَأَتَى عَمَرُ الشامَ
 أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ؛ مَرَّتَيْنِ فى سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ ، ومَرَّتَيْنِ فى سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ ، ولم يَدْخُلْها
 فى الأولى مِنَ الأَخْرَتَيْنِ . وهذا يَقْتَضِي ما ذَكَرناهُ عن سيفٍ ، أَنَّهُ يَقولُ بِكونِ
 طاعونِ عَمَواسَ فى سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ . وقد خالَفَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسحاقَ ، وأبو

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٥٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) المصدر السابق ٤ / ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ٥٩ .

مَغْشَرٍ^(١) ، وغير واحد ، فذهبوا إلى أنه كان في سنة ثمانى عشرة .
وفيه تُوفى أبو عبيدة ، ومعاذ ، ويزيد بن أبي سفيان ، وغيرهم من الأعيان ،
على ما سيأتى تفصيله ، إن شاء الله تعالى .

ذِكْرُ^(٢) شَيْءٍ مِنْ أَخْبَارِ طَاعُونِ عَمَّوَسَ

الذى تُوفى فيه أبو عبيدة ، ومعاذ ، ويزيد بن أبي سفيان ، وغيرهم من أشراف
الصحابة وغيرهم . أوردَه ابن جرير في هذه السنة .

قال محمد بن إسحاق^(٣) ، عن شُعْبَةَ ، عن الخُوارِ^(٤) بن عبد الله البجلي ،
عن طارق بن شهاب البجلي قال : أتينا أبا موسى وهو في داره بالكوفة لتحدث
عنده ، فلما جلسنا قال : لا تخفوا^(٥) ، فقد أُصيب في الدار إنسان بهذا السقم ، ولا
عليكم أن تنزهوا عن هذه القرية ، فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهاها حتى يرتفع هذا
البلاء [١١١/٥ ظ] ، فإننى سأخبركم بما يُكره مما يُتَّقَى ؛ من ذلك أن يظن من خرج أنه
لو أقام مات ، ويظن من أقام فأصابه ذلك أنه لو خرج لم يُصِبْه ، فإذا لم يظن ذلك
هذا المرء المسلم ، فلا عليه أن يخرج وأن يتنزه عنه ، إني كنتُ مع أبي عبيدة بن
الجراح بالشام عام طاعونِ عَمَّوَسَ ، فلما اشتعل^(٦) الوجع وبلغ ذلك عمر ، كتب

(١) أخرجه عنهما الطبري في تاريخه ٦٠/٤ .

(٢) سقط من : م .

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٠/٤ ، ٦١ عن محمد بن إسحاق به .

(٤) في النسخ : « المختار » . والمثبت من تاريخ الطبري . ويقال فيه : مخارق بن خليفة ، ويقال : ابن عبد

الرحمن . انظر تهذيب الكمال ٣١٤/٢٧ .

(٥) في ١٥١ : « تخفوا » ، وفي ٨١ : « تجثوا » . وفي تاريخ الطبري ٦٠/٤ ، والكامل ٥٥٨/٢ : « لا
عليكم أن تخفوا » .

(٦) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ : « استقل » .

إلى أبي عبيدة ليستخرجه منه : أن سلام عليك ، أما بعد ، فإنه قد عرضت لى إليك حاجة أريد أن أشفهك بها ، فعزمت عليك إذا نظوت فى كتابى هذا أن لا تضعه من يدك حتى تقبل إلى . قال : فعرف أبو عبيدة أنه إنما أراد أن يستخرجه من الوباء . فقال : يغفر الله لأمر المؤمنين ! ثم كتب إليه : يا أمير المؤمنين ، إننى قد عرفت حاجتك إلى ، وإننى فى جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم ، فلست أريد فراقهم حتى يقضى الله فى وفيهم أمره وقضائه ، فحلنى ^(١) من عزيمتك يا أمير المؤمنين ، ودغنى و ^(٢) جندى . فلما قرأ عمر الكتاب بكى ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين أمار أبو عبيدة ؟ قال : لا ، وكأن قد . قال : ثم كتب إليه : سلام عليك ، ^(٣) أما بعد ، فإنك ^(٤) أنزلت الناس أرضاً غيمة ، فارتفعهم إلى أرض مرتفعة نزهة . قال أبو موسى : فلما أتاه كتابه دعانى فقال : يا أبا موسى ، إن كتاب أمير المؤمنين قد جاءنى بما ترى ، فاخرج فازتد للناس منزلاً حتى أتبعك بهم ، فرجعت إلى منزلى لأرتحل ، فوجدت صاحبتي قد أصيبت ، فرجعت إليه فقلت : والله لقد كان فى أهلى حدث . فقال : لعل صاحبتك قد أصيبت ؟ قلت : نعم . فأمر ببيعيره ^(٥) فوجل له ، فلما وضع رجله فى غزه طعن ، فقال : والله لقد أصيبت . ثم سار بالناس حتى نزل الجاية ، ورفع عن الناس الوباء .

وقال محمد بن إسحاق ^(٦) ، عن أبان بن صالح ، عن شهر بن حوشب ، عن

(١) فى تاريخ الطبرى ٦١/٤ ، والكامل ٥٥٩/٢ : « فحلنى » .

(٢) فى م : « فى » .

(٣ - ٣) فى الأصل : « وأنى » .

(٤) فى الأصل : « غيمة » ، وفى ١٥١ ، ٨١ ، م ، ص ، نسخة للطبرى : « عميقة » . والمثبت من تاريخ الطبرى . وعمقة : قرية من المياه والنزوز والخضر . النهاية ٣/٣٨٨ .

(٥) فى م : « بيعير » .

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٦١/٤ ، ٦٢ . عن ابن إسحاق به .

رابعة - رجل من قومه ، وكان قد خلف على أمه بعد أبيه ، وكان قد شهد طاعونَ
 عَمَاسٍ - قال : لما اشتعل^(١) الوجع ، قام أبو عبيدة في الناس خطيباً فقال : أيها
 الناس ، إن هذا الوجع رحمة بكم^(٢) ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ،
 وإن أبا عبيدة يسأل الله أن يقسم لأبي عبيدة حظّه . فطعن فمات ، واستخلف
 على الناس معاذ بن جبل ، فقام خطيباً بعده ، فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع
 رحمة ربكم^(٣) ، ودعوة نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ، وإن معاذاً يسأل الله
 تعالى أن يقسم لآل معاذ حظهم . فطعن ابنه عبد الرحمن ، فمات ، ثم قام فدعا
 لنفسه ، فطعن في راحته ، فلقد رأيته ينظر إليها ثم يُقلّب^(٤) ظهر كفه ثم يقول : ما
 أحب أن لى بما فيك شيئاً من الدنيا . فلما مات استخلف على الناس عمرو بن
 العاص ، فقام فيهم خطيباً فقال : أيها الناس ، إن هذا الوجع إذا وقع فأنما يستعمل
 اشتعال النار ، فتحصنوا منه في الجبال . فقال أبو وائلة^(٥) الهذلي : كذبت^(٦) ،
 والله لقد صحبت رسول الله ﷺ وأنت شر من جماري هذا . فقال : والله ما أزد
 عليك ما تقول ، وإيم الله لا تُقيم عليه . قال : ثم خرج وخرج الناس فتفرقوا ودفعه الله
 عنهم . قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب من رأي عمرو بن العاص ، فوالله ما كرهه .
 قال ابن إسحاق^(٧) : ولما انتهى إلى عمر مصاب أبي عبيدة ويزيد بن أبي
 سفيان ، أمر معاوية على جند دمشق وخراجها ، وأمر شريح بن حسنة على

(١) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « استقل » .

(٢) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « ربكم » .

(٣) في م : « بكم » .

(٤) في تاريخ الطبري : « يقبل » .

(٥) في النسخ : « وائل » . والمثبت من تاريخ الطبري .

(٦) سقط من الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص .

(٧) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٢/٤ .

جُنْدِ الْأُرْدُنِّ وَخَرَاجِهَا .

وقال سيف [١١٢/٥] بَنُ عَمَرَ^(١) عن شيوخه قالوا : لَمَّا كَانَ طَاعُونُ عَمَّوَسَ وَوَقَعَ مَرَّتَيْنِ لَمْ يُرْ مِثْلُهُمَا ، وَطَالَ مُكُتُّهُ ، وَفَنِيَ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ، حَتَّى طَمِعَ الْعَدُوُّ ، وَتَخَوَّفَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ لِذَلِكَ .

قُلْتُ : وَلِهَذَا قَدِيمُ عَمْرِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الشَّامِ ، فَقَسَمَ مَوَارِيثَ الَّذِينَ مَاتُوا لَمَّا أَشْكَلَ أَمْرُهَا عَلَى الْأُمَرَاءِ ، وَطَابَتْ قُلُوبُ النَّاسِ بِقُدُومِهِ ، وَانْقَمَمَتِ الْأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ لِمَجِيئِهِ إِلَى الشَّامِ ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

^(٢) قَالَ سَيْفٌ : وَأَصَابَ أَهْلَ الْبَصْرَةِ تِلْكَ السَّنَةُ طَاعُونٌ أَيْضًا ، فَمَاتَ بَشَرٌ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ ، رَجِمَهُمُ اللَّهُ ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ^(٣) . قَالُوا^(٤) : وَخَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِهِ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْهُمْ إِلَّا أَرْبَعَةً ، فَقَالَ الْمُهَاجِرُ بْنُ خَالِدٍ فِي ذَلِكَ :

مَنْ يَسْكُنِ الشَّامَ يُعَرِّسُ بِهِ وَالشَّامُ إِنْ لَمْ يُفْنِ كَارِبُ
أَفْتَى بَنَى رَيْطَةَ^(٥) فَرَسَانَهُمْ عَشْرُونَ لَمْ يُقْصَصْ لَهُمْ شَارِبُ
وَمِنْ بَنَى أَعْمَامِهِمْ مِثْلَهُمْ لِمِثْلِ هَذَا يَعْجَبُ الْعَاجِبُ
طَغْنَا وَطَاعُونًا مَنَايَاهُمْ ذَلِكَ مَا نَخْطُ لَنَا الْكَاتِبُ
وقال سيف^(٥) - بَعْدَ ذِكْرِهِ قُدُومَ عَمْرِ بَعْدَ طَاعُونِ عَمَّوَسَ فِي آخِرِ سَنَةِ سَبْعٍ

(١) تاريخ الطبرى ٦٣/٤ بنحوه .

(٢) (٢ - ٢) زيادة من : م ، ص . وانظر تاريخ الطبرى ٦٣/٤ بنحوه .

(٣) المصدر السابق ٦٥/٤ . من طريق سيف عن مجالد عن الشعبي .

(٤) فى الأصل ، ٨١ : «رطبة» ، وفى ص : «قريظة» .

(٥) تاريخ الطبرى ٦٥/٤ ، ٦٦ .

عَشْرَةَ - قال : فلمَّا أَرَادَ القِفُولَ إِلَى المَدِينَةِ فِي ذِي الحِجَّةِ مِنْهَا ، خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا إِنِّي قَدْ وُئِيتُ عَلَيْكُمْ وَقَضَيْتُ الَّذِي عَلَى فِي الذِّى وَلَآئِي اللَّهُ مِنْ أَمْرِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَبَسَطْنَا ^(١) بَيْنَكُمْ فَيْتَكُمْ وَمَنَازِلَكُمْ وَمَغَازِيَكُمْ ، وَأَبْلَغْنَاكُمْ مَا لَدَيْنَا ، فَجَنَّدْنَا لَكُمْ الْجُنُودَ ، وَهَيَّأْنَا لَكُمْ الْفُرُوجَ ^(٢) ، وَبَوَّأْنَا لَكُمْ ، وَوَسَّغْنَا عَلَيْكُمْ مَا بَلَغَ فَيْتَكُمْ وَمَا قَاتَلْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ شَائِمِكُمْ ، وَسَمَّيْنَا لَكُمْ أَطْعِمَاتِكُمْ ^(٣) ، وَأَمَرْنَا لَكُمْ بِأَعْطِيَاتِكُمْ وَأَرْزَاقِكُمْ وَمَغَانِمِكُمْ ، فَمَنْ عِلِمَ شَيْئًا يَنْبَغِي الْعَمَلُ بِهِ فَلْيُعَلِّمْنَا نَعْمَلْ بِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . قَالَ : وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَالَ النَّاسُ : لَوْ أَمَرْتَ بِلَا فَاذَنْ ! فَأَمَرَهُ فَاذَنْ ، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ كَانَ أَذْرَكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَبِلَالٌ يُؤْذِنُ إِلَّا بِكَيِّ حَتَّى بَلَ الْحَيَّةِ ، وَعَمُرُ أَشَدُّهُمْ بُكَاءً ، وَبَكَى مَنْ لَمْ يَدِرْكَهُ لِبُكَائِهِمْ وَلِذِكْرِهِ ﷺ .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٤) فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، مِنْ طَرِيقِ سَيْفِ بْنِ عَمَرَ عَنْ أَبِي الْمَجَالِيدِ ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعَثَ يُنَكِّرُ عَلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فِي دُخُولِهِ إِلَى الْحَمَّامِ ، وَتَدَلُّكَهُ بَعْدَ الثَّوْرَةِ بِعُضْفٍ مَعْجُونٍ بِخَمْرِ ، فَقَالَ فِي كِتَابِهِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ ظَاهَرَ الْخَمْرِ وَبَاطِنَهُ ، كَمَا حَرَّمَ ظَاهَرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ، وَقَدْ حَرَّمَ مَسَّ الْخَمْرِ فَلَا تُمَسِّسُوهَا أَجْسَادَكُمْ فَإِنَّهَا نَجَسٌ ، فَإِنْ فَعَلْتُمْ فَلَا تَعُودُوا . فَكَتَبَ إِلَيْهِ خَالِدٌ : إِنَّا قَتَلْنَاهَا فَعَادَتْ غَسُولًا غَيْرَ خَمِرٍ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌ : إِنِّي أَظُنُّ أَنَّ آلَ الْمُغِيرَةِ قَدْ ابْتَلَوْا بِالْجَفَاءِ ، فَلَا أَمَاتَكُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ . فَانْتَهَى لَذَلِكَ .

(١) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ « قَسَطْنَا » .

(٢) فِي م : « الْعُرُوج » .

(٣) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « أَطْعَامَكُمْ » .

(٤) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٦٦ / ٤ .

كائنة غريبة فيها عزل خالد عن قنشرين أيضا

قال ابن جرير^(١): وفي هذه السنة أدرّب خالد بن الوليد وعباض بن غنم، أي سلكا دزب الروم وأغارا عليهم، فغنموا أموالا عظيمة وسبيا^(٢) كثيرا. ثم روى^(٣) من طريق سيف، عن أبي عثمان وأبي حارثة والربيع وأبي المجالد، [٥٠/ ١١٢] قالوا: لما رجع خالد ومعه أموال جزيلة من الصائفة، انتجع النّاس يتتغون رفقده ونائله، فكان ممن دخل^(٤) عليه الأشعث بن قيس، فأجازه بعشرة آلاف، فلما بلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة يأمره أن يقيم خالدا، ويكشف عمامته، وينزع عنه قلنسوته، ويقيده بعمامته، ويسأله عن هذه العشرة آلاف، إن كان أجازها الأشعث من ماله فهو سرف، وإن كان من مال الصائفة فهي خيانة، ثم اعزله عن عمله. فطلب أبو عبيدة خالدا، وصعد أبو عبيدة المنبر، وأقيم خالد بين يدي المنبر، وقام إليه بلال ففعل به ما أمر عمر بن الخطاب هو والبريدى الذي قدم بالكتاب. هذا وأبو عبيدة ساكت لا يتكلّم، ثم نزل أبو عبيدة واعتذر إلى خالد بما كان بغير اختياره وإرادته، فعذره خالد، وعرف أنه لا قصد له في ذلك. ثم سار خالد إلى قنشرين، فخطب أهل^(٥) البلد وودّعهم، وسار بأهله إلى حمص فخطبهم أيضا وودّعهم وسار إلى المدينة، فلما دخل خالد على عمر أنشد عمر قول الشاعر^(٦):

(١) تاريخ الطبرى ٦٦/٤ بنحوه.

(٢) فى ١ ١٥٠: «شيقا».

(٣) المصدر السابق ٦٧/٤، ٦٨.

(٤) فى ١ ١٥٠، ٨١، ص: «قدم».

(٥) فى الأصل: «إلى».

(٦) البيت فى تاريخ الطبرى ٦٨/٤.

صَنَعَتْ فَلَمْ يَصْنَعْ كَصُنْعِكَ صَانِعٌ وَمَا يَصْنَعِ الْأَقْوَامُ فَاللَّهُ صَانِعٌ
 ثُمَّ سَأَلَهُ : مِنْ أَيْنَ هَذَا الْيَسَارُ الَّذِي تُجَيِّزُ مِنْهُ ^(١) بَعَشْرَةَ آلَافٍ ؟ فَقَالَ : مِنْ
 الْأَنْفَالِ وَالشُّهُمَانِ . قَالَ : فَمَا زَادَ عَلَى السَّتِينَ أَلْفًا فَلَكَ . ثُمَّ قَوْمَ أَمْوَالِهِ وَغُرُوضِهِ
 وَأَخَذَ مِنْهُ عَشْرِينَ أَلْفًا ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّكَ عَلَيَّ لَكَرِيمٌ ، وَإِنَّكَ إِلَيَّ لَحَبِيبٌ ، وَلَنْ
 تَعْمَلَ لِي بَعْدَ الْيَوْمِ عَلَى شَيْءٍ .

وَقَالَ سَيْفٌ ^(٢) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ^(٣) الْمُسْتَوْدِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ
 شَهِيلٍ ^(٤) قَالَ : كَتَبَ عُمَرُ إِلَى الْأَمْصَارِ : إِنِّي لَمْ أَعِزَّلْ خَالِدًا عَنْ سُخْطَةٍ وَلَا
 خِيَانَةٍ ، وَلَكِنَّ النَّاسَ قُتِنُوا بِهِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الصَّانِعُ . ثُمَّ رَوَاهُ
 سَيْفٌ ^(٥) عَنْ مُبَشَّرٍ ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ خَالِدٌ عَلَى عُمَرَ . فَذَكَرَ مِثْلَهُ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٦) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ اعْتَمَرَ عُمَرُ فِي رَجَبٍ مِنْهَا ، وَعَمَّرَ فِي
 الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَأَمَرَ بِتَجْدِيدِ أَنْصَابِ الْحَرَمِ ، أَمَرَ بِذَلِكَ لِمُحَرَّمَةَ بْنِ نَوْفَلٍ ، وَأَزْهَرَ بْنِ
 عَبْدِ عَوْفٍ ، وَحَوْطِيبِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَّى ، وَسَعِيدِ بْنِ يَزُوبُوعَ .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٧) : وَحَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَزْنِيُّ ^(٨) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ
 قَالَ : ^(٩) « قَدِمْنَا مَعَ عُمَرَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةٍ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ ، فَمَرَّ بِالطَّرِيقِ ^(١٠) فَكَلَّمَهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨ : « ٥ » .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٦٨ / ٤ .

(٣) فِي النُّسخِ : « عَنْ » . وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٤) فِي النُّسخِ : « سَهْل » . وَالثَّبْتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) ذَكَرَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٦٨ / ٤ ، ٦٩ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٦٩ / ٤ .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْمَرَى » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٣٦ / ٢٤ .

(٩ - ٩) فِي م : « قَدَم » .

(١٠) فِي م : « فِي الطَّرِيقِ » .

أهل المياه أن يَتَنَوَّلَ منازلَ بين مكة والمدينة - ولم يكن قبل ذلك بناءً - فأذن لهم
وشرط عليهم أن ابن السبيل أحق بالظل والماء .

قال الواقدي^(١) : وفيها تزوج عمرُ بأُمِّ كُثُومٍ بنتِ عليِّ بن أبي طالب ، من
فاطمة بنتِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ودخل بها في ذِي القَعْدَةِ . وقد ذكرنا في « سيرة
عمر » و « مسنده » صفةَ تزويجه بها ، وأنه أمهرها أربعين ألفاً ، وقال : إنما تزوّجْتُها
لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ : « كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ فَإِنَّهُ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبَبِي
وَنَسَبِي »^(٢) .

قال^(٣) : وفي هذه السنة ولَّى عمرُ أبا موسى الأشعريَّ البصرةَ ، وأمره أن
يُشَخِّصَ إليه المغيرةَ بنَ شُعْبَةَ في ربيعِ الأولِ ، فشهِدَ عليه - فيما حدَّثني مَعْمَرُ ،
عن الزُّهريِّ ، عن سعيدِ بنِ المُسيَّبِ - أبو بَكْرَةَ ، وشِثْلُ بنُ مَعْبُدٍ البَجَلِيُّ ، ونافعُ
ابنِ كَلْدَةَ^(٤) ، وزِيَادُ . ثم ذَكَرَ الواقديُّ وسيف^(٥) هذه القصةَ ، وملخصُها أنَّ امرأةً
كان يُقالُ لها : أُمُّ جَمِيلٍ بنتُ الأَقْقَمِ ، من نساءِ بني عامِرٍ بنِ صَعْصَعَةَ ، ويُقالُ :
[١١٣/٥] من نساءِ بني هِلَالٍ . وكان زوجها من ثَقِيفٍ قد توفَّى عنها ، وكانت
تَغْشَى نساءَ الأمراءِ والأشرافِ ، وكانت تَدْخُلُ على بيتِ المغيرةِ بنِ شُعْبَةَ وهو
أميرُ البصرةَ ، وكانت دارُ المغيرةِ تُجَاهَ دارِ أبي بَكْرَةَ ، وكان بينهما الطريقُ ، وفي

(١) السابق ٦٩/٤ .

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٦/٣ ، ٣٧ (٢٦٣٣) (٢٦٣٤) ، والأوسط (٦٦٠٥) . والبيزار ،
كشف الأستار (٢٤٥٥) (٢٤٥٦) . والبيهقي ، في : السنن الكبرى ١١٤/٧ . والحاكم بنحوه في
المستدرک ١٤٢/٣ . وقال : صحيح الإسناد . وقال الذهبي : منقطع . وانظر التلخيص الحبير ١٤٣/٣ .

(٣) تاريخ الطبري ٦٩/٤ .

(٤) في النسخ : « عبید » . والمثبت من تاريخ الطبري ، وانظر أسد الغابة ٣٠١/٥ . ويأتى على الصواب
فيما بعد .

(٥) تاريخ الطبري ٦٩/٤ - ٧٢ .

دار أبي بكره كُؤة تُشْرِفُ على كُؤة في دار المغيرة ، وكان لا يزال بين المغيرة وبين أبي بكره شنان ، فبينما أبو بكره في داره وعنده جماعة يتحدثون في العلية ، إذ فتحت الريح باب الكُؤة ، فقام أبو بكره ليغلقها ، فإذا كُؤة المغيرة مفتوحة ، وإذا هو على صدر امرأة وبين رجلَيْها ، وهو يُجامعها ، فقال أبو بكره لأصحابه : تَعَالَوْا فَانظُرُوا إِلَى أميركم يَزْنِي بَأُمِّ جميل . فقاموا فنظروا إليه وهو يُجامع تلك المرأة ، فقالوا لأبي بكره : ومن أين قلت إنها أُمُّ جميل ؟ وكان رأساهما من الجانب الآخر ، فقال : انتظروا . فلما فرغا قامت المرأة ، فقال أبو بكره : هذه أُمُّ جميل . فعرفوها فيما يظنون ، فلما خرج المغيرة - وقد اغتسل - ليصلي بالناس منعه أبو بكره أن يتقدم . وكتبوا إلى عمر في ذلك ، فولّى عمرُ أبا موسى الأشعري أميراً على البصرة ، وعزل المغيرة ، فسار إلى البصرة فنزل ^(١) بالميزيد ^(٢) ، فقال المغيرة : واللّه ما جاء أبو موسى تاجراً ولا زائراً ولا جاء إلّا أميراً . ثم قديم أبو موسى على الناس ، وناول المغيرة كتاباً من عمر ، هو أَوْجَزُ كتاب ، فيه : أمّا بعد ، فإنه بلغني نبأ عظيم ، فبعثتُ أبا موسى أميراً ، فسلم ما في يدك ، والعجل . وكتب إلى أهل البصرة : إنّي قد وليتُ عليكم أبا موسى ليأخذ من قوِيكم لضعيفكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن دينكم ، وليجيب لكم فيحكم ، ^(٣) ثم يقسمه فيكم . وأهدى المغيرة لأبي موسى جارية من مَوْلَدَاتِ الطائف تُسمّى عقيلة ، ^(٤) وقال : إنّي رضيْتُها لك . وكانت فارهة . وارتحل المغيرة ^(٥)

(١) في الأصل ، ٨١ : «فبرد» .

(٢) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ : «البريد» ، وفي م : «البرد» ، وفي ص : «الريد» . والثبت من تاريخ

الطبرى ٧١ / ٤ ، وانظر معجم البلدان ٤٨٣ / ٤ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٨١ ، وفي ١٥١ ، ص : «وليقسمه» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

«والذين شهدوا عليه»^(١) «إلى عمر»^(٢) ، وهم أبو بكرؓ ، ونافع بن كَلْدَةَ ، وزياد ابن أبيه^(٣) ، وشبل بن مَعْبِدِ البجلي ، فلما قَدِموا على عمرَ جمعَ بينهم وبين المغيرة ، فقال المغيرة : سَلْ هؤلاء الأَعْبَدَ كيف رَأَوْنِي ؛ مُسْتَقْبِلَهُمْ أَوْ مُسْتَدْبِرَهُمْ ؟ وكيف رَأُوا المرأةَ أَوْ^(٤) عَرَفوها ؟ فَإِنْ كانوا مُسْتَقْبِلِيَّ ، فكيف لم يَسْتَرُوا^(٥) ! أَوْ مُسْتَدْبِرِيَّ ، فكيف استحلُّوا النَّظَرَ في منزلي إلى امرأتِي ! واللَّهِ ما أَتَيْتُ إِلَّا امرأتِي . وكانت شَبَّهًا^(٦) . فبدأ عمرُ بأبي بكرؓ ، فشَهِدَ عليه أَنَّهُ رآه بين رَجُلَي أُمِّ جَمِيلٍ ، وهو يُدْخِلُهُ وَيُخْرِجُهُ كَالْمِلِّ في المَكْحَلَةِ . قال : كيف رَأَيْتَهُما ؟ قال : مُسْتَدْبِرَهُما . قال : فكيف اسْتَبْتَّ^(٧) رَأْسَهَا^(٨) ؟ قال : تَحَامَلْتُ . ثم دعا شَبْلَ بْنَ مَعْبِدٍ فشَهِدَ بِمِثْلِ ذَلِكَ ، فقال : اسْتَقْبَلْتَهُمَا أَمْ اسْتَدْبَرْتَهُمَا ؟ قال : اسْتَقْبَلْتَهُمَا . وشَهِدَ نَافِعٌ بِمِثْلِ شَهادَةِ أَبِي بَكْرَةَ ، ولم يَشْهَدْ زِيادٌ بِمِثْلِ شَهادَتِهِما ، قال : رَأَيْتُهُ جالِسًا بين رَجُلَيِ امْرَأَةٍ ، فرَأَيْتُ قَدَمَيْنِ مَخْضُوبَتَيْنِ يَخْفِقَانِ ، واسْتَيْنَ مَكْشُوفَتَيْنِ ، وسمِعْتُ حَفْزًا شَدِيدًا . قال : هل رَأَيْتُ كَالْمِلِّ في المَكْحَلَةِ ؟ قال : لا . قال : فهل تَعْرِفُ المرأةَ ؟ قال : لا ، ولكن أَشَبَّهَهَا . قال : فَتَنَحَّ . ورَوَى أَنَّ عَمْرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَبَّرَ عِنْدَ ذَلِكَ ، ثم أَمَرَ بِالثَّلاثَةِ فَجُلِدُوا الحَدَّ ، وهو يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى :

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) في النسخ : «أمية» . وهو زياد بن أبيه ، مختلف في اسم أبيه ، وينسب إلى أمه سمية ، واستلحقه معاوية بن أبي سفيان بعد ، فصار ينسب إلى أبي سفيان . انظر الاستيعاب ٥٢٣/٢ ، وأسَدُ الغابة ٢/٢٧١ ، والإصابة ٢/٦٣٩ .

(٤) في م : «و» .

(٥) في تاريخ الطبري ٧١/٤ ، الكامل ٥٤١/٢ ، نهاية الأرب ٣٤٧/١٩ : «أستر» .

(٦) في الأصل ، ٨١ ، م ، الكامل ٥٤١/٢ ، نهاية الأرب ٣٤٧/١٩ : «تشبهها» .

(٧) في ١٥١ ، م ، ص : «استبنت» . وهي في نسخة للطبري .

(٨) في الأصل ، ٨١ : «رءوسهما» .

﴿فَإِذَا لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ فَأَوَّلَتْكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَذِبُونَ﴾ . [النور: ١٣] . فقال
 المغيرة: اشفيني من الأعبء . قال: اسكت أسكت الله تأمّتك^(١) ، والله لو تمّت
 الشهادة لرجمّتك^(٢) بأحجارك .

فتح الأهواز ومناذر ونهر تيرى

قال ابن جرير^(٣): كان في هذه السنة، [١١٣/٥ ط] وقيل: في سنة ست
 عشرة . ثم روى من طريق سيف^(٤) عن شيوخه أنّ الهُزْمُرَّانَ كان قد تغلّب على
 هذه الأقاليم، وكان ممّن فرّ يوم القادسية من الفُرس، فجهّز أبو موسى من البصرة
 وعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ مِنَ الْكُوفَةِ جَيْشَيْنِ لِقِتَالِهِ، فنصّروهم الله عليه، وأخذوا منه ما بين
 دجلة إلى دجيل، وغنموا من جيشه ما أرادوا، وقتلوا ممّن أرادوا، ثم صانعهم
 وطلب مصالحتهم عن بقيّة بلاده، فشاوروا^(٥) في ذلك عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فصالحه،
 وبعث بالأخماس والبشارة إلى عمر، وبعث وفداً فيهم الأحنف بن قيس،
 فأعجب عمر به، وحظى عنده، وكتب إلى عُتْبَةَ يُوصِيهِ به، ويأمره بمشاورته
 والاستعانة برأيه . ثم نقض الهُزْمُرَّانُ العهدَ والصّلح، واستعان بطائفة من
 الأكراد، وغرّته نفسه، وحسّن له الشيطان عمله في ذلك، فبرز إليه المسلمون
 فنصّروا عليه، وقتلوا من جيشه جمّاً غفيراً، وخلّقا كثيراً^(٦)، واستلبوا منه ما بيده

(١) في النسخ: «فاك» تصحيف، صوابه من الطبرى . والنأمة: من التميم، وهو الصوت الضعيف،
 اللسان (ن م ع) .

(٢) في الأصل، م: «لرجمناك» .

(٣) تاريخ الطبرى ٧٢/٤ .

(٤) المصدر السابق ٧٢/٤ - ٧٤ .

(٥) في ١٥١: «فشاوروا» . وفي م: «فشاورا» .

(٦) بعده في الأصل، م: «وجمعا عظيما» .

من الأقاليم والبلدان^(١) إلى تُسْتَر، فَتَحَصَّنَ بها، وَبَعُثُوا إلى عَمَرٍ بِذَلِكَ . وقد قال
الأسود بن سَرِيع في ذلك^(٢)، وكان صَحَابِيًّا، رَضِيَ اللَّهُ عنه :

لَعَمْرُكَ مَا أَضَاعَ بَنُو أَبِينَا وَلَكِنْ حَافَظُوا فِي مَنْ يُطِيعُ^(٣)
أَطَاعُوا رَبَّهُمْ وَعَصَاهُ قَوْمٌ أَضَاعُوا أَمْرَهُ فِي مَنْ يُضِيعُ^(٤)
مَجُوسٌ لَا يَنْهَنِيهَا^(٥) كِتَابٌ فَلَاقُوا كَبَّةً^(٦) فِيهَا قُبُوعٌ^(٧)
وَوَلَّى الْهَزْمُزَانَ عَلَى جَوَادٍ سَرِيعِ الشَّدِّ يَثْفِنُهُ^(٨) الْجَمِيعُ
وَحَلَّى^(٩) سُرَّةَ الْأَهْوَاكِ كَرَهَا غَدَاةَ الْجَيْشِ إِذْ نَجَمَ الرَّبِيعُ
وَقَالَ حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرِ السَّعْدِيِّ^(١٠)، وَكَانَ صَحَابِيًّا أَيْضًا :

عَلَيْنَا الْهَزْمُزَانُ عَلَى بِلَادٍ لَهَا فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ذَخَائِرُ
سَوَاءٌ بَرُّهُمْ وَالْبَحْرُ فِيهَا إِذَا صَارَتْ نَوَاجِيهَا^(١١) بَوَاكِزُ
لَهَا بَحْرٌ يَعِجُّ بِجَانِبَيْهِ جَعَا فِرُّ لَا يَزَالُ لَهَا زَوَاخِرُ

(١) بعده في ٨ : «وهرب» .

(٢) الأبيات في تاريخ الطبري ٧٦/٤ ، ٧٧ .

(٣) في الأصل، م : «يطيعوا» . وفي ٨ : «يطيع» . وفي ص : «يضايغ» .

(٤) بعده في ٨ : «فسلط أهل طاعته عليهم أبادوهم خلت منهم ربوع» .

(٥) في الأصل، ١٥ : «ينها»، وفي ٨، ص : «ينها» . وينهنيها : يزجرها ويكفها .

(٦) في الأصل، ٨ : «كتبه»، وفي ١٥، ص : «كبة» . والكبة : جماعة الناس وغيرهم .

(٧) في الأصل، ١٥، ٨، ص : «قنوع» .

(٨) في الأصل، ص : «يتبعه»، وفي ١٥، ٨ : «تتبعه» . ويثفنه ، أى : يطرده .

(٩) في الأصل : «حلى»، وفي ١٥ : «جلى»، وفي ص : «خيل» .

(١٠) الأبيات في تاريخ الطبري ٧٦/٤ .

(١١) في تاريخ الطبري : «نواجبها» .

فَتَحَ تُسْتَرُ الْمَرَّةَ الْأُولَى ضَلْحًا

قال ابنُ جرير^(١) : كان ذلك في هذه السَّنة ، في قَوْلِ سَيْفٍ وِروائِهِ ، وقال غيره : في سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةَ ، وقال غيره : كان في سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةَ . ثم قال ابنُ جرير^(٢) : ذَكَرَ الْخَبِيرُ عَنْ فَتْحِهَا . ثم ساق مِنْ طَرِيقِ سَيْفٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَالْمُهَلَّبِ وَعَمِيْرُو ، قَالُوا : لَمَّا افْتَتَحَ حُرْقُوصُ بْنُ زَهْيِرٍ سُوقَ الْأَهْوَازِ ، وَقَرَّ الْهُزْمَزَانُ^(٣) يَدَيْهِ^(٤) ، فَبَعَثَ فِي إِثْرِهِ جَزْءَ بَنٍ مُعَاوِيَةَ - وَذَلِكَ عَنْ كِتَابِ عَمْرِو بِذَلِكَ - فَمَا زَالَ جَزْءٌ يَتْبَعُهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَامَهُزْمَزٍ ، فَتَخَصَّنَ الْهُزْمَزَانُ فِي بِلَادِهَا ، وَأَعْجَزَ جَزْءًا تَطَلُّبُهُ ، وَاسْتَحُوذَ جَزْءٌ عَلَى تِلْكَ الْبِلَادِ وَالْأَقَالِيمِ وَالْأَرَاضِي ، فَضَرَبَ الْجَزْيَةَ عَلَى أَهْلِهَا ، وَعَمَّرَ عَامِرَهَا ، وَشَقَّ الْأَنْهَارَ إِلَى خَرَابِهَا وَمَوَاتِهَا ، فَصَارَتْ فِي غَايَةِ الْعِمَارَةِ وَالْجُودَةِ . وَلَمَّا رَأَى الْهُزْمَزَانُ^(٥) ضَيْقَ بِلَادِهِ عَلَيْهِ بِمَجَاوِرَةِ^(٥) الْمُسْلِمِينَ ، طَلَبَ مِنْ جَزْءِ بَنٍ مُعَاوِيَةَ الْمُصَالِحَةَ ، فَكَتَبَ إِلَى حُرْقُوصٍ ، فَكَتَبَ حُرْقُوصُ إِلَى عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ، وَكَتَبَ [١١٤/٥] عُتْبَةُ إِلَى عَمْرِو فِي ذَلِكَ . فَجَاءَ الْكِتَابُ الْعَمَرِيُّ بِالْمُصَالِحَةِ عَلَى رَامَهُزْمَزٍ وَتُسْتَرُ^(٦) وَجُنْدِيسَابُورَ^(٦) ، وَمَدَائِنَ أُخَرَ مَعَ ذَلِكَ . فَوَقَعَ الصُّلْحُ عَلَى ذَلِكَ ، كَمَا أَمَرَ بِهِ عَمْرُو ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) تاريخ الطبري ٧٧/٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٧٧/٤ .

(٣ - ٣) في ٨ : «إلى تستر» .

(٤) بعده في الأصل : «أن» .

(٥) في ٨ : «بمجاورته» ، وفي م : «لمجاورة» .

(٦ - ٦) في الأصل : «وجند نسيابور» ، وفي م : «وجند سابور» . وانظر معجم البلدان ١٣٠/٢ .

ذكر غزو بلاد فارس من ناحية البحرين

”وذلك في هذه السنة فيما حكاه“

”ابن جرير“ عن سيف^(٣)

وذلك أنَّ العلاء بن الحضرمي كان على البحرين في أيام الصديقي ، فلما كان عمرُ عزله عنها وولَّاهما لُقْدَامَةَ بن مَظْعُون ، ثم أعاد العلاء بن الحضرمي إليها ، وكان العلاء بن الحضرمي يُباري^(٤) سعد بن أبي وقاص ، فلما افتتح سعدُ القادسية ، وأزاح كِشْرَى عن داره ، وأخذ حُدُودَ ما يلي السَّوَادَ ، ”واستغلى“^(٥) ، وجاء بأعظم مِّمَّا جاء به العلاء من ناحية البحرين ، فأحبَّ العلاء^(٦) أن يفعلَ فِعْلًا في فارسَ نظيرَ ما فعله سعدُ فيهم ، فندَّب الناسَ إلى حَرْبِهِمْ ، فاستجاب له أهلُ بلادِهِ ، فجزَّأهم أجزاءً ، فعلى فِرْقَةُ الجَارُودِ بنِ المَعْلَى ، وعلى الأُخْرَى السَّوَّازُ بنُ هَمَّام ، وعلى الأُخْرَى ثُخَيْلِدُ بنِ المنذرِ بنِ ساوَى ، وَثُخَيْلِدُ هو أميرُ الجماعة . فحَمَلَهُمْ في البحرِ إلى فارسَ ، وذلك بغيرِ إذنِ عمرَ له في ذلك - وكان عمرُ يَكْرَهُ ذلك ؛ لأنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ ولا^(٧) أبا بكرٍ^(٨) أغزَيَا فيه المسلمين - فَعَبَّرَتْ

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) في م : «عن ابن جرير» .

(٣) تاريخ الطبري ٧٩/٤ - ٨٣ .

(٤) في ١ : «يباري» .

(٥ - ٥) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ : «استغلى» .

(٦) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ص .

(٧) سقط من : م .

(٨) بعده في م : «ما» .

تلك الجنود من البحرين إلى فارس ، فخرجوا من عند إصطخر ، فحالت فارس بينهم وبين سفنهم ، فقام في الناس خليد^(١) بن المنذر ، فقال : أيها الناس ، إنما أراد هؤلاء القوم بصنيعهم هذا محاربتكم ، وأنتم إنما جئتم^(٢) لمحاربتهم ، فاستعينوا بالله وقتلوه ، فإنما الأرض والسفن لمن غلب : ﴿ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالْعِلْوِّ وَإِنَّمَا لَكِبْرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾ . [البقرة : ٤٥] . فأجابوه إلى ذلك فصلوا الظهر ثم ناهدوهم ، فاقبلوا قتالاً شديداً في مكان من الأرض يدعى طاوس ، ثم أمر خليد المسلمين فترجلوا ، وقتلوا فصبروا ، ثم ظفروا ، فقتلوا فارس مقتلة لم يقتلوا قبلها مثلاً ، ثم خرجوا يريدون البصرة ففرقت بهم سفنهم ، ولم يجدوا إلى الرجوع في البحر سبيلاً ، ووجدوا شهرک في أهل إصطخر قد أخذوا على المسلمين بالطريق^(٣) ، فعشكروا وامتنعوا من العدو . ولما بلغ عمر ما صنع العلاء بن الحضرمي ، اشتد غضبه عليه ، وبعث إليه ، فعزله وتوعده ، وأمره بأثقل الأشياء عليه ، وأبغض الوجوه إليه ، فقال : الحق بسعد بن أبي وقاص^(٤) في من قبلك . فخرج العلاء إلى سعد بن أبي وقاص مضافاً إليه ، وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان : إن العلاء بن الحضرمي خرج بجيش فأقطعهم أهل فارس ، وعصاني ، وأظنه لم يريد الله بذلك ، فخشيت عليهم إن لا ينصروا ، أن يغلبوا وينشبوا^(٥) ، فاندب إليهم الناس ، واضمنهم إليك من قبل أن يحتاجوا^(٦) . فندب عتبة المسلمين

(١) في الأصل ، ا ٨ : « خالد » .

(٢ - ٣) سقط من : ا ١٥ ، وفي الأصل ، م : « جئتم » .

(٣) في الأصل : « في الطرق » ، وفي ا ٨ : « الطرق » .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٥) في الأصل ، ا ١٥ ، ا ٨ ، ص : « وأن » .

(٦) نشب في الشيء إذا وقع فيما لا مخلص له منه .

(٧) في الأصل ، ا ١٥ ، ص : « يحتاجوا » . وبعده في ا ٨ : « عن آخرهم » .

وأخبرهم بكتاب عمر إليه في ذلك ، فانتدب جماعة من الأمراء الأبطال ؛ منهم
 (١) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص^(١) ، وعاصم بن عمرو^(٢) ، وعزفجة بن هرثمة ،
 وحذيفة بن محصن ، والأحنف بن قيس ، وغيرهم ، في اثني عشر ألفاً ، وعلى
 الجميع^(٣) أبو سبرة^(٣) بن أبي رهم . فخرجوا على البغال يجتنبون الخيل سراعاً ،
 فساروا على الساحل لا يلقون أحداً ، حتى انتهوا إلى موضع الوقعة التي كانت
 بين المسلمين من أصحاب العلاء وبين أهل فارس ، بالمكان المسمى بطاوس ،
 وإذا خليلد بن المنذر ومن معه^(٤) من المسلمين محصورون ، قد أحاط بهم العدو
 من كل جانب ، وقد تداعت عليهم تلك الأثم من كل وجه ، وقد تكاملت أمداء
 المشركين ، ولم يبق إلا القتال ، فقدم المسلمون إليهم في أحوج ما هم فيه إليهم ،
 فالتقوا مع المشركين رأساً ، فكسر أبو سبرة المشركين كسرة عظيمة ، وقتل منهم
 مقتلة عظيمة جداً ، وأخذ منهم أموالاً جزيلة باهرة ، واستنقذ خليلداً ومن معه من
 المسلمين من أيديهم ، وأعز الله^(٥) به الإسلام وأهله ، ودفع^(٦) الشرك وذله^(٧) ،
 ولله الحمد والمثنة ، ثم عادوا إلى عتبة بن غزوان إلى البصرة .

ولما استكمل عتبة فتح تلك الناحية ، استأذن عمر في الحج فأذن له ، فسار

(١ - ١) في ١٥١ ص : « سعد بن أبي وقاص » ، وفي الأصل ، م : « هاشم بن أبي وقاص » . وتقدم ذكره في وقعة جلولاء ٦٩/٧ وما بعدها . ولم يذكره الطبري في تاريخه ٨١/٤ في من انتدبه عتبة ، وكذا ابن الأثير في الكامل ٥٣٩/٢ .

(٢) في ٨١ : « عمر » . وهو عاصم بن عمرو التميمي ، أخو القعقاع بن عمرو . انظر الإصابة ٣/٥٧٤ .

(٣ - ٣) سقط من : ١٥١ ، وفي الأصل : « سبرة » ، وفي ٨١ : « شبرة » . وانظر الاستيعاب ٤/١٦٦٦ .
 (٤) في الأصل ، ٨١ : « تبعه » .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) في م ، ص : « دفع » .

(٧) في ١٥١ : « أهله » ، وفي ٨١ : « أذله » .

إلى الحج ، واستخلف على البصرة أبا سبرة بن أبي رهم ، واجتمع بعمر في
المؤسّم ، وسأله أن يُقيله فلم يفعل ، وأقسم عليه لَيَرْجِعَنَّ إلى عَمَلِهِ . فدعا غنبة الله
عز وجل فمات بيطن نخلة ، وهو منصرف من الحج ، فتأسّف^(١) عليه عمر ،
وأثنى عليه خيرا ، وولّى بعده بالبصرة المغيرة بن شعبة ، فولّيتها بقيّة تلك السنة
والتي تليها ، لم يَقَعْ في زمانه حَدَثٌ ، وكان مرزوق السلامة في عمله . ثم وقع
الكلام في تلك المرأة من أبي بكر ، فكان من أمره ما قدّمنا . ثم بعث إليها أبا
موسى الأشعرى واليا عليها ، رضى الله عنهم .

ذكر فتح تَسْرَ ثَانِيَةِ "عَنْوَةِ الشُّوسِ وَرَامَهُزْمَرِ"

وَأَسْرِ الْهَزْمَزَانِ وَبَغْيِهِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال ابن جرير^(٣) : كان ذلك في هذه السنة في رواية سيف بن عمر التميمي .
وكان سبب ذلك أَنَّ يَزْدَجِرْدَ كان يُحَرِّضُ أَهْلَ فَارَسَ في كُلِّ وَقْتٍ وَيُؤْتِبُهُمْ بِمَلِكِ
العَرَبِ بِلَادَهُمْ وَقَصْدِهِمْ إِيَّاهُمْ في حُصُونِهِمْ ، فكَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْأَهْوَازِ وَأَهْلِ
فَارِسَ ، فَتَحَرَّكُوا وَتَعَاهَدُوا وَتَعَاقَدُوا عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يَقْصِدُوا الْبَصْرَةَ .
وَبَلَغَ الْخَبْرُ إِلَى عَمْرِ ، فَكَتَبَ إِلَى سَعْدٍ وَهُوَ بِالْكُوفَةِ : أَنْ ابْعَثْ جُنْدًا^(٤) كَثِيفًا إِلَى

(١) في م : «تأسّر» .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٨٣ .

(٤) في الأصل ، م : «جيشا» .

الأهواز مع الثعمان بن مُقَرِّن، وعَجَل، وليكونوا بإزاء الهُزْمَزَان. وسُمِّي رجالاً من الشُّجعانِ الأعيانِ الأمراءِ، يكونون في هذا الجيش؛ منهم جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ البَجَلِيُّ، وجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الحِمِيرِيُّ^(١)، وسُوَيْدُ بْنُ مُقَرِّن، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ ذِي الشَّهْمَيْنِ. وكتبَ عمرُ إلى أبي موسى وهو بالبصرة: «إِنِ ابْعَثْ إِلَى الْأَهْوَازِ جُنْدًا كَثِيفًا، وَأَمُرْ عَلَيْهِمْ شُهَيْلَ بْنَ عَدِيٍّ، وَلِيَكُنْ مَعَهُ الْبَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ، وَعَاصِمُ بْنُ عَمِيرو^(٢)، وَمَجْزَأَةُ بْنُ ثَوْرٍ، وَكَعْبُ بْنُ سُورٍ^(٣)، وَعَرْفَجَةُ بْنُ هَزْئِمَةَ، وَحَذَيفَةُ بْنُ مِخْصَنٍ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ^(٤)، وَالْحَصِينُ بْنُ مَعْبُدٍ^(٥)، وَلِيَكُنْ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ جَمِيعًا أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْمٍ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ أَنَاهُ مِنَ الْمَدَدِ.

قالوا: فسار الثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ بِجَيْشِ الْكُوفَةِ فَسَبَقَ الْبَصْرِيِّينَ، فَانْتَهَى إِلَى رَامَهْزُومَزَ وَبِهَا الْهُزْمَزَانُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْهُزْمَزَانُ فِي جَنْدِهِ، وَنَقَضَ الْعَهْدَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَبَادَرَهُ طَمَعًا أَنْ يَقْتَطِعَهُ قَبْلَ مَجِئِ أَصْحَابِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، رَجَاءً أَنْ يَنْصُرَ^(٦) أَهْلَ فَارِسَ، فَالتَقَى مَعَهُ الثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ بِأَرْبَعِ^(٧)، فَاقْتَتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا، فَهَزِمَ الْهُزْمَزَانُ وَفَرَّ إِلَى تُشْتَرَ، وَتَرَكَ رَامَهْزُومَزَ، فَتَسَلَّمَهَا الثُّعْمَانُ غَنُوةً وَأَخَذَ مَا فِيهَا

(١) في ص: «الحيرى»، وبعده في الأصل، ٨١، م: «والثعمان بن مقرر». انظر الإصابة ٤٧٦/١.

(٢) في الأصل، ٨١: «عمر».

(٣) في م: «ثور».

(٤) في ١٥١: «سهم».

(٥) في الأصل، ١٥١، ص: «سعيد».

(٦) بعده في الأصل، ٨١: «على».

(٧) في النسخ: «بأربع». والمثبت من تاريخ الطبرى ٨٤/٤. انظر معجم البلدان ١/١٨٥.

من الحواصل والذخائر والسلاح والغدد.

ولما وصل الخبر إلى أهل البصرة بما صنع الكوفيتون بالهزمِزَانِ ، وأنه قد ^(١) فرّ
فلجأ إلى تُسْتَر ، ساروا إليها ، ولحقهم أهل الكوفة حتى أحاطوا بها فحاصروها
جميعاً ، وعلى الجميع أبو سَبْرَة ^(٢) ، فوجدوا الهزمِزَانِ قد حشد بها خلقاً كثيراً ،
وجثاً غفيراً . [١١٥/٥] وكتبوا إلى عمر في ذلك وسألوه أن يمدهم ، فكتب إلى
أبي موسى أن يسير إليهم ، فسار إليهم ، وكان أمير أهل البصرة ، واستمر أبو
سَبْرَة ^(٣) على الإمرة على جميع أهل الكوفة والبصرة ، فحاصرهم أشهراً ، وكثر
القتل من الفريقين ، وقتل البراء بن مالك أخو أنس بن مالك يومئذ مائة مبارزة ^(٤)
سوى من قتل غير ذلك ، وكذلك فعل كعب بن سور ^(٥) ، ومجزأة بن ثور ، وأبو
تميمة ^(٦) ، وغيرهم من أهل البصرة ، وكذلك أهل الكوفة قتل منهم جماعة مائة
مبارزة ؛ كحبيب بن قرة ، وربيع بن عامر ، وعامر بن عبد ^(٧) الأسد ^(٨) ، وقد
تراخفوا أياماً متعددة ، حتى إذا كان في آخر زحف ، قال المسلمون للبراء بن
مالك - وكان مُجاب الدعوة - : يا براء ، أقيم على ربك ليهزمهم لنا . فقال :
اللهم اهزمهم لنا ، واستشهدني . قال : فهزمهم المسلمون حتى أدخلوهم
خنادقهم واقتحموها عليهم ، ولجأ المشركون إلى البلد فتحصنوا به ، وقد ضاقت

(١) سقط من : ٨١ ، م .

(٢) في الأصل : «شبرة» .

(٣) في الأصل : «شبرة» ، وفي ١٥١ : «بصرة» .

(٤) في م ، وتاريخ الطبري ٨٥/٥ ، ونهاية الأرب ٢٤٣/١٩ : «مبارز» .

(٥) في ٨١ : «سورة» ، وفي م : «ثور» .

(٦) في الأصل ، م : «يمامة» ، وفي ص : «عتبة» .

(٧) في ص : «عدى» .

(٨) في الأصل ، ٨١ : «الأسد» .

بهم البلدُ ، وطلب رجلٌ من أهلِ البلدِ الأمانَ من أبي موسى ^(١) فأمنته ، فبعث يَدُلُّ المسلمين على مكانٍ يدخلون منه إلى البلدِ ، وهو من مدخلِ الماءِ إليها ، فندب الأمراءُ الناسَ إلى ذلك ، فانتدب لذلك ^(٢) رجالٌ من الشُّجعانِ والأبطالِ ، وجاءوا فدخلوا مع الماءِ - كالبَطْ - إلى البلدِ ، وذلك في الليلِ ، فيقالُ : كان أولَ من دخلها ^(٣) من المسلمين ^(٤) عبدُ اللَّهِ بنُ مُعَقِّلٍ ^(٥) المزنيُّ ، وجاءوا إلى البوَّابين فأناموهم وفتحوا الأبوابَ ، وكبَّرَ المسلمون فدخلوا البلدَ ، وذلك في وقتِ الفجرِ إلى أن تعالَى النهارُ ، ولم يُصلُّوا الصبحَ يومئذٍ إلَّا بعدَ طلوعِ الشمسِ ^(٦) ، كما حكاه البخاريُّ ^(٧) ، عن أنسِ بنِ مالكٍ قال : شَهِدْتُ فَتْحَ تُسْتَرٍ ، وذلك عندَ إضاءةٍ ^(٨) الفجرِ ، فاشتغل الناسُ بالفتحِ ، فما صَلَّوْا الصُّبْحَ إلَّا بعدَ طلوعِ الشمسِ ، فما أُحِبُّ أن لى بتلك الصلاةِ حُمْرَ النَّعَمِ . احتجَّ بذلك البخاريُّ ^(٩) لمكحولٍ والأوزاعيَّ في ذهابِهما إلى جوازِ تأخيرِ الصلاةِ لِعُذْرِ الْقِتَالِ . وجنحَ إليه البخاريُّ ، واستدلَّ بقصةِ الخنْدَقِ في قوله ﷺ : « شَغَلُونَا عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى ، مَلَأَ اللَّهُ قُبُورَهُمْ ^(١٠) وَثَبَّتَهُمْ نَارًا ^(١١) » . وبقوله يومَ بنى قُرَيْظَةَ : « لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْعَصْرَ إلَّا فِي يَتَّى

(١) في ص : « يوسف » . والذي في تاريخ الطبري ٨٥/٤ ، الكامل ٥٤٧/٢ ، نهاية الأرب ١٩/ ٢٤٤ : أن الرجل إنما طلب الأمان من النعمان وليس من أبي موسى .

(٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) في الأصل : « معقل » . وانظر الاستيعاب ٩٩٦/٣ ، وأسد الغابة ٣٩٩/٣ ، والإصابة ٢٤٢/٤ ، ٢٤٣ .

(٥) في ص : « الفجر » .

(٦) انظر ما تقدم في ٥٣/٦ حاشية ٤ .

(٧) في م : « صلاة » .

(٨) في ص : « قلوبهم » .

(٩) تقدم تخريجه بنحوه في ٥١/٦ .

قُرَيْظَةَ^(١) . فَأَخْرَجَهَا فَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى مَا^(٢) بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ ، وَلَمْ يُعْنَفْهُمْ .
وَقَدْ تَكَلَّمْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ الْفَتْحِ^(٣) .

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْهُزْمَزَانَ لَمَّا فَتِحَتِ الْبَلَدُ لَجَأَ إِلَى الْقَلْعَةِ فَتَبِعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْأَبْطَالِ
مَنْ ذَكَرْنَا وَغَيْرِهِمْ ، فَلَمَّا حَصَرُوهُ فِي مَكَانٍ مِنَ الْقَلْعَةِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا تَلْفَهُ أَوْ تَلْفُهُمْ ،
قَالَ لَهُمْ بَعْدَ مَا قَتَلَ الْبَرَاءَ بْنَ مَالِكٍ وَمَجْزَأَةَ بْنَ ثَوْرٍ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ : إِنَّ مَعِيَ بَجْعَةً
فِيهَا مِائَةُ سَهْمٍ ، وَإِنَّهُ لَا يَتَقَدَّمُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا رَمَيْتُهُ بِسَهْمٍ فَقَتَلْتُهُ ، وَلَا يَسْقُطُ
لِي سَهْمٌ إِلَّا فِي رَجُلٍ مِنْكُمْ ، فَمَاذَا يَنْفَعُكُمْ إِنْ أَسْرُتُمْوْنِي بَعْدَ مَا قَتَلْتُ مِنْكُمْ مِائَةَ
رَجُلٍ ؟ قَالُوا : فَمَاذَا تُرِيدُ ؟ قَالَ : تُؤْمِنُونِي حَتَّى أُسَلِّمَ لَكُمْ يَدَيَّ فَتَذْهَبُوا بِي^(٤) إِلَى
عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَحْكُمَ فَيَّ بِمَا يَشَاءُ . فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَلْقَى قَوْسَهُ وَنُشَابَهُ
وَأَسْرُوهُ ، فَشَدَّوهُ وَثَاقًا وَأَرْصَدُوهُ لِيَبْعَثُوهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ ، ثُمَّ تَسَلَّمُوا مَا فِي
الْبَلَدِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْحَوَاصِلِ ، فَاقْتَسَمُوا أَرْبَعَةَ أَخْمَاسِيهِ ، فَنَالَ كُلُّ فَارِسٍ ثَلَاثَةَ
آلَافٍ ، وَكُلُّ رَاجِلٍ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

فَتْحُ السُّوسِ^(٥)

ثُمَّ رَكِبَ أَبُو سَبْرَةَ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ وَمَعَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَالثَّعْمَانُ
ابْنُ مُقَرَّرٍ ، وَاسْتَصَحَبُوا مَعَهُمُ الْهُزْمَزَانَ ، وَسَارُوا فِي طَلَبِ الْمُنْهَزِمِينَ مِنَ الْفُرْسِ

(١) تقدم تخريجه في ٧٢/٦ . وليس فيه : « منكم » .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) كذا في النسخ ، وتقدم كلامه على ذلك في غزوة الخندق ، وغزوة بني قريظة . انظر ٥٣/٦ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ٧٦ .

(٤) زيادة من : ٨١ ، م .

(٥) في الأصل : « السوس » . انظر : معجم البلدان ١٨٨/٣ .

حتى نزلوا على الشوس ، فأحاطوا بها . وكتب أبو سبرة إلى [١١٥/٥ ط] عمر فجاء الكتاب بأن يرجع أبو موسى إلى البصرة ، وأمر عمر زب بن عبد الله بن كليب الفقيمي - وهو صحابي - أن يسير إلى جنديسابور^(١) ، فسار ، ثم بعث أبو سبرة^(٢) بالخميس والهزمران مع وفد فيهم أنس بن مالك والأحنف بن قيس ، فلما اقتربوا من المدينة هيئوا^(٣) الهزمران بلئيسه الذي كان يلئسه من الدياج والذهب المكلى بالياقوت والآلى ، ثم دخلوا المدينة وهو كذلك ، فتيئموا به منزل أمير المؤمنين ، فسألوا عنه فقالوا : إنه ذهب إلى المسجد بسبب وفد من الكوفة . فجاءوا المسجد فلم يرؤا أحدا فرجعوا ، فإذا غلمان يلعبون فسألوهم عنه ، فقالوا : إنه نائم فى المسجد متوسدا بزئسا له . فرجعوا إلى المسجد فإذا هو متوسد بزئسا له كان قد لبسه للوفد ، فلما انصرفوا عنه توسد الزئس ونام وليس فى المسجد غيره ، والذرة معلقة فى يده . فقال الهزمران : أين عمر ؟ فقالوا : هو ذا . وجعل الناس يخفضمون أصواتهم لئلا يئبئوه ، وجعل الهزمران يقول : وأين حجابيه ، أين حرشه ؟ فقالوا : ليس له حجاب ولا حرس ، ولا كاتب ولا ديوان . فقال : يئبئى أن يكون نيبا . فقالوا : بل يعمل عمل الأنبياء . وكثير^(٤) الناس ، فاستيقظ عمر بالجلية فاستوى جالسا ، ثم نظر إلى الهزمران ، فقال : الهزمران ؟ قالوا : نعم . فتأمله وتأمل ما عليه ، ثم قال : أغوذ بالله من النار ، و^(٥) أستعين بالله . ثم قال : الحمد لله الذى أذل بالإسلام هذا وأشياعه ، يا معشر المسلمين تمسكوا بهذا الدين ، واهتدوا بهدى نبيكم ، ولا تبطرونكم الدنيا فإنها غرارة . فقال له الوفد :

(١) فى الأصل ، ٨١ : « نيسابور » . وفى ١٥١ : « يسابور » . وفى م : « سابور » .

(٢) فى الأصل : « شبرة » .

(٣) فى الأصل ، ٨١ : « بعثوا » .

(٤) فى م : « كثير » .

(٥ - ٥) فى الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « أستغفر الله » .

هذا مَلِكُ الأهوازِ فَكَلَّمَهُ . فقال : لا ؛ حتى لا يَبْقَى عليه مِنْ حِلْيَتِهِ شَيْءٌ . ففعلوا ذلك وألبسوه ثوبًا صَفِيحًا^(١) ، فقال عمرُ : هَيَّ^(٢) يا هُرْمُزَانُ ! كَيْفَ رَأَيْتَ وَبَالَ الغديرِ وعاقبةَ أمرِ اللَّهِ ؟ فقال : يا عمرُ ، إِنَّا وإِياكم في الجاهليةِ كانَ اللَّهُ قد خَلَّى بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فغلبَناكم^(٣) ، إِذْ لَمْ يَكُنْ معنا ولا معكم^(٤) ، فلَمَّا كانَ معكم غلبَتمونا . فقال عمرُ : إِنَّمَا غلبَتمونا في الجاهليةِ باجتماعِكم وتفريقنا . ثم قال عمرُ^(٥) : ما عُذْرُكَ وما حُجَّتُكَ في انتِفاضِك^(٦) مرةً بعدَ مرةٍ ؟ فقال : أَخَافُ أَنْ تَقْتُلَنِي قَبْلَ أَنْ أُخِيرَكَ . قال : لا تَخَفْ ذلك . واستسقى الهُرْمُزَانُ ماءً ، فَأَتَى بِهِ فِي قَدَحٍ غَلِيظٍ ، فقال : لو مِثُّ عَطْشًا لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَشْرَبَ فِي هَذَا . فَأَتَى بِهِ فِي قَدَحٍ آخَرَ يَرْضَاهُ ، فلَمَّا أَخَذَهُ جَعَلَتْ يَدُهُ تَرَعْدُ ، وقال : إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُقْتَلَ وَأَنَا أَشْرَبُ . فقال عمرُ : لا بِأَسَ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرَبَهُ . فَأَكْفَاهُ ، فقال عمرُ : أَعِيدُوهُ عَلَيْهِ ، وَلا تَجْمَعُوا عَلَيْهِ الْقَتْلَ وَالْعَطْشَ . فقال : لا حَاجَةَ لِي فِي الْمَاءِ ، إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَسْتَأْنِسَ بِهِ . فقال له عمرُ : إِنِّي قَاتِلُكَ . فقال : إِنَّكَ قَدْ^(٧) أَمْنَتَنِي . قال : كَذَبْتَ . فقال أَنَسٌ : صَدَقَ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فقال عمرُ : وَيَحْكُ يا أَنَسُ ، أَنَا أَوْمُنُ قَاتِلَ مَجْرَأةٍ وَالْبَرَاءِ ! لِتَأْتِيَنِي^(٨) بِمَخْرَجٍ^(٩) «أَوْ لَأَعاقِبَنَّكَ»^(١٠) . قال : قُلْتَ : لا بِأَسَ عَلَيْكَ حَتَّى تُخَيِّرَنِي . وقلْتَ : لا بِأَسَ عَلَيْكَ حَتَّى تَشْرَبَهُ . وقال له مَنْ حَوْلَهُ مِثْلَ ذَلِكَ . فَأَقْبَلَ عَلَى الْهُرْمُزَانِ ،

(١) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : «مفتقا» .

(٢) سقط من : م ، ص . وفي تاريخ الطبري ٨٧/٤ : «هيه» . وفي : كلمة تعجب .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وهي موافقة لما في تاريخ الطبري ٨٧/٤ .

(٤) سقط من : م .

(٥) في ١٥١ ، ص : «انتفاضك» ، وفي ٨١ : «نقضك» ، وفي م : «انتفاضك» .

(٦) سقط من : الأصل ، م .

(٧) في ١٥١ : «لأيتني» ، وفي تاريخ الطبري ٨٨/٤ : «لتأتني» .

(٨ - ٨) في م : «ولا عاقبتك» .

فقال : خَدَعْتَنِي ، وَاللَّهِ لَا أَنْخَدِعُ إِلَّا أَنْ تُسْلِمَ . فَأَسْلَمَ ، ففَرَضَ لَهُ ^(١) فِي الْفَيْن ^(٢) وَأَنْزَلَهُ الْمَدِينَةَ .

وفى رواية ^(٣) أَنَّ التُّرْجُمَانَ بَيْنَ عَمَرَ وَبَيْنَ الْهُزْمَرَانِ كَانَ الْمَغِيرَةَ بَنَ شُعْبَةَ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : قُلْ لَهُ : مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : مِهْرَجَانِي . قَالَ : تَكَلِّمْ بِحُجَّتِكَ . فَقَالَ : أَكَلَامُ حَيٍّ أَمْ مَيِّتٍ ؟ قَالَ : بَلْ كَلَامُ حَيٍّ . فَقَالَ : قَدْ أَمُنْتَنِي . فَقَالَ : خَدَعْتَنِي وَلَا أَقْبَلُ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ تُسْلِمَ . فَأَسْلَمَ ، ففَرَضَ لَهُ فِي الْفَيْن وَأَنْزَلَهُ الْمَدِينَةَ . ثُمَّ جَاءَ زَيْدٌ فَتَرَجَّمَ بَيْنَهُمَا أَيْضًا .

قلتُ : وقد حُسِّنَ إِسْلَامُ الْهُزْمَرَانِ ، وَكَانَ لَا يُفَارِقُ عَمَرَ حَتَّى قَتَلَ عَمْرٌ ، فَاتَّهَمَهُ بَعْضُ النَّاسِ بِمَمَالَاةٍ ^(٤) أَبِي لَوْلُؤَةَ هُوَ وَجُفَيْنَةُ ، فَقَتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بَنَ عَمَرَ الْهُزْمَرَانِ وَجُفَيْنَةَ ، عَلَى مَا سَأَتْنِي تَفْصِيلُهُ .

وقد رَوَيْنَا أَنَّ الْهُزْمَرَانِ لَمَّا عَلَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بِالسَّيْفِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَأَمَّا جُفَيْنَةُ فَصَلَّبَ عَلَى وَجْهِهِ .

والمقصودُ أَنَّ عَمَرَ كَانَ يَحْجُرُ ^(٥) عَلَى [١١٦/٥] الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَوَسَّعُوا فِي بِلَادِ الْعَجَمِ ؛ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَجَمِ ، حَتَّى أَشَارَ عَلَيْهِ الْأَخْنَفُ بَنُ قَيْسٍ بِأَنَّ الْمَصْلَحَةَ تَقْتَضِي تَوْسِعَهُمْ فِي الْفُتُوحَاتِ ، فَإِنَّ الْمَلِكَ يَزْدَجِرُ لَا يَزَالُ يَسْتَحِثُّهُمْ عَلَى قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ ، وَإِنْ لَمْ يُسْتَأْصَلْ سَأَقُ ^(٦) الْعَجَمَ وَإِلَّا طَمِعُوا فِي الْإِسْلَامِ

(١) سقط من : الأصل .

(٢) فى ٨١ : « الفىء » .

(٣) تاريخ الطبرى ٨٨ / ٤ .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) فى الأصل : « يجرى » .

(٦) فى م : « سار » .

وأهله ، فاستحسن عمر ذلك منه وصوّبه ، وأذن للمسلمين في التوسّع في بلاد
العجم ، ففتحوا بسبب ذلك شيئاً كثيراً ، ولله الحمد . وأكثر ذلك وقع في سنة
ثمانين عشرة ، كما سيأتي بيانه فيها .

ثم نعود إلى فتح الشوس وجنديسابور وفتح نهاوند في قول سيف^(١) ، كان
قد تقدّم أنّ أبا سبرة سار بمن معه من عليّة الأمراء من تُسْتَر إلى الشوس ، فنازلها
حينئذ ، وقيل من الفريقين خلق كثير ، فأشرف عليه علماء أهلها فقالوا : يا معشر
المسلمين ، لا تتعبوا في حصار هذا البلد فإنّا نأثر فيما نرويه عن قدامائنا من أهل
هذا البلد أنّه لا يفتحه إلا الدجال أو قوم معهم الدجال . واتفق أنّه كان في جيش
أبي موسى الأشعري صاف بن صياد ، فأرسله أبو موسى في من يُحاصِر^(٢) ، فجاء
إلى الباب فدقّه^(٣) برجله ، فتقطعت السلاسل ، وتكسرت الأغلاق ، ودخل
المسلمون البلد فقتلوا من وجدوا حتى نادوا بالأمان ودعوا إلى الصلح ، فأجابوهم
إلى ذلك ، وكان على الشوس شهر يار^(٤) أخو الهزمران ، فاستحوذ المسلمون على
الشوس ، وهو بلد قديم العِمارة في الأرض^(٥) ، يقال : إنّ أول بلد وُضع على وجه
الأرض . والله أعلم .

وذكر ابن جرير^(٦) أنّهم وجدوا قبر دانيال بالشوس ، وأنّ أبا موسى لما أقام^(٧)

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٩١ ، ٩٢ .

(٢) في الأصل ، م : « يحاصره » .

(٣) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « فرسه » .

(٤) في ١ : « شهر يار » .

(٥) في الأصل : « العِمارة » .

(٦) تاريخ الطبري ٤ / ٩٢ ، ٩٣ .

(٧) في م : « قدم » .

بها بعدَ مُضَيِّ أَبِي سَبْرَةَ إِلَى جُنْدِيسَابُورَ، كَتَبَ إِلَى عَمَرَ فِي أَمْرِهِ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَذْفِفَهُ وَأَنْ يُغَيِّبَ عَنِ النَّاسِ مَوْضِعَ قَبْرِهِ، فَفَعَلَ. وَقَدْ بَسَطْنَا ذَلِكَ فِي «سِيرَةِ عَمَرَ». وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

قال ابنُ جرير^(١): وقال بعضهم: إن فَتَحَ الشُّوسِ وَرَامَهُزْمُزَ^(٢) وَتَشِيرَ الهُزْمَزَانِ مِنْ تُسْتَرَّ إِلَى عَمَرَ، فِي سَنَةِ عَشْرِينَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وكان الكتابُ العَمَرِيُّ قد وَرَدَ بِأَنَّ الثُّعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ يَذْهَبُ إِلَى أَهْلِ نَهَاوَنْدَ، فَسَارَ إِلَيْهَا فَمَرَّ بِمَاءٍ - بَلَدَةٍ كَبِيرَةٍ قَبْلَهَا - فَافْتَحَهَا ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى نَهَاوَنْدَ فَفَتَحَهَا. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ.

قلتُ: المشهورُ أَنَّ فَتَحَ نَهَاوَنْدَ إِنَّمَا وَقَعَ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعَشْرِينَ، كَمَا سَيَأْتِي فِيهَا بَيَانُ ذَلِكَ، وَهِيَ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفَتْحٌ كَبِيرٌ، وَخَبْرٌ غَرِيبٌ، وَنَبَأٌ عَجِيبٌ. وَفَتْحَ زَرُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْفُقَيْمِيُّ مَدِينَةَ جُنْدِيسَابُورَ، فَاسْتَوْسَقَتْ^(٣) تِلْكَ الْبِلَادُ لِلْمُسْلِمِينَ. هَذَا وَقَدْ تَحَوَّلَ يَزْدَجِرُذُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ^(٤)، حَتَّى انْتَهَى أَمْرُهُ إِلَى الْإِقَامَةِ بِأَصْبَهَانَ، وَقَدْ كَانَ صَرْفَ طَائِفَةٍ مِنْ أَشْرَافِ أَصْحَابِهِ قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ مِنْ الْعُظَمَاءِ عَلَيْهِمْ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ: سِيَاهُ. فَكَانُوا يَفِرُّونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، حَتَّى فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ تُسْتَرَّ وَإِصْطَخَرَ، فَقَالَ سِيَاهُ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ هَؤُلَاءَ بَعْدَ الشَّقَاءِ وَالذُّلَّةِ مَلَكُوا أَمَا كُنَ الْمُلُوكُ الْأَقْدَمِينَ، وَلَا يَلْقَوْنَ جُنْدًا إِلَّا كَسَرُوهُ، وَاللَّهُ مَا هَذَا عَنْ بَاطِلٍ. وَدَخَلَ فِي قَلْبِهِ الْإِسْلَامُ وَعَظَمَتُهُ، فَقَالُوا لَهُ: نَحْنُ تَبَعٌ لَكَ. وَبَعَثَ عَمَارُ بْنُ

(١) تاريخ الطبري ٩٤/٤. وانظر تاريخ خليفة ١٣٨/١، والكمال ٥٤٦/٢. وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٩٨.

(٢) في م: «رامهز».

(٣) في م: «فاستوشت».

(٤) بعده في الأصل، ١٥١: «ومن ذلك البلد إلى غيره».

ياسر في غُثُونٍ^(١) ذلك يدعوهم إلى الله ، فأرسلوا إلى أبي موسى الأشعري بإسلامهم ، وكتب فيهم إلى عمر في ذلك ، فأمره أن يفرض لهم في ألفين ألفين ، وفرض لِسِتَّةٍ منهم في ألفين وخمسمائة ، وحسن إسلامهم . وكانت لهم نكايَّةٌ عظيمةٌ في قتال قومهم ، حتى بلغ من أمرهم أنهم حاصروا حصناً فامتنع عليهم ، فجاء أحدُهم فرمى بنفسه في الليل [١١٦/٥] على باب الحصن وضَمَخَ ثِيَابَهُ^(٢) بدمٍ ، فلما نظروا إليه حَسِبُوا أَنَّهُ مِنْهُمْ ، ففتَحُوا له بابَ الحصن ليأُوِّوه ، فنار إلى البوابِ فقتله ، وجاء بَقِيَّةُ أصحابه ففتَحُوا ذلك الحصنَ ، وقتلوا مَنْ فِيهِ مِنَ الْمُجُوسِ . إلى غير ذلك مِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ ، وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .

وذكر ابن جرير^(٣) أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَقَدَ الْأُلُويَّةَ وَالرَّايَاتِ الْكَثِيرَةَ^(٤) فِي بِلَادِ خُرَّاسَانَ وَالْعِرَاقِ لِعَزْرِ الْفُرْسِ وَالتَّوَشُّعِ فِي بِلَادِهِمْ ، كَمَا أَشَارَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، فَحَصَلَ بِسَبَبِ ذَلِكَ فُتُوحَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي السَّنَةِ الْمُسْتَقْبَلَةِ بَعْدَهَا ، كَمَا سَنُبَيِّنُهُ وَنُنَبِّئُهُ عَلَيْهِ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ .

قال^(٥) : وَحَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . ثُمَّ ذَكَرَ ثَوَابَهُ عَلَى الْبِلَادِ ، وَهُمْ مَنْ ذَكَرَ فِي السَّنَةِ قَبْلَهَا غَيْرَ الْمَغِيرَةِ ، فَإِنَّ عَلَى الْبَصْرَةِ بَذَلَهُ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ .

قلتُ : وَقَدْ تُؤَفِّي فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَقْوَامٌ ، قِيلَ : إِنَّهُمْ تُؤَفُّوا قَبْلَهَا . وَقَدْ ذَكَرْنَاهُمْ . وَقِيلَ : فِيمَا بَعْدَهَا . وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) في م : « غُثُون » .

(٢) في الأصل : « بَابِهِ » .

(٣) تاريخ الطبري ٩٤ / ٤ .

(٤) في الأصل ، م ، ص : « الْكَبِيرَةِ » .

(٥) المصدر السابق ٩٤ / ٤ ، ٩٥ .

ثم دخلت سنة ثمانى عشرة

المشهور الذى عليه الجمهور أن طاعون عمّاس كان بها ، وقد تبعنا قول سيف بن عمر^(١) ، وابن جرير^(٢) فى إيراد ذلك فى السنة التى قبلها ، لكننا نذكر وفاة من مات فى الطاعون فى هذه السنة ، إن شاء الله تعالى .

قال ابن إسحاق ، وأبو معشر^(٣) : كان فى هذه السنة طاعون عمّاس ، وعام الرمادة^(٤) ، فتفانى فيها^(٥) الناس .

قلت : كان فى عام الرمادة جذب عم أرض الحجاز ، وجاع الناس جوعاً شديداً ، وقد بسطنا القول فى ذلك فى « سيرة عمر » . وسميت عام الرمادة لأن الأرض اسودّت من قلة المطر ، حتى عاد لونُها شبيهاً بالرماد . وقيل : لأنها كانت^(٦) تشفى الريح ثراباً كالرماد . ويمكن أن تكون سُميت لكل منهما ، والله أعلم .

وقد أجذب الناس فى هذه السنة بأرض الحجاز ، وجفّلت الأحياء إلى المدينة ولم يبقَ عند أحدهم زاد ، فلجئوا إلى أمير المؤمنين فأنفقَ فيهم من حواصل بيت المال مما فيه من الأطعمة والأموال حتى أنفذه ، وألزم نفسه أن لا يأكل سمناً ولا

(١) أخرجه ابن الجوزى ، فى المنتظم ٢٤٧/٤ .

(٢) تاريخ الطبرى ٦٠/٤ ، ٩٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٠/٤ .

(٤) فى الأصل : « الزيادة » .

(٥) أى : فى السنة . وفى ١٥١ ، م ، ص : « فيهما » .

(٦) زيادة من ٨١ .

سَمِينًا حَتَّى يُكْشَفَ مَا بِالنَّاسِ ، فَكَانَ فِي زَمَنِ الْخِضْبِ يُبْسُ لَهُ الْخُبْزُ بِاللَّبَنِ
وَالسُّفْنِ ، ثُمَّ كَانَ عَامَ الرَّمَادَةِ يُبْسُ لَهُ بِالزَيْتِ وَالْخَلِّ ، وَكَانَ يَسْتَمِرُّ الزَيْتُ ،
وَكَانَ لَا يَشْبَعُ مَعَ ذَلِكَ ، فَاسْوَدَّ لَوْنُ عَمْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَتَغَيَّرَ جِسْمُهُ حَتَّى
كَادَ يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الضَّعْفِ . وَاسْتَمَرَّ هَذَا الْحَالُ فِي النَّاسِ ^(١) تِسْعَةَ أَشْهُرٍ ، ثُمَّ
تَحَوَّلَ الْحَالُ إِلَى الْخِضْبِ وَالذَّعَةِ ، وَانْشَمَرَ النَّاسُ ^(٢) عَنِ الْمَدِينَةِ إِلَى أَمَاكِنِهِمْ .

قال الشافعي : بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ قَالَ لِعَمْرٍ حِينَ تَرَحَّلَ الْأَحْيَاءُ عَنِ
الْمَدِينَةِ : لَقَدْ انْجَلَّتْ عَنْكَ وَإِنَّكَ لَا بُنْ حُرَّةَ . أَيْ وَاسَيَّتِ النَّاسَ وَأَنْصَفْتَهُمْ
وَأَحْسَنْتَ إِلَيْهِمْ . وَقَدْ رَوَيْنَا ^(٣) أَنَّ عَمْرَ عَسَّ الْمَدِينَةَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ فَلَمْ
يَجِدْ أَحَدًا يَضْحَكُ ، وَلَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ فِي مَنَازِلِهِمْ عَلَى الْعَادَةِ ، وَلَمْ يَجِدْ سَائِلًا
يَسْأَلُ ، فَسَأَلَ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ الشُّوَالَ سَأَلُوا فَلَمْ
يُعْطُوا فَقَطَعُوا الشُّوَالَ ، وَالنَّاسُ فِي هَمٍّ وَضِيقٍ ، فَهُمْ لَا يَتَحَدَّثُونَ وَلَا يَضْحَكُونَ .
فَكَتَبَ عَمْرٌ إِلَى أَبِي مُوسَى بِالْبَصْرَةِ : أَنَّ يَاغُوْثَاهُ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . وَكَتَبَ إِلَى عَمْرِو
ابْنِ الْعَاصِ بِمِصْرَ : أَنَّ يَاغُوْثَاهُ لِأُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِقَافِلَةٍ
عَظِيمَةٍ تَحْمِلُ الْبُرِّ وَسَائِرَ الْأَطْعِمَاتِ ، وَوَصَلَتْ مِيزَةُ عَمْرِو فِي الْبَحْرِ إِلَى جُدَّةَ وَمِنْ
جُدَّةَ إِلَى مَكَّةَ . وَهَذَا الْأَثَرُ جَيِّدُ الْإِسْنَادِ ، [١١٧/٥] لَكِنْ ذَكَرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ
فِي عَامِ الرَّمَادَةِ مُشْكِلٌ ؛ فَإِنَّ مِصْرَ لَمْ تَكُنْ فُتِحَتْ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ، فَإِنَّمَا أَنْ
يَكُونَ عَامُ الرَّمَادَةِ بَعْدَ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ ، أَوْ يَكُونَ ذَكَرَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فِي عَامِ
الرَّمَادَةِ وَهُمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) فِي ١٥٠ : «السنة» .

(٢) انشمر الناس : نهضوا .

(٣) أخرج القصة ابن سعد بنحوه ، عن ابن عمر . طبقات ابن سعد ٣/ ٣١٠ . وتاريخ الطبري أيضا
بنحوه ٤/ ١٠٠ . وانظر المنتظم ٤/ ٢٥١ ، ٢٥٢ . والكامل ٢/ ٥٥٦ .

وذكر سيف، عن شيوخه^(١)، أن أبا عبيدة قديم المدينة ومعه أربعة آلاف راحلة تحمل طعاما، فأمره عمر بتفريقها في الأحياء حول المدينة، فلما فرغ من ذلك أمر له عمر^(٢) بأربعة آلاف درهم، فأبى أن يقبلها، فألح عليه عمر حتى قبلها. وذكر ابن جرير^(٣) في هذه السنة من طريق سيف بن عمر، عن أبي المجالد، والريبع، وأبي^(٤) عثمان وأبي حارثة، وعن عبد الله بن شبرمة، عن الشعبي، قالوا: كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب: إن نقرأ من المسلمين أصابوا الشراب - منهم ضارر وأبو جندل بن سهيل^(٥) - فسألناهم فقالوا: نخبرنا فاختزننا؛ قال^(٦): ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ [المائدة: ٩١]. ولم يعزم علينا^(٨). فجمع عمر الناس فأجمعوا على خلافهم، وأن المعنى^(٩) في قوله^(١٠): ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ أى انتهوا. وأجمعوا على جلدهم ثمانين ثمانين، وأن من تأول هذا التأويل وأصر عليه يقتل. فكتب عمر إلى أبي عبيدة: أن ادعهم فسلهم عن الخمر؛ فإن قالوا: هى حلال. فاقتلهم، وإن قالوا: هى حرام. فاجلدهم. فاعترف القوم بتحريمها، فجلدوا الحد وندموا على ما كان منهم من اللجاجة فيما تأولوه^(١١)، حتى وشوس أبو جندل في نفسه، فكتب أبو عبيدة إلى عمر في

(١) أخرجه الطبرى في تاريخه ١٠٠ / ٤.

(٢) زيادة من: ١٥١.

(٣) تاريخ الطبرى ٩٦ / ٤، ٩٧.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) فى م: «سهل». انظر: الإصابة ٦٩ / ٧.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل.

(٧) سقط من: ١٥١، ٨١، ص.

(٨) زيادة من: ١٥١.

(٩) التفسير ٣ / ١٧٠.

(١٠) فى الأصل، ١٥١: «قالوه».

ذلك، «وسأله أن يكتب إلى أبي جندل»^(١) ويذكره، فكتب إليه عمر بن الخطاب في ذلك: من عمر إلى أبي جندل، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]. فثب وارفع رأسك وابرز ولا تقنط، فإن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣]. وكتب عمر إلى الناس أن عليكم أنفسكم، ومن غيّر فغيروا عليه، ولا تغيروا^(٢) أحدا فيفسدوا فيكم البلاء. وقد قال أبو الزهراء القشيري^(٣) في ذلك:

ألم تر أن الدهر يعثر بالفتى وليس على صروف المتنون بقادر
صبروت ولم أجزع وقد مات إخوتى ولست عن الصهباء يوما بصابر^(٤)
رماها أمير المؤمنين بحثفها^(٥) فخلأنها يتيكون حول المعاصر^(٦)

قال^(٧) سيف بن عمر^(٨)، عن سهل بن يوسف السلمي^(٩)، عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك، قال: كان عام الرمادة في آخر سنة سبع عشرة، وأول سنة ثمانى عشرة، أصاب أهل المدينة وما حولها جوع فهلك كثير من الناس، حتى جعلت الوحش تأوى إلى الإنس. فكان الناس كذلك^(١٠) وعمر كالمحصور عن

(١ - ١) في الأصل، ١٥١: «وسأل أن يكتب إليه عمر». وانظر الخبر في تاريخ الطبرى ٩٧/٤.

(٢) في ١٥١: «تغيروا».

(٣) تاريخ الطبرى ٩٧/٤، ٩٨.

(٤) في ١٥١: «بقادر».

(٥) في الأصل، ١٥١: «بحثفها».

(٦) في ١٥١، ٨، م: «المقاصر».

(٧) من هنا سقط في: ص.

(٨) تاريخ الطبرى ٩٨/٤.

(٩) في ١٥١: «السلمي».

(١٠) في الأصل، م، ص: «وبذلك».

أهل الأمصار، حتى أقبل بلال بن الحارث المزني فاستأذن على عمر، فقال: أنا رسول الله ﷺ إليك، يقول لك رسول الله ﷺ: «لقد عهدتكم كيساناً، ومازلت على ذلك، فما شأنك؟»^(١). قال: متى رأيت هذا؟ قال: البارحة. فخرج فنادى في الناس: الصلاة جامعة. فصلّى بهم ركعتين، ثم قام فقال: أيها الناس أنشدكم الله هل تعلمون مني أمراً غيره خيراً منه؟ قالوا: اللهم لا. فقال: إن بلال بن الحارث يزعم^(٢) «ذيت وذيت»^(٣). فقالوا: صدق بلال، فاستغث بالله ثم بالمسلمين. فبعث إليهم - وكان عمر عن ذلك محصوراً - فقال عمر: الله أكبر، بلغ البلاء مدته^(٤) فانكشف، ما أذن لقوم في الطلب إلا وقد رُفِع عنهم^(٥) البلاء. وكتب إلى أمراء الأمصار أن أعيثوا أهل المدينة ومن حولها، فإنه قد بلغ جهدهم. وأخرج الناس إلى الاستسقاء، فخرج وخرج^(٥) معه [١١٧/٥] العباس ابن عبد المطلب ماشياً، فخطب وأوجز وصلى ثم جئى لركبته وقال: اللهم إياك نعبد وإياك نستعين، اللهم اغفر لنا وارحمنا وارض عنا. ثم انصرف فما بلغوا المنازل راجعين حتى خاضوا الغدران.

ثم روى سيف^(٦)، عن مَبَشِير بن الفضيل^(٧)، عن جُبَيْر بن صخر، عن

(١) انظر المنتظم ٢٥٠/٤.

(٢-٣) في ١٥١: «دته ودته». وذيت وذيت: اسمان يكنى بهما عن الحديث والقصة، مثل لفظتي: «كَيْت وكَيْت».

(٣) في الأصل، ١٥١: «بدنه».

(٤) بعده في الأصل، م: «الأذى».

(٥) زيادة من: ١٥١.

(٦) تاريخ الطبري ٩٩/٤.

(٧) في الأصل، ١٥١: «الفضل». وفي ٨١: «المفضل».

(٨) في الأصل، ١٥١، ص: «بن».

عاصم بن عمر بن الخطاب ، أن رجلاً من مُزَيْنَةَ عام الرَّمَادَةِ سَأَلَهُ أَهْلُهُ أَنْ يَذْبَحَ لَهُمْ شَاةً ، فَقَالَ : لَيْسَ فِيهِنَّ شَيْءٌ . فَأَلْحَوْا عَلَيْهِ فَذَبَحَ شَاةً ، فَإِذَا عِظَامُهَا حُمْرٌ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدَاه . فَلَمَّا أَمْسَى أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ : « أَبَشِرْ بِالْحَيَا ^(١) » ، اثْنِ عَمَرَ فَأَقْرَبْتُهُ مِثْلِي السَّلَامَ وَقُلْتُ لَهُ : إِنَّ عَهْدِي بِكَ وَفِي الْعَهْدِ ، شَدِيدُ الْعَقْدِ ، فَالْكَيْسَ الْكَيْسَ يَا عَمْرُ » . فَجَاءَ حَتَّى أَتَى بَابَ عَمَرَ فَقَالَ لِعَلَامِهِ : اسْتَأْذِنْ لِرَسُولِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . فَأَتَى عَمَرَ فَأَخْبَرَهُ فَقَرَعَ ثُمَّ صَعِدَ عَمْرُ الْمِنْبَرَ فَقَالَ لِلنَّاسِ : أَنْشُدْكُمْ بِالَّذِي هَدَاكُمْ لِلْإِسْلَامِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ مِثْلِي شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُمَّ لَا ، وَعَمَّ ذَاكَ ؟ فَأَخْبَرَهُمْ بِقَوْلِ الْمُزْنِيِّ - وَهُوَ يَلَالُ بْنُ الْحَارِثِ - فَقَطِنُوا وَلَمْ يَفْطَنُوا . فَقَالُوا : إِنَّمَا اسْتَبْطَأَكَ فِي الْإِسْتِسْقَاءِ فَاسْتَشَقَّ بِنَا . فَنَادَى فِي النَّاسِ ، فَخَطَبَ فَأَوْجَزَ ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَأَوْجَزَ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَجَزْتَ عَنَّا أَنْصَارُنَا ^(٢) ، وَعَجَزَ عَنَّا حَوْلُنَا وَقُوَّتُنَا ، وَعَجَزْتَ عَنَّا أَنْفُسُنَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ، اللَّهُمَّ فَاسْقِنَا وَأَخِي الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ .

وقال الحافظ أبو بكر البیهقي ^(٣) : أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنُ قَتَادَةَ وَأَبُو بَكْرِ الْفَارِسِيُّ قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو ^(٤) بْنُ مَطَرٍ ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ ^(٥) بْنُ عَلِيٍّ الدُّهْلِيُّ ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى ، حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ مَالِكٍ ^(٦) قَالَ : أَصَابَ النَّاسَ قَحْطٌ فِي زَمَانِ عَمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى قَبْرِ النَّبِيِّ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « الْحَيَاة » . وَالْحَيَا : الْخُصْبُ وَالْمَطَرُ .

(٢) فِي ١٥١ : « أَبْصَارُنَا » .

(٣) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٧ / ٤٧ .

(٤) فِي النُّسخ : « عَمْر » . وَالتَّحْدِثُ مِنْ مَصْدَرِ التَّخْرِيجِ . انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٧ / ٤٢٩ .

(٥) فِي مَطْبُوعَةِ الدَّلَائِلِ : « أَبُو بَكْر » . وَفِي نَسْخَتِهَا الْأَحْمَدِيَّةُ : « إِبْرَاهِيم » . وَهُوَ الصَّوَابُ كَمَا أَثْبَتْنَا . انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١٠ / ٥١٢ .

(٦) هُوَ مَالِكُ الدَّارِ ، مَالِكُ بْنُ عِيَاضَ ، مَوْلَى عَمْرِ . تَرْجَمَتْهُ فِي الْإِصَابَةِ ٦ / ٢٧٤ .

ﷺ ، فقال : يا رسول الله استسقى الله^(١) لأمتك فإنهم قد هلكوا . فأتاه رسول الله ﷺ في المنام ، فقال : « أثبت عمر فأقرته مني السلام وأخبره^(٢) أنكم^(٣) مُسَقَّون ، وقُلْ له عليك الكيس الكيس » . فأتى الرجل فأخبر عمر فقال : يارب ما ألو إلا ما عجزت عنه . وهذا إسناد^(٤) صحيح .

وقال الطبراني^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ الْكَشِيُّ ، ثنا^(٦) مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ^(٧) ، ثنا أَبِي ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، خَرَجَ يَسْتَسْقِي وَخَرَجَ بِالْعَبَاسِ مَعَهُ يَسْتَسْقِي ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قَحَطْنَا عَلَى عَهْدِ نَبِيِّنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا ﷺ . وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدٍ ،^(٨) عَنْ مُحَمَّدٍ^(٩) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ^(١٠) ، بِهِ^(١١) ، وَلَفْظُهُ : عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا قَحَطُوا يَسْتَسْقِي بِالْعَبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا . قَالَ : فَيُسَقَّون . وَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي « كِتَابِ الْمَطَرِ » ، وَفِي كِتَابِ « مُجَابِي الدَّعْوَةِ »^(١٢) : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ الشَّيْبَانِيُّ^(١٣) ، ثنا عَطَاءُ بْنُ

(١) في الأصل : « الناس » .

(٢) في م : « أخبرهم » .

(٣) في النسخ « أنهم » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٤) بعده في ١٥١ : « جيد » .

(٥) المعجم الكبير ٢٧/١ (٨٤) .

(٦ - ٦) في الأصل ، م : « أبو محمد الأنصاري »

(٧ - ٧) سقط من : ١٥١ .

(٨) سقط من : م .

(٩) صحيح البخاري (١٠١٠) .

(١٠) مجابو الدعوة ٧٩ .

(١١) في النسخ : « النيسابوري » . وفي تاريخ دمشق ١٢٩/١٣ (مخطوط) : « النسائي » .

مسلم، عن العُمَرِيُّ، عن خَوَاتِ بْنِ جُبَيْرٍ، قال: خَرَجَ عُمَرُ يَسْتَسْقِي بِهِمْ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَغْفِيكَ. فَمَا بَرِحَ مِنْ مَكَانِهِ حَتَّى مُطِرُوا، فَقَدِمَ أَعْرَابٌ فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَا نَحْنُ بِوَادِنَا^(١) فِي سَاعَةٍ كَذَا إِذْ أَظْلَلْنَا غَمَامَةً فَسَمِعْنَا مِنْهَا صَوْتًا: أَتَاكَ الْعَوْتُ أبا حفص، أَتَاكَ الْعَوْتُ أبا حفص. وقال ابنُ أَبِي الدُّنْيَا: ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا سَفِيَانُ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ^(٢): خَرَجَ [١١٨/٥] عُمَرُ يَسْتَسْقِي بِالنَّاسِ فَمَا زَادَ عَلَى الْاسْتِغْفَارِ حَتَّى رَجَعَ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا نَرَاكَ اسْتَسْقَيْتَ. فَقَالَ: لَقَدْ طَلَبْتُ الْمَطَرَ بِمَجَادِيحِ^(٣) السَّمَاءِ الَّتِي يُسْتَنْزَلُ بِهَا الْمَطَرُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝﴾ [نوح: ١٠، ١١]. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾ [هود: ٣].

قال^(٤) الواقدي^(٥)، وغيره: وفي هذه السَّنةِ في ذِي الْحِجَّةِ مِنْهَا حَوْلَ عُمَرُ الْمَقَامِ^(٦)، وَكَانَ مُلَصَّقًا بِجِدَارِ الْكَعْبَةِ، فَأُخِّرَ إِلَى حَيْثُ هُوَ الْآنَ؛ لَعَلَّ يُشَوِّشَ الْمُصَلُّونَ عِنْدَهُ عَلَى الطَّائِفِينَ. قُلْتُ: وَقَدْ ذَكَرْتُ أُسَانِيدَ ذَلِكَ فِي «سِيرَةِ عُمَرَ». وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. قَالَ: وَفِيهَا اسْتَقْصَى عُمَرُ شُرَيْحًا عَلَى الْكُوفَةِ، وَكَغَبَ بَيْنَ

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «فِي وَادِنَا». وَاَنْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ (تَرْجَمَةُ عُمَرَ: تَحْقِيقُ سَكِينَةِ الشَّهَائِي) ٢٩٥.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ، فِي الْكَبِيرِ ٣/ ٣٥٢. مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ وَهَشِيمٍ، عَنْ مَطْرِفٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ، بِنَحْوِهِ.

(٣) فِي م: «بِمَجَادِيحٍ». وَالْمَجَادِيحُ: جَمْعُ مَجْدَحٍ، وَالْمَجْدَحُ: نَجْمٌ مِنَ النُّجُومِ. وَهُوَ عِنْدَ الْعَرَبِ مِنَ الْأَنْوَاءِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمَطَرِ، فَجَعَلَ الْاسْتِغْفَارَ مُشَبَّهًا بِالْأَنْوَاءِ، مَخَاطِبَةً لَهُمْ بِمَا يَعْرِفُونَهُ، لَا قَوْلًا بِالْأَنْوَاءِ. وَجَاءَ بِلَفْظِ الْجَمْعِ لِأَنَّهُ أَرَادَ الْأَنْوَاءَ جَمِيعَهَا الَّتِي يَزْعُمُونَ أَنَّ مِنْ شَأْنِهَا الْمَطَرُ. النِّهَايَةُ ١/ ٢٤٣.

(*) نِهَآيَةُ السَّقَطِ فِي: ص.

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤/ ١٠١.

(٥) يَعْنِي: مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ. اَنْظُرِ التَّفْسِيرَ ١/ ٢٤٦، ٢٤٧.

سُورِ عَلَى البصرة . قال : وفيها حَجَّ عمرُ بالناس ، وكانت نُؤَابِه فيها الذين تَقَدَّم ذِكْرُهُمْ فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ . قال : وفيها فُتِحَتِ الرَّقَّةُ وَالرَّهَا وَحَرَانُ عَلَى يَدَيِ عِيَاضِ بْنِ غَنَمٍ . قال : وَفُتِحَتْ رَأْسُ عَيْنِ الْوَرْدَةِ عَلَى يَدَيِ عَمْرِ^(١) بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ . وقال غيره^(٢) خِلَافَ ذَلِكَ .

وقال شيخنا الحافظ الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِهِ^(٣) : وفيها - يَعْنِي هَذِهِ السَّنَةُ - افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ الرَّهَّا وَشَمِيسَاطَ^(٤) غَنَوَةَ ، وَفِي أَوَائِلِهَا وَجَّهَ أَبُو عُبَيْدَةَ عِيَاضُ ابْنَ غَنَمٍ إِلَى الْجَزِيرَةِ ، فَوَافَقَ أَبَا مُوسَى ، فَافْتَتَحَا حَرَانَ وَنَصِيبِينَ وَطَائِفَةً مِنَ الْجَزِيرَةِ غَنَوَةَ ، وَقِيلَ^(٥) : صُلِّحَا . وفيها سَارَ عِيَاضُ إِلَى الْمُؤَصِّلِ فَافْتَتَحَهَا وَمَا حَوْلَهَا غَنَوَةَ . وفيها بَنَى سَعْدٌ جَامِعَ الْكُوفَةِ .

وقال الواقدي^(٦) : وفيها كَانَ طَاعُونُ عَمَوَاسَ ، فَمَاتَ فِيهِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . قُلْتُ : هَذَا الطَّاعُونُ مَنْسُوبٌ إِلَى بُلَيْدَةَ^(٧) صَغِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا : عَمَوَاسُ . وَهِيَ بَيْنَ الْقُدْسِ وَالرَّمْلَةِ ، لِأَنَّهَا كَانَ أَوَّلَ مَا نَجَّمَ هَذَا الدَّاءُ بِهَا ، ثُمَّ انْتَشَرَ فِي الشَّامِ مِنْهَا فَتَنَسَبَ إِلَيْهَا ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ . قال الواقدي : تُوُفِّيَ فِي عَامِ طَاعُونِ عَمَوَاسَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِالشَّامِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا . وقال غيره : ثَلَاثُونَ أَلْفًا .

(١) فِي الطَّبَرِيِّ : «عَمِير» . انظر الإصابة ٢٨٦ / ٥ .

(٢) يَعْنِي : أَبَا إِسْحَاقَ . انظر تاريخ الطبري ١٠٢ / ٤ .

(٣) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : «شَمِيسَاط» . وَفِي ١٥١ : «شَمِيسَاط» . وَشَمِيسَاطُ ، بَضْمُ أَوَّلِهِ وَفَتْحُ ثَانِيهِ ، ثُمَّ يَاءُ مِثْنَاةٍ سَاكِنَةٍ : مَدِينَةٌ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ فِي طَرَفِ بِلَادِ الرُّومِ عَلَى غَرْبِ الْفَرَاتِ . معجم البلدان ٣ /

١٥١ ، ١٥٢ .

(٥) تاريخ خليفة ١٣١ / ١ .

(٦) تاريخ الطبري ١٠١ / ٤ .

(٧) فِي م : «بِلْدَةٍ» . انظر معجم البلدان ٧٢٩ / ٣ .

وهذا ذكر طائفة من أعيانهم ، رضى الله عنهم أجمعين .

الحارث بن هشام^(١) أخو أبي جهل ، أسلم يوم الفتح ، وكان سيداً شريفاً فى الإسلام كما كان فى الجاهلية ، استشهد بالشام فى هذه السنة ، فى قول ، وتزوج عمر بعده بامرأته فاطمة .

شرحبيل ابن حسنة^(٢) أحد أمراء الأرباع ، وهو أمير فلسطين ، وهو شرحبيل ابن عبد الله بن المطاع بن قطن الكندي ، حليف بنى زهرة . وحسنة أمه ، نُسب إليها وغلب عليه ذلك . أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة ، وجّهزه الصديق إلى الشام ، فكان أميراً على رُبُع الجيش ، وكذلك فى الدولة العُمَريّة ، وطعن هو وأبو عُبيدة ، وأبو مالك الأشعرى فى يوم واحد سنة ثمانى عشرة . له حديثان ؛ روى له ابن ماجه أحدهما فى الوُضوء^(٣) ، وغيره^(٤) .

عامر بن عبد الله بن الجراح^(٥)

ابن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي ، أبو عُبيدة بن الجراح ، الفهري ، أمين هذه الأمة ، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد

(١) الاستيعاب ٣٠١/١ ، وأسد الغابة ٤٢٠/٢ ، والإصابة ٦٠٥/١ .

(٢) الاستيعاب ٦٩٨/٢ ، وأسد الغابة ٥١٢/٢ ، والإصابة ٣٢٨/٣ ، وتحفة الأيّه فيمن نسب إلى غير أبيه (نوادير المخطوطات) ١٠٦/١ .

(٣) ابن ماجه (٤٥٥) . صحيح . (صحيح سنن ابن ماجه ٣٦٨) .

(٤) البخارى فى التاريخ الكبير ٤/٢٤٧ ، ٢٤٨ . مرفوعاً . وابن خزيمة فى صحيحه (٦٦٥) . وأبو يعلى فى مسنده (٧١٨٤) . والطبرانى فى الكبير (٣٨٤٠) . والبيهقى فى الكبير ٨٩/٢ .

(٥) الاستيعاب ٧٩٢/٢ ، وأسد الغابة ١٢٨/٣ ، والإصابة ٥٨٦/٣ .

الخَمْسَةِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ، وَهُمْ؛ عُثْمَانُ بْنُ مَظْلُومٍ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ. أَسْلَمُوا عَلَى يَدَيِ الصُّدِّيقِ. وَلَمَّا هَاجَرُوا آخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، وَقِيلَ: بَيْنَ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْلَمَةَ. وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِيرًا وَأَمِيرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ». ثَبِتَ ذَلِكَ [١١٨/٥] فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(١). وَثَبِتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»^(٢) أَيْضًا أَنَّ الصُّدِّيقَ قَالَ يَوْمَ السَّقِيفَةِ: وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايَعُوهُ. يَغْنَى عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَأَبَا عُبَيْدَةَ. وَبَعَثَهُ الصُّدِّيقُ أَمِيرًا^(٣) عَلَى رُبْعِ الْجَيْشِ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ لَمَّا انْتَدَبَ خَالِدًا مِنَ الْعِرَاقِ كَانَ أَمِيرًا عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَغَيْرِهِ، لِعِلْمِهِ بِالْحُرُوبِ. فَلَمَّا انْتَهَتْ الْخِلَافَةُ إِلَى عَمْرِو عَزَلَ خَالِدًا وَوَلَّى أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَشِيرَ خَالِدًا، فَجَمَعَ لِلْأُمَّةِ بَيْنَ أَمَانَةِ أَبِي عُبَيْدَةَ وَشَجَاعَةِ خَالِدٍ.

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ^(٤): وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّيَ أَمِيرَ الْأُمَرَاءِ بِالشَّامِ.

قَالُوا: وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ طَوَالًا نَحِيفًا، أَجْنَأً^(٥) مَغْرُوقَ^(٦) الْوَجْهِ، خَفِيفَ اللَّحْيَةِ، أَهْتَمَ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمَّا انْتَزَعَ الْحُلَقَتَيْنِ مِنَ وَجْهَتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ خَافَ أَنْ يُؤْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَحَامَلَ عَلَى ثِيَابِهِ^(٧) فَسَقَطَتَا، فَمَا رَأَى أَحْسَنَ هَتَمًا مِنْهُ.

(١) فِي ١ ١٥، ص: «الصَّحِيح». وَالْحَدِيثُ تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٨/٣٣٧.

(٢) صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ (٦٨٣٠)، بِطَوْلِهِ. وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ (١٦٩١/١٥) مُخْتَصَرًا.

(٣) فِي ص: «أَمِينًا».

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٥/٤٧٧، بِمَعْنَاهُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ، ١ ١٥: «أَحْنَى». وَالْجَنَأُ: مِيلٌ فِي الظَّهْرِ، وَقِيلَ: فِي الْعُنُقِ. النِّهَايَةُ ٢/٣٠٢.

(٦) فِي ١ ١٥، ٨: «مَفْرُوقٌ». وَيُقَالُ: فُلَانٌ مَعْرُوقٌ: قَلِيلُ اللَّحْمِ.

(٧) فِي الْأَصْلِ، ١ ١٥: «ثِيَابِهِ». انْظُرْ مَا تَقْدِمُ ٥/٣٩٦، ٣٩٧.

تُوْفِي بالطَّاعُونَ عَامَ عَمَوَسَ ، كَمَا تَقَدَّمَ سِيَّاقُهُ فِي سَنَةِ سَبْعٍ ^(١) عَشْرَةَ ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمْرِ - وَالصَّحِيحُ أَنَّ عَمَوَسَ كَانَتْ فِي هَذِهِ السَّنَةِ سَنَةً ثَمَانِيَّ عَشْرَةَ - بِقَرْيَةِ فِخْلٍ . وَقِيلَ : بِالْجَالِيَّةِ .

وَقَدْ اشْتَهَرَ فِي هَذِهِ الْأَعْصَارِ قَبْرُ بِالْقُرْبِ مِنْ عَقَبَةِ ^(٢) عُمَيَّاءَ بِالْقُورِ ^(٣) يُنْسَبُ إِلَيْهِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَعُمُرُهُ يَوْمَ مَاتَ ثَمَانٍ وَخَمْسُونَ سَنَةً .

الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ^(٤) ، كَانَ حَسَنًا وَسَيِّمًا جَمِيلًا ، أَرَدَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَأَاهُ يَوْمَ النَّحْرِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَهُوَ شَابٌّ حَسَنٌ ^(٥) . وَقَدْ شَهِدَ فَتَحَ الشَّامِ ، وَاسْتَشْهِدَ بِطَاعُونَ عَمَوَسَ ، فِي قَوْلِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعْدٍ ^(٦) ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ ^(٧) ، وَأَبِي حَاتِمٍ ^(٨) ، وَابْنِ الْبَرَقِيِّ ^(٩) ، وَهُوَ الصَّحِيحُ . وَقِيلَ : يَوْمَ مَرَجِ الصُّفْرِ . وَقِيلَ : بِأَجْنَادَيْنِ . وَيَقَالُ : بِالْيَزْمُوكِ . وَيَقَالُ ^(١٠) : سَنَةً ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ .

(١) فِي النِّسْخِ : «سِت» . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ فِي أَحْدَاثِ السَّنَةِ السَّابِقَةِ . وَرَوَاةُ سَيْفٍ أَيْضًا أَنَّهُ فِي سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةَ . تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٦٢/٤ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) الْاسْتِعَابُ ١٢٦٩/٣ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣٦٦/٤ ، وَالْإِصَابَةُ ٣٧٥/٥ .

(٤) تَقَدَّمَ فِي ٦٠١/٧ .

(٥) الطَّبَقَاتُ ٥٥/٤ ، ٣٩٩/٧ .

(٦) تَارِيخُ دِمَشْقَ ٢٣٦/١٤ (مَخْطُوط) .

(٧) الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ ٦٣/٧ .

(٨) فِي م : «الرَّقَى» . وَرَوَاتُهُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٢٣٧/١٤ (مَخْطُوط) .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م . وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ عَنْ الْهَيْثَمِ بْنِ عَدَى . انْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ ٢٣٨/٤ (مَخْطُوط) .

مُعَاذُ بْنُ حَبِيلٍ^(١)

ابن عمرو بن أوس بن عائذ^(٢) بن عدي بن كعب بن عمرو^(٣) بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، أبو عبد الرحمن المدني، صحابي جليل كبير القدر.

قال الواقدي: كان طوالاً حسن الشعر والثغر براق الثنايا، لم يولد له. وقال غيره: بل ولد له ولد، وهو عبد الرحمن. شهد معه اليرموك. وقد شهد معاذ العقبة. ولما هاجر الناس آخى رسول الله ﷺ بينه وبين ابن مسعود، حكى الواقدي الإجماع على ذلك. وقد قال محمد^(٤) بن إسحاق: آخى بينه وبين جعفر بن أبي طالب. وشهد بدرًا وما بعدها. وكان أحد الأربعة من الخزرج، الذين جمعوا القرآن في حياة النبي ﷺ؛ وهم أنس بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاذ بن حبيب، وأبو زيد عم^(٥) أنس بن مالك.

وصح في الحديث الذي رواه أبو داود والنسائي، من حديث^(٦) حيوة بن

(١) الاستيعاب ٣ / ١٤٠٢، وأسد الغابة ٥ / ١٩٤، والإصابة ٦ / ١٣٦. وانظر طبقات ابن سعد ٣ / ٥٨٣.

(٢) في الأصل، م: «عائذ». وفي ١ / ١٥٠، ص: «عائذ».

(٣) في الأصل، ١ / ١٥٠، ص: «عمر».

(٤ - ٥) سقط من: م.

(٥) في ١ / ١٥٠: «موسى».

(٦) في م: «عمر بن».

(٧) في ١ / ١٥٠، ص: «طريق».

شَرِيح ، عن عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُبَلِيِّ ^(١) ، عن الصُّنَابَحِيِّ ^(٢) ، عن مُعَاذٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ ^(٣) لَهُ : « يَا مُعَاذُ وَاللَّهِ إِنِّي لأُحِبُّكَ ، فَلَا تَدْعُنْ أَنْ تَقُولَ فِي ذُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ : اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ » .
وفى المُسْنَدِ ، والنَّسَائِي ، وابن ماجه ، من طريق أبي قِلَابَةَ ، عن أَنَسٍ مَرْفُوعًا ^(٤) :
« وَأَعْلَمُهُم بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ » .

وقد بعثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى اليَمَنِ ، وقال له : « بِمَ تَحْكُمُ ؟ » . فقال : بكِتَابِ اللَّهِ . الْحَدِيثُ ^(٥) . وكذلك أَقَرَّه الصَّدِيقُ على ذلك يُعَلِّمُ النَّاسَ الْخَيْرَ بِالْيَمَنِ . ثم هاجر إلى الشَّامِ فكان بها حتى مات بعد ما استخلفه أَبُو عُبَيْدَةَ حِينَ طُعِنَ ، [١١٩ و] ثم طُعِنَ بَعْدَهُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ . وقد قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ^(٦) : إِنْ مُعَاذًا يُبْعَثُ أَمَامَ الْعُلَمَاءِ بِرِثْوَةٍ ^(٧) . وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ ، مُرْسَلًا ^(٨) . وقال ابنُ مَسْعُودٍ ^(٩) : كُنَّا نُنَشِّبُهُ بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ . وقال ابنُ مَسْعُودٍ ^(١٠) : إِنْ مُعَاذًا كَانَ

(١) فى م : « الجبلى » . انظر المشتبه ١/ ١٣٦ .

(٢) فى ١ : « الصباحى » .

(٣) أبو داود (١٥٢٣) ، والنسائى (١٣٠٢) . بنحوه . صحيح . صحيح سنن أبى داود (١٣٤٧) .

(٤) المسند ٣ / ١٨٤ ، ٢٨١ . والنسائى فى الكبرى (٨٢٤٢ ، ٨٢٨٧) . وابن ماجه (١٥٤) .

صحيح . صحيح سنن ابن ماجه (١٢٥) .

(٥) فى م : « وبالحدیث » . والحدیث أخرجه أبو داود (٣٥٩٢ ، ٣٥٩٣) . والترمذى (١٣٢٧) ،

(١٣٢٨) - ولفظهما : « كيف تقضى » - وهو ضعيف . ضعيف سنن أبى داود (٧٧٠ ، ٧٧١) .

(٦) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ١/ ٢٢٨ ، ٢٢٩ بنحوه .

(٧) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨١ . وفى م ، ص : « بريرة » . والمعنى أنه يتقدم العلماء يوم القيامة برمية

سهم . وقيل : ببيل . وقيل : مدى البصر . والرتوة أيضا : الخطوة . النهاية ٢/ ١٩٥ .

(٨) أخرجه الطبرانى فى الكبير ٢٠ / ٣٠ (٤١) . وقال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٣١١ : رواه الطبرانى

مرسلا ، وفيه محمد بن عبد الله بن أزهري الأنصارى ولم أعرفه ، وبقية رجاله رجال الصحيح .

(٩) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣/ ٢٧٢ . وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه

الذهبي .

(١٠) أخرجه الحاكم فى المستدرک ٣/ ٢٧١ - ٢٧٢ . والطبرانى فى الكبير ٢٠ / ٣٤ (٤٧) . وقد =

أُمَّة^(١) قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ .

— وكانت وفاته شرقى غَوْرِ يَنْسَانَ^(٢) سنة ثمانينَ عَشْرَةَ . وقيل : سنة تِسْعَ عَشْرَةَ^(٣) . وقيل : سَبْعَ عَشْرَةَ ، عن ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ ، على المشهور . وقيل غير ذلك . والله أعلم .

يَزِيدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ ، أَبُو خَالِدٍ ، صَخْرُ بْنُ حَزْبٍ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْقُرَشِيُّ الْأُمَوِيُّ^(٤) ، أَخُو مُعَاوِيَةَ ، وَكَانَ يَزِيدُ أَكْبَرَ وَأَفْضَلَ . وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : يَزِيدُ الْخَيْرِ . أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَحَضَرَ حُنَيْنًا ، وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَرْبَعِينَ أُوقِيَّةً ، وَاسْتَعْمَلَهُ الصَّدِيقُ عَلَى رُبْعِ الْجَيْشِ إِلَى الشَّامِ ، وَهُوَ أَوَّلُ أَمِيرٍ وَصَلَ^(٥) إِلَيْهَا ، وَمَشَى الصَّدِيقُ فِي رِكَابِهِ يُوصِيهِ ، وَبَعَثَ مَعَهُ أَبَا عُبَيْدَةَ ، وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ، وَشُرَحْبِيلَ ابْنَ حَسَنَةَ ؛ فَهَؤُلَاءِ أَمْرَاءُ الْأَرْبَاعِ . وَلَمَّا افْتَتَحُوا دِمَشْقَ دَخَلَ هُوَ مِنْ بَابِ الْحَايِيَةِ الصَّغِيرِ غَنَوَةَ كَخَالِدٍ فِي دُخُولِهِ مِنَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ غَنَوَةَ ، وَكَانَ الصَّدِيقُ قَدْ وَعَدَهُ بِإِمْرَتِهَا ، فَوَلَّيَهَا عَنْ أَمْرِ عَمْرٍو وَأَنْفَذَ لَهُ مَا وَعَدَهُ الصَّدِيقُ ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وَلَّيَهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

المشهور أنه مات في طاعونِ عَمَواسَ ، كَمَا تَقَدَّمَ^(٦) . وَزَعَمَ الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ^(٧) ، أَنَّهُ تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعَ عَشْرَةَ بَعْدَ مَا فَتَحَ قَيْسَارِيَّةَ . وَلَمَّا مَاتَ كَانَ قَدْ اسْتَخْلَفَ أَخَاهُ مُعَاوِيَةَ

= صححه الحاكم من مجموع طرقه ، ووافقه الذهبي .

(١) سقط من : الأصل ، م .

(٢) في م : « يَنْسَان » . وفي ص : « يَنْسَان » .

(٣) تهذيب الكمال ٢٨ / ١١٣ .

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٥٧٥ ، وأسد الغابة ٥ / ٤٩١ ، والإصابة ٦ / ٦٥٨ .

(٥) في الأصل ، ١٥١ ، ص : « فصل » .

(٦) انظر صفحة ٤١ .

(٧) انظر تهذيب الكمال ٣٢ / ١٤٦ .

على دِمَشْقَ ، فَأَمَضَى عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ لَهُ ذَلِكَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وليس له فى الكُتُبِ شَيْءٌ^(١) ، وقد رَوَى عَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(٢) : « مَثَلُ الَّذِى يُصَلِّى وَلَا يُتِمُّ زُكُوعَهُ وَلَا سُجُودَهُ ، مَثَلُ الْجَائِعِ الَّذِى لَا يَأْكُلُ إِلَّا التُّفْرَةَ وَالتُّفْرَتَيْنِ ، لَا يُغْنِيَانِ عَنْهُ شَيْئًا » .

أَبُو جَنْدَلٍ بْنُ سَهْلٍ بْنِ عَمْرِو^(٣) ، وَقِيلَ : اسْمُهُ الْعَاصِ . أَسْلَمَ قَدِيمًا ، وَقَدْ جَاءَ يَوْمَ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَّةِ مُسْلِمًا يَرْسُفُ فِى قُبُورِهِ^(٤) ؛ لِأَنَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَضْعِفَ فَرَدَّهُ أَبُوهُ ، وَأَتَى أَنْ يُصَالِحَ^(٥) حَتَّى يُرَدَّ ، ثُمَّ لَحِقَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَبِي بَصِيرٍ^(٦) إِلَى سَيْفِ الْبَحْرِ^(٧) ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، وَشَهِدَ فَتْحَ الشَّامِ . وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ تَأَوَّلَ آيَةَ الْخَمْرِ ثُمَّ رَجَعَ^(٨) . وَمَاتَ بِطَاعُونِ عَمَّوَسَ . رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ .

^(٩) أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ . هُوَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، تَقَدَّمَ^(١٠) .

(١) ذكر الحافظ المزي فى تهذيب الكمال ٣٢ / ١٤٥ حديثا له عن النبى ﷺ ، وكذا الذهبى فى تاريخه (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٢٩ . والحديث عند ابن ماجه (٤٥٥) .
(٢) سقط من : ١٥١ . والحديث أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ٤ / ٢٠ بنحوه . وابن خزيمة فى صحيحه ١ / ٣٣٢ . وابن عساكر فى تاريخ دمشق ١٨ / ٣٠٦ (مخطوط) كلهم عن أبى صالح الأشعرى عن أبى عبد الله الأشعرى .

(٣) الاستيعاب ٤ / ١٦٢١ ، وأسد الغابة ٦ / ٥٤ ، الإصابة ٧ / ٦٩ .

(٤) رسف فى قيده : إذا مشى فيه رويدًا .

(٥) فى ص : « يصلح » .

(٦) فى الأصل ، ص : « نصير » . انظر الإصابة ٤ / ٤٣٣ .

(٧) سيف البحر ، بكسر السين : ساحله .

(٨) انظر صفحة ٧٠ .

(٩ - ٩) سقط من : ١٥١ .

(١٠) انظر صفحة ٧٧ .

أبو مالك الأشعري^(١)، قيل: اسمه كعب بن عاصم^(٢). قديم مهاجرة سنة
خبيزة مع أصحاب السفينة، وشهد ما بعدها. واستشهد بالطاعون عام عمّاس
هو وأبو عبيدة ومعاذ في يوم واحد، رضي الله عنهم أجمعين.

(١) الاستيعاب ٣ / ١٣٢١، وأسد الغابة ٤ / ٤٨٠، الإصابة ٧ / ٣٥٦.
(٢) الصحيح أن كعب بن عاصم الأشعري غير أبي مالك الأشعري الذي يروى عنه عبد الرحمن بن غنم
والشاميون. انظر الإصابة ٥ / ٥٩٧، ٥٩٨. وتهذيب التهذيب ٨ / ٤٣٤، ٤٣٥. وتهذيب الكمال
٢٤ / ١٧٧، ١٧٨.

ثم دخلت سنة تسع عشرة

قال الواقدي^(١) وغيره: كان فتح المدائن وجلولاء فيها. والمشهور خلاف ما قال، كما تقدم^(٢).

وقال محمد بن إسحاق^(٣): كان فتح الجزيرة والرها وخران ورأس العين ونصيبين في هذه السنة. وقد خالفه غيره.

وقال أبو معشر، وخليفة^(٤)، وابن الكلبي: كان فتح قيسارية في هذه السنة وأميرها معاوية. وقال غيره^(٥): يزيد بن أبي سفيان. وقد تقدم أن معاوية افتتحها قبل هذا بسنين^(٦).

وقال محمد بن إسحاق^(٣): كان فتح قيسارية من فلسطين، وهرب هرقل وفتح مضر في سنة عشرين. وقال سيف بن عمر^(٣): كان فتح قيسارية وفتح مضر في سنة ست عشرة. قال ابن جرير^(٣): فأما فتح قيسارية فقد تقدم، وأما فتح مضر فإنني سأذكره في سنة عشرين، [١١٩/٥] إن شاء الله تعالى.

قال الواقدي^(٣): وفي هذه السنة ظهرت نار من حرة ليلى^(٧) فأراد عمر أن

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٣.

(٢) انظر حوادث سنة ست عشرة.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٢.

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٢. وتاريخ خليفة ١ / ١٣٤.

(٥) هو قول الوليد بن مسلم. انظر: تهذيب الكمال ٣٢ / ١٤٦، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٢٩.

(٦) في الأصل، ١٥١، ٨١، م: «بستين». وانظر فتح قيسارية في حوادث سنة خمس عشرة.

(٧) في الأصل، ص: «ليل»، وفي ٨١، م: «ليلا». وحرة ليلى: حرة لبنى مرة بن عوف يطؤها =

يُخْرِجُ بِالرَّجَالِ إِلَيْهَا ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّدَقَةِ فَطَفِئَتْ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ .

ويقال : كان فيها وَقْعَةُ إِزْمِينِيَّةَ ، وأميرُها عِثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ، وقد أُصِيبَ فيها صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ بْنِ رَحْصَةَ^(١) السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ ، وكان أحدَ الأُمَرَاءِ يَوْمَئِذٍ . وقد قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا »^(٢) . وهو الذي ذَكَرَهُ الْمَنَافِقُونَ فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ فَبَرَأَ اللَّهُ سَاحَتَهُ ، وَجَنَابَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ زَوْجَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِمَّا قَالُوا . وقد كان إلى حِينَ قَالُوا « مَا قَالُوا »^(٣) لَمْ يَتَزَوَّج . ولهذا قال : وَاللَّهِ مَا كَشَفْتُ كَتَفَ أَنْثَى قَطُّ^(٤) . ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَكَانَ كَثِيرَ النَّوْمِ ، وَرُبَّمَا غَلَبَهُ^(٥) عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي وَقْتِهَا ، كَمَا جَاءَ فِي « سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ » ، وَغَيْرِهِ^(٦) . وَكَانَ شَاعِرًا ثُمَّ حَصَلَتْ لَهُ شَهَادَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قِيلَ^(٧) : بِهَذَا الْبَلَدِ . وَقِيلَ :

= الحاج في طريقهم إلى المدينة . وعن بعضهم أنها من وراء وادي القرى من جهة المدينة فيها نخل وعبون . معجم البلدان ٢ / ٢٥٠ .

(١) بياض في ١٥١ ، وفي الأصل ، م : « رخصة » ، وفي ص : « رخصه » . والمثبت من : ٨١ ، وفي المصادر اختلاف كبير في اسم جده ، فما أثبتناه موافق لما في المستدرک ٣ / ٥١٨ ، وسير أعلام النبلاء ٢ / ٥٤٥ . وجاء : « رخصة » . في جمهرة أنساب العرب ص ٢٦٤ ، وتاريخ دمشق ٢٤ / ١٥٨ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٨٨ ، وفي طبقات خليفة ص ٥١ ، ومشاهير علماء الأمصار ص ٣٢ : « رحيضة » ، وفي الاستيعاب ٢ / ٧٢٥ ، والإصابة ٣ / ٤٤٠ ، وتعجيل المنفعة : « رَيْيعة » ، وفي أسد الغابة ٣ / ٣٠ ، ونسخة من الاستيعاب : « ريضة » . وقال محقق جمهرة أنساب العرب : المعروف في أسمائهم رخصة . وكذا ذكره الكلبي كما في أسد الغابة ، وفي حاشية الاستيعاب أنه في الإصابة : « رخصة » . وانظر الاشتقاق ١١٥ ، والقاموس المحيط وتاج العروس (رح ض) .

(٢) تقدم تخريجه في ٦ / ١٩٢ ، ١٩٩ . ويصوب رقم مسلم إلى (٢٧٧٠) .

(٣ - ٣) زيادة من : ١٥١ ، ٨١ .

(٤) البخاري (١٢٦٦ ، ٤٧٥٧) . مسلم (٢٧٧ / ٥٧) .

(٥) في م ، ص : « غلب عليه » .

(٦) أبو داود (٢٤٥٩) . المسند ٣ / ٨٠ . صحيح . (صحيح سنن أبي داود ٢١٤٧) . وانظر ما تقدم في ٦ / ٢٠٢ .

(٧) في ١٥١ ، ٨١ ، ص : « قتل » .

بالجزيرة. وقيل: بشميساط^(١). وقد تقدّم بعض هذا فيما سلف^(٢).

وفيها فتحت تكريت في قول، والصحيح قبل ذلك.

وفيها فيما ذكرنا أسرّت الروم عبد الله بن حذافة.

وفيها في ذى الحجة منها كانت وقعة بأرض العراق قُتل فيها أمير الجوس^(٣) شهرک، وكان أمير المسلمين يومئذ الحكم بن أبي العاص، رضى الله عنه.

قال ابن جرير^(٤): وفيها حج بالناس عمر، ونوابه على البلاد وقضائه هم المذكورون قبلها. والله أعلم.

° وممن ° توفي فيها من الأعيان °

أبى بن كعب^(٦)، سيّد القراء، وهو أئى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد ابن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار، أبو المنذر وأبو الطفيل، الأنصارى التجارى، سيّد القراء، شهد العقبة وبدرا وما بعدهما، وكان سيّداً جليلاً القدر. وهو أحد القراء الأربعة الخزرجيين الذين جمّعوا القرآن في حياة رسول الله ﷺ، وقد قال لعمر يوماً^(٧): إني تلقّيت القرآن ممن تلقّاه من^(٨) جبريل وهو رطب. وفي

(١) في الأصل: «شمساط»، وفي ١٥١، ٨١، م، ص: «شمساط». وانظر ما تقدم في ٢٠٢/٦.

(٢) انظر ما تقدم في قصة الإفك في ١٩٢/٦ - ٢٠٣.

(٣) في الأصل: «الجوس».

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠٣.

(٥ - ٥) في م: «ذكر من».

(٦) الاستيعاب ١ / ٦٥، وأسد الغابة ١ / ٦١، والإصابة ١ / ٢٧.

(٧) أخرجه الإمام أحمد، في: المسند ٥ / ١١٧.

(٨) سقط من: الأصل، وفي م: «منه».

«المُسْنَدِ»، و «النسائي»، و «ابن ماجه»^(١)، من طريق أبي قلابة، عن أنس مرفوعاً: «أقرأ أمّتي أمّتي بن كعب». وفي الصحيح^(٢) أن رسول الله ﷺ قال له: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن». قال: وسعاني لك؟ قال: «نعم». فذرفت عيناه. وقد تكلمنا على ذلك في التفسير^(٣) عند سورة ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾. [البينة: ١]. قال الهيثم بن عدي^(٤): «توفي أمّتي سنة تسع عشرة». وقال يحيى بن معين^(٥): سنة تسع^(٥) عشرة أو عشرين. وقال الواقدي^(٦)، عن غير واحد: توفي سنة ثنتين وعشرين. وبه قال أبو عبيد^(٧)، وابن نمير^(٨)، وجماعة^(٩). وقال الفلاس، وخليفة^(١٠): «توفي في خلافة عثمان بن عفان، رضي الله عنه».

وفيهما مات خبّاب^(١١) مولى عُتْبَةَ بْنِ عَزْوَانَ؛ من المهاجرين، شهد بدرًا وما بعدها، وهو صحابي من السابقين، وصلى عليه عمر.

ومات فيها صفوان بن المعطل في قول كما تقدّم. والله أعلم.

-
- (١) المسند ٣/ ١٨٤، ٢٨١، والنسائي في الكبرى (٨٢٤٥)، وابن ماجه (١٥٤، ١٥٥). صحيح.
 (سنن ابن ماجه ١/ ٣١).
 (٢) تقدم تخريجه في ٣٢٣/ ٨.
 (٣) التفسير ٨/ ٤٧٤.
 (٤) انظر تهذيب الكمال ٢/ ٢٧١. وتاريخ الإسلام: (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٩٤، ١٩٥.
 (٥) في الأصل، ٨، ١، م: «سبع».
 (٦) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ١٩٥، وسير أعلام النبلاء ١/ ٤٠٠.
 (٧) في الأصل: «عبدة».
 (٨) في الأصل: «أبو».
 (٩) قول ابن نمير أخرجه الطبراني في الكبير ١/ ١٦٦ (٥٣٠). قال الهيثم في المجمع ٩/ ٣١٢: رواه الطبراني، وإسناده منقطع من ابن نمير. وانظر المستدرک ٣/ ٣٠٢، والمصادر السابقة.
 (١٠) تاريخ خليفة ١/ ١٧٧، حوادث سنة ٣٢ هـ، قال: ويقال: مات فيها أبي بن كعب أيضا. ويقال: بل مات أبي في خلافة عمر بن الخطاب. وانظر المصادر السابقة.
 (١١) في الأصل: «حبان». انظر ترجمته في: الاستيعاب ٢/ ٤٣٩، وأسد الغابة ٢/ ١١٧، والإصابة ٢/ ٢٦٠.

سنة عشرين من الهجرة

قال محمد بن إسحاق^(١): وفيها كان فتح مصر. وكذا قال الواقدي^(٢):
إنها فتحت هي والإسكندرية في هذه السنة. وقال أبو معشر^(٣): فتحت مصر
سنة عشرين، وإسكندرية في سنة خمس وعشرين. وقال سيف^(٤): فتحت
مصر [١٢٠/٥] وإسكندرية في سنة ست عشرة في ربيع الأول منها. ورجح
ذلك أبو الحسن ابن الأثير في «الكامل»^(٥)؛ لقصة بعث عمرو بن العاص الميرة
من مصر عام الرمادة، وهو معذور فيما رجحه. والله أعلم.
وفيها كان فتح تُشتر في قول طائفة من علماء السير بعد مُحاصرة سنتين.
وقيل: سنة ونصف. والله أعلم.

صفة فتح مصر^(٦) مجموعاً من كلام

ابن إسحاق وسيف^(٧) وغيرهما

قالوا: لما استكمل عمرو والمسلمون فتح الشام بعث عمرو بن العاص إلى

(١) أخرجه الطبري عنه في تاريخه ٤ / ١٠٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٤، ٢٥٠.

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٤، ١١١.

(٥) الكامل ٢ / ٥٦٤.

(٦ - ٦) في م: «عن».

(٧ - ٧) سقط من: م. وانظر تاريخ الطبري ٤ / ١٠٤ وما بعدها.

مصر - وزعم سيف^(١) أنه بعثه بعد فتح بيت المقدس - وأزده بالزبير بن العوام، وفي صحيحه^(٢) بُسِّرَ بِنُ أَرْطَاةَ^(٣)، وخارجة بِنُ حُذَافَةَ، وعُمَيْرُ^(٤) بِنُ وَهَبِ الْجُمَحِيِّ، فاجتمعوا على بابِ مِصْرَ، فلقِيهم أَبُو مَرْزِمَ جاثليق^(٥) مصر، ومعه الأُسْقُفُ أَبُو مَرْيَامَ فِي أَهْلِ الثُّبَاتِ^(٦)، بعثه المَقْرُوسُ صَاحِبُ إِسْكَندَرِيَّةَ لِمَنْعِ بِلَادِهِمْ، فَلَمَّا تَصَافَوْا قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نُغْدِرَ إِلَيْكُمْ^(٧)، لِيَبْرُزَ إِلَيَّ أَبُو مَرْزِمَ وَأَبُو مَرْيَامَ رَاهِبَا هَذِهِ الْبِلَادِ. فَبَرَزَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: أَنْتُمَا رَاهِبَا هَذِهِ الْبِلَادِ فَاسْمَعَا، إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ، وَأَمَرَهُ بِهِ، وَأَمَرْنَا بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَأَدَّى إِلَيْنَا كُلُّ الذِي أُمِرَ بِهِ، ثُمَّ مَضَى وَتَرَكَنَا عَلَى الْوَاضِحَةِ، وَكَانَ مِمَّا أَمَرْنَا بِهِ الْإِعْذَارُ إِلَى النَّاسِ، فَنَحْنُ نَدْعُوكُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَمَنْ أَجَابَنَا إِلَيْهِ فَمَثَلْنَا، وَمَنْ لَمْ يُجِبْنَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ الْحِزْبَةَ وَبَذَلْنَا لَهُ الْمَنَعَةَ، وَقَدْ أَعْلَمْنَا أَنَّ مُفْتَسِحَكُمْ، وَأَوْصَانَا بِكُمْ؛ حِفْظًا لِرَحِمِنَا مِنْكُمْ، وَأَنَّ لَكُمْ إِنْ أَجَبْتُمُونَا بِذَلِكَ ذِمَّةً إِلَى ذِمَّةٍ، وَمِمَّا عَهَدَ إِلَيْنَا أَمِيرُنَا: اسْتَوْصُوا بِالْقَبِطِيِّينَ خَيْرًا؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَوْصَانَا بِالْقَبِطِيِّينَ خَيْرًا؛ لِأَنَّ لَهُمْ رَحِمًا وَذِمَّةً. فَقَالُوا: قَرَابَةٌ بَعِيدَةٌ لَا يَصِلُ مَثَلُهَا إِلَّا الْأَنْبِيَاءُ، مَعْرُوفَةٌ شَرِيفَةٌ، كَانَتْ ابْنَةً مِلْكِنَا، وَكَانَتْ مِنْ أَهْلِ مَنْفٍ^(٨) وَالْمَلِكُ

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٠٦.

(٢ - ٢) في الأصل، ١٥١، ٨١: «بشر بن أبي أرتاه»، وفي م: «بشر بن أرتاه»، وفي النجوم الزاهرة ٢٣/١ نقلا عن ابن كثير: «بسر بن أبي أرتاه». وانظر تاريخ خليفة ١٣٦/١، والكامل ٢ / ٥٦٤، وتهذيب الكمال ٤ / ٥٩.

(٣) في ١٥١: «عمرو». وانظر الاستيعاب ٣ / ١٢٢١.

(٤) في ٨١: «صاحب». والجاثليق: رئيس للنصارى في بلاد الإسلام بمدينة السلام، ويكون تحت يد بطريق أنطاكية. القاموس المحيط (جاثليق).

(٥) في تاريخ الطبري ٤ / ١٠٧: «النيات».

(٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) منف: هي اسم مدينة الفرعون بمصر. معجم البلدان ٤ / ٦٦٧.

فيهم^(١)، فأُديِلَ^(٢) عليهم أهل عين شمس، فقتلوهم وسلّبوهم مملكتهم واعتزّبو^(٣)، فلذلك صارث إلى إبراهيم، عليه السلام، مَرْحَبًا به وأهلًا، أُمَّتًا حتى نَرْجِعَ إليك. فقال عمرو: إِنَّ مثلى لا يُخَدَعُ، ولكِنِّي أُوجَلُّكُمَا ثَلَاثًا لِنَتَنَظَّرَا وَلِنَتَأْظِرَا قَوْمَكُمَا، وَإِلَّا نَاجِزْتُكُم. قال: زِدْنَا. فرأدهم يومًا، فقالا: زِدْنَا. فرأدهم يومًا^(٤)، فرَجَعَا إلى الْمُقَوْسِ فَأَتَى أَرْطَبُونَ أَنْ يُجِيبَهُمَا وَأَمَرَ بِمَنَاهَدَيْهِمْ، وقال^(٥) لأهل مصر: أَمَّا نحنُ فَتَجْتَهُدُ أَنْ نَدْفَعَ عَنْكُم^(٦) وَلَا نَرْجِعَ إِلَيْهِمْ، وَقَدْ بَقِيَتْ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ^(٧). وَأَشَارَ عَلَيْهِمْ بِأَنْ يُبَيِّتُوا^(٨) المسلمين. فقال الملأُ منهم: مَا تَقَاتِلُونَ مِنْ قَوْمٍ قَتَلُوا كِبْرَى وَقَيْصَرَ وَغَلَبُوهم عَلَى بِلَادِهِمْ!؟ فَالَحَ الْأَرْطَبُونَ فِي أَنْ يُبَيِّتُوا^(٩) المسلمين^(١٠)، ففعلوا فلم يَظْفَرُوا بِشَيْءٍ بَلْ قُتِلَ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ الْأَرْطَبُونَ. وحاصر المسلمون عينَ شمسٍ مِنْ مِصرَ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ، وَارْتَقَى الزَّيْبُرُ عَلَيْهِمْ سُورَ الْبَلَدِ، فَلَمَّا أَحْشَوْا بِذَلِكَ خَرَجُوا إِلَى عَمْرِو مِنَ الْبَابِ الْآخِرِ فَصَالَحُوهُ، وَاخْتَرَقَ الزَّيْبُرُ الْبَلَدَ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْبَابِ الَّذِي عَلَيْهِ عَمْرُو، فَأَمَضُوا الصُّلْحَ.

وَكَتَبَ لَهُمْ عَمْرُو كِتَابَ أَمَانٍ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا أُعْطَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ أَهْلَ مِصرَ مِنَ الْأَمَانِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَمِلَّتِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَكِنَائِيهِمْ

(١) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ٨: «مِنْهُمْ».

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٨١: «فَتَغْلِبَ».

(٣) فِي ص: «أَغْرَبُوا». وَكَذَا فِي النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ ٢٣/١ نَقْلًا عَنْ ابْنِ كَثِيرٍ.

(٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، وَبَعْدَهُ فِي ٨١: «آخِر».

(٥) فِي م، وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤/ ١٠٨: «فَقَالَا». وَانْظُرِ الْكَامِلَ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٢/ ٥٦٥.

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ: ٨١، وَبَعْدَهُ فِي م: «قَاتَلُوا».

(٧) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، وَفِي ١٥١: «يُبَيِّتُوا».

(٨) سَقَطَ مِنْ: ٨١، وَفِي الْأَصْلِ: «يُبَيِّتُوا»، وَغَيْرُ مَنْقُوطَةٍ فِي ١٥١.

(٩) فِي م: «لِلْمُسْلِمِينَ».

وَصُلْبِهِمْ، وَبَرَّهْمَ وَبَخَّرَهُمْ، لَا يُدْخَلُ عَلَيْهِمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا يُنْتَقَصُ، وَلَا يُسَاكِنُهُمُ التَّوْبَةُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ أَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى هَذَا [٥/ ١٢٠ ط] الصُّلْحِ، وَانْتَهَتْ زِيَادَةُ نَهْرِهِمْ، خَمْسِينَ أَلْفَ أَلْفٍ، وَعَلَيْهِمْ مَا^(١) جَنَى لُصُوتُهُمْ^(٢)، فَإِنْ أَتَى أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يُجِيبَ، رُفِعَ عَنْهُمْ مِنَ الْجِزَاءِ بِقَدْرِهِمْ، وَذِمَّتُنَا مِمَّنْ أَتَى بِرَيْقَةٍ، وَإِنْ نَقَصَ نَهْرُهُمْ مِنْ غَايَتِهِ^(٣) إِذَا انْتَهَى^(٤)، رُفِعَ عَنْهُمْ بِقَدْرِ ذَلِكَ، وَمَنْ دَخَلَ فِي صُلْحِهِمْ مِنَ الرُّومِ وَالتَّوْبَةِ، فَلَهُ مِثْلُ مَا لَهُمْ وَعَلَيْهِ مِثْلُ مَا عَلَيْهِمْ، وَمَنْ أَتَى وَاخْتَارَ الذَّهَابَ، فَهُوَ آمِنٌ حَتَّى يَتَلَعَّ مَأْمَنَهُ أَوْ يَخْرُجَ مِنْ سُلْطَانِنَا، عَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ أَثْلَاثًا،^(٥) فِي كُلِّ ثُلْثٍ جَبَايَةُ ثُلْثٍ مَا عَلَيْهِمْ^(٦)، عَلَى مَا فِي هَذَا الْكِتَابِ عَهْدُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ وَذِمَّةُ الْخَلِيفَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذِمَّةُ الْمُؤْمِنِينَ. وَعَلَى التَّوْبَةِ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا أَنْ يُعِينُوا بِكَذَا وَكَذَا رَأْسًا، وَكَذَا وَكَذَا فَرْسًا، عَلَى أَنْ لَا يُغَزَّوْا، وَلَا^(٧) يَمْنَعُوا مِنْ تَجَاوِزِ^(٨) صَادِرَةٍ وَلَا وَارِدَةٍ. شَهِدَ الرَّبِيزُ وَعَبْدُ اللَّهِ وَمُحَمَّدُ ابْنَاهُ، وَكُتِبَ وَزِدَانُ وَحَضَرَ.

فَدَخَلَ فِي ذَلِكَ أَهْلُ مِصْرَ كُلَّهُمْ، وَقَبِلُوا الصُّلْحَ، وَاجْتَمَعَتِ الْخِيُولُ بِمِصْرَ، وَعَمَرُوا^(٩) الْفُسْطَاطَ، وَظَهَرَ أَبُو مَرْزُومٍ وَأَبُو مَرْزِيَامَ فَكَلَّمَا عُمَرَا فِي السَّبَايَا الَّتِي أُصِيبَتْ بَعْدَ الْمَغْرَكَةِ، فَأَتَى عُمَرَا أَنْ يَرُدَّهَا عَلَيْهِمَا، وَأَمَرَ بِطَرْدِهِمَا وَإِخْرَاجِهِمَا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَا بَنَ الْخَطَابِ أَمْرًا أَنَّ كُلَّ

(١ - ١) فِي م: «حَقِّ لَصُونِهِمْ». وَاللَّصُوتُ: جَمْعُ لَصُتٍ، وَاللَّصْتُ: اللَّصَّ فِي لَفْظِ طَبِيعَةٍ. اللَّسَانُ (ل ص ت).

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ: ٨١، م.

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ: م. وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٠٩/٤.

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ، ٨١: «يَمْنَعُونَا مِنْ غَارَةٍ»، وَفِي ١٥١: «يَمْنَعُونَا مِنْ غَارَةٍ»، وَفِي ص: «يَمْنَعُونَا مِنْ غَادَةٍ». وَالمَثْبُوتُ كَمَا فِي م، وَتَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٠٩/٤، وَالنَّجُومُ الزَّاهِرَةُ ٢٥/١.

(٥ - ٥) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٠٩/٤، وَالْمُنْتَظَمُ ٢٩٣/٤: «فَمِصْرُ عَمَرُو».

سَبِيٍّ^(١) أُخِذَ فِي الْخَمْسَةِ أَيَّامِ الَّتِي أَمَّنُوهُمْ فِيهَا أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِمْ ، وَكُلَّ سَبِيٍّ^(١) أُخِذَ مِمَّنْ لَمْ يُقَاتِلْ وَكَذَلِكَ مَنْ قَاتَلَ ، فَلَا يُرَدُّ عَلَيْهِ سَبَايَاهُ . وَقِيلَ^(٢) : إِنَّهُ أَمَرَهُ أَنْ يُخَيَّرُوا مَنْ فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبِيِّ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَبَيْنَ أَنْ يَرْجَعَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَمَنْ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ فَلَا يُرَدُّهُ^(٣) إِلَيْهِمْ ، وَمَنْ اخْتَارَهُمْ رَدُّهُ عَلَيْهِمْ وَأَخَذُوا مِنْهُ الْجَزِيَّةَ ، وَأَمَّا مَا تَفَرَّقَ مِنْ سَبْيِهِمْ فِي الْبِلَادِ وَوَصَلَ إِلَى الْحَرَمَيْنِ وَغَيْرِهِمَا ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى رَدِّهِمْ ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُصَالِحَهُمْ عَلَى مَا يَتَعَذَّرُ الْوَفَاءُ بِهِ . فَفَعَلَ عَمْرُو مَا أَمَرَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَجَمَعَ السَّبَايَا وَعَرَضُوهُمْ وَخَيَّرُوهُمْ ، فَمِنْهُمْ مَنْ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَادَ إِلَى دِينِهِ ، وَانْعَقَدَ الصَّلْحُ بَيْنَهُمْ .

ثُمَّ أَرْسَلَ عَمْرُو جَيْشًا إِلَى إِسْكَنْدَرِيَّةَ - وَكَانَ الْمُقَوْقِشُ صَاحِبُ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ قَبْلَ ذَلِكَ يُودَى خَرَجَ بِلَدِهِ وَبَلَدِ مِصْرَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ - فَلَمَّا حَاصَرَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ جَمَعَ أَسَاقِفَتَهُ وَأَكَابِرَ دَوْلَتِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْعَرَبَ غَلَبُوا كِشْرَى وَقَيْصَرَ وَأَزَالُوهُمْ عَنْ مُلْكِهِمْ ، وَلَا طَاقَةَ لَنَا بِهِمْ ، وَالرَّأْيُ عِنْدِي أَنْ نُؤَدِّيَ الْجَزِيَّةَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ : « شَيْء » .

(٢) مِنْ هُنَا إِلَى قَوْلِهِ : « رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » فِي الصَّفْحَةِ الْقَادِمَةِ سَقَطَ مِنْ : ص ، وَفِي ١٥٠ : « وَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : ثَنَا عَقَّابٌ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَقْبَةَ - وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لَهِيْعَةَ بْنِ عَقْبَةَ - حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ ، عَمَّنْ سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَغِيرَةِ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ يَقُولُ : سَمِعْتُ سَفْيَانَ بْنَ وَهْبٍ الْخَوْلَانِيَّ يَقُولُ : لَمَّا افْتَتَحْنَا مِصْرَ بِغَيْرِ عَهْدٍ قَامَ - فِي الْمُسْنَدِ : قَالَ - الزَّيْبِرُ : وَاللَّهِ لِنَقْسِمَنَّهَا - فِي الْمُسْنَدِ لِنَقْسِمَنَّهَا - كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْرٍ ، فَقَالَ عَمْرُو : وَاللَّهِ لَا أَقْسِمُهَا حَتَّى أَكْتُبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَكُتِبَ إِلَى عَمْرِ بْنِ فُكَيْتٍ عَمْرُ : أَقْرَأَهَا حَتَّى نَعْدُو - فِي الْمُسْنَدِ : يَغْزُو - مِنْهَا حَبْلُ الْحَبْلَةِ . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ مِنْ جِهَةِ ابْنِ لَهِيْعَةَ لَكِنَّهُ عَلِيمٌ بِأُمُورِ مِصْرَ ، وَمِنْ جِهَةِ الْمُبْهَمِ الَّذِي لَمْ يَسْمَعْ ، فَلَوْ صَحَّ لَدَلَّ عَلَى فَتْحِهَا عَنُوةً ، وَلَدَلَّ عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ مُخِيرٌ فِي الْأَرْضِ الْعَنُوةَ إِنْ شَاءَ قَسَمَهَا وَإِنْ شَاءَ أَبْقَاهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ » . وَهُوَ فِي الْمُسْنَدِ ١٦٦ / ١ . وَهَكَذَا أورد هذه الزيادة ابن تفرى بردى فى النجوم الزاهرة ١ / ٢٥ ، ٢٦ . عن القاضي البلقينى عن ابن كثير .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : « يَرُدُّهُ » .

إليهم . ثم بعث إلى عمرو بن العاص يقول : إني كنت أؤذى الخراج إلى من هو أبغض إلي منكم ؛ فارس والروم . ثم صالحه على أداء الجزية ، وبعث عمرو بالفتح والأخماس إلى عُمَرَ بن الخطاب ، رضى الله عنه .

وذكر سيف^(١) أن عمرو بن العاص لما التقى مع المقوقس جعل كثير من المسلمين يفر من الرّخيف ، فجعل " عمرو يذمهم " ويحثهم على الثبات ، فقال له رجل من أهل اليمن : إنا لم نخلق من حجارة ولا حديد . فقال له عمرو : اشكك فإني أنت كلب . فقال له الرجل : فأنت إذا أمير الكلاب . فأعرض عنه عمرو ونادى يطلب أصحاب رسول الله ﷺ ، فلما اجتمع إليه من هناك من الصحابة قال لهم عمرو : تقدموا فبكم ينصُر الله المسلمين . فتهّدوا إلى القوم ففتح الله عليهم ، وظفروا أتم الظفر .

قال سيف^(٢) : ففتحت مصر في ربيع الأول من سنة ست عشرة ، وقام فيها ملك الإسلام . والله الحمد والمِنَّة . وقال غيره^(٣) : فتحت مصر في سنة عشرين ، وفتحت إسكندرية في سنة خمس وعشرين ، بعد مُحاصرة ثلاثة [١٢١/٥] أشهر عَنوة . وقيل^(٤) : صلحاً على اثني عشر ألف دينار .

وقد ذكر^(٥) أن المقوقس سأل من عمرو أن يهادنه أولاً ، فلم يقبل عمرو ، وقال له : قد علمتُم ما فعلنا بملككم الأكبر هرقل . فقال المقوقس لأصحابه :

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٠ ، ١١١ بنحوه . وانظر الكامل ٢ / ٥٦٥ .

(٢ - ٢) فى م : « عمر يذمهم » . وذمهم : حضهم وشجعهم .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠٤ ، ١١١ . وتقدم مثله فى صفحة ٨٩ .

(٤) انظر ما تقدم فى صفحة ٨٩ .

(٥) الكامل ٢ / ٥٦٧ ، وشرح البلدان ٢٦٠ .

(٦) الكامل ٢ / ٥٦٧ .

صَدَقَ ، فنحن أحقُّ بالإذعانِ . ثم صالح على ما تقدّم .

وذكر غيره^(١) أن عمراً والزيير سارا إلى عين شمس فحاصراها ، وأن عمراً بعث إلى الفرما أبرهة بن الصباح ، وبعث عوف بن مالك إلى الإسكندرية ، فقال كلُّ منهما لأهل بلده : إن نزلتم فلکم الأمان . فتربصوا ماذا يكون من أهل عين شمس ، فلما صالحوا ، صالح الباقون . وقد قال عوف بن مالك لأهل إسكندرية : ما أحسن بلدكم ! فقالوا : إن إسكندر لما بناها قال : لأبيتن مدينة^(٢) فقيرة إلى الله غنية عن الناس .^(٣) فبقيت بهجتها^(٤) . وقال أبرهة لأهل الفرما : ما أقبح مدينتكم ! فقالوا : إن الفرما - وهو أخو الإسكندر - لما بناها قال : لأبيتن مدينة غنية عن الله فقيرة إلى الناس . فهي لا يزال ساقطاً بناؤها ، فشوهت بذلك .

وذكر سيف^(٥) أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح لما ولي مصر بعد ذلك زاد في الخراج عليهم زعوساً من الرقيق يهدونها إلى المسلمين في كل سنة ، ويعوّضهم المسلمون بطعام مُسمّى وكِسوة . وأقر^(٦) ذلك عثمان بن عفان وولاء الأمور بعده ، حتى كان عمر بن عبد العزيز فأَمْضاه أيضاً ؛ نظرًا لهم ، وإبقاءً لعهدهم . قلتُ : وإنما سُميت ديار^(٧) مصرَ بالفُسْطاطِ نسبةً إلى فُسْطاطِ عمرو بن العاص ، وذلك أنه نصب خيمته - وهي الفُسْطاطُ - موضعَ مصرَ اليوم ، وبني

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٠٨ .

(٢) فى الأصل : « مقبرة » .

(٣ - ٣) زيادة من : م .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١١١/٤ عن يزيد بن أبى حبيب من غير طريق سيف .

(٥) أخرجه الطبرى فى تاريخه ١١١/٤ عن ابن لهيعة .

(٦) فى الأصل : « بلاد » .

الناس حوله ، وتُرِكَتْ مِصرُ القَدِيمَةُ مِنْ زَمَانٍ ^(١) عَمِرُو بْنِ الْعَاصِ وَإِلَى الْيَوْمِ ، ثُمَّ رُفِعَ الْفُسْطَاطُ وَبُنِيَ مَوْضِعُهُ جَامِعٌ وَهُوَ الْمُنَسَوْبُ إِلَيْهِ الْيَوْمَ .

وقد غزا المسلمون بعد فتح مصر الثوبَةَ ، فَنَالَهُمْ جِرَاحَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَأُصِيبَتْ أَعْيُنٌ كَثِيرَةٌ ؛ لَجُودَةِ رَمِي الثُّوبَةِ ، فَسَمَّوْهُمْ جُنْدَ الْحِدَقِ . ثُمَّ فَتَحَهَا اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وقد اختلفَ في بلادِ مصرَ ، فَقِيلَ : فُتِحَتْ صِلَحًا إِلَّا الإسْكَندَرِيَّةَ . وَهُوَ قَوْلُ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ^(٢) . وَقِيلَ : كُلُّهَا عَنَوَةٌ . وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمرٍ ^(٣) وَجَمَاعَةٍ .

وعن عمرو بن العاصِ ^(٤) أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : مَا قَعَدْتُ مَقْعَدِي هَذَا وَلَأَحَدٍ مِنَ الْقَبِيطِ عِنْدِي عَهْدٌ ؛ إِنْ شِئْتُ قَتَلْتُ ، وَإِنْ شِئْتُ بَغْتُ ، وَإِنْ شِئْتُ خَمَسْتُ ، إِلَّا لِأَهْلِ أَنْطَابُلُسٍ ^(٥) ، فَإِنَّ لَهُمْ عَهْدًا نَفَى بِهِ .

قِصَّةُ نَيْلِ مِصرَ

رُؤُونَا ^(٦) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ لَهْيَعَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ : لَمَّا افْتُتِحَتْ مِصرُ أَتَى أَهْلُهَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ - حِينَ دَخَلَ بُؤْنَةً ^(٧) مِنْ أَشْهُرِ

(١) بعده في ١٥١ ، ص : « بناية » .

(٢) أخرجه خليفة في تاريخه ١٣٨ / ١ .

(٣) المصدر السابق ١٣٧ / ١ .

(٤) المصدر السابق ١٣٦ / ١ .

(٥) في ٨ : « أنطرابلس » ، وفي م : « الطابلس » .

وأنطابُلُس : معناها بالرومية خمس مدن ، وهي مدينة بين الإسكندرية وبرقة ، وقيل : هي مدينة ناحية برقة . معجم البلدان ١ / ٣٨١ .

(٦) أخرجه ابن عبد الحكم ، في : فتوح مصر ص ١٥٠ ، ١٥١ . وابن الجوزي ، في : المنتظم ٢٩٤ / ٤ .

(٧) الشهر العاشر من شهور السنة القبطية ، ودخوله في الخامس والعشرين من أيار [مايو] من شهور =

العَجَم - فقالوا: أيها الأمير، لئيلنا هذا سنة لا يجرى إلا بها. قال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كانت انتتّى عشرة ليلة خلت من هذا الشهر، عمَدنا إلى جارية بكر من أبويها، فأرضينا أبويها، وجعلنا عليها من الحلّى والثياب أفضل ما يكون، ثم ألقيناها في هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا ممّا لا يكون في الإسلام، إن الإسلام يَهْدِم ما قبله. قال: فأقاموا بؤنة وأيب^(١) وميسرى^(٢) والنيل لا يجرى قليلاً ولا كثيراً، حتى همّوا بالجلاء، فكتب عمرو إلى عمر بن الخطاب بذلك، فكتب إليه: إنك قد أصبت بالذى فعلت، وإنى قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابى، فألقها في النيل. فلما قدّم كتابه أخذ عمرو البطاقة [١٢١/٥] فإذا فيها: من عبد الله أمير المؤمنين إلى نيل أهل^(٣) مصر، أمّا بعد، فإن كنت إنما تجرى من قبلك^(٤) فلا تجرّ^(٥)، وإن كان^(٦) الله الواحد القهار هو^(٧) الذى يُجرىك، فنسأل الله تعالى أن يُجرىك. قال: فألقى البطاقة في النيل^(٨) فأصبحوا يوم السبت^(٩)، وقد أجزى الله النيل ستة عشر ذراعاً في ليلة واحدة، وقطع الله

= السريان، وآخره الثالث والعشرون من حزيران (يونيو). صبح الأعشى ٢ / ٣٧٧.

(١) الشهر الحادى عشر من أشهر السنة القبطية، دخوله فى الرابع والعشرين من حزيران، وآخره الثالث والعشرون من تموز [يوليو]. المصدر السابق ٢ / ٣٧٨.

(٢) الشهر الثانى عشر من أشهر السنة القبطية دخوله فى الرابع والعشرين من تموز، وآخره السابع والعشرون من آب [أغسطس]. المصدر السابق ٢ / ٣٧٩.

(٣) سقط من: ٨ ا، وليست فى المنتظم.

(٤) بعده فى الأصل، م: «ومن أمرك»، وفى ٨ ا: «وبأمرك».

(٥) بعده فى الأصل، م: «فلا حاجة لنا فيك»، وفى ٨ ا: «ولا حاجة لنا بك».

(٦) فى الأصل، ٨ ا، م: «كنت إنما تجرى بأمر».

(٧) فى الأصل، م: «وهو».

(٨) بعده فى فتوح مصر: «قبل يوم الصليب يوم، وقد تهبأ أهل مصر للجلاء والخروج منها لأنه لا يقوم

بمصلحتهم فيها إلا النيل». ونحوه فى المنتظم.

(٩) فى فتوح مصر، والمنتظم: «الصليب».

تلك السَّنة عن أهلِ مصرَ إلى اليومِ .

قال سيفُ بنُ عمرٍ^(١) : وفي ذى القَعْدَةِ مِن هذه السَّنة - وهى عنده سنة ستَّ عَشْرَةَ - جَعَلَ عمرُ^(٢) المَسَالِحَ على أرجاءِ مصرَ ، وذلك لأنَّ هِرَقْلَ اغْزَا الشَّامَ ومصرَ فى البحرِ .

قال ابنُ جريرٍ^(٣) : وفى هذه السنة غزا أرضَ الرومِ أبو بَحْرِئَةَ^(٤) عبدُ اللَّهِ بنُ قيسِ الكِنْدِيِّ^(٥) - وهو أولُ مَنْ دَخَلَهَا فيما قيلَ - فَسَلِمَ وَغَنِمَ ، وَقِيلَ : أولُ مَنْ دَخَلَهَا مَيْسَرَةُ بنُ مَسْرُوقِ العَبْسِيِّ .

قال الواقديُّ^(٦) : وفيها عَزَلَ عمرُ قُدَّامَةَ بنَ مَظْعُونٍ عن البحرينِ ،^(٧) وَحَدَّه فى الشَّرَابِ ، وَوَلَّى على البحرينِ^(٨) واليمامةَ أبا هريرةَ الدَّوسِيِّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

قال^(٩) : وفيها شَكَا أهلُ الكوفةِ سَعْدًا فى كُلِّ شَيْءٍ ، حتَّى قالوا : لا يُحْسِنُ يُصَلِّي . فعزله عنها وَوَلَّى عليها عبدَ اللَّهِ بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عِثْبَانَ ، وكان نائبَ سعيدٍ . وَقِيلَ^(١٠) : بل وَلَّاهَا عُمَارَ^(١١) بنَ ياسِرٍ .

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١١١ .

(٢) فى م : « عمرو » .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٢ .

(٤) فى الأصل ، ٨ : « بحيرة » . وانظر الإصابة ٥ / ٩٥ ، ٧ / ٤٧ .

(٥) فى النسخ : « العبدى » . والمثبت من تاريخ الطبرى ، وانظر : تهذيب الكمال ١٥ / ٤٥٦ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٢ ، ولم يذكر ولاية عبد الله بن عبد الله بن عتبان .

(٨) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٤ . وعزاه للواقدي . وفى تاريخ خليفة ١ / ١٤٦ كلاهما فى أحداث سنة إحدى وعشرين .

(٩) فى الأصل ، م : « عمرو » .

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، سَمِعَهُ مِنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ : شَكَأَ أَهْلَ الْكُوفَةِ سَعْدًا إِلَى عَمْرِو فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي . قَالَ : الْأَعَارِبُ^(٢) ! وَاللَّهِ مَا أَلَوْ بِهِمْ عَنْ^(٣) صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ ، أَرَكُذُ^(٤) فِي الْأَوَّلَيْنِ ، وَأُخْذِفُ^(٥) فِي الْآخِرَيْنِ^(٦) . فَسَمِعْتُ عَمْرًا يَقُولُ : كَذَلِكَ^(٧) الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ .

وفى « صحيح مسلم »^(٨) أَنَّ عَمْرًا بَعَثَ مَنْ يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، فَأَثْنُوا خَيْرًا إِلَّا رَجُلًا يَقَالُ لَهُ : أَبُو سَعْدَةَ ، « أَسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ »^(٩) . قَامَ فَقَالَ : أَمَّا إِذْ نَشَدْتَنَا ، فَإِنَّ سَعْدًا لَا يُقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ ، وَلَا يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ، وَلَا يَخْرُجُ فِي السَّرِيَّةِ . فَقَالَ سَعْدٌ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هَذَا قَامَ مَقَامَ رِبَاءٍ وَشُمْعَةٍ ، فَأَطْلُ عُمُرَهُ ، وَأَدِمْ فَقْرَهُ ، وَعَرِّضْهُ لِلْفِتَنِ . فَأَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعِيدٍ ، فَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا يَرْفَعُ حَاجِبِيهِ عَنْ عَيْنَيْهِ ، وَيَتَعَرَّضُ لِلْجَوَارِي فِي الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ ، فَيَقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ : شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ أَصَابَتْهُ دَعْوَةُ سَعِيدٍ .

(١) المسند ١ / ١٧٩ . (إسناده صحيح) .

(٢) سقط من : الأصل ، ص .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٤) فى الأصل ، م : « أردد » .

(٥) فى الأصل ، « أحرف » . وفى م : « أصرف » .

وقال ابن الأثير : أى أسكن وأطيل القيام فى الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية ، وأخفف فى الآخرين .
النهاية ٢ / ٢٥٨ .

(٦) فى م : « الآخرين » .

(٧) فى م : « كذا » .

(٨) مسلم (١٥٨ / ٤٥٣) مقتصرًا على أوله ، وليس فيه سؤال أهل الكوفة عنه . وأخرجه بتمامه البخارى (٧٥٥) بنحوه .

(٩ - ٩) فى الأصل : « بن أسامة » ، وفى ١٥٠ ، م ، ص : « قتادة بن أسامة » ، وفى ٨ : « قتادة أسامة » . والمثبت كما فى البخارى .

وقد قال عمر^(١) في وصيته - وذكره في السنة^(٢) - : فإن أصابت الإمرة سعدًا فذاك^(٣) ، وإلا فليشتعن به أيكم ولي ، فإنني لم أعزله عن عجز ولا خيانة^(٤) . قال^(٥) : وفيها أجلى عمر يهود خيبر عنها إلى أذرعات وغيرها ، وفيها أجلى عمر يهود نجران منها أيضًا إلى الكوفة ، وقسم خيبر ، ووادي القرى ، ونجران بين المسلمين .

قال^(٦) : وفيها دَوَّنَ عمر الدواوين . وزعم غيره^(٧) أنه دَوَّنَهَا قَبْلَ ذَلِكَ . فالله أعلم .

قال^(٨) : وفيها بعث عمر علقمة بن مُجَزِّز المُلَحِّجَ إلى الحبشة في البحر فأصيبوا ، فآلى عمر على نفسه أن لا يبعث جيشًا في البحر بعدها . وقد خالف الواقدي في هذا أبو معشر^(٩) ، فزعم أن غزوة الحبشة إنما كانت في سنة إحدى وثلاثين . يغني في خلافة عثمان بن عفان . والله أعلم .

قال الواقدي^(١٠) : وفيها تزوج عمر فاطمة بنت الوليد بن عُثْبَةَ - التي مات عنها الحارث بن هشام في الطاعون - وهي أخت خالد بن الوليد .

قال^(١١) : وفيها مات بلال^(١٢) بدمشق ، وأسيّد بن الحضير^(١٣) في شعبان ،

(١) البخارى (٣٧٠٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٥٨١) .

(٢) أى : السنة الذين رشحهم عمر للخلافة من بعده .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٨١ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٢ .

(٥) انظر تاريخ الطبرى ٣ / ٦١٣ ، والمتنظم ٤ / ١٩٤ .

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٢ ، ١١٣ .

(٧) فى الأصل ، م : « هلال » . وتأتى ترجمته .

(٨) فى الأصل : « الحصين » . وتأتى ترجمته .

[١٢٢/٥]، وزينب بنت جحش أم المؤمنين، وهى أول من مات من أمهات المؤمنين، رضى الله عنها.

قال^(١): وفيها مات هرقل، وقام بعده ولده قسطنطين.

قال^(٢): وحج بالناس فى هذه السنة عمر. ونوابه وقضائه، من تقدم فى التى قبلها، سوى من ذكرنا أنه عزله وولى غيره.

ذكر المتوفين^(٣) فى هذه السنة^(٤) من الأعيان

أسيد بن الحضير^(٥) بن سمالك الأنصارى الأشهلئى، من الأوس، أبو يحيى، أخذ النقباء ليلة العقبة، وكان أبوه رئيس الأوس يوم بُعاث، وكان قبل الهجرة بست سنين، وكان يقال له: حضير الكتائب. يقال: إنه أسلم على يدى مضعب بن عمير. ولما هاجر الناس آخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، ولم يشهد بدرًا.

وفى الحديث الذى صححه الترمذئ^(٦)، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أسيد بن الحضير». وذكر جماعة.

(١) الكامل ٢ / ٥٦٩، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٠٠. ولم ينسب هذا القول.

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٣.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) فى الأصل: «الحسين». وانظر ترجمته فى: الاستيعاب ١ / ٩٢، وأسد الغابة ١ / ١١١، والإصابة ٨٣ / ١.

(٥) الترمذئ (٣٧٩٥). وقال: حديث حسن صحيح. (صحيح سنن الترمذئ ٢٩٨٤).

وَقَدِمَ الشَّامَ مَعَ عَمْرِو. وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ، وَعَلَى سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، وَعَبَّادِ بْنِ بَشِيرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَذَكَرَ ابْنُ بُكَيْرٍ^(١) أَنَّهُ تَوَفَّى بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ عَشْرِينَ، وَأَنَّ عَمْرَ حَمَلَ بَيْنَ عَمُودَيْهِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ، وَدَفَنَهُ بِالْبَقِيعِ. وَكَذَا أَرُخَ وَفَاتَهُ سَنَةَ عَشْرِينَ الْوَاقِدِيُّ^(٢)، وَأَبُو عُيَيْدٍ^(٣)، وَجَمَاعَةٌ.

أُنَيْسُ بْنُ مَرْثَدٍ^(٤) «بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ» الْغَنَوِيُّ^(٥) هُوَ وَأَبُوهُ وَجَدُهُ صَحَابَةٌ، وَكَانَ أُنَيْسٌ هَذَا عَيْنًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْينَ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ الَّذِي قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاعْدُ يَا أُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةٍ هَذَا، فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمُهَا»^(٦). وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ غَيْرُهُ، فَإِنَّ فِي الْحَدِيثِ: فَقَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ: إِنَّهُ أُنَيْسُ بْنُ الضَّحَّاكِ الْأَسْلَمِيُّ. وَقَدْ مَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ^(٧) إِلَى تَرْجِيحِهِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. لَهُ حَدِيثٌ فِي الْفِتْنَةِ^(٨). قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُثَنِّ^(٩): تَوَفَّى فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ عَشْرِينَ.

بِلَالُ بْنُ^(١٠) رِبَاحِ الْحَبَشِيُّ^(١١) الْمُؤَدَّنُ، مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَيُقَالُ لَهُ: بِلَالُ ابْنِ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧٢/١ (٥٤٨) وليس فيه: بالمدينة. وقال الهيثمي في المجمع ٣١١/٩: رواه الطبراني وروى عن الواقدي بعضه وإسنادهما منقطع.

(٢) طبقات ابن سعد ٦٠٦/٣، وتاريخ دمشق ٩٧/٩.

(٣) تاريخ دمشق ٩٦/٩.

(٤ - ٥) سقط من: الأصل، ٨.

(٥) الاستيعاب ١/ ١١٣، ١١٤، وأسد الغابة ١/ ١٥٩، والإصابة ١/ ١٣٨.

(٦) البخاري (٢٣١٤، ٢٣١٥). ومسلم (١٦٩٧/٢٥، ١٦٩٨).

(٧) أسد الغابة ١/ ١٥٧.

(٨) في الأصل: «الفقه»، وفي ١٥١: «الفتن».

والحديث أخرجه البخاري، في: التاريخ الكبير ٢/ ٣٠. وانظر الإصابة ١/ ١٣٨.

(٩) ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٠٨.

(١٠) في م: «ابن أبي».

(١١) الاستيعاب ١/ ١٧٨، وأسد الغابة ١/ ٢٤٣، والإصابة ١/ ٣٢٦.

حَمَامَةً . وَهِيَ أُمُّهُ . أَسْلَمَ قَدِيمًا فَعُذِّبَ فِي اللَّهِ فَصَبَرَ ، فَاشْتَرَاهُ الصَّدِيقُ فَأَعْتَقَهُ .
شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا . وَكَانَ عَمْرُو يَقُولُ : أَبُو بَكْرٍ سَيِّدُنَا وَأَعْتَقَ سَيِّدَنَا . رَوَاهُ
الْبُخَارِيُّ ^(١) .

وَلَمَّا شُرِعَ الْأَذَانُ بِالْمَدِينَةِ كَانَ هُوَ الَّذِي يُؤَذِّنُ بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَابْنُ
أُمِّ مَكْتُومٍ ، يَتَنَاقَبَانِ ، تَارَةً هَذَا وَتَارَةً هَذَا . وَكَانَ بِلَالٌ نَذِيءُ الصَّوْتِ ، حَسَنَةً ،
فَصِيحًا ، وَمَا يُزَوَّى : « إِنَّ سَيِّدَ بِلَالٍ عِنْدَ اللَّهِ شَيْنٌ » . فَلَيْسَ لَهُ أَصْلٌ . وَقَدْ أَذَّنَ
يَوْمَ الْفَتْحِ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ . وَلَمَّا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرَكَ الْأَذَانَ ، وَيُقَالُ : أَذَّنَ
لِلصَّدِيقِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ . وَلَا يَصِيحُ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا ، وَلَمَّا قَدِمَ عَمْرُو إِلَى
الْجَاوِيَةِ أَذَّنَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْدَ الْخُطْبَةِ لَصَلَاةِ الظُّهْرِ ، فَانْتَحَبَ النَّاسُ بِالْبُكَاءِ . وَيُقَالُ :
إِنَّهُ زَارَ الْمَدِينَةَ فِي غُبُونٍ ^(٢) ذَلِكَ فَأَذَّنَ ، فَبَكَى النَّاسُ بَكَاءً شَدِيدًا . وَيَحْقُّ لَهُمْ
ذَلِكَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

وَتَبَّتْ فِي الصَّحِيحِ ^(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِبِلَالٍ : « إِنِّي دَخَلْتُ الْجَنَّةَ
فَسَمِعْتُ خَشْفَ ^(٤) نَعْلَيْكَ أَمَامِي ، فَأَخْبِرُونِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ » . فَقَالَ : مَا
تَوَضَّأْتُ إِلَّا وَصَلَيْتُ رَكَعَتَيْنِ . فَقَالَ : « بِذَاكَ » . وَفِي رِوَايَةٍ ^(٥) : مَا أَحَدَنْتُ إِلَّا
تَوَضَّأْتُ ، وَمَا تَوَضَّأْتُ إِلَّا رَأَيْتُ أَنَّ عَلِيًّا أَنْ أَصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ .

(١) البخارى (٣٧٥٤) .

(٢) فى م : « غبون » .

(٣) البخارى (١١٤٩) ، ومسلم (١٠٨ / ٢٤٥٨) . كلاهما بنحوه . وعند البخارى : « ردف » بدلا

من : « خشف » . وليس عندهما : « بذاك » .

(٤) الخشفة : الحس والحركة ، وقيل : هو الصوت . والخشفة : الحركة . وقيل : هما بمعنى . وكذلك

الخشف . النهاية ٢ / ٣٤ .

(٥) حلية الأولياء ١ / ١٥٠ ، وتاريخ دمشق ١٠ / ٤٥٥ .

قالوا^(١) : وكان بلالٌ آدمَ شديدَ الأذمةِ ، طويلًا ، [١٢٢/٥ ظ] نحيفًا ، أجنأً^(٢) ، كثيرَ الشعرِ ، خفيفَ العارضين .

قال ابن بُكَيْرٍ^(٣) : توفِّي بِدِمَشْقَ في طاعونِ عَمَواسَ سنةَ ثمانِي عَشْرَةَ . وقال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحاقَ وَغَيْرُ واحدٍ^(٤) : توفِّي سنةَ عشرين . قال الواقدي^(٥) : ودُفِنَ بِيابِ الصَّغِيرِ ، وله بَضْعٌ وستونَ^(٦) سنةً . وقال غِيَرُهُ^(٧) : ماتَ بِدَارِياَ^(٨) ، ودُفِنَ بِيابِ كَيْسَانَ . وقيلَ : دُفِنَ بِدَارِياَ^(٩) . وقيلَ : إِنَّه ماتَ بِحَلَبَ^(١٠) . والأولُ أَصحُّ . واللَّهُ أَعْلَمُ .

سَعِيدُ بْنُ عامِرِ بْنِ حَذِيمٍ^(١١) ، مِنْ أَشْرافِ بَنِي جُمَحَ ، شَهِدَ حَئِيرَ ، وَكانَ مِنْ الرُّهَّادِ العُبَاديِّ ، وَكانَ أَمِيرًا لَعَمَرَ على جِمْصَ بَعْدَ أَبِي عَيْبَةَ . بَلَغَ عَمَرُ أَنَّهُ قَدْ أَصابَتْهُ حَاجَةٌ^(١٢) شَدِيدَةٌ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بِالْفِ دِينَارٍ ، فَتَصَدَّقَ بِها جَمِيعَها ، وَقالَ

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، وتاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٨ .

(٢) سقط من : الأصل ، م .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٣١٨/ ١ (١٠٠٧) . ومن طريقه ابن عساكر ، في : تاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٦ . وعندهما : سنة سبع أو ثمان عشرة . كما أخرجه ابن عساكر في نفس الموضع من طريق محمد بن إسحاق دون شك .

(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٨ ، وتاريخ بغداد ١/ ١٨٤ ، وتاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٦ - ٤٧٩ .

(٥) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٣٨ ، وتاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

(٦) في الأصل ، ٨ : « سبعون » .

(٧) تاريخ دمشق ١٠/ ٤٧٩ .

(٨) داريا : قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة . معجم البلدان ٢/ ٥٣٦ .

(٩) تاريخ دمشق ١٠/ ٤٨٠ .

(١٠) سقط من : ٨ ، وفي الأصل ، ص : « جذيم » ، وفي م : « حذيم » . وانظر ترجمته في : الاستيعاب

٢/ ٦٢٤ ، وأسد الغابة ٢/ ٣٩٣ ، والإصابة ٣/ ١١٠ .

(١١) في م ، ص : « جراحة » .

لزوجته : أعطيتها لمن يتجر لنا فيها^(١) . رضى الله عنه . قال خليفة^(٢) : فتح هو
ومعاوية قيسارية ، كل منهما أمير على من معه .

عياض بن غنم أبو سعيد الفهري^(٣) ، من المهاجرين الأولين ، شهد بذرا وما
بعدها ، وكان سمحا جوادا ، شجاعا ، وهو الذى افتتح الجزيرة ، وهو أول من
جاز دزب الروم غازيا ، واشتبه أبو عبيدة بعده على الشام ، فأقره عمر عليها إلى
أن مات سنة عشرين عن ستين سنة .

أبو سفیان بن الحارث بن عبد المطلب^(٤) ، ابن عم رسول الله ﷺ ، قيل :
اسمه المغيرة . أسلم عام الفتح فحسن إسلامه جدا ، وكان قبل ذلك من أشد
الناس على رسول الله ﷺ وعلى دينه ومن تبعه ، وكان شاعرا مطبقا ، يهجو
الإسلام وأهله ، وهو الذى رد عليه حسان بن ثابت ، رضى الله عنه ، فى
قوله^(٥) :

ألا أبلغ أبا سفیان عنى مُغللة فقد برح الخفاء
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا وأُجِبْتُ عنه وعند الله فى ذاك الجزاء
أتهجوه ولست له بكفء فشركما خيركما الفداء
ولما جاء هو وعبد الله بن أبى أمية ليسلما ، لم يأذن لهما رسول الله ﷺ
حتى شفعت أم سلمة لأخيها فأذن له ، وبلغه أن أبا سفیان هذا قال : والله لئن لم
يأذن لى لأخذن بيد بنتى هذا - لوليد معه صغير - فلاذهبن ، فلا يُدرى أين

(١) حلية الأولياء ١/ ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، وتاريخ دمشق ١٤٩/ ٢١ ، ١٥٠ .

(٢) تاريخ خليفة ١/ ١٣٤ .

(٣) الاستيعاب ٣/ ١٢٣٤ ، وأسد الغابة ٤/ ٣٢٧ ، والإصابة ٤/ ٧٥٧ .

(٤) الاستيعاب ٤/ ١٦٧٣ ، وأسد الغابة ٦/ ١٤٧ ، والإصابة ٧/ ١٧٩ .

(٥) تقدمت الأبيات فى ٦/ ٥٩٢ ، ٥٩٣ .

أذهب^(١). فرَّق حينئذٍ له رسولُ اللَّهِ ﷺ وأذن له، ولزم رسولُ اللَّهِ ﷺ يومَ حُتَيْن^(٢)، وكان آخذًا بِلِجَامِ بَعْلَتِهِ يومئذٍ. وقد رُوِيَ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ أحَبَّهُ، وشَهِدَ له بِالْحَيَّةِ، وقال: «أزْجُو أَنْ تَكُونَ خَلْفًا مِنْ حُمْزَةٍ^(٣)». وقد رَأَى رسولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَ بِقَصِيدَةٍ ذَكَرْنَاهَا فِيمَا سَلَفَ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا^(٤):

أَرَقْتُ فَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ وَلَيْلُ أَخِي الْمُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَاكَ فِيمَا أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ
فَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ عَشِيَّةٌ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
فَقَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّزْيِيلَ فِينَا يَرُوحُ بِهِ وَيَغْدُو جِبْرِئِيلُ
ذَكَرُوا^(٥) أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ حَجَّ، فَلَمَّا حَلَقَ رَأْسَهُ قَطَعَ الْحَالِقُ تُؤْلُولًا^(٦) فِي رَأْسِهِ، فَمَرَّضَ مِنْهُ، فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ بَعْدَ مَرَجِعِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ أَخَاهُ تُوْفَّلًا تُوُفِّيَ قَبْلَهُ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ^(٧)، هُوَ مَالِكُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ عَتِيكٍ^(٨) بْنِ [١٢٣/٥] عَمْرٍو بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَمِ بْنِ عَامِرِ بْنِ زَعُورَاءَ^(٩) بْنِ جُشَمِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَزْرَجِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ

-
- (١) فِي الْأَصْل: «خَيْرٍ». وَتَقَدَّمَ فِي ١٦/٧.
(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الْاِسْتِيعَابِ ١٦٧٥/٤. وَالذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِ الْإِسْلَامِ (عَهْدَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ) ص ٢١٨. وَانْظُرْ طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٥٢/٤.
(٣) تَقَدَّمَتِ الْآيَاتُ فِي ١٧٧/٨، ١٧٨.
(٤) الْاِسْتِيعَابُ ١٦٧٦/٤، ١٦٧٧، وَطَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٥٣/٤، وَالْمُسْتَدْرَكُ ٣/٢٥٥، ٢٥٦.
(٥) بَعْدَهُ فِي م: «لَهُ».
(٦) وَالتَّوْلُولُ: بَثْرٌ صَغِيرٌ صَلْبٌ مُسْتَدِيرٌ، يَظْهَرُ عَلَى الْجِلْدِ كَالْحُمَصَةِ أَوْ دُونِهَا.
(٧) الْاِسْتِيعَابُ ١٧٧٣/٤، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣٢٣/٦، وَالْإِصَابَةُ ٤٤٩/٧.
(٨) فِي الْأَصْل، م: «عَسَل».
(٩) فِي الْأَصْل: «عَوْل»، وَفِي ١٥١، ٨: «زَعُور»، وَفِي م، ص: «دَعُورَا». وَالتَّحْقِيقُ مِنْ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ.
(٩) فِي ١٥١: «عَمْر».

مالك بن الأوس، الأنصاري الأوسي، شهد العقبة نقيبا، وشهد بدرًا وما بعدها، مات سنة عشرين. وقيل: إحدى وعشرين. وقيل: إنه شهد صفين مع علي. قال ابن الأثير^(١): وهو الأكثر. وقد ذكره شيخنا هنا^(٢). فالله أعلم.

زينب بنت جحش بن رباب^(٣) الأسديّة^(٤)

من أسد خزيمه. أول أمهات المؤمنين وفاة، أمها أُميمة بنت عبد المطلب، وكان اسمها برة، فسماها رسول الله ﷺ زينب، وتكنى أم الحكم، وهي التي زوجها الله بها، وكانت تفتخر بذلك على سائر أزواج النبي ﷺ فتقول: زوجكُنْ أهلوكُنْ، وزوجني الله من السماء. قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا﴾. الآية [الأحزاب: ٣٧]. وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة، فلما طلقها تزوجها رسول الله ﷺ. قيل: كان ذلك في سنة ثلاث. وقيل: أربع. وهو الأشهر. وقيل: سنة خمس. وفي دخوله عليه السلام بها نزل الحجاب كما ثبت في «الصحيحين»^(٥) عن أنس^(٦). وهي التي كانت تُسأى عائشة بنت الصديق في الجمال والحظوة، وكانت دينة ورعة عابدة كثيرة

(١) أسد الغابة ٦ / ٣٢٤.

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٢١.

(٣) سقط من: ٨١، وغير منقوطة في: الأصل، ١٥١، وفي م، ص: «رباب»، وفي الاستيعاب: «رباب». والمثبت كما في أسد الغابة ٣ / ١٩٤، والإصابة ٤ / ٣٥، وانظر الإكمال ٤ / ١، ٢، والمشتبه ٣٠١ / ١.

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٨٤٩، وأسد الغابة ٧ / ١٢٥، والإصابة ٧ / ٦٦٧. وانظر ما تقدم في ٦ / ١٥٠ - ١٦١.

(٥) في ١٥١، ص: «الصحيح». والحديث تقدم تخريجه في ٦ / ١٥٥ - ١٦٠.

(٦) في ١٥١، ص: «ابن عباس».

الصَّدَقَةُ . وذلك الذى أشار إليه رسولُ اللَّهِ ﷺ بقوله : « أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطُولُكُمْ يَدًا » ^(١) - أى بالصدقة - وكانت امرأة صناعًا تعملُ بيدها وتتصدقُ على الفقراء .

قالت عائشة ^(٢) : ما رأيتُ امرأة قطُ خيرًا فى الدين ، وأتقى لله ، وأصدق حديثًا ، وأوصلَ للرحم ، وأعظمَ أمانةً وصدقَةً ، من زينب بنتِ جحش .

ولم تحج بعدَ حَجَّةِ الوداعِ لا هى ولا سودة ؛ لقوله عليه السلام لأزواجه : « هذه ثم ظهورُ الحُضِر » ^(٣) . وأما بقيةُ أزواجِ النبى ﷺ فكنَّ يخرجنَّ إلى الحج ، وقالت زينب وسودة ^(٤) : والله لا نُحْرِكُنَا بعده دابةً .

قالوا ^(٥) : وبعتَ عمرُ إليها فرضها اثنتى عشر ألفًا فتصدقَتْ به فى أقاربها ، ثم قالت : اللهم لا يُدرِكْنى عطاءُ عمرَ بعدَ هذا . فماتت فى سنةٍ عشرين ، وصلى عليها عمرُ ، وهى أولُ مَنْ صُنِعَ لها النعشُ ، ودُفِنَتْ بالبقيع .

صَفِيَّةُ بنتُ عبدِ المطلبِ ^(٦) ، عَمَّةُ الرسولِ ﷺ ، وهى أُمُّ الزبيرِ بنِ العوام ، وهى شقيقةُ حمزةَ والمُقَوِّمِ وحجل ، أمهم هالة بنتُ وهيبِ بنِ عبدِ منافِ بنِ زُهْرَةَ . لا خلافَ فى إسلامها ، وقد حضرت يومَ أُحُدٍ ، ووجدت على أخيها

(١) تقدم تخريجه فى ١٦٠ / ٦ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٨ / ٧ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، فى : المسند ٣٢٤ / ٦ . وقال الهيثمى فى المجمع ٢١٤ / ٤ : رواه أحمد وأبو يعلى ... وفيه صالح مولى التوأمة ، ولكنه من رواية ابن أبى ذئب عنه ، وابن أبى ذئب سمع منه قبل اختلاطه ، وهو حديث صحيح .

(٤) أخرجه ابن سعد ، فى : الطبقات ٨ / ١٠٩ ، ١١٠ .

(٥) فى الاستيعاب ٤ / ١٨٧٣ ، وأسد الغابة ٧ / ١٧٢ ، والإصابة ٧ / ٧٤٣ .

حمزةً وَجَدًا كَثِيرًا، وَقَتَلَتْ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَجُلًا مِنَ الْيَهُودِ جَاءَ فَجَعَلُ يُطِيفُ^(١)
بِالْحِصْنِ الَّتِي هِيَ فِيهِ، وَهُوَ فَارْعٌ؛ حِصْنُ حَسَّانَ، فَقَالَتْ لِحَسَّانَ: انْزِلْ فَأَقْتُلْهُ.
فَأَتَى، فَانْزَلَتْ إِلَيْهِ فَقَتَلَتْهُ، ثُمَّ قَالَتْ: انْزِلْ فَاسْلُبْهُ فَلَوْلَا أَنَّهُ رَجُلٌ لَأَسْتَلَبْتُهُ. فَقَالَ:
لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ^(٢). فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ قَتَلَتْ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

وقد اختلف في إسلام من عداها من عمات النبي ﷺ. فقيل: أسلمت
أزوى وعاتكة. قال ابن الأثير^(٣) وشيخنا أبو عبد الله [١٢٣/٥] الذهبي
الحافظ^(٤): والصحيح أنه لم يسلم منهن غيرها.

وقد تزوجت أولاً بالحارث بن حزب بن أمية، ثم خلف عليها العوام بن
خُوَيْلِدٍ، فولدت له الزبير وعبد الكعبة. وقيل: تزوجها العوام بكراً. والصحيح
الأول. توفيت بالمدينة سنة عشرين، عن ثلاث وسبعين سنة. ودُفنت بالبقيع،
رضي الله عنها.

وقد ذكر ابن إسحاق من توفى^(٥) غير هؤلاء:

عُورِمُ^(٦) بن ساعدة الأنصاري^(٧) شهيد العقبتين والمشاهد كلها، وهو أول من
استنجد بالماء، وفيه نزل قوله تعالى^(٨): ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَهَرُوا وَاللَّهُ
يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾. [التوبة: ١٠٨]. وله روايات. توفى هذه السنة بالمدينة^(٩).

(١) في م: «يطوف».

(٢) تقدم في ٦ / ٤٩، ٥٠.

(٣) أسد الغابة ٧ / ١٧٢.

(٤) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٢٠.

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١، ص.

(٦ - ٦) في م: «غيرها».

(٧) في الأصل، ٨١: «عويم». وانظر مصادر ترجمته.

(٨) الاستيعاب ٣ / ١٧١، وأسد الغابة ٤ / ١٥٨، والإصابة ٣ / ٤٤.

(٩) التفسير ٤ / ١٥١.

^(١) بِشْرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَنْشٍ ^(٢) ، يُلقَّبُ بِالْجَارُودِ ، أَسْلَمَ فِي السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ ،
وَكَانَ شَرِيفًا مُطَاعًا فِي عَبْدِ الْقَيْسِ ، وَهُوَ الَّذِي شَهِدَ عَلَى قُدَّامَةَ بْنِ مَظْعُونٍ أَنَّهُ
شَرِبَ الْخَمْرَ ، فَعَزَلَهُ عَمْرٌ عَنْ الْيَمَنِ وَحَدَّه . قُتِلَ الْجَارُودُ شَهِيدًا .

أَبُو خِرَاشٍ ^(٣) خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ الْهَذَلِيُّ ^(٤) ، كَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا مُحَضَّرًا ، أَدْرَكَ
الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، وَكَانَ إِذَا جَرَى سَبَقَ الْخَيْلَ . نَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ ^(٥) .

(١ - ١) سقط من: ١٥١ ، ص .

(٢) الاستيعاب ١ / ٢٦٢ ، وأسد الغابة ١ / ٣١١ ، والإصابة ١ / ٤٤١ .

(٣) في م : « خراشة » .

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٦٣٦ ، وأسد الغابة ٦ / ٨٦ ، والإصابة ٢ / ٣٦٤ .

ثم دَخَلَتْ سَنَةُ إِخْدَى وَعِشْرِينَ

«ففيها كانت وَقْعَةُ نَهَاوَنْدَ وَفَتْحُهَا عَلَى الْمَشْهُورِ^(١)، وهى وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ جَدًّا لَهَا شَأْنٌ رَفِيعٌ وَنَبَأٌ عَجِيبٌ، وكان المسلمون يُسَمُّونَهَا فَتْحَ الْفُتُوحِ.

قال ابنُ إِسْحَاقَ والواقدي^(٢): كانت وَقْعَةُ نَهَاوَنْدَ فى سَنَةِ إِخْدَى وَعِشْرِينَ. وقال سيف^(٣): كانت فى سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةٍ. وقيل: فى سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةٍ. فالله أعلم.

وأما ساق أبو جعفر بنُ جرير قصتها فى هذه السَنَةِ فَبَتِّعْنَاهُ فى ذلك، وجمعنا كلامَ هؤلاء الأئمةِ فى هذا الشَّأْنِ سِياقًا واحدًا، حتى دَخَلَ سِياقُ بَعْضِهِمْ فى بَعْضٍ. قال سيفٌ وغيره^(٤): وكان الذى هاجَ هذه الوقعةَ أَنَّ المسلمينَ لما افْتَتَحُوا الْأَهْوَازَ، وَمَتَّعُوا جِيْشَ الْعِلَاءِ مِنْ أَيْدِيهِمْ، وَاسْتَوَلَوْا عَلَى دَارِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ مِنَ الْإِصْطَخَرِ مع ما حَازُوا مِنْ دَارِ مَمْلَكَتِهِمْ حَدِيثًا، وهى المَدَائِنُ، وَأَخَذُوا^(٥) تِلْكَ الْمَدَائِنَ وَالْأَقَالِيمَ وَالْكُورَ وَالْبُلْدَانَ الْكَثِيرَةَ، فَحَمَوْا عِنْدَ ذَلِكَ، وَاسْتَجَاشَهُمْ يَزْدَجَرْدُ الذى تَقَهَّقَرِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، حَتَّى صَارَ إِلَى أَصْبَهَانَ مُبْعَدًا طَرِيدًا، لَكِنَّهُ فى أَسْرَةٍ مِنْ قَوْمِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَكَتَبَ إِلَى نَاحِيَةِ نَهَاوَنْدَ وَمَا وَالَاهَا مِنَ الْجِبَالِ وَالْبُلْدَانِ، فَتَجَمَّعُوا وَتَرَاوَعُوا حَتَّى كَمَلَ لَهُمْ مِنَ الْجُنُودِ مَا لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ قَبْلَ

(١ - ١) فى م: «وكانت وقعة نهاوند».

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١١٤. وفيه: «سنة ثمان عشرة فى سنة ست من إمارة عمر». وانظر: الكامل

٥ / ٣.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ١٢٠. والكامل ٣ / ٥، ٦.

(٥) فى م: «أخذ».

ذلك . فَبَعَثَ سَعْدٌ إِلَى عَمْرِو يُعَلِّمُهُ بِذَلِكَ ، وَثَارَ أَهْلُ الْكُوفَةِ عَلَى سَعِيدٍ فِي غُبُونٍ ^(١)
 هَذَا الْحَالِ . فَشَكَوْهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى قَالُوا : لَا يُحْسَنُ يُصَلَّى . وَكَانَ الَّذِي
 نَهَضَ بِهَذِهِ الشُّكُوى رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْجَرَّاحُ بْنُ سِنَانٍ الْأَسَدِيُّ . فِي تَقْرِيرِ مَعَهُ ، فَلَمَّا
 ذَهَبُوا إِلَى عَمْرِو فَشَكَوْهُ إِلَيْهِ ^(٢) . قَالَ لَهُمْ عَمْرٌ : ^(٣) الدَّلِيلُ عَلَى شَرِّكُمْ ^(٤)
 نَهْوُكُمْ فِي هَذَا الْحَالِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِقِتَالِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، وَقَدْ أَجْمَعُوا ^(٥)
 لَكُمْ ، وَمَعَ هَذَا لَا يَمْتَنِعُنِي أَنْ أَنْظَرَ فِي أَمْرِكُمْ . ثُمَّ بَعَثَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ - وَكَانَ
 رَسُولَ الْعُمَالِ - فَلَمَّا قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ الْكُوفَةَ طَافَ عَلَى الْقَبَائِلِ وَالْعَشَائِرِ
 وَالْمَسَاجِدِ بِالْكُوفَةِ ، فَكَلَّمَ يَتِيمِي عَلَى سَعِيدٍ خَيْرًا إِلَّا نَاحِيَةَ الْجَرَّاحِ بْنِ سِنَانٍ ، فَإِنَّهُمْ
 سَكَتُوا ، فَلَمْ يَذْهَبُوا وَلَمْ يَشْكُرُوا ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى بَنِي عَبْسٍ ، فَقَامَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ :
 أَبُو سَعْدَةَ أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ . فَقَالَ : أَمَّا إِذْ نَشَدْتُنَا ، فَإِنَّ سَعْدًا لَا يَقْسِمُ بِالسُّوِّيَّةِ ،
 وَلَا يَعْدِلُ فِي [١٢٤/٥] الرِّعِيَّةِ ، وَلَا يَغْزُو فِي السَّرِيَّةِ . فَدَعَا عَلَيْهِ سَعْدٌ ، فَقَالَ :
 اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ قَالِهَا كَذِبًا وَرِيَاءً وَسُمْعَةً ، فَأَعْمِ بَصَرَهُ ، وَأَكْثِرْ عِيَالَهُ ، وَعَرِّضْهُ
 لِمُضِلَّاتِ الْفِتَنِ . فَعِمَى وَاجْتَمَعَ عِنْدَهُ عَشْرُ بَنَاتٍ ، وَكَانَ يَسْمَعُ بِالْمَرَاةِ فَلَا يَزَالُ
 حَتَّى يَأْتِيَهَا فَيَجْسُّهَا ، فَإِذَا غُيِّرَ عَلَيْهِ قَالَ : دَعْوَةُ سَعِيدِ الرَّجُلِ الْمُبَارِكِ . ثُمَّ دَعَا سَعْدٌ
 عَلَى الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابِهِ ، فَكَلَّمَ أَصَابَتَهُ قَارِعَةً فِي جَسَدِهِ ، وَمُصِيبَةً فِي مَالِهِ بَعْدَ
 ذَلِكَ . وَاسْتَنْفَرَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَهْلَ الْكُوفَةِ لَغَزْوِ أَهْلِ نَهَاوَنْدَ فِي غُبُونٍ ^(١) ذَلِكَ
 عَنْ أَمْرِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ . ثُمَّ سَارَ سَعْدٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَالْجَرَّاحُ وَأَصْحَابُهُ

(١) فِي م : « غُبُون » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي م : « إِنْ » .

(٤) فِي م : « مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الشَّرِّ » .

(٥) فِي م : « جَمَعُوا » ، وَفِي ص : « اجْتَمَعُوا » .

حتى جاءوا عمرَ، فسأله عمرُ: كيف يُصَلِّي؟ فأخبره أنّه يُطَوِّلُ في الأولَيْنِ ويُخَفِّفُ في الآخرَيْنِ، وما آلو ما اقتَدَيْتُ به من صلاةِ رسولِ الله ﷺ. فقال له عمرُ: ذاك الظُّلُّ بك يا أبا إسحاق. وقال سعدٌ في هذه القصيدة^(١): لقد أَسَلَمْتُ خامسَ خمسةٍ، ولقد كنّا وما لنا طعامٌ إلّا وَرَقُ الحُبْلَةِ^(٢) حتى تَقَرَّحت أَسَدَانَا، وإِنِّي لأَوَّلُ رجلٍ رمى بسهمٍ في سبيلِ الله، ولقد جَمَعَ لِي رسولُ الله ﷺ^(٣) يومَ أُحُدٍ^(٤) أبويه وما جَمَعهما لأحدٍ قبلي، ثم أَصْبَحْتُ بنو أُسَيْدٍ يَقُولُونَ: لا يُحْسِنُ يُصَلِّي. وفي رواية: تُعَزِّزُنِي على الإسلامِ، لقد خِبتُ إِذَا وَضَلَّ عَمَلِي^(٥). ثم قال عمرُ لسعيد: مَنْ اسْتَخْلَفْتَ على الكوفةِ؟ فقال: عبدُ الله بنُ عبدِ الله بنِ عِثْبَانَ. فأقرَّه عمرُ على نيابته الكوفةَ - وكان شيخًا كبيرًا من أَشْرَافِ الصُّحَابَةِ، حليفًا لبَنِي الحُبْلَى مِنَ الْأَنْصَارِ - واستمرَّ سعدٌ مغزولًا من غيرِ عَجْزٍ ولا خِيَانَةٍ، وتهتَدُّ أولئك النَّفَرُ، وكاد يُوقِعُ بهم بأسًا، ثم ترك ذلك خوفًا من أن لا يَشْكُوَ أَحَدٌ أَمِيرًا. والمقصودُ أَنَّ أَهْلَ فَارَسَ اجْتَمَعُوا مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ بِأَرْضِ نَهَاوَنْدَ، حتى اجْتَمَعَ مِنْهُمْ مِائَةُ أَلْفٍ وَخَمْسُونَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ، وَعَلَيْهِمُ الْفَيْزَانُ، وَيُقَالُ: بُنْدَاؤُ. وَيُقَالُ: ذُو الْحَاجِبِ. وَتَذَامَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا الَّذِي جَاءَ الْعَرَبَ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِبِلَادِنَا، وَلَا أَبُو بَكْرٍ الَّذِي قَامَ بَعْدَهُ تَعَرَّضَ لَنَا فِي دَارِ مُلْكِنَا، وَإِنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ هَذَا لَمَّا طَالَ مُلْكُهُ انْتَهَكَ حُرْمَتَنَا وَأَخَذَ بِلَادَنَا، وَلَمْ يَكْفِهِ ذَلِكَ حَتَّى أَغْرَانَا فِي عُقْرِ دَارِنَا، وَأَخَذَ بَيْتَ الْمَمْلَكَةِ، وَلَيْسَ بِمُنْتَهَى^(٥) حَتَّى يُخْرِجَكُمْ مِنْ

(١) في م: «القصّة».

(٢) الحبلّة: ثمر السُّمْرِ يشبه اللوزياء. النهاية ٣٣٤/١.

(٣ - ٣) سقط من: م.

(٤) البخاري (٣٧٢٨). ومسلم (٢٩٦٦).

(٥) في الأصل: «بميتة»، وفي ١٥: «بميتكم».

بلادكم . فتعاهدوا وتعاقدوا على أن يقصِدوا البصرة والكوفة ثم يشغلوا عمرَ عن
 بلاده ، وتواتقوا من أنفسهم وكتبوا بذلك عليهم كتاباً . فلما كتب سعدٌ بذلك
 إلى عمرَ - وكان^(١) عزلُ سعيدٍ في عُيون^(٢) ذلك - شافَه^(٣) سعدَ عمرَ بما تمالَّقوا
 عليه وقصِدوا إليه ، وأنه قد اجتمعَ منهم مائةٌ وخمسون ألفاً . وجاء كتابُ عبدِ
 الله بنِ عبدِ الله بنِ عثبانٍ من الكوفةِ إلى عمرَ مع قَريبِ بنِ ظَفَرِ العُبدِيِّ ، بأنهم
 قد اجتمعوا ، وهم مُتَحَرِّقون^(٤) مُتذامِرون على الإسلامِ وأهلِهِ ، وأنَّ المصلَحَةَ
 يا أُميرَ المؤمنين أنْ نقصِدَهم فتعاجِلَهم عَمَّا هُمُوا به وعزَمُوا عليه مِنَ المَسيرِ إلى
 بلادِنَا . فقال عمرُ لحامِلِ الكتابِ : ما اسمُك ؟ قال : قَريبُ . قال : ابنُ مَنْ ؟
 قال : ابنُ ظَفَرٍ . فتفَاعَلَ عمرُ بذلك ، وقال : ظَفَرُ قَريبُ . ثم أمرَ فتوَدِي : الصلاةَ
 جامعةً . فاجتمعَ الناسُ ، وكان أولُ مَنْ دَخَلَ المسجدَ لذلك سعدُ بنُ أبي
 وقاصٍ ، فتفَاعَلَ عمرُ أيضًا بسعيدٍ ، فصعِدَ عمرُ المنبرَ حتى اجتمعَ الناسُ فقال : إنَّ
 هذا يومٌ له ما بعده^(٥) من الأَيَّامِ ، ألاَّ^(٦) وإني قد "هَمَمْتُ بِأَمْرٍ" فاسمَعُوا وأجِيبُوا
 [١٢٤/٥] وأوجِزُوا ، ولا تَنَازَعُوا فتَفَشَلُوا وتَذَهَبَ رِيحُكُمْ ، إني قد رأيتُ أن
 أسيرَ بَمن قِبَلِي حتى أنزِلَ مُنَزَلاً وَسَطاً بَينَ هَذينِ المَصرَينِ فأسْتَنفِرَ الناسَ ، ثم
 أَكونَ لَهُم رِدْءًا حتى يَفْتَحَ اللهُ عَلَيْهِم . فقام عثمانُ وعليٌّ وطلحةٌ والزبيرُ وعبدُ
 الرحمنِ بنُ عوفٍ في رجالٍ مِنَ أَهْلِ الرَّأْيِ ، فتكلَّم كلُّ مِنْهُم بانْفِرَادِهِ فَأَحْسَنَ
 وَأَجَادَ ، وَاتَّفَقَ رَأْيُهُم على أنْ لَا يَسيرَ مِنَ المَدِينَةِ ، وَلَكِنْ يَبْعَثُ البَعُوثَ

(١) بعده في م ، ص : « قد » .

(٢) في م : « غُضُون » .

(٣) بياض في : ١٥١ ، في الأصل : « شاور » .

(٤) في الأصل ، ١٥١ ، م ، ص : « منحرِفون » .

(٥ - ٥) زيادة من : م . وانظر تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ .

(٦ - ٦) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « عزمت على أمر » .

ويحضرهم^(١) برأيه ودعائه . وكان من كلام عليّ ، رضى الله عنه ، أن قال :
يا أمير المؤمنين ، إنَّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلّة ، هو دينه
الذى أظهر ، وجنده الذى أعزّ^(٢) ، وأمدّه بالملائكة ، حتى بلغ ما بلغ ، فنحن على
مَوْعِدٍ مِنَ اللَّهِ ، واللّهُ مُنْجِزُ وَعْدِهِ ، وناصرُ جنّده ، ومكائنك منهم يا أمير المؤمنين
مكائن النّظام^(٣) من الحرز يجمعه ويمسكه ، فإذا انحَلَّ تفرّق ما فيه وذَهَبَ ، ثم لم
يَجْتَمِعْ بحذافيره أبداً ، والعربُ اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرٌ عزيزٌ بالإسلام ،
فأقيم مكائنك واكتب إلى أهل الكوفة فهم أعلام العرب ورؤساؤهم ، فليذهب
منهم الثّلاثان ويُقيم الثّالث ، واكتب إلى أهل البصرة يمدّونهم أيضاً . وكان عثمانُ
قد أشار فى كلامه بأن يُمدّهم بجيوش من أهل اليمن والشّام . ووافق عمرُ على
الذهابِ بنفسه^(٤) إلى ما بين البصرة والكوفة . فردّ عليّ على عثمان فى موافقته
على الذهابِ إلى ما بين البصرة والكوفة ، كما تقدّم ، وردّ رأى عثمان فيما أشار
به من استمداد أهل الشام خوفاً على بلادهم - إذا قلّ جيوشها - من الرّوم ،
ومن أهل اليمن خوفاً على بلادهم من الحبشة . فأعجب عمر قول عليّ وسرّ به -
وكان عمرُ إذا استشار أحداً لا يُبرمُ أمراً حتى يُشاوِرَ العباس - فلمّا أعجبه كلامُ
الصّحابة فى هذا المقام ، عرضه على العباس ، فقال^(٥) : يا أمير المؤمنين خفّض
عليك ، فإنما اجتمع هؤلاء الفُرُسُ لنقمة . يعنى^(٦) : تنزّل عليهم . ثم قال عمر :

(١) فى م ، ص : « يحصرهم » .

(٢) فى م : « أعزه » .

(٣) النّظام : الخيط ينظم فيه الحرز وغيره .

(٤) سقط من : م .

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ١٢٤ . وفيه أنه من كلام سعد .

(٦) زيادة من : ١٥١ ، ص .

أُشِيرُوا عَلَيَّ بِمَنْ أَوْلِيَهُ أَمْرٌ^(١) الحرب ، وليكن عِراقِيًّا . فقالوا : أنت أبصرُ بجُنْدِكَ يا أميرَ المؤمنين . فقال : أما والله لأُولِيَنَّ رجلاً يكونُ أَوَّلَ الأَسِنَّةِ إِذَا لَقِيَهَا غَدًا . قالوا : مَنْ يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : الثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ . فقالوا : هو لها . وكان الثُّعْمَانُ قد كَتَبَ إِلَى عَمْرٍو وهو نَائِبٌ^(٢) عَلَى كَسْكَرَ ، وسأله أَنْ يَعْرِلَهُ عَنْهَا وَيُوَلِّيَهُ قِتَالَ أَهْلِ نَهَاوَنْدَ ، فلهذا أَجابه إِلَى ذَلِكَ وَعَيَّنَهُ لَهُ . ثُمَّ كَتَبَ عَمْرٍو إِلَى حَذِيفَةَ أَنْ يَسِيرَ مِنَ الكُوفَةِ بِجُنُودِهَا ، وَكَتَبَ إِلَى أَبِي مُوسَى أَنْ يَسِيرَ بِجُنُودِ^(٣) البَصْرَةِ ، وَكَتَبَ إِلَى الثُّعْمَانِ - وَكَانَ بِالْبَصْرَةِ - أَنْ يَسِيرَ بِمَنْ هُنَاكَ مِنَ الْجُنُودِ إِلَى نَهَاوَنْدَ ، وَإِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ فَكُلُّ أَمِيرٍ عَلَى جَيْشِهِ ، وَالْأَمِيرُ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمُ الثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرٍ ، فَإِذَا قُتِلَ فَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ، فَإِنْ قُتِلَ فَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، فَإِنْ قُتِلَ فَقَيْسُ ابْنِ مَكْشُوحٍ ، فَإِنْ قُتِلَ قَيْسٌ فَقِلَانٌ ثُمَّ فِلَانٌ . حَتَّى عَدَّ سَبْعَةً ، أَحَدَهُمُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ . وَقِيلَ : لِمَ يَسْمُ فِيهِمْ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وصورة الكتاب : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَمْرٍو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى الثُّعْمَانِ بْنِ مُقَرَّرٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكَ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ جَمُوعًا مِنَ الْأَعَاجِمِ كَثِيرَةً قَدْ^(٤) جَمَعُوا لَكُمْ بِمَدِينَةِ نَهَاوَنْدَ ، فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَيَسِرْ بِأَمْرِ اللَّهِ وَبِعَوْنِ اللَّهِ وَبِنَصْرِ اللَّهِ ، وَبِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَا تُؤْطِئْهُمْ وَغَرًّا فَتُؤْذِيَهُمْ ، وَلَا تَمْنَعَهُمْ [١٢٥/٥] حَقَّهُمْ فَتُكْفِرَهُمْ^(٥) ، وَلَا تُدْخِلْهُمْ غَيْضَةً ، فَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَائَةِ

(١) فِي ١ ١٥ : «إمرة» . فِي ص : «من إمرة» .

(٢) زِيَادَةُ مِنْ ١ ١٥ ، ص .

(٣) فِي الْأَصْل : «بجنوده» ، وَبَعْدَهُ فِي ١ ١٥ : «من» .

(٤) فِي الْأَصْل ، ١ ١٥ ، م ، ص : «وقد» .

(٥) زِيَادَةُ مِنْ : م .

ألف دينار، والسلام عليك، فسير في وجهك ذلك^(١) حتى تأتي مائة^(٢)، فإني قد كتبت إلى أهل الكوفة أن يوافوك^(٣) بها، فإذا اجتمع إليك جنودك سير إلى الفيزان ومن يجتمع^(٤) معه من الأعاجم من أهل فارس وغيرهم، واستنصروا الله^(٥)، وأكثروا من: لا حول ولا قوة إلا بالله.

وكتب عمر إلى نائب الكوفة - عبد الله بن عبد الله - أن يعين جيشاً ويعينهم إلى نهاوند، وليكن الأمير عليهم حذيفة بن اليمان حتى ينتهي إلى الثعمان بن مقرن، فإن قتل الثعمان فحذيفة، فإن قتل فتعني بن مقرن، وول السائب بن الأقرع قسم الغنائم. فسار حذيفة في جيش كثيف نحو الثعمان بن مقرن ليوافوه بماء، وسار مع حذيفة خلق كثير من أمراء العراق، وقد أرصد في كل كورة ما يكفيها من المقاتلة، وجعل الحرس في كل ناحية، واحتاطوا احتياطاً عظيماً، ثم انتهوا إلى الثعمان بن مقرن حيث اتعدوا، فدفع حذيفة بن اليمان إلى الثعمان كتاب عمر، وفيه الأمر له بما يعتمد في هذه الوقعة. فكمل جيش المسلمين في ثلاثين ألفاً من المقاتلة. فيما رواه سيف^(٦)، عن الشَّعْبِيِّ، فيهم من سادات الصحابة ورؤوس العرب خلق كثير وجنم غفير؛ منهم عبد الله بن عمر أمير المؤمنين، وجريز بن عبد الله البجلي، وحذيفة بن اليمان، والمغيرة بن شعبة، وعمر بن مغيد يكرّب الزبيدي، وطليحة بن خويلد الأسدي، وقيس بن

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في ١٥١، ص: «يوافوك».

(٣) سقط من: ٨١، وفي الأصل، م: «جمع»، وفي ص: «يجمع»، وفي تاريخ الطبري ٤/ ١٢٦: «تجمع».

(٤) سقط من: الأصل، م.

(٥) تاريخ الطبري ٤/ ١٣٦.

(٦) في الأصل، م: «فمنهم».

مَكْشُوحِ الْمُرَادِيِّ . فسار الناس نحو نَهَاوَنْدَ ، وبعث النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنِ الْأَمِيرِ بْنِ يَدِيهِ طَلِيعَةً ثَلَاثَةً ؛ وَهُمْ طَلِيعَةٌ ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ الزُّبَيْدِيَّ ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي سُلَمَى ^(٢) ، وَيُقَالُ لَهُ : عَمْرُو بْنُ ثُبَيٍّ ^(٣) ، أَيْضًا ، لِيَكْشِفُوا لَهُ خَبَرَ الْقَوْمِ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ . فَسَارَتِ الطَّلِيعَةُ يَوْمًا وَلَيْلَةً فَرَجَعَ عَمْرُو بْنُ ثُبَيٍّ ^(٤) ، فَقِيلَ لَهُ : مَا رَجَعَكَ ؟ فَقَالَ : كُنْتُ فِي أَرْضِ الْعَجَمِ ، وَقَتَلْتُ أَرْضَ جَاهِلَهَا ، وَقَتَلَ أَرْضًا عَالَمَهَا . ثُمَّ رَجَعَ بَعْدَهُ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرِبُ ، وَقَالَ : لَمْ تَرَ أَحَدًا ، وَخِفْتُ أَنْ يُؤْخَذَ عَلَيْنَا بِالطَّرِيقِ ^(٥) . وَنَقَذَ طَلِيعَةٌ وَلَمْ يَحْفَلْ بِرَجُوعِهِمَا ، فَسَارَ بَعْدَ ذَلِكَ نَحْوًا مِنْ بَضْعَةِ عَشَرَ فَرْسَخًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَهَاوَنْدَ ، وَدَخَلَ فِي الْعَجَمِ وَعَلِمَ مِنْ أَخْبَارِهِمْ مَا أَحَبَّ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى النُّعْمَانِ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَهَاوَنْدَ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ .

فسار النُّعْمَانُ عَلَى تَعَبِيَّتِهِ وَعَلَى الْمُقَدِّمَةِ نُعَيْمٍ ^(٥) بْنُ مُقَرِّنِ ، وَعَلَى الْمُجْتَبَيْنِ حُذَيْفَةَ وَسُوَيْدُ بْنُ مُقَرِّنِ ، وَعَلَى الْمُجَرَّدَةِ الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو ، وَعَلَى السَّاقَةِ مَجَاشِعُ ابْنُ مَسْعُودٍ ، حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى الْفُرْسِ وَعَلَيْهِمُ الْفَيَّزَانُ ، وَمَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ كُلِّ مَنْ غَابَ عَنِ الْقَادِسِيَّةِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، وَهُوَ فِي مَائَةِ وَخَمْسِينَ أَلْفًا . فَلَمَّا تَرَاءَ الْجَمْعَانِ كَبَّرَ النُّعْمَانُ وَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثَ تَكْبِيرَاتٍ ، فَزَلَزَتِ الْأَعَاجِمُ وَرُعِبُوا مِنْ ذَلِكَ رُغْبًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَمَرَ النُّعْمَانُ بِحِطِّ الْأَثْقَالِ وَهُوَ وَقَفَّ ، فَحِطَّ النَّاسُ أَثْقَالَهُمْ ، وَتَرَكَوا رِحَالَهُمْ ، وَضَرَبُوا خِيَامَهُمْ وَقِبَابَهُمْ ، وَضَرَبَتْ خَيْمَةُ

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفي ص : « معدى » .

(٢) في م : « سلمة » . وانظر تاريخ الطبري ١٢٨ / ٤ ، ١٣٠ .

(٣) في ١ : « منى » . وانظر الاستيعاب ١١٦٨ / ٣ .

(٤) في الأصل : « في الطريق » ، وفي ١ : « ص » : « بالطريق » .

(٥) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « سويد » . وانظر : تاريخ الطبري ١٢٨ / ٤ .

لِلنُّعْمَانِ عَظِيمَةً ، وَكَانَ الَّذِينَ ضَرَبُوا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مِنْ أَشْرَافِ الْجَيْشِ ؛ وَهُمْ حُذِيفَةُ
ابْنُ الْيَمَانِ ^(١) ، وَعُقْبَةُ ^(٢) بَنُ عَمِيْرٍ ، وَالْمَغِيرَةُ بَنُ شَعْبَةَ ، وَبَشِيرُ بْنُ الْخِصَاصِيَّةِ ،
وَحَنْظَلَةُ الْكَاتِبُ ، وَابْنُ الْهَوَازِ ^(٣) ، وَرَبِيعُ بْنُ عَامِرٍ ، وَعَامِرُ بْنُ مَطَرٍ ، وَجَرِيرُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ ^(٤) الْحَمِيرِيُّ ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٥) الْبَحْلِيُّ ، وَالْأَقْرَعُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْحَمِيرِيُّ ^(٦) ، وَالْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ [١٢٥/٥] الْكِنْدِيُّ ، وَسَعِيدُ بْنُ قَيْسِ
الْهَمْدَانِيِّ ، وَوَاهِلُ بْنُ حُجَيْرٍ ، فَلَمْ يُزَ بِالْعِرَاقِ خَيْمَةً عَظِيمَةً أَعْظَمَ مِنْ بِنَاءِ هَذِهِ
الْخَيْمَةِ . وَحِينَ حَطُّوا الْأَثْقَالَ أَمَرَ النُّعْمَانُ بِالْقِتَالِ ، وَكَانَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَاقْتَتَلُوا
ذَلِكَ الْيَوْمَ وَالَّذِي بَعْدَهُ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ انْحَجَزُوا فِي
حَصْنِهِمْ ، وَحَاصَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ فَأَقَامُوا عَلَيْهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، وَالْأَعَاجِمُ يَخْرُجُونَ
إِذَا أَرَادُوا وَيَرْجِعُونَ إِلَى حُصُونِهِمْ إِذَا أَرَادُوا . وَقَدْ بَعَثَ أَمِيرُ الْفُرْسِ يَطْلُبُ رَجُلًا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيُكَلِّمَهُ ، فَذَهَبَ إِلَيْهِ الْمَغِيرَةُ بْنُ شَعْبَةَ ، فَذَكَرَ مِنْ عَظَمَةِ مَا رَأَاهُ عَلَيْهِ
فِي لُبْسِهِ وَمَجْلِسِهِ ، وَفِيمَا خَاطَبَهُ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ فِي احْتِقَارِ الْعَرَبِ وَاسْتِهَانَتِهِ بِهِمْ ،
وَأَنَّهُمْ كَانُوا أَطْوَلَ النَّاسِ جُوعًا ، وَأَقْلَهُمْ دَارًا وَقَدَرًا ، وَقَالَ : مَا يَمْنَعُ هَؤُلَاءِ
الْأَسَاوِرَةَ حَوْلِي أَنْ يَنْتَظِمُوكُمْ بِالنُّشَابِ إِلَّا تَنْجَسًا ^(٧) مِنْ جَيْفِكُمْ ، فَإِنْ تَذَهَبُوا
نُخَلُّ عَنْكُمْ ، وَإِنْ تَأْتُوا نُزِرْكُمْ مَصَارِعَكُمْ . قَالَ : فَتَشْهَدْتُ وَحَمِدْتُ اللَّهَ ،
وَقُلْتُ : لَقَدْ كُنَّا أَسْوَأَ حَالًا مِمَّا ذَكَرْتَ ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ فَوَعَدَنَا النَّصْرَ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « النُّعْمَانُ » .

(٢ - ٣) فِي النُّسخِ : « عُتْبَةُ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١٢٩/٤ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بَهْوِيرٌ » ، وَفِي ١٥١ ، ٨١ : « الْهَرِيرُ » ، وَفِي ص : « الْهُومَرُ » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٢٩/٤ .

(٤ - ٥) سَقَطَ مِنْ الْأَصْلِ .

(٥) فِي ص : « الْحَمِيرِيُّ » .

(٦) فِي م ، ص : « مَجَا » .

الدنيا، والجنة^(١) فى الآخرة، وما زلنا نتعرف من ربنا النصر منذ بعث الله رسوله إلينا، وقد جئناكم فى بلادكم، وإننا لن نرجع إلى ذلك الشقاء أبداً حتى نغلبكم على بلادكم وما فى أيديكم، أو نقتل بأرضكم. فقال: أما والله، إن الأعور لقد صدقكم ما فى نفسه.

فلما طال على المسلمين هذا الحال واستمر، جمع الثعمان بن مقرن أهل الرأي من الجيش، واشتوزوا فى ذلك، وكيف يكون من أمرهم حتى يتواجهوا هم والمشركون فى صعيد واحد. فتكلم عمرو بن أبى سلمى^(٢) أولاً - وهو أسن من كان هناك - فقال: إن بقاءهم على ما هم عليه أضر عليهم من الذى يطلبه منهم وأبقى على المسلمين. فرد الجميع عليه وقالوا: إننا لعلى يقين من إظهار ديننا، وإنجاز موعود الله لنا. وتكلم عمرو بن معديكرب فقال: ناهضهم وكائزهم ولا تخفهم. فردوا جميعاً عليه وقالوا: إنما يناطخ بنا الجذران، والجذران أعوان لهم علينا. وتكلم طليحة الأسدي فقال: إنهما لم يصيبا،^(٣) وإننى^(٤) أرى أن تبعث سرية فتحدق بهم ويئاوشوهم بالقتال ويخمشوهم، فإذا برزوا إليهم^(٥) فليفرؤا إلينا هراباً^(٦) بين أيديهم، فإذا استطردوا ورائهم وانتهوا^(٧) إلينا، عزمنا أيضاً على الفرار كلنا، فإنهم حيث لا يشكون فى الهزيمة فيخرجون من حصونهم عن بكررة أيهم، فإذا تكامل خروجهم رجعنا إليهم فجالذناهم

(١) فى الأصل، ١٥١، ٨١، م: «الخير».

(٢) فى م: «سلمة».

(٣ - ٣) فى ١٥١: «رأيت».

(٤) فى ص: «إلينا».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، م.

(٦) فى م، ص: «اتموا».

حتى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنَنَا . فاستَجَاد الناسُ هذا الرَّأْيَ .

وأمرُ الثُّعْمَانُ على المَجْرُودَةِ القَعْقَاعَ بنَ عمرو ، وأمرهم أن يذهبوا إلى البلدِ فيحاصروهم وحدهم ويَهْزُبُوا بينَ أيديهم إذا برزوا إليهم . ففعلَ القَعْقَاعُ ذلك ، فلما برزوا من حُصُونِهِمْ نَكَصَ القَعْقَاعُ بَنَ معه ، ثم نَكَصَ ، ثم نَكَصَ ، فَاغْتَمَمَهَا الأعاجِمُ ، ففعلوا ما ظَنُّ طَلِيحَةُ ، وقالوا : هِيَ هِيَ . فخرَجُوا بأَجْمَعِهِمْ ولم يَبْقَ بالبلدِ مِنَ المَقَاتِلَةِ إِلَّا مَنْ يَحْفَظُ لَهُمُ الأبوابَ ، حتى انتهوا إلى الجيْشِ ، والثُّعْمَانُ ابنُ مُقَرِّنٍ على تَعَبِيَّتِهِ ، وذلك في صدرِ نهارِ جُمُعَةٍ ، فعَزَمَ الناسُ على مصادمتِهِمْ ، فنهاهم الثُّعْمَانُ وأمرهم أن لا يُقاتِلُوا حتى تَزُولَ الشمسُ ، وَتَهْبُ الأَرواحُ ، وَيَنْزِلَ النصرُ ، كما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يفعلُ . وألْحَ الناسُ على الثُّعْمَانِ في الحِمْلَةِ ، [١٢٦/٥] فلم يفعلُ - وكان رَجُلًا ثابِتًا - فلما كان ^(١) الزوالُ ، صَلَّى بالمسلمين ثم رَكِبَ بِرِذْوَنًا له أَخَوَى قَرِيبًا مِنَ الأرضِ ، فجعلَ يَقِفُ على كُلِّ رَايَةٍ وَيَحْثُمُهُمْ على الصبرِ ويأمرُهُم بالثباتِ ، ويُقَدِّمُ إلى المسلمينَ أَنَّهُ يُكَبِّرُ الأَوَّلَى فيتأهَّبُ الناسُ للحِمْلَةِ ، وَيَكَبِّرُ الثانيةَ فلا يَبْقَى لأَحَدٍ أَهْبَةٌ ، ثم الثالثةَ ومعها الحِمْلَةُ الصادقةُ . ثم رَجَعَ إلى موقِفِهِ ، وتعبَّتِ الفُرُسُ تَعَبَةً عَظِيمَةً واصطفَوْا صفوفًا هائلةً ، في عَدَدٍ وَعَدَدٍ لم يُزِ مثلهُ ، وقد تَغَلَّعَ كثيرٌ منهم بعضُهم في بعضٍ ، وألقَوْا حَسَكَ الحديدِ وراءَ ظهورِهِمْ حتى لا يُمكنَهُم الهَرَبُ ولا الفِرارُ ولا التَحِيُّزُ . ثم إِنَّ الثُّعْمَانَ بنَ مُقَرِّنٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، كَبَّرَ الأَوَّلَى وهَزَّ الرايَةَ فتأهَّبَ الناسُ للحِمْلَةِ ، ثم كَبَّرَ الثانيةَ وهَزَّ الرايَةَ فتأهَّبُوا أيضًا ، ثم كَبَّرَ الثالثةَ وحَمَلَ وحَمَلَ الناسُ على المشركينَ ، وجعلَتِ رَايَةُ الثُّعْمَانِ تَنقُضُ نَحْوَ ^(٢) الفُرْسِ كَانِقِضاضِ العُقَابِ على

(١) في م ، ص : « حان » .

(٢) في م ، ص : « على » .

الفريسة حتى تصافحوا بالسيوف، فاقْتَتَلُوا قِتَالًا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي مَوْقِفٍ مِنَ
المواقِفِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَلَا سَمِعَ السَّامِعُونَ بَوْقَةً مِثْلَهَا، قُتِلَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ مَا بَيْنَ
الزَّوَالِ إِلَى الظَّلَامِ مِنَ الْقَتْلَى مَا طَبَّقَ وَجْهَ الْأَرْضِ دَمًا، بِحَيْثُ إِنَّ الدُّوَابَّ كَانَتْ
تَطْبُخُ فِيهِ، حَتَّى قِيلَ: إِنَّ الْأَمِيرَ الثُّعْمَانَ بْنَ مُقَرِّنٍ زَلَقَ بِهِ حِصَانَهُ فِي ذَلِكَ الدَّمِ^(١)،
فَوَقَعَ وَجَاءَهُ سَهْمٌ فِي خَاصِرَتِهِ فَقَتَلَهُ، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدٌ سِوَى أَخِيهِ سُؤَيْدٍ،
وَقِيلَ: نُعَيْمٌ. وَقِيلَ: غَطَّاهُ بَثْوِبُهُ وَأَخْفَى مَوْتَهُ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَى حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ.
فَأَقَامَ حَذِيفَةُ أَخَاهُ نُعَيْمًا مَكَانَهُ، وَأَمَرَ بِكُتْمِ مَوْتِهِ حَتَّى يَنْفَصِلَ الْحَالُ، لِثَلَا يَنْهَزِمَ
النَّاسُ. فَلَمَّا أَظْلَمَ اللَّيْلُ انْهَزَمَ الْمَشْرِكُونَ مُذْبِرِينَ وَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ - وَكَانَ
الْكَفَّارُ قَدْ قَرَنُوا مِنْهُمْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا بِالسَّلَاسِلِ وَحَفَرُوا حَوْلَهُمْ خَنْدَقًا، فَلَمَّا انْهَزَمُوا
وَقَعُوا فِي الْخَنْدَقِ وَفِي تِلْكَ الْأَوْدِيَةِ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ - وَجَعَلُوا يَتَسَاقُطُونَ فِي أَوْدِيَةِ
بِلَادِهِمْ، فَهَلَكَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ نَحْوُ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، سِوَى مَنْ قُتِلَ فِي
الْمَعْرَكَةِ، وَلَمْ يَفْلِتْ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ. وَكَانَ الْفَيْزِرَانُ أَمِيرُهُمْ قَدْ صُرِعَ فِي الْمَعْرَكَةِ
فَانْفَلَتَ وَانْهَزَمَ، وَأَتْبَعَهُ نُعَيْمٌ بْنُ مُقَرِّنٍ، وَقَدَّمَ الْقَعْقَاعَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَصَدَ الْفَيْزِرَانُ
هَمْدَانَ^(٢)، فَلَحِقَهُ الْقَعْقَاعُ وَأَدْرَكَهُ عِنْدَ ثَنِيَّةٍ هَمْدَانِ^(٣)، وَقَدْ أَقْبَلَ مِنْهَا بِغَالٍ كَثِيرٍ
وَحُمُرٌ تَحْمِلُ عَسَلًا، فَلَمْ يَسْتَطِعِ الْفَيْزِرَانُ صُعُودَهَا مِنْهُمْ، وَذَلِكَ لِحَيْنِهِ فَتَرَجَّلَ
وَتَوَقَّلَ^(٤) فِي الْجَبَلِ فَأَتْبَعَهُ الْقَعْقَاعُ حَتَّى قَتَلَهُ. وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ: إِنَّ لِلَّهِ جُنُودًا
مِنْ عَسَلٍ. ثُمَّ غَنِمُوا ذَلِكَ الْعَسَلَ وَمَا خَالَطَهُ مِنَ الْأَحْمَالِ. وَسُمِّيَتْ تِلْكَ الثَّنِيَّةُ
ثَنِيَّةَ الْعَسَلِ.

(١) فِي ١٥١: «اليوم».

(٢) فِي ١٥١، ٨١، م، ص: «همدان». وانظر: تاريخ الطبري ٤ / ١٣٢.

(٣) فِي النسخ: «همدان». والمثبت من المصدر السابق.

(٤) فِي الْأَصْل، ٨١، م: «تعلق». وتوَقَّلَ فِي الْجَبَلِ يَقِلُّ وَيَتَوَقَّلُ: صَعَدَ فِيهِ.

ثم لحق القَعْقَاعُ بَقِيَّةَ المنهزمين منهم إلى هَمْدَانَ^(١)، وحاصَرها وحوى ما حولها، فنزل إليه صاحبها - وهو خُشِرُو شُئُوْم^(٢) - فصالحه عليها. ثم رجع القَعْقَاعُ إلى حذيفةَ ومن معه من المسلمين وقد دخلوا بعدَ الوقعةِ نَهاوَنَدَ غَنوةً، وقد جَمَعوا الأَسْلَابَ والمَغَانِمَ إلى صاحبِ الأقباضِ وهو السائبُ بنُ الأقرع. ولَمَّا سَمِعَ أَهْلُ مائةٍ بخبرِ أَهْلِ هَمْدَانَ^(٣)، بَعَثُوا إلى حذيفةَ وأَخَذُوا لَهُمُ مِنَ الأَمَانِ. وجاءَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: الهَزْبُ^(٤) - وهو صاحبُ نارِهِم - فَسألَ مِنْ حذيفةَ الأَمَانَ وَيَدْفَعُ إِلَيْهِمْ وَدِيعَةً عِنْدَهُ لِكِسْرَى ادَّخَرها لِنَوَائِبِ الزَمَانِ، فَأَمَّنَهُ حذيفةُ، وجاءَ ذَلِكَ الرَّجُلُ بِسَفْطَيْنِ مَمْلُوءَتَيْنِ [١٢٦/٥ ط] جَوْهَرًا ثَمِينًا لَا يُقَوِّمُ، غَيْرَ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَقْبَلُوهُ بِهِ، وَاتَّفَقَ رَأْيُهُمْ عَلَى بَغْيِهِ لِعَمَرٍ خَاصَّةٍ، وَأَرْسَلُوهُ صُحْبَةً الْأَخْمَاسِ وَالسَّبِي، صُحْبَةً السَّائِبِ بْنِ الْأَقْرَعِ، وَأَرْسَلَ قَبْلَهُ بِالْفَتْحِ مَعَ طَرِيفِ بْنِ سَهْمٍ، ثُمَّ قَسَمَ حذيفةُ بَقِيَّةَ الْغَنِيمَةِ فِي الْغَائِمِينَ، وَرَضَخَ وَنَقَلَ لِدَوَى النَّجْدَاتِ، وَقَسَمَ لِمَنْ كَانَ قَدْ أُرْصِدَ مِنَ الْجِيوشِ لِحَفِظِ ظُهُورِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَمَنْ كَانَ رِذَاءًا لَهُمْ، وَمُنْسُوبًا إِلَيْهِمْ.

وَأَمَّا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ كَانَ يَدْعُو اللَّهَ لَيْلًا وَنَهَارًا لَهُمْ، دُعَاءَ الْحَوَامِلِ الْمُقْرِبَاتِ، وَابْتِهَالَ ذَوَى الضَّرُورَاتِ، وَقَدْ اسْتَبْطَأَ الْخَبَرَ عَنْهُمْ، فَبَيْنَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ظَاهَرَ الْمَدِينَةَ إِذَا هُوَ بِرَاكِبٍ، فَسَأَلَهُ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلَ؟ فَقَالَ: مِنْ نَهاوَنَدَ. فَقَالَ: مَا فَعَلَ النَّاسُ؟ قَالَ: فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَقُتِلَ الْأَمِيرُ، وَغَنِمَ الْمُسْلِمُونَ^(٥) غَنِيمَةً

(١) فى النسخ: «همدان». والمثبت من: تاريخ الطبرى ١٣٣/٤.

(٢) فى الأصل: «حسر سيوم»، وفى ١٨: «حبر سنيوم».

(٣) فى ١٥١، ص: «الهرند»، وفى ١٨: «الهرند». وانظر: تاريخ الطبرى ١٣٣/٤.

(٤) فى ١٥١، ص: «الناس».

عظيمة، أصاب الفارس ستة آلاف، والراجل ألفان. ثم فاته وقدم ذلك الرجل المدينة، فأخبر الناس وشاع الخبر حتى بلغ أمير المؤمنين فطلبه فسأله عمّن أخبره، فقال: راكب. فقال: إنه لم يجئني، وإنما هو رجل من الجي، وهو يريدهم، واسمه عثيم^(١).

ثم قدم طريف بالفتح بعد ذلك بأيام، وليس معه سوى الفتح، فسأله عمر^(٢) عمّن قتل الثعمان فلم يكن معه علم، حتى قدم الذين معهم الأخماس فأخبروا بالأمر على جليته، فإذا ذلك الجئي قد شهد الوقعة ورجع سريعاً إلى قومه نذيراً. ولما أخبر عمر بمقتل الثعمان^(٣) بكى وسأل السائب^(٤) عمّن قتل من المسلمين فقال: فلان وفلان وفلان. لأعيان الناس وأشرافهم. ثم قال: وآخرون من أفناد الناس ممن لا يعرفهم أمير المؤمنين. فجعل عمر يتكى ويقول: وما ضرهم أن لا يعرفهم أمير المؤمنين! لكن الله يعرفهم وقد أكرمهم بالشهادة، وما يصنعون بمعرفة عمر. ثم أمر بقسمة الخمس على عادته، وحملت ذاك السفطان إلى منزل عمر، ورجعت الرسل. فلما أصبح عمر طلبهم فلم يجدهم، فأرسل في إثرهم البرد فما لحقهم البريد إلا بالكوفة.

قال السائب بن الأقرع: فلما أنخت بعيري بالكوفة، أناخ البريد بعيره^(٥) على غزقوب بعيري، وقال: أجب أمير المؤمنين. فقلت: لماذا؟ فقال: لا أدري. فرجعنا على إثرنا حتى انتهيت إليه. قال: مالي ولك يا ابن أم السائب، بل ما لابن أم السائب ومالي. قال: فقلت: وما ذاك يا أمير المؤمنين؟ فقال:

(١) في ١٥١، ص: «غنيمة». وانظر: تاريخ الطبري ٤ / ١٣٤.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في ١٥١: «بكى وسأله»، وفي ص: «بن مقرر وسأل».

(٤) سقط من: الأصل، م.

وَيَحْك ، وَاللَّهُ إِنْ هُوَ إِلَّا أَنْ نَمُتْ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي خَرَجْتَ فِيهَا ، فَبَاتَتْ مَلَائِكَةُ اللَّهِ تَسْحَبُنِي^(١) إِلَى ذِيكَ السَّقَطَيْنِ وَهُمَا يَشْتَعِلَانِ نَارًا ، يَقُولُونَ : لَتَكُونَنَّكُ بِهِمَا . فَأَقُولُ : إِنِّي سَأَقْسِمُهُمَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ . فَأَذْهَبَ بِهِمَا لَا أَبَا لَكَ فِيهِمَا فَأَقْسِمُهُمَا فِي أُعْطِيَةِ الْمُسْلِمِينَ وَأَرْزَاقِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ لَا يَذَرُونَ مَا وَهَبُوا وَلَمْ تَذِرْ أَنْتَ مَعَهُمْ . قَالَ السَّائِبُ : فَأَخَذْتُهِمَا حَتَّى جِئْتُ بِهِمَا مَسْجِدَ الْكُوفَةِ وَعَشِيَّتُنِي التَّجَارُ ، فَابْتَاعَهُمَا مِنِّي عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ الْخَزْرُمِيُّ بِأَلْفَيْ أَلْفٍ ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمَا إِلَى أَرْضِ الْأَعَاجِمِ فَبَاعَهُمَا بِأَرْبَعَةِ آلَافٍ أَلْفٍ ، فَمَا زَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْكُوفَةِ مَا لَا بَعْدَ ذَلِكَ .

قَالَ سَيْفٌ : ثُمَّ قَسَمَ ثَمَنَهُمَا بَيْنَ الْغَائِمِينَ ، فَنَالَ كُلُّ فَارِسٍ أَرْبَعَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ مِنْ ثَمَنِ السَّقَطَيْنِ .

قَالَ الشَّعْبِيُّ^(٢) : وَحَصَلَ لِلْفَارِسِ مِنْ أَصْلِ الْغَنِيمَةِ سِتُّ آلَافٍ ، وَلِلرَّاجِلِ أَلْفَانِ ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا .

قَالَ^(٣) : وَافْتَتَحَتْ نَهَاوَنْدُ فِي أَوَّلِ سَنَةِ تِسْعِ عَشْرَةِ لِسَبْعِ سِنِينَ [١٢٧/٥] مِنْ إِمَارَةِ عَمْرِو بْنِ زَوَاهِ سَيْفٌ ، عَنْ عَمْرِو^(٤) بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْهُ .

وَبِهِ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ^(٥) : لَمَّا قَدِمَ بِسَبِي نَهَاوَنْدَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، جَعَلَ أَبُو لُؤْلُؤَةَ - فَيُزَوُّ غُلَامُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شَعْبَةَ - لَا يَلْقَى مِنْهُمْ صَغِيرًا إِلَّا مَسَحَ رَأْسَهُ وَبَكَى ، وَقَالَ : أَكَلَّ عَمْرُ كَبْدِي . وَكَانَ أَصْلُ أَبِي لُؤْلُؤَةَ مِنْ نَهَاوَنْدَ ، فَأَسْرَتْهُ الرُّومُ أَيَّامَ فَارَسَ ،

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : «تَسْحَبُنِي» .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٣٣ ، ١٣٦ .

(٣) أَيْ : الشَّعْبِيُّ . وَانْظُرْ : تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٣٦ .

(٤) فِي ١٥١ : «عَمْرُ» .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٣٦ .

وأسرته المسلمون بعدُ ، فَنُسِبَ إلى حيثُ سُيِبَ .

قالوا : ولم تُقَمَّ للأعاجِمِ بعدَ هذه الوَقْعَةِ قائمةٌ . وألْحَقَ^(١) عمرُ الذين أُبْلُوا فيها في ألفين تَشْرِيفًا لهم وإظهارًا لشَأْنِهِمْ .

وفي هذه السَنَةِ افْتَتَحَ المسلمونَ أيضًا بعدَ نَهَاوَنَدَ مَدِينَةَ جِئِي - وهي مَدِينَةُ أَصْبَهَانَ - بعدَ قتالٍ كثيرٍ وأمورٍ طَوِيلَةٍ ، فصَالَحُوا المُسْلِمِينَ ، وَكَتَبَ لَهُمُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ كِتَابَ "أَمَانٍ وَصُلْحٍ" ، وَفَرَّ مِنْهُمْ ثَلَاثُونَ نَفَرًا إِلَى كَرْزَمَانَ لَمْ يَصَالِحُوا المُسْلِمِينَ . وَقِيلَ : إِنَّ الَّذِي فَتَحَ أَصْبَهَانَ هُوَ الثُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ وَأَنَّهُ قُتِلَ بِهَا ، وَوَقَعَ أَمِيرُ الْجُوسِ وَهُوَ ذُو الْحَاجِبِينَ عَنْ^(٢) فَرَسِهِ فَانْشَقَّ بَطْنُهُ وَمَاتَ وَانْهَزَمَ أَصْحَابُهُ . وَالصَّحِيحُ أَنَّ الَّذِي فَتَحَ أَصْبَهَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِثْبَانَ ، الَّذِي كَانَ نَائِبَ الْكُوفَةِ .

وَفِيهَا افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى قُمَّ وَقَاشَانَ ، وَافْتَتَحَ سَهِيلُ بْنُ عَدِيٍّ مَدِينَةَ كَرْزَمَانَ^(٣) . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ ، عَنْ الْوَاقِدِيِّ^(٤) ، أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ سَارَ فِي جَيْشٍ مَعَهُ إِلَى أَنْطَابُلُسَ^(٥) - قَالَ : وَهِيَ بَرْقَةُ - فَافْتَتَحَهَا صُلْحًا عَلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ .

قَالَ^(٥) : وَفِيهَا بَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ عُقْبَةَ بْنَ نَافِعٍ الْفِهْرِيَّ إِلَى زَوِيلَةَ فَفَتَحَهَا

(١) فِي م : « أَتَحَف » . وَانْظُرْ : تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٣٧ .

(٢) (٢ - ٢) زِيَادَةُ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « مِنْ » ، وَفِي ص : « مِنْ غَيْر » .

(٤) كَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ كَثِيرٍ هَلْهَنَا ، وَسَيَذْكُرُهُ مَرَّةً أُخْرَى فِي حَوَادِثِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ، وَكَذَا أَوْرَدَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٨٠ / ٤ حَوَادِثِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ، وَابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ ٤٣ / ٣ .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٤٤ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : « طَرَابُلُس » ، وَفِي ص : « أَطْرَابُلُس » .

بِصُلْحٍ ، وصار ما بين بَرْقَةَ إلى زَوَيْلَةَ سِلْمًا للمسلمين .

قال ^(١) : وفيها ولَّى عمرُ عَمَّارَ بنِ ياسِرٍ على الكوفةِ بدلَ زيادِ بنِ حَنْظَلَةَ الذي ولَّاه بعدَ عبدِ اللَّهِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عِثْبَانَ ، وجعلَ عبدَ اللَّهِ بنَ مسعودٍ على بيتِ المالِ ، فاشتكى أهلُ الكوفةِ مِن عَمَّارٍ فاستغفَى عَمَّارٌ مِن عمرَ ، فعزله وولَّى جُبَيْرَ ابنَ مُطْعِمٍ ، وأمره أن لا يُعْلِمَ أحداً . وبعثَ المغيرةُ بنُ شعبةَ امرأته إلى امرأَةِ جُبَيْرٍ يَغْرِضُ عليها طعامًا للسَّفرِ ، فقالت : اذهبي فائتيني به . فذهبَ المغيرةُ إلى عمرَ فقال : بَارَكَ اللَّهُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ في مَنْ وَلَّيْتَ على الكوفةِ . فقال : وما ذاك ^(٢) ؟ وبعثَ إلى جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ ، فعزله وولَّى المغيرةُ بنَ شعبةَ ثانيةً ، فلم يَزَلْ عليها حتى ماتَ عمرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عنهم .

قال ^(٣) : وفيها حجَّ عمرُ واستخلفَ على المدينةِ زيدَ بنَ ثابتٍ ، وكان عُثمَالَهُ على البلدانِ المتقدمونَ في السنةِ التي قبلَها سوى الكوفةِ .

قال الواقدي ^(١) : وفيها تُوفِّيَ خالدُ بنُ الوليدِ بِحِمَصَ ، وأوصى إلى عمرَ بنِ الخطابِ . وقال غيره ^(٢) : تُوفِّيَ سنةَ ثلاثٍ وعشرينَ . وقيل : بالمدينةِ . والأوَّلُ أصحُّ .

وقال غيره ^(٣) : وفيها تُوفِّيَ العلاءُ بنُ الحضرميِّ فولَّى عمرُ مكانه أبا هريرةَ . وقد قيل : إِنَّ العلاءَ تُوفِّيَ قبلَ هذا . كما تقدَّم ^(٤) . فاللَّهُ أعلمُ .

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٤٤ .

(٢) في ١٥١ ، ص : « أدراك » .

(٣) المصدر السابق ٤ / ١٤٥ .

(٤) الكامل ٣ / ٢١ .

(٥) تقدم في ٧ / ٥٠ .

وقال ابن جرير فيما حكاه عن الواقدي^(١): وكان أمير دمشق في هذه السنة
عُمَيْرُ^(٢) بن سعيد^(٣)، وهو أيضًا على حمص وحوران وقنشرين والجزيرة، وكان
معاوية على البلقاء والأردن، وفلسطين، والسواحل وأنطاكية وغير ذلك.

ذكر من توفى في هذه السنة

أغنى سنة إحدى وعشرين

خالد بن الوليد^(٥)

ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر^(٦) بن مخزوم القرشي، أبو سليمان المخزومي،
سيف الله، أحد الشجعان المشهورين، لم يقهر في جاهلية ولا إسلام. وأمه
[١٢٧/٥] عَصْمَاءُ بنت الحارث، أخت^(٧) لُبَابَةَ بنت الحارث، وأخت ميمونة
بنت الحارث أم المؤمنين.

قال الواقدي^(٨): أسلم أول يوم من صفر سنة ثمان، وشهد مؤتة، وانتهت
إليه الإمارة يومئذ عن غير إمرة، فقاتل يومئذ قتالاً شديداً لم يُر مثله، اندقت في

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٤٤، ١٤٥. وفيه: عن ابن إسحاق، وليس الواقدي.

(٢) في الأصل، ١، ١٥، ٨، ص: «عمر».

(٣) في الأصل، ١، ٨، م: «سعيد». وانظر: الإصابة ٥ / ٣٠٨.

(٤ - ٤) سقط من: م.

(٥) الاستيعاب ٢ / ٤٢٧، وأسد الغابة ٢ / ١٠٩، والإصابة ٢ / ٢٥١.

(٦) في ١٥: «عمرو».

(٧ - ٧) سقط من: ١٥، ص. وقال ابن العديم: وأمه عصماء. بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٢٩.

وانظر: الإصابة ٨ / ٢٦، ٩٧، ٩٩.

(٨) تاريخ دمشق ١٦ / ٣١٩.

يَدِهِ تِسْعَةُ أَسْيَافٍ ، وَلَمْ تَثْبُثْ فِي يَدِهِ إِلَّا صَفِيحَةٌ بَيَانِيَّةٌ . وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَخَذَ الرَّايَّةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ ، ثُمَّ أَخَذَهَا سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ » ^(١) .

وَقَدْ رَوَى ^(٢) أَنَّ خَالِدًا سَقَطَتْ قَلَنْشُوتهُ يَوْمَ الِيزْمُوكِ وَهُوَ فِي الْحَرْبِ ، فَجَعَلَ يَسْتَحِثُّ فِي طَلِبِهَا ، فَغَوَّتَبَ فِي ذَلِكَ ، فَقَالَ : إِنَّ فِيهَا شَيْئًا ^(٣) مِنْ شَعْرِ نَاصِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّهَا مَا كَانَتْ مَعِيَ فِي مَوْقِفٍ إِلَّا نُصِرْتُ بِهَا .

وَقَدْ رَوَيْنَا فِي « مَسْنَدِ أَحْمَدَ » ^(٤) مِنْ طَرِيقِ الْوَلِيدِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ وَخْشِيِّ بْنِ حَزْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ وَخْشِيِّ بْنِ حَزْبٍ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ ، أَنَّهُ لَمَّا أَمَرَ خَالِدًا عَلَى حَرْبِ أَهْلِ الرَّدَةِ قَالَ : إِنِّي ^(٥) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « نِعْمَ ^(٦) عَبْدُ اللَّهِ وَأَخُو الْعَشِيرَةِ » ^(٧) خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ ، سَلَّهُ اللَّهُ عَلَى الْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ » .

وَقَالَ أَحْمَدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ الْجُعْفِيُّ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ^(٩) ، قَالَ : اسْتَعْمَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَبَا عُبَيْدَةَ عَلَى الشَّامِ وَعَزَلَ خَالِدَ بْنَ

(١) تقدم تخريجه في ٤٢٣/٦ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٢٩٩ . وقال الذهبي : منقطع . وابن عساكر ، في : تاريخ دمشق

١٦ / ٢٤٦ ، ٢٤٧ . وانظر : مسند أبي يعلى (٧١٨٣) . والمعجم الكبير ٤ / ٢٢ (٣٨٠٤) .

(٣) في ص : « شعرا » .

(٤) المسند ٨ / ١ . وقال الشيخ شعيب ١ / ٢١٦ : صحيح بشواهده .

(٥) سقط من : الأصل ، ٨ ، م ، ص .

(٦) في م ، ص : « فنعمة » .

(٧) بعده في م ، ص : « خالد بن الوليد » .

(٨) المسند ٤ / ٩٠ . وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٤٨ ، ٣٤٩ : ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد

الملك بن عمير لم يدرك أبا عبيدة .

(٩ - ٩) في ص : « عبد الله بن عمر » . وانظر : تهذيب الكمال ١٨ / ٣٧٠ .

الوليد، فقال خالد: بَعَثَ عَلَيْكُمْ ^(١) أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «أَمِينَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبُو عبيدة بنُ الجراح». فقال أبو عبيدة: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خالدٌ سيفٌ من سيوفِ اللَّهِ، نِعَمَ فَتَى الْعَشِيرَةِ». وقد أوردَه ابنُ عساکِرَ ^(٢) من حديث عبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفى، وأبى هريرة، ومن طُرُقِ مُرسَلَةٍ يُقَوِّى بعضها بعضًا.

وفي الصحيح ^(٣): «وَأَمَّا خالدٌ فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خالداً، وقد احتَبَسَ أَذْرَاعَهُ وَأَعْتَادَهُ ^(٤) فِي سَبِيلِ اللَّهِ».

وشهد الفتح، وشهد حُنَيْنًا، وغزا بني جَذِيمَةَ أميرًا في حياته، عليه الصلاة والسلام، واختُلفَ في شهودِهِ خَيْرٌ. وقد دَخَلَ مَكَّةَ يَوْمَئِذٍ ^(٥) أميرًا على طائفةٍ من الجيش، وقتلَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ قُرَيْشٍ، كما قَدَّمْنَا ذلك مبسوطًا في موضعه، ولِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ. وبعثه رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى العُزَّى - وكانت لهوَازِنَ - فكَسَرَ أَنْفَهَا ^(٦) أَوَّلًا، ثم دَعَثَهَا ^(٧) وجعل يقول:

يَا عُزَّى كُفْرَانُكِ لَا سُبْحَانَكِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ أَهَانَكَ
ثُمَّ حَرَقَهَا.

(١) في م، ص: «إليكم».

(٢) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٤١ - ٢٤٤.

(٣) البخارى (١٤٦٨)، ومسلم (٩٨٣/١١).

(٤) في الأصل، ٨، م: «أعبده». ولفظ البخارى: «وأعتده». والمثبت لفظ مسلم.

وقال ابن حجر في فتح البارى ٣ / ٣٣٣: قيل: إن لبعض رواة البخارى: «وأعبده» بالموحدة، جمع عبد، حكاه عياض، والأول هو المشهور.

(٥) زيادة من: ١٥١.

(٦) في م: «قمتها»، وفي ص: «ابها».

(٧) دَعَثَهَا: هدمها.

وقد استعمله الصديق بعد رسول الله ﷺ على قتال أهل الردة ومائعي الزكاة، فشفى واشتفى^(١). ثم وجهه إلى العراق ثم إلى الشام، فكانت له من المقامات ما ذكرناها مما تقرر بها القلوب والعيون، وتشنف بها الأسماع. ثم عزله عمر عنها وولى أبا عبيدة وأبقاه مستشاراً في الحرب، ولم يزل بالشام حتى مات على فراشه، رضى الله عنه.

وقد روى الواقدي^(٢)، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه قال: لما حضرت خالداً الوفاة بكى، ثم قال: لقد حضرت كذا وكذا زحفاً، وما في جسدي شيء إلا وفيه ضربة بسيف، أو طعنة برمح،^(٣) أو رمية بسهم^(٤)، وها أنا أموت على فراشي حثف أنفى كما يموت البعير^(٥)، فلا نامت^(٦) أغين الجبنة. وقال أبو يعلى^(٧): ثنا سريج^(٨) بن يونس، ثنا يحيى بن زكريا، عن إسماعيل ابن أبي خالد، عن قيس قال: قال خالد بن الوليد: ما ليلة تُهدى^(٩) إلي فيها عروس^(٩)، أو أُبشر فيها بسلام، بأحب إلي من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو.

(١) في ١٥١، ٨١: «أشفى».

(٢) في الأصل، م: «أنى».

(٣) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٣. بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٦.

(٤ - ٤) سقط من: ١٥١.

(٥) في الاستيعاب ٢ / ٤٣٠، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٦، وسير أعلام النبلاء ١ / ٣٨٢: «الغَيْر».

(٦) في الأصل: «عاشت».

(٧) مسند أبي يعلى (٧١٨٥). وقال الهيثمي في الجمع ٩ / ٣٥٠: ورجاله رجال الصحيح.

(٨) في الأصل، ١٥١، م، ص: «شريح». وغير منقوطة في ٨١. والتصويب من مسند أبي يعلى، وانظر: تهذيب الكمال ١٠ / ٢٢١.

(٩ - ٩) عند أبي يعلى: «إلى بيتي فيها عروس أنا لها محب».

وقال أبو بكر بن عياش^(١)، عن الأعمش، عن خيثمة قال: أتى خالد بن جلي معه زق خمر، فقال: اللهم اجعله عسلاً. فصار عسلاً. وله طرق، وفي بعضها^(٢): مر عليه رجل^(٣) معه زق خمر، فقال له خالد: ما هذا؟ قال: خل^(٤). فقال: اللهم [١٢٨/٥] اجعله خلًا. فلما رجع^(٥) إلى أصحابه قال: جئتكم بخمر لم تشرب العرب مثله. ثم فتحه فإذا هو خل، فقال: أصابته والله دعوة خالد، رضى الله عنه.

وقال حماد بن سلمة^(٦)، عن ثمامة، عن أنس قال: التقى^(٧) خالد عدوًا له، فوُلّي عنه المسلمون مذبزين^(٨) وثبت هو وأخى^(٩) البراء بن مالك، وكنت بينهما واقفًا، قال: فنكس خالد رأسه ساعة إلى الأرض، ثم رفع رأسه إلى السماء ساعة - قال: وكذلك كان يفعل إذا أصابه مثل هذا - ثم قال لأخى البراء: قم. فزكبا، واختطب خالد من^(١٠) معه من المسلمين، وقال: ما هو إلا الجنة، وما إلى المدينة سبيل. ثم حمل بهم فهزم المشركين.

وقد حكى مالك^(١١)، عن عمر بن الخطاب أنه قال لأبي بكر: اكتب إلى

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا، في: مجابو الدعوة ٨٨. من طريق أبي بكر بن عياش به. ومن طريق ابن أبي الدنيا أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ١٦/٢٥٢. وصحح ابن حجر إسناده، في: الإصابة ٢/٢٥٤.

(٢) تاريخ دمشق ١٦/٢٥٢، ٢٥٣. بنحوه.

(٣) في ١٥١: «رجل».

(٤) في م، ص: «عسل».

(٥) بعده في الأصل، ١٥١، ٨١، ص: «الرجل».

(٦) أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ١٦/٢٥٩، ٢٦٠. من طريق حماد بن سلمة به.

(٧) في م: «لقى».

(٨) في الأصل، ٨١، م: «منهزمين».

(٩) في الأصل، ٨١، م: «أخو».

(١٠) سقط من: ١٥١، وفي ص: «ومن».

(١١) أخرجه ابن عساكر، في تاريخ دمشق ١٦/٢٦٢. وابن العديم، في: بغية الطلب (مخطوط)

١٧٩/٧، ١٨٠.

خالد أن لا يُعطى شاة ولا بعيراً إلا بأمرِك . فكتب أبو بكرٍ إلى خالدٍ بذلك ، فكتب إليه خالدٌ : إما أن تدعني وعملي ، وإلا فساتنك بعملِك . فأشار عليه عمرُ بعزله ، فقال أبو بكرٍ : مَنْ ^(١) يُعْزِي عني جِزاةً ^(٢) خالد ؟ قال عمرُ : أنا . ^(٣) قال : فأنت ^(٤) . فتجهَّزَ عمرُ حتى أُنيخت ^(٥) الظُّهُرُ ^(٦) في الدَّارِ ، ثم جاء الصحابةُ فأشاروا على الصديقِ بإبقاءِ عمرَ بالمدينة وإبقاءِ خالدٍ بالشام ، فلما وليَ عمرُ كتب إلى خالدٍ بذلك ، فكتب إليه خالدٌ بمثلِ ذلك ، فعزله ، وقال : ما كان اللهُ ليُراني أمرُ أبا بكرٍ بشيءٍ لا أنفيذه أنا .

وقد روى البخاريُّ في « التاريخ » ، وغيره ^(٧) ، من طريقِ عليٍّ ^(٨) بنِ رباح ، عن « نائِرةَ بنِ سُمَيِّ البرنِي » قال : سمعتُ عمرَ يُعْزِلُ إلى الناسِ بالجائِيةِ من عزْلِ خالدٍ ، فقال : أمرتهُ أن يحبسَ هذا المالَ على ضَعْفَةِ المهاجرين ، فأعطاه ذا البأسِ ، وذا الشرفِ واللسانِ ، وأمَّرتُ أبا عبيدةَ . فقال أبو عمرو ^(٩) بنُ حفص ^(١٠) بنِ

(١) في م : « فمن » .

(٢) في م : « جزاء » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص . وبعده في تاريخ دمشق ، وبغية الطلب : « قال مالك ، قال زيد بن أسلم » .

(٤) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « فعزم » .

(٥) في م : « أنيخ » ، وفي ص : « أتحت » .

(٦) في الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : « الركائب » .

(٧) التاريخ الصغير ١ / ٨٢ ، والنسائي ، في : الكبرى (٨٢٨٣) ، والمسند ٣ / ٤٧٥ ، وعزاه الهيثمي في المجمع ٩ / ٣٤٩ لأحمد والطبراني ، وقال : ورجالهما ثقات . وما أورده المصنف أقرب إلى لفظ النسائي والإمام أحمد .

(٨) سقط من : الأصل .

(٩ - ٩) في الأصل : « نائِرة بن سُمَي البرنِي » ، وفي م : « ياسر بن سُمَي البرنِي » . وانظر : تهذيب الكمال ٢٩ / ٢٦٠ .

(١٠) في ١٥١ : « عمر » .

(١١) في ص : « حصين » . وانظر : تهذيب الكمال ٣٤ / ١١٦ .

المغيرة: ما اعتذرت يا عمر، لقد نزعْتَ عاملاً^(١) استعمله رسولُ الله ﷺ، ووضعت لواءَ رفعه رسولُ الله ﷺ، وأغمدت^(٢) سيفاً سلهُ الله، ولقد قطعتَ الرِّجَمَ، وحسدتَ ابنَ العمِّ. فقال عمر: إنَّك قريبُ القرابة، حديثُ السنِّ، مُغَضَّبٌ^(٣) في ابنِ عمِّك^(٤).

قال الواقدي، ومحمد بن سعيد، وغير واحد^(٥): مات سنة إحدَى وعشرين بقرية على ميلٍ من حمص، وأوصى إلى عمر بن الخطاب. وقال دُحَيْمٌ وغيره^(٦): مات بالمدينة. والصحيح الأول.

وقدَّمنا فيما سلف^(٧) تغزيرَ عمرَ له حينَ أعطى الأشعثَ بن قيسٍ عشرةَ آلاف، وأخذَه من ماله عشرين ألفاً أيضاً. وقدَّمنا^(٨) عَثَبَه عليه لدُخُولِهِ الحمامَ وتدلُّكِهِ بعدَ الثَّورَةِ بدقيقي عُصْفُرٍ معجونٍ بخمرٍ، واعتذارَ خالدٍ إليه بأنَّه صارَ غَسُولاً.

ورؤينا^(٩) عن خالدٍ أنَّه طلقَ امرأةً من نسائه وقال: لئنِي لم أطلقها عن رِيَّةٍ، ولكنَّها لم تَمْرُضْ عندي ولم يُصِبْها شيءٌ في بدنها^(١٠) ولا رأسها، ولا في شيءٍ

(١) في التاريخ الصغير: «غلاما».

(٢) في ١٥١، ٨١، ص، المسند: «غمدت».

(٣) في الأصل، المسند: «معصب»، وفي ١٥١: «تعصب»، وفي ٨١: «منغصب»، وفي ص: «تعصب». والمثبت كما في م، وهو لفظ البخاري والنسائي.

(٤ - ٤) في ١٥١: «لاين عمك».

(٥) طبقات ابن سعد ٧/ ٣٩٧، وتاريخ خليفة ١/ ١٤٧، وتاريخ دمشق ١٦/ ٢٨٠ - ٢٨٢، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ١/ ٣٨٣.

(٦) تاريخ دمشق ١٦/ ٢٨٢. بغية الطلب (مخطوط) ٧/ ١٨٨، ١٩٥. تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ٢٣٢. وانظر: حاشية السير ١/ ٣٦٧، ٣٦٨.

(٧) انظر ما تقدم في صفحة ٤٦.

(٨) انظر ما تقدم في صفحة ٤٥.

(٩) تاريخ دمشق ١٦/ ٢٥٣، ٢٥٤، وبغية الطلب (مخطوط) ٧/ ١٧٤.

(١٠) في ص: «بيتها».

من جسديها .

وروى سيف وغيره^(١) أن عمر قال حين عزل خالدًا عن الشام ، والمثنى بن حارثة عن العراق : إنما عزلتهما ليغلم الناس أن الله نصر^(٢) الدين لا ينصُرهما^(٣) ، وأن القوة لله جميعًا .

وروى سيف^(٤) أيضًا أن عمر قال 'حين عزل خالدًا' عن قنشرين وأخذ منه ما أخذ : إنك على لكريم ، وإنك عندى لعزير ، ولن يصل إليك منى أمر تكررُه بعد ذلك .

وقد قال الأصبغي^(٥) ، عن سلمة بن بلال ، عن مجاليد ، عن الشعبي قال : اصطرع عمر وخالد وهما غلامان - وكان خالد ابن خال عمر - فكسر خالد ساق عمر ، ففعلت وجبرت ، وكان ذلك سبب العداوة بينهما .

وقال الأصبغي^(٨) ، عن ابن عون ، عن [١٢٨/٥] محمد بن سيرين قال : دخل خالد على عمر وعليه قميص حرير ، فقال عمر : ما هذا يا خالد ؟ فقال :

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٦٨ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ٢٦١ ، ٢٦٢ ، وتاريخ حلب (مخطوط) ٧ / ١٧٨ . وانظر : تاريخ خليفة ١ / ١٠٦ .

(٢) فى ص : « لم ينصر » .

(٣) فى الأصل ، م : « بنصرهما » .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٦٨ ، وتاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٦ .

(٥ - ٥) فى ص : « ثم بعد ما عزله » .

(٦) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٧ . وابن العديم ، فى : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٤ . كلاهما من طريق الأصمعى به .

(٧) فى م ، ص : « عن » .

(٨) أخرجه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٦٩ . وابن العديم ، فى : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٨٤ . كلاهما من طريق الأصمعى به .

وما بأُسِه^(١) يا أمير المؤمنين ، أليس قد لِسِه عبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ؟ فقال : وأنت مثلُ ابنِ عوفٍ ! ولك مثلُ ما لابنِ عوفٍ ! عَزَمْتُ على مَنْ بالبيتِ إلَّا أَخَذَ كُلُّ واحدٍ منهم طائفةً^(٢) مِمَّا يَلِيهِ . قال : فمزَّقوه حتى لم يَبْقَ منه شيءٌ .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ المبارك^(٣) ، عن حمَّادِ بنِ زَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عبدُ اللَّهِ بنُ المختارِ ، عن عاصمِ بنِ يَهْدَلَةَ ، عن أبي وائِلٍ - ثم شكَّ حمَّادٌ في أبي وائِلٍ - قال : لما حَضَرَت خالِدَ بنَ الوليدِ الوفاةُ قال : لقد طَلَبْتُ القَتْلَ في مَطَائِنِهِ فلم يُقَدِّرْ لِي إلَّا أَنْ أَمُوتَ على فراشي ، وما مِنَ عَمَلِي شيءٌ أَرْجى عِنْدِي بعدَ لا إِلَهَ إلَّا اللَّهُ ، مِن لَيْلَةٍ بَيْتُهَا وَأَنَا مُتَّسِرٌ وَالسَّمَاءُ تَهْلِيئِي^(٤) نَنْتَظِرُ^(٥) الصَّبْحَ ، حتى نُغَيِّرَ على الكفارِ . ثم قال : إذا أَنَا مِتُّ فَانْظُرُوا إِلَى سِلَاحِي وَفَرَسِي^(٦) فَاجْعَلُوهُ عُذَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَلَمَّا تَوَفَّى خَرَجَ عُمَرُ على جَنَازَتِهِ ، فَذَكَرَ قَوْلَهُ : ما على نِسَاءِ آلِ الوليدِ أَنْ يَشْفَخْنَ على خالِدٍ مِن دُمُوعِهِنَّ ، ما لَمْ يَكُنْ نَفْعًا أَوْ لَفْلَقَةً . قال ابنُ المختارِ : النَقْعُ : الترابُ على الرأسِ ، وَاللَّفْلَقَةُ : الصوتُ . وقد عَلِقَ البخاريُّ في «صحيحِهِ»^(٧) بعضَ هذا فقال : وقال عمرُ : دَعَهُنَّ يَبْكِينَ على أبي سليمانَ ، ما لَمْ يَكُنْ نَفْعًا أَوْ لَفْلَقَةً .^(٨) والنَقْعُ : الترابُ على الرأسِ ، وَاللَّفْلَقَةُ : الصوتُ^(٩) .

(١) في النسخ : « بأس » . والمثبت من مصادر التخریج .

(٢) في م : « بطائفة » .

(٣) أخرجه ابن عساکر ، في : تاریخ دمشق ١٦ / ٢٦٩ . وابن العديم ، في : بغية الطلب (مخطوط) ٧ /

١٨٥ . كلاهما من طريق ابن المبارك به .

(٤) في الأصل ، ٨١ : « تلهني » . وهل المطر : اشتد انصبابه . والمراد بالسماء المطر .

(٥) في م : « نمطر إلى » .

(٦) في الأصل ، ١٥١ : « قوسي » .

(٧) فتح الباری ٣ / ١٦٠ . باب ما يكره من النياحة على الميت ، من كتاب الجنائز .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ٨١ ، م .

وقال محمد بن سعيد^(١) : أنا وكيع وأبو معاوية وعبد الله بن مُمَيَّر قالوا : حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ اجْتَمَعَ نِسْوَةُ بَنِي الْمَغِيرَةِ فِي دَارِ خَالِدِ بْنِ كَيْسَانَ عَلَيْهِ ، فَقِيلَ لِعَمْرٍ : إِنَّهُمْ قَدْ اجْتَمَعُوا فِي دَارِ خَالِدِ^(٢) ، وَهُمْ خُلَفَاءُ أَنْ يُشْمِعَنَّكَ بَعْضُ مَا تَكْرَهُ ، فَأَرْسِلَ إِلَيْهِنَّ فَأَنْتَهُنَّ . فَقَالَ عَمْرٌ : وَمَا عَلَيْهِنَ أَنْ يُرْفَنَ^(٣) مِنْ دُمُوعِهِنَّ عَلَى أَبِي سُلَيْمَانَ ، مَا لَمْ يَكُنْ نَفْعًا أَوْ لَفْلَقَةً . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ»^(٤) مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ بِنَحْوِهِ .

وقال إسحاق بن بشر^(٥) : وقال محمد : مات خالد بن الوليد بالمدينة فخرج عمر في جنازته وإذا أمه تتدبه وتقول^(٦) :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ الْقَوْمِ إِذَا مَا كَبَيْتَ^(٧) وَجُوهَ الرِّجَالِ
فَقَالَ عَمْرٌ^(٨) : صَدَقْتَ^(٩) ، إِنْ كَانَ لَكَ ذَلِكَ .

وقال سيف بن عمر^(١٠) ، عَنْ مُبَشَّرٍ^(١١) ، عَنْ سَالِمٍ ، قَالَ : فَأَقَامَ خَالِدٌ فِي

(١) أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٧. من طريق محمد بن سعد به .

(٢) بعده في الأصل، ٨١، م: «يكن عليه» .

(٣) في الأصل، ٨١، م: «ينزفن» .

(٤) التاريخ الصغير ١ / ٧١ .

(٥) أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٠. من طريق إسحاق بن بشر به . وقال الذهبي في

سير أعلام النبلاء ١ / ٣٨١: ويروى بإسناد ساقط . ثم ساقه .

(٦) البيت للأعشى ، وهو في ديوانه صفحة ١١ .

(٧) كبا الوجه : تغير لونه من الفزع .

(٨) سقط من : م .

(٩) بعده في م: «والله» ، وفي تاريخ دمشق: «والله صدقت» .

(١٠) أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٠ ، ٢٧١ . وابن العديم، في: بغية الطلب

(مخطوط) ٧ / ١٨٦ ، ١٨٧ . كلاهما من طريق سيف به . وانظره في الإصابة ٨ / ٩٨ بنحوه .

(١١) في الأصل: «ميسر» ، وفي م: «شيوخه» .

المدينة حتى إذا ظنَّ عمرُ أن^(١) قد «سَبَّكَ»^(٢) وبصَّر الناسَ ، حَجَّ^(٣) وقد عَزَمَ على
توليته^(٤) ، واشتَكَى خالدَ بعدُ^(٥) وهو خارجٌ من المدينة زائرًا لأُمِّه ، فقال لها :
أخذِرُونِي إلى مُهاجِرِي . فقدمتْ به المدينة ومَرْضَتُهُ ، فلَمَّا ثَقُلَ وأَظْلَمَ^(٦) قدومُ
عمرَ ، لَقِيَهُ لاقِي^(٧) على مسيرة ثلاثٍ صادرًا عن حَجِّه ، فقال له عمرُ : مَهَيْمُ^(٨) ؟
فقال : خالدُ بنُ الوليدِ ثَقِيلٌ لِي ما به . فطَوَى^(٩) ثلاثًا في ليلةٍ ، فأذَرَكه حينَ قَضَى ،
فرقَّ عليه واستزَجَعَ ، وجلسَ بِيابه حتى جُهِزَ ، وبكته البواكى ، فقيل لعمرَ : أَلَا
تَسْمَعُ ، أَلَا تَنْهَاهُنَّ ؟ فقال : وما على نساءِ قريشٍ أن يَبْكِينَ أبا سليمانَ ، ما لم
يَكُنْ نَفْعٌ ولا لَفْلَقَةٌ . فلَمَّا خَرَجَ لِحِنازته رأى عمرُ امرأةً مُحْتَرِمَةً^(١٠) تَبْكِيهِ وتقولُ :
أَنْتَ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ
أَشْجَاعٌ فَأَنْتَ أَشْجَعُ مِنْ لَيْدِ^(١١) عَرِينِ^(١٢) جَهْمِ^(١٣) أَبِي أَشْبَالِ

(١) في م : «أنه» .

(٢ - ٣) في الأصل : «سبله ، ونصر الناس حج» ، وفي ١ ١٥ : «سبكه ونصر الناس حج» ، وفي ١ ٨ :
«نسيه حج» ، وفي م : «زال ما كان يخشاه من افتتان الناس به» ، وفي ص : «يسبله وبصر الناس
حج» .

(٣) سبكه : خلصه مما في نفسه منه .

(٤) بعده في م ، الإصابة : «بعد أن يرجع من الحج» .

(٥) في م ، ص : «بعده» .

(٦) في الأصل : «أطال» .

(٧ - ٨) في الأصل : «أنته الأحيا» .

(٨) في الأصل ، م : «بهم» ، وبياض في : ص . ومهيم : كلمة استفهام ، أى : ما وراءك ؟

(٩) بعده في م ، الإصابة : «عمر» .

(١٠) في م ، الإصابة ٨ / ٩٨ : «محرمة» .

(١١) في ١ ١٥ ، ٨ : «كنت» .

(١٢) في ١ ١٥ : «عزير» ، وفي ٨ : «عزير» ، وفي م : «ضميرين» ، وفي الإصابة ٨ / ٩٨ : «صهرين» .

(١٣) في الأصل : «حمر» ، وفي ٨ : «هزير» ، وفي تاريخ دمشق : «حميم» .

أَجَوَادٌ فَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ سَيِّدٍ لِي «دياس يسيلُ بينَ» الجبالِ
 فقال عمرُ: مَنْ هذه؟ فقيل^(١): أُمُّه. فقال: أُمُّه، والإله - ثلاثاً - هل^(٢)
 قَامَتِ النساءُ عن مثلي خالداً! قال: فكان^(٣) [١٢٩/٥] عمرُ يَتَمَثَّلُ في طَيِّه تلك
 الثلاثَ في ليلةٍ^(٤) وفي قدومه^(٥):

تُبَكِّي^(٦) ما وَصَلْتُ به التَّدَامِي ولا تُبَكِّي^(٧) فوارسَ كالجبالِ
 أولئك إن بكيتَ أشدَّ فقداً^(٨) من الأذهابِ والعَكْرِ^(٩) الجلالِ
 تَمْنَى بعدهم قومٌ مَدَاهُم فلم يَذْنُوا لأشبابِ الكمالِ
 وفي روايةٍ^(١٠) أنَّ عمرَ قال لأُمِّ خالدٍ: أخالداً و^(١١) أجْرَه تَزْرِيْنِ^(١٢)!
 عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَبْتِي حَتَّى تَشُوذَ يَدَاكَ مِنَ الْخِيْصَابِ.

- (١ - ١) في الأصل: «قد سال من»، وفي الإصابة ٨ / ٩٨: «أتى يستقل»، وفي مختصر تاريخ دمشق ٨ / ٢٤: «رئاس» بدلا من: «دياس». ودياس: متابع.
 (٢) بعده في الأصل، ٨، ١، م: «له».
 (٣) في م: «وهل».
 (٤) في الأصل: «فيكا».
 (٥) في ١، ١٥، ٨: «ليله».
 (٦) في بغية الطلب: «وبعدما قدم».
 (٧) في ص: «يبكى»، وفي تاريخ دمشق، وبغية الطلب: «نبكى».
 (٨) في بغية الطلب: «نبكى».
 (٩) في الأصل: «منه»، وفي ١، ١٥: «فقرا».
 (١٠) العكر؛ محركة: ما فوق خمسمائة من الإبل، أو الستون منها، أو ما بين الخمسين إلى المائة، وتسكن الكاف. القاموس المحيط (ع ك ر).
 (١١) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٧، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٤، وعزاه الحافظ في الإصابة ٨ / ٩٨ لابن سعد وصحح إسناده.
 (١٢) في م، الإصابة: «أو».
 (١٣) في الأصل، ١، ١٥، تاريخ دمشق: «ترزين»، وفي ٨: «تندين»، وفي ص: «تورين»، وفي: بغية الطلب: «تؤثرين». والمثبت كما في م، والإصابة، ومختصر تاريخ دمشق ٨ / ٢٧. وبعده في هذه المصادر ما عدا الإصابة: «جميعا».

وهذا كله مما يقتضى موته بالمدينة النبوية ، وإليه ذهب دُحَيْمُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدَّمَشْقِيِّ ، ولكنَّ المشهورَ عن الجمهورِ ؛ وهم الواقديُّ ، وكاتبه محمدُ ابنُ سعيدٍ ، وأبو عُبيدٍ القاسمُ بنُ سَلامٍ ، وإبراهيمُ بنُ المنذرِ ، ومحمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ابنِ ثُمَيْرٍ ، (١) وأبو عمرو (٢) العُصْفَرِيُّ ، وموسى بنُ أيوبَ ، وأبو سليمانَ بنُ أبي محمدٍ ، وغيرهم (٣) ، أنَّه مات بِحِمَصَ سنةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ . زاد الواقديُّ (٤) : وأوصى إلى عمرَ بنِ الخطابِ .

وقد روى محمدُ بنُ سعيدٍ (٥) ، عن الواقديِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي الزنادِ وغيره ، قالوا : قَدِمَ خَالِدُ الْمَدِينَةِ بعدَ ما عزَّله عمرُ ، فاعتمَرَ ثم رَجَعَ إلى الشامِ ، فلم يَزَلْ بها حتى مات في سنةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ .

وروى الواقديُّ (٦) أنَّ عمرَ رأى (٧) مُحْجَّاجًا يُصَلُّونَ بِمَسْجِدِ قُبَاءَ . فقال : أين نزلْتُم بالشامِ ؟ قالوا : بِحِمَصَ . قال : فهل مِن مُعَرَّبَةٍ خَيْرٍ (٨) ؟ قالوا : نعم ، مات خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ . قال : فاستزَّجَ عمرُ وقال : كان واللَّهِ سَدَّادًا لِنُحُورِ الْعَدُوِّ ، مَيِّمُونَ النَّفِيقَةِ . فقال له عليٌّ : فلمَ عزَّلتَه ؟ قال : لِيَبْذِلَهُ الْمَالُ لِدَوَى الشَّرَفِ وَاللِّسَانِ . وفي رواية (٩)

(١ - ١) في الأصل ، ٨ ، ١ : م : «أبو عبد الله» ، وفي ١٥ : «ابن عمرو» . وأبو عمرو العصفري هو خليفة بن خياط . انظر الأنساب ٤ / ٤٦٧ ، ٤٦٨ .

(٢) انظر ما تقدم في صفحة ١٣٤ .

(٣) الطبقات ٧ / ٣٩٧ .

(٤) أخرجه ابن عساكر ، في تاريخ دمشق ١٧ / ٢٧٥ ، وابن العديم ، في : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٠ ، من طريق محمد بن سعد بنحوه .

(٥) تاريخ دمشق ١٧ / ٢٧٥ ، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٠ ، ١٩١ .

(٦) بعده في الأصل ، ١ ، ١٥ ، ٨ ، ص : «بالمدينة قوما» .

(٧) في الأصل ، ١ ، ١٥ ، ٨ : «يقيلون» .

(٨ - ٨) في الأصل ، م : «معرفة بخبر» ، وفي ٨ : «مخبر بخبر» .

ومغربة خبر : خبر جديد جاء من بلد بعيد . النهاية ٣ / ٣٤٩ .

(٩) تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، وبغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩١ .

أَنَّ عَمْرًا قَالَ لِعَلِيٍّ : نَدِئْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي .

وقال محمد بن سعيد^(١) : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ^(٢) بْنُ الزُّبَيْرِ الْحَمْدِيُّ ، ثنا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، قال^(٣) : سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ يَقُولُ : لَمَّا مَاتَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ عَمْرٌ : رَجِمَ اللَّهُ أَبَا سَلِيمَانَ ، لَقَدْ كُنَّا نَنْظُرُ بِهِ أُمُورًا مَا كَانَتْ . وقال جُوزَيْرِيَّةُ^(٤) عَنْ نَافِعٍ قَالَ : لَمَّا مَاتَ خَالِدٌ لَمْ يَوْجَدْ لَهُ إِلَّا فَرَسُهُ وَغَلَامُهُ وَسِلَاحُهُ ، فَقَالَ عَمْرٌ : رَجِمَ اللَّهُ أَبَا سَلِيمَانَ ، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُهُ عَلَى غَيْرِ هَذَا^(٥) .

وقال القاضي المعافى بن زكريّا^(٦) الجريري^(٧) : ثنا أحمد بن العباس العسكري ، ثنا عبد الله بن أبي سعيد ، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَمْرَةَ اللَّخْمِيُّ ، ثنا أَبُو عَلِيٍّ الْحِرْزَمَازِيُّ^(٨) قَالَ : دَخَلَ هِشَامُ بْنُ الْبَحْتَرِيِّ^(٩) فِي نَاسٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا هِشَامُ ، أَتَشِدُّنِي شِعْرَكَ فِي خَالِدٍ . فَأَنْشَدَهُ ، فَقَالَ : قَصَّرْتَ فِي الثَّنَاءِ عَلَى أَبِي سَلِيمَانَ ، رَجِمَهُ اللَّهُ ، إِنَّهُ كَانَ لَيُحِبُّ أَنْ يُذِلَّ

(١) الطبقات ٧ / ٣٩٧ .

(٢) في ص : «الرحمن» .

(٣) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، م ، ص .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٧ / ٣٩٧ ، ٣٩٨ . وابن عساكر ، في : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٦ ،

وابن العديم ، في : بغية الطلب (مخطوط) ٧ / ١٩٢ . كلهم من طريق جوزيرة به ، واللفظ لابن عساكر وابن العديم .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، م .

(٦) أخرجه ابن عساكر ، في : تاريخ دمشق ١٦ / ٢٧٩ ، وابن العديم ، في : بغية الطلب (مخطوط) ٧ /

١٩٢ ، ١٩٣ كلاهما من طريق القاضي المعافى به . وعزاه الحافظ في الإصابة ٦ / ٥٣٧ له في كتاب الجليس .

(٧) في الأصل ، م : «الجريري» . وانظر الإكمال ٢ / ٢٠٨ ، والأنساب ٣ / ٢٤٣ .

(٨) في م : «الخرنازي» .

(٩) في م : «البحترى» . وانظر الإصابة ٦ / ٥٣٧ .

الشُّرَكَ^(١) وأهلَه ، وإن كان الشامتُ به مُتَعَرِّضًا لِمَقْتِ اللَّهِ . ثم قال عمرُ : قَاتَلَ اللَّهُ
أخا بني تميمٍ ما أشعره :

فَقُلْ^(٢) لِلَّذِي يَتَّقِي خِلَافَ الَّذِي مَضَى تَهَيَّأُ لِأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنَّ قَدِ
فَمَا عَيْشُ مَنْ قَدْ عَاشَ بِقَدِيدِ بِنَافِعِي وَلَا مَوْتُ مَنْ قَدْ مَاتَ يَوْمًا بِمُخْلِدِي
ثم قال عمرُ : رَجِمَ اللَّهُ أَبَا سُلَيْمَانَ ، مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِمَّا كَانَ فِيهِ ، وَلَقَدْ
مَاتَ فَقِيدًا^(٣) ، وَعَاشَ حَمِيدًا ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ الدَّهْرَ لَيْسَ بِقَابِلٍ^(٤) .

طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ^(٥)

ابنِ نَوْفَلِ بْنِ نَضَلَةَ بْنِ الْأَشْتَرِ بْنِ حَجْوَانَ^(٦) بْنِ فُقَيْسٍ^(٧) [١٢٩/٥ ظ]
طَرِيفِ بْنِ عَمْرِو^(٨) بْنِ قُعَيْنٍ^(٩) بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ^(١٠) بْنِ أَسَدِ بْنِ

(١) فى الأصل : « الشر » .

(٢) فى الأصل ، م : « وقل » .

(٣) فى م ، ص : « سعيدا » .

(٤) كذا فى النسخ ، وتاريخ دمشق ، وبغية الطلب ، وذكر محقق تاريخ دمشق أنها فى المجلس الصالح :
« بقاتل » .

(٥) الاستيعاب ٧٧٣ / ٢ ، وأسد الغابة ٩٥ / ٣ ، والإصابة ٥٤٢ / ٣ ، ٥٤٣ .

(٦) فى م : « جحوان » ، وفى ص « محران » ، وغير منقوطة فى الأصل ، ١٥١ . وبتقديم الحاء على الجيم
فى أسد الغابة ، والإصابة ، والنسب ٢٢٦ ، وجمهرة النسب ١٦٩ ، وجمهرة أنساب العرب ١٧٨ ،
١٩٥ ، ١٩٦ ، والاشتقاق ١٠٤ . وفى نسخة منه فى بيان اشتقاقه بتقديم الجيم على الحاء . وبتقديم الجيم

على الحاء فى الإكمال ٨١ / ١ ، وجمهرة اللغة ٦٠ / ٢ ، والقاموس (ج ح و) .

(٧) فى الأصل : « نفعن » .

(٨) فى الأصل ، م : « عمر » .

(٩) فى م : « قعير » .

(١٠) فى الأصل ، م : « داود » ، وفى ١٥١ : « ذودان » .

خُزَيْمَةَ ، الْأَسَدِيُّ الْفَقْعَسِيُّ ، كَانَ مِّنْ شَهِدِ الْخَنْدَقِ مِنْ نَاحِيَةِ الْمُشْرِكِينَ ، ثُمَّ أَسْلَمَ
سَنَةَ تِسْعٍ ، وَوَقَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ اِزْتَدَّ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ فِي أَيَّامِ الصَّدِيقِ ، وَادَّعَى النُّبُوَّةَ كَمَا تَقَدَّمَ ^(١) . وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٢) أَنَّهُ ادَّعَى
النُّبُوَّةَ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّ ابْنَهُ جِبَالَ ^(٣) قَدِيمٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَسَأَلَهُ : « مَا اسْمُ » الَّذِي يَأْتِي إِلَى أَبِيكَ ؟ . فَقَالَ : ذُو النُّونِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ
وَلَا يَخُونُ ، وَلَا يَكُونُ كَمَا يَكُونُ . فَقَالَ : « لَقَدْ سَمِعْتُ مَلَكًا عَظِيمَ الشَّانِ » . ثُمَّ
قَالَ لِابْنِهِ : « قَتَلَكَ اللَّهُ وَحَرَّمَكَ الشَّهَادَةَ » . وَرَدَّهُ كَمَا جَاءَ ، فَقَتِلَ جِبَالَ ^(٤) فِي
الرَّدَّةِ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ ، قَتَلَهُ عُكَّاشَةُ بْنُ مِخْصَنِ ثُمَّ قَتَلَ طَلِيحَةَ عُكَّاشَةَ ، وَلَهُ مَعَ
الْمُسْلِمِينَ وَقَائِعٌ . ثُمَّ خَذَلَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَتَفَرَّقَ جَنْدُهُ ، فَهَرَبَ
حَتَّى دَخَلَ الشَّامَ ، فَنَزَلَ عَلَى آلِ جَفْنَةَ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ حَتَّى مَاتَ الصَّدِيقُ - حَيَاءً
مِنْهُ - ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاعْتَمَرَ ، ثُمَّ جَاءَ يَسْلُمُ عَلَى عُمَرَ فَقَالَ لَهُ : اغْرُبْ عَنِّي
فَإِنَّكَ قَاتِلُ الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ ؛ عُكَّاشَةَ بْنِ مِخْصَنِ وَثَابِتَ بْنَ أَقْرَمَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، هُمَا ^(٥) رَجُلَانِ أَكْرَمَهُمَا اللَّهُ عَلَى يَدَيَّ وَلَمْ يُهْنِ بِأَيْدِيهِمَا . فَأَعْجَبَ
عُمَرَ كَلَامُهُ وَرَضِيَ عَنْهُ ، وَكَتَبَ لَهُ بِالْوَصَاةِ إِلَى الْأُمَرَاءِ أَنْ يُشَاوَرَوْا وَلَا يُؤَلَّى شَيْئًا
مِنْ الْأَمْرِ ، ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّامِ مُجَاهِدًا فَشَهِدَ الْيَزِيدُوكَ وَبَعْضَ حُرُوبٍ ، كَالْقَادِسِيَّةِ

(١) تقدم في ٤٥٣/٩ ، ٤٥٤ .

(٢) تاريخ دمشق ٢٥ / ١٥٤ . بنحوه ، وهذا اللفظ مجموع من الحديثين .

(٣) في الأصل ، م : «خيال» ، وفي ٨ : «جبال» ، وغير منقوطة في ١٥١ ، ص وقد ذكر ابن كثير أن
جبالا هذا هو أخو طليحة . انظر ما تقدم في ٤٥١/٩ والتعليق عليه .

(٤) - ٤ : في ١٥١ : «من» .

(٥) في الأصل ، م : «خيال» .

(٦) سقط من : الأصل .

وَنَهَاوَنَدَ الْفُرْسِ ، وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْمَذْكُورِينَ ، وَالْأَبْطَالِ الْمَشْهُورِينَ ، وَقَدْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ .

وَذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ^(١) فِي الطَّبَقَةِ الرَّابِعَةِ مِنَ الصَّحَابَةِ ، وَقَالَ : كَانَ يُعَدُّ بِأَلْفِ فَارِسٍ ؛ لَشِدَّتِهِ وَشَجَاعَتِهِ^(٢) وَبَصْرِهِ بِالْحَرْبِ^(٣) . وَقَالَ أَبُو نَصْرِ بْنِ مَأْكُولٍ^(٤) : أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ ، وَكَانَ يُعَدَّلُ بِأَلْفِ فَارِسٍ .

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيَّامَ رِدَّتِهِ وَأَدْعَائِهِ^(٥) التَّبَيُّوَّةَ فِي قَتْلِ الْمُسْلِمِينَ أَصْحَابَهُ^(٦) :

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالْقَوْمِ إِذْ تَقْتُلُونَهُمْ أَلَيْسُوا وَإِنْ لَمْ يُسْلِمُوا بِرِجَالٍ
فَإِنْ تَكُ أَذْدَادُ^(٧) أَصِيبَ وَنِسْوَةٌ فَلَمْ يُذْهِبُوا فِرْعَوًّا^(٨) بِقَتْلِ جِبَالٍ^(٩)
نَصَبْتُ لَهُمْ صَدْرَ الْحِمَالَةِ إِنَّهَا مُعَاوِدَةٌ قَتَلَ^(١٠) الْكُمَاةَ نَزَالٍ
فَيَوْمًا تَرَاهَا فِي الْجِلَالِ^(١١) مَصُونَةٌ وَيَوْمًا تَرَاهَا^(١٢) غَيْرَ ذَاتِ جِلَالٍ^(١٣)

(١) أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ٢٥ / ١٤٩ عن محمد بن سعد.

(٢ - ٣) في ص: «نصره الحرب»، وفي تاريخ دمشق: «صبره بالحرب».

(٣) الإكمال ١ / ٨١.

(٤) في ١٥١: «ادعا به».

(٥) الأبيات أخرجه ابن عساكر، في: تاريخ دمشق ٢٥ / ١٦٦، ١٦٧. وانظر ما تقدم في ٩ / ٤٥٢.

(٦) في الأصل، م: «يكن».

(٧) في الأصل، ١٥١: «أزواد»، وفي م: «أزداد».

(٨) في ١٥١: «فرعا».

(٩) في الأصل، م: «خيال».

(١٠) في ١٥١: «قيل».

(١١) الجلال: الغطاء.

(١٢ - ١٣) سقط من: الأصل.

(١٣) في ص: «جلجال».

(١) وَيَوْمًا (٢) تُضَيُّ الْمَشْرِفِيَّةُ نَحْوَهَا (٣) وَيَوْمًا تَرَاهَا (٤) فِي ظِلَالِ عَوَالِي
 عَشِيَّةٍ غَادَرْتُ ابْنَ أَقْرَمَ ثَاوِيًا وَعُكَّاشَةَ الْغَنَمِيِّ (٥) عِنْدَ مَجَالٍ
 وَقَالَ سَيْفُ بْنُ عَمْرٍ (٦)، عَنْ مُبَشِّرِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ:
 بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، مَا أَطْلَعْنَا عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْقَادِسِيَّةِ يُرِيدُ الدُّنْيَا مَعَ
 الْآخِرَةِ، وَلَقَدْ أَتَيْنَاهُ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ (٧)، فَمَا رَأَيْنَا كَمَا هَجَمْنَا عَلَيْهِ (٨) مِنْ أَمَانَتِهِمْ
 وَزُهْدِهِمْ؛ طَلِيحَةُ بْنُ خُوَيْلِدٍ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ، وَقَيْسُ بْنُ الْمَكْشُوحِ.
 قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ (٩): ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ (١٠) مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْقَوَاسِ (١١)
 الْوَرَّاقُ، أَنَّ طَلِيحَةَ اسْتَشْهَدَ بِنَهَاوَنَدَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مَعَ الثُّعْمَانِ بْنِ مُقَرِّنَ،
 وَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
 عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبَ (١٢) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عُصْمٍ (١٣) بْنِ عَمْرٍو بْنِ

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) بعده في م: «تراها».

(٣) في ص: «بنحوها».

(٤) في م: «العمى».

(٥) أخرجه ابن جرير، في: تاريخه ٤ / ١٩، ٢٠، وابن عساكر، في: تاريخ دمشق ٢٥ / ١٧٢. كلاهما من طريق سيف به.

(٦) سقط من: الأصل، ١، ١٥، ٨، ص.

(٧) في الأصل، م: «عليهم».

(٨) تاريخ دمشق ٢٥ / ١٧٢.

(٩) في الأصل، م: «الحسين».

(١٠) في م، ص: «الفراس».

(١١) الاستيعاب ٣ / ١٢٠١، وأسد الغابة ٤ / ٢٧٣، والإصابة ٤ / ٦٨٦.

(١٢) في الأصل: «خصم»، وفي ١ / ١٥: «خضم»، وفي الحاشية كالثلث، وفي م، الاستيعاب:

«عاصم»، وفي ص: «خضم»، وفي أسد الغابة: «حصم». وانظر جمهرة أنساب العرب ٤١١.

زَيْدٌ^(١) الأصغر - ^(٢) وهو مُنْتَبِهٌ - بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن مُنْتَبِهٍ^(٣)
ابن زَيْدٍ^(٤) الأكبر بن الحارث بن صَعْبٍ^(٥) بن سعد [١٣٠/٥] العَشِيرَةِ بن
مَذْحِجٍ، الزَيْدِيُّ^(٦) المَذْحِجِيُّ، أبو ثورٍ، أحدُ الفُزَّسَانِ المشاهيرِ^(٧) الأبطالِ،
والشجعانِ المذاكيرِ^(٨)، قديم على رسولِ اللَّهِ ﷺ سنةَ تسعٍ^(٩)، وقيل: عشرٍ. مع
وَفِدٍ مُرَادٍ، وقيل: في وَفِدٍ زَيْدٍ قومه. وقد اِزْتَدَّ مع الأسودِ العنسيِّ، فسار إليه
خالدُ بنُ سعيدٍ بنِ العاصِ، فقاتله فضربه خالدُ بنُ سعيدٍ بالسيفِ على عاتقه
فهرب وقومه، وقد استَلَبَ خالدٌ سيفَه الصَّمْصَمَةَ، ثم أُسِرَ ودُفِعَ إلى أبي بكرٍ
فأنَّبه وعاتبه واستنَّابه، فتاب^(١٠) وأتاب^(١١) وحسن إسلامه بعد ذلك، فسيَّره إلى
الشامِ، فشهِدَ التَّيْمُوكَ ثم أمره عمرُ بالمسيرِ إلى سعيدٍ، وكتبَ بالوُصَاةِ به، وأن
يشاورَ ولا يُؤلَّى شيئاً، فنفعَ اللَّهُ به الإسلامَ وأهله، وأبلى بلاءً حسناً يومَ
القَادِسِيَّةِ. وقيل: إنَّه قُتِلَ بها. وقيل: بنهاؤُنْدَ. وقيل: ماتَ عَطَشًا في بعضِ
الْقَرَى، يُقالُ لها: رُوْدَةٌ^(١٢). فاللَّهُ أعلمُ. وذلك كُلُّهُ^(١٣) سنةَ^(١٤) إحدَى

(١) في ١٥١: «زيد».

(٢ - ٢) سقط من: م، وفي الأصل: «وهو منتبه»، وفي ١٥١: «وهو منية».

(٣) في ١٥١: «منية»، وفي م: «شبية».

(٤) في م: «وهو».

(٥) في ١٥١: «زيد».

(٦) في م: «صعب».

(٧) في ١٥١: «الزبيدي».

(٨ - ٨) في ١٥١: «والأبطال المذكورين».

(٩) في الأصل، ٨: «سبع».

(١٠ - ١٠) زيادة من: ١٥١.

(١١) روضة: قرية من قرى الرى. معجم البلدان ٢ / ٨٣٣.

(١٢) بعده في م، ص: «فى».

(١٣) سقط من: م.

وعِشْرِينَ ، فقال بعضُ مَنْ رثاهُ مِنْ قَوْمِهِ ^(١) :

لَقَدْ غَادَرَ الرُّكْبَانُ يَوْمَ تَحَمَّلُوا بِرُودَةِ شَخْصًا لَا جَبَانًا وَلَا عَمْرًا ^(٢)
فَقُلْ لِزُبَيْدٍ بَلْ لَمَذْجِجِ كُلِّهَا رُزْتُكُمْ أبا ثَوْرٍ قَرِيعَكُمْ ^(٣) عَمْرًا
وكان عمرو بنُ مَعْدِيكَرِبَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ الشعراءِ الْمُجِيدِينَ ، فَمِنْ
شِعْرِهِ ^(٤) :

أَعَاذِلَ عُذَّتِي بَدَنِي ^(٥) وَرُمَجِي وَكُلَّ مُقْلَصٍ ^(٦) سَلِسِ الْقِيَادِ
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي لِإِجَابَتِي الصَّرِيخِ ^(٧) إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سُلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ ^(٨) عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ ^(٩)
وَيَتَقَى بَعْدَ ^(١٠) حِلْمِ الْقَوْمِ حَلِيمِي ^(١١) وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

(١) البيتان في الاستيعاب ٣ / ١٢٠٣ ، وأسد الغابة ٤ / ٢٧٤ . دون نسبة . وعزاهما في الإصابة ٤ / ٦٩١ ، وتاريخ دمشق (مخطوط) ١٦ / ٦٣٨ ، لدعلج بن علي الخزاعي ، وعزاهما في : الأغاني ١٥ / ٢٢٥ لامرأة عمرو ، والبيت الأول منهما في معجم البلدان ٢ / ٨٣٣ منسوب لامرأته أيضا . مع اختلاف في البيتين في المصادر .

(٢) الغمر : من لم يجرب الأمور .

(٣) في م ، الإصابة : « قريع الوغى » ، وفي الأغاني : « سنانكم » .

(٤) الأبيات في ديوانه ٦٠ - ٦٥ .

(٥) البَدَن : الدرع .

(٦) المقلص : الفرس الطويل القوائم الضامر البطن .

(٧ - ٨) في الديوان : « ركوبى في الصريخ » .

(٨) في الأصل ، م : « أقرع » ، وفي ١٥ : « أفرغ » ، وغير منقوطة في ص ، والمثبت كما في الديوان ، والأغاني ١٥ / ٢٢٦ ، والاستيعاب ٣ / ١٢٠٤ .

(٩) النجاد : حمائل السيف .

(١٠ - ١١) في الأصل : « حكم القوم حكمى » .

تَمْنَى أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسٌ وَدِدْتُ وَأَيْنَمَا ^(١) مَنَى وَدَادِي
فَمَنْ ذَا عَازِرِي مِنْ ذِي سَفَاهٍ يَرُودُ بِنَفْسِهِ شَرًّا ^(٢) الْمَرَادِ
أُرِيدُ حَيَاتِهِ ^(٣) وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ
لَهُ حَدِيثٌ وَاحِدٌ فِي التَّلْبِيَةِ رَوَاهُ شَرَّاحِيلُ بْنُ الْقَعْقَاعِ عَنْهُ ^(٤) ، قَالَ : كُنَّا نَقُولُ
فِي الْجَاهِلِيَةِ إِذَا لَبَّيْنَا :

* لَبَّيْكَ تَعْظِيمًا إِلَيْكَ عُذْرًا *

* هَذِي زُيْتٌ قَدْ أَتَتْكَ قَسْرًا *

* تَعْدُو بِهَا مُضْمَرَاتٌ شَرًّا ^(٥) *

* يَقْطَعْنَ خَبَبًا ^(٦) وَجِبَالًا وَغُرًا *

* قَدْ تَرَكُوا الْأَوْتَانَ خِلْوًا ^(٧) صِفْرًا *

قَالَ عَمْرُو : فَنَحْنُ نَقُولُ الْآنَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ كَمَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَبَّيْكَ
اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ ، لَا شَرِيكَ
لَكَ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : «إِنَّمَا» .

(٢) فِي م : «مَنَى» .

(٣) فِي الْأَغَانِي : «حَبَاءَهُ» .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ ، انْظُرْ كَشْفُ الْأَسْتَار (١٠٩٣) . وَالطَّبْرَانِيُّ ، فِي : الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ١٧ / ٤٦

(٥) ، وَالصَّغِيرُ ١ / ٥٩ . وَقَالَ الْبَزَارُ : إِسْنَادُهُ لَيْسَ بِالثَّابِتِ . وَانْظُرْ : الْإِصَابَةُ ٤ / ٦٩٠ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ : «نَشْرًا» .

(٧) فِي الْأَصْلِ : «حِينًا» . وَالْحَبْتُ : مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ وَاتَّسَعَ .

(٧) فِي : الْأَصْلِ : «خَلْفًا» .

الغلاء بن الحَضَرَمِيِّ^(١) ، أمير البحرين لرسول الله ﷺ وأقره عليها أبو بكر ثم عمر . تقدم أنه توفى سنة أربع عشرة^(٢) . ومنهم من يقول : إنه تأخر إلى سنة إحدى وعشرين . وعزله عمر عن البحرين وولى مكانه أبا هريرة ، وأمره عمر على الكوفة ، فمات قبل أن يصل إليها مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْحَجِّ . كما قدّمنا ذلك . والله أعلم . وقد ذكرنا في دلائل النبوة^(٣) قصته [١٣٠/٥] في سيره بجيشه على وجه الماء وما جرى له من خزي العادات . والله الحمد .

الثعمان بن مقرن بن عائذ المزني^(٤) ، أمير وقعة نهاوند ، صحابي جليل القدر^(٥) ، قدم مع قومه من مؤينة في أربع مائة راكب ، ثم سكن البصرة ، وبعثه الفاروق أميراً على الجنود إلى نهاوند ، ففتح الله على يديه فتحاً عظيماً ، ومكن الله له في تلك البلاد ، ومكنه من رقاب أولئك العباد ، ومكن به^(٦) للمسلمين هنالك إلى يوم التثاد ، ومنحه النصر في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وأتاح له بعد ما أراه ما أحب شهادة عظيمة ، وذلك غاية المراد ، فكان ممن قال الله تعالى في حقّه في كتابه المبين وهو صراطه المستقيم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَرِّبُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١١١] .

(١) الاستيعاب ٣ / ١٠٨٥ ، وأسد الغابة ٤ / ٧٤ ، والإصابة ٤ / ٥٤١ .

(٢) تقدم في ٩ / ٦٤٥ .

(٣) تقدم في ٩ / ٥٤ .

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٠٥٥ ، وأسد الغابة ٥ / ٣٤٢ ، والإصابة ٦ / ٤٥٣ .

(٥) زيادة من : ١٥١ .

(٦) في ١٥١ : له و .

ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين

وفيها كانت فتوحات كثيرة^(١) فيما ذكر ابن جرير وغيره في هذا الشأن منها : فتح همدان ثانية ، ثم الرى وما بعدها ، ثم أذربيجان .

قال الواقدي وأبو معشر^(٢) : كانت في سنة ثنتين وعشرين . وقال سيف^(٣) : كانت في سنة ثمانين عشرة بعد فتح همدان والرى ومجرجان . وأبو معشر يقول بأن أذربيجان كانت بعد هذه البلدان ، ولكن عنده أن الجميع كان في هذه السنة . وعند الواقدي^(٤) أن فتح همدان والرى كان في سنة ثلاث وعشرين ؛ فهمدان افتتحها المغيرة بعد مقتل عمر بستة أشهر ، قال : ويقال كان فتح الرى قبل وفاة عمر بستين . إلا أن الواقدي وأبا معشر متفقان على أن أذربيجان في هذه السنة ، وتبعهما ابن جرير وغيره^(٥) .

وكان السبب في ذلك أن المسلمين لما فرغوا من نهاوند وما وقع من الحرب المتقدم ، فتحوا^(٥) حلوان وهمدان بعد ذلك . ثم إن أهل همدان نقضوا عهدهم الذى صالحهم عليه القعقاع بن عمرو ، فكتب عمر إلى نعيم بن مقرن أن يسير

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٤٨ .

(٤) المصدر السابق ٤ / ١٤٦ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٤١ ، وتاريخ خليفة ١ / ١٤٨ .

(٥) فى الأصل : « وفتح » .

إلى هَمْدَانَ ، وأن يجعلَ على مُقَدِّمَتِهِ أَخَاهُ سُؤَيْدَ بْنِ مُقَرِّنٍ ، وعلى مُجَنَّبَتَيْهِ رِبْعِيَّ
ابْنَ غَامِرِ الطَّائِي ، ومُهْلَهْلَ بْنَ زَيْدِ الْيَمِينِي^(١) . فسارَ حَتَّى نَزَلَ على نَيْبَةِ الْعَسَلِ ،
ثم تَحَدَّرَ على هَمْدَانَ ، واشتَوَى على بِلَادِهَا ، وحَاصَرَهَا فَسَأَلُوهُ الصُّلْحَ فَصَالَحَهُمْ
وَدَخَلَهَا ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِيهَا وَمَعَهُ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِذْ تَكَاتَبَ^(٢) الدَّيْلَمُ
وَأَهْلُ الرَّيِّ وَأَهْلُ أَذْرَبِجَانَ ، واجْتَمَعُوا على حَرْبِ نُعَيْمِ بْنِ مُقَرِّنٍ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ ،
فَعَلَى الدَّيْلَمِ مَلِكُهُمْ وَاسْمُهُ مَوْتَا ، وعلى أَهْلِ الرَّيِّ أَبُو الْفَرَّخَانِ ، وعلى أَهْلِ
أَذْرَبِجَانَ إِسْفَنْدِيَاذُ^(٣) أَخُو رُسْتَمَ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ^(٤) نُعَيْمُ بْنُ مُقَرِّنٍ^(٥) بِمَنْ مَعَهُ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ حَتَّى التَّقُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : وَاجِ رُودَ^(٦) . فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَكَانَتْ
وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ تَغْدِلُ نَهَاوَنْدَ وَلَمْ تَكُ دُونَهَا ، فَقَتَلُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ جَمْعًا كَثِيرًا ،
وَجَمًّا غَفِيرًا لَا يُحْصَوْنَ كَثْرَةً ، وَقُتِلَ مَلِكُ الدَّيْلَمِ مَوْتَا وَتَمَزَّقَ سَمْلُهُمْ ، وَانْهَزَمُوا
بِأَجْمَعِهِمْ ، بَعْدَ مَنْ قُتِلَ بِالْمَعْرَكَةِ مِنْهُمْ ، فَكَانَ نُعَيْمُ بْنُ مُقَرِّنٍ أَوَّلَ مَنْ قَاتَلَ الدَّيْلَمَ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

وقد كان نُعَيْمٌ كَتَبَ إلى عَمَرٍ يُعْلِمُهُ بِاجْتِمَاعِهِمْ فَهَمَّهُ ذَلِكَ وَاعْتَمَّ لَهُ . فلم
يَفْجَأْهُ إِلَّا الْبَرِيدُ بِالْبِشَارَةِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ بِالْكِتَابِ فَقَرَأَ على
النَّاسِ ، فَفَرِحُوا وَحَمِدُوا اللَّهَ ، عَزَّ وَجَلَّ . ثم قَدِمَ عَلَيْهِ بِالْأَخْمَاسِ ثَلَاثَةَ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨ : « التيمي » ، وَفِي م : « التميمي » . وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٤٧/٤ قَالَ : « وَعَلَى
مُجَنَّبَتَيْهِ رِبْعِيَّ بْنُ غَامِرٍ وَمُهْلَهْلَ بْنَ زَيْدٍ ، هَذَا طَائِيٌّ وَذَلِكَ تَمِيمِي » . فَظَاهِرُ الْكَلَامِ أَنَّ الطَّائِيَّ هُوَ مَهْلَهْلُ
ابْنِ زَيْدٍ وَأَنَّ التَمِيمِيَّ هُوَ رِبْعِيٌّ ، وَفِي الْمُنْتَظَمِ ٤ / ٣٢١ : « مَهْلَهْلُ بْنُ زَيْدِ الطَّائِي » . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٦ /
٣١٦ . وَطَبِئَ أَحَدُ قِبَائِلِ الْيَمَنِ .

(٢) فِي م : « تَكَاتَفَ الرُّومُ وَ » ، وَفِي ص : « تَكَاتَبَ الرُّومُ وَ » .

(٣) زِيَادَةُ مِنْ : م . انْظُرِ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ١٤٨/٤ .

(٤ - ٤) زِيَادَةُ مِنْ : ٨ .

(٥) وَاجِ رُودَ : مَوْضِعٌ بَيْنَ هَمْدَانَ وَقَزْوِينَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤ / ٨٧٢ .

الأمرء؛ [١٣١/٥] وهم سيماك بن خَرْشَة - وليس بأبي دُجَانَة^(١) - وسيماك بن عُيَيْد، وسيماك بن مَحْرَمَة. فلَمَّا اسْتَشْمَاهُمْ عَمْرُ، قال^(٢): «اللَّهُمَّ اسْمُكَ^(٣) بِهِم الإسلام، وأَمِدَّ بِهِمُ الإسلام. ثم كَتَبَ إِلَى نُعَيْمِ بْنِ مُقَرِّنٍ أَنَّ يَسْتَخْلِفَ عَلَى هَمْدَانَ وَيَسِيرَ إِلَى الرَّيِّ. فَامْتَثَلَ نُعَيْمٌ. وَقَدْ قَالَ نُعَيْمٌ فِي هَذِهِ الْوَقْعَةِ^(٤):

ولمَّا أتَانِي أَنَّ مَوْتَا وَرَهْطَهُ	بَنِي بَاسِلٍ جَزَوْا جَنُودَ الْأَعَاجِمِ
نَهَضْتُ إِلَيْهِمْ بِالْجُنُودِ مُسَامِيَةً	لَأَمْنَعُ مِنْهُمْ ذِمَّتِي بِالْقَوَاصِمِ
فَجِئْنَا إِلَيْهِمْ بِالْحَدِيدِ كَأَنَّا	جِبَالٌ تَرَاءَى مِنْ فُرُوعِ الْقَلَاسِمِ
فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ بِهَا مُسْتَفِيزَةً	وَقَدْ جَعَلُوا يَشْمُونَ فِعْلَ الْمَسَاهِمِ
صَدَمْنَاهُمْ فِي وَاجٍ رُودٌ بِجَمْعِنَا	غَدَاةَ رَمَيْنَاهُمْ بِإِحْدَى الْعِظَائِمِ
فَمَا صَبَرُوا فِي حُومَةِ الْمَوْتِ سَاعَةً	لَحْدُ الرِّمَاحِ وَالسُّيُوفِ الصُّوَارِمِ
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ انْبِثَاطِ جُمُوعِهِمْ	جِدَارٌ تَشْطَّى لَبْنُهُ لِلْهَوَادِمِ ^(٥)
أَصَبْنَا بِهَا مَوْتَا وَمَنْ لَفَّ جَمْعَهُ	وَفِيهَا نَهَابَتْ قِسْمُهُ غَيْرُ عَاتِمِ ^(٦)
تَبَغْنَاهُمْ حَتَّى أَوْزَا فِي شِعَابِهِمْ	فَنَقُتْلُهُمْ قَتْلَ الْكِلَابِ الْجَوَاحِمِ ^(٧)
^(٨) كَأَنَّهُمْ فِي وَاجٍ رُودٌ وَجَوْهُ	صَبْنِ ^(٩) أَصَابَتْهَا فُرُوحُ الْخَارِمِ ^(١٠)

(١) قد تقدمت وفاته في ٤٩٧/٦.

(٢) سقط من: ٨، م. انظر تاريخ الطبري ١٤٩/٤.

(٣) اسمك: أي ارفع.

(٤) المصدر السابق.

(٥) في م، ص: «للهادم».

(٦) في الأصل: «عالم». وفي ١٥١: «غام». وفي ص: «عالم العظائم».

(٧) الجُحَام: داء يصيب الكلب في رأسه فيكون منه بين عينيه.

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ١٥١، ٨، ص. والمثبت موافق لما في الطبري.

(٩) الضنين: الضأن. وهي لغة تميمية، اللسان (ض ا ن).

(١٠) الخارم: جمع مخرم؛ وهو الطريق في الجبل أو الرمل. النهاية ١٢٧/٢.

فتح الرّئي^(١)

استخلف نُعَيْمُ بْنُ مُقَرِّنٍ عَلَى هَمْدَانَ يَزِيدَ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ ، وَسَارَ بِالْجِيُوشِ حَتَّى لَحِقَ بِالرَّيِّ فَلَقِيَ هُنَاكَ جَمْعًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ عَظِيمًا ، فَاقْتَتَلُوا عِنْدَ سَفْحِ جَبَلِ الرَّيِّ ، فَصَبَرُوا صَبْرًا عَظِيمًا ، ثُمَّ انْهَزَمُوا فَقَتَلَ مِنْهُمْ نُعَيْمُ^(٢) بْنُ مُقَرِّنٍ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً بِحَيْثُ عُذُّوا بِالْقَصَبِ فِيهَا ، وَغَنِمُوا مِنْهُمْ غَنِيمَةً عَظِيمَةً قَرِيبًا مِمَّا غَنِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْمَدَائِنِ . وَصَالَحَهُ أَبُو الْفَرَخَانِ عَلَى الرَّيِّ ، وَكَتَبَ لَهُ أَمَانًا بِذَلِكَ ، ثُمَّ كَتَبَ نُعَيْمٌ إِلَى عَمْرِءٍ بِالْفَتْحِ ثُمَّ بِالْأَخْمَاسِ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ .

فتح قوميس^(٣)

وَلَمَّا وَرَدَ الْبَشِيرُ بِفَتْحِ الرَّيِّ وَأَخْمَاسِهَا ، كَتَبَ عَمْرٌ إِلَى نُعَيْمِ بْنِ مُقَرِّنٍ أَنْ يَبْعَثَ أَخَاهُ سُؤَيْدَ بْنَ مُقَرِّنٍ إِلَى قُومَيْسَ ، فَسَارَ إِلَيْهَا سُؤَيْدٌ ، فَلَمْ يَقُمْ لَهُ شَيْءٌ حَتَّى أَخَذَهَا سِلْمًا ، وَعَشَكَرَ بِهَا وَكَتَبَ لِأَهْلِهَا كِتَابَ أَمَانٍ وَصُلَحَ .

فتح جُزْجَانَ^(٤)

لَمَّا عَشَكَرَ سُؤَيْدٌ بِقُومَيْسَ بَعَثَ إِلَيْهِ أَهْلُ بُلْدَانِ شَتَّى ؛ مِنْهَا جُزْجَانُ وَطَبْرِشْتَانُ

(١) انظر تاريخ الطبري ٤/ ١٥٠ ، والكامل ٣/ ٢٤ ، والمنظوم ٤/ ٣٢١ .

(٢) في م : « النعمان » .

(٣) قُومَيْسُ : هِيَ كُورَةٌ كَبِيرَةٌ وَاسِعَةٌ تَشْتَمِلُ عَلَى مَدَنٍ وَقُرَى وَمَزَارِعٍ وَهِيَ فِي ذَيْلِ جِبَالِ طَبْرِسْتَانَ .

معجم البلدان ٤ / ٢٠٣ . انظر تاريخ الطبري ٤/ ١٥١ ، والكامل ٣/ ٢٥ ، والمنظوم ٤/ ٣٢١ .

(٤) جُزْجَانُ : مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ عَظِيمَةٌ بَيْنَ طَبْرِسْتَانَ وَخِرَاسَانَ . معجم البلدان ٢ / ٤٨ ، ٤٩ . انظر =

وغيرها يسألونه الصلح على الجزية ، فصالح الجميع وكتب لأهل كل بلدة كتاب
أمان و صلح . وحكى المدائني^(١) أن جرجان فتحت فى سنة ثلاثين أيام عثمان ،
فالله أعلم .

وهذا فتح أذربيجان^(٢)

لما افتتح نعيم بن مقرن همدان ثم الرى ، وكان قد بعث بين يديه بكير بن
عبد الله من همدان إلى أذربيجان ، [١٣١/٥ ظ] وأزده بسماك بن خرشة ، فلقى
إسفندياذ بن فرخزاد بكيرا وأصحابه ، قبل أن يقدم عليهم سماك ، فاقتتلوا فهزم
الله المشركين ، وأسر بكير إسفندياذ ، فقال له إسفندياذ : الصلح أحب إليك أم
الحرب ؟ فقال : بل الصلح . قال : فأمسكنى عندك . فأمسكه ، ثم جعل يفتح
بلدا بلدا ، وعُتْبَةُ بْنُ فَرْقِدٍ أيضا يفتح معه بلدا بلدا فى مقابلته من الجانب الآخر .
ثم جاء كتاب عمر ، بأن يتقدم بكير إلى الباب ، وجعل سماك موضعه نائباً لعتبة
ابن فرقيد . وجمع عمر أذربيجان كلها لعتبة بن فرقيد ، وسلم إليه بكير إسفندياذ ،
وصار كما أمره عمر إلى الباب . قالوا : وقد كان اعترض بهرام بن فرخزاد لعتبة
ابن فرقيد ، فهزمه عتبة وهرب بهرام ، فلما بلغ ذلك إسفندياذ وهو فى الأسر عند
بكير قال : الآن تم الصلح وطُفِئَتِ الحرب . فصالحه فأجاب إلى ذلك كلهم ،
وعادت أذربيجان سلما ، وكتب بذلك عتبة وبكير إلى عمر ، وبعثوا بالأخماس

= الطبرى ١٥٢/٤ ، والكامل ٢٥/٣ .

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٥٣ .

(٢) المصدر السابق ، وانظر الكامل ٢٧/٣ .

إليه ، وكتب عُثْبَةُ - حينَ انتهت إليه ^(١) إمْرَةُ أذْرِيحَانَ - لأهلها كتابَ أمانٍ
وصلح .

فتح الباب

قال ابن جرير ^(٢) : وزعم سيف أنه كان في هذه السنة ؛ كتب عمرُ بنُ
الخطاب كتابًا بالإمْرَةِ على هذه الغزوة لشرَاقَةَ بنِ عمرو - الملقبِ بذي النور ^(٣) -
وجعل على مقدّمته عبدَ الرحمن بنَ ربيعةَ ، ويقالُ له : ذو النور ^(٤) أيضًا . وجعل
على إحدَى المجنبتين حذيفةَ بنَ أسيدٍ ، وعلى الأخرى بُكَيْرَ بنَ عبدِ الله الليثي -
وكان قد تقدّمهم إلى الباب - وعلى المقاسيمِ سلمانَ بنَ ربيعةَ . فساروا كما
أمرهم عمرُ ، وعلى تعبته ، فلمّا انتهى مُقدّمُ العساكر - وهو عبدُ الرحمن بنُ
ربيعةَ - إلى الملك الذي هناك عندَ البابِ وهو شَهْرَبَرَاؤُ ^(٥) ملكُ أَرْمِينِيَّةَ ، وهو من
بيتِ المَلِكِ الذي قتلَ بنى إِسْرَائِيلَ وغزا الشَّامَ في قديمِ الزمانِ ، فكتبَ شَهْرَبَرَاؤُ
لعبدِ الرحمنِ واستأمنه ، فأمنه عبدُ الرحمن بنُ ربيعةَ ، فقدم عليه الملكُ ، فأنتهى
إليه أنْ صَغَوْه ^(٦) إلى المسلمين ، وأنه مُناصِحٌ للمسلمين . فقال له : إنْ فوقى رجلًا

(١) سقط من : ٨ ، ١ ، م .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ١٥٥ .

(٣) في الأصل ، ١ ، ١٥ ، ٨ ، ص : « النون » .

(٤) في الأصل ، ١ ، ١٥ ، ٨ ، ص : « النون » ، والمثبت هو الصواب ، وانظر نزهة الألباب لابن حجر
٣١١ / ١ .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ص : « شهریار » ، وهو كذلك في الكامل . وفي ١٥٠ : « شهربراز » ، والمثبت
موافق لما في الطبري . وكذا فيما يأتي .

(٦) الصغو : الميل .

فاذْهَبْ إِلَيْهِ . فَبَعَثَهُ إِلَى سُرَاقَةَ بْنِ عَمْرِو أَمِيرِ الْجَيْشِ ، فَسَأَلَ مِنْ سُرَاقَةَ الْأَمَانَ ، فَكَتَبَ إِلَى عَمْرٍ ، فَأَجَازَ مَا أَعْطَاهُ مِنَ الْأَمَانِ ، وَاسْتَحْسَنَهُ ، فَكَتَبَ لَهُ سُرَاقَةَ كِتَابًا بِذَلِكَ . ثُمَّ بَعَثَ سُرَاقَةَ بُكَيْرًا ، وَحَبِيبَ بْنِ مَسْلَمَةَ ، وَخُذَيْفَةَ بْنَ أَسِيدٍ ، وَسُلَمَانَ ابْنَ رِبِيعَةَ ، إِلَى أَهْلِ تِلْكَ الْجِبَالِ الْمُحِيطَةِ بِأَرْضِ مِثْنَةَ جِبَالِ اللَّانِ وَتَقْلَيْسَ وَمُوقَانَ^(١) ، فَانْتَحَ بُكَيْرٌ مُوقَانَ ، وَكَتَبَ لَهُمْ كِتَابَ أَمَانٍ ، وَمَاتَ فِي غُبُونِ ذَلِكَ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ هُنَالِكَ ، وَهُوَ سُرَاقَةُ بْنُ عَمْرِو ، وَاسْتَخْلَفَ بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رِبِيعَةَ ، فَلَمَّا بَلَغَ عَمْرٌ ذَلِكَ أَقْرَهُ عَلَى ذَلِكَ وَأَمَرَهُ بِغَزْوِ التُّرُكِ .

أَوَّلُ غَزْوِ التُّرُكِ

وَهُوَ تَصْدِيقُ الْحَدِيثِ الْمَتَّقَدِّمِ^(٢) الثَّابِتِ فِي «الصَّحِيحِ» ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَعَمْرِو بْنِ تَغْلِبٍ ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَقَاتِلُوا قَوْمًا عِرَاضَ الْوُجُوهِ ، ذُلْفَ الْأَنْوَفِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُ الْمُطْرَقَةُ » . وَفِي رِوَايَةٍ «يَنْتَعِلُونَ»^(٣) الشَّعْرَ^(٤) .

لَمَّا جَاءَ كِتَابُ عَمْرٍ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رِبِيعَةَ يَأْمُرُهُ^(٥) بِأَنْ يَغْزُوا التُّرُكَ ، سَارَ حَتَّى قَطَعَ الْبَابَ قَاصِدًا لَمَّا أَمَرَهُ عَمْرٌ ، فَقَالَ لَهُ شَهْرَبَرَاؤُ : أَيْنَ تَرِيدُ ؟ قَالَ : أُرِيدُ مَلِكَ التُّرُكِ بَلَنْجَرَ . فَقَالَ لَهُ شَهْرَبَرَاؤُ : إِنَّا لَنَرْضَى مِنْهُمْ بِالْمُؤَادَعَةِ ، وَنَحْنُ مِنْ وَرَاءِ

(١) فِي م : «مُوقَانَ» .

(٢) تَقْدِمُ فِي ٢٢١/٩ بِنَحْوِهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، م : «يَنْتَعِلُونَ» .

(٤) تَقْدِمُ فِي ٢٢٢/٩ .

(٥) بَعْدَهُ فِي : الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ : «أَنْ يَقْطَعَ النَّهْرَ» .

الباب . فقال له عبدُ الرحمن : إن الله بعث إلينا رسولاً ، ووعدنا على لسانه بالنصرِ والظَّفَرِ ، ونحن لا نزالُ منصورين . فقاتلَ الثُّركَ وسارَ في بلادِ بَلَنْجَرِ مائتي فرسخ ، وغزا مراتٍ متعددةً . ثم كانت له وقائعُ هائلةٌ في زمنِ عثمانَ ، كما سنوردهُ في موضعه ، إن شاء الله تعالى .

وقال سيفُ بنُ عمر^(١) ، عن الغُضَنِ^(٢) بنِ القاسمِ ، عن رجلٍ ، عن سلمانِ ابنِ ربيعة^(٣) ، قال : لما دخلَ عليهم عبدُ الرحمنِ بنُ ربيعةَ بلادهم حالَ الله بينَ الثُّركِ والخروجِ عليه ، وقالوا : ما اجترأ علينا هذا الرجلُ إلّا ومعهم^(٤) الملائكةُ تمنعُهم^(٥) من الموتِ . فتحصَّنوا منه وهربوا بالغنمِ والظَّفَرِ^(٦) . ثم إنه غزاهم غزواتٍ في زمنِ عثمانَ فظفرَ بهم ، كما كان يظفرُ بغيرهم . فلما ولّى عثمانُ على الكوفةِ بعضَ مَنْ كان ارتدَّ^(٧) ، غزاهم فتدامرتِ الثُّركُ ، وقال بعضهم لبعضٍ : إنهم لا يموتون .^(٨) قال : انظروا . وفعلوا^(٩) فاختلفوا لهم في الغِيَاضِ ، فرمى رجلٌ منهم رجلاً من المسلمين على غِرَّةٍ ، فقتله وهرب عنه أصحابه^(٩) ، فخرجوا على المسلمين بعدَ ذلك حينَ عَرَفُوا أن المسلمين يموتون ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ونادى

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ١٥٨ ، من طريق سيف بن عمر ، به .

(٢) في الأصل ، ١٥١ : « القبض » . وفي ٨ : « الفيض » . وفي ص : « العيص » . انظر تهذيب الكمال ١٢ / ٣٢٤ .

(٣ - ٣) في الأصل : « جرجان » .

(٤) في تاريخ الطبري : « معه » .

(٥) في المصدر السابق : « تمنعه » .

(٦) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص . والمثبت موافق لما في الطبري .

(٧) في ص : « أريد » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص .

(٩) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص .

مَنَادٍ مِنَ الْجَوِّ : صَبْرًا آلٌ^(١) عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَمَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةُ . فَقَاتَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَتَّى قُتِلَ وَانْكَشَفَ النَّاسُ ، وَأَخَذَ الرَّايَةَ سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ فَقَاتَلَ بِهَا ، وَنَادَى الْمَنَادُ مِنَ الْجَوِّ : صَبْرًا آلٌ^(١) سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ . فَقَاتَلَ قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ تَحَيَّرَ سَلْمَانُ وَأَبُو هُرَيْرَةَ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَفُتُّوا مِنْ كَثَرَةِ الثَّرَكِ وَرَمَيْهِمُ الشَّدِيدِ السَّدِيدِ عَلَى جِيلَانَ^(٢) ، فَقَطَعُوهَا إِلَى جُزْجَانَ ، وَاجْتَرَأَتِ الثَّرَكُ بَعْدَهَا ، وَمَعَ هَذَا أَخَذَتِ الثَّرَكُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ رَبِيعَةَ فَدَفَنُوهُ فِي بِلَادِهِمْ ، فَهُمْ يَسْتَشْقُونَ بِقَبْرِهِ إِلَى الْيَوْمِ . وَسَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ كُلِّهِ .

قِصَّةُ السَّدِّ

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ بِسَنَدِهِ^(٣) أَنَّ شَهْرَبَرَاذَ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَبِيعَةَ لَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِ حِينَ وَصَلَ إِلَى الْبَابِ ، وَأَرَاهُ رَجُلًا فَقَالَ شَهْرَبَرَاذُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ كُنْتُ بَعَثْتُهُ نَحْوَ السَّدِّ ، وَزَوَّدْتُهُ مَالًا جَزِيلًا ، وَكَتَبْتُ لَهُ إِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ يَلُونِي ، وَبَعَثْتُ لَهُمْ هَدَايَا ، وَسَأَلْتُ مِنْهُمْ أَنْ يَكْتُبُوا لَهُ إِلَى مَنْ يَلِيهِمْ مِنَ الْمُلُوكِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى سَدِّ ذِي الْقَرْنَيْنِ ، فَيَنْظُرَ إِلَيْهِ وَيَأْتِيَنَا بِخَبَرِهِ . فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي السَّدُّ فِي أَرْضِهِ ، فَبَعَثَهُ إِلَى عَامِلِهِ بِمَا يَلِي السَّدَّ ، فَبَعَثَ مَعَهُ بَازِيَارَهُ^(٤) وَمَعَهُ عَقَابُهُ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى السَّدِّ إِذَا جَبَلَانِ بَيْنَهُمَا سَدٌّ مَسْدُودٌ ، حَتَّى ارْتَفَعَ عَلَى الْجَبَلَيْنِ ، وَإِذَا دُونَ السَّدِّ خَنْدَقٌ أَشَدُّ سَوَادًا مِنَ اللَّيْلِ لِبُعْدِهِ ، فَنَظَرَ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَتَفَرَّسَ فِيهِ ، ثُمَّ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ٨١ ، ص : «لَّهُ» .

(٢) جِيلَانَ : اسْمُ لِبْلَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَرَاءِ بِلَادِ طَبْرِسْتَانَ . مَعْجَمُ الْبِلَادِ ٢ / ١٧٩ .

(٣) تَارِيخُ الطَّبْرِى ٤ / ١٥٩ .

(٤) بَازِيَارُ : أَمِيرُ الصَّيْدِ ، صَاحِبُ الْبَازِ ، صَيَادُ . الْمَعْجَمُ الذَّهَبِيُّ (فَارْسِي - عَرَبِي) .

لَمَّا هَمَّ بِالانْصِرَافِ قَالَ لَهُ الْبَازِيَاؤُ: عَلَى رِسْلِكَ . ثُمَّ شَرَحَ بَضْعَةً لَحْمٍ مَعَهُ فَأَلْقَاهَا فِي ذَلِكَ [١٣٢/٥ ط] الْوَادِي ^(١) ، وَانْقَضَ عَلَيْهَا الْعُقَابُ . فَقَالَ : إِنْ أَذْرَكَهَا فِي الْهَوَاءِ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ فَلَا شَيْءَ ، وَإِنْ لَمْ يُذْرِكْهَا حَتَّى تَقَعَ ، فَذَلِكَ شَيْءٌ . قَالَ : فَلَمْ يُذْرِكْهَا حَتَّى وَقَعَتْ فِي أَسْفَلِهِ وَاتَّبَعَهَا الْعُقَابُ فَأَخْرَجَهَا ، فَإِذَا فِيهَا يَاقُوتَةٌ ، وَهِيَ هَذِهِ . ثُمَّ نَاولَهَا الْمَلِكُ شَهْرَبَرَاؤُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رِبْعَةَ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ثُمَّ رَدَّهَا إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَدَّهَا إِلَيْهِ فَرِحَ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَهَذِهِ خَيْرٌ مِنْ مَمْلَكَةِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ - يَعْنِي مَدِينَةَ بَابِ الْأَبْوَابِ الَّتِي هُوَ فِيهَا - وَوَاللَّهِ لَأَنْتُمْ أَحَبُّ إِلَيَّ ^(٢) مَمْلَكَةً ^(٣) مِنْ ^(٤) آلِ كِسْرَى ، وَلَوْ كُنْتُ فِي سُلْطَانِهِمْ ثُمَّ بَلَغَهُمْ خَبَرُهَا لَانْتَزَعُوهَا مِنِّي ، وَإِنَّمِ اللَّهُ لَا يَقُومُ لَكُمْ شَيْءٌ مَا وَفَيْتُمْ وَوَفَى ^(٥) مَلِكُكُمْ الْأَكْبَرُ .

ثُمَّ أَقْبَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رِبْعَةَ عَلَى الرَّسُولِ الَّذِي ذَهَبَ إِلَى السِّدِّ فَقَالَ : مَا حَالُ هَذَا الرَّذَمِ ؟ - يَعْنِي : مَا صِفَتُهُ ؟ - فَأَشَارَ إِلَى ثَوْبٍ فِي زُرْقَةٍ وَحُمْرَةٍ ؛ فَقَالَ : مِثْلُ هَذَا . فَقَالَ رَجُلٌ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : صَدَقَ وَاللَّهِ ؛ لَقَدْ نَفَذَ وَرَأَى . ^(٦) فَقَالَ : أَجَلٌ ^(٧) ، وَصَفَ صِفَةَ الْحَدِيدِ وَالصُّفْرِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿عَاثُوْهُ زَبْرَ الْحَدِيْدِ حَوْثًا إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوْهُ حَوْثًا إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ عَاثُوْهُ أَفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦] . وَقَدْ ذَكَرْتُ صِفَةَ السِّدِّ فِي «التَّفْسِيرِ» ^(٨) ، وَفِي

(١) فِي م : «الْهَوَاءُ» .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : «الْيَوْمَ مِنْ» . وَبَعْدَهُ فِي ص : «الْيَوْمَ» .

(٣) فِي م ، أ ، ٨ : «مَمْلَكَةٌ» .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، أ ، ١٥ ، أ ، ٨ ، ص : «وَلِي» .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، أ ، ١٥ ، أ ، ٨ ، ص . وَالتَّحْدِثُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الطَّبَرِيِّ .

(٧) التَّفْسِيرُ ١٩٢/٥ ، ١٩٣ .

أوائل هذا الكتاب^(١) .

وقد ذكر البخاري في « صحيحه »^(٢) تعليقاً أن رجلاً قال للنبي ﷺ رأيت السد . فقال : « كيف رأيتَه ؟ » قال : مثل البُردِ الحَجَرِ . فقال : « رأيتَه » .

قالوا^(٣) : ثم قال عبد الرحمن بن ربيعة لشَهْرَبَارَ : كم كانت هَدْيُكَ ؟ قال : قيمة مائة ألف في بلادى ، وثلاثة آلاف ألف في تلك البلدان .

« بَقِيَّةٌ مِنْ خَبَرِ السَّدِّ »

أورد شيخنا أبو عبد الله الذهبي^(٤) الحافظ في هذه السنة ما ذكره صاحب كتاب « مسالك الممالك »^(٥) ، عمّا أملاه عليه سَلَامُ التُّرْجَمَانِ ، حينَ بعثه الوائِقُ بأمرِ الله بنِ الْمُقْتَصِمِ - وكان قد رأى في النومِ كأن السدَّ قد فتح^(٦) - فأرسل^(٧) « سَلَامًا هَذَا » وكتب له إلى الملوكِ بالوصايةِ به ، وبعث معه ألفي بغلٍ تحمِلُ طعامًا ، فساروا من^(٨) سَامَرَاءَ إلى إِسْحَاقَ بَتْفَلِيسَ ، فكتب لهم إلى صاحبِ السريِّ ، وكتب لهم صاحبُ السريِّ إلى ملكِ اللَّانِ ، فكتب لهم إلى

(١) تقدم في ٢ / ٥٥٢ - ٥٦٠ .

(٢) تقدم في ٢ / ٥٥٦ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ١٦٠ .

(٤ - ٤) سقط من : ١٥١ .

(٥) تاريخ الإسلام ٣ / ٢٤٦ - ٢٤٨ .

(٦) المسالك والممالك ١٦٢ - ١٧٠ .

(٧) فى ١٥١ : « انفتح » وهو لفظ المسالك والممالك ، والمثبت لفظ الذهبي .

(٨ - ٨) فى الأصل : « غلاما » .

(٩) فى م ، ص : « بين » .

فِيلَانِشَاه^(١)، فَكَتَبَ لَهُم إِلَى مَلِكِ الْخَزَرِ^(٢)، فَوَجَّهَ مَعَهُ خَمْسَةَ أَدِلَاءٍ^(٣) فَسَارُوا^(٤) سِتَّةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا فَانْتَهَوْا إِلَى أَرْضِ سَوْدَاءَ مُتَتِنَةً حَتَّى جَعَلُوا يَشُمُونَ الْخَلَّ، فَسَارُوا فِيهَا عَشْرَةَ أَيَّامٍ، فَانْتَهَوْا إِلَى مَدَائِنَ خِرَابٍ مَدَّةَ سَبْعَةِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا، وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ تَطْرُقُهَا فَخَرِبَتْ مِنْ ذَلِكَ الْحِينِ وَالْآنَ، ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَى حَصْنٍ قَرِيبٍ مِنَ السُّدِّ فَوَجَدُوا قَوْمًا يَعْرِفُونَ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْفَارَسِيَّةِ وَيَحْفَظُونَ الْقُرْآنَ، وَلَهُمْ مَكَاتِبُ وَمَسَاجِدُ، فَجَعَلُوا يَعْجَبُونَ مِنْهُمْ وَيَسْأَلُونَهُمْ مِنْ أَيْنَ أَقْبَلُوا؟ فَذَكَرُوا لَهُمْ أَنَّهُمْ مِنْ جِهَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٥)، فَلَمْ يَعْرِفُوهُ بِالْكَلِيَّةِ. ثُمَّ انْتَهَوْا إِلَى جَبَلٍ أَمْلَسَ لَيْسَ عَلَيْهِ نَخْضَاءٌ وَإِذَا السُّدُّ هُنَاكَ مِنْ لَبَنِ حَدِيدٍ مُغَيَّبٌ فِي نَحَاسٍ، وَهُوَ مُزْتَفِعٌ جَدًّا لَا يَكَاذُ الْبَصَرُ يَنْتَهَى إِلَيْهِ، وَلَهُ شَرَفَاتٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَفِي وَسْطِهِ بَابٌ عَظِيمٌ بِمَصْرَاعَيْنِ مُتَعَلِّقَيْنِ، عَرْضُهُمَا مِائَةُ ذِرَاعٍ، فِي طَوْلِ مِائَةِ ذِرَاعٍ، فِي ثَخَانَةِ خَمْسَةِ أَذْرُعٍ، وَعَلَيْهِ قُفْلٌ طَوْلُهُ سَبْعَةُ أَذْرُعٍ فِي غِلَظٍ بَاعٍ - [١٣٣/٥] وَذَكَرَ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً - وَعِنْدَ ذَلِكَ الْمَكَانِ حَرَسٌ يَضْرِبُونَ عِنْدَ الْقُفْلِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، فَيَسْمَعُونَ بَعْدَ ذَلِكَ صَوْتًا عَظِيمًا مُزْعِجًا؛ فَيَعْلَمُونَ أَنَّ وَرَاءَ هَذَا الْبَابِ حَرَسًا وَحَفَظَةً، وَقَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْبَابِ حِصْنَانِ عَظِيمَانِ بَيْنَهُمَا عَيْنٌ مَاءٍ عَذْبَةٍ، وَفِي

(١) فِي ١٥١: «فِيلَانِشَاه». وَفِي ٨١، م، ص: «فِيلَانِشَاه». وَالتَّبَيُّنُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي الْمَسَالِكِ وَالْمَمَالِكِ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ.

وَفِيلَانِ: بَلَدٌ وَوَلَايَةٌ قَرِيبُ بَابِ الْأَبْوَابِ مِنْ نَاحِيَةِ الْخَزَرِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣/ ٩٣٣. وَ«شَاه» تَعْنِي الْمَلِكَ بِالْفَارَسِيَّةِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «الْخَزَرِ». وَفِي ١٥١: «الْحَرَرِ».

وَالْخَزَرُ: هِيَ بِلَادُ التُّرْكِ خَلْفَ بَابِ الْأَبْوَابِ الْمَعْرُوفِ بِالذُّرْتُنْدِ قَرِيبٌ مِنْ سِدِّ ذِي الْقَرْنَيْنِ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢/ ٤٣٦.

(٣) فِي م: «أَوْلَادُ».

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «مَنْ سَامَرَا إِلَى إِسْحَاقَ فَسَارُوا».

(٥) بَعْدَهُ فِي م، ص: «الْوَاتِقُ».

إحداهما بقايا العِمارة مِن مَغَارِفَ وَلَيْنِ مِن حَدِيدٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، وَإِذَا طَوَّلَ اللَّيْنَةُ ذِرَاعٌ وَنَصَفٌ فِي مِثْلِهِ ، فِي سُمْكِ شَبِيرٍ .

وَذَكَرُوا أَنَّهُمْ سَأَلُوا أَهْلَ تِلْكَ الْبِلَادِ هَلْ رَأَوْا أَحَدًا مِن يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ؟ فَأُخْبِرُوهُمْ أَنَّهُمْ رَأَوْا مِنْهُمْ يَوْمًا أَشْخَاصًا فَوْقَ الشُّرُفَاتِ ، فَهَبَّتِ الرِّيحُ فَأَلْقَتْهُمْ إِلَيْهِمْ ، فَإِذَا طَوَّلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ شَبِيرٌ ^(١) نَصَفٌ شَبِيرٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قال الواقدي ^(٢) : وفي هذه السنة غزا معاوية الصائفة من بلاد الروم ، ^(٣) في عشرة آلاف من المسلمين ^(٤) ، فسار وغنم ورجع سالمًا .

وفيهما وُلِدَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُرْوَانَ . وفيها حجَّ بالناسِ عمرُ بنُ الخطابِ ، وكان عمَّالُه فيها على البلادِ ، هم الذين كانوا في السنة قبلها .

وَذَكَرَ ^(٥) أَنَّ عَمَرَ عَزَلَ عِمَارًا فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنِ الْكُوفَةِ ؛ اسْتَكَاهُ أَهْلُهَا وَقَالُوا : لَا يَحْسِنُ السِّيَاسَةَ . فَعَزَلَهُ وَوَلَّى أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ : لَا نَرِيدُهُ . وَشَكُّوا مِنْ غَلَامِهِ . فَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أَنْظُرَ فِي أَمْرِي . وَذَهَبَ إِلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ لِيَفَكِّرَ مَنْ يُوَلِّي . فَنَامَ مِنَ الْهَمِّ فَجَاءَهُ الْمَغِيرَةُ فَجَعَلَ يَحْرُسُهُ حَتَّى اسْتَيْقَظَ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ عَظِيمٌ ، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، الَّذِي بَلَغَ بِكَ هَذَا . قَالَ : وَكَيْفَ لَا ^(٦) وَأَهْلُ الْكُوفَةِ مِائَةُ أَلْفٍ لَا يَرْضَوْنَ عَنْ أَمِيرٍ ، وَلَا يَرْضَى عَنْهُمْ أَمِيرٌ . ثُمَّ جَمَعَ الصَّحَابَةَ وَاسْتَشَارَهُمْ ؛ هَلْ يُوَلِّي عَلَيْهِمْ قَوِيًّا مُشَدَّدًا أَوْ ضَعِيفًا مُسَلِّمًا ؟ فَقَالَ لَهُ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنْ الْقَوِيُّ قَوَّيْتَهُ لَكَ وَلِلْمُسْلِمِينَ ،

(١) فِي م : «أَوْ» .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٦٠ .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، م : «وَكَانَ مَعَهُ حِمَادُ وَالصَّحَابَةِ» .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤ / ١٦٣ - ١٦٥ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م .

وَتَشْدِيدُهُ لِنَفْسِهِ ، وَأَمَّا الضَّعِيفُ الْمُسْلِمُ فَضَعَّفَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ ، وَإِسْلَامُهُ لِنَفْسِهِ . فَقَالَ عُمَرُ لِلْمَغِيرَةِ - وَاسْتَحْسَنَ مَا قَالَ لَهُ - : اذْهَبْ فَقَدْ وَلَيْتُكَ الْكَوْفَةَ . فَرَدَّهُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا كَانَ عَزَلَهُ عَنْهَا بِسَبَبِ مَا كَانَ شَهِدَ عَلَيْهِ الَّذِينَ تَقَدَّمَ حُدُومَ بِسَبَبِ قَذْفِهِ ، وَالْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَبَعَثَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ إِلَى الْبَصْرَةِ ، ^(١) فَقِيلَ لِعِمَارٍ : أَسَاءَكَ الْعَزْلُ ؟ فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا سَرَّتْنِي الْوَلَايَةُ ، وَلَقَدْ سَاءَتْنِي الْعَزْلُ . وَفِي رَوَايَةٍ ، أَنَّ الَّذِي سَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ عُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٢) . ثُمَّ أَرَادَ عُمَرُ أَنْ يَبْعَثَ سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ عَلَى الْكَوْفَةِ بَدَلَ الْمَغِيرَةِ فَعَاجَلَتْهُ الْمَنِيَّةُ فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ ، عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ، وَلِهَذَا أَوْصَى لِسَعِيدٍ بِهِ ^(٣) .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٤) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ غَزَا الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِلَادَ خُرَاسَانَ ، وَقَصَدَ الْبَلَدَ الَّذِي فِيهِ يُزْدَجِرُّدُ مَلِكُ الْفَرَسِ .

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٥) : وَزَعَمَ سَيْفٌ أَنَّ هَذَا كَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ . قُلْتُ : وَالْأَوَّلُ هُوَ الْمَشْهُورُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قِصَّةُ يَزْدَجِرْدُ بْنِ شَهْرِيَّازَ ^(٥) بْنِ كِسْرَى

^(٦) «الَّذِي كَانَ مَلِكَ الْفُزُسِ» لَمَّا اسْتَلَبَ سَعْدٌ مِنْ يَدَيْهِ مَدِينَةَ مُلْكِهِ ، وَدَارَ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : ١٥١ ، ص .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ١٦٦ .

(٤) المصدر السابق .

(٥) في ١٥١ : شهر ياز . وفي ص : شهر ياز ، وانظر جمهرة أنساب العرب ٥١١ .

(٦ - ٦) سقط من : م .

مَقْرَهُ ، وَإِيوَانَ سُلْطَانِهِ ، وَبَسَاطَ مَشُورَتِهِ وَحَوَاصِلِهِ ، تَحْوُلُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى حُلْوَانَ ،
ثُمَّ جَاءَ الْمُسْلِمُونَ لِيُحَاصِرُوا حُلْوَانَ ، فَتَحْوُلُ إِلَى الرَّيِّ ، وَأَخَذَ الْمُسْلِمُونَ حُلْوَانَ ،
ثُمَّ أُخِذَتِ الرَّيُّ ، فَتَحْوُلُ مِنْهَا إِلَى أَصْبَهَانَ ، فَأُخِذَتِ أَصْبَهَانَ ، فَسَارَ إِلَى
كَرْمَانَ ، فَقَصَدَ الْمُسْلِمُونَ كَرْمَانَ فَافْتَتَحُوهَا ، فَانْتَقَلَ إِلَى خُرَاسَانَ فَتَزَلَّهَا . هَذَا
كُلُّهُ ، وَالنَّارُ الَّتِي يَعْبُدُهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ يَسِيرُ بِهَا مَعَهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ ، وَيُتَنَّى لَهَا فِي
كُلِّ بَلَدٍ بَيْتٌ [١٣٣/٥ ظ] تَوْقَدُ فِيهِ ^(١) عَلَى عَادَتِهِمْ ، وَهُوَ يُحْمَلُ فِي اللَّيْلِ فِي
مَسِيرِهِ إِلَى هَذِهِ الْبُلْدَانِ عَلَى بَعِيرٍ عَلَيْهِ هُودَجٌ يَنَامُ فِيهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي
هُودَجِهِ وَهُوَ نَائِمٌ فِيهِ ، إِذْ مَرُّوا بِهِ عَلَى مَخَاضَةٍ ^(٢) فَأَرَادُوا أَنْ يُنَبِّهُوهُ قَبْلَهَا ؛ لَعَلَّا
يَنْزِعُ إِذَا اسْتَيْقَظَ فِي الْمَخَاضَةِ ، فَلَمَّا أَيْقَظُوهُ تَغَضَّبَ عَلَيْهِمْ شَدِيدًا وَشَتَمَهُمْ ،
وَقَالَ : حَرَمْتُمُونِي أَنْ أَعْلَمَ مَدَّةَ بَقَاءِ هَؤُلَاءِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَغَيْرِهَا ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي
مَنَامِي هَذَا أَنِّي وَمُحَمَّدًا تَنَاجَيْنَا ^(٣) عِنْدَ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ : مُلْكُكُمْ مِائَةَ سَنَةٍ . فَقَالَ :
زِدْنِي . فَقَالَ : عَشْرًا وَمِائَةَ . فَقَالَ : زِدْنِي . فَقَالَ : عَشْرِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ . فَقَالَ :
زِدْنِي . فَقَالَ : لَكَ . وَأَنْبَهَتْهُمُونِي ، فَلَوْ تَرَكَتُمُونِي لَعَلِمْتُ مَدَّةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « فِيهِمْ » .

(٢) الْمَخَاضَةُ مِنَ النَّهْرِ الْكَبِيرِ : الْمَوْضِعُ الْقَلِيلُ الْمَاءِ الَّذِي يَجْرِي فِيهِ النَّاسُ النَّهْرَ مَشَاةً وَرُكْبَانًا . الْوَسِيطُ

(خ و ض) .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

«غزو المسلمين بلاد^(١) خراسان مع الأخنف بن قيس^(٢)»

وذلك أن الأخنف بن قيس هو الذي أشار على عمر بأن يتوسّع المسلمون بالفتوحات في بلاد العجم، ويضيقوا على كسرى يزْدَجُودَ، فإنه هو الذي يستحثُّ الفُرسَ والجنودَ على قتال المسلمين، فأذن عمرُ بنُ الخطابِ في ذلك عن رأيه، وأمر الأخنفَ، وأمره بغزو بلاد خراسان. ^(٣) فركب الأخنف في جيش كثيف إلى خراسان قاصداً حرب يزْدَجُودَ، فدخل خراسان ^(٤) فافتتح هِراةَ ^(٥) عَنوةً واستخلف عليها صُحارَ بنَ فلانِ العبديّ. ثم سار إلى مروِ الشاهيجانِ ^(٦) وفيها يزْدَجُودُ، وبعث الأخنف بين يديه مُطَرَفَ بنَ عبدِ اللهِ بنِ الشَّخِيرِ إلى نيسابورَ، والحارث بنَ حسانَ إلى سَوَخَسَ، ولما اقترب الأخنف من مروِ الشاهيجانِ، ترحل منها يزْدَجُودُ إلى مروِ الروذِ ^(٧)، فافتتح الأخنف مروِ الشاهيجانِ فنزلها، وكتب يزْدَجُودُ حينَ نزل مروِ الروذِ ^(٨) إلى خاقان ملك التُّركِ يستمده، وكتب إلى ملك الصُّغْدِ ^(٩) يستمده، وكتب إلى ملك الصينِ ^(١٠) يستعينه. وقصده الأخنف بنُ

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) انظر الطبري ١٦٦/٤، والكامل ٣٣/٣.

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١.

(٤) هراة: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان. معجم البلدان ٤ / ٩٥٨.

(٥) مرو الشاهيجان: هي مرو العظمى أشهر مدن خراسان. معجم البلدان ٤ / ٥٠٧.

(٦) مرو الروذ: مدينة قريبة من مرو الشاهيجان. معجم البلدان ٤ / ٥٠٦.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل.

(٨) في الأصل، ٨١: «الصفري». وفي ١٥١: «الصعد». وفي م: «الصفد». وفي ص: «الصقيد».

والثبت كما في الطبري، والصغد: كورة عجبية قصبتها سمرقند. معجم البلدان ٣ / ٣٩٤.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل.

قيس إلى مَرَوْ الرُّوْذِ ، وقد اسْتَخْلَفَ على مَرَوْ الشَّاهِجَانِ حَارِثَةُ بَنِ الثُّعْمَانِ ، وقد وَفَدَتْ إلى الْأَخْنَفِ أُمْدَادٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مع أَرْبَعَةِ أَمْراءٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَسِيرُهُ إلى يَزْدَجِرْدَ ، ^(١) تَرَحَّلَ إلى بَلْخَ ، ^(٢) وجاء الْأَخْنَفُ ، فافتتح مَرَوْ الرُّوْذِ ، ثم سار وراءَ يَزْدَجِرْدَ إلى بَلْخَ ^(٣) فالتقى معه بِلْخَ يَزْدَجِرْدُ ^(٤) ، فهزَمَهُ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، وهرب هو وَمَنْ بَقِيَ معه مِنْ جَيْشِهِ ، فَعَبَّرَ النَهْرَ .

واستَوْسَقَ ^(٥) مُلْكُ خُرَاسَانَ على يَدَيِ الْأَخْنَفِ بِنِ قَيْسٍ ، واستَخْلَفَ في كُلِّ بَلَدٍ أَمِيرًا ، ورجع الْأَخْنَفُ فَنَزَلَ مَرَوْ الرُّوْذِ ، وَكَتَبَ إلى عَمْرٍو بما فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ بِكَمَالِهَا ، فقال عَمْرٌو ^(٦) : وَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خُرَاسَانَ بَحْرٌ مِنْ نَارٍ . فقال لَهُ عَلِيٌّ : وَلِمَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فقال : إِنَّ أَهْلَهَا ^(٧) سَيَنْقُضُونَ ^(٨) عَهْدَهُمْ ثلاثَ مَرَاتٍ ، فَيُجْتَاحُونَ ^(٩) في الثَّالِثَةِ . فقال : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، ^(١٠) لَأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِأَهْلِهَا ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بِالْمُسْلِمِينَ .

وَكَتَبَ ^(١١) عَمْرٌو إلى الْأَخْنَفِ يَنْهَاهُ عَنِ الْعُبُورِ إلى ما وراءَ النهرِ ، وقال : احْفَظْ ما بِيَدِكَ مِنْ بِلَادِ خُرَاسَانَ . ولَمَّا وَصَلَ رَسُولُ ^(١٢) يَزْدَجِرْدَ إلى الَّذِينَ اسْتَنْجَدَ بِهِمَا لَمْ يَحْتَفِلَا بِأَمْرِهِ ، فَلَمَّا عَبَرَ يَزْدَجِرْدُ النَهْرَ ، ودَخَلَ في بِلَادِهِمَا تَعَيَّنَ عَلَيْهِمَا إِنْجَاؤُهُ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م : « استَوْسَقَ » . واستَوْسَقَ : أى اجتمع وانضم .

(٤) تاريخ الطبرى ١٦٨ / ٤ .

(٥ - ٥) كذا في النسخ . وفي الطبرى والكامل : « سينقضون منها » .

(٦) في الأصل ، ٨ : « ينقضون » .

(٧) في الأصل ، ٨ : ص : « فيحتاجون » .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) الخبير في الطبرى ١٦٨ / ٤ - ١٧٣ . من حديث الوداع بن زيد بن خلدة .

(١٠) في م : « رسول » .

فى شرع الملوك ، فسار معه خاقان الأعظم ملك التوك ، ورجع يزُدجود بجنود عظيمه فيهم ملك التار خاقان ، فوصل إلى بلخ واستزجعها ، وفر عمال الأحنف^(١) إليه إلى مزو الروذ ، وخرج المشركون من بلخ حتى نزلوا على الأحنف^(٢) بمزو الروذ ، فبرز الأحنف بمن معه من أهل البصرة ، وأهل الكوفة ، والجميع عشرون ألفا ، فسمع رجلا يقول لآخر : إن كان الأمير ذا رأي ، فإنه يقف دون هذا [١٣٤/٥] الجبل ، فيجعله وراء ظهره ، ويقى هذا النهز خندقا حوله ؛ فلا يأتيه العدو إلا من جهة واحدة ، فلما أصبح الأحنف ، أمر المسلمين فوقفوا فى ذلك الموقف بعينه ، وكان أماره النصر والرشد ، وجاءت الأتراك والفرس فى جمع عظيم هائل مزيج ، فقام الأحنف فى الناس خطيبا فقال : إنكم قليل وعدوكم كثير ، فلا يهولتكم ، ف ﴿ كَم مِّن فِئْتَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ [البقرة : ٢٤٩] . فكانت التوك يقاتلون بالنهار ، ولا يدرى الأحنف أين يذهبون فى الليل . فسار ليلة مع طليعة من أصحابه نحو جيش خاقان ، فلما كان قريب الصبح ، خرج فارس من التوك طليعة ، وعليه طوق ، وضرب بطيله ، فتقدم إليه الأحنف فاختلفا طغتنين قطعنه الأحنف فقتله وهو يزجيز :

إِنَّ عَلَى كُلِّ رَئِيسٍ حَقًّا أَنْ يَخْضِبَ الصُّعْدَةَ أَوْ يَنْدَقَّا
إِنَّ لَنَا^(٣) شَيْخًا بِهَا مُلْقَى سَيْفَ أَبِي حَفْصٍ الَّذِى تَبْقَى
قال^(٣) : ثم استلب التركي طوقه ووقف موضعه ، فخرج آخر عليه طوق ومعه

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) فى الأصل ، م : « لها » .

(٣) أى : الوازع ، رواى الخير .

طبلٌ، فجعل يضربُ بطبله، فتقدم إليه الأحنفُ فقتله أيضًا، واستلبه طوقه ووقف موضعه، فخرج ثالثٌ فقتله، وأخذ طوقه ثم أسرع الأحنفُ الرجوع إلى جيشه ولا يعلمُ بذلك أحدٌ من التُّرك بالكلية. وكان من عاديهم أنهم لا يخرجون من مبيتهم^(١)، حتى يخرج ثلاثة من كهولهم بين أيديهم؛ يضرب الأولُ بطبله، ثم الثاني، ثم الثالث، ثم يخرجون بعد الثالث، فلما خرجت التُّرك ليلتخذ بعد الثالث، فأتوا على فرسانهم مُقتلين، تشاءم بذلك الملكُ خاقانٌ وتطير، وقال لعسكره: قد طال مقامنا، وقد أصيب هؤلاء القومُ بمكانٍ لم نُصَبْ بمثله، ما لنا في قتال هؤلاء القومِ من خير، فانصرفوا بنا. فرجعوا إلى بلادهم وانتظرهم المسلمون يومهم ذلك؛ ليخرجوا إليهم من شغبهم، فلم يروا أحدًا منهم، ثم بلغهم انصرافهم إلى بلادهم راجعين عنهم.^(٢) وقد كان يزْدَجِرُودُ - وخاقانُ في مقابلة الأحنفِ بنِ قيسٍ ومقاتلته - ذهب^(٣) إلى مزو الشاهيجان^(٤) فحاصر حارثة^(٥) ابنُ الثعمانِ بها واستخرج منها خزانته التي كان دفنها بها، ثم رجع وانتظره خاقانٌ يبلِّغ حتى رجع إليه.

وقد قال المسلمون للأحنف: ما ترى في اتباعهم؟ فقال: أقيموا بمكانكم ودعوهم. وقد أصاب الأحنفُ في ذلك، فقد جاء في الحديث: «اتركوا التُّرك ما تركوكم»^(٦). وقد ﴿رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَاتَبَ اللَّهُ قَوْمًا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]. ورجع كسرى خاسرًا الصفقة لم يُشف له غليلٌ، ولا حصل على خير، ولا انتصر كما كان في

(١) في م، ص: «صبيتهم».

(٢) - (٢) سقط من: الأصل.

(٣) - (٣) في م: «فحاصرها وحارثة».

(٤) أخرجه أبو داود (٤٣٠٢). صحيح سنن أبي داود (٣٦١٥).

زعميه ، بل تخلى عنه من كان يرجو النصر منه ، وتنحى عنه وتبرأ منه أخرج ما كان إليه ، وبقي مذنباً ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿ [النساء : ١٤٣] . وتحير في أمره ماذا يصنع ؟ وإلى أين يذهب ؟ وقد أشار عليه بعض أولى الثهي من قومه حين قال : قد عزمت أن أذهب إلى بلاد الصين أو أكون مع خاقان في بلاده . فقالوا : إنا نرى أن نصانع هؤلاء القوم ، فإن لهم ذمة وديننا يرجعون إليه ، فنكون في بعض هذه البلاد وهم مجاورينا ، فهم خير لنا من غيرهم . فأنى عليهم كسرى ذلك ، ثم بعث إلى ملك الصين يستغيث به ويستنجده ، [١٣٤/٥] فجعل ملك الصين يسأل^(١) عن صفة هؤلاء القوم الذين قد فتحوا البلاد وقهروا رقاب العباد ، فجعل يخبره عن صفتهم ، وكيف يركبون الخيل والإبل ، وماذا يصنعون ، وكيف يصلون . فكتب معه إلى يزدجرد ، إنه لم يمتنعني أن أبعث إليك بجيش أوله بمز و آخره بالصين الجهالة بما^(٢) "يحق على" ، ولكن هؤلاء القوم الذين وصف لي رسولك^(٣) صفتهم ؛ لو يحاولون الجبال لهدوها ، ولو جئت لتضرك ، أزالوني ما داموا على ما وصف لي رسولك^(٣) ، فسألهم وارض منهم بالمسألة . فأقام كسرى وآل كسرى في بعض البلاد مقهورين ، ولم يزل ذلك دأبه حتى قتل بعد سنتين من إمارة عثمان ، كما سنورده في موضعه .

ولما بعث الأحنف بكتاب الفتح ، وما أفاء الله عليهم من أموال الترك ومن كان معهم ، وأنهم قتلوا منهم مع ذلك مقتلة عظيمة ، ثم رددهم الله بغيظهم لم

(١) بعده في م : «الرسول» .

(٢ - ٢) في الأصل : «نحن عليه» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

ينالوا خيرا . فقام عمرُ على المنبرِ وقُرئ الكتابُ بينَ يديه ، ثم قال عمرُ : إن الله بعث محمداً بالهدى ، ووعد على أتباعه من عاجلِ الثوابِ وآجلِهِ خيرَ الدنيا والآخرة ، فقال : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] . فالحمدُ لله الذي أنجز وعده ، ونصرَ جنده ، ألا وإن الله قد أهلك مُلكَ المجوسية وفرَّقَ شملَهُم ، فليسوا يملكون من بلادهم شيئا يضرُّ^(١) بمسلم ، ألا وإن الله قد أوزنكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأبناءهم ؛ لينظرَ كيف تعملون ، فقوموا في أمرِهِ على وَجَلٍ ، يُوفِّ لكم بعهدِهِ ، ويؤتكم وعده ، ولا تغيروا فيستبدلَ قوماً غيرَكم ، فإنني لا أخافُ على هذه الأمة أن تُؤتَى إلا من قِيتكم .

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي الحافظُ في تاريخِ هذه السنة^(٢) - أعنى سنة ثنتين وعشرين - : وفيها فُتِحَتْ أذربيجانُ على يدي المغيرة بنِ شُعْبَةَ . قاله ابنُ إسحاق . فيقالُ : إنه صالحهم على ثمانمائة ألفِ درهم . وقال أبو عبيدة : فَتَحَهَا حبيبُ بنُ مسلمة^(٣) الفهريُّ بأهلِ الشامِ غنوةً ، ومعه أهلُ الكوفةِ ؛ فيهم حَذِيفَةُ فافتتَحها بعدَ قتالٍ شديدٍ . والله أعلم .

وفيها افتتَح حَذِيفَةُ الدِّينَوْرَ غنوةً ، بعدَ ما كان سعدٌ افتتَحها فانتَقَضوا عهدهم .

وفيها افتتَح حَذِيفَةُ مَاسَبَدَانَ^(٤) غنوةً - وكانوا نَقَضوا أيضًا عهدَ سعدٍ -

(١) في م : « يضرر » .

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٢٤١ . وانظر تاريخ الطبري ٤ / ١٤٦ ، وتاريخ خليفة ١٤٨ / ١ ، ١٤٩ .

(٣) في ٨ ، م : « سلمة » . والمثبت موافق لتاريخ خليفة ، وتاريخ الإسلام .

(٤) في الأصل : « ماسندان » . وفي ١٥١ ، ٨ ، م ، ص : « ماه سيدان » والمثبت كما في مصدر =

وكان مع حَذِيفَةَ أَهْلِ «البصرة»، فَلَحِقَهُم أَهْلُ الكوفة^(١)، فاختَصَمُوا في الغنِمة، فكتبَ عمرُ: إن الغنِمةَ لَمَنْ شَهِدَ الوقعةَ. قال أبو عُبيدة: ثم غزا حَذِيفَةُ هَمْدَانَ فافتتَحها عَنوةً، ولم تكن قُتِحت قَبْلَ ذلك، وإليها انتهى فتوح حَذِيفَةَ. قال: ويقال: افتتَحها جريزُ بنُ عبدِ اللَّهِ بِأَمْرِ المُغيرةِ. ويقال: افتتَحها المُغيرةُ سنةَ أربعٍ وعشرين. وفيها افتتِحت جُرجَانُ.

قال خليفة^(٢): وفيها افتتَح عمرو بنُ العاصِ أطراثلُسَ المغربِ. ويقال: في السنة التي بعدها. ^(٣) قلت: وفي هذا كله غرابةٌ بالنسبةِ^(٤) إلى ما سَلَفَ. واللَّهُ أعلم^(٥).

قال شيخُنا^(٥): وفيها توفى أُبَيُّ بنُ كعبٍ في قولِ الواقدي، وابنِ ثُميرٍ، والذهلي، والترمذي. وقد تقدَّم في سنةٍ تسعٍ عشرة^(٦).

مِفْعَضُ بنُ يزيدَ الشَّيْبَانِي^(٧)، استشهد بأذَرَبِيجَانَ ولا ضُحبةَ له.

= التخرِيج. وانظر معجم البلدان ٤ / ٣٩٣.

(١ - ١) في الأصل: «الشام».

(٢) تاريخ خليفة ١ / ١٥٠.

(٣ - ٣) سقط من: ١٥١.

(٤) في م: «لنُسبته».

(٥) أى: الذهبي، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣ / ٢٤٢.

(٦) تقدم صفحة ٨٧.

(٧) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٤٢. تاريخ خليفة.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ ثَلَاثٌ وَعِشْرِينَ وَفِيهَا وَفَاةُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ

قال الواقدي وأبو معشر^(١) : فيها كان فتح إصطخر وهمدان . وقال سيف^(٢) : كان فتحها بعد فتح تَوَجَّ الآخرة . ثم ذكر^(٣) أن الذي افتتح تَوَجَّ مُجَاشِعُ بْنُ مَسْعُودٍ ، بعد ما [١٣٥/٥] قتل من الفُرسِ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَغَنِمَ مِنْهُمْ غَنَائِمَ جَمَّةً ، ثم ضرب الجزية على أهلها ، وعقد لهم الذمة ، ثم بعث بالفتح وخُمُسِ الْغَنَائِمِ إِلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ثم ذكر^(٤) أن عثمان بْنَ أَبِي الْعَاصِ افْتَتَحَ جُورَ بَعْدَ قِتَالٍ شَدِيدٍ كَانَ عِنْدَهَا ، ثم افْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ إِصْطَخَرَ ، وَهَذِهِ الْمَرَّةُ الثَّانِيَةَ ، وَكَانَ أَهْلُهَا قَدْ نَقَضُوا الْعَهْدَ^(٥) بَعْدَ مَا كَانَ جَنْدُ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ افْتَتَحُوهَا حِينَ جَازَ فِي الْبَحْرِ مِنْ أَرْضِ الْبَحْرَيْنِ ، وَالتَّقَوَّاهُمْ وَالْفَرَسُ فِي مَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : طَاوُسٌ . كما تقدّم بسط ذلك في موضعه^(٤) . ثم صالحه الهزبيد^(٥) على الجزية ، وأن يضرب لهم الذمة . ثم بعث بالأخماس والبشارة إلى عمر .

قال ابن جرير^(٢) : وكانت الرُّسُلُ لَهَا جَوَائِزُ ، وَتُقْضَى لَهُمْ حَوَائِجُ ، كما كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يعاملهم بذلك . ثم إنَّ شَهْرَكَ خَلَعَ الْعَهْدَ ، وَنَقَضَ الذِّمَّةَ ، وَنَشِطَ الْفُزْسَ ، فَنَقَضُوا ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ ابْنَهُ وَأَخَاهُ الْحَكَمَ ، فَاقْتَتَلُوا

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٧٤ .

(٢) المصدر السابق ٤ / ١٧٥ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨١ .

(٤) انظر ما تقدم في صفحة ٥٤ .

(٥) في النسخ : « الهزبيد » . والمثبت من تاريخ الطبري ٤ / ١٧٥ ، وانظر الكامل لابن الأثير ٣ / ٤٠ .

مع الفُرس ، فهزَم الله جيوشَ المشركين ، وقتلَ الحَكَم بنُ أبي العاصِ شَهْرَكَ ، وقُتِلَ ابنُه معه أيضًا .

وقال أبو مَعْشَرٍ^(١) : كانت فارسُ الأولى واضطَحُرَ الآخِرَةُ سنةَ ثمانٍ وعشرين في إمارة عثمانَ ، وكانت فارسُ الآخِرَةُ ووقعةُ جُورَ في سنةٍ تسعٍ وعشرين .

فَتْحُ فَسَا وَدَارَابْجَرْدَ وَقِصَّةُ سَارِيَّةِ بْنِ زُنَيْمٍ

ذَكَرَ سَيْفٌ^(٢) عن مشايخه أنَّ سَارِيَّةَ بْنَ زُنَيْمٍ قَصَدَ فَسَا وَدَارَابْجَرْدَ ، فَاجْتَمَعَ لَهُ جُمُوعٌ مِنَ الْفُرسِ وَالْأَكْرَادِ عَظِيمَةٌ ، وَدَهُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ وَجَمْعٌ كَثِيرٌ ، فَرَأَى عَمْرٌ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ مَعْرَكَتَهُمْ وَعَدَدَهُمْ فِي وَقْتٍ مِنَ النَّهَارِ ، وَأَنَّهُمْ فِي صَحْرَاءَ ، وَهناك جَبَلٌ إِنْ اسْتَدَّوْا^(٣) إِلَيْهِ لَمْ يُؤْتُوا إِلَّا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، فَنَادَى مِنَ الْغَدِ : الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ . حَتَّى إِذَا كَانَتِ السَّاعَةُ الَّتِي رَأَى أَنَّهُمْ اجْتَمَعُوا فِيهَا ، خَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ بِصِفَةِ مَا رَأَى ، ثُمَّ قَالَ : يَا سَارِيَّةُ ، الْجَبَلُ الْجَبَلُ ! ثُمَّ "أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ" ، وَقَالَ : إِنَّ لِلَّهِ جُنُودًا ، وَلَعَلَّ بَعْضَهَا أَنْ يُبَلِّغَهُمْ . قَالَ : فَفَعَلُوا مَا قَالَ عَمْرٌ ، فَنَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ ، وَفَتَحُوا الْبَلَدَ .

وَذَكَرَ سَيْفٌ^(٥) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ شَيْوَيْجِهِ ، أَنَّ عَمْرَ بْنَ نَيْمًا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ

(١) تاريخ الطبري ٤ / ١٧٦ .

(٢) المصدر السابق ٤ / ١٧٨ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : «أستدوا» .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) المصدر السابق ٤ / ١٧٨ ، ١٧٩ .

الجمعة إذ قال : يا ساريةُ بنَ زُنَيْمٍ ، الجبلَ الجبلَ ! فلجأ المسلمون إلى جبلٍ هناك ، فلم يقدرِ العدوُّ عليهم إلَّا من جهةٍ واحدةٍ ، فأظفرهم اللهُ بهم ، وفتحوا البلدَ ، وغنموا شيئًا كثيرًا ، فكان من جملة ذلك سَقَطَ من جوهرٍ ، فاستَوْهبه ساريةُ من المسلمين لعمرَ ، فلما وصل إليه مع الأخماسِ ، قدِم الرسولُ بالخُمسِ فوجد عمرَ قائمًا في يده عصًا ، وهو يُطعمُ المسلمين سِمَاطَهُمْ^(١) ، فلما رآه عمرُ قال له : اجلس . ولم يعرفه . فجلس الرجلُ فأكلَ مع الناسِ ، فلما فرغوا انطلقَ عمرُ إلى منزله ، وأتبعه الرجلُ ، فاستأذن فأذن له ، وإذا هو قد وُضِعَ له خبزٌ وزيتٌ وملحٌ ، فقال : اذنُ فكلْ . قال : فجلستُ ، فجعل يقولُ لامرأته : أَلَا تَخْرُجِينَ يا هذه فتأْكِلِينَ ؟ فقالت : إني أسمعُ حِسَّ رجلٍ عندك . فقال : أجل . فقالت : لو أردتَ أن أبرِّزَ للرجالِ اشتريتَ لى غيرِ هذه الكِسوةِ . فقال : أوَمَا تَرْضِينَ^(٢) أن يُقالَ^(٣) : أمُ كلثوم بنتُ عليٍّ وامرأةُ عمرَ ! فقالت : ما أقلُّ غناء ذلك عني^(٤) . ثم قال للرجلِ : اذنُ فكلْ ، فلو كانت راضيةً لكان أطيبَ مما ترى . فأكلا ، فلما فرغا ، قال : أنا رسولُ ساريةَ بنِ زُنَيْمٍ يا أميرَ المؤمنين . فقال : مرحبًا وأهلاً . ثم أدناه حتى مسَّت ركبته ركبتَه ، [١٣٥/٥ ط] ثم سأله عن المسلمين ، ثم سأله عن ساريةَ بنِ زُنَيْمٍ ، فأخبره ، ثم ذكرَ له شأنَ السَقَطِ مِنَ الجَوْهَرِ ، فأبى أن يقبلَه ، وأمرَ برده إلى الجنيدِ . وقد سأل أهلَ المدينة رسولَ ساريةَ عن الفتحِ فأخبرهم ، فسألوه : هل سمعوا صوتًا يومَ الوقعةِ ؟ قال : نعم ، سمعنا قائلًا يقولُ : يا ساريةُ ، الجبلُ ! وقد كِدْنَا نهلكُ ، فلجأنا إليه ففتحَ اللهُ علينا .

(١) السِماطُ : ما يمد ليوضع الطعام في المآدب ونحوها . والمراد هنا : الطعام . وانظر : الكامل ٤٢ / ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ص ، وفي ٨ : « أن تكوني » .

(٣) زيادة من : م .

ثم رَوَاهُ سَيْفٌ^(١) ، عن مُجَالِيدٍ ، عن الشعبي بنحو هذا .

وقال عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ^(٢) ، عن يحيى بنِ أيوبَ ، عن ابنِ عَجَلَانَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ ، أنَّ عمرَ وجَّهَ جيشًا ، ورأسُ عليهم رجلًا يقالُ له : ساريةُ . قال : فبينما عمرُ يخطُبُ فجعلَ ينادى : يا سارى ، الجبلُ^(٣) ! ثلاثًا . ثم قديم رسولُ الجيشِ فسأله عمرُ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هُزِمْنَا فبينما نحنُ كذلك ، إذ سمعنا منادِيًا : يا ساريةُ ، الجبلُ ! ثلاثًا . فاستدنا ظهورنا بالجبلِ فهزَمهم اللَّهُ . قال : فقيلَ لعمرَ : إنك كنتَ تصيحُ بذلك . وهذا إسنادٌ جيدٌ حسنٌ .

وقال الواقديُّ^(٤) : حدَّثني نافعُ بنُ أبي نعيمٍ ، عن نافعٍ مولى ابنِ عمرَ ، أنَّ عمرَ قال على المنبرِ : يا ساريةُ بنَ زُتَيْمٍ ، الجبلُ ! فلم يذَرِ الناسُ ما يقولُ ، حتى قديم ساريةُ بنُ زُتَيْمٍ المدينةَ على عمرَ ، فقال : يا أميرَ المؤمنين كُتِّمَ محاصِرُ العدوِّ ، فكُتِّمَ نعيمُ الأيامِ لا يخرجُ علينا منهم أحدٌ ، نحنُ فى خفضٍ من الأرضِ وهم فى حصنِ عالٍ ، فسمِعْتُ صائحًا ينادى بكذا وكذا : يا ساريةُ بنَ زُتَيْمٍ ، الجبلُ ! فعَلَوْثُ بأصحابي الجبلَ ، فما كان إلَّا ساعةٌ حتى فتَحَ اللَّهُ علينا .

وقد رَوَاهُ الحافظُ أبو القاسمِ اللَّالكِائِيُّ ، من طريقِ مالكٍ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ بنحوه ، وفى صحَّته من حديثِ مالكٍ نظرٌ .

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ١٧٩ .

(٢) أخرجه أبو نعيمٍ ، فى : دلائل النبوة ٥٢٦ من طريق عبدِ اللَّهِ بنِ وهبٍ به بنحوه . ومن طريقِ أبي نعيمٍ أخرجه ابنُ عساکر فى تاريخ دمشق ٢٠ / ٢٤ ، ٢٥ . وحسن ابنُ حجرُ إسناده أيضًا . الإصابة ٦ / ٣ .

(٣) بعده فى ٨ ، م ، ص : « يا سارى الجبل » .

(٤) أخرجه ابنُ عساکر فى تاريخ دمشق ٢٠ / ٢٥ من طريق الواقدي ٤ .

وقال الواقدي^(١) : حدثني أسامة بن زيد بن^(٢) أسلم ، عن أبيه ،^(٣) وأبو سليمان^(٤) ، عن يعقوب بن زيد ، قالا : خرج عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، يوم الجمعة إلى الصلاة فصعد المنبر ثم صاح : يا سارية بن زئيم ، الجبل ! يا سارية بن زئيم ، الجبل ! ظلم من استرعى الذئب الغنم . ثم خطب حتى فرغ ، فجاء كتاب سارية إلى عمر : إن الله قد فتح علينا يوم الجمعة ساعة كذا وكذا - لتلك الساعة التي خرج فيها عمر فتكلم على المنبر - قال سارية : فسمعت صوتاً : يا سارية بن زئيم ، الجبل ! يا سارية بن زئيم ، الجبل ! ظلم من استرعى الذئب الغنم . فعلوث بأصحابي الجبل ، ونحن قبل ذلك في بطن واد ، ونحن محاصرو العدو ، ففتح الله علينا . فقبل لعمر بن الخطاب : ما ذلك الكلام ؟ فقال : والله ما ألقيت له^(٥) بالاً ؛ شيء^(٦) ألقى على لساني . فهذه طرق يشد بعضها بعضاً^(٧) .

ثم ذكر ابن جرير^(٨) ، من طريق سيف ، عن شيوخه فتح كزمان على يدى سهيل بن عدى ، وأمه عبد الله بن عبد الله بن عتبان . وقيل : على يدى عبد الله ابن بُدَيْل بن وَرْقَاء الخُزَاعِي .

وذكر^(٩) فتح سيجستان على يدى عاصم بن عمرو ، بعد قتال شديد ،

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٥/٢٠ وابن الجوزى فى المنتظم ٤/٣٢٦ . كلاهما من طريق الواقدي به .

(٢) فى الأصل ، ٨ ، م : « عن » .

(٣ - ٤) فى تاريخ دمشق : « وأبو سنيم » ، وفى المنتظم : « وأبى سليمان » .

(٤ - ٥) فى الأصل ، م : « إلا بشيء » ، وفى ٨ : « بالاً وإنما هو شيء » .

(٥) وانظر السلسلة الصحيحة ٣ / ١٠١ - ١٠٤ .

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ١٨٠ .

(٧) المصدر السابق ٤ / ١٨٠ ، ١٨١ .

وكانت تُغورها متسعةً، وبلاؤها مُتباينة^(١)، ما بين السُّنْدِ إلى نهرِ بُلُخ، وكانوا يقاتلون القُنْدَهَارَ والتُّركَ مِنْ تُغورها وفُزُوجِها.

وذكر^(٢) قَتَّحَ مُكْرَانَ^(٣) على يَدَيِ الحَكَمِ بْنِ عَمْرِو، وأمدّه شِهَابٌ^(٤) بْنُ الْمُخَارِقِ بْنِ شِهَابٍ^(٥)، وسهيلُ بْنُ عَدِيٍّ، وعبدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، فاقتتلوا مع ملكِ السُّنْدِ، فهزَمَ اللَّهُ جموعَ السُّنْدِ، وغنمَ المسلمون منهم غنيمةً عظيمةً^(٦)، وكتبَ الحَكَمُ بْنُ عَمْرِو بالفتح، وبعثَ [١٣٦/٥] بالأخماسِ مع ضُحَارِ الْعَبْدِيِّ، فلمَّا قَدِمَ على عَمَرَ سَأَلَهُ عن أَرْضِ مُكْرَانَ، فقال: يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَرْضٌ سَهْلُهَا جَبَلٌ، وَمَاوِهَا وَشَلٌّ^(٧)، وَثَمَرُهَا^(٨) دَقْلٌ، وَعَدُوُّهَا بَطْلٌ، وَخَيْرُهَا قَلِيلٌ، وَشَرُّهَا طَوِيلٌ، وَالكَثِيرُ بِهَا قَلِيلٌ، وَالْقَلِيلُ بِهَا ضَائِعٌ، وَمَا وِراءُهَا شَرٌّ مِنْهَا. فقال عَمَرُ: أَسْجَاغُ أَنْتَ أَمْ مُخَيَّرٌ؟ فقال: لا، بَلْ مُخَيَّرٌ. فكتبَ عَمَرُ إلى الحَكَمِ بْنِ عَمْرِو أَنْ لَا يَغْزُوَ بَعْدَ ذَلِكَ مُكْرَانَ، وَلْيَقْتَصِرُوا على ما دُونَ النهرِ.

وقد قال الحَكَمُ بْنُ عَمْرِو^(٩) في ذلك:

لقد شيع الأراذلُ غيرَ فخرٍ بقىءِ جاءَهُمُ مِنْ مُكْرَانَ

(١) في م، ص: «متباينة».

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ١٨١، ١٨٢.

(٣) مكران: قال ياقوت: بالضم ثم السكون وراء وآخره نون أعجمية وأكثر ما تجيء في شعر العرب مشددة الكاف. معجم البلدان ٤ / ٦١٢.

(٤) في الأصل، ١، ٨، م: «بشهاب».

(٥) بعده في ١، ١٥: «ابن سهيل».

(٦) في الأصل، ١، ١٥، م: «كثيرة».

(٧) في ص: «سهل». والوشل: الماء القليل. النهاية ٥ / ١٨٩.

(٨) في تاريخ الطبري ٤ / ١٨٢: «ثمرها». وفي نسخة منه كالمثبت.

(٩) الأبيات في تاريخ الطبري ٤ / ١٨٢، ١٨٣، ومعجم البلدان ٤ / ٦١٢، ٦١٣، وليس فيه البيت الأخير.

أَتَاهُمْ بَعْدَ مَسْعَبَةٍ وَجْهٍ وَقَدْ صَفَرَ الشَّتَاءُ مِنَ الدُّخَانِ
فَإِنِّي لَا يَذُمُّ الْجَيْشُ فِعْلِي وَلَا سَنَفِي يُذَمُّ وَلَا سِنَانِي^(١)
غَدَاةً أَدْفَعُ^(٢) الْأَوْبَاشَ^(٣) دَفْعًا^(٤) إِلَى السَّنَدِ الْعَرِيضَةِ وَالْمَدَانِي
وَمَهْرَانٍ لَنَا فِيمَا أَرَدْنَا مُطِيعٌ غَيْرُ مُسْتَرْخِي الْعِينِ^(٥)
فَلَوْلَا مَا نَهَى عَنْهُ أَمِيرِي قَطَعْنَاهُ إِلَى الْبُدْدِ^(٦) الزَّوَانِي

غزوة الأكراد

ثم ذكر ابن جرير^(٧) بسنده عن سيف، عن شيوخي، أن جماعة من الأكراد والتف إليهم طائفة من الفرس اجتمعوا^(٨)، فلقبهم أبو موسى بمكان من أرض يَزُودَ قريب من نهر تيزي، ثم سار عنهم أبو موسى إلى أذربيجان، وقد استخلف على حربهم الربيع بن زياد بعد مقتل أخيه المهاجر بن زياد، فتسلم الحرب وهو^(٩) حقيق عليهم، فهزم الله العدو. ولله الحمد والمنة، كما هي عادته المستمرة، وسنته المستمرة، في عباده المؤمنين، وحزبه المفلحين، من أتباع سيّد المرسلين. ثم خُمست الغنيمة وبيعت بالفتح والأخماس إلى عمر، رضي الله عنه.

(١) في ١ ١٥، م، ص: «لساني».

(٢) في ١ ١٥، ومعجم البلدان «أرفع»، وفي: م «أدفع».

(٣) الأوباش، والأوشاب: السفلة من القوم والأخلاط.

(٤) في ١ ١٥، ومعجم البلدان: «رفعا».

(٥) في معجم البلدان: «الهواني».

(٦) في الأصل، ١ ١٥، ٨، ص: «البدو».

(٧) تاريخ الطبري ١٨٣/٤.

(٨) زيادة من: م.

(٩) سقط من: م، ص.

وقد سار ضَبَّةُ بْنُ مِخْصَنِ الْعَنْزِيِّ^(١)، فاشتكى أبا موسى إلى عمر، وذكر عنه أمورًا لا يُنْقَمُ عليه بسببها، فاستدعاه عمر، فسأله عنها فاعتذر منها بوجوه مقبولة فسمعها عمر وقبلها، ورَدَّه إلى عمله وعذر ضَبَّةَ فيما تأوَّله. ومات عمر وأبو موسى على صلاة البصرة.

خبر سَلَمَةَ بْنِ قَيْسٍ الْأَشْجَعِيِّ وَالْأَكْرَادِ

بعثه عمر أميرًا^(٢) على سرية، ووَصَّاه بوصايا كثيرة بمضمون حديث بُرَيْدَةَ فِي «صحيح مسلم»^(٣): «اغزُوا بِسْمِ اللَّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ». الحديث إلى آخره. فساروا فَلَقُوا جَمْعًا مِنَ الْمَشْرِكِينَ فدَعَوْهُمْ إلى إِحْدَى ثَلَاثِ خِلَالٍ، فَأَبَوْا أَنْ يَقْبَلُوا واحدةً منها، فقاتلوهم فقتلوا مُقَاتِلَتَهُمْ، وَسَبَّوْا ذُرَارِيَهُمْ، وَغَنِمُوا أموالهم. ثم بعث سَلَمَةُ^(٤) بْنُ قَيْسٍ رَسُولًا إِلَى عَمْرِو بْنِ الْفَتْحِ وَبِالْغَنَائِمِ، فَذَكَرُوا وَرَوَّاهُ عَلَى عَمْرِو وَهُوَ يُطْعِمُ النَّاسَ، وَذَهَابَ مَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ؛ كَنَحْوِ مَا تَقَدَّمَ^(٥) مِنْ قِصَّةِ أُمِّ كَلْثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ، وَطَلِبِهَا الْكِشُوءَ كَمَا يَكْسُو طَلْحَةَ وَغَيْرَهُ أَزْوَاجَهُمْ، فَقَالَ: أَلَا يَكْفِيكَ أَنْ يُقَالَ: بِنْتُ عَلِيٍّ وَامْرَأَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ! ثم ذكر طعامه الْحَنَشِينَ، وَشَرَابَهُ مِنْ سُلْتِ^(٦)، ثم شرع [١٣٦/٥] يستعلمه عن أخبار المهاجرين،

(١) في ص: «العبدى». وانظر الإصابة ٣/٤٩٩.

(٢) زيادة من: ١٥١، ص.

(٣) مسلم (٣/١٧٣١).

(٤) في ص: «سَلَمَةُ». وانظر الإصابة ٣/١٥٢.

(٥) في صفحة ١٧٤.

(٦) السلت: ضرب من الشعير ليس له قشر، وفي حاشية ١٥١: «نوع من الحبوب». والمراد هنا: ما ينبذ منه.

وكيف طعامهم وأسعارهم^(١)؟ وهل يأكلون اللحم الذى هو شجرتهم - ولا بقاء للعرب دون شجرتهم؟ وذكر عرضه عليه ذلك السفط من الجوهر، فأبى أن يأخذه وأقسم على ذلك، وأمره بأن يرده، فبقسم بين الغانمين. وقد أورده ابن جرير مطوًلاً جداً^(٢).

وقال ابن جرير^(٣): وفى هذه السنة حج عمر بأزواج النبي ﷺ، وهى آخر حجة حجها، رضى الله عنه.

قال^(٣): وفى هذه السنة كانت وفاته. ثم ذكر صفة مقتله مطوًلاً أيضاً^(٤)، وقد ذكرت ذلك مستقصى فى آخر «سيرة عمر»، فليكتب من هناك إلى هنا.

وهو عمر بن الخطاب^(٥) بن نفيل بن عبد العزى بن رياح^(٦) بن عبد الله بن قُوط بن رزاح^(٧) بن عدي بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، القرشي، أبو حفص العدوي، الملقب بالفاروق، قيل: لقبه بذلك أهل الكتاب^(٨). روي ذلك عن الزهري^(٩). وأمه حنتمة بنت هشام أخت أبى جهل

(١) فى ١٨، م: «أسعارهم». وانظر: تاريخ الطبرى ٤/ ١٨٨.

(٢) تاريخ الطبرى ٤/ ١٨٦ - ١٨٩.

(٣) المصدر السابق ٤/ ١٩٠. بإسناده عن الواقدي.

(٤) المصدر السابق ٤/ ١٩٠ - ١٩٤.

(٥) الاستيعاب ٣/ ١١٤٤، وأسد الغابة ٤/ ١٤٥، والإصابة ٤/ ٥٨٨.

(٦) فى ١٨، م: «رياح».

(٧) فى الأصل: «رداح»، وفى م: «دزاح».

(٨ - ٨) هكذا السياق فى ١٥، م، وجاء فى الأصل، م فى آخر الزيادة الآتية، ولم ترد فى ١٨.

والأثر أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤/ ١٩٥.

(٩) من هنا زيادة من: الأصل، ١٨، م، وتنتهى عند قوله: فأعود خائناً. الآتى فى صفحة ١٨٩.

وهذه الزيادة منقولة من سيرة عمر.

ابن هشام . أسلم عمرُ وعُمُرُه سبعٌ وعشرون سنةً ، وشهدَ بذراً وأُحدًا والمشاهدَ
كلَّها مع النبي ﷺ ، وخرَجَ في عدَّةٍ سرايا ، وكان أميرًا على بعضها .

وهو أوَّلُ مَنْ دُعِيَ أميرَ المؤمنين ، وأوَّلُ مَنْ كَتَبَ التاريخَ ، وجمَعَ الناسَ على
التراويح ، وأوَّلُ مَنْ عَمَّ بالمدينة ، وحَمَلَ الدُّرَّةَ وأدَّبَ بها ، وجلَدَ في الحمرِ
ثمانين ، وفتحَ الفتوحَ ، ومَصَّرَ الأمصارَ ، وجنَّدَ الأجنادَ ، ووضعَ الخراجَ ، ودوَّنَ
الدواوينَ ، وعَرَضَ الأعطيةَ ، واستقضى القضاةَ ، وكوَّرَ الكوَرُ ، مثلَ السَّوادِ ،
والأهوازِ ، والجبالِ ، وفارسَ وغيرها ، وفتحَ الشامَ كلَّه ، والجزيرةَ ، والمُوصِلَ ،
وميافارقينَ ، وآمِدَ ، ولزِمِينَةَ ، ومَصَرَ وإسكندريَّةَ ، وماتَ وعساكرُه على بلادِ
الرَّيِّ . فتحَ مِنَ الشامِ اليَزْمُوكَ ، وبُضْرَى ، ودمشقَ ، والأزْدُنَّ ، وبيسانَ ، وطَبْرِيةَ ،
والجابيةَ ، وفلسطينَ ، والرَّمْلَةَ ، وعسقلانَ ، وغَزَّةَ والسَّوَّاجِلَ ، والقُدْسَ . وفتحَ
مِصْرَ ، وإسكندريَّةَ ، وطَرَابُلُسَ الغربِ ، وبَرْقَةَ . وَمِنَ مَدَنِ الشَّامِ بَغْلَبُكُ ،
وجَمْصَ ، وقُتَيْشِرِينَ ، وحَلَبَ ، وأنطاكيةَ . وفتحَ الجزيرةَ ، وحرَّانَ ، والرَّهَّاءَ ،
والرَّهْقَةَ ، ونَصِيبِينَ ، ورأسَ عَيْنَ ، وشَمْشَاطَ ، وعَيْنَ وَرْدَةَ ، وديارَ بكرٍ ، وديارَ
ربيعةَ ، وبلادَ المُوصِلِ ، ولزِمِينَةَ جميعها . وبالعراقِ القادِسيَّةَ ، والحِيرةَ
وبَهْرَسِيرَ^(١) ، وسَابَاطَ ، ومَدائِنَ كِشْرَى . وكُوْرَةَ الفُراتِ ، ودِجْلَةَ ، والأبْلَةَ ،
والبَصْرَةَ ، والأهوازَ ، وفارسَ ، ونِهاوَنْدَ ، وهَمْدَانَ ، والرَّيِّ ، وقُومِسَ ،
وخراسانَ ، وإصطخرَ ، وأصْبَهانَ ، والسُّوسَ ، ومَرْوَ ، ونَيْسَابُورَ ، وجُرجانَ ،
وأذَرَبِيجانَ ، وغيرَ ذلك ، وقَطَّعتْ جيوشُه النهرَ مِرَازًا .

(١) في الأصل ، م : «نهر سير» . وفي ٨ : «نهرشير» .

وكان متواضعًا في الله ، خَشِنَ العَيْشِ ، خَشِنَ المَطْعَمِ ، شديدًا في ذاتِ الله ، يُرْفَعُ الثَّوبُ بالأَدِيمِ ، ويَحْمِلُ القِرْبَةَ على كَتِفَيْهِ ، مع عِظَمِ هَيْبَتِهِ ، ويرْكَبُ الحِمَارَ عُزَيًّا ، والبعيرَ مَخْطُومًا بالليِّفِ ، وكان قليلَ الضَّحِكِ لا يَمَارِخُ أحدًا ، وكان نَقْشُ خَاتَمِهِ : كَفَى بِالْمَوْتِ وَاِعْظَا يَا عَمْرُ .

وقال النبي ﷺ : « أَشَدُّ أُمْتِي فِي دِينِ اللَّهِ عَمْرُ »^(١) . وعن ابنِ عباسٍ أَنَّ النبي ﷺ قال : « إِنَّ لِي وَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَوَزِيرَيْنِ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، فَوَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ جَبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَوَزِيرَايَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ [١٥ / ١٣٧] أَبُو بَكْرٍ وَعَمْرُ ، وَإِنَّهُمَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ »^(٢) . وعن عائشة أَنَّ النبي ﷺ قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْرُقُ بَيْنَ عَمْرٍ »^(٣) . وقال : « أَرْحَمُ أُمْتِي أَبُو بَكْرٍ ، وَأَشَدُّهَا فِي دِينِ اللَّهِ عَمْرُ »^(٤) .

وقيل لعمر : إِنَّكَ فَظٌّ^(٥) . فقال : الحمدُ لِلَّهِ الَّذِي مَلَأَ قَلْبِي لَهُمْ رُحْمًا^(٦) ، وَمَلَأَ قُلُوبَهُمْ لِي رُغْبًا . وقال عمرُ : لَا يَحِلُّ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ إِلَّا حُلَّتَانِ ؛ حُلَّةٌ لِلشَّيْءِ ، وَحُلَّةٌ لِلصَّيْفِ ، وَقُوْتُ أَهْلِي كَرَجَلٍ مِنْ قَرِيشٍ لَيْسَ بِأَغْنَاهُمْ ، ثُمَّ أَنَا

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٢٩١ . بلفظ : « أمر » . بدلا من « دين » .
(٢) عزاه في الكنز (٣٢٦٦١) للحكيم الترمذی ، وأخرجه الحاكم عن أبي سعيد الخدري ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي . المستدرک ٢ / ٢٦٤ .
وليس عندها : « وإنهما السمع والبصر » . ولكن جاءت في حديث آخر عن عبد الله بن حنطب أن النبي ﷺ رأى أبا بكر وعمر فقال : « هذان السمع والبصر » . أخرجه الترمذی (٣٦٧١) . السلسلة الصحيحة (٨١٤) .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٧١ .
(٤) أخرجه الإمام أحمد ، في المسند : ٣ / ١٨٤ . وانظر ما تقدم في ٨ / ٣٣٧ ، ٣٣٨ .
(٥) في الأصل : « قضاة » ، وفي م : « قضاء » . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٢٢٩ .
(٦) الرُحْم : أصل الرحمة . النهاية ٢ / ٢١٠ .

رجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَكَانَ عَمْرٌ إِذَا اسْتَعْمَلَ عَامِلًا كَتَبَ لَهُ ^(١) عَهْدًا ، وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ رَهْطًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ ^(٢) ، وَاسْتَرْطَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَرْكَبَ بِرَدَوْنَا ، وَلَا يَأْكُلَ نَقِيًّا ، وَلَا يَلْبَسَ رَقِيْقًا ، وَلَا يُغْلِقَ بَابَهُ دُونَ ذَوَى الْحَاجَاتِ ، فَإِنْ فَعَلَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ حَلَّتْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةُ .

وَقِيلَ : إِنَّهُ كَانَ إِذَا حَدَّثَهُ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ فَيَكْذِبُ فِيهِ الْكَلِمَةَ وَالْكَلِمَتَيْنِ ، فَيَقُولُ عَمْرٌ : أَحْبِسْ هَذِهِ ، أَحْبِسْ هَذِهِ . فَيَقُولُ الرَّجُلُ : وَاللَّهِ كُلُّ مَا حَدَّثْتُكَ بِهِ حَقٌّ غَيْرَ مَا أَمَرْتَنِي أَنْ أَحْبِسَهُ .

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ ^(٣) : أَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ يُرِدِ الدُّنْيَا وَلَمْ تُرِدْهُ ، وَأَمَّا عَمْرٌ فَأَرَادَتْهُ فَلَمْ يُرِدْهَا ، وَأَمَّا نَحْنُ فَتَمَرَّغْنَا فِيهَا ظَهْرًا لِبَطْنٍ .

وَعُوتِبَ عَمْرٌ فَقِيلَ لَهُ : لَوْ أَكَلْتَ طَعَامًا طَيِّبًا ، كَانَ أَقْوَى لَكَ عَلَى الْحَقِّ ؟ فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ صَاحِبِيَّ عَلَى جَادَّةٍ ، فَإِنْ ^(٤) تَرَكْتُ جَادَّتَهُمَا لَمْ ^(٥) أُذِرْ كُهُمَا فِي الْمَنْزِلِ . وَكَانَ يَلْبَسُ وَهُوَ خَلِيفَةُ جُبَّةٍ صُوفٍ مَرْقُوعَةٍ بَعْضُهَا بِأَدَمٍ ، وَيَطُوفُ بِالْأَسْوَاقِ عَلَى عَاتِقِهِ الدَّرَّةُ يُؤَدِّبُ بِهَا النَّاسَ ، وَإِذَا مَرَّ بِالنَّوَى وَغَيْرِهِ يَلْتَقِطُهُ ، وَيَزِيْمِي بِهِ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ يَنْتَفِعُونَ بِهِ .

وَقَالَ أَنَسٌ ^(٦) : كَانَ بَيْنَ كَتِفَيْ عَمْرٍ أَرْبَعُ رِقَاعٍ ، وَإِزَارُهُ مَرْقُوعٌ بِأَدَمٍ . وَخَطَبَ عَلَى الْمَنْبَرِ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ فِيهِ اثْنَتَا عَشْرَةَ رُقْعَةً ، وَأَنْفَقَ فِي حَجَّتِهِ سِتَّةَ عَشَرَ دِينَارًا ، وَقَالَ

(١ - ١) زيادة من م ، ص . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٢٣٥ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٤٥ .

(٣ - ٣) في الأصل ، م : «أدركت جادتهما فلم» . وانظر مصنف عبد الرزاق (٢٠٣٨١) .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٨٨) . وآخره من حديث ابن عساكر أخرجه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٢٩٧/١ .

لأينّه : قد أسرفنا . وكان لا يستَظِلُّ بشيءٍ غير أنه كان يُلقى كِسَاءَهُ على الشَّجَرِ ويستَظِلُّ تحته ، وليس له خيمةٌ ولا فُسطاطٌ .

ولمَّا قَدِمَ الشَّامَ لفتح بيت المقدس ، كان على جملي أوزقَ تلوح صَلَته للشمس ، ليس عليه قَلَنْشَوَةٌ ولا عِمَامَةٌ ، قد طَبَّقَ رِجْلَيْهِ بَيْنَ شُعْبَتَيْ ^(١) الرَّخْلِ بلا رِكَابٍ ، ووَطَأُوهُ كِسَاءٌ ^(٢) من صوف ، وهو فِرَاشُهُ إذا نَزَلَ ، وحَقِيقَتُهُ مَحْشُوَةٌ لِفًا ، وهى وَسَادَتُهُ إذا نام ، وعليه قَمِيصٌ من كرايس ^(٣) قد دَسِمَ ^(٤) وَتَخَرَّقَ جِيئُهُ ، فلَمَّا نَزَلَ قال : ادْعُوا لى رَأْسِ القَرِيَةِ . فدَعَوُهُ فقال : اغسِلُوا قَمِيصِي وخَيْطُوهُ وأَعِيزُونِي قَمِيصًا . فَأَتَى بِقَمِيصٍ كَثَانٍ ، فقال : ما هذا ؟ فقيل : كَثَانٌ . فقال : فما الكَثَانُ ؟ فأخبروه ، فنَزَعَ قَمِيصَهُ فغَسَلُوهُ وخَاطُوهُ ثم لَبِسَهُ ، فقيل له : أَنْتَ مَلِكُ العَرَبِ ، وهذه بِلَادٌ لا يَصْلُحُ فِيهَا رُكُوبُ الإِبِلِ . فَأَتَى بِبِرْدَوْنٍ فطَرَحَ عليه قَطِيفَةً بلا سَرَجٍ ولا رَحْلِ ، فلَمَّا سار جَعَلَ الْبِرْدَوْنُ يُهْمَلِجُ بِهِ ، فقال لِمَنْ مَعَهُ : احْبِسُوا ، ما كُنْتُ أَظُنُّ النَّاسَ يَرْكَبُونَ الشَّيَاطِينَ ، هَاتُوا جَمْلِي . ثم نَزَلَ وَرَكِبَ الْجَمَلَ ^(٥) .

وعن أَنَسٍ قال ^(٦) : كُنْتُ مَعَ عَمْرِو فَدْخَلَ حَائِطًا لِحَاجَتِهِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ - وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ جِدَارُ الْحَائِطِ - : عَمْرُو بْنُ الْخَطَّابِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! بَخِ بَخِ ، وَاللَّهِ لَتَتَّقِيَنَّ اللَّهَ بُنَى الْخَطَّابِ أَوْ لَيَعْدُبَنَّكَ . وقيل : إِنَّهُ حَمَلَ قُوَّةً عَلَى عَاتِقِهِ ، فَقِيلَ لَهُ

(١) فى الأصل ، م : « شُعْبَى » .

(٢) فى الأصل : « كِبْشَا » ، وفى م : « كِبْش » .

(٣) واحدها الكِرْبَاس : ثوب غليظ من القطن .

(٤) فى م : « رَسَم » . ودسم الشيء : علاه الوسخ والقذر .

(٥) انظر : تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٢/٣ ، وابن عساکر فى تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٢٦٤ .

في ذلك فقال : إِنَّ نَفْسِي أُعْجِبْتَنِي فَأَرَدْتُ أَنْ أَذِلَّهَا .

وكان يصلي بالناس العشاء ، ثم يدخل بيته فلا يزال يصلي إلى الفجر .
[١٣٧/٥ ظ] وما مات حتى سرّد الصوم ، وكان في عام الرمادة لا يأكل إلا الخبز
والزيت ، حتى اسودّ جلده ، ويقول : بئس الوالي أنا إن شيعت والناس جياع .
وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء ، وكان يسمع الآية من القرآن فيغشى
عليه ، فيخمل صريحا إلى منزله ، فيعاض أياما ليس به مرض إلا الخوف .

وقال طلحة بن عبيد^(١) الله : خرج عمر ليلة في سواد الليل ، فدخل بيتا ،
فلما أصبحت ذهبْتُ إلى ذلك البيت ، فإذا عجوز عُمَيَاء مُقْعَدَةٌ فقلتُ لها : ما
بال هذا الرجل يأتيكي ؟ فقالت : إنه يتعاهدني مدة كذا وكذا ؛ يأتيني بما
يُضِلُّحْنِي وَيُخْرِجُ عَنِّي الْأَذَى . فقلتُ لنفسِي : ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا طَلْحَةُ ، أَعْثَرَاتِ
عمر تَتَّبِعُ !

وقال أسلم مؤلفي عمر^(٢) : قَدِمَ الْمَدِينَةَ رُفْقَةً مِنْ تُجَّارٍ ، فَزَلُّوا الْمُصَلِّيَ ، فَقَالَ
عمر لعبد الرحمن بن عوف : هل لك أن نخرسهم الليلة ؟ قال : نعم . فباتا
يخرسانهم ويصليان ، فسمع عمر بكاء صبي فتوجّه نحوه ، فقال لأُمِّه : اتَّقِي اللَّهَ
تَعَالَى وَأَحْسِنِي إِلَى صَبِيٍّ . ثم عاد إلى مكانه ، فسمع بكاءه ، فعاد إلى أمه ،
فقال لها مثل ذلك ، ثم عاد إلى مكانه ، فلما كان آخر الليل سمع بكاء الصبي
فأتى إلى أمه فقال لها : ويحك ! إِنَّكَ أُمُّ سَوِيءٍ ، مَالِي أَرَى ابْنَكَ لَا يَقْرَأُ مِنْذُ اللَّيْلَةِ
مِنَ الْبُكَاءِ ؟ فقالت : يَا عَبْدَ اللَّهِ إِنِّي أُشْغِلُهُ عَنِ الطَّعَامِ فَيَأْتِي ذَلِكَ . قال : وَلِمَ ؟

(١) في الأصل ، م : « عبد » . وذكره ابن الجوزي في سيرة عمر ص ٥٨ .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٣٠١ ، ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٣٠٣ ،

٣٠٤ . كلاهما بنحوه ، وهو عندهما عن ابن عمر وليس أسلم .

قالت : لأنَّ عمرَ لا يَفْرِضُ إِلَّا للمفطوم . قال : وكم عمرُ اينك هذا ؟ قالت : كذا وكذا شهرًا . فقال : ويحك ! لا تُعْجِليه عن الفطام . فلما صُلِّي الصبح وهو لا يَسْتَبِينَ للناسِ قراءته من البكاء . قال : بؤسًا لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين . ثم أمر مُناديه ، فنادى : لا تُعْجِلُوا صِبيانكم عن الفطام ، فإننا نَفْرِضُ لكل مولود في الإسلام . وكتب بذلك إلى الآفاق .

وقال أَسْلَمُ^(١) : خَرَجْتُ ليلةً مع عمرَ إلى ظاهرِ المدينة ، فَلَاحَ لنا بيتٌ شَعرٍ فَقَصَدْنَاهُ ، فإذا فيه امرأةٌ تَمَخُّضُ وتَبْكِي ، فسألها عمرُ عن حالها ، فقالت : أنا امرأةٌ غَريبةٌ^(٢) وليس عندي شيء . فبكى عمرُ وعاد يُهْزِلُ إلى بيته ، فقال لامرأته أم كلثوم بنتِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ : هل لك في أجري ساقه الله إليك ؟ وأخبرها الخبر ، فقالت : نعم . فحملَ على ظهره دَقِيقًا وشَحْمًا ، وحملت أم كلثوم ما يَصْلُحُ للولادة وجاءا ، فدخلت أم كلثوم على المرأة ، وجلسَ عمرُ مع زوجها - وهو لا يعرفه - يتحدَّثُ ، فوضعت المرأةُ غلامًا ، فقالت أم كلثوم : يا أمير المؤمنين بشّرْ صاحبك بغلام . فلما سَمِعَ الرجلُ قولها استعْظَمَ ذلك وأخذَ يعتَذِرُ إلى عمر . فقال عمرُ : لا بأسَ عليك . ثم أوصلهم بنفقةٍ وما يُصْلِحُهم وانصرف .

وقال أَسْلَمُ^(٣) : خَرَجْتُ ليلةً مع عمرَ إلى^(٤) حَرَّةٍ واقِم^(٥) ، حتى إذا كُنَّا بِصِرَارٍ^(٦) إذا بنا فقال : يا أَسْلَمُ هلْهنا ركبٌ قد قَصُرَ بهم الليلُ ، انطلق بنا

(١) أورده ابن الجوزي في سيرة عمر ٧٣، ٧٤ عن أنس .

(٢) في م : « غريبة » .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ، في : فضائل الصحابة (٣٨٢) بنحوه ، وقال محققه : إسناده حسن .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٨ : « الحرة فإذا » .

(٥) حرة واقم : إحدى حرتي المدينة وهي الشرقية ، سميت برجل من العماليق اسمه واقم . معجم البلدان

٢ / ٢٥٢ .

(٦) صرار : موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق . معجم البلدان ٣ / ٣٧٧ .

إليهم . فَأَتَيْنَاهُمْ فَإِذَا امْرَأَةٌ مَعَهَا صَبِيَّانٌ^(١) لَهَا ، وَقَدْزُ مَنْصُوبَةٌ عَلَى النَّارِ ، وَصَبِيَّانُهَا يَتَضَاعُونَ^(٢) ، فَقَالَ عَمْرٌ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَصْحَابَ الصُّوْرِ . قَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ . قَالَ : أَذْنُو؟ قَالَتْ : أَذُنٌ أَوْ دَغ . فَذَنَّا فَقَالَ : مَا بِالْكُمْ ؟ قَالَتْ : قَصَّرَ بَنَا اللَّيْلُ وَالتَّبَرُّدُ . قَالَ : فَمَا بِالْ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّةِ^(٣) يَتَضَاعُونَ^(٤) ؟ قَالَتْ : مِنْ الْجُوعِ . فَقَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ عَلَى النَّارِ ؟ قَالَتْ : مَاءٌ أُغْلِلْتُمْ بِهِ حَتَّى يَنَامُوا ،^(٥) اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ عَمْرٍ^(٦) ! فَبَكَى عَمْرٌ وَرَجَعَ يُهْزِلُ إِلَى دَارِ الدَّقِيقِ ، فَأَخْرَجَ عِذْلًا مِنْ دَقِيقِ وَجِرَابِ شَحْمٍ ، وَقَالَ : يَا أَسْلَمُ احْمِلْهُ عَلَى ظَهْرِي . فَقُلْتُ : أَنَا أَحْمِلُهُ عَنْكَ . فَقَالَ : أَنْتَ تَحْمِلُ وَزَرِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ! فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَانْطَلَقْنَا إِلَى الْمَرْأَةِ ، فَأَلْقَى عَنْ ظَهْرِهِ وَأَخْرَجَ مِنَ الدَّقِيقِ فِي الْقِدْرِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ مِنَ الشَّحْمِ ، وَجَعَلَ يَنْفُخُ تَحْتَ الْقِدْرِ وَالْدُّخَانُ يَتَخَلَّلُ لَحِيَّتَهُ سَاعَةً ، ثُمَّ أَنْزَلَهَا عَنِ النَّارِ وَقَالَ : آتِنِي بِصَخْفَةٍ . [١٣٨/٥] ، فَأَتَتْنِي بِهَا^(٧) فَغَرَفَ فِيهَا ثُمَّ جَعَلَهَا^(٨) بَيْنَ يَدَيِ الصَّبِيَّانِ ، وَقَالَ : كُلُوا . فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا - وَالْمَرْأَةُ تَدْعُو لَهُ وَهِيَ لَا تَعْرِفُهُ - فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُمْ حَتَّى نَامَ الصَّغَارُ ، ثُمَّ أَوْصَلَهُمْ بِنَفْقَةٍ وَانْصَرَفَ^(٩) فَقَالَ : يَا أَسْلَمُ ، الْجُوعُ الَّذِي أَسْهَرَهُمْ وَأَبْكَاهُمْ .

وقيل : إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، رَأَى عَمْرَ وَهُوَ يَعْدُو إِلَى ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ : إِلَى أَيْنَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ فَقَالَ : قَدْ نَدُّ بَعِيرٌ مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَأَنَا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أى : ييكون .

(٣) فى ٨ : «الصغار» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٨ .

(٥ - ٥) فى الأصل : «ثم غرفها ثم تركها» ، وفى م : «غرفها ثم تركها» .

(٦) بعده فى م : «ثم أقبل على» .

أَطْلُبُهُ . فقال : قد أُتْعِبْتَ الخلفاءَ مِنْ بَعْدِكَ ! وقيل : إِنَّهُ رأى جاريةً تتمايلُ مِنَ الجوعِ فقال : مَنْ هَذِهِ ؟ فقالت ابنةُ عبدِ اللَّهِ : هذه ابنتى . قال : فما بألها ؟ فقالت : إِنَّكَ تَحْسِبُ عَنَّا ما فى يَدِكَ فيصيبنا ما تَرى . فقال : يا عبدَ اللَّهِ ، بينى وبينكم كتابُ اللَّهِ ، واللَّهُ ما أَعْطِيكُمْ إِلَّا ما فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ ، أتريدون مِنِّى أَنْ أَعْطِيَكُمْ ما ليس لكم فأعودُ خائناً ^(*) ! .

وقال الواقدي ^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو حَزْرَةَ ^(٢) يعقوبُ بْنُ مجاهدٍ ، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ ، عن أبى عمرو ، قال : قلتُ لعائشةَ : مَنْ سَمَّى عَمَرَ الفاروقَ ^(٣) ؟ قالت : النبىُّ ﷺ ^(٤) .

أميرُ المؤمنين ^(٥) وأوَّلُ مَنْ حيَّاه بها المغيرةُ بْنُ شعبَةَ ، وقيل : غيره . فاللَّهُ أعلمُ . وقال ابنُ جرير ^(٦) : حَدَّثَنِى أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الأنصارى ^(٧) ، حَدَّثَنِى أُمُّ عمرو ^(٨) بنتُ حَسَّانَ الكوفيةُ - وكان قد أتى عليها مائةٌ وثلاث ^(٩) وثلاثون سنةً - عن أبيها ، قال : لما وَلَّى عمرو قالوا : يا خليفةَ خليفةِ رسولِ اللَّهِ . فقال عمرُ : هذا أَمْرٌ يَطُولُ ، بل أنتم المؤمنون وأنا أميرُكم . فسمَّى أميرَ المؤمنين . ومُلَخَّصُ ذلك أَنَّ عَمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، لما فَرَّغَ مِنَ الحِجِّ سنةً ثلاث

(٥) إلى هنا تنتهى الزيادة المشار إليها فى صفحة ١٨١ .

(١) تاريخ الطبرى ١٩٥/٤ .

(٢) فى ٨ : «جزرة» ، وفى م ، ص : «حمزة» . وانظر الإكمال ٤٦٠/٢ .

(٣) بعده فى م : «أمير المؤمنين» .

(٤) بعده فى م : «قال» .

(٥) بعده فى م : «هو» .

(٦) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٢٠٨/٤ . من طريق أحمد بن عبد الصمد الأنصارى به .

(٧) فى ١٥١ : «الأعراوى» .

(٨) فى الأصل ، ١٥١ : «عمر» .

(٩) سقط من : الأصل ، ٨١ .

وعشرين ونزل بالأبطح دعا الله، عز وجل، وشكا إليه أنه قد كبرت سِنُهُ
وضَعُفَتْ قُوَّتُهُ، وانتشرت رَعِيَّتُهُ، وخاف من التَّقْصِيرِ، وسأل الله أن يقبضه
إليه، وأن يَمُنَّ عليه بالشهادة في بلد النبي ﷺ، كما ثبت عنه في «الصحيح»^(١)
أنه كان يقول: اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك، وموتاً في بلد رسولك.
فاستجاب الله له هذا الدعاء، وجمع له بين هذين الأمرين؛ الشهادة في المدينة
النبوية. وهذا عزيز جداً، ولكن الله لطيف بما^(٢) يشاء، تبارك وتعالى. فاتفق له
أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأضلي، الرومي الدار، وهو قائم يصلي في
الحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء، لأربع يقين من ذى الحجة من هذه السنة
بخنجر ذات طرفين، فضربه ثلاث ضربات، وقيل: ست ضربات. إحداهن
تحت شُرْطِهِ قَطَعَتِ الصَّفَاقُ^(٣) فَخَرَّ مِنْ قَامَتِهِ، واستخلف عبد الرحمن بن عوف،
ورجع العليج بخنجره لا يَمُرُّ بأحد إلا ضربه، حتى ضرب ثلاثة عشر رجلاً مات
منهم ستة، فألقى عليه^(٤) عبد الله بن عوف بُزْئُسا فانتحر نفسه، لعنه الله،
وحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من مجزعه - وذلك قبل طلوع الشمس -
فجعل يُفَيِّقُ ثم يُنْمَى عليه، ثم يُذَكِّرُونَهُ بالصلاة فيُفَيِّقُ ويقول: نعم، ولا حَظَّ
في الإسلام لمن تركها. ثم صلى في الوقت، ثم سأل عمن قتله من هو؟ فقالوا
له: أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة. فقال: الحمد لله الذي لم يجعل مَنِيَّتِي على
يَدَي رجل يدعى الإيمان، ولم يشجذ لله سجدة. ثم قال: قَبِّحه الله، لقد كُتِّ

(١) البخاري (١٨٩٠) بنحوه.

(٢) في م: «بما».

(٣) في الأصل، ١٥١، م، ص: «السفاق». والصفاق والسفاق: جلد رقيقة تحت الجلد الأعلى وفوق اللحم. النهاية ٣/ ٣٩.

(٤) - ٤) في ١٥١، ٨: «عبد الرحمن». وانظر طبقات بن سعد ٣/ ٣٤٧.

وكان المغيرة قد ضرب عليه في كل يومِ ذَرَهَمَيْنِ ، ثم سأل من عمر أن يزيد في خراجِه فإنه نَجَّازٌ نَقَاشٌ حَدَّادٌ ، فزاد في خراجِه ؛ إلى مائة^(١) في كل شهرٍ ، وقال له : لقد بلغني أنك تُحَسِّنُ أَنْ تَعْمَلَ رَحًا تدورُ بالهواءِ . فقال أبو لؤلؤة : أما والله لأَعْمَلَنَّ لك رَحًا يتحدثُ بها^(٢) الناسُ في المشارِقِ والمغربِ - وكان هذا يومَ الثلاثاءِ عشيةً - وطقنه صَبِيحَةَ الأربَعاءِ لأربعِ بَقِيَّينِ من ذِي الحِجَّةِ .

وأوصى عمرُ أن يكونَ الأمرُ سُورَى بعده في سِتَّةِ مَن تُوَفِّي رسولُ اللهِ ﷺ وهو عنهم راضٍ ؛ وهم عثمانُ ، وعليُّ ، وطلحةُ ، والزبيرُ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، وسعدُ بنُ أبي وقاصٍ ، ولم يَذْكُرْ سعيدَ بنَ زيدٍ بنِ عمرو بنِ نُفَيْلِ القَدَوِيِّ فيهم ؛ لكونِه من قَبِيلَتِه ، خَشِيَّةٌ أَنْ يُرَاعَى في الإمارةِ بسببِه ، وأوصى مَنْ يُسْتَخْلَفُ بعده بالناسِ خيرًا على طبقاتِهِم ومراتيهِم .

ومات ، رَضِيَ اللهُ عنه ، بعدَ ثلاثٍ ، ودُفِنَ في يومِ الأَحَدِ مُسْتَهْلَ المحَرَّمِ من سنةِ أربعٍ وعشرين ، بالحُجْرَةِ النبويةِ ، إلى جانبِ الصديقِ ، عن إِذْنِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عائِشَةَ ، رَضِيَ اللهُ عنها ، في ذلك ، وفي ذلك اليومِ حَكَمَ أميرُ المؤمنينِ عثمانُ بنُ عفَّانَ ، رَضِيَ اللهُ عنه .

قال الواقدي^(٣) : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ، عن أبيه ، قال : طُعِنَ عمرُ يومَ الأربَعاءِ لأربعِ لَيَالٍ بَقِيَّينِ من ذِي الحِجَّةِ سنةَ ثلاثٍ وعشرين ، ودُفِنَ يومَ الأَحَدِ صَبَاحَ هِلَالِ المحَرَّمِ سنةَ أربعٍ وعشرين ، فَكَانَتْ وَلَايَتُهُ عَشَرَ سِنِينَ

(١) في ١٥١ ، ص : (ستمائة) .

(٢) في م : «عنها» .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣/٣٦٤ عن الواقدي ٤ .

وخمسة أشهرٍ وأحدًا وعشرين يومًا، وبُويع لعثمانَ يومَ الاثنينِ لثلاثِ مَضَيِّنٍ مِنَ الْحَرَمِ. قال : فذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ الْأَخْنَسِيِّ^(١)، فقال : ما أراك إِلَّا وَهَلَتْ^(٢)، تُؤَفِّيَ عَمْرُ لَأَرْبَعِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، وبُويع لعثمانَ لِلَّيْلَةِ بَقِيَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فاستَقْبَلَ بِخِلَافَتِهِ الْحَرَمَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَعَشْرِينَ.

وقال أبو مَعْشَرٍ^(٣) : قُتِلَ عَمْرُ لَأَرْبَعِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ تَمَامَ سَنَةِ ثَلَاثِ وَعَشْرِينَ، وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عَشَرَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ، وبُويع عثمانُ بِنُ عَقَّانَ.

وقال ابنُ جريرٍ^(٤) : حَدَّثْتُ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدٍ، قال : قُتِلَ عَمْرُ لثَلَاثِ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ ثَلَاثِ وَعَشْرِينَ، فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عَشَرَ سِنِينَ وَسِتَّةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ.

وقال سيفٌ^(٥)، عَنْ خَلِيدِ بْنِ ذَفَرَةَ^(٦) وَمُجَالِدٍ قَالَا : اسْتُخْلِفَ عُثْمَانُ لثَلَاثِ^(٧) مِنَ الْحَرَمِ، فَخَرَجَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْعَصْرِ.

وقال عليُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَدَائِنِيِّ^(٨)، عَنْ شَرِيكَ، عَنْ الْأَعْمَشِ - أَوْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ - عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ وَعَامِرِ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ، عَنْ أَشْيَاخٍ مِنْ

(١) فِي م : « الْأَخْنَسِ » .

(٢) وَهَلَتْ : وَهَمَتْ .

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ١٩٤ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٥) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ص : « ذَفَرَةُ »، وَفِي ٨، م : « وَفَرَةُ » . وَالْمَثْبُوتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَانْظُرْ

الْإِكْمَالُ ٣ / ٣٢٨ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ١٥١ : « بَقِيْنَ »، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « مَضَيِّن » .

(٧) أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٤ / ١٩٤ مِنْ طَرِيقِ الْمَدَائِنِيِّ بِهِ .

قومه ، وعثمان بن عبد الرحمن ، عن الزُّهْرِيِّ ، قالوا^(١) : طُعِنَ عمرُ يومَ الأربعاءِ
لسبعِ بَقِيْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ .^(٢) قال : وقال غيرُهم : لَيْسَتْ بِقِيْنٍ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ^(٣) .
والقولُ الأوَّلُ هو الأشهرُ ، واللَّهُ سبحانه وتعالى أعلم .

صِفَتُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رجلاً طَوَّالاً أَضْلَعَ ، أَغْسَرَ أَيْسَرَ ، أَخَوَرَ الْعَيْنَيْنِ ، آدَمَ
اللونِ ، وَقِيلَ : كانَ أَيْبَضَ شَدِيدَ الْبَيَاضِ تَغْلُوهُ حُمْرَةٌ ، أَشْنَبَ الْأَسْنَانِ^(٤) ، وكانَ
يُصَفِّرُ لَحْيَتَهُ ، وَيُرَجِّلُ رَأْسَهُ بِالْحِثَاءِ .

واختلف في مقدارِ سنِّه يومَ مات ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، على أقوالٍ عِدَّتْهَا عَشْرَةٌ
فقال [١٣٩/٥] ابنُ جرير^(٥) : حَدَّثَنَا زَيْدُ^(٦) بَنُ أَحْزَمَ^(٧) ، ثنا أبو قَتِيْبَةٍ ، عن^(٨) جريرِ
ابنِ حازِمٍ ، عن أيوبَ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : قُتِلَ عمرُ بَنُ الْخَطَّابِ وهو
ابنُ خمسٍ وخمسين سنةً . ورواه الدُّرَاوَرْدِيُّ^(٩) ، عن عُبَيْدِ^(١٠) اللَّهِ ، عن نافعٍ ،

(١) في الأصل ، م : « قال » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٣) الشنب في الأسنان : البياض والبريق والتحديد في الأسنان . النهاية ٥٠٣/٢ .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ١٩٧ .

(٥) في ١ : « يزيد » .

(٦) في م : « أحزم » . وانظر الإكمال ٣٧/١ .

(٧) في ص : « بن » .

(٨) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ١٩٧ من طريق الدراوردي به .

(٩) في م : « عبد » .

عن^(١) ابنِ عمرَ . وقاله عبدُ الزَّزَّاقِ^(٢) ، عن ابنِ جريج^(٣) ، عن الزُّهْرِيِّ . ورواه أحمد^(٤) ، عن هُشَيْمٍ ، عن عليِّ بنِ زَيْدٍ ، عن سالمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ .
وعن نافع^(٥) روايةً أخرى : ستُّ وخمسون سنةً .^(٦) وثلاثةٌ : تسعٌ وخمسون^(٧) .
قال ابنُ جرير^(٨) : وقال آخرون : كان عُمرُهُ ثلاثًا وخمسين سنةً ، حَدَّثْتُ
بذلك عن هِشَامِ بنِ محمدٍ . ثم رَوَى عن عامِرِ الشَّعْبِيِّ^(٩) أَنَّهُ تُوفِّيَ وَلَهُ ثَلَاثٌ
وستون سنةً . قلتُ : وقد تقدَّم في عُمرِ الصَّدِيقِ مثله^(١٠) . وروَى عن قَتَادَةَ^(١١) أَنَّهُ
قال : تُوفِّيَ عُمَرُ وهو ابنُ إحدى وستين سنةً .
وعن ابنِ عمرَ والزُّهْرِيِّ^(١٢) : خمسٌ وستون سنةً . وعن ابنِ عَبَّاسٍ^(١٣) : ستُّ
وستون .

وروى ابنُ جرير^(١٤) ، عن أسْلَمَ مولى عمرَ أَنَّهُ قال : تُوفِّيَ وهو ابنُ ستين
سنةً . قال الواقديُّ : وهذا أَثْبَتُ الْأَقَاوِيلِ عِنْدَنَا .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) المصنف (٦٧٩١) .

(٣) في ١٥١ : «جرير» .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤٠٢ من طريق الإمام أحمد ، به .

(٥) المصدر السابق ص ٤٠٣ .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٨١ ، وفي م : «وثلاثة سبع وخمسون» .

(٧) تاريخ الطبري ٤ / ١٩٧ .

(٨) المصدر السابق ٤ / ١٩٨ .

(٩) انظر ٩ / ٥٧٤ .

(١٠) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤٠٨ عن ابن عمر ، ولم نجده عن الزهري .

(١١) المصدر السابق ص ٤٠٨ .

(١٢) تاريخ الطبري ٤ / ١٩٨ . وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ٣٦٥ .

وقال المدائني^(١): تُوفِّي عمرُ وهو ابنُ سبعٍ وخمسين سنةً .

ذِكْرُ زَوْجَاتِهِ وَأَبْنَائِهِ وَبَنَاتِهِ

قال الواقدي وابنُ الكلبي وغيرهما^(١): تزوّج عمرُ في الجاهلية زينب بنتَ مَظْعُونٍ أختَ عثمانَ بنِ مظعونٍ ، فولدت له عبدُ الله وعبدُ الرحمن الأكبر وحَفْصَةُ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

وتزوَّج مُلَيْكَةَ بنتَ جَزُولٍ ، فولدت له عبيدُ الله ، فطلّقها في الهُدْنَةِ ، فخلف عليها أبو الجهم بنُ حَذِيفَةَ . قاله المدائني^(١) . وقال الواقدي^(١): هي أُمُّ كُلثُومِ بنتِ جَزُولٍ ، فولدت له عبيدُ الله وَزَيْدًا الأصغرَ .

قال المدائني^(١): وتزوَّج قُرَيْبَةَ بنتَ أَبِي أُمَيَّةَ الْخَزْرُمِيّ ففارقها في الهُدْنَةِ ، فتزوَّجها بعده عبدُ الرحمن بنُ أَبِي بَكْرٍ .

قالوا: وتزوَّج أُمُّ حَكِيمِ بنتَ الحارثِ بنِ هشامٍ بعدَ زواجها - حين قُتِلَ في الشام - فولدت له فاطمةٌ ثم طلقها .

قال المدائني^(١): وقيل: لم يُطْلَقْها .

قالوا: وتزوَّج جَمِيلَةَ أختَ^(٢) عاصمِ بنِ ثابتِ بنِ أَبِي

(١) تاريخ الطبري ١٩٨/٤ .

(٢) في النسخ: «بنت» . والمثبت من تاريخ الطبري . وانظر طبقات ابن سعد ٣ / ٢٦٥ ، والوافي

بالوفيات ١١ / ١٨٧ .

الأفْلَحُ^(١) مِنَ الْأَوْسِ .

وتزوّج عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، وكانت قبله عند عبد الله بن أبي بكر^(٢) ، ولما قُتِلَ عمرُ تزوّجها بعده الزبير بن العوّام ، رضى الله عنهم . ويقال :
هى أم ابنه عياض . فالله أعلم .

قال المدائني^(٣) : وكان قد خطب أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وهى صغيرة وراسل فيها عائشة ، فقالت أم كلثوم : لا حاجة لى فيه . فقالت عائشة : أتزعّين عن أمير المؤمنين ؟ قالت : نعم ، إنه خَشِنُ العيش . فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فصدّه عنها ، ودلّه على أم كلثوم بنت على بن أبى طالب ، ومن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ، وقال : تعلق منها بسبب من رسول الله ﷺ . فخطبها من على فزوجه إياها ، فأصدقها عمر ، رضى الله عنه ، أربعين ألفاً ، فولدت له زَيْدًا ورُقَيَّةً .

قالوا^(٣) : وتزوّج لُهيّة - امرأة من اليمن - فولدت له عبد الرحمن الأصغر . وقيل : الأوسط . وقال الواقدي^(٣) : هى أم وَلَدٍ وليست [١٣٩/٥ ظ]
بزوجة .

قالوا : وكانت عنده فُكَيْهَةٌ ، أم وَلَدٍ ، فولدت له زينب . قال الواقدي^(٣) :
وهى أصغرُ وَلَدِهِ .

(١) فى النسخ : « الأفلح » .

(٢) سقط من : ٨ ١ ، وفى ١٥١ ، م ، ص : « ملكية » . وانظر تاريخ الطبرى ١٩٩/٤ ، والإصابة ١١/٨ .

(٣) تاريخ الطبرى ١٩٩/٤ .

قال الواقدي^(١): وخطب أم أبان بنت عُتْبَةَ بنِ ربيعة^(٢)، فكرهته، وقالت: يُغْلِقُ بابَه، ويَمْنَعُ خيرَه، ويدْخُلُ عايسًا، ويَخْرُجُ عايسًا.

قلت: فجملة أولاده رضى الله عنه وأرضاه، ثلاثة عشر ولدًا؛ وهم زيد الأَكْبَرُ، وزيد الأصغر، وعاصم، وعبد الله، وعبد الرحمن الأَكْبَرُ، وعبد الرحمن الأوسط - قال الزبير بن بكار: وهو أبو شحمة - وعبد الرحمن الأصغر، وعبيد الله، وعياض، وحفصة، ورقية، وزينب، وفاطمة، رضى الله عنهم.

ومجموع نسائه اللاتي تزوجهن في الجاهلية والإسلام ممن طلقهن أو مات عنهن سبع؛ وهن جميلة أخت^(٣) عاصم بن ثابت بن أبي^(٤) الأفلح^(٥)، وزينب بنت مظهر، وعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وقريظة بنت أبي أمية، وملككة بنت جزول، وأم حكيم بنت الحارث بن هشام، وأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب، وأم كلثوم أخرى وهى ملككة بنت جزول.

وكانت له أمتان له منهما أولاد؛ وهما فكيهة ولهيئة^(٦)، وقد اختلِف في لهيئة هذه فقال بعضهم: كانت أم ولد. وقال بعضهم: كان أصلها من اليمن وتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب. فالله أعلم.

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٠٠ من كلام المدائنى.

(٢) فى النسخ: «شبية». والثبت من تاريخ الطبرى، وانظر الإصابة ٨ / ١٦٤.

(٣) فى النسخ: «بنت». وانظر ما تقدم فى صفحة ١٩٥.

(٤) سقط من: الأصل، ١، ٨، م، ص.

(٥) سقط من ١، ٨، وفى ١، ١٥، م، ص: «الأفلح». وتقدم فى صفحة ١٩٦.

(٦) فى الأصل: «لهيعة».

ذِكْرُ بَعْضِ مَا رُئِيَ بِهِ

قال علي بن محمد المدائني^(١)، عن ابن داب وسعيد بن خالد، عن صالح ابن كيسان، عن المغيرة بن شعبة قال: لما مات عمر بكته ابنة أبي حنمة^(٢) فقالت: واغمراه! أقام الأود^(٣)، وأبرأ العمدة^(٤)، أمت الفتن، وأحيا السنن، خرج نقي الثوب، بريئا من العيب. قال: فقال علي بن أبي طالب: والله لقد صدقت، ذهب بخيرها، ونجا من شرها، أما والله ما قالت ولكن قولت. قال: وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في زوجها عمر^(٥):

فَجَعَنِي فَيُورُ لَا دَرَّ دَرُّهُ بِأَبْيَضَ تَالٍ لِلْكِتَابِ مُنِيبٍ
رَعُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعَدَى أَخَى ثِقَةٍ فِي النَّائِبَاتِ مُجِيبٍ^(٦)
مَتَى مَا يُقْلُ لَا يُكْذِبُ الْقَوْلَ فِعْلُهُ سَرِيعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ^(٧)
وقالت أيضا^(٨):

-
- (١) تاريخ الطبري ٤ / ٢١٨.
(٢) في م، ص: «خيمة».
(٣) الأود: الأعوجاج. أود يأوذا أودا اعوجج. القاموس المحيط (أود).
(٤) في الأصل، ١٥١ م، ص: «العهد». والقصد بالتحريك: ورم ودبر يكون في الظهر، أرادت أنه أحسن السياسة. النهاية ٣ / ٢٩٧.
(٥) الأبيات في نوادر المخطوطات ٦٣ / ١ عن المردفات من قريش، وتاريخ المدينة ٣ / ٩٤٨، والكامل ٣ / ٦١، وتاريخ الطبري ٤ / ٢١٩، وفيه أنها لعاتكة ابنة زيد بن عمر بن الخطاب.
(٦) في الأصل، ١٥١ م، ص، المردفات من قريش: «نجيب». وفي الكامل: «منيب».
(٧) القطوب: يقال: هو قاطب وقطوب: إذا زوى ما بين عينيه وكلح.
(٨) الأبيات في المصادر السابقة، إلا تاريخ المدينة ففيه الأول والثاني فقط، والأبيات في تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤١٣.

عَيْنُ مُجُودَى بِعَبْرَةٍ وَنَحِيبٍ لَا تَمْلَى عَلَى الْإِمَامِ ^(١) النَجِيبِ
فَجَعَتْنِي ^(٢) الْمَنُونُ بِالْفَارِسِ الْمُغْدِ لِمِ ^(٣) يَوْمِ الْهَيَاجِ وَالتَّلْبِيبِ ^(٤)
عِصْمَةِ النَّاسِ وَالْمَعِينِ عَلَى الدِّمْدَمِ رِ وَغَيْثِ الْمُنْتَابِ وَالْمَحْرُوبِ
قُلْ لِأَهْلِ السَّرَّاءِ ^(٥) وَالْبُؤْسِ ^(٦) مُوتُوا قَدْ سَقَتْهُ الْمَنُونُ كَأَسْ شُعُوبِ ^(٧)
^(٨) وَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَبْكِيهِ ^(٩) :

سَيِّئِكِ نِسَاءُ الْحُسَيْنِ ^(١٠) يَبْكِينَ شَجِيَّاتِ
وَيُخْمِشْنَ وُجُوهَهَا كَالدُّنَا نِيرِ نَقِيَّاتِ
وَيَلْبَسْنَ ثِيَابَ الْحُزْنِ ^(١١) بَعْدَ الْقَصَبِيَّاتِ ^(١٢)
وقد ذكر ابن جرير ترجمة طويلة لعمر بن الخطاب ^(١٣) ، وكذلك أطال ابن

-
- (١) فى تاريخ المدينة : « الجواد » .
(٢) فى م : « فجعتنا » .
(٣) فى الأصل : « العلم » ، وفى م : « العليم » ، وفى المردفات : « المقدم » .
(٤) فى المردفات من قريش : « التذيب » ، وفى تاريخ المدينة : « الثوب » .
(٥) فى الأصل ، ١ ، ١٥ ، ٨ ، ص ، المردفات : « الضراء » ، وفى الكامل : « الثراء » ، وفى تاريخ دمشق : « السرور » .
(٦) فى المردفات : « البأس » .
(٧) فى الأصل ، م : « شغوب » . وشعوب : من أسماء المنية ، وسميت شعوب لأنها تفرق .
(٨ - ٨) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ .
(٩) تاريخ المدينة ٢ / ٩٤٨ ، وتاريخ الطبرى ٤ / ٢١٩ ، ونسبها ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق (ترجمة عمر) ص ٤١٢ .
(١٠) فى تاريخ دمشق : « الجن » .
(١١) فى تاريخ دمشق : « السور » .
(١٢) القصبيات : ثياب ناعمة من كتان ، الواحد قَصْبِيٌّ . لسان العرب (ق ص ب) .
(١٣) ترجمته فى الطبرى ٤ / ١٩٠ - ٢٤١ .

الجَوْزِيُّ فِي «سِيرَتِهِ»^(١)، وَشَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ فِي تَارِيخِهِ^(٢)، وَقَدْ جَمَعْنَا مُتَفَرِّقَاتِ كَلَامِ النَّاسِ فِي مَجْلَدٍ مُفَرَّدٍ^(٣)، وَأَفْرَدْنَا لِمَا أَسْنَدَهُ [١٤٠/٥]. وَرَوَى عَنْهُ مِنَ الْأَحْكَامِ مُجَلَّدًا آخَرَ كَبِيرًا مَرْتَبًا عَلَى أَبْوَابِ الْفَقْهِ. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ^(٤).
 قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥): وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تُؤْفَى قَتَادَةُ بْنُ الثُّعْمَانِ، وَفِيهَا غَزَا مُعَاوِيَةُ الصَّائِفَةَ حَتَّى بَلَغَ عُمُورِيَّةَ وَمَعَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ عِبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، وَأَبُو أَيُّوبَ، وَأَبُو ذَرٍّ، وَشَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، وَفِيهَا فَتَحَ مُعَاوِيَةُ عَشَقْلَانَ صُلْحًا. قَالَ: وَفِيهَا كَانَ عَلَى قِضَاءِ الْكُوفَةِ شُرَيْحٌ، وَعَلَى قِضَاءِ الْبَصْرَةِ كَعْبُ بْنُ سُورٍ^(٦). قَالَ: وَأَمَّا مُضْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ فَإِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ مَالَكًا رَوَى عَنِ الزُّهْرِيِّ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا قَاضٍ.

وَقَالَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»^(٧) فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ: فِيهَا كَانَتْ قِصَّةُ سَارِيَّةَ بِنِ زُنَيْمٍ، وَفِيهَا^(٨) «كَانَ فَتْحُ» كَرْمَانَ وَأَمِيرُهَا سَهْلُ بْنُ عَدِيٍّ، وَفِيهَا فَتِحَتْ سِجِسْتَانُ وَأَمِيرُهَا عَاصِمُ بْنُ عَمْرِو. وَفِيهَا فَتِحَتْ مُكَرَّانُ وَأَمِيرُهَا^(٩) «الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ - أَخُو عُثْمَانَ» - وَهِيَ مِنْ بِلَادِ الْجَبَلِ، وَفِيهَا

(١) «سيرة عمر بن الخطاب» لابن الجوزي، ط المكتبة التجارية الكبرى.

(٢) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٥٣ - ٢٨٤.

(٣) يشير إلى كتابه «سيرة عمر بن الخطاب». وأشرنا إليه في ٣٠/١ من مقدمة التحقيق.

(٤) يشير إلى «مسند عمر والآثار والأحكام المروية عنه». وأشرنا إليه أيضا في ٣٣/١ من مقدمة التحقيق.

(٥) تاريخ الطبري ٤ / ٢٤١.

(٦) في م: «سوار».

(٧) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٤٩، ٢٥٠.

(٨ - ٨) في الأصل، ٨: ١، «فتح». وفي م: «فتحت».

(٩ - ٩) كذا في النسخ، وفي تاريخ الإسلام: «الحكم بن عثمان». وتقدم في صفحة ٣٢ أن الذي افتتح مكران الحكم بن عمرو. وهو كذلك في تاريخ الطبري ٤ / ١٨١، وانظر الكامل ٣ / ٤٥، والإصابة =

رجع أبو موسى الأشعري من بلاد أذربيجان وقد افتتح بلادها، وفيها غزا معاوية الصائفة حتى بلغ عمورية.

ثم ذكر وفاة من مات فيها، فمنهم:

قتادة بن النعمان الأنصاري الأوسي الظفري^(١)، أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وقاتدة أكبر منه، شهد بدرًا وأصيب عيئه في يوم أُحُد حتى وقعت على خذه، فردّها رسول الله ﷺ فصارت أحسن عيئته^(٢). وكان من الرماة المذكورين، وكان على مقدمة عمر حين قدم الشام. توفى في هذه السنة على المشهور عن خمس وستين سنة، ونزل عمر في قبره. وقيل: إنه توفى في التي قبلها.

ثم ذكر ترجمة عمر بن الخطاب، فأطال فيها وأكثر وأطنب وأطيب^(٣)، وأتى بمقاصد كثيرة مهمة، وفوائد جمّة، وأشياء حسنة، فأثابه الله الجنة.

ثم قال^(٤): ذكر من توفى في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي المجاشعي^(٥). قال ابن دُرَيْد^(٦): واسمه فراس ابن حابس، ولقب بالأقرع لقرع في رأسه. وكان أحد

$$= ١٠٨ / ٢$$

(١) الاستيعاب ٣ / ١٢٧٤، وأسد الغابة ٤ / ٣٨٩، والإصابة ٥ / ٥٤٩.

(٢) تقدم في ٥ / ١٤٧.

(٣ - ٣) زيادة من: ١٥١، ص.

(٤) تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٨٥.

(٥) الاستيعاب ١ / ١٠٣، وأسد الغابة ١ / ١٢٨، والإصابة ١ / ١٠١.

(٦) الاشتقاق ص ٢٣٩.

الرؤساء، قديم على رسول الله ﷺ مع وفد بني تميم، وهو الذي نادى من وراء
الحجرات: يا محمد إن مدحى زين، وذمى شين^(١). وهو القائل - وقد رأى
رسول الله ﷺ يُقبَلُ الحسن - اتَّخَبَلُهُ؟ ! واللَّهِ إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَلْتُ
واحداً منهم. فقال: «مَنْ لَا يُزَحِّمُ لَا يُزَحِّمُ»^(٢). وفي رواية^(٣): «مَا أُمِّلُكَ أَنْ
نَزَعَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ». وكان مُمَّنَ تَأَلَّفَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَعْطَاهُ يَوْمَ حُتَيْنِ
مائةً مِنَ الْإِبِلِ، وكذلك لِعُيَيْنَةَ بْنِ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ، وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مُرْدَاسٍ
خَمْسِينَ مِنَ الْإِبِلِ فقال^(٤):

أَتَجْعَلُ^(٥) نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ بِدَيْنِ بَيْنِ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعِ
فَمَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مُرْدَاسَ^(٦) فِي مَجْمَعٍ
وَمَا كُنْتُ دُونَ أُفْرِيٍّ مِنْهُمَا وَمَنْ تَخْفِضُ^(٨) الْيَوْمَ لَا يُرْفَعِ
فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَنْتَ الْقَائِلُ:

أَتَجْعَلُ نَهْبِي وَنَهْبَ الْعُبَيْدِ بِدَيْنِ "الْأَقْرَعِ وَعُيَيْنَةَ"»

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣ / ٤٨٨. بلفظ: «حمدى» بدلا من: «مدحى».

(٢) أخرجه البخارى (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨/٦٥).

(٣) المسند ٦ / ٥٦.

(٤) الأبيات في المغازى للواقدي ٣/٩٤٧، وسيرة ابن هشام ٢/٤٩٣، وتاريخ الطبرى ٣/٩١، وتاريخ دمشق ٩/١٨٧، وانظر ما تقدم فى ٧/٩٩ - ١٠٠.

(٥) فى المغازى، وسيرة ابن هشام، وتاريخ الطبرى: «فأصبح».

(٦) العبيد: اسم فرس عباس بن مرداس. شرح غريب السيرة ٣/١٣٠.

(٧) فى سيرة ابن هشام: «شيخى».

(٨) فى ١٥١: «تحفظ»، وفى م: «يخفض»، وفى باقى المصادر: «تضع». والمثبت موافق لإحدى نسخ الطبرى.

(٩ - ٩) فى الأصل، م: «عينه والأقرع».

رواه البخاري^(١) .

قال السهيلي^(٢) : [١٤٠/٥] إنما قدم رسول الله ﷺ ذكر الأقرع قبل عيينة ؛ لأن الأقرع كان خيرا من عيينة ، ولهذا لم يَزِدْ بعد النبي ﷺ كما اَزَدَ عيينة ، فبايعة طليحة وصدقه ثم عاد .

والمقصود أن الأقرع كان سيِّدا مُطاعا ، وشهد مع خالد وقائعه بأرض العراق ، وكان على مُقدِّمته يوم الأنبار .^(٣) ذكره شيخنا في مَنْ تُوِّفِي في خلافة عمر بن الخطاب . والذي ذكره ابن الأثير في « الغاية »^(٤) أنه استعمله عبد الله بن عامر على جيش وسيَّره إلى الجوزجان فقتل وقتلوا جميعا ، وذلك في خلافة عثمان كما سيأتي ، إن شاء الله تعالى .

حُبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَمُوحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ غَنَمِ بْنِ كَعْبِ ابْنِ سَلَمَةَ^(٥) . أبو عمر ، ويُقال : أبو عمرو ، الأنصاري الخزرجي السلمي . ويُقال له : ذو الرأْي . لأنه أشار يوم بدر أن ينزل رسول الله ﷺ على أذني ماء يكون إلى القوم ، وأن يُعَوِّز^(٦) ما وراءهم من القلب فأصاب في هذا الرأْي ، ونزل

(١) كذا ذكر ابن كثير هنا ، وفي ٩٩/٧ قال : رواه مسلم . والقصة بهذا السياق ليست عند البخاري ، وإنما أخرج أصل القصة . انظر البخاري (٣١٥٠) . وانظر أطراف الحديث في فتح الباري ٦/ ٢٥١ ، ٢٥٢ . وليس في هذه المصادر أنه أعطاه خمسين من الإبل ، بل عند الواقدي أنه أعطاه أربعا ، وعند ابن هشام والطبري أنه أعطاه أباخر ، وكذلك ابن عساكر لم يذكر كم أعطاه . وقول النبي ﷺ : « أنت القاتل ... » . عند الواقدي وابن هشام فقط .

(٢) الروض الأنف ٧ / ٢٨٧ . بنحوه .

(٣ - ٣) في الأصل : « ذكره في من » ، وفي ٨ : « ذكر من » .

وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٢٨٥ .

(٤) أسد الغابة ١ / ١٣٠ .

(٥) الاستيعاب ١ / ٣١٦ ، وأسد الغابة ١ / ٤٣٦ ، والإصابة ٢ / ١٠ .

(٦) انظر التعليق على هذا اللفظ في ٨٢/٥ .

الملك بتصديقه . وأما قوله يوم السقيفة^(١) أنا مجذبُها المحكك ، وعذبُها^(٢) ،
المرجَّب ، متا أمير ومنكم أمير . فقد رده عليه الصديق والصحابة .

ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب^(٣) ، الهاشمي^(٤) ، ابن عم رسول الله ﷺ .
عُتْبَةُ بن مسعود الهذلي^(٥) ، هاجر مع أخيه لأبويه عبد الله إلى الحبشة ،
وشهد أحنذاً وما بعدها . قال الزهري^(٦) : ما كان عبد الله بأفقه منه ، ولكن مات
عُتْبَةُ قبله . وتوفي زمن عمر على الصحيح . ويقال : في زمن معاوية سنة أربع
وأربعين .

عَلَقَمَةُ بنُ غِلَاثَةَ بنِ عوف بن الأخوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن
عامر بن صغصعة العامري الكلابي^(٧) ، أسلم عام الفتح ، وشهد حنيناً ، وأُعطِيَ
يومئذ مائة من الإبل تأليفاً لقلبه ، وكان يكونً بتهامة ، وكان شريفاً مطاعاً في
قومه ، وقد ارتدت أيام الصديق فبعث إليه سريّة ، فانهزم ثم أسلم وحسن إسلامه ،
ووقد على عمر في خلافته ، وقديم دِمَشْق في طلب ميراث له^(٨) ، ويقال :
استعمله عمر على خوران فمات بها . وقد كان الخطيئة قصده ليمتدحه فمات
قبل مقدّمه بليالٍ فقال^(٩) :

(١) تقدم في ٨٥/٨ .

(٢) في م : « مزيجها » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) الاستيعاب ٢ / ٤٩٠ ، وأسد الغابة ٢ / ٢٠٩ ، والإصابة ٢ / ٤٦١ .

(٥) الاستيعاب ٣ / ١٠٣٠ ، وأسد الغابة ٣ / ٥٦٩ ، والإصابة ٤ / ٤٤٠ .

(٦) في الأصل ، ٨ : « الترمذي » ، وفي ١٥١ : « الزبيرى » .

والأثر عزاه الحافظ في الإصابة ٤ / ٤٤١ لعبد الرزاق .

(٧) الاستيعاب ٣ / ١٠٨٨ ، وأسد الغابة ٤ / ٨٦ ، والإصابة ٤ / ٥٥٣ .

(٨) بعده في الأصل ، ٨ ، م : « ثم » .

(٩) ديوان الخطيئة ٢٤ .

فما كان يَبْنِي لو لَقِيْتُكَ سَالِمًا وَبَيْنَ الْغِنَى ^(١) إِلَّا لِيَالٍ قَلِيلٌ
 عَلَقَمَةُ بْنُ مُجَزَّرٍ ^(٢) بْنِ الْأَعْوَرِ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ مُعَاذِ بْنِ عُتْوَارَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ
 مُذَلِّجِ الْكِنَانِيِّ الْمَذَلِجِيِّ ^(٣) ، أَحَدُ أُمَرَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَعْضِ السَّرَايَا ،
 وَكَانَتْ فِيهِ دُعَابَةٌ ، فَأَجَّجَ نَارًا وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهَا فَاثْتَمَعُوا ، فَقَالَ النَّبِيُّ
 ﷺ : « لَوْ دَخَلُوا فِيهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا » . وَقَالَ : « إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ » ^(٤) .
 وَقَدْ كَانَ عَلَقَمَةُ جَوَادًا مُمَدِّحًا ، رثاه « جَوَاشُ الْعَذْرَى » ^(٥) فَقَالَ : ^(٦)

إِنَّ السَّلَامَ وَحُسْنَ كُلِّ تَحِيَّةٍ تَغْدُو عَلَى ابْنِ مُجَزَّرٍ ^(٧) وَتَرْوُحُ
 عُومُ بْنُ سَاعِدَةَ بْنِ عَائِشٍ ^(٨) أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَنْصَارِيُّ الْأَوْسِيُّ ^(٩) ، أَحَدُ
 بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَبَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، لَهُ حَدِيثٌ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ
 مَاجَهٍ فِي الْإِسْتِجَاءِ بِالْمَاءِ ^(١٠) . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ^(١١) : تُوُفِّيَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ ،

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْعَلَى » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ٨١ : « مُحَرَزٌ » . وَانْظُرِ الْإِكْمَالَ ٧ / ٢١٨ .

(٣) أَسَدُ الْغَابَةِ ٤ / ٨٧ ، وَالْإِصَابَةُ ٤ / ٥٥٩ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٤٣٤٠) ، وَمُسْلِمٌ (١٨٤٠ / ٤٠) ، وَأَبُو دَاوُدَ (٢٦٢٥) وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ دُونَ قَوْلِهِ :
 « فِيهَا » . وَلَيْسَ عَنْدهُمْ ذِكْرُ اسْمِ قَائِدِ السَّرِيَّةِ ، وَلَكِنْ أَخْرَجَهُ بِذِكْرِ تَأْمِيرِ عَلَقَمَةَ ابْنِ مَاجَهٍ (٢٨٦٣) ،
 وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ، فِي : الْمُسْنَدِ ٦٧ / ٣ بِلَفْظٍ آخَرَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ ، وَأَنَّ الَّذِي أَجَّجَ النَّارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 حَذَافَةَ بَعْدَ تَأْمِيرِهِ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الْجَيْشِ . وَانْظُرِ الْكَلَامَ عَلَى الْحَدِيثِ فِي فَتَحِ الْبَارِي ٨ / ٥٨ - ٦٠ .
 (٥ - ٥) فِي ص : « جَوَاشُ الْعَذْرَى » .

(٦) الْبَيْتُ فِي الْأَغَانِي ٢٢ / ١٥٤ .

(٧) فِي الْأَصْلِ ١٥١ : « مُحَرَزٌ » .

(٨) فِي النِّسْخِ ، وَتَهْذِيبِ الْكَمَالِ ٢٢ / ٤٦٦ ، وَالتَّهْذِيبِ ٨ / ١٧٤ ، وَالتَّقْرِيبِ ٢ / ٩٠ : « عَابِسٌ » .
 وَالتَّصْوِيبُ مِنْ مَصَادِرِ تَرْجُمَتِهِ ، وَانْظُرِ : تَبْصِيرَ الْمُتَبَيِّنِ ٣ / ٨٨٩ . وَتَقْدِمُ ذِكْرَهُ فِي صَفْحَةِ ١٠٩ فِي مَنْ
 تُوُفِّيَ سَنَةَ عَشْرِينَ .

(٩) تَقْدِمُ فِي صَفْحَةِ ١٠٩ فِي مَنْ تُوُفِّيَ سَنَةَ عَشْرِينَ .

(١٠) تَقْدِمُ تَخْرِيجَهُ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي صَفْحَةِ ١٠٩ ، وَحَدِيثَهُ عِنْدَ ابْنِ مَاجَهٍ (١٨٦١) فِي النِّكَاحِ
 وَلَيْسَ فِي الْإِسْتِجَاءِ بِالْمَاءِ ، وَهُوَ صَحِيحٌ (صَحِيحُ ابْنِ مَاجَهٍ ١٥٠٨) .

(١١) الْإِسْتِيعَابُ ٣ / ١٢٤٨ .

وقيل : فى خلافة عمر . وقال وهو واقف على قبره : لا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ [١٤١/٥] أن يقول : أنا خيرٌ من صاحبِ هذا القبرِ ، ما نُصِبَتْ رايةٌ للنبيِّ ﷺ ^(١) إلا وهو واقفٌ تحتها . وقد روى هذا الأثر ابنُ أبى عاصمٍ ^(٢) ، كما أوردَه ابنُ الأثير ^(٣) من طريقه .

غِيلَانُ بْنُ سَلَمَةَ الثَّقَفِيُّ ^(٤) ، أَسْلَمَ عامَ الفَتْحِ على عَشْرِ نِسوةٍ ، فَأَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ^(٥) أن يختارَ مِنْهُنَّ أَرْبَعًا . وقد وَقَدَ قَبْلَ الإسلامِ على كِشْرَى فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَّبِعَنِي لَهُ قَصْرًا بِالطَائِفِ . وقد سأله كِشْرَى : أَيْ وَلَدِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ ؟ قال : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ ، والمريضُ حَتَّى يَبْرَأَ ، والغائبُ حَتَّى يَقْدَمَ . فقال له كِشْرَى : أَنَّى لَكَ هَذَا ! هذا كلامُ الحكماءِ ! قال : فما غِذاؤُكَ ؟ قال : البُرُ . قال : نعم ، هذا مِنْ البُرِّ لَا مِنَ التَّمْرِ وَاللَّبَنِ .

مَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ وَهَبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جَمْعَ الْقُرَشِيِّ ^(٦) الْجَمَحِيُّ ^(٧) ، أَخُو حَاطِبٍ وَحَطَّابٍ ، أُمُّهُمْ قُتَيْلَةُ ^(٨) بِنْتُ مَظْعُونٍ ، ^(٩) أُخْتُ عِثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ . أَسْلَمَ مَعْمَرٌ قَبْلَ دُخُولِ ^(١٠) دَارِ الْأَرْقَمِ ، وَشَهِدَ بَذْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاذِ بْنِ عَفْرَاءَ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) الآحاد والمثاني (١٩٤٤) بنحوه .

(٣) أسد الغابة ٤ / ٣١٦ .

(٤) الاستيعاب ٣ / ١٢٥٦ ، وأسد الغابة ٤ / ٣٤٣ ، والإصابة ٥ / ٣٣٠ .

(٥) زيادة من : م .

(٦) الاستيعاب ٤ / ١٤٣٢ ، وأسد الغابة ٥ / ٢٣٤ ، والإصابة ٦ / ١٨٦ .

(٧) فى النسخ : « قيلة » . والمثبت من مصادر الترجمة ، وانظر طبقات ابن سعد ٣ / ٤٠٢ ، ٤ / ٢٠١ ،

٢٠٢ .

(٨ - ٨) سقط من : الأصل .

(٩) بعده فى م : « النبى ﷺ » .

مَيْسَرَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ الْعَبْسِيُّ^(١) شَيْخٌ صَالِحٌ، قِيلَ: إِنَّهُ صَحَابِيٌّ. شَهِدَ
الْيَرْمُوكَ وَدَخَلَ الرُّومَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ سِتَّةِ آلَافٍ، وَكَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ، فَقَتَلَ
وَسَبَى وَغَنِمَ، وَذَلِكَ فِي سَنَةِ عَشْرِينَ. وَرَوَى عَنْ أَبِي^(٢) عُبَيْدَةَ^(٣)، وَعَنْهُ أَسْلَمُ
مَوْلَى عَمْرِو. لَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي «الغَابَةِ»^(٤).

وَإِقْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَرِينٍ^(٥) الْحَنْظَلِيُّ الْيَزُوعِيُّ^(٦)، حَلِيفُ
بَنِي عَبْدِ بْنِ كَعْبٍ^(٧)، أَسْلَمَ قَبْلَ^(٨) دَارِ الْأَرْقَمِ، وَشَهِدَ بَذْرًا وَمَا بَعْدَهَا، وَآخَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَشِيرِ بْنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَعْرُورٍ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ قَتَلَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ، بِبَطْنِ نَخْلَةٍ، مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ حِينَ قَتَلَ عَمْرُو بْنُ
الْحَضَرَمِيِّ. تُوفِّيَ فِي خِلَافَةِ عَمْرِو، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أَبُو خِرَاشٍ الْهَذَلِيُّ الشَّاعِرُ^(٩) وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةٍ، كَانَ يَسْبِقُ الْحَيْلَ عَلَى
قَدَمَيْهِ، وَكَانَ فَتَاكًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَتُوفِّيَ فِي زَمَنِ
عَمْرِو. أَتَاهُ حُجَّاجٌ، فَذَهَبَ يَأْتِيهِمْ بِمَاءٍ فَنَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ بِالْمَاءِ، وَأَعْطَاهُمْ
شَاةً وَقِدْرًا وَلَمْ يُغْلِقْهُمْ بِمَا جَرَى لَهُ، فَأَصْبَحَ فَمَاتَ فَدَفَنُوهُ. ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ
وَإِبْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسْمَاءِ الصَّحَابَةِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ وَفَادَةٌ، وَلَئِنَّمَا أَسْلَمَ فِي حَيَاةِ

(١) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ص: «العنسي». وَانْظُرْ تَرْجَمَتَهُ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ ٥ / ٢٨٥، وَالْإِصَابَةُ ٦ / ٢٣٨.

(٢) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

(٤) كَذَا ذَكَرَ، رَحِمَهُ اللَّهُ، وَتَقَدَّمَ الْإِشَارَةُ إِلَى تَرْجَمَتِهِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ.

(٥) فِي ١٥١: «عزير». وَانْظُرْ الْإِكْمَالَ ٦ / ١٧٥.

(٦) الْإِسْتِيعَابُ ٤ / ١٥٥٠، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٥ / ٤٣٢، وَالْإِصَابَةُ ٦ / ٥٩٤.

(٧) بَعْدَهُ فِي م: «دُخُولُ النَّبِيِّ ﷺ».

(٨) الْإِسْتِيعَابُ ٤ / ١٦٣٦، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٦ / ٨٦، وَالْإِصَابَةُ ٢ / ٣٦٤، ٧ / ١١٢.

النبي ﷺ ، فهو مُحَضَّرٌ . والله أعلم .

أبو ليلى عبد الرحمن بن كعب بن عمرو الأنصاري^(١) ، شهد أحدًا وما بعدها ، إلا تبوك فإنه^(٢) تخلف لعذر الفقر^(٣) ، وهو أحد البكائين المذكورين^(٤) .

سودة بنت زَمْعَةَ الْقُرَشِيَّةِ الْعَامِرِيَّةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ^(٥) ، أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بعدَ خديجة ، رضى الله عنها ، وكانت صَوَّامَةً قَوَّامَةً . ويُقال : كان في خُلُقِهَا حِدَّةٌ . وقد كَبُرَتْ فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُفَارِقَهَا - ويُقال : بل فارقها - فقالت : يا رسول الله لا تُفَارِقْنِي وَأَنَا أَجْعَلُ يَوْمِي لِعَائِشَةَ . فتركها رسول الله ﷺ وصالحها على ذلك . وفي ذلك أنزل الله عز وجل^(٦) : ﴿ وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلَحَا^(٧) بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ [الآية : النساء : ١٢٨] . قالت عائشة : نزلت في سودة بنت زَمْعَةَ . تُؤْفِيتُ في خلافة عمر بن الخطاب .

هِنْدُ بِنْتُ عُثْبَةَ^(٨) ، يقال : ماتت في خلافة عمر . وقيل : تُؤْفِيتُ قبل ذلك . كما تقدّم . فالله أعلم .

(١) الاستيعاب ٤ / ١٧٤٢ ، وأسد الغابة ٦ / ٢٦٩ ، والإصابة ٤ / ٣٥٥ ، ٧ / ٣٥٢ .

(٢ - ٣) في الأصل : « تعذر بالفقر » .

(٣) الذين نزل فيهم قوله تعالى : ﴿ تولوا وأعينهم تفيض من الدمع ﴾ [التوبة : ٩٢] . وانظر التفسير ٤ / ١٣٨ .

(٤) الاستيعاب ٤ / ١٨٦٧ ، وأسد الغابة ٧ / ١٥٧ ، والإصابة ٧ / ٧٢٠ .

(٥) التفسير ٢ / ٣٧٩ . وانظر الترمذی (٣٠٤٠) .

(٦) في م : « يصلحا » . والمثبت قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو ، وما في م قراءة عاصم وحمة والكسائي . انظر : السبعة في القراءات ، لابن مجاهد ٢٣٨ .

(٧) تقدمت ترجمتها في صفحة ٦٤٦/٩ في من توفي سنة أربع عشرة .

[١٤١/٥ ط] ثم استهلّت سنة أربع وعشرين

ففى أوّل يوم منها دُفِنَ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ ، رضى الله عنه ، وذلك يومَ الأحدِ ، فى قول^(١) . وبعدَ ثلاثةِ أيامٍ بُويعَ لأَميرِ المؤمنين عثمانُ بنِ عفانَ ، رضى الله عنه .

خلافة عثمان بن عفان ، رضى الله عنه

كان عمرُ بنُ الخطابِ ، رضى الله عنه ، قد جعلَ الأمرَ بعده شورى بينَ ستّةِ نَفَرٍ ، وهم ؛ عثمانُ بنُ عفانَ ، وعليُّ بنُ أبى طالبٍ ، وطلحةُ بنُ عُبيدِ الله ، والزبيرُ ابنُ العوّامِ ، وسعدُ بنُ أبى وقاصٍ ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عوفٍ ، رضى الله عنهم . وتخرّجَ أن يجعلَها إلى واحدٍ من هؤلاء على التّعيين ، وقال^(٢) : لا أتحمّلُ أمرَكم حيّاً وميتاً ، وإن يُردّ اللهُ بكم خيراً يجمّعكم على خيرٍ هؤلاء ، كما جمّعكم على خيرٍكم بعدَ نبيّكم ﷺ .

ومن تمامِ ورّعه لم يذكُرْ فى أهلِ الشورى سعيدَ بنَ زيدٍ بنِ عمرو بنِ نفيلٍ ؛ لأنّه ابنُ عمّه ، خشي أن يُراعى فيولّى لكونه ابنَ عمّه ، فلذلك تركه ، وهو أحدُ العشرةِ المشهودِ لهم بالجنّة ، بل جاء فى رواية المدائنى^(٣) ، عن شيوخه ، أنه استثناه من بينهم ، وقال : لستُ مُدْخِلَه فيهم . وقال لأهلِ الشورى : يحضّرُكم عبدُ الله - يعنى ابنه - وليس له من الأمرِ شيءٌ ، بل يحضّرُ الشورى ويُشيرُ بالتّصحيحِ

(١) هو قول إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص . أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٣٦٥ .

(٢) انظر تاريخ الطبرى ٤ / ٢٢٨ .

(٣) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٢٧ - ٢٣٤ من حديث المدائنى به .

ولا يولّى شيئاً .

وأوصى أن يصلّى بالناس صهيّب بن سنان الرومى ثلاثة أيام حتى تنقضى
الشورى ، وأن يجتمع أهل الشورى ، ويوكلّ بهم أناس حتى ينبرم الأمر ، ووكل
بهم خمسين رجلاً من المسلمين ، وجعل عليهم مُستَحِجّاً أبا طلحة الأنصارى ،
والمقدّاد بن الأسود الكندي . وقد قال عمر بن الخطاب : ما أظنّ الناس يعدلون
بعثمان وعليّ أحداً ؛ إنهما كانا يكتبان الوحى بين يديّ رسول الله ﷺ ، بما ينزل
به جبريل عليه .

قالوا^(١) : فلمّا مات عمر ، رضى الله عنه ، وأحضرت جنازته تبادر إليها عليّ
وعثمانُ أيّهما يصلّى عليه ، فقال لهما عبد الرحمن بن عوف : لستما من هذا فى
شئ ، إنّما هذا إلى صهيّب الذى أمره عمر أن يصلّى بالناس . فتقدّم صهيّب
فصلّى عليه . ونزل فى قبره مع ابنه عبد الله أهل الشورى سوى طلحة ، فإنه كان
غائباً .

فلمّا فرغ من شأن عمر جمعهم المقدّاد بن الأسود فى بيت المشور بن مخزّمة ،
وقيل : فى حجرة عائشة . وقيل : فى بيت المال . وقيل : فى بيت فاطمة بنت قيس
أخت الضحّاك بن قيس . والأوّل أشبه . والله أعلم . فجلسوا فى البيت ، وقام أبو
طلحة يحجّبهم ، وجاء عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة فجلسا من وراء الباب ،
فحصّبهما سعد بن أبى وقاص ، وطردهما ، وقال : جئتما لتقولّا : حضّرنا أمر
الشورى ! رواه المدائنى عن مشايخه . والله أعلم بصحّته .

والمقصود أنّ القوم خلصوا من الناس فى بيت يتشاورون فى أمرهم ، فكثُر

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عمر : تحقيق سكينه الشهاوى) ص ٣٨٦ .

القول ، وَعَلَتِ الأصواتُ ، وقال أبو طلحة : إني كنتُ أظنُّ أن تدافعوها ، ولم أكنُ أظنُّ أن تناقشوها . ثم صار الأمرُ بعدَ حضورِ طلحةَ إلى أن فُوِّضَ ثلاثةٌ منهم ما لهم في ذلك إلى ثلاثة ؛ ففُوِّضَ الزُّبَيْرُ ما يَسْتَحِقُّه مِنَ الإمارةِ إلى عليٍّ ، وفُوِّضَ سعدٌ ما له في ذلك إلى عبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ ، وتركَ طلحةُ حقَّه لعثمانَ بنِ عفانَ ، فقال عبدُ الرحمنِ لعليٍّ وعثمانُ : أيُّكما يترأُّ من هذا الأمرِ فنفُوِّضَ الأمرَ إليه ، واللَّهُ عليه والإسلامُ ، لِيُؤَيِّسَ^(١) أَفْضَلَ الرَّجُلَيْنِ الْبَاقِيَيْنِ . فَأُسْكِتَ الشَّيْخَانِ عليٌّ وعثمانُ ، فقال عبدُ الرحمنِ : فإني أتركُ [١٤٢/٥] حقِّي من ذلك ، واللَّهُ عليَّ والإسلامُ أن أجتهدَ فأولِّي أَوْلَاكُمَا بِالْحَقِّ . فقالا : نعم . ثم خاطبَ كلُّ واحدٍ منهما بما فيه مِنَ الفضلِ ، وأخذَ عليه العهدَ والميثاقَ لِيَن وَلَاهُ لِيَعْدِلَنَّ ، وَلِيَن وَلِيَّ عليه لِيَسْمَعَنَّ وَلِيُطِيعَنَّ ، فقال كلُّ منهما : نعم . ثم تفرَّقوا .

وَيُرْوَى^(٢) أَنَّ أَهْلَ الشُّوْرَى جَعَلُوا الْأَمْرَ إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ؛ لِيَجْتَهِدَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي أَفْضَلِهِمْ فَيُؤَيِّسَهُ . فَيَذْكُرُ أَنَّهُ سَأَلَ كُلُّ مَنْ يَمْكِنُهُ سَوَالُهُ مِنْ أَهْلِ الشُّوْرَى وَغَيْرِهِمْ ، فَلَا يَشِيرُ إِلَّا بِعُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ ، حَتَّى أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيِّ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَوَّلِكَ ، فَمَنْ تَشِيرُ بِهِ عَلَيَّ ؟ قَالَ :^(٣) بِعُثْمَانَ . وَقَالَ لِعُثْمَانَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ أَوَّلِكَ ، فَمَنْ تَشِيرُ بِهِ ؟ قَالَ : بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَنْحَصِرَ الْأَمْرُ فِي ثَلَاثَةٍ ، وَيَنْخَلِجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مِنْهَا لِيَنْظُرَ الْأَفْضَلَ ، وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَالْإِسْلَامُ لِيَجْتَهِدَنَّ^(٤) فِي أَفْضَلِ الرَّجُلَيْنِ فَيُؤَيِّسَهُ .

(١) في ١٥١ : « فنولن » .

(٢) انظر تاريخ الطبري ٤/٢٣٤ - ٢٧٠ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده في ١٥١ : « رايه للمسلمين » .

ثم نهض عبد الرحمن بن عوف ، رضى الله عنه ، يستشير الناس فيهما ،
 «ويجتمع»^(٢) برعوس الناس وأجنادهم ؛ جميعاً وأشتاتاً ، مثنى وفُرَادَى
 ومُجْتَمِعِينَ ، سِرّاً وجهراً ، حتى خلص إلى النساءِ المخدّراتِ فى حجابهن ، وحتى
 سأل الولدانَ فى المكاتبِ ، وحتى سأل من يردُّ من الرُكبانِ والأغرابِ إلى المدينة ،
 فى مدةِ ثلاثةِ أيامٍ بلياليها ، فلم يجدْ اثنينِ يختلفان فى تقديمِ عثمانَ بنِ عفانَ ؛ إلّا
 ما يُنْقَلُ عن عمارٍ والمقدادِ ، أنّهما أشارا بعلّى بنِ أبى طالبٍ ، ثم بايعا مع الناسِ
 على ماسئذٍ كثر . فسعى فى ذلك عبدُ الرحمنِ ثلاثةَ أيامٍ بلياليها لا يَغْتَمِضُ بكثيرِ
 نومٍ إلّا صلاةً ودعاءً^(٣) واستِخارةً ، وسؤالاً من ذوى الرأى^(٤) وغيرهم ، فلم
 يجدْ أحداً يعدلُ بعثمانَ بنِ عفانَ ، رضى الله عنه .

فلَمّا كانتِ الليلةُ التى^(٥) يسفرُ صباحُها عن اليومِ الرابعِ من موتِ عمرَ بنِ
 الخطابِ جاء إلى منزلِ ابنِ أخيه المِسْوَورِ بنِ مَخْرَمَةَ ، فقال : أنائمٌ يامِسْوَورُ ! واللّهُ لم
 اغْتَمِضْ بكثيرِ نومٍ منذُ ثلاثٍ ، اذهبْ فاذعُ لى عليّاً وعثمانَ . قال المِسْوَورُ :
 فقلتُ : بأيّهما أبدأُ ؟ فقال : بأيّهما شئتُ . قال : فذهبتُ إلى عليّ ، فقلتُ :
 أجبْ خالى . فقال : أمركَ أن تدعُو معى أحداً ؟ قلتُ : نعم . قال : من ؟ قلتُ :
 عثمانَ بنِ عفانَ . قال : بأيّنا بدأ ؟ قلتُ : لم يأمُرْنى بذلك ، بل قال : ادعُ أيّهما
 شئتُ أولاً . فجيئتُ إليك . قال : فخرج معى ، فلَمّا مررنا بدارِ عثمانَ بنِ عفانَ ،

(١ - ١) فى م : «ويجمع رأى المسلمين برأى رعوس الناس وأقيادهم» .

(٢) بعده فى الأصل : «رأى المسلمين» ، وبعده فى ص : «راية المسلمين» .

(٣) بعده فى ١٥١ : «واجتهادا» .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : «عنهم» .

(٥) سقط من : الأصل ، م .

جلس عليّ حتى دخلت فوجدته يُوترّ مع الفجر، فدعوته^(١)، فقال لي كما قال لي عليّ سواء، ثم خرج، فدخلت بهما على خالي^(٢) وهو قائم يصلي، فلما انصرف أقبل عليّ عليّ وعثمان، فقال: إني قد سألت الناس عنكما، فلم أجد أحداً يعدلُ بكما أحداً. ثم أخذ العهدَ على كلٍّ منهما أيضاً لئِنْ وُلّاه لَيَغْدِلَنَّ، ولئِنْ وُلّي عليه لَيَسْمَعَنَّ وَلَيُطِيعَنَّ، ثم خرج بهما إلى المسجد وقد ليس عبدُ الرحمنِ العِمَامَةُ التي عَمَّمه بها رسولُ الله ﷺ، وتقلّد سيفاً، وبعث إلى وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، ونودي في الناس عامة: الصلاة جامعة. فامتلاء المسجد حتى غصّ بالناس، وتراصّ الناس، وتراصّوا حتى لم يبقَ لعثمان موضع يجلس فيه إلا في^(٣) «أخريات الناس» - وكان رجلاً حَيِّياً، رضى الله عنه - ثم صعد عبدُ الرحمن بنُ عوفٍ منبرَ رسولِ الله ﷺ،^(٤) فقام على الدرجة التي كان يجلسُ عليها رسولُ الله ﷺ، فوقف وقوفاً طويلاً، ودعا دعاءً طويلاً، لم يسمعه الناسُ ثم تكلم، فقال: أيّها الناسُ، إني قد سألتكم سرّاً وجهراً،^(٥) مثنى وفرداً، فلم أجدكم تعدّلون بأحد هذين الرجلين [١٤٢/٥]؛ إمّا عليّ وإمّا عثمان، فقمم إليّ يا عليّ^(٦)، فقام إليه فوقف تحت المنبر فأخذ عبدُ الرحمن بيده فقال: هل أنت مُبايعي على كتابِ الله وسنة نبيّه ﷺ وفعل أبي بكرٍ وعمر؟ قال: اللهم لا، ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي. قال: فأرسل يده وقال:

(١) سقط من: الأصل، ١، ٨، م.

(٢) في الأصل: «علي».

(٣ - ٣) في ١، ١٥، ٨: «آخر باب المسجد».

(٤ - ٤) زيادة من: ١، ١٥، ٨.

(٥ - ٥) في الأصل م، ص: «بأمانكم».

(٦) في الأصل: «عثمان».

قُمْ يَا عِثْمَانُ . فَأَخَذَ يَبْدَهُ فَقَالَ : هَلْ أَنْتَ مُبَايَعِي عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَفَعَلَ أُنَى بَكْرٍ وَعَمْرٌ ؟ قَالَ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . قَالَ : فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى سَقْفِ الْمَسْجِدِ ، وَيَدُهُ فِي يَدِ عِثْمَانَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اسْمَعْ وَاشْهَدْ ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ مَا فِي رَقَبَتِي مِنْ ذَاكَ فِي رَقَبَةِ عِثْمَانَ . قَالَ : وَازْدَحَمَ النَّاسُ يُبَايِعُونَ عِثْمَانَ حَتَّى غَشَوْهُ تَحْتَ الْمَنْبَرِ ، قَالَ : فَقَعَدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَقْعَدَ النَّبِيِّ ﷺ . وَأَجْلَسَ عِثْمَانَ تَحْتَهُ عَلَى الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَجَاءَ إِلَيْهِ النَّاسُ يُبَايِعُونَهُ ، وَبَايَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوَّلًا ، وَيُقَالُ : آخِرًا^(١) .

وما يذكره كثير من المؤرخين^(٢) - كابن جرير وغيره - عن رجال لا يُعرفون ، مِنْ أَنْ عَلِيًّا قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ : خَدَعْتَنِي ، وَإِنْكَ إِنَّمَا وَلَّيْتَهُ ؛ لِأَنَّهُ صِهْرُكَ وَلِشَاوَرِكَ كُلِّ يَوْمٍ فِي شَأْنٍ . وَأَنَّهُ تَلَكَّأَ حَتَّى قَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : ﴿ فَمَنْ نَكَّتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْجُوتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾^(٣) [سورة الفتح : ١٠] . إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ الْمُخَالَفَةِ لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحَاحِ ، فَهِيَ مَزْدُودَةٌ عَلَى قَائِلِيهَا وَنَاقِلِيهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَالْمُظَنُّونُ بِالصَّحَابَةِ خِلَافُ مَا يَتَوَهَّمُ كَثِيرٌ مِنْ جَهْلَةٍ^(٤) الرَّافِضَةِ وَأَغْبِيَاءِ الْقَضَائِصِ الَّذِينَ لَا تَمَيِّزَ عَنْدهُمْ بَيْنَ صَحِيحِ الْأَخْبَارِ وَضَعِيفِهَا ، وَمُسْتَقِيمِهَا^(٥) وَسَاقِطِهَا ، وَشَاذِهَا^(٦) وَقَوِيمِهَا ،

(١) طبقات ابن سعد ٣ / ٦٢ .

(٢) ذكر ذلك ابن جرير في تاريخه ٤ / ٢٣٣ ، ٢٣٨ ، وابن الأثير في الكامل ٣ / ٧١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ، (عهد الخلفاء) ص ٣٠٥ .

(٣) في ص : «عليه» بالكسر خلافاً لحفص ، فإنه قرأ : «عليه» مضمومة الهاء على أصل حركتها . وقرأ الباقر : «عليه» بكسر الهاء لمجاورة الباء . انظر : حجة القراءات ٦٧٢ .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) في الأصل ، ص : «وسقيها ومنادها» . وفي م : «وسقيها ومبادها» . وفي ١٥ :

«وشاذها» .

واللَّهُ الْمُؤَفَّقُ لِلصَّوَابِ .

وقد اختلف علماء السير في اليوم الذي بُويع فيه لعثمان بن عفان ، رضى الله عنه ؛ فروى الواقدي^(١) ، عن شيوخه ، أنه بُويع يوم الاثنين ليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين ، واستقبل بخلافته المحرم سنة أربع وعشرين . وهذا غريب جدًا . وقد روى الواقدي أيضًا^(٢) ، عن ابن جريج^(٣) ، عن ابن أبي مليكة ، قال : بُويع لعثمان بن عفان لعشر خلون من المحرم بعد مقتل عمر بثلاث ليال . وهذا أغرب من الذي قبله .

وقال سيف^(٤) ، عن خليد^(٥) بن ذفرة^(٦) ، ومجاليد ، قالا : استخلف عثمان لثلاث خلون من المحرم سنة أربع وعشرين . وكذا روى سيف^(٨) ، عن عمر^(٩) ، عن عامر الشعبي ، أنه قال : اجتمع أهل الشورى على عثمان لثلاث خلون من المحرم سنة أربع وعشرين ، وقد دخل وقت العصر وقد أذن مؤذن ضهيب ، واجتمع الناس بين الأذان والإقامة فخرج فصلى بهم العصر ، وزاد الناس - يعنى فى أعطياتهم - مائة ، وفقد أهل الأمصار ، وهو أول من صنع ذلك .

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٦٣ من حديث الواقدي به .

(٢) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٤٢ من حديث الواقدي به .

(٣) فى الأصل ، ٨ : « جريج » .

(٤) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٤٢ من حديث سيف .

(٥) فى الأصل ، م ، ص : « خليفة » ، وفى ١٥١ : « خليفة » .

(٦) فى النسخ : « زفر » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الإكمال ٣ / ٣٢٨ .

(٧) فى الأصل ، م ، ص : « ثلاث » .

(٨) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٤٢ . من حديث سيف به .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : « بن » .

(١٠) فى ١٥١ ، ٨ : « عمرو » .

قلت : ظاهر ما ذكرناه من سياق ينعته يقتضى أن ذلك كان قبل الزوال ،
لكنه لما بايعه الناس فى المسجد ، ذهب به إلى دار الشورى ، على ما تقدم فيها من
الخلافة ، فبايعه بقية الناس ، وكأنه لم يتم البيعة إلا بعد الظهر .

وصلّى صهيبت يومئذ الظهر فى المسجد النبوى ، وكان أول صلاة صلاها
الخليفة أمير المؤمنين عثمان بن عفان بالمسلمين صلاة العصر ، كما ذكره الشعبى
وغيره . وأما أول خطبة خطبها بالمسلمين ، [١٤٣/٥] فروى سيف بن عمر ^(١) ،
عن بدر ^(٢) بن عثمان ، عن عمه ، قال : لما بايع أهل الشورى عثمان خرج وهو
أشدّهم كآبة ، فأتى منبر النبى ﷺ ، فخطب الناس ؛ فحمد الله وأثنى عليه
وصلّى على النبى ﷺ ، وقال : إنكم فى دار قلعة ^(٣) وفى بقية أعمار ، فبادروا
آجالكم بخير ما تقدرون عليه ، ^(٤) فلقد أتيتم ؛ صُبْحْتُمْ أو مُسِيْتُمْ ، ألا وإن الدنيا
طُوِيَتْ على الغرور ^(٥) ؛ ﴿ فَلَا تَعْرَنَكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَعْرَنَكُمُ بِاللَّهِ
الْغُرُورُ ﴾ [لقمان : ٣٣] . اغتبروا بمن مضى ثم جدّوا ولا تغفلوا ؛ أين أبناء الدنيا
وأخوانها ، الذين أثاروها وعمّروها ومثّعوا بها طويلاً ؛ ألم تلفظهم ! ارموا بالدنيا
حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة ، فإن الله قد ضرب لها مثلاً ، ^(٦) والذى هو
خير ، فقال تعالى : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ
فَلْخَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقَدِّرًا
﴿ ٤٥ ﴾ أَلَمَالٌ وَابْنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا

(١) أخرجه الطبرى فى تاريخه ٤ / ٢٤٣ من حديث سيف به .

(٢) فى الأصل : « بد » ، وفى ١٥١ ، ٨١ : « ثور » .

(٣) يقال : الدنيا دار قلعة : أى دار تحول وارتحال .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ٨١ ، ص .

(٥ - ٥) فى م : « بالذى » ، وفى تاريخ الطبرى ٤ / ٢٤٣ : « وللذى » .

وَحَيْرٌ أَمَلًا ﴿ [سورة الكهف: ٤٥، ٤٦] . قال : وأقبل الناس يبأيحونه .

قلت : وهذه الخطبة إما بعد صلاة العصر يومئذ ، أو قبل الزوال ، ^(١) وعبد الرحمن بن عوف جالس في رأس المنبر ^(٢) ، وهو الأئبته . والله أعلم .

وما يذكره بعض الناس من أن ^(٣) عثمان لما خطب أول خطبة أرتج عليه فلم يذر ما يقول حتى قال : أيها الناس ، إن ^(٤) أول موكب صعب ، وإن أعش فستأتكم الخطبة على وجهها . فهو شيء يذكره صاحب العقد وغيره ^(٥) ، ممن يذكر طرف الفوائد ، ولكن لم أر هذا بإسناد تسكن النفس إليه . والله أعلم .

وأما قول الشعبي أنه زاد الناس مائة ^(٦) ، يعني في عطاء كل واحد من جنود المسلمين ؛ زاده على ما فرض له عمر مائة درهم من بيت المال ، وكان عمر قد جعل لكل نفس من المسلمين في كل ليلة من رمضان درهمًا من بيت المال يُفطر عليه ، ولأمهات المؤمنين درهمين درهمين ، فلما ولي عثمان أقر ذلك وزاده ، واتخذ سباطا في المسجد أيضًا للمتعبدين ، والمُعْتَكِفِينَ ، وأبناء السبيل ، والفقراء ، والمساكين ، رضى الله عنه . وقد كان أبو بكر إذا خطب يقوم على الدرجة التي تحت الدرجة التي كان رسول الله ﷺ يقف عليها ، فلما ولي عمر نزل درجة أخرى عن درجة أبي بكر ، رضى الله عنهما ، فلما ولي عثمان قال : إن هذا يطول : فصعد إلى الدرجة التي كان يخطب عليها رسول الله ﷺ ^(٧) .

(١ - ١) زيادة من : ١٥١ ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) العقد الفريد لابن عبد ربه ٤ / ٦٦ (ط . لجنة التأليف والترجمة) . وذكره ابن سعد في « الطبقات »

٦٢ / ٣ . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (في ترجمة عثمان رضى الله عنه) ص ٢٣٠ .

(٤) في م : « مائة مائة » .

(٥) بعده في ١٥١ : « فأعظم الناس ذلك وكان هذا أول ما أخذ عليه » .

وزاد الأذان الأول يوم الجمعة، قبل الأذان الذي كان يُؤدَّن به بين يدي رسول الله ﷺ إذا جلس على المنبر.

وأما أولُ حُكُومَةٍ حَكَمَ فيها قَضِيَّةٌ^(١) عبيد الله بن عمر، وذلك أنه غدا على ابنة^(٢) أبي لؤلؤة قاتلِ عمرَ فقتلها^(٣)، وضرب رجلاً نصرانياً يقال له: جُفَيْتَةُ. بالسيف فقتله، وضرب الهُزْمُرَّانَ الذي كان صاحبَ تُسْتَرٍ فقتله، وكان قد قيل: إنَّهما مالتا أبا لؤلؤة على قتلِ عمر. فالله أعلم. وقد كان عمرُ قد أمرَ بسجنِهِ ليحكمَ فيه الخليفةُ من بعده، فلما ولى عثمانُ، وجلس للناس، كان أولُ ما تُحَوِّكُم إليه في شأنِ عبيد الله، فقال عليٌّ: ما من العدلِ تزكته. وأمر بقتله. وقال بعضُ المهاجرين: أَيْقَتُلُ أبوه بالأُمس، ويُقَتَّلُ هو اليوم! فقال عمرو بن العاص: يا أمير المؤمنين، قد برأك الله من ذلك؛ قضيةٌ لم تكن في أيامِكَ فدعها عنك. فودى عثمانُ، رضى الله عنه، أولئك القَتْلَى من ماله؛ لأنَّ أمرهم إليه، [٥/ ١٤٣] إذ لا وارثَ لهم إلا بيتُ المالِ، والإمامُ يرى الأُصلَحَ في ذلك، وخلى سبيلَ عُبَيْدِ اللَّهِ. قالوا: فكان زيادُ بنُ لَبيدٍ البياضِي إذا رأى عبيدَ اللَّهِ بنَ عمر يقولُ^(٤):

ألا يا عبيدَ اللَّهِ ما لك مَهْرَبٌ ولا مَلْجأً من ابنِ أروى ولا خَفَرٍ
أصببتَ دماً واللَّهِ في غيرِ حِلِّهِ حراماً وقتلُ الهُزْمُرَّانِ^(٥) له خَطَرُ
على غيرِ شَيْءٍ غيرَ أنْ قال قاتِلٌ اتَّهَمُونِ الهُزْمُرَّانَ على عمرِ

(١) انظر تاريخ الطبري ٢٣٩/٤، والكامل ٧٥/٣.

(٢) في ١٥١، ٨١: «قاتل أبيه».

(٣) في ١٥١، ٨١: «قتله».

(٤) الأبيات في تاريخ الطبري ٢٣٩/٤، ٢٤٠، والكامل ٧٥/٣، ٧٦.

(٥) بعده في ١٥١: «ان».

^(١) فقال سَفِيهٌ^(٢) والحوادثُ جَمَّةٌ نَعَمْ أَتَيْتُهُ قَدْ أَشَارَ وَقَدْ أَمَرُ
وكان سلاحُ العبدِ في جوفِ بَيْتِهِ يُقْلِبُهَا وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ يُعْتَبَرُ
قال : فَشَكَا عُيَيْدُ اللَّهِ زِيَادًا إِلَى عَثْمَانَ ، فَاسْتَدْعَى عَثْمَانُ زِيَادَ بْنَ لَبِيدٍ ، فَأَنْشَأَ
زِيَادٌ يَقُولُ فِي عَثْمَانَ^(٣) :

أَبَا عَمِيرو عُيَيْدُ اللَّهِ رَهْنٌ فَلَا تَشْكُكَ بِقَتْلِ الْهُزْمُرَّانِ
^(٤) فَإِنَّكَ إِنْ غَفَرْتَ الْجُرْمَ عَنْهُ وَأَسْبَابَ الْخَطَا فِرْسًا رِهَانِ^(٥)
أَتَغْفُو إِذْ عَفَوْتَ بِغَيْرِ حَقٍّ فَمَا لَكَ بِالذِي يُخْلَى^(٦) يَدَانِ
قال : فَتَهَا عَثْمَانُ عَنْ ذَلِكَ ، وَزَبَرَهُ ، فَسَكَتَ زِيَادُ بْنُ لَبِيدٍ عَمَّا يَقُولُ .

ثُمَّ كَتَبَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ إِلَى عَمَالِهِ عَلَى الْأَمْصَارِ ؛ أَمْرَاءَ الْحَرْبِ ، وَالْأُئِمَّةِ
عَلَى الصَّلَوَاتِ ، وَالْأَمْنَاءِ عَلَى بَيُوتِ الْمَالِ ؛ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ،
وَيُخَوِّطُهُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ ، وَيُخَرِّضُهُمْ عَلَى الْإِتِّبَاعِ وَتَوَكُّي الْإِتِّدَاعِ .
قال ابنُ جرير^(٧) : وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ عَزَلَ عَثْمَانُ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ عَنِ الْكُوفَةِ ،
وَوَلَّى عَلَيْهَا سَعْدَ بْنَ أَبِي وَقَّاصٍ ، فَكَانَ أَوَّلَ عَامِلٍ وَلَّاهُ ؛ لِأَنَّ عُمَرَ قَالَ : فَإِنْ
أَصَابَتْ الْإِمْرَةُ سَعْدًا فَذَاكَ ، وَإِلَّا فَلْيَسْتَعِينَ بِهِ أَهْلَكُمْ وَلِيَّ ، فَإِنِّي لَمْ أُعْزِلْهُ عَنْ عَجْزِ
وَلَا خِيَانَةٍ . فَاسْتَعْمَلَ سَعْدًا عَلَيْهَا سَنَةً وَبَعْضُ أُخْرَى . ثُمَّ رَوَاهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ، مِنْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « يَقَالُ سَيْفٌ » .

(٢) فِي ١ ١٥ : « سَقْتُهُ » .

(٣) الْبَيْتَانِ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٢٤٠/٤ ، وَالْكَامِلِ ٧٦/٣ .

(٤ - ٤) زِيَادَةُ مِنْ م .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَحْكِي » .

(٦) تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٢٤٤ .

طريق سيف ، عن مُجَالِيد ، عن الشعبي^(١) .

وقال الواقدي فيما ذكره ، عن^(٢) أسامة بن زيد بن أسلم^(٢) ، عن أبيه ، أن عمر أوصى أن تُقَرَّ عَمَّالُه سنة ، فلما ولى عثمانُ أقرَّ المَغِيرَةَ بنَ شُعْبَةَ على الكوفة سنة^(٣) ، ثم عزله ، واستعمل سَعْدًا ، ثم عزله وولَّى الوليدَ بنَ عُقْبَةَ بنِ أبي مُعَيْط . قال ابنُ جرير : فعلى ما ذكره الواقدي تكون ولايةُ سعيد على الكوفة سنة^(٣) خمس وعشرين .

قال ابنُ جرير^(٤) : وفي هذه السنة - أعنى سنة أربع وعشرين - غزا الوليدُ بنُ عُقْبَةَ أَذْرَبِيجَانَ وَأَرْمِينَةَ حينَ منع أهلها ما كانوا صُولِحُوا عليه في أيامِ عمر بن الخطاب ، وهذا في رواية أبي مِخْنَفٍ . وأما في رواية غيره ، فإن ذلك كان في سنة ست وعشرين .

ثم ذكر ابنُ جرير هَلْهنا هذه الوقعة ، وملخصها أن الوليدَ بنَ عُقْبَةَ سار بجيش الكوفة نحو أَذْرَبِيجَانَ وَأَرْمِينَةَ ، حينَ نقضوا العهدَ ، فوطئ بلادهم ، وأغار بأراضي تلك الناحية ، فغنم وسبى ، وأخذ أموالاً جزیلة ، فلما أيقنوا بالهَلَكَةِ صالحه أهلها على ما كانوا صالحوا عليه حَذِيفَةَ بنَ الْيَمَانِ ؛ ثمانمائة ألف درهم في كل سنة ، فقبض منهم جزية سنة ، ثم رجع سالماً غانماً إلى الكوفة ، فمرَّ بالمَوْصِلِ ، وجاءه كتابُ عثمان وهو بها يأمره أن يُمدَّ أهل الشام على حرب الروم .

(١) تاريخ الطبري ٢٤٤/٤ من حديث سيف ٤ .

(٢ - ٢) في النسخ : « زيد بن أسلم » . والمثبت من مصدر التخریج . وانظر « تهذيب الكمال » ٢٦ /

١٨٠ ، ١٨١ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تاريخ الطبري ٢٤٦ / ٤ .

قال ابن جرير^(١): وفي هذه السنة جاشت الروم حتى خاف أهل الشام وبعثوا إلى عثمان، رضي الله عنه، يستمدونه، فكتب إلى الوليد بن عتبة؛ أن إذا جاءك كتابي هذا، فابعث رجلاً أميناً كريماً شجاعاً في ثمانية آلاف أو تسعة آلاف أو عشرة آلاف إلى إخوانكم بالشام. فقام الوليد بن عتبة في الناس خطيباً، حين وصل إليه كتاب عثمان، فأخبرهم بما أمره به أمير المؤمنين، وندب [١٤٤/٥] الناس وحثهم على الجهاد ومعاونة معاوية وأهل الشام، وأمر سلمان بن ربيعة على الناس الذين يخرجون إلى الشام، فانتدب في ثلاثة أيام ثمانية آلاف فبعثهم إلى الشام، وعلى جنود المسلمين حبيب بن مسلمة^(٢) الفهري. فلما اجتمع الجيشان شنوا الغارات على بلاد الروم، فغنموا وسبوا سبباً^(٣) كثيراً، وفتحوا حصوناً كثيرة. والله الحمد.

وزعم الواقدي^(٤) أن الذي أمد أهل الشام بسلمان بن ربيعة إنما هو سعيد بن العاص؛ عن كتاب عثمان، رضي الله عنه، فبعث سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة بستة آلاف فارس حتى انتهى إلى حبيب بن مسلمة، وقد أقبل إليه الموريان^(٥) الرومي في ثمانين ألفاً من الروم والثرك، وكان حبيب بن مسلمة شجاعاً شهماً، فعزم على أن يبيت جيش الروم، فسميعة امرأته يقول للأمراء ذلك، فقالت له: فأين مؤعدي معك؟ تعني أين أجمع بك غداً؟ فقال لها: مؤعدك شراذم موريان أو الجنة. ثم نهض إليهم في الليل بمن معه من المسلمين،

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٢٤٧.

(٢) في الأصل، م: «مسلم».

(٣) في الأصل، م: «سبباً».

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٢٤٨.

(٥) في الأصل، ١، ١٥، ٨، ص: «المرزبان». وكذا فيما يأتي من مواضع.

فَقَتَلَ مَنْ «أَشْرَفَ لَهُ»^(١)، وَسَبَقَتْهُ امْرَأَتُهُ إِلَى سُرَادِقِ مَؤْرِيَانٍ، فَكَانَتْ أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنْ الْعَرَبِ ضُرِبَ عَلَيْهَا سُرَادِقٌ، وَقَدْ مَاتَ عَنْهَا حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَخَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَهُ الضُّحَّاكُ بْنُ قَيْسِ الْفِهْرِيِّ؛ فَهِيَ أُمُّ وَلَدِهِ.

قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٢): وَاخْتَلَفَ فِي مَنْ حَجَّ بِالنَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ؛ فَقَالَ الْوَاقِدِيُّ وَأَبُو مَعْشَرٍ: حَجَّ بِهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ^(٣) بِأَمْرِ عَثْمَانَ^(٤). وَقَالَ آخَرُونَ: حَجَّ بِالنَّاسِ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَشْهُرُ؛ فَإِنَّ عَثْمَانَ لَمْ يَتِمَّكَزْ مِنَ الْحَجِّ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، لِأَجْلِ رُغَافٍ أَصَابَهُ مَعَ النَّاسِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ حَتَّى خَشِيَ عَلَيْهِ. وَكَانَ يُقَالُ لِهَذِهِ السَّنَةِ: سَنَةُ الرُّغَافِ.

وَفِيهَا افْتَتَحَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ الرَّيِّ بَعْدَ مَا نَقَضُوا الْعَهْدَ الَّذِي كَانَ وَاثَقَهُمْ عَلَيْهِ حُدَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وَفِيهَا تَوَفَّى سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ الْمُدَلِّجِيُّ^(٥)، وَيَكْنَى بِأَبِي سَفِيَّانَ، كَانَ يَنْزِلُ قُدَيْدًا^(٦)، وَهُوَ الَّذِي اتَّبَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعَامَرَ بْنَ فُهَيْرَةَ وَعَبَدَ اللَّهِ بْنَ أُرَيْقِطِ الدِّيلِيِّ، حِينَ خَرَجُوا مِنْ غَارِ ثَوْرٍ قَاصِدِينَ الْمَدِينَةَ، فَأَرَادَ أَنْ يَزِدَّهُمْ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ لَمَّا جَعَلُوا فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ مَائَةً^(٧) مِنَ الْإِبِلِ، فَطَمِعَ أَنْ يَفُوزَ بِهَذَا الْجُعْلِ، فَلَمْ يُسَلِّطْهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، بَلْ لَمَّا اقْتَرَبَ مِنْهُمْ وَسَمِعَ قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاخَتْ قَوَائِمُ فَرَسِهِ فِي الْأَرْضِ حَتَّى نَادَاهُمْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ص: «أَشْرَفَهُمْ»، وَفِي ٨١: «أَشْرَفَهُمْ وَكِبَرَتُهُمْ».

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٢٤٩/٤.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ١٥١، ٨١، ص.

(٤) الْاِسْتِيعَابُ ٥٨١/٢، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣٣١/٢، وَالْإِصَابَةُ ٤١/٣.

(٥) اِسْمُ مَوْضِعٍ قَرِبَ مَكَّةَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٤٢/٤.

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م: «مَائَةً».

بالأمان، فأعطوه الأمان، وكتب له أبو بكر كتاب أمان عن إذن رسول الله ﷺ، ثم قديم به بعد غزوة الطائف، فأسلم، وأكرمه النبي ﷺ، وهو القائل: يا رسول الله أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد؟ فقال له: «بل للأبد الأبد، دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة»^(١).

(١) جزء من حديث جابر الطويل؛ أخرجه بنحوه مسلم (١٤٧/ ١٢١٨).

ثم دخلت سنة خمس وعشرين

فيها نقض أهل إسكندريّة العهد ، وذلك أن ملك الروم بعث إليهم منوِيل^(١) الخِصْي^(٢) في مراكب من البحر ، فطَمِعُوا في الثُّصْرَةِ ونَقَضُوا ذِمَّتَهُمْ ، فغزاهم عمرو بن العاص في ربيع الأول منها^(٣) ، فافتتح الأرض غنوة وافتتح المدينة صلحا .

وفيها حج بالناس عثمان بن عفان ، رضى الله عنه .

وفيها [١٤٤/٥] في قول سيف^(٤) عزل عثمان سعدا عن الكوفة وولى الوليد ابن عُقْبَةَ بن أبي مُعَيْط مكانه . فكان هذا مما نُقِمَ على عثمان .

وفيها وجّه عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن أبي سرح لغزو بلاد المغرب ، واستأذنه ابن أبي سرح في غزو إفريقية فأذن له .

ويقال : فيها أيضا عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولى عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح . وقيل : بل كان هذا في سنة سبع وعشرين . كما سيأتى . والله أعلم .

وفيها فتح معاوية الحصون .

وفيها وُلِدَ ابنه يزيد بن معاوية .

(١) في الأصل ، م ، ص : « معويل » ، وفي ١٥١ : « مقبول » ، وفي ٨١ : « مقبول » . والمثبت من الكامل

٨١/٣ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣١٢ .

(٢) في الأصل : « الحمصى » .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥١ .

ثم دخلت سنة ست وعشرين

قال الواقدي^(١): فيها أمر عثمان بتجديد أنصاب الحرم، وفيها وسع المسجد الحرام، وفيها عزل سعدًا عن الكوفة وولّى^(٢) الوليد بن عُقبة. وكان سبب عزل سعد أنه اقترض من ابن مسعود مالا من بيت المال، فلما تقاضاه به ابن مسعود لم^(٣) يتيسر قضاؤه، تفاولا وجرت بينهما خصومة شديدة، فغضب عليهما عثمان، فعزل سعدًا واستعمل الوليد بن عُقبة - وكان عاملاً لعمر على عرب الجزيرة - فلما قدمها أقبل عليه أهلها، فأقام بها خمس سنين وليس على داره باب، وكان فيه^(٤) رفق برعيته.

قال الواقدي^(١): وفيها حج بالناس عثمان بن عفان، رضى الله عنه. وقال غيره^(٥): وفيها افتتح عثمان بن أبي العاص سائبور^(٦) صلحا على ثلاثة آلاف ألف وثلاثمائة ألف.

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥١.

(٢) فى م: «وولاها».

(٣) فى م: «ولم».

(٤ - ٤) فى الأصل: «رفيق بن عتبة». وانظر تاريخ الإسلام، (عهد الخلفاء) ص ٣١٥.

(٥) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٥١، وعزاه لأبى معشر والواقدي. وانظر: تاريخ خليفة ١ / ١٦٣، وتاريخ

الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣١٥.

(٦) فى ١٥١: «نيسابور».

ثم دخلت سنة سبع وعشرين

قال الواقدي وأبو معشر^(١) : وفيها عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولّى عليها عبد الله بن سعيد بن أبي سرح - وكان أخا عثمان لأُمّه - وهو الذى شفع له يوم الفتح حين كان أهدر رسول الله ﷺ دمه .^(٢) وكان يكتُب الوحى ثم ارتدّ عن الإسلام ، فأباح دمه يوم الفتح . وهذا أيضًا ممّا نُقِم على عثمان^(٣) .

غزوة إفريقية

أمر عثمان عبد الله بن سعيد بن أبي سرح أن يَغزُو بلادَ إفريقية ، فإذا فتحها^(٤) الله عليه فله خُمُسُ الخُمُسِ من الغنيمة نَقْلًا . فسار إليها فى "عشرة آلاف" فافتتحها ؛ سهلها وجبلها ، وقتل خلقًا كثيرًا من أهلها ، ثم اجتمعوا على الطاعة والإسلام ، وحسن إسلامهم ، وأخذ عبد الله بن سعيد خُمُسَ الخُمُسِ من الغنيمة ، وبعث بأربعة أخصامه إلى عثمان ، وقسم أربعة أخصام الغنيمة بين الجيش ، فأصاب الفارس ثلاثة آلاف دينار ، والراجل ألف دينار .

قال الواقدي^(٥) : وصالحه بطريقها على ألفى ألف دينار^(٦) وخمسمائة ألف دينار^(٧) وعشرين ألف دينار ، فأطلقها كلها عثمان فى يوم واحد لآل الحكم .

(١) تاريخ الطبرى ٢٥٦/٤ عن الواقدي .

(٢) (٢ - ١) زيادة من : ١٥١ .

(٣) فى م : « افتتحها » .

(٤) (٤ - ١) فى ١٥١ ، ٨١ : « عشرين ألفًا » . وانظر تاريخ الطبرى ٢٥٦/٤ ، والكامل ٣ / ٨٩ .

(٥) تاريخ الطبرى ٢٥٦ / ٤ .

(٦) (٦ - ١) سقط من : ١٥١ ، م .

ويقال: لآلِ مزوان.

غزوة الأندلس

لَمَّا افْتُحَتْ إفْرِيقِيَّةُ بَعَثَ عِثْمَانُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ نَافِعٍ بْنِ الْحُصَيْنِ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنَ نَافِعٍ بْنِ عَبْدِ قَيْسٍ^(١) مِنْ فَوْرِهِمَا إِلَى الْأَنْدَلُسِ، فَأَتِيَاهَا مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ، وَكَتَبَ عِثْمَانُ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا إِلَيْهَا يَقُولُ: إِنَّ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ إِنَّمَا تُفْتَحُ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ، وَأَنْتُمْ إِذَا فَتَحْتُمُ الْأَنْدَلُسَ فَأَنْتُمْ شُرَكَاءُ لِمَنْ يَفْتِخُ قُسْطَنْطِينِيَّةَ فِي الْأَجْرِ آخِرَ الزَّمَانِ، وَالسَّلَامُ. قَالَ: فَسَارُوا^(٢) إِلَيْهَا فَافْتَتَحُوهَا. وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِثَّةُ.

وقعة جُزْجِير^(٣) وَالْبَرْبَرِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ

لَمَّا قَصَدَ الْمُسْلِمُونَ - وَهُمْ عَشْرُونَ أَلْفًا - إفْرِيقِيَّةَ، وَعَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ ابْنِ أَبِي سَرْجٍ، وَفِي جَيْشِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ،^(٤) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،^(٥) وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، صَمَدٌ إِلَيْهِمْ مَلِكُ الْبَرْبَرِ جُزْجِيرٌ فِي عِشْرِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ. وَقِيلَ: [١٤٥/٥] فِي مِائَتِي أَلْفٍ. فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ أَمَرَ جَيْشَهُ فَأَحَاطُوا بِالْمُسْلِمِينَ هَالَةً، فَوَقَّفَ الْمُسْلِمُونَ فِي مَوْقِفٍ لَمْ يُرَ أَشْنَعُ مِنْهُ وَلَا أَخَوْفُ عَلَيْهِمْ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ: «الْحُصَيْنِ وَعَبْدُ قَيْسٍ»، وَفِي م: «عَبْدُ قَيْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ بْنِ الْحُصَيْنِ الْفَهْرِيِّ»، وَفِي ص: «الْحُصَيْنِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ وَعَبْدُ قَيْسٍ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٢٥٥/٤، وَالْكَامِلُ

٩٣/٣، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (عَهْدُ الْخُلَفَاءِ) ص ٣٢٠.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ١٥١، ص: «فَسَارَ».

(٣) فِي ١٥١: «جُزْجِينَ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٢٥٦/٤.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، م، ص. وَانْظُرْ: تَارِيخَ خَلِيفَةِ ١/١٦٤. وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ (عَهْدُ الْخُلَفَاءِ)

منه . قال عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ : فنظَرْتُ إلى المَلِكِ جُرْجِيرٍ مِن وراءِ الصُّفوفِ وهو راكِبٌ على بِرْدَوْنٍ ، وجاريتانِ تُظِلَّانِهِ بِرِيشِ الطَّوَاوِيسِ ، فذهَبْتُ إلى عبدِ اللَّهِ بنِ سعدِ بنِ أبي سَرحٍ ، فسأَلْتُهُ أن يَتَعَثَّ معي مَنْ يَحِمِّي ظَهْرِي وَأَقْصِدَ المَلِكُ ، فجَهَّزَ معي جماعةً مِنَ الشُّجْعانِ . قال : فأمرَ بهم فحَمَوْا ظَهْرِي وذهَبْتُ حتى اختَرَقْتُ الصُّفوفَ إليه - وهم يَظُنُّونَ أَنِّي في رِسالَةٍ إلى المَلِكِ - فلَمَّا اقْتَرَبْتُ منه أَحَسَّ مِنِّي الشرُّ ففَرَّ على بِرْدَوْنِهِ ، فلَحِقْتُهُ فطَعَنْتُهُ بِرُمَحِي ، وَذَفَفْتُ عليه بِسَيْفِي ، وَأَخَذْتُ رَأْسَهُ فَتَصَبَّيْتُه على رَأْسِ الرُّمَحِ وَكَبَّرْتُ ، فلَمَّا رَأَى ذَلِكَ البَرَبَرُ فَرَقُوا وَفَرَّوا كَفِرَارِ القَطَا ، وَأَتْبَعَهُم المَسْلَمُونَ يَمْتَلُونَ وَيَأْسِرُونَ ، فغَنِمُوا غَنائِمَ جَمَّةً ، وَأَمْوَالاً كَثِيرَةً ، وَسَبِيًّا عَظِيمًا ، وَذَلِكَ بيلِدٍ يُقالُ له : سُبَيْطِلَّةٌ . على يَوْمَيْنِ مِنَ القَيْرَوَانِ . فكانَ هذا أَوَّلَ مَوقِفٍ اشْتَهَرَ فِيهِ أَمْرُ عبدِ اللَّهِ بنِ الزُّبَيْرِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ وَأَصْحَابَيْهِمَا أَجْمَعِينَ .

قال الواقدي^(١) : وفي هذه السنة افتتحت إصطخرُ ثانية على يدَي عثمان بن أبي العاصِ . وفيها غزا معاويةُ قَتْسِرِينَ . وفيها حَجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ . قال ابنُ جريرٍ^(٢) : قال بعضهم : وفي هذه السنة غزا معاويةُ قُبُوسَ . وقال الواقدي^(٣) : كان ذلك في سنة ثمانٍ وعشرين . وقال أبو معشرٍ^(٤) : غزاها معاويةُ سنةً ثلاثٍ وثلاثينَ . فاللهُ أعلمُ .

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٢٥٧ .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٢٥٨ .

ثم دخلت سنة ثمان وعشرين فتح قبرس

ففيها ذكر ابن جرير فتح قبرس تبعاً للواقدي^(١) وهي جزيرة غربي بلاد الشام في البحر مخلصاً وحدها، ولها ذنبٌ مُستطيلٌ إلى نحو الساحل مما يلي دمشق، وغربيها أعرضها، وفيها فواكه كثيرة ومعادن، وهي بلدٌ جيّدٌ، وكان فتحها على يدَي معاوية بن أبي سفيان، ركب إليها في جيش كثيف من المسلمين ومعه عبادة بن الصامت وزوجته أم حرام بنت ملحان التي تقدّم حديثها في ذلك^(٢) حين نام رسول الله ﷺ في بيتها ثم استيقظ يضحك، فقالت: ما أضحكك يا رسول الله؟ فقال: «أناس من أمتي غرضوا عليّ، يركبون بُنَج هذا البحر مثل الملوك على الأسيرة». فقالت: يا رسول الله اذُع الله أن يجعلني منهم. فقال: «أنت منهم». ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال مثل ذلك، فقالت: اذُع الله أن يجعلني منهم. فقال: «أنت من الأولين». فكانت في هذه الغزوة وماتت بها، وكانت الثانية عبارة عن غزوة قسطنطينية بعد هذا، كما سندُ كُره.

والمقصود أن معاوية ركب البحر في مراكب، فقصد الجزيرة المعروفة بقبرس، ومعه جيش عظيم من المسلمين، وذلك بأمر عثمان بن عفان، رضي الله عنه، له في ذلك بعد سؤاله إياه. وقد كان سأل في ذلك عمر بن الخطاب، فأبى أن يُمكنه من حمل المسلمين على هذا الخلق العظيم الذي لو اضطرب

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٢٥٨.

(٢) تقدم الحديث في ٩ / ٢١٥.

لهلكوا عن آخريهم ، فلما كان عثمان أُلح معاوية عليه في ذلك فأذن له ، فركب في المراكب فانتهى إليها ، ووافاه عبد الله بن سعد بن أبي سرح إليها [١٤٥/٥] من الجانب الآخر ، فالتقيا على أهلها فقتلوا خلقا كثيرا ، وسبوا سبايا كثيرة ، وغنموا مالا جزيلا جيذاً^(١) . ولما جرى بالأسارى جعل أبو الدرداء يكي ، فقال له جبير بن نفير : أتبكي وهذا يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله ؟ فقال : ونحك ! إن هذه كانت أمة قاهرة لهم منك ، فلما صيغوا أمر الله صيرهم إلى ما ترى سلط الله عليهم السباء ، وإذا سلط على قوم السباء فليس لله فيهم حاجة . وقال : ما أهون العباد على الله تعالى إذا تركوا أمره ! ثم صالحهم معاوية على سبعة^(٢) آلاف دينار في كل سنة ، وهادنهم .

فلما أرادوا الخروج منها قدمتم لأم حرام بغلة لتزكبها ، فسقطت عنها فاندقت عنقها فماتت هناك . فقبروها هنالك يعظمونه ويستشقون به ، ويقولون : قبر المرأة الصالحة .

قال الواقدي^(٣) : وفي هذه السنة غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم . وتزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة الكلبيّة ، وكانت نصرانية فأسلمت قبل الدخول بها ، وفيها بنى^(٤) عثمان داره - بالمدينة^(٥) - الزوراء . وفيها^(٥) حج بالناس أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، رضى الله عنه .

(١) في ١٥١ : « جذا » .

(٢) في ١٥١ ، ٨١ : « ستة » . وانظر تاريخ الطبري ٤ / ٢٦٢ .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٢٦٣ .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، ص ، وفي ٨١ : « عثمان » .

(٥) المصدر السابق ٤ / ٢٦٧ .

ثم دخلت سنة تسع وعشرين

فيها عزل عثمانُ بنُ عفانَ أبا موسى الأشعريَّ عن البصرة ، بعدَ عمالة ستِّ سنينَ . وقيل : ثلاث . وأمر عليها عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ بنُ كُرَيْزٍ بنُ ربيعةَ بنَ حبيبٍ بنَ عبدِ شمسٍ ، وهو ابنُ خالِ عثمانَ بنِ عفانَ ، وجمعَ له بينَ جُنْدِ أبي موسى وجندِ عثمانَ بنِ أبي العاصِ ، وله من العُمُرِ خمسٌ وعشرونَ سنةً ، فأقام بها ستِّ سنينَ . وفي هذه السنة افتتحَ عبدُ اللَّهِ بنُ عامرٍ فارسَ ، في قولِ الواقديِّ وأبي معشرٍ ^(١) . وزعمَ سيفٌ أنَّه كان قبلَ هذه السنة . فاللَّهُ أعلم .

وفيها وسَّعَ عثمانُ بنُ عفانَ مسجدَ النبيِّ ﷺ وبناه بالقَصْصَةِ - وهي الكِلْسُ ^(٢) ، كان يُؤْتَى به من "بَطْنِ نَخْلٍ" ^(٣) - والحجارة المنقوشة ، وجعلَ عُمْدَه حِجَارَةً مُرَصَّصَةً ^(٤) ، وشَقَّفَه بالسَّاجِ ، وجعلَ طولَه سِتِينَ ومائةَ ذراعٍ ، وعرضَه خَمْسِينَ ومائةَ ذراعٍ ، وجعلَ أبوابَه سِتَّةً ؛ على ما كانت عليه ^(٥) في زمانِ عمرَ بنِ الخطابِ . ابتدأُ بناؤه في ربيعِ الأوَّلِ منها .

وفيها حجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ ، وضربَ له بِمَنَى فُسْطَاطًا ، فكان أولُ فُسْطَاطٍ ضربَه عثمانُ بِمَنَى ، وآتمَّ الصلاةَ عامه هذا ، فأنكرَ ذلكَ عليه غيرُ واحدٍ من الصحابةِ ؛ كَعَلِيٍّ وعبدِ الرحمنِ بنِ عوفٍ وعبدِ اللَّهِ بنِ مسعودٍ ، حتى قال ابنُ

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٧٩ .

(٢) الكِلْسُ : الجيز .

(٣ - ٣) في الأصل ، ١٥١ ، ص : «نخلة» . وبن نخل قرية قريبة من المدينة على طريق البصرة . معجم البلدان ١ / ٦٦٧ .

(٤) في م : «مرصعة» .

(٥) زيادة من : م .

مسعود: لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتِ رَكْعَتَيْنِ مُتَقَبَّلَتَيْنِ^(١). وقد ناظره عبد الرحمن بن عوف فيما فعله، فروى ابن جرير^(٢) أنه قال: تَأَهَّلْتُ بِمَكَّةَ. فقال له: ولك أهل بالمدينة، وإنك تقوم حيث أهلك بالمدينة. قال: وإن لي مالا بالطائف أريد أن أطلع به بعد الصدر. قال: إن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث. فقال: وإن طائفة من أهل اليمن قالوا: إن الصلاة بالحضر رَكْعَتَانِ. فربما رأوني أصلي رَكْعَتَيْنِ فَيَحْتَجُّونَ بِي. فقال له: قد كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي، والناس يومئذ الإسلام فيهم قليل^(٣)، وكان يصلي هلهنا رَكْعَتَيْنِ، وكان أبو بكر يصلي هلهنا رَكْعَتَيْنِ، وكذلك عمر بن الخطاب، وصليت أنت رَكْعَتَيْنِ صَدْرًا مِنْ إِمَارَتِكَ. قال: فسكت عثمان ثم قال: إنما هو رأى رأيته.

(١) أخرجه البخاري (١٠٨٤) (١٦٥٧)، ومسلم (٦٩٥/١٩)، والدارمي ٥٥/٢، والمسند ١/ ٤١٦، ٤٢٥، ٤٦٤.

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٢٦٨.

(٣) (٣ - ٣) زيادة من: م.

سنة ثلاثين من الهجرة النبوية

[١٤٦/٥] فيها افتتح سعيد بن العاص طبرستان، في قول الواقدي وأبي معشر والمدائني^(١)، وقال^(٢): هو أول من غزاها. وزعم سيف^(٣) أنهم كانوا صالحوا شويد ابن مقرن قبل ذلك على أن لا يغزوها، على مال بذله له إصبيها^(٤). فالله أعلم. فذكر المدائني^(٥) أن سعيد بن العاص ركب في جيش فيه الحسن والحسين والعبادة الأربعة وحذيفة بن اليمان، في خلقي من الصحابة، فسار بهم فمر على بلدان شتى، فصالحوه على أموال جزيلة، حتى انتهى إلى بلد بمعاملة جرجان^(٦) تسمى طميسة على ساحل البحر^(٧)، فقاتلوه حتى احتاجوا إلى صلاة الخوف، فسأل حذيفة: كيف صلى رسول الله ﷺ؟ فأخبره، فصلى كما أخبره، ثم سأله أهل ذلك الحصن الأمان^(٨)، فأعطاهم على أن لا يقتل منهم رجلاً واحداً، ففتحوا الحصن، فقتلهم إلا رجلاً واحداً، واحتوى على ما كان في الحصن، فأصاب رجل من بني نهدي سقطاً مقفولاً فاستدعى به سعيد، ففتحوه فإذا فيه خروقة سوداء مدرجة، فنشروها، فإذا فيها خروقة حمراء، فنشروها، وإذا داخلها خروقة صفراء، وفيها^(٩) أئران كميث^(١٠) وورذ. فقال شاعر^(١١) يهجو بهما بني نهدي:

(١) المصدر السابق ٤ / ٢٦٩.

(٢) أي المدائني.

(٣) إصبيها: معناه بالفارسية قائد العسكر، وهو أيضا اسم وعلم للملك طبرستان. الألفاظ الفارسية المعربة ١٠٧، وانظر العرب ٢٦٦، ولسان العرب (إصبيها).

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٢٦٩، ٢٧٠.

(٥) سقط من: الأصل، م، ص.

(٦) في الأصل، ١٥١، ٨١، ص: «أن يصالحهم».

(٧) ٧ - ٧) بياض في ١٥١، وفي الأصل: «أيران»، وفي ٨: «كماه كمه»، وفي ص: «إيوان»،

وانظر تاريخ الطبري ٤ / ٢٧٠، والكامل ٣ / ١١٠. والبيتان فيهما.

(٨ - ٨) زيادة من: م.

أَبَ الْكِرَامِ بِالسَّبَايَا غَنِيمَةً وَفَازَ بَنُو نَهْدٍ بِأَيُّرِينَ فِي سَقَطٍ
 كَمَيْتٍ وَوَزِدَ وَافِرِينَ كَلَاهِمَا فَظَنُّوهُمَا غَنَمًا فَنَاهِيكَ^(١) مِنْ غَلَطٍ
 قالوا: ثم نقض أهل جُزْجَانَ ما كان صالحهم عليه سعيدُ بنُ العاصِ،
 وامتنعوا عن أداءِ المالِ الذي ضربَه عليهم - وكان مائة ألفِ دينارٍ. وقيل: مائتي
 ألفِ دينارٍ، وقيل: ثلاثمائة ألفِ دينارٍ - ثم "رَدَّه عليهم"^(٢) يزيدُ بنُ المهَلَّبِ بعدَ
 ذلك، كما سنذكرُه إن شاءَ اللهُ تعالى.

وفي هذه السنة عَزَلَ عثمانُ بنُ عفانَ الوليدَ بنَ عُقْبَةَ عن الكوفةِ، ووَلَّى عليها
 سعيدَ بنَ العاصِ، وكان سببُ عزله، أَنَّهُ صَلَّى بأهلِ الكوفةِ الصَّبْحَ أربعًا، ثم
 التَفَّتْ فقال: أريدُكم؟ فقال قائلٌ: ما زِلْنَا مِنْكَ منذَ اليومِ في زيادةٍ. ثم إنه
 تَصَدَّى له جماعةٌ يقالُ كانَ بينهم وبينه شَتَانٌ، فَشَكَّوْهُ إلى عثمانَ، وشَهِدَ
 بعضهم عليه أَنَّهُ شَرِبَ الخمرَ، وشَهِدَ الآخَرُ أَنَّهُ رَأَاهُ يَتَقَيَّوْهَا، فَأَمَرَ عثمانُ بإحضاره
 وأمرَ بجلده - فيقالُ: إِنَّ عَلِيًّا نَزَعَ عَنْهُ حُلَّتَهُ، وَإِنَّ سعيدَ بنَ العاصِ جَلَدَهُ بَيْنَ
 يَدَيِ عثمانَ بنِ عفانَ - وعَزَلَهُ وأمرَ مكانَه على الكوفةِ سعيدَ بنَ العاصِ.

وفي هذه السنة سَقَطَ خَاتَمُ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ يَدِ عثمانَ فِي بَحْرِ أَرِيَسٍ، وَهِيَ عَلَى
 مِيلَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَهِيَ مِنْ أَقْلِ الْآبَارِ مَاءً، فَلَمْ يُدْرِكْ خَبَرَهُ، بَعْدَ بَدَلِ مَالٍ جَزِيلٍ،
 وَالْاجْتِهَادِ فِي طَلْبِهِ، حَتَّى السَّاعَةِ، فَاسْتَخْلَفَ عثمانُ بَعْدَهُ خَاتِمًا مِنْ فِضَّةٍ، وَنَقَشَ
 عَلَيْهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. فَلَمَّا قُتِلَ عثمانُ ذَهَبَ الْخَاتَمُ^(٣) فَلَا يُدْرَى مَنْ أَخَذَهُ.
 وَقَدْ رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ^(٤) هَلَهْنَا حَدِيثًا طَوِيلًا فِي اتِّخَاذِ النَّبِيِّ ﷺ خَاتِمًا مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ، ١، ١٥، ١، ٨، ص: «فِيالِكَ».

(٢) (٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ، م: «وَجِهَ إِلَيْهِمْ».

(٣) زِيَادَةُ مِنْ: م.

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٢٨١ - ٢٨٣.

ذَهَبَ ، ثُمَّ مِنْ فِضَّةٍ ، وَبَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ إِلَى كِشْرَى ، ثُمَّ دَحِيَّةَ إِلَى قَيْصَرَ ، وَأَنَّ الْخَاتَمَ^(١) كَانَ فِي يَدِ النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ فِي يَدِ أَبِي بَكْرٍ ، ثُمَّ فِي يَدِ عُمَرَ ، ثُمَّ فِي يَدِ عَثْمَانَ سِتِّ سِنِينَ ، ثُمَّ إِنَّهُ وَقَعَ فِي بئرِ أَرَيْسَ . وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ هَذَا فِي «الصَّحِيحِ»^(٢) .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَقَعَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَأَبِي ذَرٍّ بِالشَّامِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا ذَرٍّ أَنْكَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بَعْضَ الْأُمُورِ ، وَكَانَ يُنَكِّرُ عَلَى مَنْ يَفْتَنِي مَالًا مِنْ [٥/٤٦١] الْأَغْنِيَاءِ ، وَيَمْنَعُ أَنْ يَدْخِرَ فَوْقَ الْقُوَّةِ ، وَيُوجِبُ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِالْفَضْلِ ، وَيَتَأَوَّلُ قَوْلَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ يَكْزُبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقَوْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [التوبة: ٣٤] . فَبَيْنَاهَا مُعَاوِيَةُ عَنْ إِشَاعَةِ ذَلِكَ فَلَا يَمْتَنِعُ ، فَبَعَثَ يَشْكُوهُ إِلَى عَثْمَانَ ، فَكَتَبَ عَثْمَانُ إِلَى أَبِي ذَرٍّ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَيْهِ الْمَدِينَةَ ، فَقَدِمَهَا فَلَامَهُ عَثْمَانُ عَلَى بَعْضِ مَا صَدَرَ مِنْهُ ، وَاسْتَرْجَعَهُ فَلَمْ يَزِجْجِ ، فَأَمَرَهُ بِالْمَقَامِ بِالرَّبَذَةِ - وَهِيَ شَرْقِيَّ الْمَدِينَةِ - وَيُقَالُ : إِنَّهُ سَأَلَ عَثْمَانَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا ، وَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي : « إِذَا بَلَغَ الْبِنَاءُ سَلْعًا فَاخْرُجْ مِنْهَا »^(٣) . وَقَدْ بَلَغَ الْبِنَاءُ سَلْعًا ، فَأَذِنَ لَهُ عَثْمَانُ بِالْمَقَامِ بِالرَّبَذَةِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَعَاهدَ الْمَدِينَةَ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ ، حَتَّى لَا يَرْتَدَّ أَعْرَابِيًّا بَعْدَ هَجْرَتِهِ ، فَفَعَلَ ، فَلَمْ يَزَلْ مُقِيمًا بِهَا حَتَّى مَاتَ ، عَلَى مَا سَنَدُكُوهَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ زَادَ عَثْمَانُ النَّدَاءَ الثَّلَاثَ^(٤) يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الزُّوْرَاءِ .

فَصْلٌ : وَمَنْ ذَكَرَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الذَّهَبِيُّ^(٥) أَنَّهُ تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ -

(١) بعده في م ، ص : «الذي» .

(٢) انظر ما تقدم في ٨ / ٣٦١ - ٣٦٨ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٣٤٤ ، وعنه البيهقي في دلائل النبوة ٦ / ٤٠١ . وقال الحاكم : صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .

(٤) في ص : «الثاني» .

(٥) تاريخ الإسلام ، (عهد الخلفاء) ص ٣٣٣ . وانظر كلام الواقدي ، في : الطبقات ٣ / ٥٠٢ .

أعنى سنة ثلاثين - أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ ، فيما صَحَّحَهُ الْوَاقِدِيُّ .

جَبَّارُ بْنُ صَخْرِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خُنَسَاءَ ، أَبُو ^(١) عَبْدِ اللَّهِ ^(٢) الْأَنْصَارِيُّ ^(٣) ، عَقَبِيُّ
بَذْرِيِّ ، وَقَدْ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى خَيْبَرَ خَارِصًا ، وَقَدْ تُوُفِّيَ عَنْ سَتِينَ سَنَةً .

حَاطِبُ بْنُ أَبِي ^(٤) بَلْتَعَةَ عَمْرٍو ^(٥) ، حَلِيفُ بَنِي أَسَدِ بْنِ
عَبْدِ الْعُزَّى ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ كَتَبَ إِلَى الْمَشْرِكِينَ يُعَلِّمُهُمْ
بِعَزْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَتْحِ مَكَّةَ ، فَعَذَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ ، ثُمَّ بَعَثَهُ
بَعْدَ ذَلِكَ بِرِسَالَةٍ إِلَى الْمُقَوْسِ مَلِكِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ .

الطُّفَيْلُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ الْمُطَّلِبِ ^(٦) ؛ أَخُو عُبَيْدَةَ ^(٧) وَحَصِينٍ ، شَهِدَ بَدْرًا . قَالَ
سَعِيدُ بْنُ غَفِيرٍ ^(٨) : تُوُفِّيَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنِ عَمْرٍو الْمَازِنِيُّ ^(٩) ، أَبُو الْحَارِثِ - وَقِيلَ : أَبُو يَحْيَى -
الْأَنْصَارِيُّ . شَهِدَ بَدْرًا ، وَكَانَ عَلَى الْخُمْسِ يَوْمَئِذٍ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَظْعُونٍ ^(١٠) ، أَخُو عَثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ ، هَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ وَشَهِدَ بَدْرًا .

(١ - ١) فِي النِّسْخِ : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» . وَالتَّحْقِيقُ مِنْ مَصَادِرِ التَّرْجُمَةِ ، وَتَارِيخِ الْإِسْلَامِ (عَهْدِ الْخُلَفَاءِ) ص ٣٣٣ ، وَذَكَرَ مُحَقِّقُهُ أَنَّهَا فِي نَسْخَةِ دَارِ الْكِتَابِ ، ع ، ح ، الْمُنْتَقَى : «عَبْدُ الرَّحْمَنِ» . كَمَا وَرَدَتْ عِنْدَنَا .

(٢) الْإِسْتِيعَابُ ١ / ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٣١٦ ، وَالْإِصَابَةُ ١ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، م : «ابْنُ عَمْرٍو» .

(٥) الْإِسْتِيعَابُ ١ / ٣١٢ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ١ / ٤٣١ ، وَالْإِصَابَةُ ٢ / ٤ .

(٦) الْإِسْتِيعَابُ ٢ / ٧٥٦ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣ / ٧٦ ، وَالْإِصَابَةُ ٣ / ٥١٩ .

(٧) فِي ١ : «عَبِيدُ اللَّهِ» .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، م : «عَمِير» ، وَفِي ص : «عَمْر» . وَانْظُرْ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ (عَهْدِ الْخُلَفَاءِ) ٣٣٤ .

(٩) الْإِسْتِيعَابُ ٣ / ٩٨١ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣ / ٣٧٢ ، وَالْإِصَابَةُ ٤ / ٢١٨ .

(١٠) الْإِسْتِيعَابُ ٣ / ٩٩٥ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣ / ٣٩٤ ، وَالْإِصَابَةُ ٤ / ٢٣٩ .

عِيَاضُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي شَدَّادٍ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ هَلَالٍ^(١)، أَبُو سَعْدٍ^(٢) الْقُرَشِيُّ
الْفِهْرِيُّ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا.

مَسْعُودُ بْنُ رِبْعَةَ^(٣) وَقِيلَ: ابْنُ الرَّبِيعِ. أَبُو عَمْرِو^(٤) الْقَارِيُّ، شَهِدَ بَدْرًا وَمَا
بَعْدَهَا. تُوْفِيَ عَنْ نَيْفٍ وَسِتِينَ سَنَةً.

مَعْمَرُ بْنُ أَبِي سَرْحٍ بْنِ رِبْعَةَ بْنِ هَلَالٍ الْقُرَشِيُّ^(٥)، أَبُو سَعْدٍ الْفِهْرِيُّ.
وَقِيلَ^(٦): اسْمُهُ عَمْرُو. بِذُرِّيٍّ قَدِيمِ الصُّحْبَةِ.

أَبُو أَسِيدٍ مَالِكُ بْنُ رِبْعَةَ^(٧). قَالَ الْفَلَّاسُ: مَاتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ. وَالْأَصَحُّ أَنَّهُ
مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ. وَقِيلَ: سَنَةَ سِتِينَ. فَالْلَّهُ أَعْلَمُ.

(١) الاستيعاب ٣ / ١٢٣٣، وأسد الغابة ٤ / ٣٢٣، والإصابة ٤ / ٧٥٣.

(٢) في الأصل، ١٥١، م: «سعيد».

(٣) الاستيعاب ٣ / ١٣٩٢، وأسد الغابة ٥ / ١٦٠، ١٦١، والإصابة ٦ / ٩٧، ٩٨.

(٤) في ١٥١: «عمير».

(٥) الاستيعاب ٣ / ١٤٣٣، وأسد الغابة ٥ / ٢٣٥.

(٦) عزاه ابن سعد لموسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق وهشام الكلبي. الطبقات ٣ / ٤١٧، وانظر

الاستيعاب ٣ / ١١٧٦، وأسد الغابة ٤ / ٢٢٨، والإصابة ٤ / ٦٣٤.

(٧) الاستيعاب ٣ / ١٣٥١، وأسد الغابة ٥ / ٢٣، ٢٤، والإصابة ٥ / ٧٢٣.

ثم دَخَلَتْ سَنَةٌ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ

ففيها كانت غزوة الصَّوَارِي، وغزوة الأَسَاوِدَةِ^(١) في البحر فيما ذكره الواقدي^(٢). وقال أبو معشر^(٣): كانت غزوة الصَّوَارِي سنة أربع وثلاثين. ومُلْخِصُ ذلك فيما ذكره الواقدي وسيفٌ وغيرهما^(٤)، أنَّ الشَّامَ كان قد^(٥) مُجِيعَ نِيَابَتِهِ^(٦) لمعاوية بن أبي سفيان لستين مَضْتًا مِنْ خِلافةِ عِثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وقد أَحْرَزَهُ غَايَةَ الحَفِظِ وَحَمَى حَوَازَتَهُ، ومع هذا له في كُلِّ سَنَةٍ غَزْوَةٌ فِي بِلَادِ الرُّومِ فِي زَمَنِ الصَّيْفِ - ولهذا يُسَمُّونَ هذه الغزوة الصَّائِفَةَ - فيَقْتُلُونَ خَلْقًا، وَيَأْسِرُونَ آخَرِينَ، وَيَفْتَحُونَ حُصُونًا، وَيَغْنَمُونَ أَمْوَالًا، وَيُرْعِبُونَ الْأَعْدَاءَ، فَلَمَّا أَصَابَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ مَنَ أَصَابَ مِنَ الْفَرَجِ وَالْبَزِيرِ بِلَادَ إِفْرِيقِيَّةَ وَالْأَنْدَلُسِ، حَمِيَّتِ الرُّومُ واجْتَمَعَتْ عَلَى قُسْطَنْطِينِ [١٤٧/٥] بِنِ هِرَقْلَ، وساروا إلى المسلمين في جَمْعٍ لَمْ يُرْ مِثْلُهُ مِنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ، خَرَجُوا فِي خَمْسِمِائَةِ مَرَكَبٍ، وَقَصَدُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ فِي أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ. فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ بَاتَ الرُّومُ يُقَشِّقِشُونَ وَيُصَلُّونَ، وَبَاتَ الْمُسْلِمُونَ يَقْرَأُونَ وَيُصَلُّونَ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا صَفَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ أَصْحَابَهُ صُفُوفًا فِي الْمَرَكَبِ، وَأَمَرَهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ. قَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ ذَلِكَ: فَأَقْبَلُوا إِلَيْنَا فِي أَمْرٍ لَمْ يُرْ مِثْلُهُ مِنْ كَثَرَةِ الْمَرَكَبِ، وَتَعْدَادِ^(٧) صَوَارِيهَا، وَكَانَتْ الرِّيحُ لَهُمْ وَعَلَيْنَا، فَأَرْسَلْنَا ثُمَّ سَكَنْتِ الرِّيحُ عَنَّا، فَقُلْنَا لَهُمْ:

(١) في الأصل، ١٥١، ص: «الأساورة». وانظر: تاريخ الطبري ٤/ ٢٨٨.

(٢) المصدر السابق.

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٢٨٨ - ٢٩٢، والكمال ٣ / ١١٧، ١١٨، والمنتظم ٥ / ١٢.

(٤ - ٤) في الأصل: «جمع بناته»، وفي م: «جمعها».

(٥) في م: «عقدوا».

إِنْ شِئْتُمْ خَرَجْنَا نَحْنُ وَأَنْتُمْ إِلَى الْبَيْرِ فَمَاتَ الْأَعْجَلُ^(١) مِتًّا وَمِنْكُمْ . قَالَ : فَتَخَرَّوْا نَخْرَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ وَقَالُوا : الْمَاءُ الْمَاءُ . قَالَ : فَذَنَبْنَا مِنْهُمْ وَرَبَطْنَا سَفُنَنَا بِسَفُنِهِمْ ، ثُمَّ اجْتَلَدْنَا وَإِيَّاهُمْ بِالسِّيُوفِ ، يَتَّبِعُ الرِّجَالُ عَلَى الرِّجَالِ بِالسِّيُوفِ وَالْخَنَاجِرِ ، وَضَرَبَتِ الْأَمْوَاجُ فِي عَيُونِ تِلْكَ السَّفِينِ حَتَّى أُلْجِئَتْهَا إِلَى السَّاحِلِ ، وَأَلْقَتِ الْأَمْوَاجُ جَنَّتَ الرِّجَالِ إِلَى السَّاحِلِ ، حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، وَغَلَبَ الدَّمُ عَلَى لَوْنِ الْمَاءِ ، وَصَبَرَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ صَبْرًا لَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ قَطُّ ،^(٢) وَقُتِلَ مِنْهُمْ بَشَرٌ كَثِيرٌ ، وَمِنَ الرُّومِ^(٣) أَضْعَافُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ^(٤) عَلَى الْمُسْلِمِينَ^(٥) ، فَهَرَبَ قُسْطَنْطِينُ وَجَيْشُهُ - وَقَدْ قَلُّوا جَدًّا - وَبِهِ جِرَاحَاتٌ شَدِيدَةٌ كَثِيرَةٌ^(٦) مَكَثَ حِينَئِذٍ يُدَاوَى مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بِذَاتِ الصَّوَارِي أَيَّامًا ، ثُمَّ رَجَعَ مُؤَيَّدًا مَنصُورًا مُظْفَرًا .

قَالَ الْوَاقِدِيُّ^(٧) : فَحَدَّثَنِي مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ : كَانَ فِي هَذِهِ الْغَزْوَةِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حَذِيفَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَظْهَرَ عَيْبَ عَثْمَانَ ، وَمَا غَيَّرَ وَمَا خَالَفَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، وَيَقُولَانِ : دَمُهُ حَلَالٌ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَعْمَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ - وَكَانَ قَدْ ارْتَدَّ وَكَفَرَ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَأَبَاحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ دَمَهُ - وَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْوَامًا وَاسْتَعْمَلَهُمْ عَثْمَانُ ، وَنَزَعَ الصُّحَابَةُ وَاسْتَعْمَلَ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرٍ . فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدٍ ، فَقَالَ : لَا تَرْكَبْنَا مَعَنَا . فَرَكِبَا فِي مَرْكَبٍ مَا فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَلَقُوا الْعَدُوَّ فَكَانَا أَنْكَلَ^(٨) الْمُسْلِمِينَ قِتَالًا ، فَقِيلَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١٥١ ، ص : « الْأَعْجَز » .

(٢ - ٣) فِي الْأَصْلِ : « قَتَلَ وَقَتَلَ مِنَ الرُّومِ بَشَرٌ كَثِيرٌ » .

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

(٤) فِي م ، ص : « مَكِينَةٌ » .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٢٩٢ بِنَحْوِهِ .

(٦) فِي ١٥١ ، ٨ : « أَنْكَى » .

لهما في ذلك فقالا : كيف نُقاتِلُ مع رجلٍ لا يُنْبِغِي لنا أن نُحَكِّمَهُ ؟ فأرسل إليهما عبدُ اللَّهِ بنُ سعدٍ فنهاهما أشدَّ النَّهْيِ ، وقال : وَاللَّهِ لَوْلا ^(١) أَنِّي لا أَذْرى ما يُوافِقُ أميرَ المؤمنين لعاقبتُكما وحبَّشتُكما .

قال الواقدي ^(٢) : وفي هذه السنة فُتِحَتْ إزمينيةٌ على يدَي حبيب بنِ مسلمة .
^(٣) وفي هذه السنة قُتِلَ كِسْرَى ملكُ الفُرسِ .

كَيْفِيَّةُ قَتْلِ كِسْرَى مَلِكِ الْفُرْسِ وَهُوَ يَزْدَجِرْدُ

قال ابنُ إسحاق ^(٤) : هَرَبَ يَزْدَجِرْدُ مِنْ كَرْمَانَ فِي جَمَاعَةٍ يَسِيرَةٌ إِلَى مَرَوْ ، فَسَأَلَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهَا مَالًا فَمَنَعُوهُ وَخَافُوهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، فَبَعَثُوا إِلَى التُّرْكِ يَسْتَنْصِرُونَهُمْ ^(٥) عَلَيْهِ ، فَأَتَوْهُ فَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ وَهَرَبَ هُوَ حَتَّى أَتَى مَنَزِلَ رَجُلٍ يُنْقَرُ الْأَرْجِيَّةَ عَلَى شَطْطٍ ، فَأَوَى إِلَيْهِ لَيْلًا ، فَلَمَّا نَامَ قَتَلَهُ .

وقال المدائني ^(٦) : لَمَّا هَرَبَ بَعْدَ قَتْلِ أَصْحَابِهِ انْطَلَقَ مَاشِيًا وَعَلَيْهِ تَاجُهُ وَمِنْطَقَتُهُ وَسَيْفُهُ ، فَانْتَهَى إِلَى مَنَزِلِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يُنْقَرُ الْأَرْجِيَّةَ فَجَلَسَ عِنْدَهُ ، فَاسْتَعْفَلَهُ وَقَتَلَهُ وَأَخَذَ مَا كَانَ عَلَيْهِ ، وَجَاءَتِ التُّرْكَ فِي طَلَبِهِ فَوَجَدُوهُ قَدْ قَتَلَهُ وَأَخَذَ حَاصِلَهُ ^(٧) ، فَقَتَلُوا ذَلِكَ الرَّجُلَ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَأَخَذُوا مَا كَانَ مَعَ كِسْرَى ، وَوَضَعُوا

(١ - ١) سقط من : ص ، وفي الأصل ، ١٥١ ، م : « لا » .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٢٩٢ ، ٢٩٣ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، وبعده في ١٥١ : « يزددجرد بن شهر باز بن أبرويز » ، وفي ٨١ : « وفيها قتل كسرى يزددجرد ملك الفرس بن شهر باز بن أبرويز » .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٢٩٣ .

(٥) في الأصل : « يستفرونهم » ، وفي م : « يستفرونهم » .

(٦) أي : ما بقي معه .

كشرى فى تابوت وحملوه إلى إصطخر، وقد كان يزدرجود وطى امرأة من أهل مرو قبل أن يقتل، فحملت منه، ووضعت بعد قتله غلاما ذاهب الشق، وسمى ذلك الغلام المخدج، وكان له نسل وعقب فى خراسان، وقد سبى قتيبة بن مسلم فى بعض غزواته بتلك البلاد جارييتين من نسله، فبعث بإحدهما إلى الحجاج، فبعث بها إلى الوليد بن عبد الملك فولدت له ابنة يزيد^(١) بن الوليد، الملقب بالتاقص.

وقال المدائنى^(٢) فى رواية عن بعض شيوخه: إن يزدرجود لما انهزم عنه أصحابه غقر جواده، وذهب ماشيا حتى دخل رعى على شط نهر يقال له: المرغاب^(٣). فمكث فيه لياليتين والعدو فى طلبه فلم يدري أين هو، ثم جاء صاحب الرعى فرأى كشرى وعليه أبهته، فقال له: ما أنت؟ إنسى أم جنى؟ قال: إنسى، فهل عندك طعام؟ قال: نعم. فأتاه بطعام فقال: إنى مزمزم فأتنى بما أزمزم به. قال: فذهب الطحان إلى أسوار من الأساور فطلب منه ما يزمزم به. قال: وما تصنع به؟ قال: عندي رجل لم أر مثله قط وقد طلب منى هذا. فذهب به الأسوار إلى ملك البلد - مرو - واسمه ماهويه بن باباه، فأخبره خبره، فقال: هو يزدرجود، اذهبوا فجيئوني برأيه. فذهبوا مع الطحان، فلما دنوا من دار الرعى هابوا أن يقتلوه وتذافعوه، وقالوا للطحان: ادخل أنت فاقتله. فدخل فوجده نائما فأخذ حجرا فشدخ به رأسه، ثم احتزته^(٤) فدفعه إليهم وألقى جسده فى النهر،

(١) فى الأصل: «زيد».

(٢) تاريخ الطبرى ٤ / ٢٩٤.

(٣) فى الأصل: «الرعاب»، وفى ١٥١، ٨١، م: «المرغاب». وفى ص: «المرعة». والمثبت من مصدر التخريج، والمرغاب نهر بمرو. معجم البلدان ٤ / ٤٩٩.

(٤) فى ١٥١، م: «اجتزته»، وفى ص: «أخذه».

فخرجت العامة إلى الطحان فقتلوه ، وخرج أسقف فأخذ جسده من النهر وجعله في تابوت وحمله إلى إصطخر فوضعه في ناووس^(١) .

ويروى^(٢) أنه مكث في منزل ذلك الطحان ثلاثة أيام لا يأكل حتى رُق له وقال له : ويحك يا مسكين ألا تأكل ؟ وأتاه بطعام فقال : إنني لا أستطيع أن أكل إلا بزمرمة . فقال له : كُلْ وأنا أزمرك لك . فسأل أن يأتيه بزمرم ، فلما ذهب يطلب له من بعض الأساورة شمو رائحة المسك من ذلك الرجل ، فأنكروا رائحة المسك منه ، فسألوه فأخبرهم ، فقال : إن عندي رجلاً من صفته كيت وكيت . فعرفوه وقصدوه مع الطحان ، وتقدم الطحان فدخل عليه وهم بالقبض عليه ، فعرف يزدرج ذلك ، فقال له : ويحك ، خذ خاتمي وسواري ومنطقتي ودعني أذهب من ههنا . فقال : لا ، أعطني أربعة دراهم وأنا أطلقك . فزاده إحدى^(٣) قرطيه من أذنيه^(٤) فلم يقبل حتى يُعطيه أربعة دراهم^(٥) ، فهم في ذلك إذ دهمهم الجند ، فلما أحاطوا به وأرادوا قتله قال : ويحكم لا تقتلوني فإننا نجد في كتبنا أن من اجترأ على قتل الملوك عاقبه الله بالحريق في الدنيا مع ما هو قادم عليه ، فلا تقتلوني واذهبوا بي إلى الملك أو إلى العرب ، فإنهم يستحيون من قتل الملوك . فأبوا عليه ذلك فسلبوه ما كان عليه من الحلبي ، فجعلوه في جراب وخنقوه بوتير وألقوه في النهر ، فتعلق بعود فأخذه أسقف - واسمه إيليا - فحن عليه ؛ لما كان من أسلافه من الإحسان إلى النصاري الذين كانوا يبلايهم ، فوضعه في تابوت ودفنه

(١) الناووس : مقبرة النصاري .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٢٩٧ ، ٢٩٨ .

(٣) زيادة من : م .

(٤) في م : « أذنه » .

(٥) بعده في م : « أخرى » .

فى ناووس . ثم حُجِل ما كان عليه من الحَلْيِ إلى أمير المؤمنين عثمان [١٤٨/٥]
ابن عفان ، فقُفِدَ قَوْطٌ مِنْ حَلْيِهِ ، فَبَعَثَ إلى دِهْقَانَ تلك البلاد فأغرمه ذلك .

وكان مُلْكُ يَزْدَجِرْدَ عشرين سنةً ؛ منها أربع سنين فى دَعَةِ ، وباقي ذلك
هاربًا من بليد إلى بليد ، خوفًا من الإسلام وأهليه . وهو آخرُ ملوكِ الفُرسِ فى الدنيا
على الإطلاق ؛ لقولِ رسولِ الله ﷺ : « إذا هلكَ قَيْصَرٌ فلا قَيْصَرَ بعده ، وإذا
هلكَ كِشْرَى فلا كِشْرَى بعده ، والذي نَفْسِي بيده لَتُنْفِقَنَّ كُنُوزَهُما فى سبيلِ
اللهِ » . رواه البخارى ^(١) . وثبت فى الحديث الصحيح ^(٢) أنه لما جاءه كتابُ النبىِّ
ﷺ مَرْقَهُ ، فدعا عليه النبىُّ ﷺ أن يُمَزَّقَ كلُّ مُمَزَّقٍ ، فوقع الأمرُ كذلك .

وفى هذه السنة فتح ابنُ عامرٍ فتوحاتٍ كثيرةً كان قد نقَضَ أهلُها ما كان لهم
من الصُّلحِ ، فَمِنْ ذلك ما فُتِحَ عَنوةٌ ومن ذلك ما فُتِحَ صُلَحًا ، فكان فى جملةِ ما
صالحَ عليه بعضُ المدائن - وهى مَرْزُ - على ألفى ألفٍ ومائتى ألفٍ ، وقيل : على
سِتَّةِ آلافِ ألفٍ ^(٣) ومائتى ألفٍ .

وفى هذه السنة حَجَّ بالناسِ عثمانُ بنُ عفانَ ، رَضِيَ اللهُ عنه .

(١) تقدم تخريجه ١٢٧/٩ ، ١٢٨ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٣٣/٦ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١٥١ .

ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين

وفيهما غزا معاوية بلاد الروم حتى بلغ المضيّق، مضيّق القسطنطينيّة، ومعه زوجته عاتكة - ويقال: فاختة^(١) - بنت قرظة^(٢) بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف. قاله أبو معشر والواقدي^(٤).

وفيهما استعمل سعيد بن العاص سلمان بن ربيعة على جيش وأمره أن يغزو الباب، وكتب إلى عبد الرحمن بن ربيعة نائب تلك الناحية بمساعدته، فسار حتى بلغ بلتجر، فحصرها ونصبت عليها المجانيق والعرادات^(٥). ثم إن أهل بلتجر خرجوا إليهم وعاونهم الثرك فاقتلوا قتالاً شديداً - وكانت الثرك تهاب قتال المسلمين، ويظنون أنهم لا يموتون حتى اجترءوا عليهم بعد ذلك - فلما كان هذا اليوم التقوا معهم فاقتلوا، فقتل يومئذ عبد الرحمن بن ربيعة - وكان يقال له: ذو الثور^(٦) - وانهزم المسلمون فافترقوا فزقتين؛ ففرقة ذهبّت على بلاد الخزر^(٧)، وفرقة سلكوا ناحية جيلان ومجرجان، وفي هؤلاء أبو هريرة وسلمان الفارسي. وأخذت الثرك جسد عبد الرحمن بن ربيعة - وكان من سادات المسلمين وشجعانهم - فدفنوه في بلادهم فهم يستشقون عنده إلى اليوم، ولما

(١) في النسخ: «فاطمة». والمثبت من تاريخ الطبرى ٣٠٤/٤، وانظر: جمهرة أنساب العرب ١٦٦، والإصابة ٤٧/٨.

(٢) في الأصل، م، ص، تاريخ الطبرى: «قرطة»، وفي ١٥١: «قرط». وانظر: جمهرة النسب ٢٠٤، وجمهرة أنساب العرب ١١٦، والإصابة الموضع السابق.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ١٥١، ٨١، ص.

(٤) تاريخ الطبرى ٣٠٤/٤.

(٥) العرادات، والواحدة عرادة: آلة من آلات الحرب القديمة، وهى منجنيق صغير.

(٦) في النسخ: «النون». والمثبت من تاريخ الطبرى ٣٠٤/٤، وانظر الاستيعاب ٢/٨٣٢.

(٧) في الأصل: «الخرز»، وفي ٨١: «الجزر»، وفي ص: «الخرز». وانظر تاريخ الطبرى ٣٠٥/٤، ومعجم البلدان ٢/٤٣١.

قُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رَبِيعَةَ، اسْتَعْمَلَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ عَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ^(١) سَلْمَانَ
ابْنَ رَبِيعَةَ، وَأَمَدَّهُمْ عَثْمَانُ بِأَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمْ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ، فَتَنَازَعَ حَبِيبُ
وَسَلْمَانُ فِي الْإِمْرَةِ حَتَّى اخْتَلَفَا، فَكَانَ أَوَّلَ اخْتِلَافٍ وَقَعَ بَيْنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَأَهْلِ
الشَّامِ، حَتَّى قَالَ فِي ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، وَهُوَ أَوْسٌ^(٢) :

فَإِنْ تَضْرِبُوا سَلْمَانَ نَضْرِبُ حَبِيبَكُمْ وَإِنْ تَرْحَلُوا نَحْوَ ابْنِ عَفَّانَ نَرْحَلُ
وَإِنْ تُقْسِطُوا فَالْثُّغُرُ^(٣) نَغْرُ أَمِيرَنَا وَهَذَا أَمِيرٌ فِي الْكَتَائِبِ مُقْبِلُ
وَنَحْنُ وُلَاةُ الثُّغْرِ كُنَّا حُمَاتِهِ لَيَالِي نَزَمِي كُلَّ ثَغْرٍ وَتُنْكِلُ^(٤)
وَفِيهَا فَتَحَ ابْنُ عَامِرٍ مَرْوَ الرُّوْذِ وَالطَّلَاقَانَ وَالْفَارِيَابَ^(٥) وَالْجُوزْجَانَ
وَطَخَارِشْتَانَ. فَأَمَّا مَرْوُ الرُّوْذِ فَبَعَثَ إِلَيْهَا ابْنُ^(٦) عَامِرٍ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ [١٤٨/٥ ظ]
فَحَصَرَهَا، فَخَرَجُوا إِلَيْهِ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى كَسَرَهُمْ فَاضْطَرَّوهُمْ إِلَى حِصْنِهِمْ، ثُمَّ
صَالَحُوهُ عَلَى مَالٍ جَزِيلٍ، وَعَلَى أَنْ يَضْرِبَ عَلَى أَرْضِي الرُّعَيْيَةِ الْخَرَّاجَ، وَيَدَعِ
الْأَرْضَ الَّتِي كَانَ أَقْطَعَهَا^(٧) كِشْرَى لَوَالِدِ^(٨) الْمُزْبَانِ، صَاحِبِ مَرْوَ، حِينَ قَتَلَ
الْحَيَّةَ الَّتِي كَانَتْ تَقْطَعُ الطَّرِيقَ عَلَى النَّاسِ وَتَأْكُلُهُمْ، فَصَالَحَهُمُ الْأَخْنَفُ عَلَى

(١) فِي الْأَصْلِ، م: «الْفَرَع»، وَفِي ص: «السَّرْح».

(٢) هُوَ أَوْسُ بْنُ مَفْرَاءَ، وَالْأَبْيَاتُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٠٧/٤، وَالْكَامِلُ ١٣٣/٣.

(٣) فِي الْكَامِلِ: «الْأَمْر».

(٤) فِي الْأَصْلِ، ١٥٠، ٨١، ص: «مُوكَل»، وَفِي الْكَامِلِ: «نَعْمَل».

(٥) فِي الْأَصْلِ: «الْعَادِرِيَاب»، وَفِي ١٥٠: «الْفَارِيَات»، وَفِي ص: «الْعَارِيَاب». وَالْفَارِيَابُ: مَدِينَةُ

مَشْهُورَةٌ بِخَرَّاسَانَ، مِنْ أَعْمَالِ جُوزْجَانَ قَرَبَ بَلْخَ، غَرْبِي نَهْرِ جِيحُونَ. مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٨٣٠.

(٦) فِي م، ص: «أَبُو».

(٧) فِي م: «أَقْطَعَهَا».

(٨) فِي ١٥٠، ٨١: «لَوْلِد». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٣١٠.

ذلك ، وكتب لهم كتاب صلح بذلك ، ثم بعث الأحنف الأقرع بن حابس إلى
الجوزجان ففتحها بعد قتال وقع بينهم ، قُتل فيه خلق من شجعان المسلمين ، ثم
نصروا ، فقال في ذلك كثير^(١) النهشلي قصيدة طويلة فيها^(٢) :

سقى مزن^(٣) السحاب إذا استهلّت مصارع فثية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خوط أبادهم^(٤) هناك الأقرعان^(٥)

ثم سار الأحنف من مزو الروذ إلى بلخ فحاصرهم حتى صالحوه على
أربعمائة ألف ، واستتاب^(٦) ابن عمه أسيد بن المشمس^(٧) على قبض المال ، ثم
ارتحل يريد الجهاد ، ودعاه الشتاء ، فقال لأصحابه : ما تشاءون ؟ فقالوا : قد قال
عمرو بن مغديكير^(٨) :

إذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
فأمر الأحنف بالرجيل إلى بلخ ، فأقام بها مدة الشتاء ، ثم عاد إلى ابن^(٩)

(١) في الأصل : « ابن كثير » ، وفي ١٥١ ، ٨١ ، م ، ص : « أبو كثير » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤ / ٣١٣ ، وانظر الإصابة ٥ / ٦٣٧ .

(٢) القصيدة في الأغاني ١١ / ٢٧٨ - ٢٨٠ ، والبيان في تاريخ الطبرى ، والكمال ٣ / ١٢٦ ، والأول
منهما في الإصابة .

(٣) في الكامل : « صوب » .

(٤) في الكامل : « أقادهم » .

(٥) يعنى : الأقرع بن حابس وأخاه .

(٦) في الأصل : « استشار » .

(٧) في الأصل ، ٨١ ، م ، ص : « المشمس » . وانظر الكامل ٣ / ١٢٦ ، ١٢٧ .

(٨) الديوان ص ٤٢ . والبيت في تاريخ الطبرى ٤ / ٣١٣ ، والكمال ٣ / ١٢٧ ، وفيهما : « أمرا » بدلا
من : « شيئا » .

(٩) سقط من : م .

عامر، فقبل لابن عامر: ما فُتِحَ على أحدٍ ما فُتِحَ عليك؛ فارسٌ وكَرمَانٌ
وسِجِسْتَانٌ وعامَّةٌ^(١) خُرَاسَانَ. فقال: لا بجرَمَ، لأجعلنَّ شُكْرِي لِلَّهِ على ذلك أن
أُحرِمَ بعُمْرَةٍ مِن مَوْقِفِي هَذَا مُسْتَمِرًّا^(٢). فأحرَمَ بعُمْرَةٍ مِن نَيْسَابُورَ، فلمَّا قَدِمَ على
عثمانَ لأمته على إحرامه مِن خُرَاسَانَ.

وفيهما أَقبلَ قَارَنٌ^(٣) في أربعين ألفًا فالتقاه عبدُ اللَّهِ بنُ خازِمٍ^(٤) في أربعة
آلافٍ، وجعلَ له^(٥) مُقَدِّمَةً سِتِّمَائَةَ رجلٍ، وأمرَ^(٦) كُلَّ واحدٍ^(٧) منهم أنَ يَحْمِلَ على
رَأْسِ رُمَحِهِ نَارًا، وأقبلوا إليهم في وَسْطِ اللَّيْلِ فبيَّسُوهم فثاروا إليهم فناوَسَتْهم
المُقَدِّمَةُ فاشتغلوا بهم، وأقبلَ عبدُ اللَّهِ بنُ خازِمٍ بَمَنٍ معه مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاتَّقَعُوا^(٨) هَمَّ
وَلِيَّاهِمَ، فَوَلَّى الْمَشِيرَ كُونَ مُدْبِرِينَ، وَأَتْبَعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ يَقْتُلُونَ مَنْ شَاءُوا كَيْفَ
شَاءُوا، وَغَنِمُوا سَبِيًّا^(٩) كَثِيرًا وَأَمْوَالًا جَزِيلَةً، ثُمَّ بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ خازِمٍ^(١٠) بِالْفَتْحِ
إِلَى ابْنِ عامِرٍ، فَرَضَى عَنْهُ وَأَقْرَهَ عَلَى خُرَاسَانَ - وَكَانَ قَدْ عَزَلَهُ عَنْهَا - فَاسْتَمَرَ
بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بنُ خازِمٍ إِلَى مَا بَعْدَ ذَلِكَ.

(١) في الأصل، م، ص: «عامر».

(٢) سقط من: الأصل، وفي ١ ١٥، ١ ٨: «مستمر».

(٣) في ١ ١٥: «ماران»، وفي ١ ٨: «فارن». وانظر: تاريخ الطبري ٤/ ٣١٤، والكمال ٣/ ١٣٥.

(٤) في الأصل، ١ ٨، م، الاستيعاب: «حازم». وانظر أسد الغابة ٣/ ٢٢٠، والإصابة ٤/ ٦٩.

(٥) في م: «لهم».

(٦ - ٦) في م: «كلا».

(٧) في م، ص: «فاتفقوا».

(٨) في الأصل، ١ ١٥، ١ ٨: «شيئا».

(٩) في الأصل، م، ص: «حازم».

ذِكْرُ مَنْ تُوْفِيَ مِنَ الْأَعْيَانِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ

العباسُ بنُ عبدِ المطلب^(١)

ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو الفضل المكي، عم رسول الله ﷺ، ووالد الخلفاء العباسيين، وكان أسن من رسول الله ﷺ بستتين أو ثلاث، أسير يوم بدر فافتدى نفسه بمال، وافتدى ابنتي أخوته^(٢)؛ عقيلاً بن أبي طالب ونوفلاً بن الحارث. وقد ذكرنا أنه لما أسير وشد في الوثاق وأمسى الناس، أرق رسول الله ﷺ ف قيل: يا رسول الله ما لك؟ فقال: «إني أسمع أنين العباس في وثاقه فلا^(٣) أنام». فقام رجل من المسلمين فحل من وثاق العباس حتى سكن أنينه، فنام رسول الله ﷺ^(٤). ثم أسلم عام الفتح، وتلقى رسول الله ﷺ إلى الجحفة فرجع معه، وشهد الفتح، ويقال: إنه أسلم قبل ذلك ولكنه أقام بمكة بإذن النبي ﷺ له في ذلك، كما ورد به الحديث^(٥). فالله أعلم. وقد كان رسول الله ﷺ [١٤٩/٥] يُجِلُّهُ وَيُعْظِّمُهُ وَيُنَزِّلُهُ مَنَزِلَةَ الْوَالِدِ مِنَ الْوَلَدِ، ويقول: «هذا بقيّة آبائي»^(٦). وكان من أوصل الناس لقريش وأشفقهم عليهم، وكان ذا

(١) الاستيعاب ٢ / ٨١٠، وأسد الغابة ٣ / ١٦٤، والإصابة ٣ / ٦٣١.

(٢) في الأصل: «أخته».

(٣) في ١٥١: «فلما».

(٤) تقدم تخريجه في ١٦٩/٥ بنحوه.

(٥) تقدم تخريجه في ١٧٠/٥، ١٩٧.

(٦) أخرجه الطبراني، في: الأوسط (٤٢٢١)، والصغير ١ / ٢٠٧. وقال الهيثمي في المجمع ٩ /

٢٦٩: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، وفيه جماعة لم أعرفهم.

رأي وعقلي تامّ وافٍ، وكان طويلًا جميلًا أبيض بَضًّا^(١) ذا ضَفِيرَتَيْن^(٢)، وكان له من الولد عَشْرَةُ ذُكُورٍ سِوَى الإناثِ، وهم تَمَامٌ - وكان أصغرهم - والحارثُ، وعبدُ اللَّهِ، وعبيدُ اللَّهِ، وعبدُ الرحمن، وعَوْنٌ، والفضلُ، وقُتَمٌ، وكثيرٌ، ومُعَبَّدٌ. وأعتق سبعين مملوكًا من غلمانِه.

وقال الإمام أحمد^(٣): ثنا علي بن عبد الله قال: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ التَّمِيمِيُّ^(٤) من أهل المدينة، حَدَّثَنِي أَبُو شَهِيلٍ نافع بن مالك، عن سعيد بن المسيَّب، عن سعد بن أبي وقاصٍ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ للعباس: «هذا العباس بن عبد المطلب، أجود قريش كفاً وأوصلها». تفرد به^(٥).

وثبت في «الصحيحين»^(٦) أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال لعمرَ حينَ بعثه على الصدقةِ فقيلَ: منع ابنُ جميلٍ وخالدُ بنُ الوليدِ والعباسُ عمَّ رسولِ اللَّهِ ﷺ. فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ما ينقمُ ابنُ جميلٍ إلَّا أن كان فقيرًا فأغناه الله، وأما خالدٌ فإنكم تظلمون خالدًا؛ وقد احتبس أذراعَه وأعتاده في سبيلِ اللَّهِ، وأما العباسُ فهي عليٌّ ومثلها». ثم قال: «يا عمرُ أما شعرتَ أنَّ عمَّ الرجلِ صنوُ أبيه؟».

(١) البض: الرقيق اللون الصافي البشرة. النهاية ١ / ١٣٢.

(٢) في الأصل، ص: «ظفرتين»، وفي ١ / ١٥: «ظفريات»، وفي ١ / ٨: «ظفيرتين»، وفي م: «ظفرتين». والمثبت من الاستيعاب ٢ / ٨١٦، وأسد الغابة ٣ / ١٦٧، وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣٧٤.

(٣) المسند ١ / ١٨٥ (إسناده صحيح).

(٤) في م: «التميمي». وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٤١٤.

(٥) كذا قال المصنف رحمه الله، والحديث لم يتفرد به الإمام أحمد، فقد عزاه المصنف في جامع المسانيد ٤١/٥ للنسائي عن حميد بن مخلد النسائي عن علي بن عبد الله وهو المدائني به. وكذا الحافظ المزى، في: تحفة الأشراف ٣ / ٢٨٨. وهو في النسائي الكبرى (٨١٧٤).

(٦) تقدم تخريجه في صفحة ١٣٠.

وُثِّبَتْ فِي «صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ» ^(١) عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُمَرَ خَرَجَ يَسْتَسْقِي وَخَرَجَ بِالْعَبَّاسِ مَعَهُ يَسْتَسْقِي بِهِ ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا قَحَطْنَا تَوَسَّلْنَا إِلَيْكَ بَنِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا تَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ ^(٢) بَعْمَ نَبِيِّنَا . قَالَ فَيُسْقَوْنَ .

وَيُقَالُ : إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ وَعُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ كَانَا إِذَا مَرَّ بِالْعَبَّاسِ وَهُمَا رَاكِبَانِ تَرْجُلًا إِكْرَامًا لَهُ . قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ^(٣) : تُؤْفَى الْعَبَّاسُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ - وَقِيلَ : مِنْ رَمَضَانَ - سَنَةَ ثِنْتَيْنِ وَثَلَاثَيْنِ ، عَنْ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، وَذُفِنَ بِالْبَقِيعِ . وَقِيلَ : تُؤْفَى سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثَيْنِ . وَقِيلَ : سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثَيْنِ . وَفَضَائِلُهُ وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ جِدًّا .

^(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ

ابْنُ غَافِلٍ ^(٥) بْنِ حَبِيبٍ ^(٦) بْنِ شَمْعٍ ^(٧) بْنِ فَارٍ ^(٨) بْنِ مَخْزُومٍ ^(٩) بْنِ صَاهِلَةَ بْنِ كَاهِلٍ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ ^(١٠) بْنِ سَعْدٍ ^(١١) بْنِ هُذَيْلٍ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ

(١) تقدم تخريجه في صفحة ٧٥

(٢) بعده في ١٥٠ ، ٨١ : «اليوم» .

(٣) طبقات ابن سعد ٣١ / ٤ ، وتاريخ دمشق ٣٧٩ / ٢٦ ، ٣٨٠ . وعندهما عن الواقدي : لأربع عشرة ليلة خلت من رجب ، والمثبت هنا موافق لما ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ٨١٦ / ٢ ، وابن الأثير في أسد الغابة ١٦٧ / ٣ .

(٤) الاستيعاب ٩٨٧ / ٣ ، وأسد الغابة ٣٨٤ / ٣ ، والإصابة ٢٣٣ / ٤ .

(٥) في ١٥٠ ، ٨١ : «عافل» .

(٦) في ١٥٠ ، ص : «ضبيب» .

(٧) في ١٥٠ ، ص : «سمح» .

(٨) بعده في ١٥٠ : «بن فار» . ورفقه : كذا .

(٩) في الأصل ، ص : «محروم» ، وفي م : «محزوم» .

(١٠) في م ، الإصابة : «تيم» .

(١١) في ١٥٠ : «سعيد» .

مُضَرَّ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهُذَلِيُّ، خَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ، أَسْلَمَ قَدِيمًا قَبْلَ عَمْرٍ، وَكَانَ سَبَبَ إِسْلَامِهِ حِينَ مَرَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ^(١)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ يَرَعَى غَنَمًا فَسَالَاهُ لَبَنًا، فَقَالَ: إِنِّي مُؤْتَمَنٌ. قَالَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنَاقًا لَمْ يَنْزُ عَلَيْهَا الْفَخْلُ فَاعْتَقَلَهَا ثُمَّ حَلَبَ وَشَرِبَ وَسَقَى أَبَا بَكْرٍ، ثُمَّ قَالَ لِلضَّرِيعِ: «أَقْلِصْ». فَقَلَصَ، فَقُلْتُ: عَلَّمَنِي مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ. فَقَالَ: «إِنَّكَ^(٢) غُلَيْمٌ^(٣) مُعَلَّمٌ». الْحَدِيثُ^(٤).

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ^(٥)، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُزُوَّةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْبَيْتِ، وَقَرِيشٌ فِي أُنْدَيْتِهَا؛ قَرَأَ سُورَةَ: ﴿الْأَرْحَمَنُ﴾  عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿[الرحمن: ١، ٢]﴾. فَقَامُوا إِلَيْهِ فَضَرَبُوهُ. وَلَزِمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ "حِينَ أَسْلَمَ"^(٦)، [٥/٤٩١ظ] وَكَانَ يَحْمِلُ نَعْلَيْهِ وَسِوَاكَهُ، وَقَالَ لَهُ: «إِذْنُكَ عَلَيَّ أَنْ تَسْمَعَ سِوَادِي»^(٧). وَلِهَذَا كَانَ يُقَالُ لَهُ: صَاحِبُ السَّوَاكِ وَالسَّوَادِ^(٨).

وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ عَادَ إِلَى مَكَّةَ، ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ

(١) بعده في الأصل: «وعمر».

(٢) في الأصل: «أنت».

(٣) في الأصل، ١٥١، ص: «عليم»، وفي م: «غلام». وانظر شرح المسند ٢١٠/٥.

(٤) تقدم تخريجه في ٦٢٦/٨. وهو في المسند أيضا ٤٦٢/١ بلفظ: «غلام». (إسناده صحيح).

(٥) أخرجه ابن الأثير مطولا في أسد الغابة ٣/٣٨٥، ٣٨٦ من طريق ابن إسحاق به. وانظر سيرة ابن هشام ٣١٤/١، ٣١٥.

(٦ - ٦) سقط من: م.

(٧) مسلم في (٢١٦٩)، وابن ماجه (١٣٩).

والسَّوَاد: السَّرَار، يُقَالُ: سَاوَدَتِ الرَّجُلَ مَسَاوِدَةً، إِذَا سَارَرْتَهُ. قِيلَ: هُوَ مِنْ إِدْنَاءِ سَوَادِكَ مِنْ سَوَادِهِ: أَيِ شَخْصِكَ. النِّهَايَةُ ٤١٩/٢، ٤٢٠.

(٨) في م، الإصَابَةُ ٢٣٤/٤: «السَّوَاد».

الذى قتل أبا جهل بعد ما أثبتته ابنا عفراء، وشهد بقیة المشاهيد .

وقال له رسول الله ﷺ يوماً : « اقرأ على » . فقلت : اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ فقال : « إني أحب أن أسمع من غیری » . فقرأ عليه من أول سورة النساء إلى قوله : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء : ٤١] . فبكى رسول الله ﷺ وقال : « حَسْبُكَ » ^(١) .

وقال أبو موسى ^(٢) : قَدِمْتُ أَنَا وَأَخِي مِنَ الْيَمَنِ وَمَا كُنَّا نَظُنُّ إِلَّا أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ وَأُمَّهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ ؛ لكَثْرَةِ دُخُولِهِمْ بَيْتَ النَّبِيِّ ﷺ .

وقال حذيفة ^(٣) : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي هَذِهِ وَدَلَّهُ ^(٤) وَسَمِعْتِهِ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُحْفُوظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّ ابْنَ أُمِّ عَبْدٍ أَقْرَبُهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى . وَفِي الْحَدِيثِ ^(٥) : « وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ » .

وفى الحديث الآخر الذى رواه أحمد ^(٦) ، عن محمد بن فضيل ، عن مُغِيرَةَ ، عن أُمِّ مُوسَى ^(٧) ، عن عليٍّ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ صَعِدَ شَجَرَةً يَجْتَنِي الْكَبَاثَ ^(٨) ، فَجَعَلَ

(١) البخارى (٥٠٤٩ ، ٥٠٥٠ ، ٥٠٥٦) ، ومسلم (٨٠٠) .

(٢) البخارى (٣٧٦٣ ، ٤٣٨٤) ، ومسلم (٢٤٦٠) .

(٣) البخارى (٣٧٦٢ ، ٦٠٩٧) بنحوه .

(٤) الدل والهدى والسمت : عبارة عن الحالة التى يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار ، وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة . النهاية ١٣١ / ٢ .

(٥) أخرجه ابن الأثير فى أسد الغابة ٣ / ٣٨٧ عن حذيفة ، والترمذى (٣٨٠٥) بلفظ : « وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ ابْنِ مَسْعُودٍ » . عن ابن مسعود ، وقال : هذا حديث حسن غريب . صحيح (صحيح سنن الترمذى ٢٩٩٢) .

(٦) المسند ١ / ١١٤ بنحوه . (إسناده صحيح) .

(٧) فى الأصل : « حرسى » . وانظر : تهذيب الكمال ٣٥ / ٣٨٨ .

(٨) الكباث : النضيج من ثمر الأراك . النهاية ٤ / ١٣٩ .

النَّاسُ يَعْجَبُونَ مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا فِي الْمِيزَانِ أَثْقَلُ مِنْ أُحُدٍ » .

وقال عمرُ بنُ الخطابِ ^(١) ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وقد نظر إلى قِصْرِهِ وكان يُوازِي بِقَامَتِهِ الْجُلُوسَ - فَجَعَلَ يُتَبِعُهُ بَصَرَهُ ثُمَّ قَالَ : هُوَ كُنَيْفٌ ^(٢) مُلِيٌّ عِلْمًا .

وقد شهد ابنُ مسعودٍ بعدَ النَّبِيِّ ﷺ مَوَاقِفَ كَثِيرَةً ؛ مِنْهَا الزَّيْثُوكَ وَغَيْرُهَا ، وَكَانَ قَدْ ^(٣) قَدِمَ مِنَ الْعِرَاقِ حَاجًّا فَمَرَّ بِالرَّبَذَةِ فَشَهِدَ وَفَاةً أَبِي ذَرٍّ وَدَفَنَهُ ، ثُمَّ قَدِمَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَمَرَضَ بِهَا ، فَجَاءَهُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ عَائِدًا ، فَيُرْوَى ^(٤) أَنَّهُ قَالَ لَهُ : مَا تَشْكِي ؟ قَالَ ذُنُوبِي . قَالَ : فَمَا تَشْتَهِي ؟ قَالَ : رَحْمَةً رَبِّي . قَالَ : أَلَا أَمُرُكَ بِطَبِيبٍ ؟ فَقَالَ : الطَّبِيبُ أَمْرَضَنِي . قَالَ : أَلَا أَمُرُكَ بِعَطَائِكَ - وَكَانَ قَدْ تَرَكَهُ سَنَتَيْنِ ؟ فَقَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالَ : يَكُونُ لِبَنَاتِكَ مِنْ بَعْدِكَ . فَقَالَ : أَتَخْشَى عَلَى بَنَاتِي الْفَقْرَ ؟ إِنِّي أَمَرْتُ بَنَاتِي أَنْ يَقْرَأْنَ كُلُّ لَيْلَةٍ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ قَرَأَ الْوَاقِعَةَ كُلَّ لَيْلَةٍ لَمْ تُصِبهْ فَاةٌ أَبَدًا » .

وَأَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى الزَّيْبِرِ بْنِ الْعَوَّامِ ، فَيَقَالُ : إِنَّهُ هُوَ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ لَيْلًا ، ثُمَّ عَاتَبَ عَثْمَانُ الزَّيْبِرَ عَلَى ذَلِكَ . وَقِيلَ : بَلْ صَلَّى عَلَيْهِ عَثْمَانُ . وَقِيلَ : عِمَارٌ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ عَنْ بَضْعِ وَسْتَيْنِ سَنَةً .

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣ / ١٥٦ ، وأبو نعيم في الحلية ١ / ١٢٩ ، وأورده الهيثمي في المجمع ٢٩١/٩ وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(٢) كنيف بالتصغير للتعظيم : وهو تصغير للكيف ، بكسر الكاف وهو الوعاء . النهاية ٤ / ٢٠٥ .

(٣) زيادة من : ص .

(٤) أخرجه البيهقي ، في : شعب الإيمان (٢٤٩٧) بنحوه و بلفظ : « من قرأ الواقعة كل ليلة لم يفتقر » . وضعفه الزيلعي . تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف ٣ / ٤١١ - ٤١٤ .

عبد الرحمن بن عوف^(١)

ابن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة أبو محمد ،
 القرشي الزهري ، أسلم قديماً على يد أبي بكر ، وهاجر إلى الحبشة وإلى المدينة ،
 وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع ، وشهد بدرًا وما بعدها ، وأمره
 رسول الله ﷺ حين بعثه إلى بني [٥/١٥٠ د] كلب ، وأرخص له عذبة بين
 كتيفيه ، لتكون أمانة عليه للإمارة ، وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأخذ
 الثمانية السابقين إلى الإسلام ، وأخذ الستة أصحاب الشورى ، ثم أخذ الثلاثة
 الذين انتهت إليهم منهم ، كما ذكرنا^(٢) . ثم كان هو الذي اجتهد في تقديم
 عثمان ، رضي الله عنه ، وقد تقاؤل هو وخالد بن الوليد في بعض الغزوات فأغلظ
 له خالد في المقال ، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال : « لا تشبوا أصحابي ،
 فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه » .
 وهو في « الصحيح »^(٣) . وقال معمر^(٤) ، عن الزهري : تصدق عبد الرحمن بن
 عوف على عهد النبي ﷺ بشطر ماله ؛ أربعة آلاف ، ثم تصدق بأربعين ألفًا ، ثم
 تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ، ثم حمل

(١) الاستيعاب ٢ / ٨٤٤ ، وأسد الغابة ٣ / ٤٨٠ ، والإصابة ٤ / ٣٤٦ .

(٢) انظر ما تقدم في صفحة ٢١٠ .

(٣) البخاري (٣٦٧٣) ، ومسلم (٢٥٤١) . وليس في البخاري ذكر تقاؤل عبد الرحمن وخالد .

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٥٢٠) عن معمر عن الزهري . ومن طريق ابن المبارك أخرجه الطبراني
 في المعجم الكبير ٩٠ / ١ (٢٦٥) ، وأبو نعيم في الحلية ٩٩ / ١ . وعندهم أنه حمل على ألف وخمسمائة
 راحلة . وقال الشيخ شعيب : ورجاله ثقات لكنه منقطع بين الزهري وابن عوف . انظر سير أعلام النبلاء

على خمسمائة راحلة في سبيل الله ، وكان عامته ماله من التجارة .

فأما الحديث الذي قال عبد بن حميد في «مُسْنَدِهِ»^(١) : ثنا يحيى بن إسحاق ، ثنا عمار بن زاذان ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، أن عبد الرحمن بن عوف لما هاجر آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عثمان بن عفان ، فقال له : إن لي حائطين فاختر أيهما شئت . فقال : بارك الله لك في حائطيك ، ما لهذا أسلمت ، دُلّني على الشوق . قال : فذلّه ، فكان يشتري السمينة^(٢) والأقشطة والإهاب ، فجمع فتزوج ، فأتى النبي ﷺ فقال : «بارك الله لك ، أولم ولو بشاة» . قال فكثّر ماله حتى قدمت له سبعمائة راحلة تحمل البر وتحمل الدقيق والطعام . قال : فلما دخلت المدينة سمع لأهل المدينة رجّة ، فقالت عائشة : ما هذه الرجّة ؟ فقيل لها : عير لعبد الرحمن بن عوف سبعمائة تحمل البر والدقيق والطعام . فقالت عائشة : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يدخل عبد الرحمن بن عوف الجنة حنبوا» . فلما بلغ ذلك عبد الرحمن قال : أشهدك يا أمّة أنّها بأعمالها وأحلاسها وأقتابها في سبيل الله .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا عبد الصمد بن حسان ، ثنا عمار - هو ابن زاذان - عن ثابت ، عن أنس قال : بينما عائشة في بيتها إذ سمعت صوتا في المدينة فقالت : ما هذا ؟ قالوا : عير لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (طبعة مجمع اللغة بدمشق) ٢٤٤/٤١ ، ٢٤٥ . من طريق عبد بن حميد به . ومن طريق ابن عساكر ، أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٣/٤٨٢ ، ٤٨٣ . وقال الشيخ شعيب : إسناده ضعيف لضعف عمار بن زاذان . سير أعلام النبلاء ١/٧٦ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : «السمنة» .

(٣) المسند ٦/١١٥ . وأخرجه ابن الجوزي من طريق الإمام أحمد في الموضوعات ٢/١٣ . وقال : قال أحمد بن حنبل : هذا الحديث كذب منكر ، قال : وعمار يروى أحاديث منكر .

كُلُّ شَيْءٍ - قال : وكانت سَبْعِمِائَةٍ بَعِيرٍ - قال : فَارْتَجَّتِ الْمَدِينَةُ مِنَ الصَّوْتِ ،
فَقَالَتْ عَائِشَةُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « قَدْ رَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ حَبْوًا » . فَبَلَغَ ذَلِكَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ : لَيْنٍ اسْتَطَعْتُ
لَأَدْخُلَهَا ^(١) قَائِمًا . فَجَعَلَهَا بِأَقْتَابِهَا وَأَحْمَالِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَقَدْ تَفَرَّدَ بِهِ عُمَارَةُ
ابْنُ زَادَانَ الصَّيْدَلَانِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ . وَقَوْلُهُ فِي سِيَاقِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ : إِنَّهُ آخَى بَيْنَهُ
وَبَيْنَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ . فَغَلَطَ مَخْضُ مُخَالَفٍ لِمَا فِي « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » ^(٢) مِنْ
أَنَّ الَّذِي آخَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِثْمًا هُوَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .
وَتَبَيَّنَ فِي « الصَّحِيحِ » ^(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى وَرَاءَهُ الرُّكْعَةَ الثَّانِيَةَ مِنْ صَلَاةِ
الْفَجْرِ فِي بَعْضِ الْأَسْفَارِ . وَهَذِهِ مَثْبُتَةٌ عَظِيمَةٌ لَا تُبَارَى .

وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى لِكُلِّ رَجُلٍ مِمَّنْ بَقِيَ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ بِأَرْبَعِمِائَةِ دِينَارٍ -
وَكَانُوا مِائَةً - فَأَخَذُوهَا حَتَّى عَثْمَانُ وَعَلِيٌّ . وَقَالَ عَلِيٌّ ^(٤) : أَذْهَبَ يَا ابْنَ عَوْفٍ
[١٥٠/٥] فَقَدْ أَدْرَكْتَ صَفْوَهَا ، وَسَبَقْتُ رَنْقَهَا ^(٥) . وَأَوْصَى لِكُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ
أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِمِائَةِ كَثِيرٍ حَتَّى كَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ ^(٦) : سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ السَّلْسَبِيلِ .
وَأَعْتَقَ خَلْقًا مِنْ تَمَالِيكِهِ ، ثُمَّ تَرَكَ بَعْدَ ذَلِكَ كُلَّهُ مَالًا جَزِيلًا ؛ مِنْ ذَلِكَ ذَهَبٌ قُطِعَ

(١) فِي الْأَصْلِ ، م : « لَأَدْخُلَهَا » .

(٢) تَقْدِمُ تَخْرُجُهُ فِي ٥٦٣/٤ .

(٣) مُسْلِم (٨١ / ٢٧٤) .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ ٨٩/١ (١/٢٦٣) ، وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ ٣ / ١٣٥ ، ١٣٦ ،
وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ ١ / ١٠٠ ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (طَبْعَةُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٤١ /
٢٨٩ . وَقَالَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ : إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ . سِيرُ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ ١ / ٩٠ .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « دَمَعَهَا » ، وَفِي م : « زَيْفَهَا » ، وَفِي ص : « رَفَقَهَا » .

(٦) أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ ١٠٤ / ٦ ، ١٣٥ بِنَحْوِهِ .

بالفئوس حتى مَجَلَّتْ^(١) أيدي الرجال ، وترك ألفَ بَعِيرٍ ومائة فرس ، وثلاثة آلاف شاة تَرْغَى بالبقيع ، وكان نساؤه أربعا فصولحت إحداهن من رُبْعِ الثَّمَنِ بِشَمانين ألفا .

ولما مات صَلَّى عليه عثمانُ بنُ عفانَ ، وحُمِلَ في جَنَازَتِهِ سَعْدُ بنُ أبي وقَّاصٍ ، ودُفِنَ بالبقيعِ ، عن خمسٍ وسبعين سنةً .

وكان أبيضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً ، حسنَ الوجهِ ، رقيقٌ^(٢) البَشْرَةَ ، أعينٌ ، أهدبَ الأشْفارِ ، أفتى ، له جُمَّةٌ ، ضخَمَ الكَفَيْنِ ، غليظَ الأصابعِ ، لا يُغَيِّرُ شَيْئَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه .

أبو ذَرٍّ الغفاريُّ^(٣) واسمُه جُنْدُبُ بنُ جُنَادَةَ ، على المشهورِ . أسْلَمَ قديمًا بِمَكَّةَ ، فكان رابعَ أربعةٍ أو خامِسَ خَمْسَةٍ . وقِصَّةُ إسلامِهِ تَقَدَّمَتْ قَبْلَ الهِجْرَةِ^(٤) ، وهو أوَّلُ مَنْ حَيَّا رسولَ اللَّهِ ﷺ بِتَحِيَّةِ الإسلامِ ، ثم رَجَعَ إلى بِلَادِهِ وَقَوْمِهِ ، فكان هناك حتى هاجر رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى المَدِينَةِ فهاجرَ بَعْدَ الخَنْدَقِ ، ثم لَزِمَ رسولَ اللَّهِ ﷺ حَضْرًا وَسَفْرًا ، ورَوَى عنه أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ . وجاءَ في فضيلِهِ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ ؛ مِنْ أَشْهَرِهَا مَا رَوَاهُ الْأَعْمَشُ^(٥) ، عن أبي اليَقْظَانِ عِثْمَانَ بنِ عُمَيْرٍ^(٦) ، عن

(١) مَجَلَّتْ يده تَمَجُّلٌ إذا ثَخُنَ جُلْدُهَا وتَمَجَّزَ ، وظَهَرَ فِيهَا مَا يَشْبُهَ الْبَشَرَ مِنَ الْعَمَلِ بِالْأَشْيَاءِ الصَّلْبَةِ الْخَشْنَةِ . النهاية ٤ / ٣٠٠ .

(٢) في الأصل ، م ، الإصابة ٤ / ٣٤٩ : « دقيق » ، وانظر الاستيعاب ٣ / ٨٤٧ ، وأسد الغابة ٣ / ٤٨٥ .

(٣) الاستيعاب ٤ / ١٦٥٢ . أسد الغابة ٦ / ٩٩ . الإصابة ٧ / ١٢٥ .

(٤) انظر ٤ / ٨٥ - ٩١ .

(٥) أخرجه الترمذی (٣٨٠١) وقال : وهذا حديث حسن . وابن ماجه (١٥٦) كلاهما من طريق الأعمش به بنحوه .

(٦) في ١٨ ، ص : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ١٩ / ٤٦٩ .

أبى حرب بن أبى الأسود ، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال : « ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبى ذر » . وفيه ضعف^(١) . ثم لما مات رسول الله ﷺ ومات أبو بكر خرج إلى الشام فكان فيه حتى وقع بينه وبين معاوية فاستقدمه عثمان إلى المدينة ، ثم نزل بالربذة فأقام بها حتى مات في ذى الحجة من هذه السنة ، وليس عنده سوى امرأته وأولاده ، فبينما هم كذلك لا يقدرّون على دفنه إذ قدم عبد الله بن مسعود من العراق في جماعة من أصحابه ، فحضرُوا موته ، وأوصاهم كيف يفعلون به . وقيل : قدموا بعد موته فولّوا غسله ودفنوه . وكان قد أمر أهله أن يطبخوا لهم شاة من غنمه ليأكلوها^(٢) بعد الموت . وقد أرسل عثمان بن عفان إلى أهله فضمّهم إلى أهله .

(١) من قبل عثمان بن عمر ، ولكن قال الشيخ شعيب : حديث قوى بشواهد . سير أعلام النبلاء ٥٩/٢ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « ليأكلوه » .

ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين

فيها كان فتح قُبُزَسَ في قول أبي معشر^(١) ، وخالفه الجمهور فذكروها قبل ذلك كما تقدم^(٢) .

وفيها غزا عبدُ اللَّهِ بنُ سعيد بنِ أبي سريح إفريقية ثانية ، حين نقَضَ أهلُها العهدَ .

وفيها سَيرَ أميرُ المؤمنينَ جماعةٌ من قراءِ أهلِ الكوفةِ إلى الشامِ ، وكان سببُ ذلك أنَّهم تكلموا بكلامٍ قبيحٍ في مجلسِ سعيد بنِ عامرٍ ، فكتبَ إلى عثمانَ في أمرِهِم ، فكتبَ إليه عثمانُ أن يُجْلِيَهُم عن بلدهِ إلى الشامِ ، وكتبَ عثمانُ إلى معاويةَ أميرِ الشامِ أنَّه قد خَرَجَ^(٣) إليك قُرَاءٌ من أهلِ الكوفةِ فَأَنْزِلْهُمْ وأَكْرِمْهُمْ وتألفْهُمْ . فلما قَدِمُوا أَنْزَلَهُم معاويةُ ، وأَكْرَمَهُم واجتَمَعَ بهم ووعظَهم ونصحَهم فيما يعتمدونه من اتِّباعِ الجماعةِ وتركِ الانفرادِ والابتعادِ ، فأجابه مُتَكَلِّمُهُم والمترجمُ عنهم بكلامٍ فيه بشاعةٌ وشناعةٌ ، فاحتَمَلَهُم معاويةُ لحليمه ، وأخذ في مدحِ قريشٍ - وكانوا قد نالوا منهم - وأخذ في المدحِ لرسولِ اللَّهِ ﷺ ، والثناءِ عليه ، والصلاةِ والتسليمِ . وافتخرَ معاويةُ بوالدهِ وشرفه في قومه ، وقال فيما قال : وأظنُّ أبا سفيانَ لو وَلَدَ الناسَ كُلَّهُم لم يلدُ إلَّا حازمًا . فقال له صعصعةُ بنُ ضُوحانَ : كَذَبْتَ ، قد وَلَدَ الناسَ كُلَّهُم لَمَن هو خيرٌ مِن أبي سفيانَ ؛ مَن خلقه اللَّهُ

(١) تاريخ الطبري ٣١٧/٤ ، ٣٢٩ .

(٢) انظر ما تقدم في صفحة ٢٢٨ حوادث سنة ثمان وعشرين .

(٣) في م ، ص : «أخرج» .

بيده ، ونفخ فيه من روجه ، وأمر الملائكة فسجدوا له ، فكان فيهم البر والفاجر ، والأحمق والكيس . ثم بذل لهم النصيحة مرة أخرى فإذا هم يتمادون في غيهم ، ويستمرّون على جهالتهم وحقاقتهم ، فعند ذلك أخرجهم من بلده ونفاهم عن الشام ؛ لئلا يشوشوا عقول الطغام ، وذلك أنه كان يشتمل مطاوى كلامهم على القدح في قريش ، كونهم فرطوا وضيعوا ما يجب عليهم من القيام فيه ، من نصرة الدين وقمع المفسدين . ولما يريدون بهذا التنقيص والعيب ورجم الغيب ، وكانوا يشتمون عثمان وسعيد^(١) بن العاص ، وكانوا عشرة ، وقيل : تسعة . وهو الأشبه ، منهم كميل بن زياد ، والأشتر النخعي - واسمه مالك بن^(٢) الحارث ، وصعصعة بن ضوحان ، وأخوه زيد بن ضوحان ،^(٣) ومالك بن كعب^(٤) الأزجي ، والأسود بن^(٥) يزيد و^(٦) علقمة بن قيس النخعيان ، وثابت بن قيس النخعي ، وجندب بن زهير الغامدي^(٧) ، وجندب بن كعب الأزدي ، وعروة بن الجعد ، وعمر بن الحميم الخزاعي . فلما خرجوا من دمشق أوزوا إلى الجزيرة ، فاجتمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد - وكان نائباً على الجزيرة ، ثم ولي حصص بعد ذلك - فهذّدهم وتوعّدهم ، فاعتذروا إليه وأنبأوا إلى الإفلاج عما كانوا عليه ، فدعا لهم وسيّر مالكا الأشتر النخعي إلى عثمان بن عفان ؛ ليعتذر

(١) في ص : « سعد » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في النسخ : « كعب بن مالك » . والمثبت من تاريخ الطبري ٣٢٣/٤ ، والكمال ١٣٨/٣ .

(٤) في ٨ : « الأزدي » . وفي ص : « الأوسي » . والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري ، والكمال . وانظر

الجرح والتعديل ٨ / ٢١٥ .

(٥ - ٥) في ص : « زيد بن » .

(٦) في الأصل ، ٨ ، م : « العامري » . والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري ٣٢٦/٤ ، والكمال ١٣/

١٤٤ . وانظر الإصابة ١/ ٥٠٧ .

إليه عن أصحابه بين يديه ، فقبل ذلك منهم ، وكف عنهم وخيرهم أن يُقيموا حيث أحبوا ، فاخترأوا أن يكونوا فى معاملة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، فقدموا عليه حمص ، فأمرهم بالمقام بالساحل ، وأجرى عليهم الرزق . ويقال : بل لما مَنَّتْهُمْ معاويةُ كتبَ فيهم إلى عثمانَ فجاءه كتابُ عثمانَ أن يردَّهم إلى سعيدِ ابنِ العاصِ بالكوفة ، فردَّهم إليه ، فلما رجعوا كانوا أزلَقَ السنة ، وأكثرَ شراً ، فضجَّ منهم سعيدُ بنُ العاصِ إلى عثمانَ ، فأمره أن يسيرَهم إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بحمص ، وأن يلزموا الدُّروبَ .

وفى هذه السنة سَيرَ عثمانُ بعضَ أهلِ البصرةِ منها إلى الشام ، وإلى مصرَ بأسبابٍ مُسَوَّغَةٍ لما فعله ، رضى اللهُ عنه ، فكان هؤلاء ممن يُؤَلَّبُ عليه ويُمالئُ الأعداءَ فى الحطِّ والكلامِ فيه ، وهم الظالمون فى ذلك ، وهو البائرُ الرَّاشِدُ ، رضى اللهُ عنه .

وفى هذه السنة حجَّ بالناسِ أميرُ المؤمنين عثمانُ بنُ عفانَ ، رضى اللهُ عنه ، وتقبَّلَ اللهُ منه .

(*) ثم دَخَلَتْ سنة أربع وثلاثين

قال أبو مَعْشَرٍ^(١) : فيها كانت غزوة^(٢) الصَّوَارِي . والصَّحِيحُ في قولٍ غيره أنَّها كانت قبلَ ذلك ، كما تقدَّم .

وفي هذه السنة تَكَاتَبَ المنحَرِفُونَ عن طاعةِ عثمانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، وكان جمهورُهُم من أهلِ الكوفةِ - وهم في معاملةِ عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ الوليدِ بِحِمَصٍ مَنفِيَّيْنَ عن الكوفةِ - وثَارُوا على سعيدِ بنِ العاصِ أميرِ الكوفةِ ، وتَأَلَّبُوا عليه ، ونالوا منه ومن عثمانَ ، وبعثوا [١٥١/٥ ط] إلى عثمانَ مَنْ يَنَظِرُهُ فيما فَعَلَ ، وفيما اعْتَمَدَ مِنْ عَزَلِ كثيرٍ من الصحابةِ وتَوَلَّيَةِ جماعةٍ من بني أُمَيَّةٍ مِنْ أَقْرَبَائِهِ ، وأَغْلَظُوا له في القولِ ، وطلَّبُوا منه أَنْ يعزَلَ عَمَّالَهُ ويستَبْدِلَ بِهِمْ^(٣) غيرَهُمْ^(٤) مِنَ السَّابِقِينَ ومن الصحابةِ^(٥) ، حتى شَقَّ ذلك عليه جَدًّا ، وبعثَ إلى أمراءِ الأجنادِ فأَحْضَرَهُمْ عِنْدَهُ لِيَسْتَشِيرَهُمْ ، فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ معاويةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ أميرُ الشَّامِ ، وعمروُ بْنُ العاصِ أميرُ مِصْرَ ، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ أميرُ المِغْرِبِ ، وسعيدُ ابْنِ العاصِ أميرُ الكوفةِ ، وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عامِرٍ أميرُ البصرةِ ، فَاسْتَشَارَهُمْ فيما حَدَّثَ مِنَ الأَمْرِ وافتراقِ الكلمةِ ، فَأشارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عامِرٍ أَنْ يَشْغَلَهُم بِالْغَزْوِ عَمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ ، فلا يَكُونُ هُمْ أَحَدُهُمْ إِلَّا نَفْسَهُ ، وما هُوَ فِيهِ مِنْ دَبْرَةٍ دَابَّتْهُ ، وَقَمَلَ^(٥)

(*) من هنا يبدأ الجزء السابع من نسخة أحمد الثالث والمشار إليها بالرمز (٧) .

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٣٣٠ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « وقعة » .

(٣) في الأصل ، م : « أئمة » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) في الأصل ، ص : « حمل » .

فَوُتِيهِ ، ^(١) فَإِنْ غَوَّاءَ النَّاسِ إِذَا تَفَرَّغُوا وَبَطَلُوا ، اسْتَغْلَوْا بِمَا لَا يُغْنِي وَتَكَلَّمُوا فِيمَا ^(٢) لَا يُرْضَى ، وَإِذَا تَفَرَّقُوا نَفَعُوا أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرَهُمْ ^(٣) . وَأَشَارَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ بِأَنْ يَسْتَأْصِلَ شَأْفَةَ الْمَفْسِدِينَ ، وَيَقْطَعَ دَائِرَهُمْ . وَأَشَارَ معاويةُ بِأَنْ يَرُدَّ عَمَالَهُ إِلَى أَقَالِيهِمْ ، وَأَنْ لَا يَلْتَفِتَ إِلَى هَؤُلَاءِ وَمَا تَأَلَّبُوا عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِّ ، فَإِنَّهُمْ أَقْلٌ وَأَضْعَفُ جَنْدًا . وَأَشَارَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ بِأَنْ يَتَأَلَّفَهُم بِالْمَالِ فَيَنْغِطِيَهُمْ مِنْهُ مَا يَكْفُ بِهِ شَرَّهُمْ ، وَيَأْمَنُ غَائِلَتَهُمْ ، وَيُعْطِفُ بِهِ قُلُوبَهُمْ إِلَيْهِ . وَأَمَّا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَامَ فَقَالَ : أَمَّا بَعْدُ يَا عَثْمَانُ ، فَإِنَّكَ قَدْ رَكِبْتَ النَّاسَ مَا يَكْرَهُونَ ، فَإِنَّمَا أَنْ تَعَزَلَ عَنْهُمْ مَا يَكْرَهُونَ ، وَإِنَّمَا أَنْ تَقْدَمَ فَتَنْزِلَ عُمَّاكَ عَمَّا ^(٤) هُمْ عَلَيْهِ . وَقَالَ لَهُ كَلَامًا فِيهِ غِلْظَةٌ ، ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْهِ فِي الشَّرِّ بِأَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِيُبَلِّغَ عَنْهُ مَنْ كَانَ حَاضِرًا مِنَ النَّاسِ إِلَيْهِمْ لِيَرْضَوْا مِنْ عَثْمَانَ بِهَذَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَرَّرَ عَثْمَانُ عَمَالَهُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَتَأَلَّفَ قُلُوبَ أَوْلَئِكَ بِالْمَالِ ، وَأَمَرَ بِأَنْ يُنْعَتُوا فِي ^(٥) الْغَزْوِ إِلَى الثُّغُورِ ، فَجَمَعَ بَيْنَ الْمَصَالِحِ كُلِّهَا ، وَلَمَّا رَجَعَتِ الْعَمَالُ إِلَى أَقَالِيهِمَا ، امْتَنَعَ أَهْلُ الْكُوفَةِ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِمْ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ ، وَلَبِسُوا السَّلَاحَ وَحَلَفُوا أَنْ لَا يُمَكِّنُوهُ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِمْ ^(٥) حَتَّى يَعْزِلَهُ عَثْمَانُ وَيُوَلِّيَ عَلَيْهِمْ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ ، وَكَانَ اجْتِمَاعُهُمْ بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ : الْجَرْعَةُ ^(٦) . وَقَدْ قَالَ يَوْمَئِذٍ الْأَشْجَرُ النَّخَعِيُّ : وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا عَلَيْنَا مَا حَمَلْنَا سِيوفَنَا . وَتَوَاقَفَ النَّاسُ بِالْجَرْعَةِ ، وَأُخْجِمَ سَعِيدٌ عَنْ قِتَالِهِمْ وَصَبُّوا

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ص .

(٢) في م : « بما » .

(٣) في الأصل ، م : « على ما » .

(٤) في الأصل ، م : « إلى » .

(٥) في الأصل ، م : « فيها » ، وفي ص : « عليهم فيها » .

(٦) الجرعة : موضع قرب الكوفة . معجم البلدان ٢ / ٩٢ . وقال الطبري في تاريخه ٤ / ٣٣٥ : والجرعة مكان مشرف قرب القادسية .

على منعه . وقد اجتمع في مسجد الكوفة في هذا اليوم حذيفة ، وأبو مسعود
عقبة بن عمرو ، فجعل أبو مسعود يقول : والله لا يرجع سعيد بن العاص حتى
يكون دماء . فجعل حذيفة يقول : والله لا يرجع ولا يكون فيها مخجمة من
دم ، وما أعلم اليوم شيئا إلا وقد علمته ومحمد ﷺ حتى . والمقصود أن سعيد بن
العاص كثر راجعا إلى المدينة وكثر الفتنة ، فأعجب ذلك أهل الكوفة ، وكتبوا
إلى عثمان ^(١) أن يولي عليهم أبا موسى الأشعري ، فأجابهم عثمان إلى ما سألوا ؛
إزاحة لعذرهم ، وإزالة لشبههم ، وقطعا لعلهم .

وذكر سيف بن عمر ^(٢) أن سبب تأليب الأحزاب على عثمان أن رجلا يقال
له : عبد الله بن سبأ . كان يهوديا فأظهر الإسلام وصار إلى مصر ، فأوحى إلى
طائفة من الناس كلاما اخترعه من عند نفسه ، مضمونه أنه يقول للرجل : أليس
قد ثبت أن عيسى ابن مريم سيعود إلى هذه الدنيا ؟ فيقول الرجل : بلى ^(٣) ! فيقول
له : فرسول الله ﷺ أفضل منه ، فما تنكر أن يعود إلى هذه الدنيا وهو أشرف من
عيسى ابن مريم ، عليه السلام ! [١٥٢/٥] ثم يقول : وقد كان أوصى إلى علي بن
أبي طالب ؛ فمحمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء . ثم يقول : فهو أحق
بالإمرة ^(٤) من عثمان ، وعثمان معتد في ولايته ما ليس له . فأنكروا عليه وأظهروا
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . فافتتن به بشر كثير من أهل مصر ، وكتبوا إلى
جماعات من عوام أهل الكوفة والبصرة ، فتمثلوا على ذلك ، وتكاثبوا فيه ،
وتواعدوا أن يجتمعوا في الإنكار على عثمان ، وأرسلوا إليه من ينظره ويذكر له

(١ - ١) في الأصل ، ص : « بذلك » .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٣) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، م : « نعم » .

(٤) في ٨١ ، ٧١ ، ص : « بالأمر » .

ما يَنْقِمُونَ عليه مِنْ تَوَلِيَّتِهِ أَقْرَبَاءَهُ وَذَوَى رَحِمِهِ وَعَزْلَهُ كِبَارَ الصَّحَابَةِ . فَدَخَلَ هَذَا فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ، فَجَمَعَ عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ نُوَابِهِ مِنَ الْأَمْصَارِ ، فَاسْتَشَارَهُمْ فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وقال الواقدي^(١) فيما رَوَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا كَانَتْ سَنَةُ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ كَثُرَ^(٢) النَّاسُ عَلَى عِثْمَانَ ، وَنَالُوا مِنْهُ أَقْبَحَ مَا نِيلَ مِنْ أَحَدٍ ، فَكَلَّمَ النَّاسَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنْ يَدْخُلَ عَلَى عِثْمَانَ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ^(٣) وَرَأَيْتِي وَ^(٤) قَدْ كَلَّمُونِي فِيكَ ، وَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لَكَ ، وَمَا أَعْرِفُ شَيْئًا تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَذُوكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ فَتُخَيِّرُكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْنَا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغُكَه ، وَمَا خُصِّصْنَا بِأُمُورٍ عَنْكَ^(٥) ، وَقَدْ رَأَيْتَ وَسَمِعْتَ وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَنِلْتَ صِهْرَهُ ،^(٦) وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ ، وَلَا ابْنُ الْخَطَّابِ بِأَوْلَى بِشَيْءٍ مِنَ الْخَيْرِ مِنْكَ ، وَإِنَّكَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَحِمًا ، وَلَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَنَالَا ، وَلَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيْءٍ^(٧) ، فَاللَّهِ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ وَاللَّهِ مَا تُبْصِرُ مِنْ عَمَى ، وَلَا تُعْلَمُ مِنْ جَهْلِ ، وَإِنَّ الطَّرِيقَ لَوَاضِعٌ بَيْنَ ، وَإِنَّ أَعْلَامَ الدِّينِ لَقَائِمَةٌ ، تَعْلَمُ يَا عِثْمَانُ أَنَّ أَفْضَلَ عِبَادِ اللَّهِ عِنْدَ اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ ، هُدًى وَهَدًى ، فَأَقَامَ سُنَّةَ مَعْلُومَةٍ ، وَأَمَاتَ بَدْعَةَ مَعْلُومَةٍ^(٨) ، فَوَاللَّهِ إِنَّ كُلًّا لَبَيِّنٌ ، وَإِنَّ الشَّنَنَ لَقَائِمَةٌ لَهَا أَعْلَامٌ ، وَإِنَّ الْبَدْعَ

(١) تاريخ الطبري ٤ / ٣٣٦ - ٣٣٩ .

(٢) فِي م : « أَكْثَر » .

(٣ - ٤) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، وَهِيَ مُوَافَقَةٌ لِمَا فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٤ / ٣٣٧ .

(٥) فِي ١ ، ٨ ، ٧ ، م : « خَفِيَ عَنْكَ إِدْرَاكُهَا » . وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٤ / ٣٣٧ : « وَمَا خُصِّصْنَا بِأُمُورٍ دُونَكَ » .

(٦) فِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ ٤ / ٣٣٧ : « مَتْرُوكَةٌ » .

لقائمة لها أعلام، وإن شرَّ الناس عند الله إمام جائر، ضلَّ وضلَّ به، فأما سنَّة معلومة وأحياناً بدعة متروكة، ولأني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يُؤتَى يومَ القيامةِ بالإمامِ الجائرِ وليس معه نصيرٌ ولا عاذرٌ»^(١)، فيُلْقَى في جهنم فيدورُ فيها كما تدورُ الرِّحَا ثم يَرْطِطُ في غمرة جهنم». ولأني أُحذِّركُ الله وأُحذِّركُ سَطَوَتَهُ ونِقَمَتَهُ، فإنَّ عذابَهُ شديدٌ أليمٌ، واحذروا أن تكونَ إمامَ هذه الأمةِ المقتولَ، فإنه كان يقال: يُقْتَلُ في هذه الأمةِ إمامٌ، فيُفْتَحَ عليها القَتْلُ والِقِتَالُ إلى يومِ القيامةِ، وتُلْبَسُ أمورُها عليها، ويتركُ شَيْعَتَا لا يُنْصِرُونَ الحقَّ مِنَ الباطلِ، يمجون فيها مَوْجًا، و"يَمْجُونَ فِيهَا مَرْجًا". فقال عثمان: "قد واللهِ عَلِمْتُ لَتَقُولَنَّ" الذي قُلْتُ، أما واللهِ لو كنتُ مكانَ ما عَنَّثَكَ، ولا "أَسَلَمْتُكَ"، ولا عِثْتُ عَلَيْكَ"، ولا جِئْتُ مُنْكَرًا أَنْ^(٢) وَصَلْتُ رَجَمًا، وَسَدَدْتُ خَلَّةً، وَأَوَيْتُ ضَائِعًا، وَوَلَّيْتُ شَيْبَهَا بَمَنْ كَانَ عَمْرُ يُؤَلَّى، أَنَشُدُكَ اللهَ يَا عَلِيُّ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ لَيْسَ هُنَاكَ؟ قال: نعم. قال: فَتَعْلَمُ أَنَّ عَمْرَ وَلَاهُ؟ قال: نعم. قال: فَلِمَ تَلُومُنِي^(٣) أَنْ وَلَّيْتُ ابْنَ عَامِرٍ فِي رَجِيمِهِ وَقَرَابَتِهِ^(٤)؟ فقال عليٌّ: سأُخْبِرُكَ، إِنَّ عَمْرَ كَانَ كُلُّ مَنْ وَلَّى فَإِنَّمَا يَطَأُ عَلَى صِمَاحَتِهِ^(٥)، إِنَّ بَلَّغَهُ عَنْهُ^(٦) حَرْفٌ جَاءَ بِهِ، ثُمَّ بَلَغَ بِهِ أَقْصَى الْغَايَةِ^(٧) فِي الْعُقُوبَةِ^(٨)،

(١) بياض في الأصل، ص. وفي ٨، ١، ٧: «حميم».

(٢ - ٢) في النسخ: «يمرحون فيها مرحا». والمثبت من تاريخ الطبري ٣٣٧/٤، والكمال ١٥١/٣. (٣ - ٣) في الأصل، ص: «والله ما علمت ليقولن». وفي ٨، ١، ٧: «والله لقد علمت أنك لتقولن».

(٤ - ٤) سقط من: ٨، ١، ٧. وفي الأصل، ص: «بحث عليك».

(٥) في م، ص: «إني».

(٦) في الأصل: «يلومونني»، وفي ٧: «تلمني». وفي م: «تلوموني».

(٧) بياض في: الأصل. وفي ٨: «قربانه».

(٨) في تاريخ الطبري ٣٣٨/٤: «صماخه». وبعده في م: «وانه».

(٩) سقط من: الأصل، م.

(١٠ - ١٠) زيادة من: ٨، ١، ٧، م.

وَأَنْتَ لَا تَفْعَلُ، ضَعُفْتُ وَرَفَقْتُ^(١) [١٥٢/٥] عَلَى أَقْرَبَائِكَ . فَقَالَ عَثْمَانُ : هُم
 أَقْرَبَاؤُكَ أَيْضًا . فَقَالَ عَلِيٌّ : لَعَمْرِي^(٢) إِنَّ رَجِمَهُم مِّنِّي لَقَرِيَّةٌ ، وَلَكِنَّ الْفَضْلَ فِي
 غَيْرِهِمْ . قَالَ عَثْمَانُ : هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ عَمْرَ وَلَّى مُعَاوِيَةَ خِلَافَتَهُ كُلَّهَا ؟ فَقَدْ وَلَّيْتُهُ . فَقَالَ
 عَلِيٌّ : أَسْنُدُكَ اللَّهُ ، هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ أَخَوْفَ مِنْ عَمْرَ مِنْ يَزْقًا غَلَامَ عَمْرَ مِنْهُ ؟
 قَالَ : نَعَمْ . قَالَ عَلِيٌّ : فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ يَقْطَعُ الْأُمُورَ دُونَكَ^(٣) وَأَنْتَ تَعْلَمُهَا^(٤) ، وَيَقُولُ
 لِلنَّاسِ : هَذَا أَمْرُ عَثْمَانَ . فَيَبْتُلُكَ^(٥) وَلَا تُغَيِّرُ عَلَى مُعَاوِيَةَ . ثُمَّ خَرَجَ عَلِيٌّ مِنْ عِنْدِهِ ،
 وَخَرَجَ عَثْمَانُ عَلَى إِثْرِهِ ، فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ ،^(٦) فَخَطَبَ النَّاسَ^(٧) فَوَعَّظَ ، وَحَذَّرَ وَأَنْذَرَ ،
 وَتَهَدَّدَ وَتَوَعَّدَ ، وَأَبْرَقَ وَأَرْعَدَ ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ : أَلَا فَقَدْ وَاللَّهِ عَيْبُكُمْ عَلَيَّ بِمَا أَفْرَزْتُمْ بِهِ
 لِابْنِ الْخَطَّابِ ، وَلَكِنَّهُ وَطَقَكُمْ بِرِجْلِهِ ، وَضَرَبَكُمْ بِيَدِهِ ، وَقَمَعَكُمْ بِلِسَانِهِ ، فِدَيْتُمْ لَهُ
 عَلَى مَا أَحْبَبْتُمْ أَوْ كَرِهْتُمْ ، وَلَيْتُ لَكُمْ وَأَوْطَأْتُ لَكُمْ كَيْفِي ، وَكَفَفْتُ يَدِي وَلِسَانِي
 عَنْكُمْ ، فَاجْتَرَأْتُمْ عَلَيَّ ، أَمَّا وَاللَّهِ لَأَنَا أَعَزُّ نَفَرًا ، وَأَقْرَبُ نَاصِرًا ، وَأَكْثَرُ عَدَدًا ، وَأَقَمُّنُ إِنْ
 قُلْتُ : هَلُمَّ . أُتِيَ^(٨) إِلَيَّ ، وَلَقَدْ أَعَدَدْتُ لَكُمْ أَقْرَانَكُمْ ، وَأَفْضَلْتُ عَلَيْكُمْ قُضُولًا ،
 وَكَشَرْتُ لَكُمْ عَنْ نَابِي ، فَأَخْرَجْتُمْ مِّنِّي خُلُقًا لَمْ أَكُنْ أَحْسِنُهُ ، وَمَنْطِقًا لَمْ أَنْطِقْ بِهِ ،
 فَكُفُّوا أَلْسِنَتَكُمْ وَطَعْنَكُمْ وَعَيْبَكُمْ عَلَى وَلَايَتِكُمْ ، فَإِنِّي قَدْ كَفَفْتُ عَنْكُمْ مَن لَوْ كَانَ هُوَ
 الَّذِي يَلِيكُمْ لَرَضِيْتُمْ مِنْهُ بَدُونِ مَنْطِقِي هَذَا ، أَلَا فَمَا تَفْقِدُونَ مِنْ حَقِّكُمْ ؟ فَوَاللَّهِ مَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « زَقَقْتُ » ، وَفِي ٨ ، ١ ، ٧ ، الْكَامِلُ ١٥١ / ٣ : « رَقَقْتُ » ، وَفِي ص : « دَقَقْتُ » .

وَالْمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٣٣٨ / ٤ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، وَفِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، الْكَامِلُ : « أَجَل » .

(٣ - ٣) زِيَادَةٌ مِنْ : م .

(٤) بَعْدَهُ فِي ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « فَلَا تَنْكَر » .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « إِلَى » . وَفِي ٨ ، ١ ، ٧ : « إِلَى ابْتَدَرُوا » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤ /

٣٣٩ ، وَالْكَامِلُ ١٥٢ / ٣ .

قَصُرْتُ فِي بُلُوغِ مَا كَانَ يَلُغُ مَنْ كَانَ قَبْلِي . ثُمَّ اعْتَذَرَ عَمَّا كَانَ يُعْطَى أَقَارِبَهُ ^(١) بِأَنَّهُ مِنْ فَضْلِ مَا لَهُ . فَقَامَ مَزْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَقَالَ : إِنْ يَشِئْتُمْ وَاللَّهِ حَكَّمْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ السِّيفَ ، نَحْنُ وَاللَّهُ وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَرَشْنَا لَكُمْ أَعْرَاضَنَا فَتَبَيَّتْ بِكُمْ مَعَارِسُكُمْ ^(٢) تَبْتُونُ فِي دِمَنِ الثَّرَى
فَقَالَ عَثْمَانُ : اسْكُتْ لَا سَكَّتْ ، دَعْنِي وَأَصْحَابِي ، مَا مَنْطِقُكَ فِي هَذَا ! أَلَمْ
أَتَقَدَّمْ إِلَيْكَ أَنْ لَا تَنْطِقَ ! فَسَكَّتْ مَزْوَانُ وَنَزَلَ عَثْمَانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عَمْرِو غَيْرُهُ ^(٣) أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمَّا وَدَّعَ ^(٤) عَثْمَانَ حِينَ عَزَمَ عَلَى
الْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ ، عَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يَرْحَلَ مَعَهُ إِلَى الشَّامِ ، فَإِنَّهُمْ قَوْمٌ كَثِيرَةٌ طَاعَتُهُمْ
لِلْأَمْرَاءِ . فَقَالَ : لَا أَخْتَارُ بِجَوَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِوَاهُ . فَقَالَ : أَجْهَزُ لَكَ جَيْشًا
مِنَ الشَّامِ يَكُونُونَ عِنْدَكَ يَنْصُرُونَكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ أَضَيِّقَ بِهِمْ بِلَدِّ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . قَالَ مَعَاوِيَةُ : فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
لَتُغْتَالَنَّ ^(٥) - أَوْ قَالَ : لَتُغَزَّيَنَّ - فَقَالَ عَثْمَانُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنَعَمَ الْوَكِيلُ . ثُمَّ خَرَجَ
مَعَاوِيَةُ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ مُتَقَلِّدُ السِّيفِ ، وَقَوْسُهُ فِي يَدِهِ ، فَمَرَّ عَلَى مَلَأٍ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ ^(٦) ؛ فِيهِمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَطَلْحَةُ ، وَالزُّبَيْرُ ، فَوَقَّفَ عَلَيْهِمْ وَاتَّكَأَ
عَلَى قَوْسِهِ ، وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ بَلِيغٍ يَشْتَمِلُ عَلَى الْوَصَاةِ بِعَثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْهُ ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْ إِسْلَامِهِ إِلَى أَعْدَائِهِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ ذَاهِبًا . فَقَالَ الزُّبَيْرُ : مَا

(١) فِي م ، ص : « أَقْرَبَاءَهُ » .

(٢) فِي ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، ص : « مَعَارِسُكُمْ » .

(٣) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٣٤٥ ، وَالْكَامِلُ ٣ / ١٥٧ .

(٤) فِي م : « وَودَّعَهُ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ص : « لَتُغْتَالَنَّ » . وَانْظُرْ تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ، وَالْكَامِلُ .

(٦) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « وَالْأَنْصَارِ » .

رأيتُه أهيبَ في عيني من يومه هذا .

وذكر ابن جرير^(١) أنَّ معاوية استَشعر الأمرَ لنفسه من قَدَمته هذه إلى المدينة ،
وذلك أنَّه سمع حاديًا يرتجزُ في أيامِ الموسمِ في هذا العامِ وهو يقولُ : [١٥٣/٥]

قد عَلِمْتَ ضوامِرُ المطيِّ وضُمُرَاتُ^(٢) عُوجِ القِيسَى^(٣)

أَنَّ الأميرَ بعده عليٌّ وفي الزبيرِ خَلَفَ رَضِي^(٤)

* وطلحةُ الحامي لها^(٥) ولي * .

^(٦) فقال كعبُ الأحبار - وهو يَسيرُ خلفَ عثمانَ : واللَّهِ إِنَّ الأميرَ بعده
صاحبُ البغلةِ الشهباءِ . وأشار إلى معاوية^(٦) .

فلَمَّا سمِعها معاويةُ لم يَزَلْ ذلك في نفسه حتى كان ما كان ، على ما
سنَدُكُره في موضعه ، إن شاء الله ، وبه الثقةُ .

قال ابنُ جرير^(٧) : وفي هذه السنة مات أبو عبيس بنُ جَبْرِ^(٨) بالمدينة ، وهو
بدرى .

(١) تاريخ الطبرى ٣٤٣/٤ .

(٢) فى تاريخ الطبرى : « ضامرات » ، والمثبت موافق لما فى الكامل ١٥٦/٣ .
(٣ - ٣) فى الأصل : « عرج العشى » ، وفى ٨ : « عرج العينى » ، وفى ٧ : « عرج العيسى » ، وفى
ص : « عرج القسى » . وانظر مصادر التخرىج .

(٤) فى الأصل ، ٨ ، ٧ ، ص : « مرضى » .

(٥) فى الأصل ، ٨ ، ٧ ، ص : « لما » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

(٧) تاريخ الطبرى ٣٣٩/٤ .

(٨) فى الأصل ، م ، ص : « جبير » . وانظر الاستيعاب ١٧٠٨/٤ ، وأسد الغابة ٢٠٣/٦ .

ومات أيضًا مِسْطَحٌ^(١) بنُ أَثَاثَةَ، وعَاقِلٌ^(٢) بنُ الْبَكِيرِ.

وحجَّ بالناسِ في هذه السنةِ عثمانُ بنُ عفانَ، رَضِيَ اللَّهُ تعالى عنه.

(١) الاستيعاب ٤/١٤٧٢، وأسد الغابة ٥/١٥٦، والإصابة ٦/٩٣.
(٢) في الأصل: «عافل»، وفي م، ص: «غافل». وانظر الاستيعاب ٣/١٢٣٥، وأسد الغابة ٣/١١٦. وجاء في تاريخ الطبري: «عافل بن أبي البكير». وهو قول في اسمه. انظر طبقات ابن سعد ٣/٣٣٨.

ثُمَّ دَخَلَتْ سَنَةٌ خَمْسٌ وَثَلَاثِينَ فَفِيهَا مَقْتُلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وكان السبب في ذلك أنَّ عمرو بن العاص حين عزله عثمان عن مصر^(١) ووُلِّيَ^(٢) عليها عبد الله بن سعد بن أبي سرح . وكان سبب ذلك أنَّ الخوارج من المضريين كانوا مَحْصُورِينَ من عمرو بن العاص ،^(٣) مَقْهُورِينَ معه لا يستطيعون أن يتكلموا بسوء في خليفة ولا أمير ، فما زالوا^(٤) يعملون عليه^(٥) حتى شكَّوه إلى عثمان ؛ لينزعه عنهم ويوَلِّيَ عليهم مَنْ هو أليُّ منه ، فلم يزل ذلك دأبهم حتى عزل عمرو عن الحرب وتركه على الصلاة ، ووَلِّيَ على الحرب والخراج عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ثم سَعَوْا فيما بينهما بالنميمة فوقع بينهما ، حتى كان بينهما كلامٌ قبيحٌ ، فأرسل عثمان فجمع لابن أبي سرح جميع عمالة مصر ؛ خراجها^(٦) و«حزبها» وصلاتها ، وبعث إلى عمرو يقول له : لا خير لك في المقام عند مَنْ يكرهُك ، فاقدم إلي . فانتقل عمرو بن العاص إلى المدينة وفي نفسه من عثمان أمرٌ^(٧) عظيمٌ وشَرٌّ^(٨) كبيرٌ ، فكلَّمه فيما كان من أمره بنفس ، وتقاوَلَا في ذلك ، واقتحَرَ عمرو بن العاص بأبيه على أبي عثمان^(٩) ، وأَنَّه كان أعزُّ منه ، فقال له عثمان : دَعْ هذا فَإِنَّهُ من أمرِ الجاهلية . وجعل عمرو بن العاص يؤلِّب الناس على

(١ - ١) في م ، ص : « ولى » .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص : « فجعلوا » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) سقط من : ١ ، ٨ ، ١٧ ، م ، ص . وانظر تاريخ الطبري ٣٥٦/٤ .

عثمان . وكان بمصر جماعة يُغَضُّون عثمانَ ويتكلمون فيه بكلامٍ قبيح - ^(١) على ما قدّمنا ^(٢) - ويتقيمون عليه في عزله جماعةٌ من عليّة الصحابة ، وتوليته من دونهم ، أو من لا يصلح عندهم للولاية . وكرة أهل مصر عبد الله بن سعيد بن أبي سرج بعد عمرو بن العاص ، واشتغل عبد الله بن سعيد عنهم بقتال أهل المغرب ، وفتح بلاد البربر والأندلس وإفريقية .

ونشأ بمصر طائفة من أبناء الصحابة يؤلبون الناس على حربه والإنكار عليه ، وكان عظم ^(٣) ذلك مُشْتَدًّا إلى محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن أبي حذيفة ، حتى استنفروا نحوًا من ستمائة راكبٍ يذهبون إلى المدينة في صفةٍ مُغْتَمِرِينَ في شهر رجب ؛ لينكروا على عثمان ، فساروا إليها تحت أربع رفاقي ^(٤) ، وأمر الجميع إلى ^(٥) أبي عمرو بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي ، وعبد الرحمن بن عُدَيْس (البلوي ، وكنانة بن بشر ^(٦) التميمي ، وسودان بن حُمُرَانَ السكوني ^(٧) ، وأقبل معهم محمد بن أبي بكر ، وأقام بمصر محمد بن أبي حذيفة يؤلب الناس ويدافع عن هؤلاء ، وكتب عبد الله بن سعيد بن أبي سرج إلى عثمان يعلمه بقدم هؤلاء القوم إلى المدينة مُتَجَرِّبين عليه في صفةٍ مُغْتَمِرِينَ ، فلما اقتربوا من المدينة أمر عثمان علي بن أبي طالب [١٥٣/٥] أن يخرج إليهم ؛ ليردّهم إلى بلادهم قبل أن يدخلوا المدينة . ويقال : بل نذب الناس إليهم ، فانتدب علي ، رضي الله عنه ،

(١ - ١) سقط من ٨ ، ١ ، ٧ ، وفي الأصل : « كما قدّمنا » .

(٢) في ٨ ، ١ ، ٧ : « أعظم » .

وعظم الأمر : معظمه . القاموس المحيط (ع ظ م) .

(٣) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ص : « رايات » .

(٤ - ٤) سقط من : ٨ ، ١ ، ٧ . وفي الأصل ، م ، ص : « عمرو بن » . والمثبت موافق لما في تاريخ

الطبري ٣٤٨/٤ ، وانظر الإصابة ٢٨٦/٧ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ص .

لذلك فبعثه وخرج معه جماعة الأشراف وأمره أن يأخذ معه عمار بن ياسر . فقال
على عمار فأنى عمار أن يخرج معه ، فبعث عثمان سعد بن أبى وقاص أن يذهب
إلى عمار ليخرضه على الخروج مع على إليهم ، فأنى عمار كل الإباء ، وامتنع
أشد الامتناع ، وكان متعصبا^(١) على عثمان بسبب^(٢) تأديبه له^(٣) على أمره ،
وضربه إياه فى ذلك ، وذلك بسبب^(٤) شتمه عباس بن عتبة بن أبى لهب ، فأذبهما
عثمان ، فتأمر عمار عليه لذلك ، وجعل يحرض الناس عليه ، فتهاه سعد بن أبى
وقاص عن ذلك ولأمه عليه ، فلم يُقْلِع عنه ولم يرجع ولم ينزع ، فانطلق على بن
أبى طالب إليهم وهم بالجحفة ، وكانوا يُعْظُمونه ويبالغون فى أمره ، فردهم
وأثبهم وشتمهم ، فرجعوا على أنفسهم بالملامة ، وقالوا : هذا الذى تحاربون الأمير
بسببه ، وتحتجون عليهم^(٥) به . ويقال : إنه ناظرهم فى عثمان ، وسألهم ماذا
ينقمون عليه ؟ فذكروا أشياء ؛ منها أنه حمى الحمى ، وأنه حرّق المصاحف ، وأنه
أتم الصلاة ، وأنه ولّى الأحداث^(٦) الولايات ، وترك الصحابة الأكابر^(٧) ، وأعطى
بنى أمية أكثر من الناس ، فأجاب على^(٨) عن ذلك فقال^(٩) : أمّا الحمى فإمّا حمّاه
لإبل الصدقة لتشمن^(١٠) ، ولم يحمه لإبله ولا لغنمه ، وقد حمّاه عمر من قبله ، وأمّا
المصاحف فإمّا حرّق ما وقّع فيه اختلاف ، وأبقى لهم المتفق عليه ، كما ثبت فى
العرضة الأخيرة ، وأمّا إتمامه الصلاة بمكة فإنه كان قد تأهل بها ونوى الإقامة

(١) فى الأصل ، ٧ ، م : « متعصبا » .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) بعده فى م ، ص : « فيما تقدم » .

(٤) فى م : « عليه » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص .

(٦) فى الأصل ، ص : « عثمان » .

(٧) زيادة من : ٨ ، ٧ ، ١ .

فأتمها ، وأما توليته الأحداث فلم يول إلا رجلاً سويًا^(١) عدلاً ، وقد ولى رسول الله ﷺ عتّاب بن أسيد^(٢) على مكة^(٣) وهو ابن عشرين سنة ، وولى أسامة بن زيد بن حارثة ، وطعن الناس في إمارته^(٤) فقال : «إنه لخليق للإمارة»^(٥) . وأما إيثاره قومه بنى أمية فقد كان رسول الله ﷺ يؤثّر قريشاً على الناس ، ووالله لو أن مفتاح الجنة بيدى لأدخلت بنى أمية إليها .

ويقال : إنهم عتّبوا عليه في عمار ومحمد بن أبي بكر . فذكر عثمان عُذْرَه في ذلك ، وأنه أقام فيهما ما كان يجب عليهما . وعتّبوا عليه في إيوائه الحكم بن أبي العاص ، وقد نفاه رسول الله ﷺ إلى الطائف ، فذكر أن رسول الله ﷺ كان قد نفاه إلى الطائف ثم رده ، ثم نفاه إليها ، قال : فقد نفاه رسول الله ﷺ ثم رده .

وروى أن عثمان خطب الناس بهذا كله بمحضير من الصحابة ، وجعل يستشهد بهم فيشهدون له فيما فيه شهادة له . ويروى أنهم بعثوا طائفة منهم فشهدوا خطبة عثمان هذه ، فلما تمهدت الأعذار وانزاحت عللهم ولم يبق لهم شبهة ، أشار جماعة من الصحابة على عثمان بتأديبهم ، فصَفَحَ عنهم^(٦) وتركهم^(٧) ، رضى الله عنه ، وردّهم إلى قومهم ، فرجعوا خائبين من حيث أتوا ، ولم ينالوا شيئاً مما كانوا أملوا ورائوا . ورجع على إلى عثمان فأخبره برجوعهم عنه ، وسماعهم منه ، وأشار على عثمان أن يخطب [١٥٤/٥] الناس خطبة يعتذر إليهم فيها مما كان وقع من الأثرة لبعض أقاربه ، ويشهدهم عليه بأنه قد تاب من ذلك ، وأتاب إلى الاستمرار على ما كان عليه من سيرة الشيخين

(١) في ١٨ ، ٧١ : «سرياً» .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، وفي ٨ : «مكة» ، وفي ٧١ : «بمكة» .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

قبله ، وأنه لا يحيدُ عنها ، كما كان الأمرُ أولاً في مدة ست سنين الأولى ، فاستمع عثمانُ هذه النصيحة وقابلها بالسمع والطاعة ، ولما كان يوم الجمعة وخطب الناس ، رفع يديه في أثناء الخطبة ، وقال : اللهم إني أستغفرُك وأتوبُ إليك ، اللهم إني أولُ تائبٍ مما كان مني . وأرسل عينيه بالبكاء فبكى المسلمون أجمعون ، وحصل للناس رقة شديدة على إمامهم ، وأشهد عثمانُ الناس على نفسه بذلك ، وأنه قد لزم ما كان عليه الشيخان أبو بكر وعمر ، رضي الله عنهما ، وأنه قد سئل بآبِه لمن أراد الدخولَ عليه ، لا يمنعُ أحداً من ذلك ، ونزل فصلى بالناس ثم دخل منزله ، وجعل من أراد الدخولَ على أمير المؤمنين حاجة أو مسألة أو سؤال ، لا 'يمنعُ أحدٌ' من ذلك مدة .

قال الواقدي^(٢) : فحدثني علي بن عمر ، عن أبيه قال : ثم إن علياً جاء عثمان بعد انصراف المضرين فقال له : تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليك^(٣) ، ويشهد الله على ما في قلبك من النزوع والإنابة ، فإن البلاد قد تمخضت عليك ، ولا آمنُ ركباً آخرين يقدمون من قِبَل الكوفة فتقول : يا علي اركب إليهم . ويقدم آخرون من البصرة ، فتقول : يا علي اركب إليهم . فإن لم أفعل قطعُ رحمتك واستخففت بحقك . قال : فخرج عثمان فخطب الخطبة التي نزع فيها ، وأعلم الناس من نفسه التوبة ، فقام ؛ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : أما بعد ، أيها الناس ، فوالله ما عاب من عاب شيئاً أجهله ، وما جئت شيئاً إلا وأنا أعرفه ، ولكن ضلُّ رُشدى ، ولقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « من زلَّ فليتب ، ومن أخطأ فليتب ، ولا يتمادى في الهلكة ، إن من

(١ - ١) في الأصل : «يمنع أحد» ، وفي م : «يمنع أحدا» .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٣٦٠ - ٣٦٣ بنحوه .

(٣) في المصدر السابق : «عليه» .

تَمَادَى فِي الْجَوْرِ كَانَ أَبَعَدَ عَنِ الطَّرِيقِ « . فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ انْعَظَ ، أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا فَعَلْتُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ^(١) ، فِيمَثَلِي نَزَعَ وَتَابَ ، فَإِذَا نَزَلْتُ فَلْيَأْتِنِي أَشْرَافُكُمْ ، فَوَاللَّهِ لَأَكُونَنَّ كَالْمَرْقُوقِ ، إِنْ مُلِكَ صَبْرٌ ، وَإِنْ عَتَقَ شُكْرٌ ، وَمَا عَنِ اللَّهِ مَذْهَبٌ إِلَّا إِلَيْهِ . قَالَ : فَرَّقَ النَّاسُ لَهُ وَبَكَى مَنْ بَكَى ، وَقَامَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُ فِي نَفْسِكَ ! فَأَتَيْتُمْ عَلَى مَا قُلْتُمْ . فَلَمَّا انصَرَفَ عِثْمَانُ إِلَى مَنْزِلِهِ وَجَدَ بِهِ جَمَاعَةً مِنْ أَكَابِرِ النَّاسِ ، وَجَاءَهُ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَقَالَ : أَتَكَلِّمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ أَصُمْتُ ؟ فَقَالَتِ امْرَأَةُ عِثْمَانَ - نَائِلَةُ بَنَتِ الْفَرَاغَةَ الْكَلْبِيَّةُ - مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : بَلْ أَصُمْتُ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُمْ لِقَاتِلُوهُ ، وَلَقَدْ قَالَ مَقَالَةُ لَا يَنْبَغِي لَهُ ^(٢) النَّزْوُغُ عَنْهَا . فَقَالَ لَهَا : وَمَا أَنْتِ وَذَاكَ ! فَوَاللَّهِ لَقَدْ مَاتَ أَبُوكَ وَمَا يَحْسِنُ ^(٣) يَتَوَضَّأُ . فَقَالَتْ لَهُ : دُعْ ذَكَرَ الْآبَاءِ . وَنَالَتْ مِنْ أَبِيهِ الْحَكَمِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا مِرْوَانُ ، وَقَالَ لِعِثْمَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ [١٥٤/٥] أَتَكَلِّمُ أَمْ أَصُمْتُ ؟ فَقَالَ لَهُ عِثْمَانُ : بَلْ تَكَلِّمُ . فَقَالَ مِرْوَانُ : بِأَيِّ أَنْتِ وَأُمِّي ، لَوْدِدْتُ أَنَّ مَقَالَتَكَ هَذِهِ كَانَتْ وَأَنْتِ مَمْتَنَّةٌ ^(٤) مَنِيعٌ ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ رَضِيَ بِهَا وَأَعَانَ عَلَيْهَا ، وَلَكِنَّكَ قُلْتَ مَا قُلْتَ حِينَ بَلَغَ ^(٥) الْحِرَامُ الطُّبَيْيْنِ ^(٦) ، وَخَلَفَ ^(٧) السَّيْلُ الزُّبْيَ ^(٨) ، وَحِينَ أُعْطِيَ الْخُطَّةَ الذَّلِيلَةَ الدَّلِيلُ ، وَاللَّهُ لِإِقَامَةِ عَلَى خَطِيئَةٍ يُسْتَغْفَرُ مِنْهَا ، خَيْرٌ مِنْ تَوْبَةٍ تُخَوَّفُ ^(٩) عَلَيْهَا ، وَإِنَّكَ لَوْ شِئْتَ

(١) سقط من: الأصل، م، ص.

(٢) بعده في، م، ص: «أن».

(٣) في م، ص: «منع».

(٤) في م: «جاوز».

(٥) الطنبى للحافر والسبياع: كالضرع لغيرها.

(٦) في م: «بلغ».

(٧) الزبي، جمع زبية: وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده، وأصلها الراية لا يعلوها الماء، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً. وهما مثلاً يضربان لبلوغ الشدة متتهاها ومجازاة الأمر الحد. مجمع الأمثال

١٥٨/١، ٢٩٥، وانظر النهاية ١١٥/٣.

(٨) في الأصل، ٧١، م، ص: «خوف».

(١) لَعَزَمْتُ التَّوْبَةَ^(١) ولم تُقَرَّرْ لَنَا بِالْخَطِيئَةِ، وقد اجتمع إليك على الباب مثل الجبال من الناس. فقال عثمان^(٢): فأخرج إليهم فكلّهم، فإني أستحي أن أكلّمهم. قال: فخرج مروان إلى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً، فقال: ما شأنكم؟ كأنكم قد جئتم لنهيب، شأيت الوجوه! كل إنسان أخذ بأذن صاحبه، ألا من أريد؟ جئتم تريدون أن تنزعوا مثلنا من أيدينا، اخروجوا عنا، أما والله لئن رُمئتمونا ليُمرن عليكم أمرو يشوءكم ولا تحمدوا غيبه، ارجعوا إلى منازلكم، فوالله ما نحن مغلوبين على ما بأيدينا. قال: فرجع الناس، وخرج بعضهم حتى أتى علياً فأخبره الخبر، فجاء علي مغضباً حتى دخل على عثمان فقال: أما رضىت من مروان ولا رضى منك إلا بتحويلك عن دينك وعقيلك، وإن مثلك مثل جمل الظعينة سار حيث يسار به، والله ما مروان بذى رأي في دينه ولا نفسه، وإيم الله، إني لأراه سيوردك ثم لا يصدرك، وما أنا بعائيد بعد مقامى هذا المعاتبة، أذهبت شرفك^(٣)، وغلبت على أمرك. فلما خرج علي دخلت نائلة على عثمان فقالت: أتكلّم أو أسكت؟ فقال: تكلّمي. فقالت: سمعت قول علي أنه ليس يعاودك، وقد أطعت مروان حيث شاء. قال: فما أصنع؟ قالت: تتقي الله وحده لا شريك له، وتتبع سنة صاحبك من قبلك، فإنك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الله^(٤) قدر ولا هيبة ولا محبة، فأرسل إلى علي فاستصليحه، فإن له قرابة منك وهو لا يعصى. قال: فأرسل عثمان إلى علي فأتى أن يأتيه، وقال: لقد أعلمته أنني لست بعائيد. قال: وبلغ مروان قول نائلة فيه،

(١ - ١) في الأصل: «تقريب التوبة»، وفي ٨١، ٧١، ص: «تقريب التوبة»، وفي تاريخ الطبري ٤/ ٣٦٢، ١٦٥/٣: «تقريب بالتوبة».

(٢) بعده في م: «قم».

(٣) في الأصل، م، ص: «سوقك».

(٤) في الأصل: «أحد»، وفي تاريخ الطبري ٤/ ٣٥٢، والكمال ٣/ ١٦٦: «الناس».

فجاء إلى عثمان فقال : أتكلّم أو أسكّت ؟ فقال : تكلّم . فقال : إنّ نائلة بنت الفرافصة . فقال عثمان : لا تذكّرها بحرف فأشوء لك^(١) وجهك ، فهي والله أنصَح لي منك . قال : فكفّ مروان .

ذِكْرُ مَجِيءِ الْأَحْزَابِ إِلَى عُثْمَانَ لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مِصْرَ^(٢) وَغَيْرِهَا فِي شَوَالٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ

وسبب^(٣) ذلك أَنَّ أَهْلَ الْأَمْصَارِ لَمَّا بَلَغَهُمْ خَبَرُ مَرْوَانَ وَغَضِبُوا عَلَى عِثْمَانَ بِسَبَبِهِ ، وَوَجَدُوا الْأَمْرَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ لَمْ يَتَغَيَّرُوا ، وَتَكَاتَبَ أَهْلُ مِصْرَ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ وَتَرَاوَعُوا ، وَزُوِّرَتْ كُتُبٌ عَلَى لِسَانِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ بِالْمَدِينَةِ ، وَعَلَى لِسَانِ عَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ ، يَدْعُونَ النَّاسَ إِلَى قِتَالِ عُثْمَانَ وَنَصْرِ الدِّينِ ، وَأَنَّهُ أَكْبَرُ الْجِهَادِ الْيَوْمَ .

وقال^(٤) سيفُ بْنُ عَمْرِو التَّمِيمِيِّ^(٥) ، عَنْ مُحَمَّدٍ وَطَلْحَةَ وَأَبِي حَارِثَةَ وَأَبِي عِثْمَانَ - وَقَالَ غَيْرُهُمْ أَيْضًا - قَالُوا : لَمَّا كَانَ فِي شَوَالٍ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ ، خَرَجَ أَهْلُ مِصْرَ فِي أَرْبَعِ رِفَاقٍ عَلَى أَرْبَعَةِ أَمْرَاءَ ؛ الْمُقَلَّلُ [١٥٥/٥] لَهُمْ يَقُولُ : سُمَائِيَّةُ . وَالْمُكَثَّرُ يَقُولُ : أَلْفٌ . عَلَى الرِّفَاقِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُذَيْسٍ الْبَلَوِيُّ ، وَكِنَانَةُ بْنُ

(١) فِي م ، ص : «إِلَى» .

(٢) - ٢ (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ م .

(٣) فِي م : «أَذْكَر» .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ ، فِي : تَارِيخِهِ ٤ / ٣٤٨ ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ ، فِي : الْمُنْتَظَمِ ٥ / ٥٠ ، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ

سَيْفِ بِهِ .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ٧ : «ابن» .

بِشْرِ^(١) ^(٢)التَّجِيبِي، وَعُزْوَةُ بْنُ شَيْمٍ^(٣) اللَّيْثِي، وَسَوْدَانُ بْنُ حُمْرَانَ السَّكُونِي،
وَقَتَيْبَةُ^(٤) السَّكُونِي، وَعَلَى الْقَوْمِ جَمِيعًا الْغَافِقِيُّ بْنُ حَزْبِ الْعَكِّي وَخَرَجُوا فِيمَا
يُظْهِرُونَ لِلنَّاسِ حُجَّاجًا، وَمَعَهُم ابْنُ السُّودَاءِ، وَكَانَ أَصْلُهُ ذِمِّيًّا^(٥)، فَأَظْهَرَ
الْإِسْلَامَ وَأَحْدَثَ بِدْعًا قَوْلِيَّةً وَفَعْلِيَّةً - قَبَّحَهُ اللَّهُ - وَخَرَجَ أَهْلُ الْكَوْفَةِ فِي^(٦) أَرْبَعِ
رِفَاقٍ^(٧)، وَأَمْرَأُتُهُمْ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ، وَالْأَشْتَرُ النَّخَعِيُّ، وَزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ
الْحَارِثِيُّ^(٨)، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَصَمِّ، وَعَلَى الْجَمِيعِ عَمْرُو بْنُ الْأَصَمِّ^(٩). وَخَرَجَ أَهْلُ
الْبَصْرَةِ^(١٠) أَيْضًا فِي أَرْبَعِ رَايَاتٍ مَعَ حُكَيْمِ^(١١) بْنِ جَبَلَةَ الْعَبْدِيِّ، وَبِشْرِ بْنِ
شَرِيحٍ^(١٢) بْنِ ضُبَيْعَةَ الْقَيْسِيِّ، وَذَرِيحُ بْنُ عَبَّادٍ الْعَبْدِيِّ،^(١٣) وَابْنُ مُخَرَّشٍ
الْحَنْفِيِّ^(١٤)، وَعَلَيْهِمْ كُلُّهُمْ حُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ السَّعْدِيُّ. وَأَهْلُ مَصْرَ مُصِرُّونَ عَلَى
وَلَايَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَهْلُ الْكَوْفَةِ عَازِمُونَ عَلَى تَأْمِيرِ الزُّبَيْرِ، وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ

(١) فِي ص: «قَيْس».

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنَ النِّسْخِ، وَالْمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٣٤٨، وَالَّذِي فِي الطَّبَرِيِّ: «شَيْم». وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتْنَاهُ كَمَا فِي الْإِكْمَالِ ٥ / ٤١، وَالْمُسْتَبْتَبُ ٢ / ٣٩٢، وَتَبْصِيرُ الْمُنْتَبَهِ ٢ / ٧٧٥. وَأُورِدَ فِي الْقَامُوسِ الْمَحِيطِ (ش ي م) بَضْمُ الشَّيْنِ، قَالَ: وَيَكْسَرُ.

(٣) بَعْدَهُ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ: «وَأَبُو عَمْرُو بْنُ بَدِيلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِي، وَسَوَادُ بْنُ رُومَانَ الْأَصْبَحِي، وَزُرْعُ بْنُ يَشْكُرَ الْيَافَعِي».

(٤) فِي الْأَصْلِ، أ، ٨، ١، ٧: «قَتَيْبَةُ»، وَفِي ص: «مَرِيَّة».

(٥) فِي ص: «رُومِيَا».

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م، ص: «عَدْتُهُمْ فِي».

(٧) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م، ص: «أَيْضًا».

(٨) فِي الْأَصْلِ: «ابْنُ الْحَارِثِ». وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٢ / ٦٤٣، ٦٤٤.

(٩) فِي الْأَصْلِ، ص: «الْأَهْتَم».

(١٠) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، م، ص: «فِي عَدْتُهُمْ».

(١١) فِي أ، ٨، ١، ٧: «مُحْكَم». وَانْظُرِ الْإِكْمَالُ ٢ / ٤٨٦.

(١٢) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، أ، ٨، ١، ٧: «ابْنُ الْحَكَمِ»، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٣٤٩: «الْحَطْم».

(١٣ - ١٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، م، ص.

مُصْصِمُونَ عَلَى تَوَلِيَةِ طَلْحَةَ . لَا تَشْكُ كُلُّ فِرْقَةٍ أَنَّ أَمْرَهَا سَيَتِمُّ ، فَسَارَ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْ بَلَدِهِمْ حَتَّى تَوَافَوْا حَوْلَ الْمَدِينَةِ - كَمَا تَوَاعَدُوا فِي كِتَابِهِمْ - فِي شَهْرِ شَوَّالٍ فَنَزَلَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِذِي خُثُبٍ ، وَطَائِفَةٌ بِالْأَغْوَصِ ، وَالْجُمْهُورُ بِذِي الْمَرْوَةِ ، وَهُمْ عَلَى وَجَلٍ مِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، فَبَعَثُوا قُصَادًا وَعُيُونًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ؛ لِيُخْتَبِرُوا ^(١) النَّاسَ وَيُخْبِرُوهُمْ ^(٢) أَنَّهُمْ إِنَّمَا جَاءُوا لِلْحَجِّ لَا لغيرِهِ ، وَلِيَسْتَعْفُوا هَذَا الْوَالِيَّ مِنْ بَعْضِ عَمَالِهِ ، مَا جِئْنَا إِلَّا لَذَلِكَ ، وَاسْتَأْذَنُوا ^(٣) فِي الدَّخُولِ ^(٤) ، فَكُلُّ النَّاسِ أَيْ دُخُولَهُمْ وَنَهَى عَنْهُ ، فَتَجَاسَرُوا وَاقْتَرَبُوا مِنَ الْمَدِينَةِ . وَجَاءَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْمَصْرِيِّينَ إِلَى عَلِيٍّ وَهُوَ فِي عَسْكَرٍ عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ أَفْوَافٍ ^(٥) ، مُعْتَمِّمٌ بِشَقِيقَةِ حَمْرَاءَ يَمَانِيَّةٍ ، مُتَقَلِّدٌ السِّيفَ ، وَلَيْسَ عَلَيْهِ قَمِيصٌ ، وَقَدْ سَرَّحَ ابْنَهُ الْحَسَنَ إِلَى عَثْمَانَ فِي مَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ الْمَصْرِيُّونَ فَصَاحَ بِهِمْ وَأَطْرَدَهُمْ ^(٦) وَقَالَ : لَقَدْ عَلِمَ الصَّالِحُونَ أَنَّ جَيْشَ ذِي الْمَرْوَةِ وَذِي خُثُبٍ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَارْجِعُوا لَا صَبْحَكُمُ اللَّهُ . قَالُوا : نَعَمْ . وَانصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ عَلَى ذَلِكَ ، وَآتَى الْبَصْرِيِّونَ طَلْحَةَ وَهُوَ فِي جَمَاعَةٍ أُخْرَى إِلَى جَنْبِ عَلِيٍّ - وَقَدْ أَرْسَلَ ابْنَتَهُ إِلَى عَثْمَانَ - فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَصَاحَ بِهِمْ وَأَطْرَدَهُمْ ^(٧) وَقَالَ لَهُمْ كَمَا قَالَ عَلِيٌّ لِأَهْلِ مَصْرَ ، وَكَذَلِكَ كَانَ رَدُّ الزُّبَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ . فَارْجَعَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ إِلَى قَوْمِهِمْ ، وَأَظْهَرُوا لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ رَاجِعُونَ إِلَى بُلْدَانِهِمْ ، وَسَارُوا أَيَّامًا رَاجِعِينَ ، ثُمَّ

(١) فِي م ، ص : « لِيُخْبِرُوا » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م ، ص .

(٣ - ٣) فِي م : « لِلدَّخُولِ » ، وَبَعْدَهُ فِي ٨ ، ١ ، ٧ : « إِلَى الْمَسْجِدِ » .

(٤) الْأَفْوَافُ : جَمْعُ فَوْفٍ ، وَهُوَ الْقَطَنُ ، وَوَاحِدَةُ الْفَوْفِ : فَوْفَةٌ ... وَحُلَّةٌ أَفْوَافٌ بِالْإِضَافَةِ ، ضَرْبٌ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ . انْظُرِ النِّهَايَةَ ٤٧٩/٣ .

(٥) فِي الْأَصْلُ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « طَرَدَهُمْ » . وَانْظُرِ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤/٣٥٠ .

كثروا عابدين إلى المدينة، فما كان غير^(١) قليل حتى سمع أهل المدينة التكبير، وإذا القوم قد زحفوا على المدينة وأحاطوا بها، وجمهورهم عند دار عثمان بن عفان، وقالوا للناس: من كف يده فهو آمين. فكف الناس^(٢) ولزموا بيوتهم، وأقام الناس على ذلك أيامًا. هذا كله ولا يدري الناس ما القوم صانعون ولا على ما هم عازمون، وفي كل ذلك وأمير المؤمنين عثمان بن عفان يخرج من داره فيصلي بالناس، فيصلي وراءه أهل المدينة وأولئك الآخرون، وذهب الصحابة إلى هؤلاء يؤنبونهم ويعذلونهم على رجوعهم، حتى قال علي لأهل مصر: ما ردكم [١٥٥/٥ ط] بعد ذهابكم ورجوعكم عن رأيكم؟ فقالوا: وجدنا مع بريد كتابًا بقتلنا. وكذلك قال البصريون لطلحة، والكوفيون للزبير. وقال أهل كل مصر: إنما جئنا لننصر أصحابنا. فقال لهم الصحابة: كيف علمتم بذلك من أصحابكم وقد افترقتم وصار بينكم مراحل؟ إنما هذا أمر اتفقتم عليه. فقالوا: ضعه على أزدتم، لا حاجة لنا في هذا الرجل، ليغترلنا ونحن نعتزله. يعنون أنه إن نزل عن الخلافة تركوه آمينًا.

وكان المصريون - فيما ذكر^(٣) - لما رجعوا إلى بلادهم وجدوا في الطريق بريدًا يسيرًا، فأخذوه ففتشوه، فإذا معه في إداوة كتاب على لسان عثمان، فيه الأمر بقتل طائفة منهم، وبصلب آخرين، وبقطع أيدي آخرين منهم وأزجلهم. وكان على الكتاب طابع بخاتم عثمان، والبريد أحد غلمان عثمان، وعلى جميل عثمان، فلما رجعوا جاءوا بالكتاب وداؤوا به على الناس، فكلم الناس أمير

(١) في الأصل، ٨، ١، ٧، ص: «عن».

(٢) بعده في ٨، ١، ٧: «أيديهم».

(٣) أى: سيف. انظر تاريخ الطبرى ٤ / ٣٥٥.

المؤمنين في ذلك ، فقال : يَبْتَنُّ عَلَىٰ بَذْلِكَ ، وَلَا فَوَاللَّهِ لَا كُتِبَتْ وَلَا أُمِلَتْ ، وَلَا دَرَيْتُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، وَالْخَاتَمُ قَدْ يُزَوِّرُ عَلَى الْخَاتَمِ . فَصَدَّقَهُ الصَّادِقُونَ فِي ذَلِكَ ، وَكَذَّبَهُ الْكَاذِبُونَ . وَيُقَالُ : إِنَّ أَهْلَ مِصْرَ كَانُوا قَدْ سَأَلُوا مِنْ عِثْمَانَ أَنْ يَعِزَّلَ عَنْهُمْ ابْنَ أَبِي سَرْجٍ وَيُوَلِّيَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا رَجَعُوا^(١) وَجَدُوا ذَلِكَ الْبَرِيدَ وَمَعَهُ الْكِتَابُ بِقَتْلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ وَآخَرِينَ مَعَهُ ، فَرَجَعُوا ، وَقَدْ حَقَّقُوا عَلَيْهِ حَقًّا شَدِيدًا ، وَطَافُوا بِالْكِتَابِ عَلَى النَّاسِ ، فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي أَذْهَانِ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ .

وَرَوَى ابْنُ جُرَيْرٍ^(٢) ، مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَسَارٍ ، أَنَّ الَّذِي كَانَ مَعَهُ هَذِهِ الرِّسَالَةُ مِنْ جِهَةِ عِثْمَانَ إِلَى مِصْرَ أَبُو الْأَعْوَرِ السَّلْمِيُّ ، عَلَى جَمَلٍ لِعِثْمَانَ . وَذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ^(٢) مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقِ أَنَّ الصَّحَابَةَ كَتَبُوا إِلَى الْآفَاقِ مِنَ الْمَدِينَةِ يَأْتُرُونَ النَّاسَ بِالْقُدُومِ عَلَى عِثْمَانَ لِيُقَاتِلُوهُ . وَهَذَا كَذِبٌ عَلَى الصَّحَابَةِ ، وَإِنَّمَا كُتِبَتْ مَزُورَةٌ عَلَيْهِمْ ، كَمَا كَتَبُوا مِنْ جِهَةِ عَلَى وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ إِلَى الْخَوَارِجِ كُتُبًا مَزُورَةً عَلَيْهِمْ أَنْكَرُوهَا ، وَهَكَذَا زُورَ هَذَا الْكِتَابُ عَلَى عِثْمَانَ أَيْضًا ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَيْضًا .

وَاسْتَمَرَ عِثْمَانُ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ كُلِّهَا ، وَهُمْ أَحَقُّ فِي عَيْنِهِ مِنَ التَّرَابِ ، فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ الْجُمُعَاتِ وَقَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ ، وَفِي يَدِهِ الْعَصَا الَّتِي كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي خُطْبَتِهِ ، وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، مِنْ بَعْدِهِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَوْلَئِكَ فَسَبَّهُ وَنَالَ مِنْهُ ، وَأَنْزَلَهُ عَنِ الْمِنْبَرِ ،

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبري ٤ / ٣٦٧ .

فطمع الناس فيه من يومئذ ، كما قال الواقدي^(١) : حدثني أسامة بن زيد ، عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه قال : بينا أنا أنظر إلى عثمان يخطب^(٢) على عصا النبي ﷺ التي كان يخطب عليها وأبو بكر وعمر ، فقال له جهجأة : قُمْ يَا نَعْلُ^(٣) فانزل عن هذا المنبر . وأخذ العصا فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها ، فبقى الجرح حتى أصابته الأكلة فرأيتهما تذود ، فنزل عثمان وحملوه وأمر بالعصا فشدوها ، فكانت مضربة ، فما خرج بعد ذلك [١٥٦/٥] اليوم إلا خروجة أو خرجتين ، حتى حُصِرَ فقتل .

قال ابن جرير^(٤) : حدثني أحمد بن إبراهيم ، ثنا عبد الله بن إدريس ، عن عبيد الله بن عمر ، عن نافع أن جهجأها الغفاري أخذ عصا كانت في يد عثمان فكسرها على ركبته ، فزوى في ذلك المكان بأكلة .

وقال الواقدي^(٥) : وحدثني ابن أبي الزناد ، عن موسى بن عقبة ، عن أبي حبيبة قال : خطب عثمان الناس في بعض أيامه فقال عمرو بن العاص : يا أمير المؤمنين ، إنك قد ركبت نهائير^(٦) وركبناها معك ، فثب ثتب^(٨) . فاستقبل عثمان

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٣٦٦ ، ٣٦٧ . من طريق الواقدي به .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٣) في اللسان (ن ع ث ل) : « نعل رجل من أهل مصر كان طويل اللحية ، قيل : إنه كان يشبه عثمان ، رضى الله عنه » . ومثله في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٤٤ . وفي القاموس (ن ع ث ل) : « يهودى كان بالمدينة ... كان يشبه به عثمان رضى الله عنه إذا نيل منه » . ومثله في المشبه ٨٦ / ١ .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٣٦٧ .

(٥) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٣٦٦ . من طريق الواقدي به .

(٦) بعده في م : « ابن » . وانظر تعجيل المنفعة ص ٤٧٤ .

(٧) النهائير : المهالك .

(٨) بعده في م : « معك » .

القبلة وشهر^(١) يديّه ، قال أبو حبيبة^(٢) : فلم أر يوماً أكثر باكتياً ولا باكيةً من يومئذ . ثم لما كان بعد ذلك خطب الناس ، فقام إليه جبهة الغفاري فصاح^(٣) : يا عثمان ألا إن هذه شارف^(٤) قد جئنا بها عليها عباءة وجامعة^(٥) ، فانزل فلنذرك^(٦) في العباءة ، ولنطرحك في الجامعة ، ولنخيمك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان . فقال عثمان : قبحك الله وقبح ما جئت به . ثم نزل عثمان . قال أبو حبيبة^(٧) : وكان آخر يوم رأيته فيه .

وقال الواقدي^(٨) : حدثني أبو بكر بن إسماعيل ، عن أبيه ، عن عامر بن سعيد قال : كان أول من اجترأ على عثمان بالمنطق^(٩) السيئ جبلة بن عمرو الساعدي ، مر به عثمان وهو في نادي قومه ، وفي يد جبلة جامعة ، فلما مر عثمان سلم فرد القوم ، فقال جبلة : لِمَ تردون عليه ؟ رجل قال كذا وكذا . ثم أقبل على عثمان فقال : والله لأطرحن هذه الجامعة في عنقك أو لتزكن بطانتك هذه . فقال عثمان : أي بطانية ! فوالله إنني^(١٠) لأتخير الناس . فقال : مروان تخيرته ! ومعاوية تخيرته ! وعبد الله بن عامر بن كُرَيْزٍ تخيرته ! وعبد الله بن سعيد

(١) في م : « شهر » .

(٢) في م : « ابن أبي » .

(٣) بعده في م ، ص : « إليه » .

(٤) الشارف من النوق : المسنة الهرمة .

(٥) الجامعة : الغل يوضع في العنق .

(٦) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ص : « فلندرك » . وفي تاريخ الطبري : « فلندركك » .

(٧) في م : « ابن أبي » .

(٨) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٣٦٥ ، ٣٦٦ . من طريق الواقدي به .

(٩) في الأصل ، م ، ص : « بالنطق » .

(١٠) سقط من : م .

ابن أبي سرحٍ تخيّرته ! منهم من نزل القرآن بدمه^(١) ، وأباح رسول الله ﷺ دمه .
قال : فانصرف عثمانُ فما زال الناسُ مجترئين عليه إلى هذا اليوم .

قال الواقدي^(٢) : وحديثي محمد بن صالح ، عن^(٣) عبيد الله بن رافع^(٤) بن
نُفاعة ، عن عثمان بن الشريد^(٥) قال : مرَّ عثمانُ على جبلةَ بن عمرو الساعديّ
وهو بفناء داره ، ومعه جماعة ، فقال : يا نعل ، والله لأقتلنك ولأحملنك على
قلوص جرباء ، ولأخرجنك إلى حرّة النار . ثم جاءه مرةً أخرى وعثمانُ على المنبر
فأنزله عنه .

وذكر سيف بن عمر^(٦) أن عثمانَ بعد أن صلى بالناس يوم الجمعة صعد المنبر
فخطبهم أيضًا ، فقال في خطبته : يا هؤلاء العدا^(٧) الله الله ! فوالله إن أهل المدينة
ليُعلمون أنكم ملعونون على لسان محمد ﷺ ، فامحوا الخطأ بالصواب ، فإن
الله لا يُمحو السيئة إلا بالحسن . فقام محمد بن مسلمة فقال : أنا أشهد بذلك .
فأخذه حكيّم بن جبلة فأقعدّه ، فقام زيد بن ثابت فقال : إنّه في الكتاب . فنار إليه
من ناحية أخرى محمد بن أبي قتيبة^(٨) فأقعدّه وقال فأقطع^(٩) ، وثار القوم

(١) في م ، ص : « بدمه » .

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٤ / ٣٦٥ . من طريق الواقدي به .

(٣ - ٣) في ٨ : « عبيد بن رافع » ، وفي ص : « عبيد بن نافع » .

(٤) في ٨ ، ٧ : « الرشيد » .

(٥) تاريخ الطبري ٤ / ٣٥٢ ، ٣٥٣ .

(٦) سقط من : ص ، وفي الأصل : « الغراء » ، وفي ٨ : « الغراء » .

(٧) غير واضحة في ص ، وفي الأصل ، ٨ ، ٧ : « مرة » ، وفي م : « مرة » . والمثبت من تاريخ
الطبري ٤ / ٣٥٣ . وانظر الكامل ٣ / ١٦١ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٤٠ .

(٨) في الأصل ، ٨ ، ٧ : « فاقطع » ، وفي م : « يانطع » . والمثبت من تاريخ الطبري .

بأَجْمَعِهِمْ فَحَصَبُوا^(١) النَّاسَ حَتَّى أَخْرَجُوهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ ، وَحَصَبُوا عَثْمَانَ حَتَّى ضَرَعَ مِنَ الْمَنْبَرِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَاحْتُمِلَ وَأُذْخِلَ دَارَهُ ، وَكَانَ الْمَصْرِيُّونَ لَا يَطْمَعُونَ فِي أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَسَاعِدَهُمْ [١٥٦/٥ ط] إِلَّا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ ، وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ . وَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرُ إِلَى عَثْمَانَ فِي أَنْاسٍ يَمْوُدُونَهُ وَيَشْكُونَ إِلَيْهِ بِهِمْ وَمَا حَلَّ بِالنَّاسِ ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ ، وَاسْتَقْتَلَ^(٢) جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ ؛ مِنْهُمْ أَبُو هُرَيْرَةَ ، وَابْنُ عَمْرٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، فِي الْحَارَبَةِ عَنْ عَثْمَانَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يُقْسِمُ عَلَيْهِمْ لَمَّا كَفُّوا أَيْدِيَهُمْ وَسَكَنُوا^(٣) حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ .

صِفَةُ^(٤) حَضَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

لَمَّا وَقَعَ مَا وَقَعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَشُجَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانُ وَهُوَ فِي رَأْسِ الْمَنْبَرِ ، وَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، وَاحْتُمِلَ إِلَى دَارِهِ ، تَفَاقَمَ الْأَمْرُ ، وَطَمِعَ فِيهِ أَوْلَافُكَ الْأَجْلَافُ الْأَخْلَاطُ مِنَ النَّاسِ ، وَأَلْجَئُوهُ إِلَى دَارِهِ وَضَيَّقُوا عَلَيْهِ ، وَأَحَاطُوا بِهَا مُحَاصِرِينَ لَهُ ،

(١) أى : رجموهم بالحَصَبَاءِ يُشْكُوهُمْ ، وَالْحَصَبَاءُ : الْحَصَى الصَّغَارُ .
(٢) سَقَطَ مِنْ : ٨١ ، ٧١ وَفِي الْأَصْلِ ، م ، ص : « اسْتَقْبَلَ » . وَهِيَ لِإِحْدَى نَسَخِ الْكَامِلِ ، وَالْمَثْبُتُ مِنْهُ ١٦١ / ٣ ، وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٣٥٣ / ٤ .
(٣) فِي ٨١ ، ٧١ : « سَكَنُوا » .
(٤) فِي م ، ص : « ذَكَرَ » .

ولزم كثير من الصحابة ثيوتهم، وسار إليه جماعة من أبناء الصحابة عن أمر أبيائهم؛ منهم الحسن والحسين، وعبد الله بن الزبير - وكان أمير الدار - وعبد الله بن عمر^(١)، وصاروا يُجاحفون^(٢) عنه، ويتناضلون دونه أن يصل إليه أحد منهم، وأسلمه بعض الناس رجاء أن يُجيب أولئك إلى واحدة مما سألوا، فإئثم كانوا قد طلبوا منه إما أن يعزل نفسه أو يُسلم إليهم مزوان بن الحكم، ولم يَقَعْ في خلد أحد^(٣) أنه يُقتل، إلا ما^(٤) كان في نفس أولئك^(٥) الخارجين عليه. وانقطع عثمان عن المسجد، فكان لا يخرج إليه^(٦) إلا قليلاً في أوائل الأمر، ثم انقطع بالكليّة في آخره، وكان يُصلّي بالناس في هذه الأيام الغافقي بن حَرْب. وقد استمرّ الحضر أكثر من شهر. وقيل: أربعين يوماً. حتى كان آخر ذلك أن قُتِل شهيداً، رضى الله عنه، على ما سَبَّيْنُهُ إن شاء الله تعالى. والذي ذكره ابن جرير^(٧) أن الذي كان يُصلّي بالناس في هذه المدة وعثمان محصور طلحة ابن عبيد الله^(٨). وروى الواقدي^(٩) أن عليّاً صلى بالناس^(١٠) أيضاً، وصلى

(١) في ١، ٨، ٧: «عمرو بن العاص».

(٢) في ١، ٨، ٧: «يجاحفون»، وفي م: «يجاحون»، وفي ص: «يجاحنون». والمراد يدافعون.

(٣ - ٣) في الأصل: «أن يقتل كما»، وفي م: «أن القتل»، وفي ص: «أن يقتل».

(٤) سقط من: م.

(٥) زيادة من: ١، ٨، ٧.

(٦) تاريخ الطبري ٤ / ٣٧١.

(٧) بعده في م، ص: «وفي صحيح البخاري عن». وبعد ذلك بياض في: ص.

(٨) تاريخ الطبري ٤ / ٤٢٣.

(٩) زيادة من: ١، ٨، ٧.

«أبو أيوب»^(١)، وصلى بهم سهل بن حنيف^(٢)، وكان يُجمعُ بهم عليٌّ، وهو الذى صلى بهم بعد^(٣). وقد خاطب الناس فى غبون^(٤) ذلك بأشياء، وجرّت أمورٌ سنورِدُ منها ما تيسر. وبالله المستعان.

قال الإمام أحمد^(٥): حدّثنا بهزّ، ثنا أبو عوانة، ثنا حصيّن، عن عمرو بن جاور^(٦) قال: قال الأحنف: انطلقنا حجاجاً فمررنا بالمدينة، فبينما نحن فى منزلنا إذ جاءنا آت فقال: الناس فى المسجد. فانطلقنا أنا وصاحبى، فإذا الناس مجتمعون على نفرٍ فى المسجد، قال: فتحلّلتهم حتى قُمتُ عليهم، فإذا عليٌّ بنُ أبى طالب والزبير وطلحة وسعد بن أبى وقاص، قال: فلم يكن ذلك بأسرع من أن جاء عثمان يمشى، فقال: هل هنا عليٌّ؟ قالوا: نعم. قال: أهلُّنا الزبير؟ قالوا: نعم. قال: أهلُّنا طلحة؟ قالوا: نعم. قال: أهلُّنا سعد؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ يَتَّاعِ مِرْبَدَ بنى فلانٍ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ». فابْتِغَتْهُ فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّى قَدْ ابْتِغَيْتُهُ. فقال: «اجْعَلْهُ فى مسجدنا وأجره لك»؟ قالوا: نعم. قال: أنشدكم بالله الذى لا إله إلا هو، أتعلمون أن رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ يَتَّاعِ بِثَرُومَةٍ؟».

(١ - ١) فى ص: «أيوب».

(٢) فى ص: «حبيب».

(٣) فى الأصل: «العيد».

(٤) فى م: «غوب».

(٥) المسند ١ / ٧٠. (إسناده صحيح).

(٦) فى الأصل، ٨١، ص: «حاور». وانظر تهذيب الكمال ٢١ / ٥٦٤.

فَابْتَغَتْهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ ابْتَغَيْتُهَا - يَغْنِي بَيْتَ رُومَةٍ - فَقَالَ: «اجْعَلْهَا» [١٥٧/٥] سِقَايَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَلَكَ أَجْرُهَا؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: أَتَشُدُّكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ فِي وَجْهِهِ الْقَوْمِ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ، فَقَالَ: «مَنْ يُجَهِّزُ هَؤُلَاءِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ». فَجَهَّزْتُهُمْ حَتَّى مَا يَفْقِدُونَ خِطَامًا وَلَا عِقَالًا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ. ثُمَّ انْصَرَفَ. وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ ^(١) مِنْ حَدِيثِ حُصَيْنِ، وَعِنْدَهُ: إِذْ جَاءَ عَثْمَانُ ^(٢) وَعَلَيْهِ مِائَةُ صَفْرَاءَ.

طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ ^(٣): حَدَّثَنِي عُبَيْدُ ^(٤) اللَّهُ بْنُ عَمْرِو الْقَوَارِيرِيِّ، حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ بْنِ أَوْسٍ ^(٥) الْأَنْصَارِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو عُبَادَةَ الزُّرْقِيُّ ^(٦) الْأَنْصَارِيُّ، مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ^(٧)، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: شَهِدْتُ عَثْمَانَ يَوْمَ حُصْرٍ فِي مَوْضِعِ الْجَنَائِزِ، وَلَوْ أُلْقِيَ حَجَرٌ لَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ، فَرَأَيْتُ عَثْمَانَ أَشْرَفَ مِنَ الْخُوخَةِ الَّتِي تَلِي مَقَامَ جَبْرِيلَ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّكُمْ طَلْحَةُ؟ فَسَكَتُوا. ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّكُمْ طَلْحَةُ؟ فَسَكَتُوا. ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، أَيُّكُمْ طَلْحَةُ؟ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ: أَلَا

(١) النَّسَائِيُّ (٣٦٠٨، ٣٦٠٩). صَحِيح (صَحِيحُ سَنَنِ النَّسَائِيِّ ٣٣٧٢، ٣٣٧٣).

(٢) فِي م: «رَجُلٌ».

(٣) الْمُسْنَدُ ١ / ٧٤. (إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ).

(٤) فِي م، ص: «عَبْدٌ». وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ١٩ / ١٣٠.

(٥) فِي أ ٧: «أَوْسٍ». وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٣ / ٣٤٦.

(٦) فِي م، ص: «الدَّرَقِيُّ». وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٢ / ٦٢٧، ٣٤ / ١٩.

(٧) فِي النُّسخ: «الْحَدِيدِيَّةُ». وَالمُثَبَّتُ مِنَ الْمُسْنَدِ. وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ، الْمَوْضِعُ السَّابِقُ.

أراك ههنا؟ ما كنت أرى أنك^(١) تكون في جماعة قوم^(٢) تسمع يدائي آخِر ثلاث مرات ثم لا تُجيبني، أنشدك الله يا طلحة، تذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله ﷺ في موضع كذا وكذا، ليس معه أحد من أصحابه غيري وغيرك - فقال: نعم - فقال لك رسول الله ﷺ: «يا طلحة إنه ليس من نبي إلا ومعه من أصحابه رفيق من أمته معه في الجنة، وإن عثمان بن عفان هذا - يعينني^(٣) - رفيقي في الجنة؟ فقال طلحة: اللهم نعم. ثم انصرف. لم يُخرجوه.

طريق أخرى: قال عبد الله بن أحمد^(٤): حدثنا محمد بن أبي بكر المَدِينِي^(٥)، ثنا محمد بن عبد الله الأنصاري، ثنا هلال بن حَقٍّ^(٦)، عن الجريري، عن ثمامة بن حَزْنٍ^(٧) القشيري، قال: شهدت الدار يوم أصيب عثمان، فاطلع^(٨) عليهم^(٩) أطلاعة، فقال: اذعوا لي صاحبَيْكم اللذين أباكم علي. فدعيا له، فقال: أنشدكما^(١٠) الله^(١١)، أعلمان^(١٢) أن رسول الله ﷺ لما

(١) في ص: «أن».

(٢) ليست هذه اللفظة في المسند.

(٣) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ص. وفي م: «يعني». والمثبت من المسند.

(٤) المسند ١ / ٧٤ - ٧٥. (إسناده حسن).

(٥) في م: «المقدسي». وانظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٥٣٤.

(٦) في: ٨، ١، ٧، م: «إسحاق». وانظر تهذيب الكمال ٣٠ / ٣٢٨.

(٧) في م: «جزء». وانظر تهذيب الكمال ٤ / ٤٠١.

(٨) في المسند: «فطلع».

(٩) في م، ص: «عليه».

(١٠) المسند: «نشدتكما».

(١١) في ٨، ١، ٧، ص: «بالله».

(١٢) في الأصل: «أعلمون».

قديم المدينة ضاق المسجد بأهله ، فقال : « مَنْ يَشْتَرِي هذه البُقعة مِنْ خالصِ ماله فيكونَ فيها كالمسلمين ، وله خيرٌ منها في الجنة ؟ » . فاشترئُها مِنْ خالصِ مالي فجعلُها بينَ المسلمين ، وأنتم تمنعونني أَنْ أَصَلِّي فيه ركعتين ! ثم قال : أَنشدُكم الله ، أتعلمون أَنَّ رسولَ الله ﷺ لما قديم المدينة لم يكن فيها بِمَرٍ يُستغذَّب منه إِلَّا رومة ، فقال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ يَشْتَرِيها مِنْ خالصِ ماله فيكونَ دَلُوه فيها كدلاءٍ ^(١) المسلمين ، وله خيرٌ منها في الجنة ؟ » . فاشترئُها مِنْ خالصِ مالي ، وأنتم تمنعونني أَنْ أَشْرَبَ منها ! ثم قال : هل تعلمون أَنِّي صاحبُ جيشِ العُسرة ؟ قالوا : اللهم نعم . وقد رَواه الترمذِيُّ ^(٢) عن عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمنِ الدارمي ^(٣) وعباسِ الدُورِيِّ وغيرِ واحدٍ . وأخرجه النسائي ^(٤) ، عن زيادِ بنِ أيوب . كلُّهم عن سعيدِ بنِ عامرٍ ، عن يحيى بنِ أبي الحجاجِ المُنقَرِيِّ ^(٥) ، عن سعيدِ ^(٦) الجريريِّ به . وقال الترمذِيُّ : حسنٌ ^(٧) .

طريقٌ أُخرى : قال الإمامُ أحمدُ ^(٨) : حَدَّثَنَا ^(٩) عبدُ الصَّمَدِ ، ثنا القاسمُ - يعني [١٥٧/٥] ابنُ الفضلِ ^(١٠) - ثنا عمرو بنُ مُرَّة ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ

(١) المسند : « كدلى » .

(٢) الترمذى (٣٧٠٣) . حسن (صحيح الترمذى ٢٩٢١) .

(٣) فى الأصل : « الرازى » . وانظر تهذيب الكمال ٣٥ / ١٠ .

(٤) النسائى (٣٦١٠) قال الألبانى : صحيح دون قصة (ثبير) . (صحيح النسائى ٣٣٧٤) . وانظر مشكاة المصابيح (٦٠٦٦) .

(٥) فى الأصل : « البصرى » . فى ٨ ، ١ ، ٧ : « التقوى » . وانظر تهذيب الكمال ٣١ / ٢٦٣ ، ٢٦٤ .

(٦) فى النسخ « أبى مسعود » . والمثبت من سنن النسائى ، وانظر تهذيب الكمال ٣١ / ٢٦٤ .

(٧) بعده فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م ، ص : « صحيح » .

(٨) المسند ١ / ٦٢ . (إسناده ضعيف) .

(٩ - ٩) فى الأصل : « عبد الله » . وانظر تهذيب الكمال ١٨ / ٩٩ .

(١٠) فى م : « المفضل » ، وفى المسند : « الفضيل » ، وأشار الشيخ شاكراً أنه هكذا فى إحدى النسخ -

الفضيل - وأنه خطأ . شرح المسند ١ / ٣٤٩ ، وانظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٤١٠ .

قال : دعا عثمانُ رجالاً من أصحابِ رسولِ اللهِ ﷺ ، فيهم عمارُ بنُ ياسرٍ ، فقال : إني سائلكم وإني أُحِبُّ أن تصدُقوني ، نشدُكم الله ، أتعلمون أن رسولَ اللهِ ﷺ كان يؤثِرُ قريشاً على سائرِ^(١) الناس ، ويؤثِرُ بنى هاشمٍ على سائرِ قريشٍ ؟ فسَكَتَ القومُ ، فقال عثمانُ^(٢) : لو أن يدي مَفاتيحَ الجنةِ لأعطيَها بنى أُمَيَّةَ حتى يَدْخُلُوا مِن عِنْدِ آخِرِهِمْ . فَبَعَثَ إِلَى^(٣) طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ ، فقال عثمانُ : أَلَا أُحَدِّثُكُمَا عنه - يعني عَمَّارًا - أَقْبَلْتُ مع رسولِ اللهِ ﷺ «أَحْذَا يَدِي نَتَمَشَّى» فِي الْبَطْحَاءِ حَتَّى أَتَى عَلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَعَلَيْهِ^(٤) يُعَذِّبُونَ ، فقال أبو عمارٍ : يا رسولَ اللهِ ، الدهرُ هكذا ؟ فقال له النبيُّ ﷺ : «اضْبِرْ» . ثم قال : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لآلِ يَاسِرٍ وَقَدْ فَعَلْتَ» . تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْكُتُبِ .

طريقُ أُخْرَى : قال الإمامُ أحمدُ^(٥) : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، سَمِعْتُ مُغِيرَةَ^(٦) بْنَ مُسْلِمٍ أَبَا سَلَمَةَ^(٧) يَذْكُرُ عَنْ مَطَرٍ^(٨) ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، أَنَّ عُثْمَانَ أَشْرَفَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُحْصُورٌ ، فَقَالَ : عَلَامَ تَقْتُلُونِي ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) سقط من : م .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤ - ٤) في الأصل ، م ، ص : «أَخَذَ يَدِي يَمْشِي» ، وفي ٨ ، ٧ : «أَخَذَ يَدِي نَتَمَشَّى» . والمثبت من

المسند .

(٥) في ٨ ، ٧ ، م : «هم» .

(٦) المسند ١ / ٦٣ . (إسناده صحيح) .

(٧) سقط من : ص ، وفي ٨ ، ٧ ، م : «معاوية» . وانظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٣٩٥ .

(٨) في المسند : «أنا» . وقال الشيخ شاكر في شرح المسند ١ / ٣٥٥ : وهو خطأ ، صوابه أبا سلمة وهي

كنية مغيرة بن مسلم ، صححناه من ك هـ . وانظر تهذيب الكمال ، الموضع السابق .

(٩) في ٨ ، ٧ : «مسلم» .

(١٠) في النسخ : «مطرف» . والمثبت من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٠ / ٥١ .

رسول الله ﷺ يقول: « لا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسْلِمٍ ^(١) إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ ؛ رَجُلٌ زَنَى بعد إحصائه فعلية الرجم ، أو قَتَلَ عَمْدًا فعلية القَوْدُ ، أو اِزْتَدَّ بعد إسلامه فعلية القَتْلُ ». فوالله ما زَنَيْتُ في جاهلية ولا إسلام ، ولا قَتَلْتُ أَحَدًا فَأَقِيدَ نَفْسِي منه ، ولا اِزْتَدَدْتُ منذ أسَلَمْتُ ؛ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ . ورواه النسائي ^(٢) ، عن أحمد بن الأزهر ، عن إسحاق بن سليمان به .

طريقٌ أُخْرَى : قال الإمام أحمد ^(٣) : حَدَّثَنَا عَفَانُ ، ثنا حمادُ بْنُ زَيْدٍ ، ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عن أبي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنِيفٍ قال : كُنْتُ مع عثمانَ في الدارِ وهو محصورٌ ، قال : وَكُنَّا نَدْخُلُ مَدْخَلًا إِذَا دَخَلْنَاهُ سَمِعْنَا كَلَامَ مَنْ عَلَى الْبِلَاطِ ^(٤) ، قال : فَدَخَلَ عثمانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ ^(٥) ، فَخَرَجَ إلَيْنَا مُنْتَقِعًا لَوْنُهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُمْ لَيَتَوَعَّدُونِي بِالْقَتْلِ آنِفًا . قال : قُلْنَا : يَكْفِيكَمُ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قال : فَقَالَ ^(٦) : « وَبِمِ ^(٧) يَقْتُلُونِي ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امرئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ ؛ رَجُلٌ كَفَرَ بعد إسلامه ، أو زَنَى بعد إحصائه ، أو قَتَلَ نَفْسًا بغيرِ نَفْسٍ ». فوالله ما زَنَيْتُ في جاهلية ولا إسلام قط ^(٨) ، ولا تَمَكَّيْتُ بَدَلًا بِيَدِي مُذْ هَدَانِي اللَّهُ لَهُ ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا ، فَبِمِ يَقْتُلُونِي ؟ . وقد رَوَاهُ أَهْلُ

(١) سقط من ٨ ، م . وهو حاشية في الأصل ، ص .

(٢) سنن النسائي (٤٠٦٨) . صحيح (صحيح سنن النسائي ٣٧٨١) .

(٣) المسند ٦٥ / ١ (إسناده صحيح) .

(٤) والبلاط بكسر الباء وفتحها : موضع بالمدينة مبلط بالحجارة بين مسجد الرسول ﷺ وسوق المدينة . معجم البلدان ١ / ٧٠٩ ، ٧١٠ .

(٥) في الأصل ، ٧١ ، م ، ص : « لحاجته » .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) في الأصل ، ص : « بم » ، وفي م : « ولم » .

(٨) ليست من لفظ المسند .

« السَّنَنِ الأَرْبَعَةُ »^(١) ، مِنْ حَدِيثِ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ،^(٢) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ^(٣) - زَادَ النَّسَائِيُّ : وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ بْنِ رَبِيعَةَ - قَالَا : كُنَّا مَعَ عَثْمَانَ . فَذَكَرَهُ .^(٤) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : حَسَنٌ ، وَقَدْ رَوَاهُ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ فَرَفَعَهُ^(٥) .

طَرِيقٌ أُخْرَى : قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٦) : حَدَّثَنَا قَطَنٌ ، ثنا يُونُسُ - يَعْنِي ابْنَ أَبِي إِسْحَاقَ - عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : أَشْرَفَ عَثْمَانُ مِنَ الْقَصْرِ وَهُوَ مُحْصُورٌ ، فَقَالَ : أَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حِرَاءَ ، إِذِ اهْتَزَّ الْجَبَلُ فَرَكَلَهُ بِقَدَمِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « اسْكُنْ حِرَاءَ ، لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَهِيدٌ » . وَأَنَا مَعَهُ . فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ . قَالَ : أَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ ، إِذِ بَعَثْنِي إِلَى الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ فَقَالَ : [١٥٨/٥] « هَذِهِ يَدِي وَهَذِهِ يَدُ عَثْمَانَ »^(٧) . فَبَايَعَ لِي ؟ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ . قَالَ : أَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ يُوسِّعُ لَنَا بِهَذَا الْبَيْتِ فِي^(٨) الْمَسْجِدِ بَيْتِ فِي الْجَنَّةِ ؟ » . فَابْتِغَيْتُهُ مِنْ مَالِي ، فَوَسَّغْتُ بِهِ الْمَسْجِدَ ؟ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ . قَالَ : وَأَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ شَهِدَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جَيْشِ الْعُسْرَةِ قَالَ : « مَنْ يُنْفِقُ الْيَوْمَ نَفَقَةً مُتَقَبِّلَةً ؟ » . فَجَهَّزْتُ نِصْفَ الْجَيْشِ مِنْ مَالِي ؟ فَانْتَشَدَ لَهُ رِجَالٌ . وَأَنْشُدْ بِاللَّهِ مَنْ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٤٥٠٢) ، وَالتِّرْمِذِيُّ (٢١٥٨) ، وَالنَّسَائِيُّ (٤٠٣١) ، وَابْنُ مَاجَهَ (٢٥٣٣) .

صَحِيحٌ . (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٣٧٧٨) .

(٢ - ٢) فِي م ، ص : « حَدَّثَنِي أَبُو أُسَامَةَ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٤) الْمُسْنَدُ ١ / ٥٩ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٥) بَعْدَهُ فِي ٨ ، ٧ ، ١ ، م : « وَوَضَعَ يَدَيْهِ لِإِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ص .

(٧) فِي م : « بَنِيَتْ لَهُ بَيْتًا » . وَفِي ص : « بَنِيَتْ لَهُ » .

شهد رومة يُباع ماؤها ابن السبيل، فابتغتها من مالى فأبختها ابن السبيل؟ قال :
فانتشد له رجال . وزواه النسائي^(١)، عن عمران بن بكار، عن خطاب^(٢) بن عثمان ،
عن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبيه ، عن جده أبي إسحاق السبيعي به .
وقد ذكر ابن جرير^(٣) أن عثمان ، رضى الله عنه ، لما رأى ما فعله هؤلاء
الخوارج من أهل الأمصار ، من محاصرته فى داره ، ومنعه الخروج إلى المسجد ،
كتب إلى معاوية بالشام ، وإلى ابن عامر بالبصرة ، وإلى أهل الكوفة ، يستنجدهم
فى بعث جيش يطردون هؤلاء من المدينة ، فبعث معاوية^(٤) حبيب بن مسلمة ،
وانتدب يزيد بن أسيد^(٥) القشيري^(٦) فى جيش ، وبعث أهل الكوفة جيشا ، وأهل
البصرة جيشا ، فلما سمع أولئك بخروج الجيوش إليهم صمّموا فى الحصار ، فما
اقترب الجيوش إلى المدينة حتى جاءهم قتل عثمان ، رضى الله عنه ، كما
سنذكره .

وذكر ابن جرير^(٧) أن عثمان استدعى الأشر النخعي ، ووضعت لعثمان
وسادة فى كوة من داره ، فأشرف على الناس ، فقال له عثمان : يا أشر ماذا
تريدون ؟ فقال : إنهم يريدون منك إما أن تعزل نفسك عن الإمرة ، وإما أن
تقيّد^(٨) من نفسك من قد ضربته ، أو جلدته ، أو حبسته ، وإما أن يقتلوك .

(١) النسائي (٣٦١١) . صحيح لغيره (صحيح سنن النسائي ٣٣٧٥) .

(٢) فى م : « خطاب » . وهو تصحيف . وانظر تهذيب الكمال ٨ / ٣٦٨ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٦٨ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، م ، ص : « مسلمة بن حبيب » . وانظر الإصابة ٢ / ٢٤ .

(٥) فى ١ ، ٨ ، ٧ : « أسلم » . وانظر الإصابة ٦ / ٦٤٦ .

(٦) فى ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، ص : « القشيري » .

(٧) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٨) فى م : « تفتدى » .

وفى رواية^(١) أنهم طلبوا منه أن يعزل نوابه عن الأمصار ويؤلى عليها من يريدون هم ، وإن لم يعزل نفسه ، أن يُسلم لهم مزوان بن الحكم فيعاقبوه كما زور على عثمان كتابه إلى مصر . فخشى عثمان إن سلمه إليهم أن يقتلوه ، فيكون سببا في قتل امرئ مسلم ، وما فعل من الأمر ما يستحق بسببه القتل ، واعتذر عن الاقتصاص مما قالوا بأنه^(٢) رجل ضعيف البدن كبير السن . وأما ما سألو من خلعه نفسه ، فإنه لا يفعل ولا ينزع قميصا قمصه الله إياه ، ويترك أمة محمد يغدو بعضها على بعض ، وقال لهم فيما قال : وأى شيء إلى من الأمر إن كنت كلما كرهتم أميرا عزله ، وكلما رضيتم عنه وليته ؟ وقال لهم فيما قال : والله لئن قتلتموني لا تتحابوا بعدي أبدا^(٣) ، ولا تصلوا جميعا أبدا ، ولا تقاتلوا بعدي غدوا جميعا أبدا . وقد صدق ، رضى الله عنه ، فيما قال .

وقال الإمام أحمد^(٤) : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ، ثنا معاوية بن صالح ، عن ربيعة بن يزيد ، عن عبد الله بن أبي قيس ، حدثني النعمان بن بشير قال : كتب معى معاوية^(٥) إلى عائشة كتابا فدفعته إليها كتابه ، فحدثتني أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول لعثمان : « إن الله لعله يقمضك قميصا ، فإن أرادك أحد^(٦) على خلعه فلا تخلعه » . ثلاث مرات . قال النعمان : فقلت [١٥٨/٥] يا أم المؤمنين ، فأين كنت عن هذا الحديث ؟ فقالت : يا بني ، والله أنسيته . وقد رواه

(١) تاريخ الطبرى ٣٧١/٤ .

(٢) فى م : « أنه » .

(٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) المسند ٦ / ١٤٩ بنحوه بطولا .

(٥) فى م : « عثمان » .

(٦ - ٦) فى المسند : « أرادوك » .

الترمذی^(١) من حديث الليث، عن معاوية بن صالح، عن ربيعة بن يزيد، عن عبد الله^(٢) بن عامر، عن الثعمان، عن عائشة به. ثم قال: هذا حديث حسن غريب. ورواه ابن ماجه^(٣)، من حديث الفرّج بن فضالة، عن ربيعة بن يزيد، عن الثعمان فأسقط عبد الله بن عامر.

قال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ^(٥) إسماعيل، ثنا قَيْس، عَنْ أَبِي سَهْلَةَ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ادْعُوا لِي بِعَظْمِ أَصْحَابِي». قُلْتُ: أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: «لا». قُلْتُ: عُمَرُ؟ قَالَ: «لا». قُلْتُ: ابْنُ عَمْرٍ؟ قَالَ: «لا». قَالَتْ: قُلْتُ: عِثْمَانُ؟ قَالَ: «نعم». فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: تَنَحَّيْ. فَجَعَلَ يُسَارِّهُ وَلَوْ أَنَّ عِثْمَانَ يَتَغَيَّرُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الدَّارِ وَحُصِرَ فِيهَا قُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تُقَاتِلُ؟ قَالَ: لا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَيَّ عَهْدًا وَإِنِّي صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ.

وقال محمد بن عائذ^(٦) الدمشقي^(٧): حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، ثنا عبد الله بن لَهِيْعَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا ثَوْرٍ الْفَهْمِيَّ^(٨) يَقُولُ: قَدِمْتُ عَلَى

(١) الترمذی (٣٧٠٥) مختصراً: صحيح (صحيح سنن الترمذی ٢٩٢٣).

(٢ - ٢) في الترمذی: «عبد الملك». وهو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي المقرئ، أبو عمران. انظر تهذيب الكمال ١٥ / ١٤٣. وانظر تحفة الأشراف ١٢ / ٣٣٢.

(٣) سنن ابن ماجه (١١٢). صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٩٠).

(٤) المسند ٦ / ٥١، ٥٢. وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣ / ٩٩ من طريق يحيى بن سعيد به. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي.

(٥) في م، ص: «بن».

(٦) في م: «عائذ».

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق: ترجمة عثمان ص ٤٢٩ من طريق بن عائذ به بنحوه.

(٨) في م، ص: «الفقيمي». وانظر الإصابة ٧ / ٦٠.

عثمانَ ، فبينما أنا عنده فخرَجْتُ^(١) فإذا بوفدِ أهلِ مصرٍ قد رجَعوا فدَخَلْتُ على عثمانَ فأعلَمْتُهُ ، فقال : وكيفَ رأيَتهُم ؟ فقلتُ : رأيْتُ في وجوهِهِم الشرَّ ، وعليهِم ابنُ عُذَيْسِ البَلَوِيِّ ، فصَعِدَ ابنُ عُذَيْسٍ مِنْبَرَ رسولِ اللَّهِ ﷺ [١٥٩/٥] فصَلَّى بِهِم الجمعةَ ، وتنقَصَ عثمانُ في خُطْبِيته ، فدَخَلْتُ على عثمانَ فأخبرتهُ بما قامَ^(٢) فيهِم ، فقال : كَذَبَ وَاللَّهِ ابنُ عُذَيْسٍ ، ولولا ما ذَكَرَ ما ذَكَرْتُ ذلكَ^(٣) ، إني لرابِعُ أربعةٍ في الإسلامِ ، ولقد أنكَحَنِي رسولُ اللَّهِ ﷺ ابنتَهُ ، ثم تُوفِّيتُ ، فأنكَحَنِي ابنتَهُ الأُخْرَى ، وَاللَّهِ^(٤) لا زَنَيْتُ ولا سَرَقْتُ^(٥) في جاهليَّةٍ ولا إسلامٍ ، ولا تَغَيَّيْتُ^(٦) ولا تَمَنَّيْتُ^(٧) منذُ أسَلَمْتُ ، ولا مَسَسْتُ فَرْجِي يَمِينِي منذُ بَايَعْتُ بها رسولَ اللَّهِ ﷺ ، ولقد جَمَعْتُ القرآنَ على عهدِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ولا أَتَتْ عَلَيَّ جُمُعَةٌ إِلَّا وأنا أُعْتِقُ فِيهَا رَقَبَةً منذُ أسَلَمْتُ ، إِلَّا أن لا أَجِدُهَا في تلكَ الجُمُعَةِ فأَجْمَعُهَا في الجُمُعَةِ الثَّانِيَةِ . ورواه يَعْقُوبُ بْنُ سَفِيَّانَ^(٨) ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ أَبِي بَكْرٍ ، عن ابنِ لَهِيْعَةَ قال : لقد اخْتَبَأْتُ عندَ رَيِّ عَشْرًا . فَذَكَرَهُنَّ .

(١) سقط من الأصل .

(٢) في الأصل ، م : « فقال » .

(٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٥) تاريخ دمشق : « شربت » .

(٦) غير معجمة في الأصل ، وفي ٨١ ، ٧١ وبعض نسخ ابن عساكر : « تغيت » ، وفي م ، ص : « تغيت » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر التعليق على هذه الكلمة في المصدر نفسه ص ٢٣ . وانظر اللسان (ع ت و) .

(٧) أى ما كذبت ، التمنى : التكذيب ، تفعل ، من منى بمنى ، إذا قدر ؛ لأن الكاذب يقدر الحديث في نفسه ثم يقوله . النهاية ٤ / ٣٦٧ .

(٨) المعرفة والتاريخ ٤٨٨ / ٢ . وعنده : « تغيت » .

فصل

كان الحصارُ مُستمرًّا من أواخرِ ذى القعدةِ إلى يومِ الجمعةِ الثامنِ عشرِ من ذى الحجةِ، فلمَّا كان قبلَ ذلكَ يومٍ، قال عثمانُ للذينَ عندهُ فى الدارِ من أبناءِ المهاجرينِ والأنصارِ - وكانوا قريبًا من سبعمائةٍ؛ فيهم عبدُ اللَّهِ بنُ عمر، وعبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ، والحسنُ، والحسينُ، ومزوانُ، وأبو هريرةَ، وخلَقُ من موالِيه، ولو تركهم لمتعوه، فقال لهم: أقسمُ على مَنْ لى عليه حقٌّ أن يكفَّ يده، وأن ينطلقَ إلى منزله. وعندهُ من أعيانِ الصحابةِ وأبنائهم جَمٌّ غفيرٌ. وقال لزيقهِ: مَنْ أغمَدَ سيفه فهو حُرٌّ. فبرزَ القتالُ من داخلِ الدارِ^(١)، وحِمى من خارجٍ، واشتدَّ الأمرُ، وكان سببُ ذلكَ أنَّ عثمانَ رأى فى المنامِ رؤيا دَلَّتْ على اقترابِ أجله، فاستسلمَ لأمرِ اللَّهِ رجاءَ موعودِهِ، وشوقًا إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ، وليكونَ خيرَ اثنينِ آدمَ، حيثُ قال حينَ أرادَ أخوه^(٢) قتله: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْشُرَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٩]. ورؤى^(٣) أنَّ آخرَ مَنْ خرجَ من عندِ عثمانَ من الدارِ، بعدَ أن عزمَ عليهم فى الخروجِ، الحسنُ^(٤) بنُ عليٍّ وقد جرح^(٥)، وكان أميرُ الحربِ على أهلِ الدارِ عبدُ اللَّهِ بنُ الزُّبَيْرِ، رضى اللَّهُ عنهم. وروى موسى بنُ عُقبة^(٦)، عن سالمٍ أو نافعٍ، أنَّ ابنَ عمرَ لم يلبسَ سلاحه

(١) زيادة من: ١، ٨، ٧.

(٢) زيادة من: م.

(٣) تاريخ خليفة ١ / ١٨٨، وتاريخ دمشق من طريق خليفة (ترجمة عثمان) ص ٣٩٧.

(٤) فى ١: ٧: «الحسين». وانظر مصادر التخریج.

(٥) فى ١، ٨، م، ص: «خرج».

(٦) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٩٧، من طريق موسى بن عتبة به =

بعد رسول الله ﷺ إلا يوم الدار، ويوم نَجْدَة^(١) الحَزْوَريّ.

قال أبو جعفر الرازي^(٢)، عن أيوب السخيتاني، عن نافع، عن ابن عمر أن عثمان، رضي الله عنه، أصبح يُحدّث الناس قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: «يا عثمان أفضِرْ عندنا». فأصبح صائماً وقُتِلَ من يومه.

وقال سيف بن عمر^(٣)، عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن رجل قال: دخل عليه كثير بن الصلت، فقال: يا أمير المؤمنين، اخْرُجْ فاجلس بالفناء^(٤) فيرى وجهك، فإنك إن فعلت ارتدعوا. فضحك وقال: يا كثير، رأيت البارحة وكأني دخلت على نبي الله ﷺ وعنده أبو بكر وعمر، فقال: «ارجع فإنك مُفْطِرٌ عندي غدا». ثم قال عثمان: ولن تغيب الشمس والله غدا - أو^(٥) كذا وكذا - إلا وأنا من أهل الآخرة. قال: فوضع سعدٌ وأبو هريرة السلاح، وأقبلتا حتى دخلا على عثمان^(٦).

وقال موسى بن عقبة^(٧): [١٥٩/٥ ظ] حدّثنى أبو علقمة - مؤلى لعبد الرحمن ابن عوف - حدّثنى ابن الصلت قال: أغفى عثمان بن عفان في اليوم الذي قُتِلَ

=بنحوه. وعنده: عن سالم أو نافع أو عنهما جميعا.

(١) في م: «نَجْدَة». وانظر الكامل ٢٠١/٤.

(٢) في م: «الداري». وانظر تهذيب الكمال ١٩٢/٣٣.

والأثر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٩٠، ٣٩١ من طريق أبي جعفر الرازي به.

(٣) المصدر السابق ٣٩١ من طريق سيف به.

(٤ - ٥) في ٨، ١، ٧، م: «فيرى الناس وجهك»، وفي تاريخ دمشق: «فري وجهك».

(٥) بعده في تاريخ دمشق: «يوم».

(٦) في الأصل: «عمار».

(٧) المصدر السابق ٣٩٠ من طريق موسى بن عقبة به.

فيه فاستيقظ فقال : لولا أن يقول الناس : تمكّن عثمانُ أُمِّيَّةً لحدّثتكم . قال : قلنا أصلحك الله ، حدّثنا فلنسنا نقول ما يقول الناس . فقال : إنّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ في منامي هذا فقال : « إنك شاهدٌ معنا الجمعة » .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(١) : حدّثنا أبو عبد الرحمن القرشي ، ثنا خَلْفُ بْنُ تَمِيمٍ ، ثنا إسماعيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرِ الْبَجَلِيِّ ، ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُثْمَيْرٍ ، حدّثني كثيرُ ابْنِ الصَّلْتِ قال : دخلتُ على عثمانَ وهو محصورٌ فقال لي : يا كثيرُ ، ما أُراني إلّا مقتولاً يومى هذا . قال : قلتُ : ينصرك الله على عدوك يا أمير المؤمنين . قال : ثم أعاد عليّ ، فقلتُ : وُقّت لك فى هذا اليومِ شيءٌ ، أو قيلَ لك شيءٌ ؟ قال : لا ، ولكننى سهرتُ فى ليلتى هذه الماضية ، فلمّا كان عندَ السحرِ أغفيتُ إغفاءةً ، فرأيتُ فيما يرى النائمُ رسولَ الله ﷺ وأبا بكرٍ وعمرَ ، ورسولَ الله ﷺ يقولُ لى : « يا عثمانُ الحقنا لا تحبسنا ، فإنّا ننتظرك » . قال : فقُتِلَ مِن يومِهِ ذلك .

وقال ابنُ أبي الدنيا^(٢) : حدّثنا إسحاقُ بْنُ إسماعيلَ ، ثنا يزيدُ بْنُ هَارُونَ ، عن^(٣) « فرج بن فضالة » ، عن مَرْوَانَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، عن عبدِ الله بنِ سَلامٍ قال : أتيتُ عثمانَ لأَسَلِّمَ عليه وهو محصورٌ ، فدخلتُ عليه فقال : مرحباً بأخي ، رأيتُ رسولَ الله ﷺ الليلةَ فى هذه الخوخة - قال : وخوخةٌ فى البيت - فقال : « يا عثمانُ حصّروك ؟ » . قلتُ : نعم . قال : « عطشوك ؟ » . قلتُ : نعم . فأدلى دلوّاً فيه ماءً فشربتُ حتى رويتُ ، حتى إنّى لأجدُ برّده بينَ ثدييَ وبينَ كفيّ ، وقال

(١) تاريخ دمشق ص ٣٩١ من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٢) المصدر السابق ص ٣٩١ ، ٣٩٢ من طريق ابن أبي الدنيا به .

(٣ - ٣) فى الأصل : « نوح بن فضلة » . وانظر تهذيب الكمال ١٥٦/٢٣ .

لى : « إن شئت نُصِرْتَ ^(١) عليهم ، وإن شئت أفطرت عندنا » . فاخترت أن أفطر
عنده . فقتل ذلك اليوم .

وقال محمد بن سعيد ^(٢) : « ثنا محمد بن عمر ^(٣) ، أنا عفان بن مسلم ، ثنا
وهيب ، ثنا داود ، عن زياد بن عبد الله ، عن أم هلال بنت وكيح ، عن امرأة
عثمان - قال : وأحسبها بنت الفرافصة - قالت : أغفى عثمان فلما استيقظ
قال : إن القوم يقتلوننى . قلت : كلاً يا أمير المؤمنين . قال : إني رأيت رسول
الله ﷺ وأبا بكر وعمر فقالوا : « أفطر عندنا الليلة » . أو : « إنك تَفطر عندنا
الليلة » .

وقال الهيثم بن كليب ^(٤) : حَدَّثَنَا عيسى بن أحمد العسقلاني ، ثنا شَبَابَةُ ، ثنا
يَحْيَى بن أبي راشد مَوْلَى عمرو ^(٥) بن حُرَيْث ، عن محمد بن عبد الرحمن ^(٦)
الجرشي ، وعقبة ^(٧) بن أسيد ^(٨) ، عن النعمان بن بشير ، عن نائلة بنت الفرافصة
الكلبية - امرأة عثمان - قالت : لما حُصِر عثمان ظلَّ اليوم الذي كان ^(٩) قتلَه
يومٍ صائماً ، فلما كان عند إفطاره سألهم الماء العذب ، فأبوا عليه وقالوا :

(١) فى الأصل : « صبرت » .

(٢) الطبقات ٧٥ / ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٩٤ من طريق الهيثم بن كليب به .

(٥) فى الأصل ، ٨١ ، م ، ص : « عمر » . وانظر تهذيب الكمال ٥٨٠ / ٢١ .

(٦ - ٦) كذا فى النسخ ، وتاريخ دمشق ، وقال ابن عساكر : الصواب ... يحيى بن عبد الرحمن .

(٧) فى ٨١ ، ٧١ : « قفة » .

(٨) فى النسخ : « أسد » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وانظر تاريخ الثقات ٣٣٧ ، والجرح والتعديل

٣٠٨ / ٦ .

(٩ - ٩) فى الأصل : « قبله يوم » ، وفى م : « فيه قتله » ، وفى ص : « قتله » .

دَوْنَكَ ذَلِكَ الرَّكِيَّ^(١) - وَرَكِيَّ فِي الدَّارِ^(٢) يُنْقَى^(٣) فِيهِ النَّتْنُ - قَالَتْ : فَلَمْ يُقْطِرْ ، فَأَتَيْتُ جَارَاتِ لَنَا^(٤) عَلَى أَجَاجِيرٍ^(٥) مُتَوَاصِلَةٍ^(٦) - وَذَلِكَ فِي السَّحْرِ - فَسَأَلْتُهُمُ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، فَأَعْطَوْنِي كُوزًا مِنْ مَاءٍ ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ : هَذَا مَاءٌ عَذْبٌ أَتَيْتُكَ بِهِ . قَالَتْ : فَنَظَرُ فَإِذَا الْفَجْرُ قَدْ طَلَعَ ، فَقَالَ : إِنِّي أَصْبَحْتُ صَائِمًا . قَالَتْ : فَقُلْتُ : وَمِنْ أَيْنَ^(٧) وَلَمْ أَرِ أَحَدًا أَتَاكَ بِطَعَامٍ وَلَا شَرَابٍ ؟ فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [١٦٠/٥] أَطْلَعَ عَلَيَّ مِنْ هَذَا السَّقْفِ وَمَعَهُ ذَلْوٌ مِنْ مَاءٍ فَقَالَ : « اشْرَبْ يَا عَثْمَانُ » . فَشَرِبْتُ حَتَّى رَوَيْتُ ، ثُمَّ قَالَ : « ازْدَدْ » . فَشَرِبْتُ حَتَّى نَهَلْتُ^(٨) ، ثُمَّ قَالَ : « أَمَا إِنَّ الْقَوْمَ سَيَنْكُرُونَ^(٩) عَلَيْكَ ، فَإِنْ قَاتَلْتَهُمْ ظَفِرتَ ، وَإِنْ تَرَكَتَهُمْ أَفْطَرْتَ عِنْدَنَا » . قَالَتْ : فَدَخَلُوا عَلَيْهِ مِنْ يَوْمِهِ فَقَتَلُوهُ .

وَقَالَ أَبُو يَعْلَى الْمُؤَصِّلِيُّ^(١٠) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ^(١١) : حَدَّثَنِي عَثْمَانُ

(١) الركي : جنس للركية ، وهي البئر . النهاية ٢ / ٢٦١ .

(٢) بعده في الأصل ، م ، ص : « الذي » .

(٣) في ١ ٨ ، ورواية ابن عساكر من طريق الهيثم بن كليب : « نلقى » ، والمثبت موافق لرواية ابن عساكر من طريق الخطيب ص ٣٩٥ .

(٤ - ٤) في م ، ص : « فرأيت جازًا » .

(٥) في الأصل ، م ، ص : « أحاجير » . والأحاجير جمع إبحار : وهو السطح ليس حواليه ما يرد الساقط عنه . النهاية ١ / ٢٦ .

(٦) في ١ ٨ ، ٧١ : « بنى سلمة » ، وفي رواية ابن عساكر من طريق الهيثم بن كليب : « لنا متواصلة » . والمثبت موافق لروايته من طريق الخطيب .

(٧) بعده في ١ ٨ ، ٧١ ، م : « أكلت » .

(٨) في الأصل : « نهدت » ، وفي ١ ٨ ، ٧١ : « مليت » . وفي تاريخ دمشق : « ثملت أو نهلت » . والشك عنده من عيس بن أحمد العسقلاني .

(٩) في الأصل : مستكرون . وفي ١ ٨ ، ٧١ ، م ، ص « سينكرون » . والمثبت من تاريخ دمشق ، وعند ابن عساكر من طريق الخطيب : « سيكثر ، أو سيكثرون » .

(١٠) وعزاه الهيثمي أيضا إلى أبي يعلى في الكبير . المجمع ٩٧ / ٩ .

(١١) المسند ١ / ٧٢ . وقال الشيخ شعيب في المسند ١ / ٥٤٥ : إسناده ضعيف .

ابن أمي شَيْبَةَ، ثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي يَعْفُورٍ الْعَبْدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ، أَنَّ عَثْمَانَ أَعْتَقَ عَشْرِينَ مَمْلُوكًا، وَدَعَا بِسَرَاوِيلَ فَشَدَّهَا وَلَمْ يَلْبَسْهَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، وَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَإِنَّهُمْ قَالُوا لِي: «اصْبِرْ فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا الْقَابِلَةَ». ثُمَّ دَعَا بِمُصْحَفٍ فَتَشَرَّهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقُتِلَ وَهُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ. قُلْتُ: إِنَّمَا لَبَسَ السَّرَاوِيلَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فِي هَذَا الْيَوْمِ لِمَلَأَ تَبَدُّوْ عَزْرَتِهِ إِذَا قُتِلَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ شَدِيدَ الْحَيَاءِ، كَانَتْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ، كَمَا نَطَقَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ^(١). وَوَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ الْمُصْحَفَ يَتْلُو فِيهِ، وَاسْتَسَلَّمَ لِقَضَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَفَّ يَدَهُ عَنِ الْقِتَالِ، وَأَمَرَ النَّاسَ وَعَزَمَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يُقَاتِلُوا دُونَهُ، وَلَوْ لَا عَزِيمَتُهُ عَلَيْهِمْ لَتَصَرَّوهُ مِنْ أَعْدَائِهِ، وَلَكِنْ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا.

وقال هشامُ بْنُ عُزْوَةَ^(٢)، عَنْ أَبِيهِ: إِنَّ عَثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَوْصَى إِلَى الزُّبَيْرِ.

وقال الأصمعي^(٣)، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ فَتَّشُوا خَزَائِنَهُ^(٤)، فَوَجَدُوا فِيهَا صُنْدُوقًا مُقْفَلًا، فَفَتَحُوهُ فَوَجَدُوا فِيهِ حَقَّةً^(١) فِيهَا وَرَقَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا: هَذِهِ وَصِيَّةُ عَثْمَانَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ، لِيَوْمِ لَا رَيْبَ فِيهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، عَلَيْهَا يَحْيَا وَعَلَيْهَا يَمُوتُ، وَعَلَيْهَا يُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

(١) انظر ما يأتي تخريجه في صفحة ٣٥٦.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠٧ من طريق هشام بن عروة به.

(٣) المصدر السابق ص ٤٠٦ من طريق الأصمعي به.

(٤) في ١٨، م، ص: «خزائنه».

وروى ابن عساكر^(١) أنَّ عثمانَ ، رضى الله عنه ، قال يومَ دخلوا عليه
فقتلوه :

أرى الموت لا يُتقى عزيزًا ولم يدعْ لعادٍ مَلَاذًا فى البلادِ ومُرتقى^(٢)
وقال أيضًا :

يُبيتُ أهلَ الحِصْنِ والحِصْنُ مُغلَقٌ ويأتى الجبالَ^(٣) فى شماريخها الغلَا

(١) تاريخ دمشق ص ٤٠٧ .

(٢) فى ١ ٨ ، ٧ : «مهربا» . وفى م ، ص : «مرتعا» .

(٣) بعده فى م : «الموت» .

صفة قتله رضى الله عنه

قال خليفة بن خياط^(١): حَدَّثَنَا ابْنُ عُلَيَّةَ، ثنا ابْنُ عَوْنٍ^(٢)، عن الحسن قال: أنبأني وثاب^(٣) قال: بعثنى عثمانُ فدَعَوْتُ له الأَشْتَرُ فقال: ما يريدُ الناسُ؟ قال: ثلاث^(٤) ليس من إحداهنَّ بدٌّ. قال: ما هنَّ؟ قال: يُخَيِّرُونَكَ^(٥) بينَ أنْ تَخْلَعَ لهم أمرهم فتقول: هذا أمرُكم فاخْتاروا مِن شِئْتُمْ، وبينَ أنْ تُقَصَّ^(٦) مِن نَفْسِكَ، فإنَّ أَيْتَ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَاتِلُوكَ^(٧). فقال: أَمَا أنْ أَخْلَعَ لهم أمرهم، فما كُنْتُ لأَخْلَعَ سِرِّبَالًا سَرَبَلِيهِ اللَّهُ، وأَمَا أنْ أُقَصَّ^(٨) لهم مِن نَفْسِي،^(٩) فواللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أنْ صَاحِبِي بينَ يَدَيَّ قد كانا يُعَاقِبَانِ، وما يَقُومُ بَدَنِي بِالْقِصَاصِ، وأَمَا أنْ يَقْتُلُونِي^(٩)، فواللَّهِ لَأَن قَتَلْتُمُونِي^(١٠) لَا تَحَابُّونَ^(١١) بعْدِي أَبَدًا^(١٢)، وَلَا تُصَلُّونَ^(١٣) بعْدِي جَمِيعًا أَبَدًا^(١٤)،

(١) تاريخ خليفة ١ / ١٨٣، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠٨، من طريق خليفة به.

(٢) في م، ص: «عوف». وانظر تهذيب الكمال ٤٠٢/١٥.

(٣) في م، ص: «رباب». وانظر التاريخ الكبير ١٩١/٨.

(٤) كذا في النسخ، وتاريخ دمشق. وفي تاريخ خليفة: «ثلاثا».

(٥) في م: «يخبرونك».

(٦) في م، ص: «تقتص».

(٧) بعده في تاريخ خليفة: «قال ما من إحداهن بد قال: ما من إحداهن بد»، وكذا في تاريخ دمشق بزيادة: «يعنى «بعد: «بد» في الموضع الأول».

(٨) في م، ص: «أقتص».

(٩ - ٩) سقط من: م، ص.

(١٠) في ١ ٧، تاريخ خليفة: «قتلونى».

(١١) في تاريخ خليفة: «يتحابون».

(١٢) سقط من: الأصل، م، ص.

(١٣) في تاريخ خليفة: «يصلون».

(١٤) سقط من: م، ص.

ولا تقاتلون بعدي^(١) عدواً جميعاً أبداً^(١). قال : وجاء رُوَيْجِلٌ كأنه ذئبٌ ، فاطَّلَعَ من بابٍ ورجع ، وجاء محمدُ بنُ [١٦٠/٥] أبي بكرٍ في ثلاثةَ عَشَرَ رجلاً ، فأخذ يلحيتيه فقال بها حتى سيفتُ وقعَ أضراسيه ، فقال : ما أغنى عنك معاويةُ ، وما أغنى عنك ابنُ عامرٍ ، وما أغنت عنك كُتَيْبُك . قال : أُرْسِلْ لِحيتي يا ابنَ أخي . قال : فأنا رأيتهُ استعدى^(٢) رجلاً من القوم بعينه - يغني أشار إليه - فقام إليه بمشقصٍ فوجأ به رأسه . قلتُ : ثم مه ؟ قال^(٣) : ثم تعاوَزُوا^(٤) عليه^(٥) والله حتى قتلوه .

وقال سيفُ بنُ عمرَ التميمي^(٦) ، رحمه الله ، عن الغُصْنِ^(٧) بنِ القاسمِ ، عن رجلٍ ، عن خنساءَ مولاةِ أسامةَ بنِ زيدٍ - وكانت تكونُ مع نائلةَ بنتِ الفرافصةِ امرأةَ عثمانَ - أنها كانت في الدارِ ، ودخلَ محمدُ بنُ أبي بكرٍ فأخذ يلحيتيه وأهوى بمشاقصٍ معه ليَجَأَ^(٨) بها في حلقه ، فقال : مهلاً يا ابنَ أخي ، فوالله لقد أخذتُ مأخذاً ما كان أبوك ليأخذ به . فتركه وانصرف مُستحيئاً نادماً ، فاستقبله القومُ على بابِ الصُّفَّةِ ، فردَّهم طويلاً حتى غلبوه ، فدخلوا وخرجَ محمدٌ راجعاً ، فأتاه رجلٌ بيده جريدةٌ يقدُّمهم حتى قام على عثمانَ ، فضربَ بها رأسه فشجَّه ،

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ : « استدعى » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في الأصل : « تعاونوا » ، وفي ٨ ، ١ ، ٧ : « تعادوا » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة عثمان ص ٤١٠ ، ٤١١ ، من طريق سيف به .

(٧) في الأصل : « الحصين » ، وفي م ، ص : « العيص » ، وليس في ٨ ، ١ ، ٧ . والمثبت من تاريخ

دمشق ، وانظر : الإكمال ٧ / ٢٤ ، وتهذيب الكمال ١٢ / ٣٢٥ ، والأنساب ٧ / ٣٩٨ .

(٨) في م : « فيجأ » ، وفي ص : « فيجاء » .

فقطر دمه على المصحف حتى لطّخه ، ثم تعاووا^(١) عليه ، فأثاه رجل فضربه على
الثدي بالسيف^(٢) ، ووثبت نائلة بنت الفرافصة الكلبية فصاحت وألقت نفسها
عليه وقالت : يا بنت شيبّة أئقتل أمير المؤمنين ! وأخذت السيف ، فقطع الرجل
يدها ، وانتهبوا^(٣) متاع الدار^(٤) ، ومروا رجل على عثمان ورأسه مع المصحف ،
فضرب رأسه برجله ونحاه عن المصحف وقال : ما رأيث كالיום وجه كافر
أحسن ، ولا مضجع كافر أكرم . فلا^(٥) والله ما تركوا في داره شيئا حتى الأقداح
إلا ذهبوا به .

وروى الحافظ ابن عساكر^(٦) أن عثمان لما عزم على أهل الدار في
الانصراف ، ولم يتق عندَه سوى أهله تسوّروا عليه الدار وأحرقوا الباب ودخلوا
عليه ، وليس فيهم أحد من الصحابة ولا أبنائهم ، إلا محمد بن أبي بكر ، وسبقه
بعضهم فضربوه حتى غشي عليه ، وصاح النسوة فاندعروا وخرجوا ، ودخل
محمد بن أبي بكر وهو يظن أنه قد قُتل ، فلما رآه قد أفاق قال : على أي دين
أنت^(٧) يا نعتل ؟ قال : على دين الإسلام ، ولستُ بنعتل ، ولكني أمير المؤمنين .
فقال^(٨) : غيرت كتاب الله . فقال : كتاب الله بيني وبينكم . فتقدم إليه وأخذ
يلحّيته وقال : إنا لا نقبل منا يوم القيامة أن نقول : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا

(١) في الأصل : « تعاونوا » ، وفي ١ ٨ ، ٧ : « تعادوا » ، وفي م : « تعاووا » ، وفي ص : « تعاووا » ،
والثبت من تاريخ دمشق . وقال ابن الأثير في النهاية ٣ / ٣٩٨ : أي تجمعوا وتعاونوا ، وأصله من الغواية ،
والتغاوى : التعاون في الشر ، ويقال بالعين المهملة . وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٣ / ٤٣٠ .

(٢) بعده في تاريخ دمشق : « فسقط » .

(٣ - ٣) في الأصل : « المتاع » ، وفي ص بياض مكان كلمة الدار ، وفي تاريخ دمشق : « البيت » .

(٤) سقط من : ١ ٨ ، ٧ ، وفي م ، ص : « قال » .

(٥) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠٨ ، ٤١٢ بنحوه .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

وَكَبَرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ ﴿ [الأحزاب: ٦٧] . وشحطه^(١) بيده من البيت إلى باب الدار وهو يقول: يا ابن أخي ما كان أبوك ليأخذ يليخيتي . وجاء رجل من كِنْدَةَ من أهل مصر - يُلقَّب حمارًا ، ويُكنى بأبي رومان . وقال قتادة^(٢): اسمه رومان . وقال غيره: كان أزرق أشقر . وقيل: كان اسمه سُدَّانَ بن رومان المرادي . وعن ابن عمر^(٣) قال: كان اسم الذي قتل عثمان أسودَ بن حمران ضربه بحزبة - ويده السيف صلتًا^(٤) فقال: «أفرجوا» . ثم جاء فضربه به في صدره حتى أقعصه^(٥) ، ثم وضع دُبابَ السيف في بطنه وأثكأ عليه وتحامل حتى قتله ، وقامت نائلة دونه فقطع السيف أصابعها ، رضى الله عنها .

ويروى أن محمد بن أبي بكر^(٦) طعنه بمشاقص في أذنيه حتى دخلت في حلقه . والصحيح أن الذي فعل ذلك غيره ، وأنه استخفى [١٦١/٥] ورجع حين قال له عثمان: لقد أخذت يليخية كان أبوك يكرمها . فتذم من ذلك وغطى وجهه ورجع وجاحف^(٧) دونه فلم يُفد ، وكان أمرُ الله قدرًا مقدورًا ، وكان ذلك في الكتاب مسطورًا .

(١) في م: «شطحه» .

(٢) أخرجه خليفة في تاريخه ١/ ١٩٠ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٨ من طريق خليفة .

(٣) أخرجه خليفة في تاريخه ١/ ١٩٠ ، وعنده: «سودان بن حمران» . وابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة عثمان ص ٤١٨ من طريق خليفة كما أورده ابن كثير . والمشهور فيه: سودان .

(٤ - ٤) في ١ ، ٨ ، ٧: «فقال: إليكم عنه . فأفرجوا عنه» ، وفي م: «قال» ، وفي ص: «فقال» وبعده بياض .

(٥) أقعصه: قتله مكانه .

(٦) طبقات ابن سعد ٣/ ٧٣ ، وتاريخ الطبري ٤/ ٣٩٣ ، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٤ . وعندهم أن الذي فعل ذلك كنانة بن بشر ، وعند ابن عساكر قبله أن محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص في ودجه فأسرع السهم فيه .

(٧) في ١ ، ٧: «جاحف» ، وفي م: «حاجز» .

وروى ابن عساكر^(١) عن ابن أبي عون^(٢)، أن كنانة بن بشر ضرب جبينه ومقدم رأسه بعمود حديد، فخرّ لجنبه^(٣)، وضربه سودان بن حمران المرادي بعد ما خرّ لجنبه فقتله، وأما عمرو بن الحمق فوثب على عثمان فجلس على صدره وبه رمق، فطعنه تسع طعنات، وقال: أما ثلاث منهنّ فله، وست لما كان في صدرى عليه.

وقال الطبراني^(٤): حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة البغدادي وإسحاق بن داود الصواف الثسري، قالا: ثنا محمد بن خالد بن خدّاش، ثنا سلم^(٥) بن قتيبة، ثنا مبارك، عن الحسن قال: حدثني سيف عثمان أن رجلاً من الأنصار دخل على عثمان فقال: ارجع يا ابن أخي فلست بقاتلي. قال: وكيف علمت ذاك؟ قال: لأنه أتى بك النبي ﷺ يوم سابك فحنّك ودعا لك بالبركة. ثم دخل عليه رجل آخر من الأنصار فقال له مثل ذلك سواء. ثم دخل محمد بن أبي بكر فقال: أنت قاتلي. قال: وما يُدريك يا نعل؟ قال: لأنه أتى بك رسول الله ﷺ يوم سابك ليحنّك ويدعوك بالبركة، فخرّيت على رسول الله ﷺ. قال: فوثب على صدره وقبض على لحيته، ووجّاه بمشاقص كانت في يده. هذا حديث غريب جداً وفيه نكارة.

-
- (١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٤.
(٢) سقط من: ٨١، ٧١، وفي الأصل، م، ص: «عن ابن عون». والمثبت من تاريخ دمشق، وطبقات ابن سعد، وعند الطبري: «أبو عون». وانظر تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٥٦.
(٣) في م، ص: «لجنبه».
(٤) المعجم الكبير ١/ ٣٩ (١١٨) بنحوه. وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٩٤: فيه سيف عثمان ولم يسم، وبقيّة رجاله وثقوا.
(٥) في النسخ: «مسلم»، وعند الطبراني: «سالم». وانظر تهذيب الكمال ١١ / ٢٣٢.

وَبُتِّ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ^(١) أَنَّ أَوَّلَ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ سَقَطَتْ عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿سَبِّحْهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧] . وَيُرْوَى أَنَّهُ كَانَ قَدْ وَضَعَ الْمَصْحَفَ يَقْرَأُ فِيهِ الْقُرْآنَ .

وَرَوَى ابْنُ عَسَاكِرَ^(٢) أَنَّهُ لَمَّا طُعِنَ قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ . فَلَمَّا قَطَرَ الدَّمُ قَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ .

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ فِي «تَارِيخِهِ»^(٣) بِأَسَانِيدِهِ أَنَّ الْمِصْرِيِّينَ لَمَّا وَجَدُوا ذَلِكَ الْكِتَابَ مَعَ الْبَرِيدِ إِلَى أَمِيرِ مِصْرَ ، فِيهِ الْأَمْرُ بِقَتْلِ بَعْضِهِمْ ، وَصَلَبِ بَعْضِهِمْ ، وَبِقَطْعِ أَيْدِي بَعْضِهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ ، وَكَانَ قَدْ كَتَبَهُ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ عَلَى لِسَانِ عِثْمَانَ ، مَتَأَوَّلًا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣] . وَعِنْدَهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، مِنْ جَمَلَةِ الْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُمْ كَذَلِكَ ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَنْ يَفْتَتَ عَلَى عِثْمَانَ وَيَكْتُبَ عَلَى لِسَانِهِ بَغْيَ عَلَيْهِ ، وَيَزُورَ عَلَى خَطِّهِ وَخَاتَمِهِ ، وَيَبْعَثَ غَلَامَهُ عَلَى بَعِيرِهِ ، بَعْدَ مَا وَقَعَ الصَّلَاحُ بَيْنَ عِثْمَانَ وَبَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ عَلَى تَأْمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَلَى مِصْرَ ، بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَلِهَذَا لَمَّا

(١) تاريخ خليفة ١ / ١٩٠ ، ١٩١ ، وطبقات ابن سعد ٣ / ٧٤ ، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٩ ، ٤٢٠ .

(٢) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٤١٨ ، ٤١٩ من طريق ابن سعد ، وهو في الطبقات ٣ / ٧٤ .

(٣) تاريخ الطبري ٤ / ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ .

وجدوا هذا الكتاب على خلاف ما وقع الاتفاق عليه ، وظنوا أنه من عثمان ، أعظموا ذلك ، مع ما هم مُشتَمِلون [١٦١/٥] عليه من الشر ، فرجعوا إلى المدينة ، فطافوا به على رؤوس الصحابة ، وأعانهم على ذلك قوم آخرون ، حتى ظن بعض الصحابة أن هذا عن أمر عثمان ، رضى الله عنه ، فلما قيل لعثمان ، رضى الله عنه ، فى أمر هذا الكتاب بحضرة جماعة من أعيان الصحابة وجمهور المضربين ، حلف بالله العظيم - وهو الصادق البار الراشد - أنه لم يكتب هذا الكتاب ولا أملاه على من كتبه ، ولا علم به ، فقالوا له : فإن عليه خاتمك . فقال : إن الرجل قد يزور على خطه وخاتمه . قالوا : فإنه مع غلامك وعلى جملك . فقال : والله لم أشعر بشيء من ذلك . فقالوا له بعد كل مقال : إن كنت قد كتبتَه فقد خنت ، وإن لم تكن قد كتبتَه بل كُتِبَ على لسانك وأنت لا تعلم فقد عجزت ، ومثلك لا يصلح للخلافة ؛ إما لحياتك ، وإما لعجزك .

وهذا الذى قالوا باطل على كل تقدير ، فإنه لو فرض أنه كتب الكتاب - وهو لم يكتبه فى نفس الأمر - لا يضره ذلك ؛ لأنه قد يكون رأى ذلك مصلحة للأمة فى إزالة شوكة هؤلاء البغاة الخارجين على الإمام ، وأما إذا لم يكن قد علم به ، فأى عجز ينسب إليه إذا لم يكن قد اطلع عليه وزور على لسانه ؟! وليس هو بمغصوم ، بل الخطأ والعقل جائزان عليه ، رضى الله عنه ، وإنما هؤلاء الجهلة البغاة متعنثون خونة ظلمة مفترون ، ولهذا صمموا بعد هذا على حضرته والتضييق عليه ، حتى منعوه الميرة والماء والخروج إلى المسجد ، وتهددوه بالقتل ، ولهذا خاطبهم بما خاطبهم به من توسعة المسجد وهو أول من منع منه ، ومن وقفه بئر رومة على المسلمين وهو أول من منع ماءها ، ومن أنه سميع رسول الله ﷺ يقول : « لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله إلا بإحدى ثلاث ؛ النفس بالنفس ، والثيب

الزاني ، والتارك لدينه المفارق للجماعة»^(١) . وذكر أنه لم يقتل نفساً ، ولا ارتد بعد إيمانه ، ولا زنى فى جاهلية ولا إسلام ، بل ولا مسّ فزجه يمينه بعد أن بايع بها رسول الله ﷺ . وفى رواية^(٢) ، بعد أن كتب بها المفضل . ثم ذكر لهم من فضائله ومناقبه ما لعله يتنجع فيهم بالكف عنه والرجوع إلى الطاعة لله ولرسوله ولأولى الأمر منهم ، فأبوا إلا الاستمرار على ما هم عليه من البغي والعدوان . ومنعوا الناس من الدخول إليه والخروج من عنده ، حتى اشتد عليه الحال ، وضاق المجال ، ونقد ما عنده من الماء ، فاشتغاث بالمسلمين فى ذلك ، فركب على نفسه وحمل معه قرباً من الماء فبالجهد حتى أوصلها إليه بعد ما ناله من جهالة أولئك كلام غليظ ، وتغيير لدائته ، وإخراق عظيم بليغ ، وكان قد زجرهم أتم الزجر ، حتى قال لهم فيما قال : والله إن فارس والروم لا يفعلون كفعلكم هذا بهذا الرجل ، والله إنهم ليأسيرون فيطعمون ويُسقون . فأبوا أن يقبلوا منه حتى رمى بعمامة فى وسط الدار ، وجاءت أم حبيبة راكبة بغلة وحولها حشمها وخدمها ، فقالوا : ما جاء بك ؟ فقالت : [٥ / ١٦٢] إن عنده وصايا بنى أمية لأيتام وأرامل ، فأحببت أن أذكره بها . فكذبوها فى ذلك ، ونالها منهم شدة عظيمة ، وقطعوا حزام البغلة ونذت بها ، وكادت^(٣) أو سقطت عنها ، وكادت تقتل لولا تلاحق بها الناس فأمسكوا بدائيتها ، ووقع أمر كبير جداً ، ولم يتق يخلص لعثمان وأهله من الماء إلا ما يوصله إليهم آل عمرو بن حزم فى الخفية ليلاً ، فأتا لله وإنا إليه راجعون .

(١) أخرجه أبو داود (٤٥٠٢) ، والترمذى (٢١٥٨) . وقال : حديث حسن . النسائي (٤٠٣١) ، وابن ماجه (٢٥٣٣) . صحيح ، صحيح سنن أبى داود (٣٧٧٨) .
(٢) انظر تاريخ خليفة ١ / ١٨٩ ، وتاريخ الطبرى ٤ / ٣٨٤ ، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤١٦ ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٥٦ . وعندهم أنها أول كف خطت المفضل .
(٣ - ٣) فى ١ ، ٨ ، ٧ : « وأن تسقط بها » .

ولمَّا وَقَعَ هَذَا أَغْظَمَهُ النَّاسُ جَدًّا ، وَلَزِمَ أَكْثَرُ النَّاسِ يُيَوِّثُهُمْ ، وَجَاءَ وَقْتُ الْحَجِّ فَخَرَجَتْ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى الْحَجِّ ، فَقِيلَ لَهَا : إِنَّكَ لَوْ أَقَمْتِ كَانَ أَصْلَحَ ، لَعَلَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ يَهَابُوكَ . فَقَالَتْ : إِنِّي أَخْشَى أَنْ أُشِيرَ عَلَيْهِمْ بِرَأْيٍ ، فَيَتَأَلَّيْنِي مِنْهُمُ مِنَ الْأَذِيَّةِ مَا نَالَ أُمُّ حَبِيبَةَ . فَعَزَمْتُ عَلَى الْخُرُوجِ ^(١) .

وَاسْتَخْلَفَ عِثْمَانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَلَى الْحَجِّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّ مُقَامِي عَلَى بَابِكَ أُجَاجِفُ ^(٢) عَنْكَ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ . فَعَزَمَ عَلَيْهِ ، فَخَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى الْحَجِّ ، وَاسْتَمَرَّ الْحِصَارُ بِالْدَارِ حَتَّى مَضَتْ أَيَّامُ التَّشْرِيقِ وَرَجَعَ الْبَشِيرُ ^(٣) مِنَ الْحَجِّ ، فَأُخْبِرَ بِسَلَامَةِ النَّاسِ ، وَأُخْبِرَ أَوْلَئِكَ بِأَنَّ أَهْلَ الْمَوْسِمِ عَازِمُونَ عَلَى الرُّجُوعِ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَكْفُوكُمْ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَبَلَغَهُمْ أَيْضًا أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَدْ بَعَثَ جَيْشًا مَعَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ ، وَأَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْجٍ قَدْ نَفَّذَ آخَرَ مَعَ مَعَاوِيَةَ بْنِ حُذَيْجٍ ^(٤) ، وَأَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ بَعَثُوا الْقَعْقَاعَ بْنَ عَمْرِو بْنِ جَيْشٍ ، وَأَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ بَعَثُوا مُجَاشِعًا فِي جَيْشٍ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ صَبَّحُوا عَلَى أَمْرِهِمْ وَبَالَغُوا فِيهِ ، وَانْتَهَزُوا الْفُرْصَةَ بِقَلَّةِ النَّاسِ وَغَيْبِهِمْ فِي الْحَجِّ ، وَأَحَاطُوا بِالْدَارِ ، وَجَدُّوا فِي الْحِصَارِ ، وَأَخْرَقُوا الْبَابَ ، وَتَسَوَّرُوا مِنَ الدَّارِ الْمُتَاجِمَةِ لِلدَّارِ ؛ كِدَارِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهَا ، وَجَاحَفَ ^(٥) النَّاسُ عَنْ عِثْمَانَ أَشَدَّ الْمُجَاحَفَةِ ^(٦) ، وَاقْتَتَلُوا عَلَى الْبَابِ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَتَبَارَزُوا وَتَرَاوَعُوا بِالشَّعْرِ فِي مُبَارَزَتِهِمْ ، وَجَعَلَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ : هَذَا يَوْمٌ طَابَ امْضِرَابُ ^(٧) . وَقُتِلَ طَائِفَةٌ مِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « الْحَجَّ » .

(٢) فِي ١ ٧ ، م ، ص : « أُجَاجِفُ » .

(٣) فِي م : « الْبَشِير » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ١ ٨ ، م ، ص : « حُذَيْج » . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ١٤٧/٦ .

(٥) فِي ١ ٧ ، م ، ص : « جَاحَفَ » .

(٦) فِي ١ ٧ ، م ، ص : « الْمُجَاحِفَةُ » .

(٧) فِي ١ ٨ ، ٧ : « الضَّرَابُ فِيهِ » ، وَفِي م : « فِي الضَّرْبِ فِيهِ » ، وَفِي ص : « أَمَّ حَرْب » . وَهُوَ عِنْدَ

أهل الدار، وآخرون من أولئك الفُجَّار، وجرح عبدُ الله بنُ الزبير جراحات كثيرة، وكذلك جرح الحسن بنُ علي، ومزوان بن الحكم ففُطِعَ إحدَى عِلْبَاوَيْهِ^(١)، فعاش أَوْقَصَ^(٢) حتى مات.

^(٣) ومن أغنيان من قُتِلَ من أصحابِ عثمان، زياد بن نعيم الفهري^(٤)، والمغيرة بن الأحنس بن شريق، ونيار بن عبد الله^(٥) الأسلمي، في أناس وقت المعركة. ويقال: إنه انتهزم أصحاب عثمان ثم تراجعوا^(٦). ولما رأى عثمان ذلك عزم على الناس ليتصرفوا إلى بيوتهم، فأنصرفوا - كما تقدّم - فلم يبقَ عنده أحدٌ سوى أهله، فدخلوا عليه من الباب ومن الجدران، وفرغ عثمان إلى الصلاة وافتتح سورة طه - وكان سريع القراءة - فقرأها والناس في غلبة عظيمة، قد احترق الباب والسقيفة التي عنده، وخافوا أن يصل الحريق إلى بيت المال، ثم فرغ عثمان من صلاته وجلس وبين يديه المصحف، وجعل يثلو هذه الآية: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣]. فكان أول من دخل عليه [١٦٢/٥ ظ]

= الطبري في تاريخه ٤ / ٣٨٩ بلفظ: «امضرب». وقال: وهذه لغة حمير. وانظر: النهاية ٢ / ١٥٠، ولسان العرب (ط ي ب)، وتاريخ خليفة ١ / ١٨٨، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٠١، ٤٣٧.

(١) جمع علباء: وهو عصب في العنق يأخذ إلى الكاهل. النهاية ٣ / ٢٨٥.

(٢) أوقص يعنى: مائل العنق قصيرها. تاج العروس (وق ص).

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤ - ٤) كذا في النسخ، وهو موافق لما في تاريخ الطبري ٤ / ٣٩٠. وفي تاريخ الطبري ٤ / ٣٨٢، والكمال ٣ / ١٧٥، والإصابة ٦ / ٤٨٣: نيار بن عياض. ولكن الذي في تاريخ المدينة ٤ / ١٣٠٨، والإكمال ٧ / ٤٣٧ أن نيار بن عياض هذا هو أحد من وجأ عثمان بمشاقص.

(٥) في م: «رجعوا».

رجلٌ يقال له: الموت الأسود. فخنقه خنقاً شديداً حتى عُشى عليه، وجعلت نفسه تتردد في حلقه، فتركه وهو يظن أنه قد قتل، ثم ^(١) دخل ابن أبي بكر فمسك يلقىته، ثم ندم ^(٢) وخرج، ثم دخل عليه آخر ومعه سيف فضربه به فأتقاه بيده فقطعها. فقيل: إنه أبانها. وقيل: بل قطعها ولم يُبها. إلا أن عثمان قال: والله إنها لأول ^(٣) يد كتبت الفصل. فكان أول قطرة دم منها سقطت على هذه الآية: ﴿سَبِّحْهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة ١٣٧]. ثم جاء آخر شاهراً سيفه، فاستقبلته نائلة بنت الفرافصة لتمنعه منه، وأخذت السيف فانتزعه منها فقطع أصابعها، ثم إنه تقدم إليه، فوضع السيف في بطنه فتحامل عليه، رضى الله عن عثمان وأرضاه.

وفى رواية ^(٤) أن الغافقي بن حرب تقدم إليه بعد محمد بن أبي بكر فضربه بحديدة في يده ^(٥)، ورفس المصحف الذي بين يديه برجله، فاستدار المصحف ثم استقر بين يدي عثمان، رضى الله عنه، وسالت عليه الدماء، ثم تقدم سودان ابن حمران بالسيف فماتته نائلة، فقطع أصابعها، فولت فضرب عجيزتها بيده، وقال: إنها لكبيرة العجيزة. وضرب عثمان فقتله، فجاء غلام عثمان فضرب

(١) فى م، ص: «و».

(٢) فى م: «ند»، وفى ص: «تدم».

(٣) فى م: «أول».

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٣٩١.

(٥) فى م، ص: «فيه».

(٦) فى أ ٨، ٧: «قبرة»، وفى م، ص: «قبرة». وانظر: تاريخ الطبرى ٤ / ٣٤٨.

(٧) فى م: «ذكر».

(٨) المصدر السابق ٤ / ٤١٤ بنحوه.

(٩) فى الأصل: «الناس».

سُودَانَ فَقَتَلَهُ ، فَضَرَبَ الْغُلَامَ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : قُتِيْرَةٌ^(١) . فَقَتَلَهُ .

وَرَوَى^(٧) ابْنُ جَرِيرٍ^(٨) أَنَّهُمْ أَرَادُوا حَزْرَ رَأْسِهِ بَعْدَ قَتْلِهِ ، فَصَاحَ النِّسَاءُ^(٩) وَضَرَبْنَ
وُجُوْهُهُنَّ ؛ فِيْهِنَّ امْرَأَتَاهُ نَائِلَةٌ وَأُمُّ الْبَنَيْنِ^(١٠) وَبَنَاتُهُ ، فَقَالَ ابْنُ عُذَيْسٍ : ائْتِرْكُوْهُ .
فَتَرْكُوْهُ . ثُمَّ مَالَ هَؤُلَاءِ الْفَجْرَةُ عَلَى مَا فِي الْبَيْتِ^(١١) فَتَهَبُوْهُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ نَادَى
مُنَادِيَهُمْ^(١٢) : أَيَحِلُّ لَنَا دَمُهُ وَلَا يَحِلُّ لَنَا مَالُهُ ! فَانْتَهَبُوْهُ ، ثُمَّ خَرَجُوا فَأَغْلَقُوا الْبَابَ
عَلَى عَثْمَانَ وَقَتِيلَيْنِ مَعَهُ ، فَلَمَّا خَرَجُوا إِلَى صَحْنِ الدَّارِ وَثَبَ غُلَامٌ لِعَثْمَانَ عَلَى
قُتِيْرَةٍ^(١٣) فَقَتَلَهُ ، وَجَعَلُوا لَا يَمُرُّونَ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا أَخَذُوْهُ ، حَتَّى اسْتَلَبَ رَجُلٌ يَقَالُ
لَهُ : كُلُّوْهُمُ التَّحِيْبِيُّ . مُلَاءَةً نَائِلَةً ، فَضَرَبَهُ غُلَامٌ لِعَثْمَانَ فَقَتَلَهُ ، وَقَتَلَ الْغُلَامُ أَيْضًا ،
ثُمَّ تَنَادَى الْقَوْمُ : أَنْ أَذْرِكُوا بَيْتَ الْمَالِ لَا تُسْتَبَقُوا إِلَيْهِ . فَسَمِعَهُمْ حَفَظَةُ بَيْتِ الْمَالِ
فَقَالُوا : يَا قَوْمُ النَّجَاءِ النَّجَاءُ ! فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَصُدِّقُوا فِيمَا قَالُوا مِنْ أَنَّ
قَصْدَهُمْ قِيَامُ الْحَقِّ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا ادَّعَوْا أَنَّهُمْ
إِنَّمَا قَامُوا لِأَجْلِهِ ، وَكَذَّبُوا إِنَّمَا قَصْدُهُمُ الدُّنْيَا . فَانْهَزَمُوا وَجَاءَ الْخَوَارِجُ فَأَخَذُوا مَالَ
بَيْتِ الْمَالِ وَكَانَ فِيْهِ شَيْءٌ كَثِيْرٌ جَدًّا .

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص : « الْبَدِيْن » ، وَفِي ٨ ، ١ : « الْوَلِيْد » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « بَيْتُ الْمَالِ » .

(٣) فِي م ، ص : « مُنَادِيَهُمْ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ : « قُبْرَةٌ » ، وَفِي م ، ص : « قُبْرَةٌ » .

(٥) هَذِهِ التَّرْجُمَةُ فِي الْجُزْءِ الْمَفْقُودِ مِنْ تَارِيْخِ ابْنِ عَسَاكِرَ . وَانْظُرْ مُخْتَصَرَ تَارِيْخِ دِمَشْقَ ١٠ / ٢٢٧ - ٢٢٩ .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ : « حَنْشِشٌ أَوْ » ، وَفِي ٨ : « جَيْشٌ أَوْ حَنْشِشٌ أَوْ حَنْشٌ » ، وَفِي ٧ : « حَنْشٌ أَوْ حَنْشِشٌ أَوْ حَنْشٌ » ، وَفِي م : « حَنْشٌ أَوْ حَنْشِشٌ أَوْ حَنْشٌ » . وَالمُتَّبِعُ عَلَى حَسَبِ مَا فِي مُخْتَصَرِ تَارِيْخِ دِمَشْقَ ١٠ / ٢٢٧ .

(٧) وَفِي تَارِيْخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عَثْمَانَ) ص ٤٣٢ : « يَقَالُ لَهُ : سَهْمٌ أَبُو حَيْشِشٍ » . وَانْظُرْ ٤٣٥ .

(٨) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيْخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عَثْمَانَ) ص ٤٣٢ - ٤٣٥ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَائِدَةَ .

وقد ذكر ابن عساكر^(٥) في ترجمة سَهْم بن خَنْبَسِ أَيْ خَنْبَشِ، أو خَنْبَسِ^(٦) الأزدِي - وكان قد شهد الدار - ورواه محمد بن عائذ^(٧)، عن إسماعيل بن عياش، عن محمد بن يزيد الرحبي^(٨) عنه، وكان قد استدعاه^(٩) عمرو بن عبد العزيز إلى دَيْرِ سَمْعَانَ، فسأله عن مقتل عثمان، فذكر ما ملخصه أن وفد^(١٠) الأسيقياء وهم^(١١) وفد مصر كانوا قد قدموا على عثمان فأجازهم وأرضاهم، فأنصرفوا راجعين، ثم كثرُوا إلى المدينة فوافقوا عثمانَ قد خرج لصلاة الغداة أو الظهر، فحصبوه بالحصى والتعالي والخفاف، فأنصرف إلى الدارِ ومعه أبو هريرة والزبير وابنه عبد الله وطلحة ومزوان والمغيرة بن الأحنس في أناس، وأطاف وفد مصر بداره، فاستشار الناس، فقال عبد الله بن الزبير: [٥/١٦٣ و] يا أمير المؤمنين إني أُشيرُ بإحدى ثلاث خصال؛ إما أن تُحْرِمَ بعمره فتحرم عليهم دماؤنا، وإما أن تزكب معك إلى معاوية^(١٢) بالشام، وإما أن نخرج فنضرب بالسيف^(١٣) إلى أن يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فإنَّا على الحق وهم على الباطل. فقال عثمان: أما ما ذكرت من الإحرام بعمره فتحرم دماؤنا، فإنهم يزونا حلالاً^(١٤) الآن وحال الإحرام وبعد الإحرام، وأما الذهاب إلى الشام فإنني أَسْتَحْيِي^(١٥) أن أخرج من بينهم خائفاً، فيراني أهل الشام وتسمع الأعداء من الكفار ذلك، وأما القتال فإنني أرجو أن ألقى الله وليس يُهْرَاقَ بسببي مِخْجَمَةٌ دَمٍ. قال: ثم صلينا معه صلاة الصبح ذات يوم، فلما فرغ أقبل على الناس فقال: إني رأيتُ أبا بكرٍ وعمرَ أتاني الليلة

(١) في م: «الرجى».

(٢) في م: «استعاده».

(٣ - ٣) في م: «السبائية».

(٤) في الأصل: «مأمننا».

(٥ - ٥) في الأصل: «حتى».

(٦) في ١، ٨، ٧، م: «ضلالاً».

(٧ - ٧) في الأصل: «من بلدي».

فقالا لى : صُم يا عثمان ، فَإِنَّكَ تُفْطِرُ عِنْدَنَا . وَإِنِّى أَشْهَدُكُمْ أَنِّى قَدْ أَصْبَحْتُ صَائِئًا ، وَإِنِّى أَغْزِمُ عَلَى مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الدَّارِ سَالِمًا مَسْلُومًا مِنْهُ . فَقُلْنَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ خَرَجْنَا لَمْ نَأْمَنْ مِنْهُمْ عَلَيْنَا ، فَأَثَدُنْ لَنَا أَنْ نَكُونَ^(١) فِى بَيْتٍ مِنَ الدَّارِ تَكُونُ لَنَا فِيهِ جَمَاعَةٌ وَمَنْعَةٌ . ثُمَّ أَمَرَ بِيَابِ الدَّارِ فُتِّحَ وَدَعَا بِالمَصْحَفِ فَأَكْبَّ عَلَيْهِ وَعِنْدَهُ امْرَأَتَاهُ بَنْتُ الْفَرَاغِصَةِ الْكَلْبِيَّةُ وَابْنَةُ شَيْبَةَ ، فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ ، فَقَالَ : دَعُهَا يَا ابْنَ أَخِي ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ أَبُوكَ^(٢) يَتَلَهَّفُ لَهَا^(٣) بِأَذْنَى مِنْ هَذَا . فَاسْتَحْيَى فَخَرَجَ فَقَالَ لِلْقَوْمِ : قَدْ أَشْعَزْتُهُ لَكُمْ . وَأَخَذَ عِثْمَانُ مَا امْتِطَعَتْ^(٤) مِنْ لِحْيَتِهِ فَأَعْطَاهُ إِحْدَى امْرَأَتَيْهِ ، ثُمَّ دَخَلَ رُومَانُ بْنُ سُودَانَ^(٥) ، رَجُلٌ أَزْرَقُ قَصِيرٌ مُخَدَّدٌ^(٦) ، عِدَادُهُ مِنْ مُرَادٍ مَعَهُ جُزْزُ^(٧) مِنْ حَدِيدٍ ، فَاسْتَقْبَلَهُ فَقَالَ : عَلَى أَىِّ مَلَةٍ أَنْتَ يَا نَعْنُلُ ؟ فَقَالَ عِثْمَانُ : لَسْتُ بِنَعْنُلٍ ، وَلَكِنِّى عِثْمَانُ بْنُ عِفَانَ ، وَأَنَا عَلَى مَلَةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مَسْلَمًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ . فَقَالَ : كَذَبْتَ . وَضَرَبَهُ بِالْجُزْزِ^(٨) عَلَى صُدْغِهِ الْأَيْسَرِ فَقَتَلَهُ فَخَرَّ ، فَأَذْخَلَتْهُ^(٩) بَنْتُ الْفَرَاغِصَةِ^(١٠) بَيْنَهَا وَبَيْنَ ثِيَابِهَا - وَكَانَتْ امْرَأَةً^(١١) جَسِيمَةً ضَلِيعَةً - فَأَلْقَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ ، وَأَلْقَتْ بَنْتُ شَيْبَةَ نَفْسَهَا عَلَى مَا بَقِيَ مِنْ

(١) بعده فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « معه » .

(٢ - ٢) فى الأصل : « يتلطف بها » .

(٣) فى الأصل : « أسقط » .

(٤) فى تاريخ دمشق : « وردان » . وتقدم الخلاف فى اسم قاتله فى صفحة ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٥) فى النسخ : « محدد » . والمثبت كما فى مختصر تاريخ دمشق ، وفى تاريخ دمشق : « مجدور » .

والمحدد : المهزول قليل اللحم اللسان (خ د د) .

(٦) فى ٨ ، ١ ، ٧ : « جرف » ، وفى م : « حرف » . والجُزْزُ : عمود حديد .

(٧) فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « بالجرف » .

(٨ - ٨) فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « نائلة » .

(٩) سقط من : م .

جسده ، ودخل رجلٌ من أهل مصرَ بالسيفِ مُضِلِّنا فقال : واللَّهِ لأُقَطِّعَنَّ أنْفَه .
 فعالَجَ المرأةُ عنه فغلَبَتْهُ ، فكشَفَ عنها دِرْعَهَا مِنْ خَلْفِهَا حَتَّى نَظَرَ إِلَى مَثْنِهَا ، فَلَمَّا
 لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ أَدْخَلَ السِّيفَ بَيْنَ قُرْطِهَا^(١) وَمَنْكِبِهَا ، فَقَبَضَتْ عَلَى السِّيفِ فَقَطَّعَ
 أُنَامِلَهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَبَّاحُ - لَغْلَامٍ عِثْمَانُ أَسْوَدَ - يَا غْلَامُ ادْفَعْ عَنِّي هَذَا الرَّجُلَ .
 فَمَشَى إِلَيْهِ الْغْلَامُ فَضْرَبَهُ فَقَتَلَهُ ، وَخَرَجَ أَهْلُ الْبَيْتِ يُقَاتِلُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، فَقَتِلَ
 الْمَغِيرَةُ بْنُ الْأَخْثَسِ وَجُرْحِ مَزْوَانُ . قَالَ : فَلَمَّا أَمْسَيْنَا قُلْنَا : إِنْ تَرَكْتُمْ صَاحِبَكُمْ
 حَتَّى يُضْبَحَ مَثْلُوا بِهِ . فَاحْتَمَلْنَاهُ إِلَى بَقِيعِ الْغَرْقَدِ^(٢) فِي جَوْفِ اللَّيْلِ ، وَغَشِينَا سَوَادَ
 مِنْ خَلْفِنَا فَهَبْنَاهُمْ^(٣) وَكِدْنَا أَنْ نَتَفَرَّقَ عَنْهُ ، فَنَادَى مُنَادِيهِمْ^(٤) : أَنْ لَا رَوْعَ
 عَلَيْكُمْ ، اثْبُتُوا^(٥) إِنَّمَا جِئْنَا لِنَشْهَدَ مَعَكُمْ - وَكَانَ أَبُو خُنَيْسٍ^(٦) يَقُولُ : هُمْ مَلَائِكَةُ
 اللَّهِ - فَدَفَقَاهُ ثُمَّ هَرَبْنَا إِلَى الشَّامِ مِنْ لَيْلَتِنَا ،^(٧) فَلَقِينَا الْجَيْشَ^(٨) بِوَادِي الْقُرَى
 عَلَيْهِمْ^(٩) حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٩) .

فصل

ولمَّا وَقَعَ هَذَا الْأَمْرُ الْعَظِيمُ الْفَظِيعُ الشَّنِيعُ ، أَسْقَطَ فِي أَيْدِي النَّاسِ ، [١٦٣/٥ ظ]

(١) فِي الْأَصْلِ : «دَرْعَهَا» .

(٢) فِي م : «الْفَرْقَد» .

(٣) فِي الْأَصْلِ : «حَتَّى هَبْنَاهُمْ» .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «مُنَادِيهِمْ» .

(٥) فِي ١ ، ٨ ، ٧ ، م : «الْبُتُو» .

(٦) فِي الْأَصْلِ : «حَبِش» ، وَفِي ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، تَارِيخُ دِمَشْقَ : «حَبِش» . وَالتَّحْدِيدُ كَمَا فِي مُخْتَصَرِ
 تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ .

(٨) فِي م : «عَلَيْهِ» .

(٩) بَعْدَهُ فِي ١ ، ٨ ، م : «قَدْ أَتَوْا فِي نَصْرَةِ عِثْمَانَ فَأَخْبَرْنَاهُمْ بِقَتْلِهِ وَدَفَنِهِ» . وَلَيْسَتْ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ وَلَا مُخْتَصَرِهِ .

فَأَعْظَمُوهُ جِدًّا، وَنَدِمَ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْجَهْلَةِ الْخَوَارِجِ ^(١) عَلَى مَا صَنَعُوا، وَأَشَبَّهُوا مَنْ تَقَدَّمَهُمْ مَنْ قَصَّ اللَّهُ عَلَيْنَا خَيْرَهُمْ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ، مِنَ الَّذِينَ عَبَدُوا الْعَجَلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

ولمَّا بَلَغَ الزُّبَيْرُ مَقْتُلَ عِثْمَانَ - وَكَانَ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ - قَالَ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. ثُمَّ تَرَحَّمَ عَلَى عِثْمَانَ، وَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوهُ نَدِمُوا فَقَالَ: تَبًّا لَهُمْ. ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ ^(٢) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿[يس: ٤٩، ٥٠]. وَبَلَغَ عَلِيًّا قَتْلَهُ، فَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَسَمِعَ بِنْدَمَ الَّذِينَ قَتَلُوهُ فَقَالَ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ ^(٣) الْآيَةَ [الحشر: ١٦]. وَلَمَّا بَلَغَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ قَتْلَ عِثْمَانَ اسْتَغْفَرَ لَهُ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ، وَتَلَا فِي حَقِّ الَّذِينَ قَتَلُوهُ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ^(٤) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿[الكهف: ١٠٣، ١٠٤]. ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ: اللَّهُمَّ أَنْتَ لَهُمْ ثُمَّ خُذْهُمْ. وَقَدْ أَقْسَمَ بَعْضُ السَّلَفِ بِاللَّهِ أَنَّهُ مَا مَاتَ أَحَدٌ مِنْ قَتَلَةِ عِثْمَانَ إِلَّا مَقْتُولًا. رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ ^(٥). وَهَكَذَا يُنْبَغِي أَنْ يَكُونَ؛ لَوْجُوهٍ مِنْهَا، دَعْوَةُ سَعِيدِ الْمُسْتَجَابَةِ، كَمَا ثَبَتَ فِي

(١ - ١) فِي م، ص: «بِمَا».

(٢) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) أَخْرَجَ هَذِهِ الْأَثَارَ الطَّبْرِي، فِي: تَارِيخِهِ ٤ / ٣٩٢. وَفِيهِ أَنَّ الزُّبَيْرَ قَالَ: دَبَرُوا دَبَرُوا. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ ٤٥]. وَأَنَّ طَلْحَةَ هُوَ الَّذِي قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي مِنْ سُورَةِ يَس، وَأَنَّ سَعْدًا قَرَأَ الْآيَةَ الَّتِي مِنْ سُورَةِ الْكَهْف. وَانْظُرْ تَارِيخَ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عِثْمَانَ) ص ٤٤٧، وَفِيهِ، ذَثَرُوا ذَثَرُوا. بَدَلًا مِنْ: دَبَرُوا دَبَرُوا.

الحديث^(١) الصحيح^(٢) . وقال بعضهم^(٣) : ما مات أحدٌ منهم حتى يُجَنَّ .

وقال الواقدي^(٤) : حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي الزُّنَادِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ قَالَ : الَّذِي قَتَلَ عِثْمَانَ كِنَانَةُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عَتَّابٍ^(٥) التُّجِيبِيُّ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً مَنُظُورَ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ تَقُولُ : خَرَجْنَا إِلَى الْحَجِّ وَمَا عَلِمْنَا لِعِثْمَانَ بِقَتْلِ ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْعَرَجِ^(٦) سَمِعْنَا رَجُلًا يُعْنَى تَحْتَ اللَّيْلِ :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ ثَلَاثَةِ قَتِيلِ التُّجِيبِيِّ الَّذِي جَاءَ مِنْ مِصْرٍ وَلَمَّا رَجَعَ الْحَجَّاجُ^(٧) وَجَدُوا عِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَدْ قُتِلَ ، وَبَايَعَ النَّاسُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَلَمَّا بَلَغَ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ أَنَّ عِثْمَانَ قَدْ قُتِلَ ، رَجَعْنَ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَقَمْنَ بِهَا نَحْوًا مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ كَمَا سَيَأْتِي .

فصل

كَانَتْ مَدَّةُ حَضَرِ^(٨) عِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي دَارِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا عَلَى

(١) زيادة من : م ، ص .

(٢) وهو دعاء النبي له : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته » . وقد أخرجه الحاكم في المستدرک ٥٠٠ / ٣ .

(٣) أخرجه الطبرانی في المعجم الكبير ٤٥ / ١ (١٣٤) . من كلام يزيد بن حبيب . وقال في الجمع ٩ / ٩٤ : ولإسناده حسن .

(٤) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٩٤ / ٤ من طريق الواقدي به .

(٥) في الأصل ، الإصابة ٦٥٤ / ٥ : « غياث » . والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري .

(٦) في م : « بالمرج » .

والعرج : عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج . معجم البلدان ٣ / ٦٣٧ .

(٧) في م : « الحج » .

(٨) في م ، ص : « حصار » .

المشهور. وقيل: كانت بضْعًا وأربعين يومًا. وقال الشعبي^(١): كانت ثنتين وعشرين ليلة. ثم كان قتله، رضى الله عنه، فى يوم الجمعة بلا خلاف. قال سيف بن عمر^(٢) عن مشايخه: فى آخر ساعة منها. ونص عليه مصعب الزبيرى^(٣) وآخرون. وقال آخرون^(٤): ضحوة^(٥). وهذا أشبه. وكان ذلك لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة على المشهور. وقيل: فى أيام التشريق. رواه ابن جرير^(٦): حدثنى أحمد بن زهير، ثنا أبو خيثمة، ثنا وهب بن جرير^(٧) قال: سمعت أبا قال^(٨): سمعت يونس^(٩) بن يزيد^(١٠)، عن الزهرى قال: قتل عثمان فزعم بعض الناس أنه قتل فى أيام التشريق^(١١) - رواه عبد الله بن أحمد^(١٢)، عن عبيد الله بن معاذ، عن معتير بن سليمان، عن أبيه، عن أبى عثمان قال: قتل عثمان فى أوسط أيام التشريق^(١٣) - وقال بعضهم: قتل يوم الجمعة^(١٤) لثمانى عشرة ليلة^(١٥) خلت من ذى الحجة. وقيل: قتل يوم النحر. حكاه

(١) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) فى م، ص: «بن الزبير».

وانظر نسب قريش ص ١٠١. وفيه أنه بعد العصر.

(٤) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٦. عن هشام الكلبي ومخرمة بن سليمان الوالى.

(٥) بعده فى م: «نهارها»، وفى ص: «نهار».

(٦ - ٦) سقط من: النسخ، والمثبت من مصدر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٤ / ٥٢٦،

١٢٢ / ٣١.

(٧ - ٧) فى الأصل: «بن بكير»، وفى م. ص: «عن يزيد». وانظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٥٥١.

(٨ - ٨) زيادة من: الأصل.

(٩) المسند ٢ / ٧٤. (إسناده صحيح).

(١٠ - ١٠) فى النسخ: «لثلاث». والمثبت من تاريخ الطبرى.

ابن عساكر^(١). ويُستشهد له بقول الشاعر^(٢) :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ^(٣) عَنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقَرَّانَا
[١٦٤/٥] قُلْتُ^(٤) : وَالْأَوَّلُ هُوَ الْأَشْهُرُ. وَهُوَ^(٥) أَنَّهُ قُتِلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَثْمَانِ
عَشْرَةَ لَيْلَةٍ^(٦) خَلَّتْ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةً خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، عَلَى الصَّحِيحِ الْمَشْهُورِ.
وَقِيلَ : سَنَةً سِتٍّ وَثَلَاثِينَ. قَالَه^(٧) مَصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ^(٨) وَطَائِفَةٌ. وَهُوَ غَرِيبٌ.
فَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا؛ لِأَنَّهُ بُوِيعَ لَهُ فِي مُسْتَهْلٍ الْحَرَمِ
سَنَةً أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ.

فَأَمَّا عُقْرُهُ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ جَاوَزَ^(٩) الثَّمَانِينَ عَلَى الْمَشْهُورِ. فَقِيلَ :
إِخْدَى وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ^(١٠) وَغَيْرُ وَاحِدٍ^(١١) : تُؤْفَى عَنْ ثِنْتَيْنِ^(١٢) وَثَمَانِينَ
سَنَةً^(١٣). وَقَالَ صَالِحُ بْنُ كَيْسَانَ^(١٤) : وَأَشْهَرُ. وَقِيلَ : أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. وَقَالَ

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٢٧.

(٢) هو حسان بن ثابت. والبيت في ديوانه ٢١٦. وعزاه إليه في العقد الفريد ٣ / ٨١، ٤ / ١٥٩،
٢٨٤، ٢٩٨. ونسبه إلى أوس بن مغراء في خزائن الأدب ٩ / ٤١٨.

(٣) الشَّمَطُ؛ بالتحريك: بياض الشعر من الرأس يخالط سواده، والرجل أشمط والمرأة شمطاء.

(٤) في م: «قال».

(٥) في م، ص: «قيل».

(٦) زيادة من: ٨، ١، ٧.

(٧) في م: «قال».

(٨) في م: «بن الزبير». وأخرجه الطبري عنه في تاريخه ٤ / ٤١٥.

(٩ - ١٠) في م: «ثنتين وثمانين سنة، وقال صالح بن كيسان»، ويعدّه في الأصل: «وقال أحمد عن
حسن بن موسى عن قتادة».

(١٠) المصدر السابق ٤ / ٤١٧.

(١١) في الأصل: «ثلاث».

(١٢ - ١٣) سقط من: الأصل، م، ص. وأخرجه الطبري، في: تاريخه ٤ / ٤١٨.

«أحمد»^(١)، عن حسن بن موسى، «حدثنا أبو هلال»^(٢)، عن قتادة: «توفي عثمان»^(٣) عن ثمان وثمانين أو تسعين سنة. وفي رواية عنه^(٤): «توفي عن ست وثمانين سنة». وعن هشام بن الكلبي^(٥): «توفي عن خمس وسبعين سنة». وهذا غريب جدًا. وأغرب منه ما رواه سيف بن عمر^(٦) عن مشايخه؛ وهم محمد وطلحة وأبو عثمان وأبو حارثة أنهم قالوا: «قُتل عثمان، رضي الله عنه، عن ثلاث وستين سنة».

وأما موضع قبره، فلا خلاف أنه دُفن بحش كوكب - شرقي البقيع - وقد بُني عليه زمان بنى أمية قبة عظيمة وهي باقية إلى اليوم. قال الإمام مالك^(٧): «بلغني أن عثمان، رضي الله عنه، كان يُمَرُّ بمكان قبره من حش كوكب فيقول: إنه سيُدْفَنُ ههنا رجل صالح».

وقد ذكر ابن جرير^(٨) أن عثمان، رضي الله عنه، بقي بعد أن قُتل ثلاثة أيام لا يُدفَن. قلت: وكأنه اشتغل الناس عنه بمباينة علي، رضي الله عنه، حتى تمّت. وقيل: إنه مكث ليلتين. وقيل: بل دُفن من ليلته. ثم كان دفنه ما بين المغرب والعشاء خيفة من الخوارج. وقيل: بل استؤذن في ذلك بعض رؤسائهم.

(١ - ١) في ٨، ١، ٧: «قتادة»، وفي م، ص: «قتادة: توفي».

(٢) المسند ١/ ٧٤ بنحوه. (إسناده منقطع).

(٣ - ٣) سقط من النسخ، والتصويب من المسند. وانظر تهذيب الكمال ٢٥/ ٢٩٣.

(٤) تاريخ الطبري ٤/ ٤١٨. وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٢٥.

(٥) تاريخ الطبري ٤/ ٤١٨.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١/ ٣٤ (١٠٩). وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٩٥: رجاله

ثقات. وانظر الاستيعاب ٣/ ١٠٤٨.

(٧) تاريخ الطبري ٤/ ٤١٢.

فخرجوا به فى نفر قليل من الصحابة ؛ منهم ^(١) حكيم بن حزام ، وخوَيْطُب بن عبد العزى ، وأبو الجهم بن حذيفة ، ونيار ^(٢) بن مكرم الأسلمى ، وجبَيْر بن مطعم ، وزيد بن ثابت ، وكعب بن مالك ، وطلحة ، والزيتر ، وعلى بن أبى طالب ، وجماعة من أصحابه ونسائه ؛ منهم أمراتاه نائلة وأمّ البتین ^(٣) بنت عُيَيْنَةَ ^(٤) بن حصن ^(٥) ، وصبيان . وهذا مجموع من كلام الواقدي وسيف بن عمر التميمي ^(٦) .

^(٧) قال أحمد : ثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة قال : صلى الزبير على عثمان ودفنه وكان أوصى إليه . وروى عبد الله ^(٨) من طريق إبراهيم بن عبد الله بن قروخ ، ^(٩) عن أبيه ^(١٠) : شهدت عثمان دُفِنَ فى ثيابه بدمائه ولم يُغسَل ^(١١) . وحملة جماعة من خدَمِه ^(١٢) بعد ما غسَلُوهُ وكفَّنُوهُ . وزعم بعضهم أنه لم يُغسَل ولم يُكفَّن . والصحيح الأول . وصلى عليه جبَيْر بن مطعم . وقيل : الزبير بن العوام . وقيل : حكيم بن حزام . وقيل : مزوان بن الحكم . وقيل : المشور بن مخزومة . وقد عارضه بعض الخوارج وأرادوا رجْمَه والقاءه عن سريره ،

(١) فى م : « فيهم » .

(٢) فى الأصل : « بيان » . وانظر الإصابة ٦ / ٤٨٤ .

(٣) فى الأصل : « المنذر » .

(٤) فى ١ ، ٨ ، ٧ ، م : « عتبة » ، وفى ص : « عبد الله » .

(٥) فى م ، ص : « حصين » .

(٦) تاريخ الطبرى ٤ / ٤١٢ - ٤١٥ .

(٧ - ٧) زيادة من : الأصل .

(٨) المسند ١ / ٧٤ . (إسناده منقطع) .

(٩) المسند ١ / ٧٣ . وقال الشيخ شعيب ١ / ٥٤٨ : إسناده ضعيف .

(١٠ - ١٠) تكملة من المسند . وانظر تهذيب الكمال ١٥ / ٤٢٧ .

(١١ - ١١) فى الأصل ، م ، ص : « وجماعة من خدمه حملوه على باب » .

وعزّموا على أن يُدْفَنَ بمقبرة اليهود بدَيْرِ سَلْعٍ ، حتى ^(١) «بلغ على بن أبي طالب ، فبعث إليهم من نهاهم عن ذلك . وحمل جنازته حكيّم بن حزام ^(٢) وأبو جهم ابن حذيفة ونيار بن مكرم ^(٣) وجبير بن مطعم ^(٤) .

وذكر الواقدي ^(٥) [١٦٤/٥] أنه لما وُضِعَ ليُصَلَّى عليه - عند مُصَلَّى الجنائز - أراد بعض الأنصار أن يمتنعهم من ذلك ، فقال أبو جهم بن حذيفة : اذِفْثُوهُ ، فقد صَلَّى اللَّهُ عليه وملائكته . ثم قالوا : لا يُدْفَنُ في البقيع ، ولكن اذِفْثُوهُ وراء الحائط . فدَفَنُوهُ شرقَ البقيع تحت نَخْلَاتٍ هناك .

وذكر الواقدي ^(٦) أن عُمَيْرَ بْنَ ضَابِيٍّ نَزَا على سريره وهو موضوع للصلاة عليه ، فكسر ضِلَعًا من أضلاعه ، وقال : أَحْبَبْتُ ^(٧) ضَابِقًا حتى مات في السجن ؟ وقد قتل الحجاج فيما بعد عُمَيْرَ بْنَ ضَابِيٍّ هذا .

وقال البخاري في « التاريخ » ^(٨) : حَدَّثَنَا موسى بن إسماعيل ، عن عيسى بن منهل ، ثنا غالب ، عن محمد بن سيرين قال : كنت أطوف بالكعبة وإذا رجل يقول : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وما أظن أن تغفر لي . فقلت : يا عبد الله ما سمعت أحدا

(١ - ١) في ١ ، ٨ ، ٧ : « بعث على » ، وفي م : « بعث على رضى الله عنه » ، وفي ص : « بعث إليهم على رضى الله عنه » .

(٢) بعده في م ، ص : « وقيل : مروان بن الحكم ، وقيل : المسور بن مخزومة » . وانظر طبقات ابن سعد ٣ / ٧٨ ، وتاريخ الطبري ٤ / ٤١٣ ، وتاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٠ .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) تاريخ الطبري ٤ / ٤١٣ . بنحوه .

(٥) المصدر السابق .

(٦) في تاريخ الطبري : « سجن » .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٨ . من طريق البخاري به .

يقول ما تقول . قال : كنتُ أُعْطِيْتُ اللَّهَ^(١) عهدًا إنْ قَدَرْتُ أَنْ أَلْطِمَ وَجَهَ عِثْمَانَ إِلَّا لَطَمْتُهُ ، فَلَمَّا قُتِلَ وَضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ فِي الْبَيْتِ وَالنَّاسُ يَجِئُونَ فَيُصَلُّونَ عَلَيْهِ ، فَدَخَلْتُ كَأَنِّي أَصَلِّي عَلَيْهِ ، فَوَجَدْتُ خَلْوَةً فَرَفَعْتُ الثَّوبَ عَنْ وَجْهِهِ^(٢) فَلَطَمْتُهُ ،^(٣) وَسَجَّيْتُهُ^(٤) وَقَدْ يَسَتْ يَمِينِي . قَالَ ابْنُ سِيرِينَ : فَرَأَيْتُهَا يَابِسَةً كَأَنَّهَا عُودٌ .

ثُمَّ خَرَجُوا^(٥) بَعْدَئِذَا عِثْمَانَ الَّذِي قُتِلَ فِي الدَّارِ ؛ وَهُمَا صُبَيْحٌ وَنُجَيْحٌ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَدَفِنَا إِلَى جَانِبِهِ بِحَشٍّ كَوْكَبٍ . وَقِيلَ : إِنَّ الْخَوَارِجَ لَمْ يُمَكِّنُوا مِنْ دَفْنِهِمَا ، بَلْ جَرَّوْهُمَا بِأَرْجُلِهِمَا حَتَّى أَلْقَوْهُمَا بِالْبَلَاطِ فَأَكَلَتْهُمَا الْكَلَابُ .

وَقَدْ اعْتَنَى مَعَاوِيَةُ فِي أَيَّامِ إِمَارَتِهِ بِقَبْرِ عِثْمَانَ ، وَرَفَعَ الْجِدَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَقِيعِ ، وَأَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَذْفِنُوا مَوْتَاهُمْ حَوْلَهُ^(٦) حَتَّى اتَّصَلَتْ بِمَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ^(٧) .

(١) فِي م ، ص : «لَهُ» .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : «وَلَحِيَّتِهِ» .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م .

(٤) فِي م ، ص : «أَخْرَجُوا» .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ص .

ذِكْرُ صِفَتِهِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، حَسَنَ الْوَجْهِ، رَقِيقٌ^(١) الْبَشَرَةَ، كَبِيرَ اللَّحْيَةِ، مُعْتَدِلَ الْقَامَةِ، عَظِيمَ الْكَرَادِيسِ^(٢)، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمُنْكَبِتَيْنِ، كَثِيرَ شَعْرِ الرَّأْسِ، حَسَنَ الثُّغْرِ، فِيهِ سُمْرَةٌ.^(٣) وَقِيلَ: بَيَاضٌ^(٤). وَقِيلَ: كَانَ فِي وَجْهِهِ شَيْءٌ مِنْ آثَارِ الْجُدَرِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَعَنْ الزَّهْرِيِّ^(٥): كَانَ حَسَنَ الْوَجْهِ وَالشَّعْرِ^(٥)، مَرْبُوعًا أَضْلَعُ^(٦)، أَرْوَاحَ^(٧) الرَّجُلَيْنِ.

^(٨) وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٩): ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ، ثَنَا سَالِمُ أَبُو جُمَيْعٍ، ثَنَا الْحَسَنُ، وَذَكَرَ عَثْمَانُ وَشِدَّةَ حَيَاتِهِ، فَقَالَ: إِنْ كَانَ لِيَكُونُ فِي الْبَيْتِ وَالْبَابِ عَلَيْهِ مَغْلَقٌ، فَمَا يَضَعُ عَنْهُ الثَّوبَ لِيَفِيضَ عَلَيْهِ الْمَاءُ؛ يَمْتَنِعَهُ الْحَيَاءُ أَنْ يُقِيمَ صَلْبَهُ.

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ^(١٠): حَدَّثَنَا زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ، ثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ: زَعَمَ أَبُو الْمُقَدِّمِ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا أَنَا بِعَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ^(١١)

(١) فِي م، ص: «دَقِيق».

(٢) الْكَرَادِيسُ؛ جَمْعُ كَرْدُوسٍ؛ وَهُوَ كُلُّ عَظْمَيْنِ التَّقْيَا فِي مَفْصَلٍ.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م، وَفِي الْأَصْلِ: «وَقِيلَ: بَيَان».

(٤) تَارِيخُ دِمَشْقَ (تَرْجَمَةُ عَثْمَانَ) ص ١٦. وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبْرِيِّ ٤/٤١٩.

(٥) فِي الْأَصْلِ، م، ص: «الثَّغَر».

(٦) فِي الْأَصْلِ، ٨، م، ص، وَفِي تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ: «أَصْلَع».

الرَّيْبُوعُ: الْوَسِيطُ الْقَامَةُ. وَالْأَضْلَعُ: الشَّدِيدُ الْقَوَى الْأَضْلَاعُ.

(٧) الْأَرْوَاحُ: الَّذِي تَتَدَانِي عَقْبَاهُ وَيَتَبَاعَدُ صَدْرَاهُ قَدَمِيهِ.

(٨ - ٨) سَقَطَ مِنْ: ص، وَفِي ٨، ٧: «يَخْضِبُ بِالصُّفْرَةِ، وَقَدْ كَانَ شَدَّ أَسْنَانَهُ بِالذَّهَبِ وَقَدْ كَسَا

ذُرَاعِيهِ الشَّعْرَ». وَمِثْلُهُ فِي م إِلَّا أَنْ فِيهَا: «وَكَانَ قَدْ». بَدَلًا مِنْ: «وَقَدْ كَانَ».

(٩) الْمُسْنَدُ ١/٧٣، ٧٤. إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١٠) الْمُسْنَدُ ١/٧٣. إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ.

^(١) مُتَوَكِّئٌ عَلَى رِدَائِهِ ، فَأَتَاهُ سَقَّانٌ يَخْتَصِمَانِ ^(٢) فَقَضَى بَيْنَهُمَا ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، بَوَّجَتْنِيهِ ^(٣) نَكَتَاتُ جُدْرِيٍّ ، وَإِذَا شَعْرُهُ قَدْ كَسَا ذِرَاعَيْهِ . وَقَالَ وَقَدْ بُنِيَ عَبْدُ اللَّهِ ^(٤) : حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ ضَبَّابَ أَشْنَانِهِ بِالذَّهَبِ ^(٥) .

وقال الواقدي ^(٥) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي زَيْدٍ ^(٦) ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ قَالَ : كَانَ لِعَثْمَانَ عِنْدَ خَازِنِهِ يَوْمَ قُتِلَ ، ثَلَاثُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَخَمْسُمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ^(٧) وَخَمْسُونَ ^(٨) وَمِائَةُ أَلْفِ دِينَارٍ ، فَانْتَهَبَتْ وَذَهَبَتْ ، وَتَرَكَ أَلْفَ بَعِيرٍ بِالرَّبَذَةِ ، وَتَرَكَ صَدَقَاتٍ كَانَ [١٦٥/٥] تَصَدَّقَ بِهَا ؛ بِبَيْرٍ ^(٩) أَرَيْسٍ ، وَخَيْرٍ ، وَوَادِي الْقُرَى ، ^(١٠) قِيَمَةُ مِائَتِي ^(١١) أَلْفِ دِينَارٍ ^(١٢) .

^(١١) وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(١٢) : ثنا أَبُو ^(١٣) الْمَغِيرَةِ ، ثنا أَرْطَاةُ بْنُ الْمُنْذِرِ ، ثنا أَبُو عَوْنٍ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ عَثْمَانَ قَالَ لِابْنِ مَسْعُودٍ : هَلْ أَنْتَ مُتْنِي عَمَّا بَلَغَنِي عَنْكَ ^(١٤) ؟

(١ - ١) سقط من : ص .

(٢) بعده في المسند : «إليه» .

(٣) في المسند : «بوجنته» .

(٤) المسند ١ / ٧٣ . من زوائد عبد الله . (إسناده ضعيف) .

(٥) طبقات ابن سعد ٣ / ٧٦ ، ٧٧ ، تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٤ .

(٦) في الأصل : «سعيد» وفي ص : «يزيد» .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨) في م ، ص : «بئر» .

(٩ - ٩) في الأصل ، م ، ص : «فيه مائتا» . والمثبت من مصدر التخريج .

(١٠) بعده في م : «وبئر رومة كان اشتراها في حياة النبي ﷺ وسبلها» . وفي الحاشية إشارة إلى أنها زيادة من عقد الجمان منسوبة لابن كثير .

(١١ - ١١) زيادة من : الأصل .

(١٢) المسند ١ / ٦٦ ، بنحوه : إسناده ضعيف . وانظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٩٥ ، ٢٩٦ .

(١٣) في الأصل : «المغيرة» . والمثبت من المسند .

^(١) فاعْتَذَرَ بعضُ العذِرِ . فقال عثمانُ : إني قد سَمِعْتُ وحَفِطْتُ ، وليس كما سَمِعْتُ ، سَمِعْتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إِنَّهُ سَيُقْتَلُ أميرٌ ^(٢) ، ^(٣) وَيَنْتَزِرُ مُنْتَزِرٌ ^(٤) » . وإني أنا المَقْتُولُ وليس عمرُ ، إنَّ عمرَ قتلَهُ واحدٌ ، وإنَّه سَيَجْتَمِعُ عليّ .

وقال أحمدُ ^(٥) : ثنا وكيعٌ ، عن إسماعيلَ ، عن قيسٍ قال : حَدَّثَنِي أَبُو سَهْلَةَ أَنَّ عثمانَ قال يومَ الدارِ : إِنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ عَهِدَ لِي عَهْدًا ، فَأَنَا صابِرٌ عليه . قال قيسٌ : فكانوا يَرَوْنَهُ ذلكَ اليومَ .

ورواه الترمذِيُّ ، مِن حَدِيثِ وكيعٍ ويحيى بنِ سعيدٍ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ به ^(٥) .

وفى « مسندِ أبي يعلى » ^(٦) ، مِن طريقِ أبي سَهْلَةَ قال : قال لِي رسولُ اللَّهِ ﷺ : « سَتُبْتَلَى بَعْدِي فَلَا تُقَاتِلْ » ^(٧) .

فصل

قال الأعمشُ ^(٨) ، عن زيدِ بنِ وهبٍ ، عن حذيفةَ أَنَّهُ قال : أولُ الفتنِ قتلُ عثمانَ ، وآخرُ الفتنِ الدَّجَالُ .

وروى الحافظُ ابنُ عساكرٍ ^(٩) ، مِن طريقِ شَبَابَةَ ، عن حَفْصِ بنِ مُورِقٍ

(١ - ١) زيادة من : الأصل .

(٢) في الأصل : « امرء » .

(٣ - ٣) في الأصل : « يتبرى متبري » . والانتزاء : التسرع إلى الشر .

(٤) المسند ١ / ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٩ . (إسناده صحيح) .

(٥) الترمذى (٣٧١١) . وقال : حديث حسن صحيح غريب . (صحيح الترمذى ٢٩٢٨) .

(٦) لم نجده في مسنده . وأخرجه ابن عساكر من طريقه بنحوه ، في : تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٤ . وعزاه السيوطى فى الجامع الكبير ٦ / ٢ لأبى يعلى ، ورمز لضعفه .

(٧) أخرجه ابن عساكر بلفظ آخر فى : تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٨ ، ٤٥٩ .

(٨) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٩ .

الباهلي، عن حجاج بن أبي عثمان^(١) الصوّاف، عن زيد بن وهب، عن حذيفة. قال: أول الفتن قتل عثمان، وآخر الفتن خروج الدجال، والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان، إلا تبع الدجال إن أذركه، وإن لم يُذركه آمن به في قبره.

وقال أبو بكر بن أبي الدنيا^(٢) وغيره: أنا محمد بن سعيد، أنا عمرو بن عاصم الكلابي، ثنا أبو الأشهب، حدثني عوف، عن محمد بن سيرين أن حذيفة بن اليمان قال: اللهم إن كان قتل عثمان بن عفان خيرا، فليس لي فيه نصيب، وإن كان قتله شرا، فأنا منه بريء، والله لئن كان قتله خيرا لتخلبته^(٣) لبنا، ولئن كان قتله شرا لتمتصن^(٤) به دما. وقد ذكره البخاري في «صحيحه»^(٥).

طريق آخرى عنه: قال محمد بن عائذ^(٦): ذكر يحيى^(٧) بن حمزة، حدثني أبو عبد الله النجرائي^(٨) أن حذيفة بن اليمان في مرضه الذي هلك فيه، كان عنده رجل من إخوانه وهو يُناجي امرأته، ففتح عيّنه فسألها^(٩) فقالا: خير^(١٠). فقال:

(١) في ١ ٨، ١ ٧، م، ص: «عمار». وانظر: تهذيب الكمال ٥ / ٤٤٣.

(٢) أخرجه ابن عساكر من طريقه في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٧. وهو في الطبقات ٣ / ٨٣.

(٣) في الأصل: «لتخلبته»، وفي ١ ٨: «لتخلبته»، وفي ١ ٧: «لحلبته»، وفي الطبقات: «لحلبتها».

(٤) في م، ص: «إن».

(٥) في الأصل، ١ ٨: «لنمتصى»، وفي م، ص: «ليمتص». وفي ١ ٧ والطبقات «ليمتصن».

(٦) لم نجده في صحيح البخاري. انظر تحفة الأشراف ٣ / ٥٢. وقد أخرجه ابن أبي شيبة (١٩٥٤٣) من طريق هشام عن محمد بن سيرين بنحوه.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٨. من طريق محمد بن عائذ به.

(٨) في م، ص: «محمد». وانظر: تهذيب الكمال ٣١ / ٢٧٨ - ٢٨٠.

(٩) في ١ ٨، ١ ٧، م: «الحراني». وانظر الموضع السابق من تهذيب الكمال.

(١٠) في ١ ٨: «فسألها ماذا تقولان»، وفي ١ ٧، تاريخ دمشق: «فسألها».

(١١) في م: «خيرا».

إِنَّ^(١) شَيْقًا تُسِرَّانِهِ دُونِي مَا هُوَ بِخَيْرٍ. قَالَ: قُتِلَ الرَّجُلُ. يَغْنِي عِثْمَانُ. قَالَ: فَاسْتَرْجِعْ^(٢) ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بِمَغْزِلٍ، فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَهُوَ لِمَنْ حَضَرَهُ، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَهُوَ لِمَنْ حَضَرَهُ، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، الْيَوْمَ نَقَرْتُ^(٣) الْقُلُوبَ بِأَنْفَارِهَا^(٤)، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي^(٥) سَبَقَ بِي الْفِتْنُ^(٦)، قَادَتَهَا وَغُلُوجَهَا، الْحَظِي^(٧) مَنْ تَرَدَّى بِعَيْرِهِ^(٨)، فَشَبَعَ شَحْمًا وَقَلَّ^(٩) عَمَلُهُ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عُرْفَةَ^(١٠): ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ عُثَيْبَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَزْرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: لَوْ كَانَ قَتْلُ عِثْمَانَ هَدًى، لَاحْتَلَبْتُ بِهِ الْأُمَّةُ لَبَنًا، وَلَكِنَّهُ كَانَ ضَلَالًا، فَاحْتَلَبْتُ بِهِ الْأُمَّةُ دَمًا. وَهَذَا مَنْقُطِعٌ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ^(١١): أَنَا عَارِمٌ^(١٢) بْنُ الْفَضْلِ، أَنَا الصَّبْعِيُّ بْنُ حَزْنٍ، ثَنَا قَتَادَةُ، عَنْ زَهْدَمِ الْجَزَمِيِّ قَالَ: خَطَبَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ: لَوْ لَمْ يُطْلَبِ [١٦٥/٥ ظ] النَّاسُ بِدَمِ عِثْمَانَ لَرُمُوا بِالْحِجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ. وَقَدْ رُويَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ عَنْهُ^(١٣).

وَقَالَ الْأَعْمَشُ^(١٤) وَغَيْرُهُ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَنْصَارِيِّ

(١) سقط من: م.

(٢) في الأصل، ص: «فرجع».

(٣) في ١، ٨، ٧: «تكررت»، وفي م، ص: «تغيرت».

(٤) في ١، ٨، ٧: «وتغيرت»، وفي م، ص: «يا عثمان».

(٥ - ٥) في الأصل: «سوى العير».

(٦) في ١، ٨، م: «الخطي».

(٧) في الأصل: «بغير»، وفي ١، ٨، ٧، م: «بغيره».

(٨) في الأصل: «قد»، وفي ١، ٨، ٧، م: «قبل».

(٩) أخرجه ابن عساكر، في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٩.

(١٠) الطبقات ٣ / ٨٠.

(١١) في م: «حازم».

(١٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٥٩ من طريق محمد بن سعد به.

(١٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٦٠، ٤٦١. عن الأعمش به بنحوه.

قال : لما قُتِلَ عثمانُ جُثَّتْ عليًّا وهو جالسٌ في المسجدِ وعليه عِمَامَةٌ سوداءُ فقلْتُ له : قُتِلَ عثمانُ . فقال : تَبَّأَ لَهُم آخِرَ الدَّهْرِ . وفي رواية^(١) : خيبةٌ لهم .

وقال أبو القاسمِ البغويُّ^(٢) : أنبأنا عليُّ بنُ الجعدِ ، أنا شريكٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ عيسى ، عن ابنِ أبي ليلى . قال : سَمِعْتُ عليًّا وهو ببابِ المسجدِ ، أو عندَ أحجارِ الزيتِ ، رافعا صوتهُ يقولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ دَمِ عثمانَ . وقال أبو هلالٍ^(٣) : عن قتادةَ ، عن الحسنِ قال : قُتِلَ عثمانُ وعليٌّ غائبٌ في أرضٍ له ، فلمَّا بلغه قال : اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَرْضَ وَلَمْ أُمَالِئْ .

وروى الربيعُ بنُ بدرٍ^(٤) ، عن سيارِ بنِ سلامةَ ، عن أبي العاليةِ أنَّ عليًّا دخلَ على عثمانَ ، فوقعَ عليه وجعلَ يَتَكَبَّرُ حتى ظنُّوا أنَّه سيَلْحَقُ به .

وقال الثوريُّ^(٥) وغيره ، عن ليثٍ ، عن طاووسٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال عليٌّ يومَ قُتِلَ عثمانُ : وَاللَّهِ مَا قَتَلْتُ وَلَا أَمَرْتُ ، وَلَكِنِّي غُلِبْتُ . ورواه غيرُ ليثٍ ، عن طاووسٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، عن عليٍّ بنحوه .

وقال حبيبُ بنُ أبي العاليةِ^(٦) ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال عليٌّ : إن شاء الناسُ حلَفْتُ لهم عندَ مقامِ إبراهيمَ بِاللَّهِ ، مَا قَتَلْتُ عثمانَ ، وَلَا أَمَرْتُ بقتله ، ولقد نهَيْتُهم فعضَّوْنِي . وقد رَوَى مِنْ غيرِ وجهٍ عن عليٍّ بنحوه^(٧) .

(١) تاريخ دمشق ص ٤٦١ .

(٢) المصدر السابق عن أبي القاسمِ البغوي به .

(٣) المصدر السابق عن أبي هلال به .

(٤) المصدر السابق عن الربيع بن بدر به بنحوه .

(٥) المصدر السابق ص ٤٦٢ عن الثوري به بنحوه .

(٦) المصدر السابق ص ٤٦٣ عن حبيب بن أبي العالية به بنحوه .

(٧) المصدر السابق ص ٤٦٣ - ٤٦٦ .

وقال محمد بن يونس الكندي^(١): ثنا هارون بن إسماعيل، ثنا قرة بن خالد، عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: سمعت علياً يوم الجمل يقول: اللهم إني أئبأ إليك من دم عثمان، ولقد طاش عقلي يوم قُتل عثمان، وأنكرت نفسي، وجاءوني للبيعة فقلت: واللّه إني لأستحيي من الله أن أبايع قوماً قتلوا رجلاً قال فيه رسول الله ﷺ: «ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة». وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيل^(٢) على الأرض^(٣) لم يُدفن بعد. فانصرفوا، فلما دُفن رجع الناس يسألوني البيعة فقلت: اللهم إني لمُشفق^(٤) بما أقدم عليه، ثم جاءت عزمة فبايعت، فلما قالوا: أمير المؤمنين، فكأنما^(٥) صُدم قلبي،^(٦) وانسكبت بعبرة^(٧).

وقد اعتنى الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر^(٨) بجمع الطرق الواردة عن علي، أنه تبرأ من دم عثمان، وكان يُقسم على ذلك في خطبه وغيرها أنه لم يقتله، ولا أتمر بقتله، ولا مالأ، ولا رضى به، ولقد نهى عنه فلم يشمعوها منه. ثبت ذلك عنه، من طرق تُفيد القطع عند كثير من أئمة الحديث. ولله الحمد والمئة. وثبت عنه أيضاً من غير وجه أنه قال: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان بمن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ

(١) أخرجه الحاكم، في: المستدرک ٣ / ١٠٣، وابن عساكر، في: تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٦٢. كلاهما عن محمد بن يونس به.

(٢ - ٢) في الأصل، م، ص: «في الأرض»، وفي ٨، ١، ٧: «بالأرض».

(٣) في م: «أشفق»، وفي المستدرک: «مشفق».

(٤) في الأصل، ص: «فكان» في ٨، ١، ٧: «فكانه»، وفي م: «كان».

(٥ - ٥) في الأصل: «وأسكت بغيره»، وفي ٨، ١، ٧، م «وأسكت نفرة من ذلك»، وفي ص: «وانسكب سره». وجاء مكانها في المستدرک: «فقلت: اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى». والمثبت كما في تاريخ دمشق.

(٦) انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٦١ - ٤٦٦، ٤٧٠، ٤٧٤ - ٤٧٦.

مُنْقَلِبِينَ ﴿ [الحجر: ٤٧] . وثبت عنه أيضًا من غير وجه أنه قال : كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا . وفي رواية ^(١) أنه قال : كان عثمان ، رضى الله عنه ، خيرنا ، وأوصلنا للرحم ، [١٦٦/٥] وأشدنا حياءً وأحسننا طهورًا ، وأتقانا للرب عز وجل .

وروى يعقوب بن سفيان ^(٢) ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، عن مجالد ، عن عُمَيْرِ بْنِ زُوَيْدٍ ^(٣) أبى كثير قال : خطب على فقّطع الخوارج عليه خطبته ، فنزل فقال : إن مثلى ومثّل عثمان كمثلي أثوار ثلاثة ؛ أحمر وأبيض وأسود ، ومعهم فى أجمّة أسد ، فكان كلّما أراد قتل أحدهم منعه الآخرون ، فقال للأسود والأحمر : إن هذا الأبيض قد فضّحنّا فى هذه الأجمّة ، فخلّيا عنه حتى أكله . فخلّيا عنه ، فأكله ، ثم كان كلّما أراد أحدهما منعه الآخر ، فقال للأحمر : إن هذا الأسود قد فضّحنّا فى هذه الأجمّة ، وإنّ لؤنى على لؤنك ، فلو خلّيت عنه أكلته . فخلّى عنه الأحمر فأكله ، ثم قال للأحمر : إننى أكلتك . فقال : دغى حتى أصبح ثلاث صيحات . فقال : دونك . فقال : ألا إننى إمّا أكلت يوم أكل الأبيض ^(٤) . ثلاثاً ^(٥) ، ثم قال على : ولما أنا وهنت يوم قُتِل عثمان . قالها ثلاثاً ^(٦) .

(١) المصدر السابق ص ٤٧٨ - ٤٨١ . وفيه روايات كثيرة بهذا المعنى .

(٢) المعرفة والتاريخ ٣ / ١١٨ ، ١١٩ . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٢ . من طريق يعقوب بن سفيان به . كلاهما بنحوه .

(٣) فى الأصل : « وودى » ، وفى ٨ ، ١ ، والمعرفة والتاريخ : « روزى » ، وفى ٧ ، ١ ، ص : « رودى » ، وفى م : « رودى (كذا) » . والمثبت كما فى التاريخ الكبير ٦ / ٥٣٩ ، والجرح والتعديل ٦ / ٣٧٦ ، وتاريخ دمشق .

(٤) فى م : « البيض » .

(٥) بعده فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « فلو أنى نصرته لما أكلت » .

(٦) بعده فى ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « ولو أنى نصرته لما وهنت » .

وروى ابنُ عساکر^(١) ، من طريق محمد بن هارون الحضرمي ، عن سوار^(٢)
ابن عبد الله العنبري^(٣) القاضي ، عن ابن مهدي ، عن حماد بن زيد ، عن يحيى
ابن سعيد ، عن سعيد بن المسيب قال : كانت المرأة تجيء في زمان عثمان إلى
بيت المال ، فتحمل وقرها^(٤) وتقول : اللهم بذل ، اللهم غيرة . فقال حسان بن
ثابت^(٥) حين قُتل عثمان ، رضى الله عنه :

قُلْتُمْ بَذْلٌ فَقَدْ بَدَلَكُمْ سَنَةً^(٦) حرّى وحزباً كاللّهَب

ما نَقِمْتُمْ مِنْ ثِيَابٍ خِلْفَةٍ وَعَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَذَهَبٍ

قال : وقال أبو حمزة أخو بني ساعدة - وكان يَمُنْ شهيد بدرًا ، وكان في مَنْ
جانب عثمان - فلما قُتل قال : والله ما أَرَدْنَا قَتْلَهُ ، ولا كُنَّا نَرَى أَنْ يَبْلُغَ مِنْهُ
الْقَتْلُ ، اللهم إِنَّ لَكَ عَلَيَّ أَنْ لَا أَفْعَلَ كَذَا^(٧) وكذا^(٨) ، ولا أَضْحَكَ حَتَّى أَلْقَاكَ .

وقال محمد بن سعيد^(٩) : أنا عبد الله بن إدريس ، أنا إسماعيل بن أبي خالد ،
عن قيس بن أبي حازم ، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، قال : لقد رأيتني
ولاً عمر مؤثقي وأخته على الإسلام ، ولو أَرَفَضُ^(١٠) أَحَدٌ فِيمَا صَنَعْتُمْ بَابِنِ عَفَانٍ ،

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٣ ، ٤٨٤ .

(٢) في النسخ : «سويد» . والمثبت من تاريخ دمشق . وانظر : تهذيب الكمال ١٢ / ٢٣٨ .

(٣) في ١ ، ٨ ، ٧ : «العنزي» ، وفي م : «القشيري» .

(٤) الوقر : الحمل الثقيل .

(٥) الديوان ٢٧٠ .

(٦) السنة : القحط والجذب .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

(٨) الطبقات ٣ / ٧٩ . وأخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٨٥ من طريق

محمد بن سعد به .

(٩) قال ابن حجر : أرفص : أى زال من مكانه . فتح الباري ٧ / ١٧٦ . وانظر اللسان (رف ض) ، (رض ض) .

لَكَانَ حَقِيقًا . وَهَكَذَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» ^(١) .

وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ عَائِدٍ ^(٢) ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عِيَّاشٍ ^(٣) ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَبْرِ قَالَ : سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ رَجُلًا يَقُولُ لآخر : قُتِلَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَلَمْ يَنْتَظِخْ فِيهِ عَثْرَان . فَقَالَ ابْنُ سَلَامٍ : أَجَلٌ إِنَّ الْبَقْرَ وَالْمَغْزَ لَا تَنْتَظِخُ فِي قَتْلِ الْخَلِيفَةِ ، وَلَكِنْ تَنْتَظِخُ فِيهِ الرِّجَالُ بِالسَّلَاحِ ، وَاللَّهُ لَيُقْتَلَنَّ بِهِ أَقْوَامٌ ، إِنَّهُمْ لَفِي أَصْلَابِ آبَائِهِمْ مَا وَلَدُوا بَعْدُ .

وَقَالَ لَيْثٌ ^(٤) ، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ : قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : يُحَكَّمُ عَثْمَانُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْقَاتِلِ وَالْحَاذِلِ .

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَامِلِيُّ ^(٥) : ثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ ، ثَنَا حَزْمُ بْنُ أَبِي حَزْمٍ ، سَمِعْتُ أَبَا الْأَسْوَدِ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ : لِأَنَّ أَخْرَجَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُشْرِكَ فِي دَمِ عَثْمَانَ ^(٦) .

وَقَالَ أَبُو يَعْلَى ^(٧) : ثَنَا إِبْرَاهِيمُ [١٦٦/٥] بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَزْوَرةَ ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ الْهَنَائِيُّ ^(٨) ، ثَنَا الْبَرَاءُ بْنُ أَبِي فُضَالَةَ ^(٩) ، ثَنَا الْحَضْرَمِيُّ ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ رَضِيعِ

(١) البخارى (٣٨٦٢) ، (٣٨٦٧) ، (٦٩٤٢) .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٠ من طريق محمد بن عائذ به بنحوه .

(٣) فى م ، ص : «عباس» . انظر تهذيب الكمال ١٦٣/٣ .

(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٨١ ، ٨٢ عن لىث به .

(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ٤٩٢ عن الحاملى به .

(٦) فى الأصل ، م ، ص : «قتل» .

(٧) مسند أبى يعلى (٦٧٦٧) . وقال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٩٦ : رواه أبى يعلى بإسنادين ، وفى أحدهما من لم أعرفه ، وفى الآخر سفيان بن وكيع وهو ضعيف .

(٨) فى ١ ٧ ، ص : «الهناى» ، وفى ١ ٨ : «الهياى» ، وفى م : «الهناى» . وانظر : تهذيب الكمال ٤٤٥ / ٢٥ .

(٩) فى الأصل ، م ، ص : «فضال» ، وفى ١ ٨ ، ٧ : «فضل» . والمثبت من مصادر التخرىج .

الجارود قال : كنت بالكوفة فقام الحسن بن علي خطيباً فقال : أيها الناس ، رأيت البارحة في منامي عجباً ؛ رأيت الرب تبارك وتعالى فوق عرشه ، فجاء رسول الله ﷺ حتى قام عند قائمة من قوائم العرش ، فجاء أبو بكر فوضع يده على منكب النبي ﷺ ، ثم جاء عمر فوضع يده على منكب أبي بكر ، ثم جاء عثمان ^(١) فكان نبذة ^(٢) ، فقال : رب سل عبادك فيم قتلوني ؟ فانبعث ^(٣) من السماء ميزابان من دم في الأرض . قال : فقيل لعلي : ألا ترى ما يحدث به الحسن ؟ فقال : حدث بما رأى .

ورواه أبو يعلى ^(٤) أيضاً ، عن سفيان بن وكيع ، عن جُمَيْع بن ^(٥) عمر بن عبد الرحمن ، عن ^(٦) مُجَالِيد ، عن طُحْرُب ^(٧) العجلي : سمعت الحسن بن علي يقول : ما كنت لأقاتل بعد رؤيا رأيتها ؛ رأيت العرش ، ورأيته رسول الله ﷺ متعلّقاً بالعرش ، ورأيته أبا بكر واضعاً يده على منكب ^(٨) رسول الله ﷺ ، وكان عمر واضعاً يده على منكب أبي بكر ، ورأيته عثمان واضعاً يده على منكب ^(٩) .

(١ - ١) في الأصل : « فكان بيده - يعني رأسه - وهو وهم » . وفي م : « فكان بيده يعني رأسه » . وهذه رواية ابن حمدان كما أشار إليها ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٥ . وقال معلقاً عليها : وهو وهم . وفي ١ ، ٨ ، ٧ : « كأنه ، وضع يده على منكب عمر » ، وفي ص : « فكان بيده » والمثبت من مصدر التخريج .

والنبذة : الناحية .

(٢) في مسند أبي يعلى : « فانبعث » .

(٣) مسند أبي يعلى (٦٧٦٨) . واللفظ لابن عساكر من طريق زكريا بن يحيى عن سفيان بن وكيع به . تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

(٤ - ٤) في الأصل : « عمرو بن » ، وفي م : « عمير عن » . وانظر : تهذيب الكمال ٥ / ١٢٢ .

(٥) في م : « بن » .

(٦) في م ، ص : « حرب » . وقال الأزدي : لا يقوم إسناد حديثه . ميزان الاعتدال ٢ / ٣٣٥ .

(٧ - ٧) سقط من : الأصل .

عمر، ورأيت دماً دونهم، فقلت: ما هذا؟ ف قيل: هذا دم عثمان يطلب الله به.

وقال مسلم بن إبراهيم^(١): ثنا سلام بن مسكين، عن وهب بن شبيب، عن زيد بن صوحان أنه قال يوم قتل عثمان: نقرت القلوب منافرها، والذي نفس بيده، لا تتألف إلى يوم القيامة.

وقال محمد بن سيرين^(٢): قالت عائشة: مضئموه^(٣) مؤص^(٤) الإناء ثم قتلئموه.

وقال خليفة بن خياط^(٥): ثنا أبو قتيبة، ثنا يونس بن أبي إسحاق، عن عوين ابن عبد الله بن عتبة قال: قالت عائشة: غضبت لكم من السوط ولا أغضب لعثمان من السيف! استعقبئموه حتى إذا تركئموه كالقلب^(٦) المصفى قتلئموه.

وقال أبو معاوية^(٧)، عن الأعمش، عن خيثمة، عن مسروق قال: قالت عائشة حين قتل عثمان: تركئموه كالثوب النقي من الدنس ثم قتلئموه. وفي

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٩، من طريق مسلم بن إبراهيم به.
(٢) أخرجه خليفة في تاريخه ١ / ١٩١، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٥ من طرق عن محمد بن سيرين عن عائشة.

(٣) في الأصل، ٨ ا، ٧: «مصئموه»، وفي م: «مصئموه».

(٤) في الأصل، ٧ ا، م: «مص».

والموص: الغسل بالأصابع... أرادت أنهم استنابوه عما نعموا منه، فلما أعطاهم ما طلبوا قتلوه.
النهاية ٤ / ٣٧٢. وانظر: غريب الحديث لأبي عبيد ١ / ٢٦١، ٢٦٢.
(٥) تاريخ خليفة ١ / ١٩١. وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٥ من طريق خليفة به.

(٦) في ٧ ا: «كالقعب»، وفي م: «كالمقب»، وفي ٨ ا: «كالغيب»، وفي حاشيتها: «كالقلب. كذا في الأصل».

والقلب: السوار من الفضة. النهاية ٤ / ٩٨، اللسان (ق ل ب).

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٦ عن أبي معاوية به.

رواية^(١) : ثم قَوَّبْتُمُوهُ فذَبَحْتُمُوهُ كما يُذْبَحُ الكبشُ . فقال لها مسروق : هذا عملك ، أنتِ كُتِبَتْ إلى الناسِ تأْمُرِينَهُمْ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَيْهِ . فقالت : لا والذي آمَنَ به المؤمنون ، وكَفَر به الكافرون ، ما كُتِبْتُ إليهم سوداءٌ في بيضاء حتى جَلَسْتُ مَجْلِسِي هذا . قال الأعمشُ : فكانوا يَرَوْنَ أَنَّهُ كُتِبَ على لسانِها . وهذا إسنادٌ صحيحٌ إليها . وفي هذا وأمثاله دلالةٌ ظاهرةٌ على أَنَّ هؤلاء الخوارج ، قَبَّحَهُمَ اللَّهُ ، زَوَّزُوا كُتْبًا على لسانِ الصحابةِ إلى الآفاقِ^(٢) ، يُخَرِّضُونَهُمْ على قتالِ عثمان ، كما قَدَّمْنَا بيانه . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

وقال أبو داود الطيالسي^(٣) : حَدَّثَنَا حَزْمُ الْقُطَيْبِيُّ ، ثنا^(٤) أبو الأسود ، سَوَادَةٌ^(٥) ، أَخْبَرَنِي طَلْقُ بْنُ خُشَافٍ^(٦) . قال : قُتِلَ عثمانُ فَتَفَرَّقْنَا فِي أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ نَسْأَلُهُمْ عَنْ قَتْلِهِ ، فَسَمِعْتُ [١٦٧/٥] عائشةَ تقولُ : قُتِلَ مَظْلُومًا لَعَنَ اللَّهُ قَتْلَتَهُ .

وروى محمدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ^(٧) ، عن أبيه ، عن ثُمَامَةَ ، عن أنسٍ قال : قالت أُمُّ سُلَيْمٍ لَمَّا سَمِعَتْ بِقَتْلِ عثمانَ : رَجِمَهُ اللَّهُ ، أَمَا إِنَّهُمْ^(٨) لَنَ

(١) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٦ .

(٢) في الأصل : « الأقاليم » .

(٣) لم نجده في مسنده . وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٤ / ٣٥٨ . من طريق يحيى بن موسى عن أبي داود به .

(٤ - ٥) في م : « أبو الأسود بن سودة » . وهو خطأ واضح ، فسودة هو ابن أبي الأسود (مسلم بن مخراق) ، وأبو الأسود هو الذي روى عنه حزم القطمي وروى عن طلق بن خشاف ، أما سودة فيروى عن أبيه ، وانظر : تهذيب الكمال ٥ / ٥٨٨ ، ١٢ / ٢٣١ ، ٢٧ / ٥٣٥ .

(٥) في ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، ص : « حسان » . وانظر : الإكمال ٣ / ١٥٧ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٩ من طريق الأنصاري - ولم يسمه - به .

(٧) في م ، ص : « إنه » .

(٨) في ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، ص : « لم » .

يَحْتَلِبُوا^(١) بعده إِلَّا دَمًا .

وأما كلام أئمة التابعين في هذا الفصل فكثير جدًا يطول ذكرنا له ، فمن ذلك قول أبي مسلم الخولاني^(٢) حين رأى الوفد الذين قدموا من قتله^(٣) : أما مَرَزُئِمٌ بِلَادِ ثَمُودَ ؟ قالوا : نعم . قال : أشهد أنكم مثلهم ، لخليفة الله أكرم عليه من ناقته . وقال ابنُ عُليّة^(٤) ، عن يونس بن عبيد ، عن الحسن قال : لو كان قتلُ عثمان هدى لاحتلّبت به الأمة لبنًا ، ولكنه كان ضلّالًا ، فاحتلّبت به الأمة دَمًا . وقال أبو جعفر الباقر^(٥) : كان قتلُ عثمان على غير وجه الحق .

ذِكْرُ بَعْضِ مَا رَئَى بِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قال مجالد^(٦) ، عن الشعبي : ما سمعتُ من مرّائي عثمانَ أحسنَ من قولِ كعب بن مالك :

فكفَّ يديه ثم أغلق بابَهُ وأيقنَ أنَّ اللهَ ليسَ بغافلٍ
وقال لأهلِ الدارِ لا تقتلوهُم عفا اللهُ عن كلِّ امرئٍ لم يُقاتِلِ
فكيف رأيتَ اللهَ صبَّ عليهم الـ عداوةَ والبغضاءَ بعدَ التواصلِ

(١) في الأصل : « يخلبوا » ، وفي م : « يخلبوا » .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، بنحوه .

(٣) بعده في م : « إنكم مثلهم أو أعظم جرما » .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٠٠ ، عن ابن عليّ به .

(٥) المصدر السابق نفس الموضع .

(٦) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ : « مجاهد » .

وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، عن مجالد به .

وانظر الأغاني ١٦ / ٢٣٣ ، ونهاية الأرب ١٩ / ٥١٢ .

وكيف رأيت الخير أدبر بعده عن الناس إدبار النعام الجوافل^(١)
وقد نسب هذه الأبيات سيف بن عمر^(٢) إلى «المغيرة بن^(٣) الأخنس بن شريق».

وقال سيف بن عمر^(٤): وقال حسان بن ثابت:

ماذا أرذتم من أخى الدين^(٥) باركت يد الله فى ذاك الأديم المقدد
قتلتهم ولئى الله فى جوف داره وجئتكم بأمر جائر غير مهتد
فهلاً رعتكم ذمة الله بينكم^(٦) وأوفيتكم بالعهد عهد محمد
ألم يك فيكم ذا بلاء ومصدق وأوفاكم قدماً^(٧) لدى كل مشهد
فلا ظفرت أيمان قوم تباعوا^(٨) على قتل عثمان الرشيد المسدد
وقال ابن جرير^(٩): وقال حسان بن ثابت، رضى الله عنه:

من سره الموت صروفا لا مزاج له فليأت مأسدة^(١٠) فى دار عثماناً

(١) الجوافل؛ جمع جافلة: وهى التى نفرت فزعة مسرعة.

(٢) انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٨.

(٣ - ٣) فى م: «أبى المغيرة»، وفى ص: «المغيرة».

(٤) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٤٥. والأبيات فى ديوان حسان ص ٢١٣.

(٥) فى الأصل، ٨، ١، ٧، ص: «فماذا». والبيت هكذا حسب الديوان وكما فى تاريخ دمشق، وفيه خرم.

(٦) فى الديوان: «الخير».

(٧) فى الديوان: «وسطكم».

(٨) فى ٨، ١، ٧، م: «عهدا». وهى رواية أخرى للبيت، انظر الديوان.

(٩) فى الديوان: «تظاهرت».

(١٠) تاريخ الطبرى ٤ / ٤٢٥. والأبيات فى الديوان ٢١٥، ٢١٦.

(١١) فى الأصل، ٨، ١، ٧، ص: «مأدبة». وهكذا فى الاستيعاب ٣ / ١٠٤٩.

(١) مستشعري (٢) خلق الماذي (٣) قد شُفِعت (٤)
 قبل (٥) المخاطم (٦) يبيض (٧) زان أبدانا (٨)
 ضَحَوْا بأشمط عُنوان السجود به
 صبرًا فِدَى لَكُمْ أُمِّي وما وَلَدَتْ
 (٩) فقد رَضِينَا (١٠) بأَرْضِ (١١) الشَّامِ نَافِرَةً (١٢)
 إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا
 (١٣) مادمتُ حيًّا (١٤) وما سَمِيتُ حَسَنًا
 اللَّهُ أَكْبَرُ يا ثَارَاتِ عِثْمَانَا
 ليت شعري وليت الطير تُخْبِرُنِي
 ما كَانَ شَأْنُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَفَانَا (١٥)
 وقال راعى الإبل التُميرِي (١٦) في عثمان :

- (١ - ١) سقط من: الأصل .
- (٢) في م ، الديوان : « مستحقى » . ومستشعري أى لابسى .
- (٣) الماذى : خالص الحديد وجيده .
- (٤) في م ، ص ، الديوان : « سفعت » . وفي الديوان : ويروى شفعت ، يريد قرنت الدروع بالبيض .
- (٥) في م ، الديوان : « فوق » .
- (٦) المخاطم : الأنوف .
- (٧) يبيض ؛ جمع بيضة : وهي الخوذة .
- (٨) الأبدان : الدروع .
- (٩) لم يرد هذا البيت في تاريخ الطبرى . وتقدم في صفحة ٣٢٣ .
- (١٠ - ١٠) في الديوان : « وقد رَضِيت » .
- (١١) في تاريخ الطبرى ، الديوان : « بأهل » .
- (١٢) في الديوان : « زافرة » .
- (١٣ - ١٣) في الديوان : « حتى الممات » .
- (١٤) جاء في م بعد ذلك ثلاثة أبيات منسوبة لحسان ، وثلاثة أخرى منسوبة للفرزدق ، كلها في رثاء عثمان ، رضى الله عنه ، هذه الأبيات لم ترد في أى نسخة مما لدينا ، وأشار في حاشية م إلى أن هذه الأبيات زيادة من تاريخ البدر العيني نقلها في سياق عبارة ابن كثير .
- (١٥) البيتان ليسا في ديوانه . وأخرجهما ابن عساكر ، في : تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٥٥٥ .

عَشِيَّةٌ يَدْخُلُونَ بِغَيْرِ إِذْنٍ عَلَى مَتَوَكِّلٍ أَوْفَى وَطَابَا
خَلِيلٌ مُحَمَّدٍ وَوَزِيرٌ صَدِيقٌ وَرَابِعٌ خَيْرٌ مَن وَطِئَ الثُّرَابَا

فصل

إن قال قائلٌ : كيف وقع قتلُ عثمانَ ، رضى الله عنه ، بالمدينة وفيها جماعةٌ من كبار الصحابة ، رضى الله عنهم ؟ فجوابه من وجوه :

أحدها ، أنَّ كثيرًا منهم ، بل أكثرهم أو كلهم ، لم يكن يظنُّ أنه يتلُغُ الأمرُ إلى قتله ، فإنَّ أولئك الأحزاب [١٦٧/٥ ط] لم يكونوا يحاولون قتله غيتًا ، بل طلبوا منه أحدَ أمورٍ ثلاثة ؛ إمَّا أن يَغْزِلَ نفسه ، أو يُسَلِّمَ إليهم مزوانَ بنَ الحكم ، أو يقتلوه ، فكانوا يَزْجُون أن يُسَلِّمَ إلى الناسِ مزوانَ ، أو أن يَغْزِلَ نفسه ويستريحَ من هذه الضائقةِ الشديدة . وأمَّا القتلُ فما كان أحدٌ يظنُّ أنه يَقَعُ ، ولا أنَّ هؤلاء يَجْتَرِثُونَ عليه إلى ما هذا حدُّه ، حتى وقع ما وقع . والله أعلم .

الثانى ، أنَّ الصحابةَ مانعوا دونه أشدَّ الممانعة ، ولكن لما وقع التضييقُ الشديدُ ، عَزَمَ عثمانُ على الناس أن يكفُوا أيديهم وَيَعْمِدُوا أسلحتهم ففعلوا ، فتمكَّن أولئك ممَّا أرادوا ، ومع هذا ما ظنَّ أحدٌ من الناس أنه يُقْتَلُ بالكُلِّيَّةِ .

الثالثُ ، أنَّ هؤلاء الخوارج لما اغْتَنَمُوا غَيْبَةَ كثيرٍ من أهلِ المدينة ^(١) فى أيامِ الحجِّ ، ولم تَقْدَمِ الجيوشُ من الآفاقِ لِلنُّصرة ، بل لما اقْتَرَبَ مجيئهم ، انتهزوا فُرْصَتهم ، قَبَّحهم الله ، وصنعوا ما صنعوا من الأمرِ العظيم .

الرابعُ ، أنَّ هؤلاء الخوارج كانوا قريبًا من ألفى مقاتلٍ من الأبطال ، وربما لم

(١) بعده فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ : «أو أكثرهم» .

يكن في أهل المدينة هذه العدة من المقاتلة؛ لأن الناس كانوا في الثغور وفي الأقاليم في كل جهة "وفي الحج".

ومع هذا كان كثير من الصحابة قد اعتزل هذه الفتنة ولزموا يئوتهم، ومن كان يحضر منهم المسجد لا يجيء إلا ومعه السيف يضعه على حبوته إذا اختبى، والخوارج محدقون بدار عثمان، رضى الله عنه. وربما لو أرادوا صرفهم عن الدار لما أمكن ذلك.

ولكن كبار الصحابة قد بعثوا أولادهم إلى الدار يجاحفون^(١) عن عثمان، رضى الله عنه، لكي تقدم الجيوش من الأمصار لتصرته، فما فجأ الناس إلا وقد ظفروا أولئك بالدار من خارجها، وأحرقوا بابها، وتسوؤوا عليه حتى قتلوه.

وأما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أشلمه ورضى بقتله، فهذا لا يصح عن أحد من الصحابة أنه رضى بقتل عثمان، رضى الله عنه، بل كلهم كرهه، ومقتته، وسب من فعله، ولكن بعضهم كان يؤذ لو خلع نفسه من الأمر؛ كعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر، وعمر بن الحقيق وغيرهم.

قال أبو عمر بن عبد البر^(٢): دفنوا عثمان، رضى الله عنه، بحش كوكب، وكان قد اشتراه وزاده في البقيع.

ولقد أحسن بعض السلف حيث يقول وقد سئل عن عثمان: هو أمير البرة، وقتيل الفجرة، مخذول من خذله، منصور من نصره.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في ١، ٨، ٧: «يقاتلون»، وفي م، ص: «يجاحفون». وتجاحفوا: تناول بعضهم بعضا بالمصى والسيوف.

(٣) الاستيعاب ١٠٤٨/٣.

وقال شيخنا أبو عبد الله الذهبي^(١) في آخر ترجمة عثمان وفضائله ، بعد حكايته هذا الكلام : قلت^(٢) : الذين قتلوه أو ألّبوا عليه قتلوا إلى عفو الله ورحمته ، والذين خذلوه خذلوا وتنغص عيشهم ، وكان الملك بعده في نائبه معاوية^(٣) وابنته ، ثم^٣ في وزيره مزوان وثمانية من ذريته ، استطالوا حياته وملّوه مع فضله وسوابقه ، فتملك عليهم من هو من بنى عمه بضعا وثمانين سنة ، فالحكم لله العليّ الكبير . وهذا لفظه بحروفه .

(١) لعله ذكر هذا في كتابه : « التبيان في مناقب عثمان » . وهو غير موجود بين أيدينا .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في الأصل : « واستديم » ، وفي ١ ، ٨ ، ٧ : « وابنه ثم » ، وفي م : « وبنيه ثم » .

فصل في الإشارة إلى شيء من [١٦٨/٥] الأحاديث

الواردة في فضائل عثمان بن عفان، رضي الله عنه

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، أبو عمرو، وأبو عبد الله، القرشي، الأموي، أمير المؤمنين، ذو النورين، وصاحب الهجرتين، ^(١) والمصلّي إلى القبلتين، ^(٢) وزوج الابطنتين ^(٣). وأمه أروى بنت كرنيز ابن ربيعة بن عبد شمس. وأُمُّها أم حكيم؛ وهي البيضاء بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ. وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة من الستة، ثم تعيّنت فيه بإجماع المهاجرين والأنصار، رضي الله عنهم، فكان ثالث الخلفاء الراشدين، والأئمة المهديين، المأمور باتّباعهم والافتداء بهم.

أسلم عثمان، رضي الله عنه، قديماً على يد أبي بكر الصديق، وكان سبب إسلامه عجيباً، فيما ذكره الحافظ ابن عساكر ^(٤)، ومُلخص ذلك أنّه لما بلغه أنّ رسول الله ﷺ زوج ابنته رقية - وكانت ذات جمال - من ابن عمّها عتبة بن أبي لهب، تأسّف إذ لم يكن هو تزوّجها، فدخل على أهله مهموماً

(١ - ١) زيادة من: ٧١.

(٢) في الأصل: «الاثنتين».

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٠، ٢١ بنحوه.

فوجد عندهم خالته سُغْدَى بنتُ كُرَيْزٍ - وكانت كاهنةً - فقالت له :

أَبَشِرْ وَحَيِّتْ ثَلَاثًا تَثْرَا ثم ثَلَاثًا وَثَلَاثًا أُخْرَى
ثم بأُخْرَى كى تَتِمَّ عَشْرَا أَتَاكَ خَيْرٌ وَوُقِيَتْ شَرَا
أُنْكِحْتَ وَاللَّهِ حَصَانًا زَهْرَا وَأَنْتَ بِكُرٍّ وَلَقِيَتْ بِكُرَا
وَأَفَيْتَهَا^(١) بِنْتَ عَظِيمٍ قَدْرَا بَنِيَتْ^(٢) أَمْرًا^(٣) قَدْ أَشَادَ ذِكْرَا
قال عثمانُ : فَعَجِبْتُ مِنْ قَوْلِهَا^(٤) ؛ حَيْثُ تُبَشِّرُنِي بِامْرَأَةٍ^(٥) قَدْ تَزَوَّجْتَ
بِغَيْرِي ، فَقُلْتُ : يَا خَالَئُ ، مَا تَقُولِينَ ! فَقَالَتْ :

عثمانُ

لَكَ الْجَمَالُ وَلَكَ اللِّسَانُ هَذَا نَبِيٌّ مَعَهُ الْبُرْهَانُ
أَرْسَلَهُ بِحَقِّهِ الدِّيَانُ وَجَاءَهُ التَّنْزِيلُ وَالْفُرْقَانُ
* فَاتَّبِعْهُ لَا تَغْتَالِكَ الْأَوْتَانُ *

قال : فَقُلْتُ إِنَّكَ لَتَذْكُرِينَ أَمْرًا مَا وَقَعَ بِيْلِدِنَا . فَقَالَتْ : مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، جَاءَ بِتَّنْزِيلِ اللَّهِ ، يَدْعُو بِهِ إِلَى اللَّهِ . ثُمَّ قَالَتْ :

مِصْبَاحُهُ مِصْبَاحُ وَدِيْنُهُ فَلَاحُ
وَأَمْرُهُ نَجَاحُ وَقَرْنُهُ زِطَاحُ
ذَلَّتْ لَهُ الْبِطَاحُ مَا يَنْفَعُ الصِّبَاحُ

(١) فى ١ ٨ ، ٧ : « وأمها » .

(٢) فى الأصل ، ١ : « بنت » . وفى ١ ٧ : « أتيت » .

(٣) فى الأصل : « امرئ » . وفى ١ ٨ : « امراء » .

(٤) فى م : « أمرها » .

(٥) فى م : « بالمرأة » .

لو وَقَعَ الذُّبَاخُ وَسَلَّتِ الصِّفَاخُ * مُدَّتِ الرِّمَاحُ *

قال عثمان : فانطلقت مفكرًا فلقيتني أبو بكر فأخبرته ، فقال : ويحك يا عثمان ، إنك لرجل حازم ، ما يخفى عليك الحق من الباطل ، ما هذه الأصنام التي يعبدوها قومنا ؟ أليست من حجارة صم ؛ لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ؟ قال : قلت : بلى ، والله إنها كذلك . فقال : والله لقد صدقتك خالك ، هذا رسول الله محمد بن عبد الله ، قد بعثه الله إلى خلقه برساليته ، هل لك أن تأتيه ؟ فاجتمعنا برسول الله ﷺ ، فقال : « يا عثمان أجيب الله إلى جنته ^(١) ، فإنني رسول الله إليك وإلى [١٦٨/٥] خلقه » . قال : فوالله ما تمالكته حين ^(٢) سمعت قوله أن أسلفت وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ^(٣) وأن محمدًا عبده ورسوله ^(٤) ، ثم لم ألبث أن تزوجت رقية بنت رسول الله ﷺ فكان يقال : أحسن زوج رآه إنسان ؛ رقية وزوجها عثمان .

فقال في ذلك سغدي بنت كرنيز :

هَدَى اللَّهُ عثمانًا بقولي إلى الهدى فتابع بالرأي السديد محمدًا وأنكحه المبعوث بالحق بنته فداؤك يا ابن الهاشميين مُهَجَّتِي	وأرشدَه واللَّهُ يَهْدِي إلى الحق وكان برأي لا يَصُدُّ ^(٤) عن الصديق فكانا كبدرٍ مازج الشمس في الأفق وأنت أمينُ الله أرسلت للخلق

(١) في م ، ص : « حقه » .

(٢) في م : « نفسي منذ » . وفي ص : « منذ » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) في الأصل : « بعيد » .

قال : ثم جاء أبو بكرٍ مِنَ الغَدِ بعثمانَ بنِ مَظْهُونٍ ، وبأبى عُبيدَةَ^(١) ^(٢) بنِ الجَرَّاحِ^(٣) ، وعبدِ الرحمنِ بنِ عَوْفٍ ، وأبى سَلَمَةَ بنِ^(٤) عبدِ الأَسَدِ ، والأَزْقَمِ بنِ أبى الأَزْقَمِ ، فأسَلَمُوا وكانوا^(٥) معَ مَنْ اجْتَمَعَ معَ رسولِ اللَّهِ ﷺ ؛ ثمانيةً وثلاثونَ رَجُلًا .

ثم هاجر إلى الحبشة أَوَّلَ الناسِ ومعه زوجته رُقِيَّةُ بنتُ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ثم عاد إلى مَكَّةَ وهاجر إلى المدينة ، فلَمَّا كانت وَقْعَةُ بَذْرِ اشْتِغَلَ بتمريضِ ابنةِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، وأقام بسببِها فى المدينة ، فضربَ له رسولُ اللَّهِ ﷺ بسَهْمِهِ منها وأجره فيها ، فهو معدودٌ فيمن شهدَها . فلَمَّا تُوفِّيَتْ زوجته رسولُ اللَّهِ ﷺ بأختِها أُمُّ كُلثُومٍ ، فتُوفِّيَتْ أيضًا فى صُحْبَتِهِ ، وقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « لو كان عندنا أُخْرَى لزوَّجناها بعثمانَ »^(٦) . وشهدَ أُحُدًا وفَرَ يومئذٍ فيمن تولى ، وقد نَصَّ اللَّهُ تعالى على العفوِ عنهم ، وشهدَ الحُنْدَقَ والحُدَيْيَّةَ ، وبايعَ عنه رسولُ اللَّهِ ﷺ يومئذٍ بإِخْدَى يَدَيْهِ ، وشهدَ خَيْبَرَ وعُمْرَةَ القُضَاءِ ، وحَضَرَ الفَتْحَ وهَوَازِنَ والطائِفَ وغزوةَ تبوكَ ، وجَهَّزَ فيها^(٧) جيشَ العُسْرةِ . فتقدَّم^(٨) فى رواية^(٩) عبدِ الرحمنِ بنِ خَبَّابٍ أَنَّهُ جَهَّزَهُم يومئذٍ بثلاثِمائةٍ بغيرِ أَقْتَابِها وأَحْلَسَها^(١٠) . وعن عبدِ الرحمنِ ابنِ سَمُرَةَ أَنَّهُ جاء يومئذٍ بِألفِ دينارٍ فصَبَّها فى جِجَرِ رسولِ اللَّهِ ﷺ فقال النبىُّ

(١) فى م : « عبيد » .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٤) إلى هنا نهاية السقط من المخطوطة ١٥١ .

(٥) فى ١ ، ٨ ، ٧ : « كان » .

(٦) لم نجد بهذا اللفظ فيما بين أيدينا من مصادر ، وقد تقدَّم تخريجه بلفظ مقارب فى ٢٤٣/٨ .

(٧) سقط من م ، ص .

(٨ - ٩) فى م : « عن » .

(١٠) تقدم فى : ٧ / ١٤٨ ، ١٤٩ .

عليه السلام: ^(١) «ما ضرَّ عثمانَ ما فعلَ بعدَ هذا اليومَ». مرَّتين. و^(٢) حجَّ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ حَجَّةَ الوداعِ، وتوفَّى وهو عنه راضٍ.

^(٣) وصحبَ أبا بكرٍ فأحسنَ صُحبَتَه، وتوفَّى وهو عنه راضٍ. وصحبَ عمرَ فأحسنَ صُحبَتَه وتوفَّى وهو عنه راضٍ^(٤) - ونصَّ عليه في أهلِ الشورى الستة، فكان خيرَهم، كما سيأتى - فولى الخلافةَ بعده ففتحَ اللَّهُ على يَدَيْهِ كثيرًا من الأقاليمِ والأمصارِ، وتوسَّعتِ المملكةُ الإسلاميةُ، وامتدَّتِ الدولةُ المحمَّديةُ، وبلَّغتِ الرسالةُ المصطفويةُ فى مشارقِ الأرضِ ومغاربِها، وظهَرَ للناسِ مصداقُ قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]. وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٩]. وقوله ﷺ: ^(٥) «إِنَّ اللَّهَ زَوَى لى الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَسَيَلُغُ مُلْكُ أُمَّتِي مَا زَوَى لى مِنْهَا»^(٦). وقوله ﷺ: ^(٧) «إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ، وَالَّذى نَفْسِى بِيَدِهِ لَتُنْفِقَنَّ كُنُوزَهُمَا فى سَبِيلِ اللَّهِ»^(٨). وهذا كُلُّهُ تَحَقُّقٌ وَقَوُّعُهُ وَتَأَكُّدٌ وَتَوَطُّدٌ فى زَمَانِ عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١ - ١) سقط من: الأصل. وفى ١٥١: «ماضر عثمان بعد هذا اليوم». وفى ص: «ماضر بعد هذا اليوم». والحديث تقدم تخريجه فى ٧ / ١٤٨، من حديث مولى عبد الرحمن بن سمرة وذلك خطأ؛ فقد سقط اسم الصحابي - عبد الرحمن بن سمرة - من الرواية المتقدمة فى جميع النسخ التى اعتمدنا عليها فى ذلك الموضع، وقد صادف ذلك سهوا منا - وجلَّ من لا يسهو - والصواب أن الحديث من مسند عبد الرحمن ابن سمرة كما جاء على الصواب هنا. والله الحمد والمنة.

(٢ - ٢) سقط من: ١٥١.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤ - ٤) تقدم تخريجه فى ١١٦/٩.

وقد كان ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، حَسَنَ الشَّكْلِ ، مَلِيحَ الْوَجْهِ ، كَرِيمَ الْأَخْلَاقِ ، ذا حَيَاءٍ كَثِيرٍ ، وَكَرَمٍ غَزِيرٍ ، يُؤَثِّرُ أَهْلَهُ وَأَقَارِبَهُ فِي اللَّهِ ، تَأْلِيفًا لِقُلُوبِهِمْ ، مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْفَانِي ، لَعَلَّهُ يَرْغُبُهُمْ فِي إِثَارِ مَا يَتَّقَى عَلَى مَا يَفْتَنِي ، كَمَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي أَقْوَامًا وَيَدْعُ آخَرِينَ ؛ يُعْطِي أَقْوَامًا خَشْيَةً أَنْ يَكُفَّهُمُ اللَّهُ عَلَى وَجْهِهِمْ فِي النَّارِ ، وَيَكِلُ آخَرِينَ إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْهَدَى وَالْإِيمَانِ ، وَقَدْ عَابَهُ ^(١) بِسَبَبِ هَذِهِ الْخَصَلَةِ أَقْوَامٌ ، كَمَا عَابَ ^(٢) بَعْضُ الْخَوَارِجِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْإِثَارِ . وَقَدْ قَدَّمْنَا ذَلِكَ فِي غَزْوَةِ حَنِينٍ ^(٣) حَيْثُ قَسَمَ غَنَائِمَهَا .

وقد وَرَدَتْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي فَضْلِ عَثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، نَذَكُرُ مَا تيسَّرَ مِنْهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَبِهِ الثَّقَةُ ؛ وَهِيَ قِسْمَانِ :

الأوَّلُ : فِيمَا وَرَدَ فِي فَضَائِلِهِ مَعَ غَيْرِهِ :

فَمِنْ ذَلِكَ : الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْبَخَارِيُّ فِي « صَحِيحِهِ » ^(٣) : حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، ثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ قَالَ : « صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَثْمَانُ ، فَرَجَفَ ، فَقَالَ : « اسْكُنْ أَحَدًا - أَظُنُّهُ ضَرَبَهُ بِرَجْلِهِ - فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ وَصَدِيقٌ وَشَهِيدَانِ » . تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ .

وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٤) : ثَنَا قُتَيْبَةُ ، ثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَلَى جِرَاءٍ هُوَ وَأَبُو بَكْرٍ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَتَّبِعُ » ، وَفِي ١٥١ : « تَعْتَبُ » ، وَفِي م ، ص : « تَعْنَتُ عَلَيْهِ » .

(٢) فِي ١٥١ : « خَيْرٍ » . وَتَقَدَّمَ ذَلِكَ فِي : ٧ / ١٠٥ - ١٠٩ .

(٣) الْبَخَارِيُّ (٣٦٩٩) .

(٤) التِّرْمِذِيُّ (٣٦٩٦) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٩١٧) .

وعمرُ وعثمانُ وعليُّ بنُ أبي طالبٍ وطلحةُ والزبيرُ، فتَحَرَّكَتِ الصخرةُ، فقال النبي ﷺ: « اهدأ فما عليك إلا نبيٌّ أو صديقٌ أو شهيدٌ ». ثم قال ^(١): وفي الباب: عن عثمانَ، ^(٢) وسعيدُ ^(٣) بن زيد، وابن عباس، وسهيل ^(٤) بن سعيد، وأنس بن مالك، وبريدةُ الأسلمي، وهذا حديثٌ صحيحٌ. قلتُ: ورواه أبو داود ^(٥)، ورواه الترمذِيُّ، عن عثمانَ في خطبته يومَ الدارِ ^(٦)، وقال: علي ^(٧) ثبير.

حديثٌ آخرُ: ^(٨) وهو ما ثبت في « الصحيحين » ^(٩)، من حديثِ أبي عثمان النهدي، عن ^(١٠) أبي موسى الأشعري قال: كنتُ مع رسولِ الله ﷺ في حائطٍ، فأمرني بحفظِ البابِ، فجاء رجلٌ يستأذنُ، فقلتُ: مَنْ هذا؟ قال: أبو بكرٍ. فقال رسولُ الله ﷺ: « ائذنْ له وبشِّره بالجنةِ ». ثم جاء عمرُ فقال: « ائذنْ له وبشِّره بالجنةِ ». ثم جاء عثمانُ فقال: « ائذنْ له وبشِّره بالجنةِ على بَلْوَى تُصِيبُهُ ». فدخلَ وهو يقولُ: اللهم صبرًا. وفي رواية: الله المستعانُ. رواه عنه قتادة ^(١١)، وأيوبُ السخيتاني. وقال البخاري ^(١٢): وقال حمادُ بنُ زيد: حدَّثنا

(١) انظر: الجامع الصحيح للترمذی ٥ / ٥٨٣.

(٢ - ٣) في م، ص: « بن سعيد ».

(٣) في م، ص: « سهيل ».

(٤) في الأصل، ١، ١٥٠، م، ص: « أبو الدرداء ». والحديث في سنن أبي داود (٤٦٥١). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٨٨٨). من حديث أنس بن مالك.

(٥) الترمذی (٣٧٠٣). حسن (صحيح سنن الترمذی ٢٩٢١).

(٦) زيادة من: م، ص.

(٧ - ٨) في ١، ٨، ٧: « وفي الصحيحين من حديث »، وفي م، ص: « وهو عن أبي عثمان النهدي عن ».

(٩) البخاری (٣٦٩٥، ٧٢٦٢). ومسلم (٢٤٠٣ / ٠٠٠) وهي رواية أيوب السخيتاني واللفظ له. وقد تقدم في ١٥٦/٩.

(١٠) في ١، ٧: « أبو قتادة ورواه عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى ». وبعده في ٨: « أي رواه عن أبي عثمان النهدي عن أبي موسى الأشعري ». وحديث قتادة أخرجه الإمام أحمد في المسند ٤ / ٣٩٣.

(١١) البخاری (٣٦٩٥). وانظر: تغليق التعليق ٤ / ٦٧، ٦٨.

عاصم [١٦٩/٥ ط] الأحول وعلي بن الحكم، سمعا أبا عثمان يحدث عن أبي موسى الأشعري بنحوه، وزاد عاصم: أن رسول الله ﷺ كان قاعداً في مكان فيه ماء^(١) قد انكشف عن ركبتيه، أو ركبتيه، فلما دخل عثمان غطاها. وهو في «الصحيحين»^(٢) أيضاً، من حديث سعيد بن المسيب، عن أبي موسى، وفيه: أن أبا بكر وعمر دليا أرجلهما مع رسول الله في باب القف وهو في البئر، وجاء عثمان فلم يجد له موضعاً^(٣) فجلس ناحية^(٤). قال سعيد بن المسيب: فأولت ذلك قبورهم؛ اجتمعت وانفرد عثمان.

وقد^(٥) قال الإمام أحمد^(٦): حدثنا يزيد بن هارون^(٧)، ثنا محمد بن عمرو، عن أبي سلمة قال: قال نافع بن عبد الحارث^(٨): خرجت مع رسول الله ﷺ حتى دخل حائطاً فقال لي^(٩): «أمسك علي الباب». فجاء حتى جلس على القف ودلى رجله، فضرب الباب فقلت: من هذا؟ قال: أبو بكر. قلت: يا رسول الله هذا أبو بكر. قال: «اأذن له وبشره بالجنة». فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ على القف ودلى رجله في البئر، ثم ضرب الباب، فقلت: من هذا؟ قال: عمر. قلت: يا رسول الله هذا عمر. قال: «اأذن له وبشره بالجنة». ففعلت، فجاء فجلس مع رسول الله ﷺ على القف ودلى رجله في

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) البخاري (٣٦٧٤، ٧٠٩٧)، ومسلم (٢٩/ ٢٤٠٣).

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) سقط من: م.

(٥) المسند ٣ / ٤٠٨.

(٦) في م، ص: «مروان».

(٧ - ٧) في م: «الحارث». وانظر الإصابة ٦ / ٤٠٨.

(٨) سقط من: م، ص.

البئر، ثم ضُرب الباب فقلتُ : مَنْ هذا ؟ قال : عثمان . قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ هذا عثمانُ . قال : « ائْذَنْ لَهُ وبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ معها بِلَاءٌ » . فَأْذَنْتُ لَهُ وبَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ ، فجلَسَ مع رسولِ اللَّهِ ﷺ على القُفِّ ودلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبَيْرِ . هكذا وَقَعَ فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ . وقد أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ ^(١) .

فِيحْتَمِلُ أَنَّ أَبَا مُوسَى وَنَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ كَانَا مُوَكَّلَيْنِ بِالْبَابِ ، أَوْ أَنَّهَا قِصَّةٌ أُخْرَى .

وقد رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٢) ، عَنْ عَقَّانَ ، عَنْ وَهَيْبٍ ^(٣) ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ يُحَدِّثُ ^(٤) ، وَلَا أَغْلَمُهُ إِلَّا عَنْ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا ، فَجَلَسَ عَلَى قُفِّ الْبَيْرِ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَاسْتَأْذَنَ ، فَقَالَ ^(٥) «لَأَبِي مُوسَى» : « ائْذَنْ لَهُ وبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » . ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ » . ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَقَالَ : « ائْذَنْ لَهُ وبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ وَسَيَلْقَى بِلَاءً » . وَهَذَا السِّيَاقُ أَشْبَهُ مِنَ الْأَوَّلِ ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، مِنْ حَدِيثِ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي الزِّنَادِ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَافِعِ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ ، عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ^(٦) فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٧) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَنَا هَمَّامٌ ^(٨) ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ

(١) أَبُو دَاوُدَ (٥١٨٨) . وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨١٣٢) . وَفِيهِ : أَنَّ الَّذِي أَمْسَكَ الْبَابَ هُوَ بِلَالٌ وَلَيْسَ نَافِعُ بْنُ عَبْدِ الْحَارِثِ . حَسَنُ الْإِسْنَادِ (صَحِيحُ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ ٤٣٢٠) .

(٢) الْمُسْنَدُ ٤٠٨ / ٣ .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ١٥٠ ، ص : « وَهَب » .

(٤) زِيَادَةُ مِنْ : الْمُسْنَدُ .

(٥ - ٥) لَيْسَتْ فِي الْمُسْنَدِ .

(٦) النَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ (٨١٣١) .

(٧) الْمُسْنَدُ ١٦٥ / ٢ . (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٨) فِي ١٥٠ : « هَمَّام » .

ومحمد بن عبيد، عن «عبد الله بن عمرو»^(١) قال: كنت مع رسول الله ﷺ فجاء أبو بكرٍ فاستأذن، فقال: «اُذْنُ له وبشْرُه بالجَنَةِ». ثم جاء عمرُ فاستأذن^(٢)، فقال: «اُذْنُ له وبشْرُه بالجَنَةِ». ثم جاء عثمانُ فاستأذن، فقال: «اُذْنُ له وبشْرُه بالجَنَةِ». قال: قلت: فأين أنا؟ قال: «أنت مع أهلك». تفرد به أحمد. وقد رواه البرزّاء، وأبو يعلى، من حديث أنس [١٧٠/٥] بن مالك، بنحو ما تقدّم^(٣).

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(٤): حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ، ثَنَا لَيْثٌ، حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ، عَنْ ابْنِ شَهَابٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ بْنِ الْعَاصِ، «أَنَّ سَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ أَخْبَرَهُ»، أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وَعُثْمَانَ حَدَّثَاهُ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ مُصْطَجِعٌ عَلَى فَرَائِشِهِ لَا يَسُ مِرْطَ عَائِشَةَ، فَأَذِنَ لِأَبِي بَكْرٍ وَهُوَ كَذَلِكَ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَاسْتَأْذَنَ عَمْرُ فَأَذِنَ لَهُ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ، فَقَضَى إِلَيْهِ حَاجَتَهُ، ثُمَّ انْصَرَفَ، قَالَ عُثْمَانُ: ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ وَقَالَ: «اجْمَعِي عَلَيْكَ ثِيَابَكَ». فَقَضَيْتُ إِلَيْهِ حَاجَتِي ثُمَّ انْصَرَفْتُ. فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي لَمْ أَرْكَ فَرِغْتَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ كَمَا فَرِغْتَ لِعُثْمَانَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنْ عُثْمَانُ رَجُلٌ حَيٌّ، وَإِنِّي خَشِيتُ إِنْ أَذِنْتُ لَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ أَنْ لَا يُبْلَغَ إِلَيَّ حَاجَتُهُ». قَالَ اللَّيْثُ: وَقَالَ جَمَاعَةُ النَّاسِ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَائِشَةَ: «أَلَا أَسْتَجِي مِمَّنْ تَسْتَجِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»^(٥). وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ

(١ - ١) في الأصل: «عبيد الله بن عمر»، وانظر أطراف المسند ٨٧/٤.

(٢) سقط من: الأصل، م.

(٣) كشف الأستار (١٥٧٢، ١٥٧٣)، ومسند أبي يعلى (٣٩٥٨). قال الهيثمي في المجمع ١٧٧/٥: «رواه أبو يعلى والبرزاء... وفيه صقر بن عبد الرحمن وهو كذاب، وفي إسناده البرزاء عتبة أبو عمرو، ضعفه النسائي وغيره، وثقه ابن حبان، وبقي رجاله ثقات».

(٤) المسند ١/٧١، ٦/١٥٥. (إسناده صحيح).

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١.

(٦) في الأصل: «ملائكة الرحمن».

حديث ^(١) الليث بن سعيد به ^(٢) ، ومن حديث صالح بن كيسان ، عن الزهري به ^(٣) . ورواه مسلم ، من حديث ^(٤) محمد بن أبي حزملة ، عن عطاء وسليمان ابني يسار ، و ^(٥) أبي سلمة ^(٦) ، عن عائشة ^(٧) . ورواه أبو يعلى الموصلي ، من حديث سهيل ، عن أبيه ، عن عائشة ^(٨) . ورواه جبير بن نفير ، وعائشة بنت طلحة عنها ^(٩) .

وقال الإمام أحمد ^(١٠) : حدثنا مزوان ، ثنا ^(١١) عبيد الله ^(١٢) بن سيار ^(١٣) ، سمعت عائشة بنت طلحة تذكر عن عائشة أم المؤمنين ، رضى الله عنها : أن رسول الله ﷺ كان جالسا كاشفا عن فخذه ، فاستأذن أبو بكر ، فأذن له وهو على حاله ، ثم جاء عمر فاستأذن ، فأذن له وهو على حاله ، ثم استأذن عثمان فأزخى عليه ثيابه ، فلما قاموا قلت : يا رسول الله ، استأذن عليك أبو بكر وعمر فأذنت لهما وأنت على حالك ، فلما استأذن عثمان أرخيت عليك ثيابك . فقال : « يا عائشة ألا أستحي من رجل ، والله إن الملائكة تستحي منه ! » .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) مسلم (٢٧ / ٢٤٠٢) .

(٣) مسلم : (٠٠٠ / ٢٤٠٢) .

(٤) فى النسخ : « ابن » . والمثبت من صحيح مسلم ٤ / ١٨٦٦ .

(٥) فى م ، ص : « عن » .

(٦) فى الأصل : « مسلم » .

(٧) مسلم (٢٤٠١) .

(٨) لم نجده فى مسند أبى يعلى من هذا الوجه . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان)

ص ٨١ ، من طريق أبى يعلى به بنحوه .

(٩) المصدر السابق ص ٨١ ، ٨٢ ، من طريق جبير بن نفير وعائشة بنت طلحة عن عائشة به .

(١٠) المسند ٦ / ٦٢ . وفى إسناده عبيد الله بن سيار . قال الحافظ فى تعجيل المنفعة ص ٢٧٢ : قال

الحسينى : مجهول . وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٨٧) .

(١١ - ١١) فى النسخ : « عبد الله » . والمثبت من المسند .

(١٢) فى ١٥٠ ، م : « يسار » .

تفرّد به أحمدٌ من هذا الوجه .

طريقٌ أخرى عن حفصة : رواه الحسن بن عرفة^(١) ، وأحمد بن حنبل^(٢) عن رُوح بن عبادة^(٣) ، عن ابن جريج^(٤) ، أخبرني أبو خالد عثمان بن خالد ، عن عبد الله بن أبي سعيد المدني^(٥) ، حدّثني حفصة ، فذكر مثل حديث عائشة ، وفيه : فقال : « ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة ! » .

طريقٌ أخرى عن ابن عباس : قال الحافظ أبو بكر البزار^(٦) : حدّثنا أبو كريب ، ثنا يونس بن بكير ، ثنا النضر - هو ابن عبد الرحمن أبو عمّار الخزّاز الكوفي - عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « ألا أستحيي^(٧) ممن تستحيي منه الملائكة ؛ عثمان بن عفان ؟ » . ثم قال البزار : لا نعلمه يزوي عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد . قلت : هو على شرط الترمذي ، ولم يُخرجه .

طريقٌ أخرى عن ابن عمر : قال الطبراني^(٨) : حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، [١٧٠ / ٥] ثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، ثنا أبو مغشّر ، حدّثني إبراهيم

-
- (١) رواية الحسن بن عرفة أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨٢ ، ٨٣ .
(٢) في : المسند ٦ / ٢٨٨ . وقال الهيثمي في المجمع ٩ / ٨٢ : رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط ، وأبو يعلى باختصار كبير ، وإسناده حسن .
(٣ - ٣) سقط من : الأصل .
(٤) في مطبوعة المسند : « المزى » . وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٨ / ٤٠٣ . والتاريخ الكبير ٥ / ١٠٤ .
(٥) كشف الأستار (٢٥٠٧) . قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٨٢ : فيه النضر أبو عمر وهو متروك .
(٦) في م : « نستحي » .
(٧) المعجم الكبير ١٢ / ٣٢٧ (١٣٢٥٣) . قال الهيثمي في المجمع ٩ / ٨٢ : فيه إبراهيم بن عمر بن أبان وهو ضعيف .

ابن عمر بن أبان، حدَّثني «أبي - عمر بن أبان» - عن أبيه، قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ عمر يقول: بينما رسولُ اللَّهِ ﷺ جالسٌ وعائشةُ وراءه إذ استأذنَ أبو بكرٍ فدخل، ثم استأذنَ عمرُ فدخل، ثم استأذنَ سعدُ بنُ مالكٍ فدخل، ثم استأذنَ عثمانُ بنُ عفان^(١)، ورسولُ اللَّهِ ﷺ يتحدثُ كاشِفًا عن رُكْبَتِهِ^(٢)، فمدَّ^(٣) ثوبه على رُكْبَتِهِ^(٤) حينَ استأذنَ عثمانُ، وقال لامرأته: استأخري. فتحدَّثوا ساعةً ثم خرجوا، فقالت عائشةُ: يا نبيَّ اللَّهِ ﷺ دَخَلَ أُمِّي وأصحابه، فلم تُصْلِحْ ثوبَكَ على رُكْبَتِكَ ولم تُؤَخِّرْني عنكَ^(٥). فقال النبيُّ ﷺ: «يا عائشةُ^(٦)، ألا أَسْتَحْيِي مِن رَجُلٍ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ! والذي نفسُ رسولِ اللَّهِ ﷺ بيده إنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَسْتَحْيِي مِن عثمانَ، كما تستحِي مِن اللَّهِ ورسوله، ولو دَخَلَ وأنتِ قَرِيبٌ مِنِّي لم يتحدثْ ولم يرفعْ رأسه حتى يخرج^(٨)». هذا حديثٌ غريبٌ من هذا الوجه وفيه زيادةٌ على ما قبله، وفي إسناده ضعفٌ. قلت: وفي الباب عن عليٍّ^(٩)، وعبدِ اللَّهِ بنِ أبي أوفى^(١٠)، وزيد بن ثابت^(١١).

(١ - ١) في الأصل، ١٥١، ٨١، ٧١: «أبي أبان بن عمر». وفي ص: «ابن عمر بن أبان».

(٢) بعده في م: «فدخل».

(٣) في الأصل، ٧١: «ركبته».

(٤) في النسخ «فرد». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥ - ٥) في ١٨، ٧١: «فلامته بما تقدم».

(٦ - ٦) سقط من: ١٨، ٧١، م، ص.

(٧ - ٧) في م: «نفسى».

(٨) في مصدر التخريج: «تخرج».

(٩) تقدم ص ٣٣٤.

(١٠) أخرجه الإمام أحمد ٤/ ٣٥٣، ٣٥٤. قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٨١: رواه أحمد عن رجل من بجيلة، ولم يسم الرجل، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٧٨/٥ (٤٩٣٩). قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٨٢: فيه محمد بن إسماعيل الوساسي وكان يضع الحديث. وانظر السلسلة الصحيحة (١٦٨٧).

وروى^(١) أبو مروان القرشي، عن أبيه، عن مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أن^(٢) رسول الله ﷺ قال: «عثمان حين تستحي منه الملائكة».

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(٣): حدثنا وكيع، عن سفيان، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أرحم أمتي أبو بكر، وأشدّها في دين الله عمر، وأشدّها حياة عثمان، وأعلمّها بالحلّال والحرام معاذ بن جبل، وأقرؤها لكتاب الله أبي، وأعلمّها بالفرائض زيد بن ثابت، ولكلّ أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»^(٤). وهكذا رواه الترمذی، والنسائي، وابن ماجه، من حديث خالد الحذاء^(٥)، وقال الترمذی: حسن صحيح. وفي «صحيح البخاري»^(٦)، و«مسلم»^(٧) آخروه: «ولكلّ أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

وقد روى هشيم^(٨)، عن «كوثر بن حكيم»^(٩)، عن نافع، عن ابن عمر مثل حديث أبي قلابة عن أنس، أو نحوه.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨٦ ٤.

(٢) في الأصل، ١٥١، ٨١، ٧١: «قال».

(٣) تقدم في ص ٨١.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

(٥) الترمذی (٣٧٩١)، والنسائي في الكبرى (٨٢٤٢، ٨٢٨٧)، وابن ماجه (١٥٤).

(٦) تقدم في ٨ / ٣٥٧.

(٧) مسلم (٢٤١٩) بنحوه.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٨٩ ٤.

(٩ - ٩) في الأصل، ١٥١، ٨١، ٧١: «جرير بن حازم»، وفي م، ص: «كثير بن حكيم».

والثبوت من مصدر التخریج.

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(١): حدثنا يزيد بن عبد ربّه، ثنا محمد بن حرب، حدثني الزبيدي^(٢)، عن ابن شهاب، عن عمرو بن أبان بن عثمان، عن جابر بن عبد الله، أنّه كان يحدث أنّ رسول الله ﷺ قال: «أرى الليلة رجل صالح أنّ أبا بكرٍ نيط^(٣) برسول الله ﷺ، ونيط عمرو بأبي بكرٍ، ونيط عثمان بعمر». ^(٤) قال جابر: «فلما قمنا من عند رسول الله ﷺ قلنا: أمّا الرجل الصالح فرسول الله ﷺ، وأمّا ^(٥) ما ^(٦) ذكر^(٧) رسول الله ﷺ من نوط بعضهم لبعض^(٨)»، فهم ولاة هذا الأمر الذي بعث الله به نبيه ﷺ.

ورواه أبو داود^(٩)، عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن حرب، ثم قال: ورواه يونس وشعيب^(١٠)، فلم يذكرنا عمر^(١١).

حديث آخر: قال الإمام أحمد^(١٢): حدثنا أبو داود^(١٣) - ^(١٤) عمر بن سعيد - ثنا بدر بن عثمان^(١٥)، عن ^(١٥) عبيد الله^(١٥) بن مزوان، عن أبي عائشة، عن ابن

(١) المسند ٣ / ٣٥٥.

(٢) في ص: «الترمذي». انظر أطراف المسند ٢ / ٧٠، وتهذيب الكمال ٢٦ / ٥٨٦.

(٣) نيط: غلق.

(٤ - ٤) سقط من النسخ، والمثبت من المسند.

(٥ - ٥) سقط من: ١٥١، ٨١، ٧١.

(٦) زيادة من: الأصل، م، ص. وليست في المسند.

(٧) في م: وذكره.

(٨) في الأصل، م، ص: «بعض».

(٩) أبو داود (٤٦٣٦). ضعيف (ضعيف سنن أبي داود ١٠٠٣).

(١٠) بعده في النسخ: «عن الزهري». وهي ليست في سنن أبي داود.

(١١) في الأصل، ١٥١، ٨١، ٧١، م: «عمراً».

(١٢) المسند ٢ / ٧٦ (إسناده صحيح).

(١٣) بعده في الأصل: «ثنا». وهو خطأ. انظر أطراف المسند ٣ / ٦٠٩، ٦١٠، وانظر تهذيب

الكمال ٢١ / ٣٦٠.

(١٤ - ١٤) في ١٥١: «عن ابن سعيد ثنا مالك بن عتيان». وفي ٨١، ٧١: «عن ابن سعيد ثنا بكر بن غسان».

(١٥ - ١٥) في الأصل، ١٥١، ٨١، ٧١: «عبد الله».

[١٧١/٥] عمر قال : خرج علينا رسول الله ﷺ ذات غداة بعد طلوع الشمس فقال : « رأيت قبيل الفجر ^(١) كأنني أُعطيْتُ المَقَالِيدَ والموازين ؛ فأما المَقَالِيدُ فهذه المفاتيح ، وأما الموازين فهي التي ^(٢) تَرْتُونُ بها ^(٣) ، فوَضِعْتُ في كِفَّةٍ ، ووَضِعْتُ أُمْتِي في كِفَّةٍ ، فوَزَنْتُ بهم فرَجَحْتُ ، ثم جِئْتُ بأبي بكرٍ فوَزَنْتُ بهم فوزَن ، ثم جِئْتُ بعمرَ فوزَن فوزَن ^(٤) ، ثم جِئْتُ بعثمانَ ^(٥) فوزَن بهم ، ثم رُفِعَتْ . تفرد به أحمد .

وقال يعقوب بن سفيان ^(٥) : حَدَّثَنَا هشامُ بْنُ عَمَّارٍ ، ثنا عمرو بن واقد ، ثنا يونس بن ميسرة ، عن أبي إدريس ، عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي وُضِعْتُ في كِفَّةٍ وَأُمْتِي في كِفَّةٍ فَعَدَلْتُهَا ، ثم وُضِعَ أَبُو بَكْرٍ في كِفَّةٍ وَأُمْتِي في كِفَّةٍ فَعَدَلْتُهَا ، ثم وُضِعَ عمرُ في كِفَّةٍ وَأُمْتِي في كِفَّةٍ فَعَدَلْتُهَا ، ثم وُضِعَ عثمانُ في كِفَّةٍ وَأُمْتِي في كِفَّةٍ فَعَدَلْتُهَا .

حديث آخر : قال أبو يعلى ^(٦) : حَدَّثَنَا عبدُ اللَّهِ بْنُ مُطِيعٍ ، ثنا هُشَيْمٌ ، عن العوام ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عن عائشة قالت : لما أُسِّسَ رسولُ الله ﷺ مسجدَ المدينة جاء بِحَجْرٍ فوَضَعَهُ ، وجاء أبو بكرٍ بِحَجْرٍ فوَضَعَهُ ، وجاء عمرُ بِحَجْرٍ فوَضَعَهُ ، وجاء عثمانُ بِحَجْرٍ فوَضَعَهُ ، قالت : فسُئِلَ رسولُ الله ﷺ عن ذلك ، فقال : « ^(٧) هذا أمرٌ ^(٨) الخلافةِ مِن بعدِي . وقد تقدَّم هذا الحديثُ في بناءِ مسجدهِ أوَّلَ

(١) في الأصل : « العجب » .

(٢ - ٣) في النسخ : « فوزَن فوزَن بهم » . والمثبت موافق لما في المسند .

(٣) بعده في النسخ : « بهم » .

(٤) بعده في النسخ : « فوزَن » .

(٥) المعرفة والتاريخ ٣ / ٤٦٠ .

(٦) مسند أبي يعلى (٤٨٨٤) . قال الهيثمي في المجمع ٥ / ١٧٦ : رواه أبو يعلى عن العوام بن حوشب

عن حدثه عن عائشة ، ورجاله رجال الصحيح غير التابعي فإنه لم يسم .

(٧ - ٨) في الأصل : « هم أمر » . وفي باقي النسخ : « هم أمراء » . والمثبت من مسند أبي يعلى .

(٨) تقدم في ٤ / ٥٣٩ .

مَقْدَمِهِ الْمَدِينَةَ ، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ .

وكذلك تقدّم^(١) في دلائل النبوة^(٢) حديثُ الزُّهْرِيِّ ، عن رجلٍ ، عن أبي ذرٍّ ، في تسييحِ الحصا في يده عليه الصلاة والسلام ، ثم في كفِّ أبي بكرٍ ، ثم في كفِّ عمرَ ، ثم في كفِّ عثمانَ ، رضيَ اللهُ عنهم . وفي بعضِ الرواياتِ : فقال رسولُ اللهِ ﷺ : « هذه خلافةُ النبوة » .

وسياتي حديثٌ سَفِينَةٌ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال : « الخلافةُ بعدى ثلاثون سنةً ثم تكونُ مُلْكًا »^(٣) . فكانت ولايةُ عثمانَ ، ومدَّتُها اثنتي عشرةَ سنةً ، من جملةِ هذه الثلاثين بلا خلافٍ بينَ العلماءِ العاملين ، كما أخبرَ به سيّدُ المرسلين ، صلى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

حديثٌ آخرُ : وهو ما رُوِيَ من طُرُقٍ متعددةٍ عن رسولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ شَهِدَ لِلْعَشْرَةِ بِالْجَنَةِ ، وعثمانُ منهم بنصِّ النبي ﷺ^(٤) على ذلك^(٥) .

حديثٌ آخرُ : قال البخاريُّ^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ^(٧) بْنُ بَزْزِيعٍ ، ثنا شاذانُ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ أبي سَلَمَةَ المَاجِشُونُ ، عن عبيدِ اللهِ ، عن نافعٍ ، عن ابنِ عمرَ قال : كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا ، ثم عمرَ ، ثم عثمانَ ، ثم نتركُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ لَا نَفَاضِلُ بَيْنَهُمْ . تابعه عبدُ اللهِ بنُ صالحٍ ، عن^(٨)

(١) تقدم في ٨ / ٦٩٤ - ٦٩٦ .

(٢) بعده في م : « من » .

(٣) سياتي في حوادث سنة إحدى وأربعين ، وآخر حوادث سنة تسع وأربعين ، وفي ترجمة معاوية .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١٥١ ، م ، ص . ويشير المصنف هنا إلى الحديث الذي أخرجه أبو داود

(٤٦٤٩ ، ٤٦٥٠) ، والترمذي (٣٧٤٧ ، ٣٧٥٧) ، وابن ماجه (١٣٣) . صحيح (صحيح سنن

أبي داود ٣٨٨٦ ، ٣٨٨٧) .

(٥) البخاري (٣٦٩٧) .

(٦) في م ، ص : « حازم » . وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ١٦ .

(٧) في م ، ص : « بن » .

عبد العزيز . تفرد به البخاري . وزواه إسماعيل بن عياش ، والفرج بن فضالة ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن نافع ، عن ابن عمر ^(١) . وزواه أبو يعلى ، عن أبي مغمّر ^(٢) ، عن يزيد بن هارون ، عن الليث ، عن يزيد بن أبي حبيب ، عن ابن عمر ^(٣) به .

طريق آخرى عن ابن عمر ، رضى الله عنهما : قال الإمام أحمد ^(٤) : حدثنا [١٧١/٥] أبو معاوية ، ثنا ^(٥) سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه ، عن ابن عمر قال : كنا نعد ، و ^(٦) رسول الله ﷺ حتى ^(٧) وأصحابه متوافرون ؛ أبو بكر وعمر وعثمان ، ثم نشكك .

طريق أخرى عن ابن عمر بلفظ آخر : قال الحافظ أبو بكر البرقاني ^(٨) : حدثنا عمرو بن علي وعقبة بن مكرم قالا : ثنا أبو عاصم ، عن عمر ^(٩) بن محمد ، عن سالم ، عن أبيه قال : كنا نقول في عهد رسول الله ﷺ : أبو بكر وعمر وعثمان ،

(١) رواية إسماعيل بن عياش أخرجهما أبو يعلى الموصلي في مسنده (٥٦٠٣) ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، وأما رواية الفرّج بن فضالة فقد أخرجهما ابن عساكر في المصدر السابق ص ١٥٦ .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « معشر » . وانظر تهذيب الكمال ٣ / ١٩ .

(٣) مسند أبي يعلى (٥٦٠٤) .

(٤) المسند ٢ / ١٤ (إسناده صحيح) .

(٥ - ٥) في ٨ : « سهيل عن أبي صالح » ، وفي ٧ : « سهيل بن صالح » ، وانظر تهذيب الكمال ١٢ / ٢٢٣ .

(٦) سقط من : ١٥١ ، م .

(٧) سقط من النسخ . والثبت من المسند .

(٨) كشف الأستار (١٥٦٩) . قال الهيثمي في المجمع ٥ / ١٧٧ : هو في الصحيح خلا قوله : في الخلافة . رواه البزار والطبراني ورجال البزار رجال الصحيح .

(٩) في ٧ : « عمرو » .

يعنى فى الخلافة . وهذا إسنادٌ صحيحٌ على شرط^(١) الشيخين ، ولم يُخرجاه^(٢) ،
 لكن قال البزار^(٣) : وهذا الحديث قد روى عن ابنِ عمرٍ من وجوه^(٤) ، وعمر^(٥)
 ابنُ محمدٍ لم يكن بالحافظ ، وذلك^(٦) فى حديثه متبيّن^(٧) إذا روى عن غير
 سالم^(٨) .

وقد رواه غير واحدٍ من الضعفاء ، عن الزُّهريّ ، عن سالم ، عن أبيه به ، وقد
 اعتنى الحافظ ابنُ عساكرٍ بجمع طرقه عن ابنِ عمرٍ فأفاد وأجاد^(٩) .
 فأما الحديث الذى رواه^(١٠) الطبرانى^(١١) : حدّثنا سعيد^(١٢) بن عبدويه^(١٣)
 الصّفارُ البغداديّ ، حدّثنا^(١٤) عليّ بنُ جميل^(١٥) الرّقنى ، أنا جريرٌ ، عن ليث ، عن
 مجاهد ، عن ابنِ عباسٍ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « فى الجنة شجرةٌ ، أو ما فى

-
- (١) بعده فى ٧ : « الصحيحين » .
 (٢) فى الأصل ، ١٥١ ، م ، ص : « يخرجوه » .
 (٣) كشف الأستار (١٥٦٩) .
 (٤) بعده فى النسخ : « كنا نقول : أبو بكر وعمر وعثمان ثم لا نفاضل بعده » .
 (٥) فى ٧١ : « عمرو » .
 (٦) بعده فى ٨ ، ٧١ : « أن » .
 (٧) فى الأصل : « متين » ، وفى ١٥١ « مبدبر » كذا ، وفى ٨ ، ٧١ : « تبرير » ، وفى م : « يتبين » ،
 وفى ص : « تبين » . والمثبت من كشف الأستار .
 (٨) بعده فى النسخ : « فلم يقل شيئا » . وليس فى كشف الأستار .
 (٩) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ١٥٣ - ١٥٩ .
 (١٠) فى الأصل ، ١٥١ ، م ، ص : « قال » .
 (١١) المعجم الكبير ١١ / ٧٦ (١١٠٩٣) . قال الهيثمى فى المجمع ٩ / ٥٨ : رواه الطبرانى ، وفيه على
 ابن جميل الرقى وهو ضعيف .
 (١٢ - ١٣) فى الأصل : « عن عبد ربه » ، وفى ١٥١ ، ٨ ، ٧١ ، م ، والمعجم الكبير : « بن عبد ربه » .
 وانظر تاريخ بغداد ٩ / ٩٧ ، وانظر المعجم الصغير ١ / ١٧١ .
 (١٣ - ١٤) فى الأصل : « حنبل » ، وفى ١٥١ : « على بن حنبل » ، وفى ص : « على بن حنبل » ،
 وانظر ميزان الاعتدال ٣ / ١١٧ .

الجنة شجرة - شك علي بن جميل^(١) - ما عليها^(٢) ورقة^(٣) إلا مكتوب عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أبو بكر الصديق ، عمر الفاروق ، عثمان ذو الثورين . فإنه حديث ضعيف ، في إسناده من تكلم فيه ، ولا يخلو من نكارة . والله أعلم .

القسم الثاني فيما ورد في فضائله وحده : قال البخاري^(٤) : حدثنا موسى ابن إسماعيل ، ثنا أبو عوانة ، ثنا عثمان بن موهب ، قال : جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوماً جلوساً فقال : من هؤلاء القوم ؟ فقالوا : هؤلاء قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا^(٥) : عبد الله بن عمر . قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شيء فحدثني ؛ هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . فقال : تعلم أنه تغيب عن بدر^(٦) ولم يشهدا^(٧) ؟ قال : نعم . قال : تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدا ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر . قال ابن عمر : تعال^(٨) أبين لك ؛ أما فراؤه يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له ، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته^(٩) بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة ، فقال له رسول الله ﷺ : « إن لك أجر رجل ممن شهد بدرًا وسهمه » . وأما تغيبه^(١٠) عن

(١) في الأصل ، م ، ص : « حبل » ، وفي ١ ١٥ ، ١ ٨ ، ١ ٧ : « حيل » والمثبت من المعجم الكبير .

(٢) في ١ ٨ ، ١ ٧ : « فيها » .

(٣) سقط من : ١ ١٥ .

(٤) صحيح البخاري (٣٦٩٨) .

(٥) في ص : « قال » .

(٦) في الأصل ، م : « يوم بدر » .

(٧) كذا في النسخ ، وفي البخاري : « يشهد » .

(٨) في الأصل : « فقال » .

(٩) بعده في ١ ٧ : « رقية » .

(١٠) في الأصل : « تخلفه » .

يَتَعَةِ الرِّضْوَانِ فَلَوْ كَانَ أَحَدٌ أَعَزَّ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ عَثْمَانَ لَبَتَّه مَكَانَهُ ؛ فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَثْمَانَ - ^(١) وَكَانَتْ يَتَعَةُ الرِّضْوَانِ بَعْدَ مَا ذَهَبَ عَثْمَانُ ^(٢) - إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ بِيَدِهِ الْيَمْنَى : « هَذِهِ يَدُ عَثْمَانَ » . فَضْرَبَ بِهَا عَلَى يَدِهِ ، فَقَالَ : هَذِهِ لِعَثْمَانَ ^(٣) . فَقَالَ [١٧٢/٥] لَهُ ابْنُ عَمْرٍ : اذْهَبْ بِهَا الْآنَ مَعَكَ . تَفَرَّدَ بِهِ دُونَ مُسْلِمٍ .

طَرِيقُ أُخْرَى : وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ^(٤) : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ عَمْرِو ^(٥) ، ثنا زَائِدَةُ ^(٦) ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ شَقِيقٍ ^(٧) قَالَ : لَقِيَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا لِي أُرَاكَ جَفَوْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : أَيْلَعُهُ أَنِّي لَمْ أَفِرْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ^(٨) - قَالَ عَاصِمٌ : يَقُولُ : يَوْمَ أُحُدٍ - وَلَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ يَوْمٍ بِدِرٍ ، وَلَمْ أَتْرُكْ شَيْئًا عَمْرٍ . قَالَ : فَانْطَلَقَ فَخَبَّرَ ذَلِكَ ^(٩) عَثْمَانَ ، فَقَالَ : أَمَا قَوْلُهُ : إِنِّي لَمْ أَفِرْ يَوْمَ حُنَيْنٍ ^(١٠) ، فَكَيْفَ يُعَيِّرُنِي بِذَلِكَ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنِّي ^(١١) ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾

(١ - ١) سقط من : ١٥١ .

(٢) في الأصل : « يد عثمان » .

(٣) المسند ١ / ٦٨ . (إسناده صحيح) .

(٤) في ص : « عن » .

(٥) في الأصل : « عمر » .

(٦) في ١٥١ : « زياد » .

(٧) في ١٥١ ، م : « سفيان » .

(٨) في الأصل ، ١٥١ : « عيين » .

(٩) في م ، ص : « بذلك » .

(١٠) في الأصل : « عيين » ، وفي ١٥١ : « عيدين » .

(١١) في الأصل ، والمسند : « عنه » .

[آل عمران: ١٥٥] . وأما قوله : إِنِّي تَخَلَّفْتُ يَوْمَ بَدْرٍ . فَإِنِّي كُنْتُ أَمْرَضُ رُقِيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) ، وقد ضرب لي رسولُ اللَّهِ ﷺ بسهمي ^(٢) ، وَمَنْ ضَرَبَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بسهمه ^(٣) فقد شهد ، وأما قوله : ولم أتركُ سنةَ عمرٍ . فَإِنِّي لَا أُطِيقُهَا وَلَا هُوَ ، فَأَيُّهُ ^(٥) فَحَدَّثَهُ ^(٦) بذلك .

حديث آخر : قال البخاري ^(٧) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ شَيْبٍ بْنِ سَعِيدٍ ^(٨) ، ثنا أَبِي ، عن يُونُسَ ، قال ابنُ شِهَابٍ : أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عبيدَ اللَّهِ بْنَ عَدِيَّ بْنَ الْخِيَارِ ^(٩) أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمِشْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسودِ بْنَ عَبْدِ يَغُوثَ ، قالا : مَا يَمْتَنِعُكَ أَنْ تُكَلِّمَ عِثْمَانَ لِأَخِيهِ الْوَلِيدِ ، فَقَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيهِ ؟ فَقَصَدْتُ لِعِثْمَانَ حِينَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ . قُلْتُ ^(١٠) : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً ، وَهِيَ نَصِيحَةٌ لَكَ . قال : يَا أَيُّهَا الْمَرْءُ - قال أبو عبدِ اللَّهِ : قال مَعْمَرٌ : ^(١١) أَرَاهُ قَالَ ^(١٢) - أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ . فَانصَرَفْتُ فَرَجَعْتُ إِلَيْهِمْ إِذْ جَاءَ رَسُولُ عِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ : مَا نَصِيحَتُكَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ ، وَكَنتَ تَمُنُّ اسْتِجَابَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، فَهَاجَزْتَ الْهِجْرَتَيْنِ ، وَصَحِبْتَ

(١) بعده في المسند : « حين ماتت » .

(٢) سقط من م ، وفي الأصل ، ١٥١ ، ص : « بسهم » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من الأصل ، وفي ١٥١ ، م ، ص : « بسهم » .

(٥) في الأصل ، م : « فإنه » .

(٦) في م : « يحدّثه » .

(٧) البخاري (٣٦٩٦) .

(٨) في م ، ص : « سعد » .

(٩) في الأصل : « الخباز » ، وفي ١٥١ ، م ، ص : « الخبار » .

(١٠) في الأصل : « فقال » .

(١١ - ١١) سقط من النسخ ، والمثبت من صحيح البخاري .

رسول الله ﷺ ورأيت هذيه ، وقد أكثر الناس في شأن الوليد . فقال : أدركت رسول الله ﷺ ؟ قلت : لا ، ولكن خلص إلي من عليه ما يخلص إلى العذراء في سبورها . قال : أما بعد ، فإن الله بعث محمداً بالحق وكننت من استجاب لله ولرسوله ، وآمنت بما يُبعث به ، وهاجرت الهجرتين كما قلت ، وصحبت رسول الله ﷺ وبأيعته ، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله ، عز وجل ، ثم أبو بكر مثله ، ثم عمر مثله ، ثم استخلفت ، أفليس لي من الحق مثل الذي لهم ؟ قلت : بلى . قال : فما هذه الأحاديث التي تبالغني عنكم ؟ أما ما ذكرت من شأن الوليد ، فسناخذ فيه بالحق إن شاء الله . ثم دعا علياً فأمره أن يجلبه فجلده ثمانين .

حديث آخر : قال الإمام أحمد^(١) : حدثنا أبو المغيرة ، ثنا الوليد^(٢) بن شليمان^(٣) ، حدثني ربيعة بن يزيد ، عن عبد الله بن عامر ، عن الثعمان بن بشير ، عن عائشة ، رضي الله عنها ، قالت : أرسل رسول الله ﷺ إلى عثمان بن عفان^(٤) [١٧٢/٥ ظ] ، فأقبل عليه رسول الله ﷺ ، فلما رأينا إقبال^(٥) رسول الله ﷺ^(٦) ، أقبلت إحدانا على الأخرى فكان من آخر^(٧) كلام كلمته^(٨) أن ضرب منكبه^(٩) ، وقال : « يا عثمان ، إن الله عسى أن يلبسك قميصاً فإن أراذك المنافقون

(١) المسند ٦ / ٨٦ ، ٨٧ .

(٢) في ١٥١ : « أبو الوليد » .

(٣) في الأصل : « سليم » ، وفي ١٥١ ، ٨١ ، ٧١ ، م ، ص : « مسلم » . والمثبت من المسند . وانظر

تهذيب الكمال ٣١ / ١٨ .

(٤) بعده في م : « فجاء » .

(٥) ليست في المسند .

(٦) بعده في م : « على عثمان » .

(٧ - ٧) في الأصل ، ١٥١ م ، ص : « كلمة » . وفي ٨١ ، ٧١ : « كلامه » .

(٨) في ص : « منكبه » . وفي الأصل : « منكبه ثلاثاً » .

على خَلْعِهِ فلا تَخْلَعُهُ حتى تَلْقَانِي» ثلاثًا . فقلتُ لها : يا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ، فأين كان هذا عنكِ ؟ قالت : نُسِيْتُهُ وَاللَّهِ فما ذَكَرْتُهُ . قال ^(١) : فأخبرته مُعاويةَ بنُ أبي سُفيانَ فلم يَرَوْضَ بالذي أخبرته حتى كَتَبَ إلى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أن اكْتُبِي إليَّ به ، فكَتَبْتُ إليه به كتابًا .

وقد رَوَاهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَسْرِيُّ ^(٢) ، عن عائشةَ وحفصةَ بنحوٍ ما تَقَدَّمَ ^(٣) . ورواه قيسُ بنُ أبي حازمٍ وأبو سَهْلَةَ ^(٤) عنها ^(٥) . ورواه أبو سَهْلَةَ ^(٦) ، عن عثمانَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَهْدَ إِلَى عَهْدًا فَأَنَا صَابِرٌ نَفْسِي عَلَيْهِ . ورواه فرجُ بنُ فَضالةَ ، عن محمدِ بنِ الوليدِ الزبيدي ^(٧) ، عن الزُّهْرِيِّ ، عن عُرْوَةَ ، عن عائشةَ ، ^(٨) فَذَكَرَهُ ^(٩) . قال الدارقُطُني ^(١٠) : تَفَرَّدَ بِهِ الْفَرَجُ بْنُ فَضالةَ ^(١١) . ورواه أبو مَرْوَانَ محمدُ بنُ ^(١٢) عثمانَ بنِ خالدِ العُثماني ^(١٢) ، عن أبيه ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي

(١) في الأصل : « قالت » .

(٢) في الأصل : « الجسري » ، وفي ١٥١ : « الحسري » ، وفي م : « الجيري » . وفي ص : « الحري » .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٤) في ٨١ ، ٧١ ، م : « سلمة » .

(٥) في ٧١ : « عنهما » .. والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٢ -

٢٨٤ بنحوه .

(٦) في ٨١ ، ٧١ : « سلمة » . والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق : (ترجمة عثمان) ص

٢٨٥ ، ٢٨٤ .

(٧) في ١٥١ : « الزبيري » .

(٨ - ٨) في الأصل : « بنحوه » .

(٩) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٦ / ٧٥ .

(١٠) ذكره بنحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٩ .

(١١) في م ، ص : « عن » .

(١٢) في الأصل ، م ، ص : « العماني » .

الزناد، عن أبيه، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة^(١). ورواه ابن عساكر^(٢)، من طريق المنهال بن بخر^(٣)، عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عنها. ورواه أبو أسامة^(٤)، عن الجريري^(٥): حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ الْعَدَوِيُّ^(٦) قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ. فَذَكَرَ عَنْهَا نَحْوَ مَا تَقَدَّمَ^(٧). وَرَوَاهُ خُصَيْفٌ^(٨)، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عَائِشَةَ بِنَحْوِهِ^(٩).

وقال الإمام أحمد^(١٠): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كُنَّاسَةَ^(١١) الْأَسَدِيُّ أَبُو يَحْيَى، ثَنَا إِسْحَاقُ^(١٢) بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: مَا اسْتَمَعْتُ^(١٣) عَلَى^(١٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَرَّةً، فَإِنَّ عَثْمَانَ جَاءَهُ فِي نَعْرِ^(١) الظَّهِيرَةِ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ

(١) أخرجه بنحوه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨١، وليس في سنده: عن أبيه.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٢ بنحوه.

(٣) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، وفي م، ص: «المنهال بن عمر». والمثبت من تاريخ دمشق، وانظر الكامل لابن عدى ٦ / ٢٣٣٢، ولسان الميزان ٦ / ١٠٣.

(٤ - ٤) في م: «ابن أسامة».

والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٦، بنحوه مطولاً.

(٥) في ١٥١، ص: «الجريري».

(٦) في ص: «العلوي».

(٧) بعده في الأصل، م: «تفرد به الفرج بن فضالة».

(٨) في م، ص: «حصين».

(٩) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٠.

(١٠) المسند ٦ / ١١٤.

(١١) في الأصل: «خالد». وفي م، ص: «كنانة». وانظر تهذيب الكمال ٢٥ / ٤٩٢.

(١٢) في الأصل: «أبو إسحاق». وانظر تهذيب الكمال ٢ / ٤٢٨، ٢٥ / ٤٩٢.

(١٣) في الأصل: «استسمعت»، في ١٥١، ٨١: «استفتت»، وفي ٧١: «أضعت».

(١٤) زيادة من المسند.

جاءه في أمر النساء، فحملتني الغيرة على أن أصغيث إليه فسميغته يقول: «إن الله ملبسك قميصا تريدك أمتي على خلعه فلا تخلعه». فلما رأيت عثمان يئذل لهم ما سألوه إلا خلعه، علمت أنه «من عهد^(٢) رسول الله ﷺ الذي عهد إليه.

طريق أخرى: قال الطبراني^(٣): حدثنا مطلب^(٤) بن شعيب^(٥) الأزدي، ثنا عبد الله بن صالح، ثنا الليث، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن سيف، قال: كنا عند شفي^(٦) الأصبجي، فقال: حدثنا عبد الله بن عمرو^(٧)، قال: التفت رسول الله ﷺ فقال: «يا عثمان^(٨) إن ألبسك^(٩) الله^(١٠) قميصا فأرادك الناس على خلعه فلا تخلعه، فوالله لئن خلعته لا ترى الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط».

وقد رواه أبو يعلى^(١١)، من طريق عبد الله بن عمر، عن أخته حفصة أم

(١) في م: «حر».

(٢ - ٣) في النسخ: «عهد من».

(٣) الأوسط (٨٧٤٤). قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ١٧٨: رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه مطلب بن شعيب، قال ابن عدي: لم أر له حديثا منكرا غير حديث واحد غير هذا، وبقي رجاله وثقوا.

(٤) في ١ ١٥: «المطلب».

(٥) في ١ ١٥، م: «سعيد».

(٦) بياض في الأصل، وفي ١ ١٥: «سفي».

(٧) في النسخ «عمر». والمثبت من مصدر التخريج، وانظر مجمع الزوائد.

(٨ - ٩) في م، ص: «إن الله كساك».

(٩) في النسخ: «كساك». والمثبت من مصدر التخريج.

(١٠) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧٠٤٥) بنحوه. قال في مجمع الزوائد ٩ / ٩٠: رواه أبو يعلى... وفي إسناد أبي يعلى إبراهيم بن عمر بن عثمان العثماني، وهو ضعيف.

المؤمنين . وفى سياقٍ مثنيه غرابةً ، فالله أعلم .

حديث آخر : قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، حَدَّثَنِي فَاطِمَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ : حَدَّثَنِي أُمِّي أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ ، وَأَرْسَلَهَا عَمَّهَا فَقَالَ^(٢) : إِنَّ أَحَدَ بَنِيكَ يُقَرِّئُكَ السَّلَامَ وَيَسْأَلُكَ عَنْ عَثْمَانَ [١٧٣/٥] بْنِ عَفَانَ ، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ شَتَمُوهُ ! فَقَالَتْ : لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ قَاعِدًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمُسْنِدٌ ظَهَرَهُ إِلَيَّ ، وَإِنَّ جَبْرِيلَ لَيُوحِي إِلَيْهِ الْقُرْآنَ ، وَإِنَّهُ لَيَقُولُ لَهُ : « اكْتُبْ يَا عُثَيْمٌ » . قَالَتْ عَائِشَةُ : فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُنْزَلَ^(٣) تِلْكَ الْمَنْزِلَةَ إِلَّا كَرِيمًا عَلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ . ثُمَّ رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤) ، عَنْ يُونُسَ ،^(٥) عَنْ عُمَرَ^(٦) بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْيَشْكُرِيِّ^(٧) ، عَنْ أُمِّهِ^(٨) ، أَنَّهَا سَأَلَتْ عَائِشَةَ عِنْدَ الْكُعْبَةِ عَنْ عَثْمَانَ فَذَكَرَتْ مِثْلَهُ .

حديث آخر : قال البراء^(٩) : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : ذَكَرَ^(١٠) أَبُو الْمَغِيرَةِ^(١١) ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ مَاعِزِ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ فِتْنَةً ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَا أُدْرِكُهَا ؟ قَالَ : « لَا » . فَقَالَ عُمَرُ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أُدْرِكُهَا ؟ قَالَ : « لَا » . فَقَالَ عَثْمَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا

(١) المسند ٦ / ٢٥٠ .

(٢) بعده فى م : « قولى » .

(٣) فى المسند : « لينزله » .

(٤) المسند ٦ / ٢٦١ .

(٥ - ٥) فى الأصل : « عبد » ، وفى ص : « بن عمر » . وفى ١٥١ بياض .

(٦) فى ١٥١ : « السكرى » .

(٧) فى ١٥١ : « أبيه » .

(٨) كشف الأستار (٣٢٦٤) . وقال الهيثمى فى المجمع ٧ / ٢٢٥ : رواه البراء ، وفيه ماعز التميمي ،

ذكره ابن أبى حاتم ولم يجرحه ، وبقيّة رجاله ثقات .

(٩ - ٩) فى الأصل : « المغيرة » .

أَدْرِكُهَا؟ قَالَ: «بِكَ يُيْتَلَوْنَ». قَالَ الْبَرَّازُ: وَهَذَا لَا نَعْلَمُهُ يُرَوَّى إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(١): حَدَّثَنَا أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ^(٢)، ثنا سِنَانُ بْنُ هَارُونَ، ثنا كُلَيْبُ بْنُ وائِلٍ^(٣): عَنْ ابْنِ عَمْرٍو قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَتَتْ^(٤) فَمَرَّ رَجُلٌ^(٥)، فَقَالَ: «يُقْتَلُ فِيهَا هَذَا الْمُقْتَنَعُ يَوْمَئِذٍ مَظْلُومًا». فَنَظَرْتُ فَإِذَا هُوَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ^(٦)، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعِيدٍ^(٧)، عَنْ شاذَانَ بِهِ. وَقَالَ: حَسَنٌ غَرِيبٌ.

حَدِيثٌ آخَرُ: قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٨): حَدَّثَنَا عَفَّانُ، ثنا وَهَيْبٌ، ثنا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ^(٩): حَدَّثَنِي أَبُو أُمَيٍّ^(١٠) أَبُو حَبِيبَةَ^(١١)، أَنَّهُ دَخَلَ الدَّارَ وَعَثْمَانُ مَحْصُورٌ فِيهَا، وَأَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَسْتَأْذِنُ عَثْمَانَ فِي الْكَلَامِ فَأَذِنَ لَهُ، فَقَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ، وَأَتْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّكُمْ تَلْقَوْنَ بَعْدِي فِتْنَةً وَاجْتِلَافًا» - أَوْ قَالَ: «اجْتِلَافًا وَفِتْنَةً» - فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ مِنَ النَّاسِ: فَمَنْ لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «عَلَيْكُمْ بِالْأَمِينِ^(١٢) وَأَصْحَابِهِ». وَهُوَ يُشِيرُ إِلَى عَثْمَانَ بِذَلِكَ. تَفَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ، وَإِسْنَادُهُ جَيِّدٌ حَسَنٌ، وَلَمْ يُخْرِجْهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ.

(١) المسند ٢ / ١١٥. (إسناده صحيح).

(٢) في م: «عمر».

(٣) في الأصل، م: «واصل».

(٤ - ٥) زيادة من: المسند.

(٥) الترمذی (٣٧٠٨). قال الألباني: حسن الإسناد. (صحيح سنن الترمذی ٢٩٢٥).

(٦) في سنن الترمذی: «سعد». وانظر تهذيب الكمال ٢ / ٩٥.

(٧) المسند ٢ / ٣٤٤، ٣٤٥. (إسناده صحيح).

(٨) زيادة من المسند.

(٩ - ١٠) في الأصل: «حبیبة»، وفي م: «أبو حنیفة». وانظر تعجيل المنفعة ٤٧٤.

(١٠) في الأصل، ١٧: «بالأمير».

وقال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ^(٢) - حمادُ بْنُ أُسَامَةَ^(٣) - أنا كَهْمَسُ
ابْنِ الْحُسَيْنِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، حَدَّثَنِي هَرِمٌ^(٤) بْنُ الْحَارِثِ ، وَأُسَامَةُ بْنُ
خُرَيْمٍ^(٥) - وَكَانَا يُغَايِرَانِ - فَحَدَّثَانِي حَدِيثًا وَلَمْ يَشْعُرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّ صَاحِبَهُ
حَدَّثَنِيهِ ، عن مُرَّةَ الْبَهْرِيِّ ، قال : بَيْنَمَا نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَرِيقٍ مِنْ
طَرِيقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : « كَيْفَ تَصْنَعُونَ فِي فِتْنَةٍ تَتَوَرُّ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ كَأَنَّهَا صَيَاصِي
بَقَرٍ ؟ » قالوا : نَصْنَعُ مَاذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « عَلَيْكُمْ هَذَا وَأَصْحَابُهُ » - أو
« اتَّبِعُوا هَذَا وَأَصْحَابُهُ » - قال : فَأَسْرَعْتُ حَتَّى عَيَيْتُ فَأَدْرَكَتُ الرَّجُلَ فَقُلْتُ :
هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قال : « هَذَا » . فإذا هو عِثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فقال : « هَذَا
وَأَصْحَابُهُ » . فذَكَرَهُ .

طَرِيقُ أُخْرَى : وقال الترمذِيُّ فِي « جَامِعِهِ »^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ^(٧) ،
ثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ ، ثَنَا أَيُّوبُ ، عن أَبِي قِلَابَةَ ، عن أَبِي الْأَشْعَثِ الصَّنْعَانِيِّ أَنَّ
خُطْبَاءً^(٨) قَامَتْ بِالشَّامِ [١٧٣/٥ ظ] وَفِيهِمْ رِجَالٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ^(٩) فَقَامَ
أَخْرَجَهُمْ^(٩) ؛ رَجُلٌ يَقَالُ لَهُ : مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ . فقال : لَوْلَا حَدِيثُ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ مَا تَكَلَّمْتُ^(١٠) ، وَذَكَرَ الْفِتْنََ فَقَرَّبَهَا ، فَمَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي ثَوْبٍ ، فقال :

(١) المسند ٣٣/٥ ، وبنحوه في ٣٥/٥ .

(٢) بعده في م : « ثنا » . وانظر تهذيب الكمال ٢١٧/٧ .

(٣) في ص : « سلمة » .

(٤) في الأصل : « هرير » ، وفي ١٥١ ، ٧١ : « هرمي » ، وفي ٨ : « حرمي » . وانظر الجرح والتعديل ١١١/٩ .

(٥) في م : « خزيم » . وانظر الإكمال ١٣٣/٣ .

(٦) الجامع الصحيح (٣٧٠٤) . صحيح (صحيح سنن الترمذ ٢٩٢٢) .

(٧) في الأصل : « يسار » .

(٨) في ١٧ : « حربا » . وفي م : « خطبا » .

(٩ - ٩) زيادة من : الترمذ .

(١٠) في الترمذ : « قمت » .

« هذا يومئذ على الهدى ». فقمْتُ إليه ، فإذا هو عثمانُ بنُ عفانَ ، فأقبلْتُ عليه بوجهه^(١) ، فقلتُ : هذا ؟ قال « نعم » . قال الترمذى : هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وفى الباب عن ابنِ عمرَ وعبدِ الله بنِ حوالةَ وكعبِ بنِ عُجْزَةَ . قلتُ : وقد رَوَاهُ أسَدُ بنُ موسى^(٢) ، عن معاويةَ بنِ صالحٍ ، عن سُلَيْمِ بنِ عامِرٍ ، عن جُبَيْرِ ابنِ نُفَيْرٍ ، عن مُرَّةَ بنِ كعبٍ^(٣) البهزى ، فذكر نحوه .

وقد رَوَاهُ الإمامُ أحمدُ^(٤) ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ مَهْدِيٍّ ، عن معاويةَ بنِ^(٥) صالحٍ ، عن سُلَيْمِ بنِ عامِرٍ ، عن جُبَيْرِ^(٦) بنِ نُفَيْرٍ ، عن كعبِ بنِ مُرَّةَ البهزى ، والصحيحُ مُرَّةُ بنُ كعبٍ ، كما تقدَّم .

وأما حديثُ ابنِ حوالةَ^(٧) ، فقال حمادُ بنُ سَلَمَةَ ، عن سعيدِ الجُرَيْرِيِّ^(٨) ، عن عبدِ الله بنِ شَقِيقٍ ، عن عبدِ الله بنِ حوالةَ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « كيف أنتَ وفتنةٌ تكونُ فى أقطارِ الأرضِ ؟ » . قلتُ : ما خار الله لى ورسولُه . قال : « اتَّبِعْ هذا الرجلَ ، فإنه يومئذٍ ومَن اتَّبَعَهُ على الحقِّ » . قال : فاتَّبَعْتُهُ فأخذتُ بِمَنْكِبِهِ فَلَقَّيْتُهُ^(٩) ، فقلتُ : هذا يا رسولَ الله ؟ فقال : « نعم » . فإذا هو عثمانُ بنُ عفانَ .

(١) فى ١٥١ : « بوجهى » .

(٢) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧١ بنحوه مطولاً .

(٣ - ٣) فى ١٧٠ ص : « كعب بن مرة » .

(٤) المسند ٤ / ٢٣٦ .

(٥) فى م : « عن » .

(٦) فى ١٥١ : « جبار » .

(٧) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٠ .

(٨) فى ١٥١ ص : « الحريرى » ، وبعده فى م ، ص : « عن عبد الله بن سفيان » .

(٩) فى الأصل ، ١٥١ ص : « فقلته » ، وفى ١٨١ ، ٧١ م : « فقتلته » . والمثبت من مصدر التخريج .

وقال حَزْمَةُ^(١)، «عن ابنِ وَهْبٍ^(٢)، عن ابنِ لَهَيْعَةَ، عن يَزِيدَ بنِ أَبِي حَبِيبٍ، عن رَيْعَةَ بنِ لَقِيطٍ، عن ابنِ حَوَالَةَ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ نَجَا مِنْهُنَّ فَقَدْ نَجَا؛ مَوْتَى، وَخُرُوجُ الدَّجَالِ، وَقَتْلُ خَلِيفَةِ مُضْطَبِيرٍ^(٣) قَوَامٍ بِالْحَقِّ يُعْطِيهِ».

وَأَمَّا حَدِيثُ كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ، فقال الإمامُ أَحْمَدُ^(٤): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بنُ سُلَيْمَانَ الرَّازِيُّ، أَخْبَرَنِي «مُغِيرَةُ بنُ مُسْلِمٍ^(٥)، عن مَطَرِ الْوَرَّاقِ، عن ابنِ سِيرِينَ، عن كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ قال: ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِتْنَةً فَقَرَّبَهَا وَعَظَّمَهَا. قال: ثُمَّ مَرَّ رَجُلٌ مُقَنَّعٌ فِي مِلْحَفَةٍ، فقال: «هَذَا يَوْمُئِذٍ عَلَى الْحَقِّ». فانْطَلَقْتُ مُسْرِعًا - أَوْ قال^(٦): مُخْضِرًا^(٧) - وَأَخَذْتُ بِضَبْعَيْهِ^(٨)، فَقُلْتُ: هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: «هَذَا»^(٩). فإذا هو عِثْمَانُ بنُ عَفَّانَ.

ثُمَّ رَوَاهُ الإمامُ أَحْمَدُ^(١٠)، عن يَزِيدَ بنِ هَارُونَ، عن هِشَامِ بنِ حَسَّانَ، عن مُحَمَّدِ بنِ سِيرِينَ، عن كَعْبِ بنِ عُجْرَةَ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ.

وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى^(١١)، عن هُدْبَةَ، عن هَمَامٍ، عن قَتَادَةَ، عن مُحَمَّدِ بنِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٨٩ من طريق حرمله به.

(٢ - ٢) في ١٥١ «ابن وهب».

(٣) في الأصل: «مضطرب» وفي ١٥١، ٨١، ٧١: «مضطهد».

(٤) المسند ٤ / ٢٤٢. كما أخرجه ابن ماجه (١١١) من طريق ابن سيرين به. صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ٨٩).

(٥ - ٥) في ١٥١، ٨١: «مغيرة بن سلم»، في ٧١، م: «معاوية بن سلم».

(٦) زيادة من: المسند.

(٧) في الأصل، ١٥١: «محصرا».

(٨) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها.

(٩) في ١٥١، ص: «نعم».

(١٠) المسند ٤ / ٢٤٣.

(١١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٤ من طريق أبي يعلى به.

سيرين، عن كعب بن عُجرة.

وكذا رواه ابنُ عَوْنٍ^(١)، عن ابن سيرين، عن كعب بن عُجرة^(٢).

وقد تقدّم حديثُ أبي ثَوْرٍ الفَهْمِيِّ^(٣) عنه، في قوله في الخطبة التي خاطب بها الناس من داره: واللّٰهُ ما تَعَتَيْتُ^(٤) ولا تَمْنَيْتُ ولا زَنْيْتُ في جاهلية ولا إسلام ولا مَسَسْتُ فَوْجِي يَمِينِي منذُ بايَعْتُ بها رسولَ اللّٰهِ ﷺ. وأنّه كان يُعْتَقُ كُلَّ يومٍ جُمُعَةٍ عَتِيقًا، فإن تَعَذَّرَ عليه أعتق في الجُمُعَةِ الأخرى عَتِيقَيْنِ. وقال مولاه حُمْرَانُ^(٥): كان عثمانُ يَغْتَسِلُ كُلَّ يومٍ منذُ أسْلَمَ. رَضِيَ اللّٰهُ عنه.

[١٧٤/٥] حديثٌ آخَرُ: قال الإمامُ أحمدُ^(٦): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَيَّاشٍ^(٧)، ثنا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ، أنا الأوزاعي، عن محمدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى عِثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ، فَقَالَ: إِنَّكَ إِمَامُ الْعَامَّةِ وَقَدْ نَزَلَ بِكَ مَا تَرَى وَإِنِّي أَعْرِضُ عَلَيْكَ خِصَالًا ثَلَاثًا اخْتَرْتُ إِحْدَاهُنَّ؛ إِمَّا أَنْ تَخْرُجَ فَتُقَاتِلَهُمْ، فَإِنَّ مَعَكَ عَدَدًا وَقُوَّةً وَأَنْتَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، وَإِمَّا أَنْ تَحْرِقَ بَابًا سِوَى الْبَابِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ فَتَقْعُدَ عَلَى رَوَاجِلِكَ فَتَلْحَقَ بِمَكَّةَ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَسْتَحِيلُوكَ وَأَنْتَ بِهَا، وَإِمَّا أَنْ تَلْحَقَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ الشَّامِ وَفِيهِمْ مُعَاوِيَةُ.

(١) في م: «أبو». وانظر تهذيب التهذيب ٥ / ٣٤٦.

والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٧٤. من طريق أبي عون به.

(٢ - ٣) زيادة من: الأصل.

(٣) في م: «التميمي». وانظر ما تقدم تخريجه في صفحة ٢٩٧.

(٤) في الأصل: «تغيت»، وفي ١٥١، ص: «تعتيت»، وفي م: «تغيت» ٩ / ١٧١.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١ / ٦٧ عنه (إسناده حسن، وهو صحيح لغيره).

(٦) المسند ١ / ٦٧. في إسناده نظر.

(٧) في الأصل، م، ص: «عباس».

«فقال عثمان^(١) : أما أن أخرج فأقاتل ، فلن أكون أول من خلف رسول الله ﷺ في أمته بسفك الدماء ، وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « يُلحَد رجل^(٢) من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم » . فلن أكون أنا ، وأما أن ألحق بالشام ، فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ .

وقال الإمام أحمد^(٣) : ثنا أبو المغيرة ، ثنا أروطة - يعنى ابن المنذر - حدثني أبو عؤن الأنصاري أن عثمان قال لابن مسعود : هل أنت مُنته عما بلغني عنك ؟ فاعتذر بعض العذر ، فقال عثمان : ويحك ! إني قد سمعت وحفظت - وليس كما سمعت - أن رسول الله ﷺ قال : « سَيَقْتُلُ أميرٌ ،^(٤) وَيَنْتَرِي مُنْتَرٍ » . وإني أنا المقتول ، وليس عمر ، إنما قتل عمر واحد ، وإنه يُجْتَمَعُ علي . وهذا الذي قاله لابن مسعود ، قبل مقتله بنحو من أربع سنين ، فإنه مات قبله بنحو ذلك .

حديث آخر^(٥) : قال عبد الله بن أحمد : ثنا عبيد الله بن عمر القواريري^(٦) ، ثنا القاسم بن الحكم بن أوس الأنصاري ، حدثني أبو عبادة الزرقني الأنصاري - من أهل المدينة - عن زيد بن أسلم ، عن أبيه قال : شهدت عثمان يوم حُصِرَ في موضع الجناز ولو ألقى حجر لم يقع إلا على رأس رجل ، فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التي تلى باب مقام جبريل ، فقال : أيها الناس ، أفيكم طلحة ؟

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) بعده في الأصل : « في الحرم رجل » .

(٣) تقدم تخريجه في صفحة ٣٢٩ ، ٣٣٠ .

(٤ - ٤) في النسخ : « ويتبرى متبر » .

(٥) هذا الحديث بأكمله سقط من : ١٥١ ، ٨١ ، ٧١ ، ص . وتقدم تخريجه في صفحة ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٦) في م : « القريري » .

فَسَكْتُوا، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفِيكُمْ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ؟ فَسَكَتُوا ، ثُمَّ قَالَ :
 أَيُّهَا النَّاسُ ، أَفِيكُمْ طَلْحَةُ ؟ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ : أَلَا أُرَاكَ
 هَاهُنَا ؟ مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّكَ تَكُونُ فِي جَمَاعَةِ قَوْمٍ تَسْمَعُ نِدَائِي آخِرَ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ ،
 ثُمَّ لَا تُجِيبُنِي ؟ أَنْشُدُكَ اللَّهَ يَا طَلْحَةُ ، تَذْكُرُ يَوْمَ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
 فِي مَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ غَيْرِي وَغَيْرِكَ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ .
 قَالَ : فَقَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ مَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا وَمَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ رَفِيقٌ ^(١) مِنْ
 أُمَّتِهِ مَعَهُ ^(٢) فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ هَذَا - يَعْنِي ^(٣) - رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ » ؟
 فَقَالَ طَلْحَةُ : اللَّهُمَّ نَعَمْ . تَفَرَّدَ بِهِ ^(٣) .

حَدِيثٌ آخَرُ ، ^(٤) عَنْ طَلْحَةَ : قَالَ التِّرْمِذِيُّ ^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّفَاعِيُّ ،
 ثَنَا يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ ، عَنْ ^(٦) شَيْخٍ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ^(٧) ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 أَبِي ذُبَابٍ ^(٨) ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ [١٧٤/٥] قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
 « لِكُلِّ نَبِيٍّ رَفِيقٌ وَرَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ عَثْمَانُ » . ثُمَّ قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَلَيْسَ
 إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ ، وَإِسْنَادُهُ مُنْقَطِعٌ . وَرَوَاهُ أَبُو مَرْوَانَ ^(٩) مُحَمَّدُ بْنُ عَثْمَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ،

-
- (١ - ١) سقط من : الأصل ، م .
 (٢) في الأصل ، م : « يعنى » ، وبعده في م : « نفسه » .
 (٣) سقط من : الأصل ، وبعده في م : « أحمد » . والحديث من زيادات عبد الله بن أحمد .
 (٤ - ٤) زيادة من : الأصل ، م .
 (٥) الترمذى (٣٦٩٨) . ضعيف (ضعيف سنن الترمذى ٧٦٣) .
 (٦ - ٦) في النسخ : « شريح بن زهرة » . انظر تحفة الأشراف ٤ / ٢١٢ .
 (٧) في الأصل ، م : « وثاب » ، وفي باقى النسخ : « دياب » . انظر تهذيب الكمال ٥ / ٢٥٤ .
 (٨) في م : « عثمان » . والحديث أخرجه ابن ماجه (١٠٩) . قال البوصيرى : إسناده ضعيف ، فيه
 عثمان بن خالد وهو ضعيف باتفاقهم . مصباح الزجاجة ١ / ٦٦ . وضعفه الألبانى أيضا . (ضعيف سنن
 ابن ماجه ٢١) .

عن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة.

وقال الترمذی^(١): حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْبَغْدَادِيُّ، وَغَيْرُ وَاحِدٍ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ زُفَرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِجَنَازَةِ رَجُلٍ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُكَ تَرَكْتَ الصَّلَاةَ عَلَى أَحَدٍ قَبْلَ هَذَا؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يَبْغِضُ عَثْمَانَ فَأَبْغَضَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ». ثم قال الترمذی: هذا حديث غريب، ومحمد بن زياد هذا صاحب ميثمون بن مهران ضعيف الحديث جدًا، ومحمد بن زياد صاحب أبي هريرة بصري ثقة يكتنى أبا الحارث، ومحمد ابن زياد الألهاني صاحب أبي أمانة ثقة شامي يكتنى أبا سفيان.

حديث آخر: روى الحافظ ابن عساكر^(٢)، من حديث أبي مزوان العثماني^(٣)، حدثني أبي^(٤)، عثمان بن خالد، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ لقي عثمان بن عفان على باب المسجد، فقال: «يا عثمان، هذا جبريل يُخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صدقي رقيقة، على مثل مصاحبتيها». وقد رواه ابن عساكر^(٥) أيضًا، من حديث ابن عباس، وعائشة، وعمارة بن ربيعة، وعصمة بن مالك الخطمي، وأنس بن مالك، وابن عمر، وغيرهم. وهو غريب ومُنكَرٌ من جميع طرقه.

(١) الترمذی (٣٧٠٩). موضوع. (ضعيف سنن الترمذی ٧٦٦).

(٢) أخرجه في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٤، ٣٥. ومن الطريق نفسه أخرجه ابن ماجه

(١١٠). إسناده ضعيف (مصباح الزجاجة ١ / ٦٦).

(٣) في الأصل: «النعمان».

(٤) في ١ ١٥٠، ٧١: «أبو». وانظر تهذيب الكمال ١٩ / ٣٦٣، ٣٦٤.

(٥) في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٦ - ٤١.

وَرَوَى بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ ، عَنْ عَلِيٍّ ^(١) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَوْ كَانَ لِي أَرْبَعُونَ ابْنَةً لَزَوَّجْتُهِنَّ بِعُثْمَانَ وَاحِدَةً بَعْدَ وَاحِدَةٍ ، حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُنَّ وَاحِدَةٌ » .

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ الْأُمَوِيُّ ، عَنْ يُوثُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِمَ قُلْتُمْ فِي عُثْمَانَ : « أَعْلَاهَا فَوْقًا » ؟ قَالُوا : لِأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ رَجُلًا مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ابْنَتَيْنِ نَبِيٍّ غَيْرِهِ . رَوَاهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ^(٢) .

وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ^(٣) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ رَافِعًا يَدَيْهِ حَتَّى يَدَّوْضَ بَعْضُيَهُ إِلَّا لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، إِذَا دَعَا لَهُ .

وَقَالَ مِسْعَرٌ ^(٤) ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنَ أَوَّلِ اللَّيْلِ إِلَى أَنْ طَلَعَ الْفَجْرُ رَافِعًا يَدَيْهِ يَدْعُو لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ عُثْمَانُ رَضِيَتْ عَنْهُ فَارْضَ عَنْهُ » . [١٧٥/٥] وَفِي رِوَايَةٍ ^(٥) يَقُولُ لِعُثْمَانَ : « غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا قَدَّمْتَ وَمَا أَخَّرْتَ ، وَمَا أَسْرَرْتَ وَمَا أَعْلَنْتَ ، وَمَا كَانَ مِنْكَ وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . وَرَوَاهُ الْحَسَنُ ^(٦) بْنُ عَرَفَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عُثْمَانَ) ص ٣٧ .

(٢) (٢ - ٣) فِي م ، ص : « أَعْلَانَا فَوْقًا » . وَالْفَوْقُ الْحِظُّ وَالنَّصِيبُ مِنَ الدِّينِ . النِّهَايَةُ ٣ / ٤٨٠ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عُثْمَانَ) ص ٤٦ .

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٤٦ . مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بِهِ .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٤٨ . مِنْ طَرِيقِ مِسْعَرٍ بِهِ .

(٦) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٤٩ . مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَالِمٍ الْفَقِيمِيِّ عَنْ مِسْعَرٍ بِهِ .

(٧) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ص ٥١ ، ٥٢ . مِنْ طَرِيقِ الْحَسَنِ بِهِ .

الأسدي^(١)، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن النبي ﷺ مرسلاً.

وقال ابن عدي^(٢)، عن أبي يغلى، عن عمار بن ياسر المشتملي، عن إسحاق بن إبراهيم المشتملي، عن أبي إسحاق، عن أبي وائل، عن حذيفة أن رسول الله ﷺ بعث إلى عثمان يستعينه في غزاة غزاها، فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار، فوضعها بين يديه، فجعل يقلبها بيديه ويدعو له: «غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت، وما هو كائن إلى يوم القيامة، ما يبالي عثمان ما عجل بعد هذا».

حديث آخر: وقال ليث بن أبي سليم^(٣): أول من خبص الخبيص عثمان؛ خلط بين العسل والنقي^(٤)، ثم بعث به إلى رسول الله ﷺ إلى منزل أم سلمة، فلم يصادفه، فلما جاء وضعوه بين يديه، فقال: من بعث بهذا؟ قالوا: عثمان. قالت: فرقع يديه إلى السماء، فقال: «اللهم إن عثمان يترضاك فارض عنه».

حديث آخر: روى أبو يغلى^(٥)، عن شيان^(٦) بن فروخ، عن طلحة بن زبيد^(٧)، عن عبيدة بن حسان، عن عطاء الكيخارني، عن جابر أن رسول الله ﷺ

(١) بعده في ١٥١، ص: «وقد كذبه ابن معين».

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ١ / ٣٣٤، في ترجمة إسحاق بن إبراهيم، وقال: هو بهذا الإسناد غير محفوظ.

(٣) في ١٥١: «سالم». والحديث أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٤٩، ٥٠. من طريق ليث بن نحوه.

(٤) النقي: الخبز الحواري. النهاية ١١٢ / ٥.

(٥) مسند أبي يعلى (٢٠٥١). بنحوه. وأورده ابن حجر في المطالب العالية ٤ / ٥٢. وقال: فيه ضعف وفيه متروك.

(٦) في م، ص: «سنان».

(٧) في الأصل، ١٥١، ص: «يزيد».

وهو طلحة بن زيد القرشي، أبو مسكين كان يضع الحديث. تهذيب الكمال ١٣ / ٣٩٥، ٣٩٦.

عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْتَنَقَ عِثْمَانَ ، وَقَالَ : « أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَوَلِيِّي فِي الْآخِرَةِ » ^(١) .

حَدِيثٌ آخَرُ : قَالَ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، وَحَمَادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ الْجُرَيْرِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَوَالَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَهْجُمُونَ عَلَى رَجُلٍ مُغْتَجِرٍ ^(٣) بِبُرْدَةٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، يُبَايِعُ النَّاسَ » . قَالَ : فَهَجَمْنَا عَلَى عِثْمَانَ بْنِ عَفَانَ مُغْتَجِرًا يُبَايِعُ النَّاسَ .

(١) بعده في ٨ ، ١ : ٧ : « ولا يصح » .

(٢) مسند أبي داود الطيالسي (١٢٥٠) .

(٣) الاعتجار : لئى الثوب على الرأس من غير إدارة تحت الحنك . تاج العروس (ع ج ر) .

فصل في ذكر شيء من سيرته وهى دالة على فضيلته، رضى الله عنه

قال ابن مسعود^(١): لما توفي عمرُ بايعنا خيرنا ولم نأل . وفى رواية : بايعوا^(٢)
خيرهم ولم يألوا^(٣) .

وقال الأصمعى^(٤) ، عن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان بن عفان ،
قال : كان نقشُ خاتمِ عثمانَ : آمَنْتُ بالذى خلق فسوئ .

وقال محمد بن المبارك^(٥) : بلغنى أنه كان نقشُ خاتمِ عثمانَ : آمَنَ عثمانُ باللهِ
العظيم .

وقال البخارى فى « التاريخ »^(٦) : ثنا موسى ابنُ إسماعيلَ ، ثنا مبارك بن
فضالة ، قال : سمعتُ الحسنَ يقولُ : أدركتُ عثمانَ على ما نَقَمُوا عليه ، قلما
يأتى على الناسِ يومٌ إلّا وهم يقتسمون فيه خيرا ، يقالُ لهم : يا معشرَ المسلمين
اغدُوا على أعطيائكم . فياخذونها وافرةً ، ثم يقالُ لهم : اغدُوا على أرزاقكم .
فياخذونها وافرةً ، ثم يقالُ لهم : [١٧٥/٥ ط] اغدُوا على السمنِ والعسلِ ،
الأعطيائِ جاريةً ، والأرزاقِ دارةً ، والعدو متقى^(٧) ، وذاتُ البينِ حسنٌ ، والخيرُ

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ٣ / ٦٣ بنحوه . وابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص
٢٠٥ فما بعدها ، بطرقه ورواياته .

(٢) فى ١ ، ١٥١ ، ٧ : « بايعنا » .

(٣) فى ١ ، ١٥١ ، ٧ : « نألوا » .

(٤) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص : ٢٠٣ بسنده ، من طريق الأصمعى به .

(٥) المصدر السابق ص ٢٠٤ .

(٦) المصدر السابق ص ٢٢٠ بسنده من طريق البخارى به بنحوه .

(٧) فى الأصل ، ١٥١ ، ص ، ١٨١ ، ٧ : « منفى » .

كثير، وما مؤمنٌ يخافُ مؤمنًا، من لقيته فهو أخوه من كان؛ ألقته ونصيحته ومودته، قد عهد إليهم أنها ستكون أثرًا، فإذا كانت فاصبروا. قال الحسن: فلو أنهم صبروا حين رأوها لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والرزق والخير الكثير، قالوا: لا والله ما نصايرها. فوالله ما زدوا وما سلّموا، والأخرى كان السيف مُغمّدًا عن أهل الإسلام فسلّوه على أنفسهم، فوالله ما زال مسلولًا إلى يوم الناس هذا، وإني لأراه سيفًا مسلولًا إلى يوم القيامة.

وقال غير واحد^(١)، عن الحسن البصري، قال: سيعث عثمان يأمر في خطبته بذب الحمام وقتل الكلاب.

وروى سيف بن عمر^(٢) أن أهل المدينة اتّخذ بعضهم الحمام، ورمى بعضهم بالجلاهقات^(٣)، فوكل عثمان رجلًا من بني لَيْثٍ يَتَّبِعُ ذلك، فيَقْصُصُ الحمام ويكسِرُ الجلاهقات^(٤)، وهي قسيّ البُنْدُق.

وقال محمد بن سعيد^(٥): أنبأنا القعني، وخالد بن مخلد، ثنا محمد بن هلال، عن جدّته - وكانت تدخل على عثمان وهو محصور - فولدت هلالًا، فقفلت بها يومًا، فقيل له: إنها قد ولدت هذه الليلة غلامًا. قالت: فأرسل إليّ بخمسين درهماً وشقيقة سُبُلانيّة^(٦)، وقال: هذا عطاء ابنك وكشوته، فإذا مرّت به سنّة رفعناه إلى مائة.

(١) سير أعلام النبلاء ٥٦٨/٤.

(٢) أخرجه الطبري في تاريخه ٣٩٨/٤. من طريق سيف ابن عمر به بنحوه.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٢. من طريق محمد بن سعد به.

(٥) الشقيقة، تصغير الشقة: القطعة المشقوقة مستطيلة من الثياب. والسبلاني: ثوب سابغ الطول، منسوب إلى بلد بالروم.

وروى «الزبير بن أبي بكر»^(١)، عن محمد بن سلام، عن ابن داب^(٢)، قال : قال ابن سعيد بن يربوع بن عنكثة^(٣) الخزومي : انطلقت وأنا غلام في الظهيرة ومعى طير أرسله في المسجد ، والمسجد يُننى ، فإذا شيخ جميل حسن الوجه نائم ، تحت رأسه لبننة أو بعض لبننة ، فقمْتُ أنظرُ إليه أتعجبُ من جماله ، ففتح عينيه فقال : مَنْ أنت يا غلام ؟ فأخبرته ، «فنادى غلاماً نائماً» ، قريباً منه^(٤) ، فلم يُجِبْهُ ، فقال لى : ادعُه . فدعَوته فأمره بشيء وقال لى : اقمُد . قال : فذهب الغلام فجاء بخلة ، وجاء بألف درهم ، ونزع ثوبى وألبسنى الخلة ، وجعل الألف درهم فيها ، فرجعتُ إلى أبى فأخبرته ، فقال : يا بُنى مَنْ فعل هذا بك ؟ فقلت : لا أدري ، إلا أنه رجل فى المسجد نائم لم أر قط أحسن منه . قال : ذاك أمير المؤمنين عثمان بن عفان .

وقال عبد الرزاق^(٥) ، عن ابن جريج : أخبرنى يزيد بن خصيفة ، عن السائب^(٦) بن يزيد أن رجلاً سأل عبد الرحمن بن عثمان التميمي^(٧) عن^(٨) صلاة طلحة بن عبيد الله ؟^(٩) قال : إن شئت أخبرتك عن^(١٠) صلاة عثمان ؟ قال :

(١ - ١) فى ٨ : «الزبير بن بكار» ، وفى ٧ : «الزبير بن بكار» . ولم أجدر رواية للزبير بن بكار عن محمد بن سلام . تهذيب الكمال ٩ / ٢٩٤ . وأخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٢ .

(٢) فى الأصل : «برداب» ، وفى م : «بكار» . انظر تهذيب الكمال ٢٥ / ١٧٢ .

(٣) فى ١٥ : «عنكية» ، وفى ٨ : «عبكة» ، وفى ٧ ، م : «عنكة» ، وفى ص : «سكنة» . وانظر أسد الغابة ٢ / ٤٠١ .

(٤ - ٤) فى الأصل ، ص : «فإذا غلاماً نائماً» ، وفى م : «فإذا غلام نائم» .

(٥) بعده فى م : «فدعاه» .

(٦) المصنف (٤٦٥٣) بنحوه .

(٧) فى م ، ص : «أبى السائب» . وانظر تهذيب الكمال ١٠ / ١٩٥ .

(٨) فى ١٥ ، م : «التميمي» . وانظر تهذيب الكمال ١٧ / ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٩) فى م : «أهى» .

(١٠ - ١٠) سقط من : النسخ . وهو مثبت من مصدر التخريج .

نعم . قال : قلتُ لأَعْلِيَنَّ اللَّيْلَةَ التَّفَرَّ عَلَى الْحَجَرِ - يَغْنِي الْمَقَامَ - فَلَمَّا قُمْتُ إِذَا رَجُلٌ يَزْحَمُنِي ^(١) مُقْنَعًا ، قال : فالتفتُ فإذا بعثمان ^(٢) فتأخَّرتُ عنه ، فصَلَّى فإذا هو يَسْجُدُ سُجُودَ الْقُرْآنِ ، حتى إذا قلتُ : هذا هو أَذَانُ الْفَجْرِ . أوترَ بركعة لم يُصَلِّ غيرها ، ثم انطلق . وقد رُوي هذا من غير وجه ^(٣) [١٧٦/٥] أَنَّهُ صَلَّى بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِي رَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، أَيَّامَ الْحُجِّ . وقد كان هذا من دَأْبِهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ولهذا رُوينا عن ابنِ عمر ^(٤) أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَتِيتُ عَائِثًا آلِئِلَّ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ [الزمر : ٩] . قال : هو عثمانُ بْنُ عَفَّانَ . وقال ابنُ عباس ^(٥) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [النحل : ٧٦] . قال : هو عثمانُ بْنُ عَفَّانَ . وقال حسان ^(٦) :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنوانِ السُّجُودِ بِهِ يُقْطَعُ اللَّيْلُ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا
وقال سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ^(٧) : ثنا إسرائيلُ بْنُ موسى ، سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : قال عثمانُ : لو أَنَّ قُلُوبَنَا طَهَّرَتْ مَا شَبِعْنَا مِنْ كَلَامِ رَبَّنَا ، وَإِنِّي لَأُكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرُ فِي ^(٨) الْمَصْحَفِ ، وما مات عثمانُ حتى خَرَقَ مُصْحَفَهُ مِنْ كَثَرَةِ مَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَرْحَمُنِي » ، وَفِي ١٥٠ ، م ، ص : « يَرْجَمُنِي » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « يَزْحَمُنِي » .

(٣) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣/٧٦ ، وَالسَّنَنُ الْكُبْرَى ٣/٢٤ ، ٢٥ ، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عُثْمَانَ) ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

(٤) انْظُرْ حَلِيَةَ الْأَوْلِيَاءِ ١/٥٦ . وَتَارِيخُ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عُثْمَانَ) ص ٢٢٤ .

(٥) انْظُرْ طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣/٦٠ . وَتَارِيخُ دِمَشْقَ : تَرْجُمَةُ عُثْمَانَ ابْنِ عَفَّانَ ٢١٠ - ٢١٢ .

(٦) تَقْدِمُ فِي ص ٣٢٣ .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (تَرْجُمَةُ عُثْمَانَ) ص ٢٣٢ مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ بِهِ .

(٨) فِي ١٥٠ ، ٧١ : « فِيهِ » .

يُذَيِّمُ النَّظَرَ فِيهِ .

وقال أنس ومحمد بن سيرين^(١) : قالت امرأة عثمان يوم الدار : اقتلوه أو دَعُوهُ ، فوالله لقد كان يُحْيِي الليلَ بالقرآنِ في ركعة . وقال غيرُ واحدٍ^(٢) : إنَّه ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، كان لا يُوقِظُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ لِيُعِينَهُ عَلَى وُضُوئِهِ ، إِلَّا أَنْ يَجِدَهُ يَقْظَانًا ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ ، وَكَانَ يُعَاتَبُ فَيَقَالُ لَهُ : لَوْ أُيْقِظْتَ بَعْضَ الْحَدَمِ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، اللَّيْلُ لَهُمْ يَسْتَرِيحُونَ فِيهِ . وَكَانَ إِذَا اغْتَسَلَ^(٣) لَا يَرْفَعُ الْمِئْزَرَ عَنْهُ ، وَهُوَ فِي بَيْتٍ مُغْلَقٍ عَلَيْهِ ، وَلَا يَرْفَعُ صُلْبَهُ جِدًّا مِنْ شِدَّةِ حَيَاتِهِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٧٦/٣ عن ابن سيرين بنحوه وأبو نعيم في الحلية ٥٧/١ عن أنس بنحوه .

(٢) انظر تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٩ . وانظر حلية الأولياء ٥٦/١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٧٣/١ - ٧٤ .

فصل في ذكر شيء من خطبه

قال الواقدي^(١) : حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(٢) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ الْخَزُومِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَثْمَانَ لَمَّا بُويعَ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فخطبهم ، فحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ ، أَوَّلَ كُلِّ مَرْكَبٍ صَغَبَتْ ، وَإِنْ بَعْدَ الْيَوْمِ أَيَّامًا ، وَإِنْ أَعِشَ تَأْتِيكُمْ الْخُطْبَةُ عَلَى وَجْهِهَا ، وَمَا كُنَّا خُطَبَاءَ ، وَسَيَعْلَمُنَا اللَّهُ .

وقال الحسن^(٣) : خطب عثمانُ فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ غُنْمٌ ، وَإِنْ أَكْتَسَسَ النَّاسُ مِنْ دَانٍ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَاکْتَسَبَ مِنْ نَوْرِ اللَّهِ نَوْرًا لظلمة القبرِ ، وَلِيُخْشَ عَبْدٌ أَنْ يَحْشُرَهُ اللَّهُ أَعْمَى وَقَدْ كَانَ بَصِيرًا ، وَقَدْ يَكْفِينِي^(٤) الْحَكِيمُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَالْأَصَمُّ يُنَادِي مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ كَانَ اللَّهُ مَعَهُ لَمْ يَخَفْ شَيْئًا ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَمَنْ يَرْجُو بَعْدَهُ ؟

وقال مجاهد^(٥) : خطب عثمانُ فقال : ابْنَ آدَمَ ، اعْلَمْ أَنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكَ لَمْ يَزَلْ يُخْلِفُكَ وَيَتَخَطَّى إِلَى غَيْرِكَ مِنْذُ أَنْتَ فِي الدُّنْيَا ، وَكَأَنَّهُ قَدْ تَخَطَّى غَيْرَكَ إِلَيْكَ وَقَصَدَكَ ، فَخُذْ حِذْرَكَ وَاسْتَعِدَّ لَهُ ، وَلَا تَغْفُلْ فَإِنَّهُ لَا يَغْفُلُ عَنْكَ ، وَاعْلَمْ

(١) أخرجه ابن سعد في طبقاته ٦٢/٣ من طريق الواقدي به . وابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٠ ، من طريق ابن سعد عن الواقدي به .

(٢ - ٣) في م : «إبراهيم بن إسماعيل» . وانظر تهذيب الكمال ١٦/٣ .

(٣) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٠ .

(٤) في النسخ : «يلقى» . والمثبت من تاريخ دمشق .

(٥) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣١ .

ابن آدم، إن غفلت عن نفسك ولم تستعد لها، لم يستعد لها غيرك، [١٧٦/٥] ولا بُدَّ من لقاء الله، فخذ لنفسك ولا تكلها إلى غيرك. والسلام.

وقال سيف بن عمر^(١)، عن بدر بن عثمان، عن عمه قال: آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة: إن الله إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطكموها لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى وإن الآخرة تبقى، لا تبطلزركم^(٢) الفانية ولا تشغلنكم عن الباقية، فأثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله، اتقوا الله فإن تقواه جنة من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغير، والزموا جماعتكم، لا تصيروا أحزاباً: ﴿وَأَذْكُرُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ إلى آخر الآيتين [آل عمران: ١٠٣، ١٠٤].

فصل

قال الإمام أحمد^(٣): حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ، ثنا محمد بن قيس الأسدي، عن موسى ابن طلحة قال: سمعت عثمان بن عفان وهو على المنبر المؤذن يُقيم الصلاة، وهو يستخير الناس يسألهم عن أخبارهم وأسعارهم^(٤).

وقال أحمد^(٥): حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثنا يُونُسُ - يَغْنَى ابْنُ عُبَيْدٍ - حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ فَرُّوخَ^(٦) مَوْلَى الْقُرَشِيِّينَ أَنَّ عِثْمَانَ اشْتَرَى مِنْ رَجُلٍ أَرْضًا فَأَبْطَأَ

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ٤/ ٤٢٢، وابن عساكر في الموضع السابق، كلاهما من طريق سيف بن عمر به.

(٢) في ١٥٠: «تغرنكم».

(٣) المسند ٧٣/١. (إسناده صحيح).

(٤) في الأصل، ٨١، ٧١: «أسعارهم»، وفي م، ص: «أسفارهم».

(٥) المسند ٥٨/١، ٧٠. (إسناده صحيح).

(٦) في ٧١: «رافع»، وفي ص: «فروح». وانظر تهذيب الكمال ٩٩/٢٠.

عليه ، فلقّيه فقال : ما مَعَكَ مِنْ قَبْضِ مالِكَ ؟ قال : إِنَّكَ غَبَيْتَنِي ، فما أَلْقَى مِنْ الناسِ أَحَدًا إِلَّا وهو يُلوْمُنِي . قال : أَوَ ذَلِكَ يَمْنَعُكَ ؟ قال : نعم . قال : فاخْتَرِ بَيْنَ أَرْضِكَ وَمالِكَ . ثم قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَدْخَلَ اللَّهُ الْجَنَّةَ رَجُلًا كان سَهْلًا ، مُشْتَرِيًا ، وَبائِعًا ، وَقاضِيًا ، وَمُقْتَضِيًا » .

ورَوَى ابنُ جَرِيرٍ ^(١) أَنَّ طَلْحَةَ لَقِيَ عِثْمَانَ وهو خارجٌ إلى المسجدِ ، فقال له طَلْحَةُ : إِنَّ الحَمِيسِينَ أَلْفًا التي لك عِنْدِي قد حَصَلَتْ ، فَأَرْسِلْ مَنْ يَقْبِضُهَا . فقال له عِثْمَانُ : إِنَّا قد وَهَبْنَا كَها لِمُرُوءَتِكَ .

وقال الأصمعي ^(٢) : استعمل ابنُ عامِرٍ قَطَنَ بَنِ عَبْدِ عوفٍ الهلاليَّ على كَرْمَانَ ، فأَقْبَلَ جيشٌ مِنَ المسلمين - أربعةُ آلافٍ - وَجَزَى الوادِيَّ ^(٣) فَقَطَعَهُمْ عن طَرِيقِهِمْ ، وَخَشِيَ قَطَنُ القُوَّةَ ، فقال : مَنْ جازَ الوادِيَّ فَلَهُ أَلْفُ دِرْهَمٍ . فحَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ على العُظْمِ ^(٤) ، فكان إذا جازَ الرجلُ مِنْهُمْ قال قَطَنٌ : أعطوه جائزَتَه . حتى جازُوا جميعًا وأعطاهم أربعةُ آلافٍ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَتَى ابنُ عامِرٍ أن يَحْسِبَها له ، فكَتَبَ بذلك إلى عِثْمَانَ بنِ عَفانَ ، فكَتَبَ عِثْمَانُ أن احسِبَها له ، فَإِنَّهُ إِنَّمَا أعانَ المسلمين في سَبِيلِ اللَّهِ ، ففِي ^(٥) ذلك اليَوْمِ سُمِّيَتِ الجَوائِزُ لِإِجَازَةِ الوادِي ، فقال الكِنَانِيُّ ^(٦) فِي ذلك :

(١) تاريخ الطبري ٤٠٥/٤ بنحوه .

(٢) تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « العوم » ، وفي ١٥ : « العظم » . والعظم ، بضم العين وسكون الظاء ، من قولهم : عظم الشيء يعني جله وأكثره وأكبره . والمراد هنا أنهم خاطروا وتحملوا أكبر المشقة في اجتياز هذا الوادي .

(٥) في م : « فمن » .

(٦) في ٧ : « الكنانى » . والأبيات في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٢٣ ، والبيت الأول والثاني

في اللسان (ج و ز) .

فَدَى لِلْأَكْرَمِينَ بَنَى هَلَالٍ عَلَى عِلَاتِهِمْ أَهْلِي وَمَالِي
هُمْ سَنُوا الْجَوَائِزَ فِي مَعَدٍّ فَعَادَتْ سُنَّةٌ أُخْرَى اللَّيَالِي
رِمَاحُهُمْ تَزِيدُ عَلَى ثَمَانٍ وَعَشْرٍ قَبْلَ تَرْكِيبِ النُّصَالِ

فصل

وَمِنْ مَنَاقِبِهِ الْكِبَارِ وَحَسَنَاتِهِ الْعَظِيمَةِ أَنَّهُ جَمَعَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَةِ وَاحِدَةٍ، وَكَتَبَ الْمَصْحَفَ عَلَى الْعَرْضَةِ الْآخِيرَةِ، الَّتِي دَرَّسَهَا جَبْرِيلُ^(١) رَسُولَ اللَّهِ ﷺ [١٧٧/٥] فِي آخِرِ^(٢) سِنِي حَيَاتِهِ، وَكَانَ سَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ حَذِيفَةَ بْنَ الْيَمَانِ كَانَ فِي بَعْضِ الْغَزَوَاتِ، وَقَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا خَلْقٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ الْمُقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِمَّنْ يَقْرَأُ عَلَى قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي مُوسَى، وَجَعَلَ مَنْ لَا يَعْلَمُ بِسَوَغَانِ الْقِرَاءَةِ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، يُفَضِّلُ قِرَاءَتَهُ عَلَى قِرَاءَةِ غَيْرِهِ، وَرَبَّمَا خَطَأُ الْآخِرِ أَوْ كَفَّرَهُ، فَأَذَى ذَلِكَ إِلَى اخْتِلَافٍ شَدِيدٍ وَانْتِشَارٍ فِي الْكَلَامِ السَّنِّيِّ بَيْنَ النَّاسِ، فَركِبَ حَذِيفَةُ إِلَى عَثْمَانَ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ تَخْتَلِفَ فِي كِتَابِهَا كَاخْتِلَافِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِي كُتُبِهِمْ. وَذَكَرَ لَهُ مَا شَاهَدَ مِنْ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْقِرَاءَةِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ جَمَعَ عَثْمَانُ الصَّحَابَةَ وَشَاوَرَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَرَأَى أَنْ يُكْتَبَ الْمَصْحَفُ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، وَأَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ فِي سَائِرِ الْأَقَالِيمِ عَلَى الْقِرَاءَةِ بِهِ دُونَ مَا سِوَاهُ؛ لِمَا رَأَى فِي ذَلِكَ مِنْ مَصْلَحَةٍ كَفَّ الْمُنَازَعَةَ، وَدَفَعَ^(٣)

(١) بعده في م، ص: «على».

(٢) (٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) في ص: «وقوع».

الاختلاف، فاستدعى بالصُّحُفِ^(١) التي كان الصديقُ أمرَ زيدَ بنِ ثابتٍ بجمعِها، وكانت عندَ الصديقِ أيامَ حياته، ثم كانت عندَ عمرَ، فلَمَّا تُوفِّي صارت إلى حفصةَ أمِّ المؤمنين، فاستدعى بها عثمانُ وأمرَ زيدَ بنَ ثابتٍ الأنصاريَّ أن يكتُبَ، وأن يُملِئَ عليه سعيُدُ بنُ العاصِ الأمويُّ، بحضرةِ عبدِ اللَّهِ بنِ الزبيرِ الأسديِّ و^(٢) «عبدِ الرحمن» بنِ الحارثِ بنِ هشامِ المخزوميِّ، وأمرهم إذا اختلفوا في شيءٍ أن يكتُوبوه ببلغةِ قريشٍ، فكتبَ لأهلِ الشامِ مصحفًا ولأهلِ مصرَ آخرَ، وبعثَ إلى البصرةِ مصحفًا وإلى الكوفةِ بآخرَ، وأرسلَ إلى مكةَ مصحفًا وإلى اليمنِ مثله، وأقرَّ بالمدينةِ مصحفًا، ويقالُ لهذه المصاحفِ: الأئمة. وليست كُلُّها بخطَّ عثمانَ، بل ولا واحدٌ منها، ولَمَّا هِيَ بِخَطِّ زَيْدِ بنِ ثابتٍ، ولَمَّا يَقَالُ لها: المصاحفُ العثمانيةُ؛ نسبةً إلى أمرِهِ وزمانِهِ وإمارتِهِ. كما يقالُ: دينارٌ هِرَقْلِيٌّ. أى ضُربَ في زمانِهِ ودَوْلَتِهِ.

وقال الواقديُّ^(٣): حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - وَرَوَاهُ غَيْرُهُ^(٤) مِنْ وَجْهِ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - قَالَ: لَمَّا نَسَخَ عُمَانُ الْمَصَاحِفَ دَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَصِبتَ وَوُفِّقْتَ، أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَشَدَّ أُمْتِي حُبًّا لِي قَوْمٌ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي يُؤْمِنُونَ بِي وَلَمْ يَزُؤْنِي، يَعْمَلُونَ بِمَا فِي الْوَرَقِ الْمَعْلُوقِ». فَقُلْتُ: أَيُّ وَرَقٍ؟ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَصَاحِفَ. قَالَ: فَأَعْجَبَ ذَلِكَ عُمَانًا، وَأَمَرَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ بِعَشْرَةِ آلَافٍ، وَقَالَ:

(١) في ١، ١٥، ٨، ٧: «بالمصاحف».

(٢ - ٣) في ١، ١٥، ٧: «عبد الله». وانظر الإصابة ٢٩/٥.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٧. من طريق الواقدي به. وقال الألباني: الحديث بهذا اللفظ موضوع. (السلسلة الضعيفة ٦٤٩).

(٤) تاريخ دمشق الموضع السابق.

والله ما عَلِمْتُ أَنَّكَ لَتَحْسِبُ عَلَيْنَا حَدِيثَ نَبِيِّنا ﷺ . ثم عَمَدُ عُثْمَانَ إِلَى بَقِيَةِ
المصاحفِ التي بأيدي الناسِ مما يُخَالِفُ ما كَتَبَهُ فحَرَّقَهُ ؛ لئَلَّا يَقَعَ بسببِهِ اخْتِلَافٌ ،
فقال أبو بكر بن أبي داودَ في كتابِ « المصاحفِ » ^(١) : [١٧٧/٥ ط] حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
ابنُ بَشَّارٍ ، ثنا مُحَمَّدُ ^(٢) بنُ جَعْفَرٍ وعبدُ الرحمنِ قالا : ثنا شُعْبَةُ ، عن علقمةَ بنِ
مَرْثَدٍ ^(٣) ، عن رجلٍ ، عن سُؤَيْدِ بنِ غَفَلَةَ قال : قال ^(٤) عليٌّ حينَ حَرَّقَ عُثْمَانُ
المصاحفَ : لو لم يَصْنَعْهُ هو لَصَنَعْتُهُ . وهكذا رَوَاهُ أَبُو داودَ الطيالسي ^(٥) ، وعمرو
ابنُ مَرْزُوقٍ ^(٦) ، عن شُعْبَةَ مثله . وقد رَوَاهُ البيهقي ^(٧) وغيره ، مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ
ابنِ أَبَانَ ^(٨) - زوجِ أُخْتِ حُسَيْنٍ ^(٩) - عن علقمةَ بنِ مَرْثَدٍ ^(١٠) قال : سَمِعْتُ
العِزَّازَ ^(١١) بنَ جَزْوَلٍ ^(١٢) ، سَمِعْتُ سُؤَيْدَ بنَ غَفَلَةَ ^(١٣) قال : قال عليٌّ : أَيُّهَا
النَّاسُ ، إِنَّا كُمْ وَالْعُلُوُّ فِي عُثْمَانَ ، يَقُولُونَ : حَرَّقَ المصاحفَ . وَاللَّهِ ما حَرَّقَهَا إِلَّا عَنْ
مَلَأْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَلَوْ وَلَيْتُ مِثْلَ ما وَلَى ، لَفَعَلْتُ مِثْلَ الَّذِي فَعَلَ .

(١) المصاحف ص ١٢ .

(٢) في ص : « أحمد » . وانظر تهذيب الكمال ٥/٢٥ .

(٣) في الأصل : « يزيد » . وانظر تهذيب الكمال ٣٠٨/٢٠ .

(٤) بعده في م : « لى » .

(٥) المصاحف لابن أبي داود ، الموضع السابق .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٣٨ من طريق عمرو بن مرزوق بـ .

(٧) السنن الكبرى ٢ / ٤٢ بنحوه . وانظر تاريخ دمشق الموضع السابق .

(٨) في ص : « أبان » . وانظر الجرح والتعديل ١٩٩/٧ .

(٩) في ص : « حسن » .

(١٠) في الأصل : « يزيد » .

(١١) في ص : « القزار » . وانظر الجرح والتعديل ٣٧/٧ .

(١٢) في ١ : « جرون » ، وفي ٧ : « حيرون » .

(١٣) في ١ : « علقمة » . وانظر تهذيب الكمال ٢٦٥/١٢ .

وقد روى عن ابن مسعود^(١) أَنَّهُ تَعَتَّبَ^(٢) لَمَّا أَخَذَ مِنْهُ مُصْحَفُهُ فَحَرَّقَ ، وَتَكَلَّمَ فِي تَقْدِيمِ إِسْلَامِهِ عَلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ الَّذِي كَتَبَ الْمَصَاحِفَ ، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ أَنْ يَغْلُوا مَصَاحِفَهُمْ ، وَتَلَا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [آل عمران : ١٦١] . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَثْمَانُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، يَدْعُوهُ إِلَى اتِّبَاعِ الصَّحَابَةِ فِيمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنَ الْمَصْلَحَةِ فِي ذَلِكَ ، وَجَمَعَ الْكَلِمَةَ وَعَدِمَ الْاِخْتِلَافَ ، فَأَنَابَ وَأَجَابَ إِلَى الْمَتَابَعَةِ وَتَرَكَ الْمُخَالَفَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وقد قال أبو إسحاق^(٣) ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ دَخَلَ مَسْجِدَ مَنْى ، فَقَالَ : كَمْ صَلَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الظَّهَرَ ؟ قَالُوا : أَرْبَعًا . فَصَلَّى ابْنُ مَسْعُودٍ أَرْبَعًا ، فَقَالُوا : أَلَمْ تُحَدِّثْنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ صَلُّوا رَكَعَتَيْنِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، وَأَنَا أَحَدُكُمْوهُ الْآنَ ، وَلَكِنْ أَكْرَهُ الْاِخْتِلَافَ .

وفى «الصَّحِيحِ»^(٤) أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ : لَيْتَ حَظِّي مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتِ رَكَعَتَانِ مُتَقَبَّلَتَانِ .

وقال الأعمش^(٥) : حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ - بَوَاسِطٍ - عَنْ أَشْيَاحِهِ قَالُوا : صَلَّى عَثْمَانُ الظَّهَرَ بِمَنْى أَرْبَعًا ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ مَسْعُودٍ فَعَابَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ صَلَّى بِأَصْحَابِهِ الْعَصْرَ فِي رَحْلِهِ أَرْبَعًا ، فَقِيلَ لَهُ : عِبْتُ^(٦) عَلَى عَثْمَانَ وَصَلَّيْتُ أَرْبَعًا ؟ فَقَالَ : لِمَ أَكْرَهُ الْخِلَافَ . وَفِي رِوَايَةٍ^(٧) : الْخِلَافُ شَرٌّ . فَإِذَا كَانَ هَذَا مُتَابَعَةً مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص ١٤ - ١٧ .

(٢) في ١ : ٧ : « تَغَيَّبَ » .

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٤٤/٣ من طريق أبي إسحاق به ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٤٨ . من طريق البيهقي .

(٤) البخاري (١٠٨٤ ، ١٦٥٧) . ومسلم (٦٩٥) .

(٥) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٤٤/٣ من طريق الأعمش به ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٤٨ . من طريق البيهقي .

(٦) في م : « عَتَبْتُ » .

(٧) أبو داود (١٩٦١) . صحيح . (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٦) .

ابن مسعود عثمان في هذا الفَرْع ، فكيف بمتابعته إياه في أصل القرآن ، والافتداء به في التلاوة التي عزم على الناس أن يقرءوا بها لا غيرها ؟ وقد حكى الزُّهرى^(١) وغيره أنَّ عثمان إنما أتمَّ الصلاة خشيةً على الأعراب أن يعتقدوا أنَّ فَرْضَ الصلاة ركعتان . وقيل : بل قد تأهَّل بمكة . فروى أبو يعلى وغيره^(٢) ، من حديث عكرمة ابن إبراهيم ، حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي ذُبَابٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَثْمَانَ صَلَّى بِهِمْ بِمَنَى أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ بِلَيْدٍ فَهُوَ مِنْ أَهْلِهِ » . وَإِنِّي أَتَمَمْتُ لَأَنِّي تَزَوَّجْتُ بِهَا مِنْذُ قَدِمْتُهَا . وهذا الحديث لا يصح ، [١٧٨/٥] وقد تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ بِمَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ وَلَمْ يُتِمَّ الصَّلَاةَ . وقد قيل : إنَّ عَثْمَانَ تَأَوَّلَ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ كَانَ . وهكذا تَأَوَّلَتْ عَائِشَةُ فَأَتَمَّتْ . وفي هذا التَّأْوِيلِ نظرٌ ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ رَسُولُ اللَّهِ حَيْثُ كَانَ ، ومع هذا ما أتمَّ الصلاة في الأسفار .

ومَّا كَانَ يَعْتَمِدُهُ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ أَنَّهُ كَانَ يُلْزِمُ عُمَالَهُ بِحُضُورِ الْمُؤَسِّمِ كُلِّ عَامٍ ، وَيَكْتَسِبُ إِلَى الرِّعَايَا : مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْهُمْ مَظْلِمَةٌ فَلْيُؤَافِقْ إِلَى الْمُؤَسِّمِ ، فَإِنِّي أَخَذْتُ لَهُ حَقَّهُ مِنْ عَامِلِهِ . وكان عثمان قد سَمَحَ لكثيرٍ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ فِي الْمَسِيرِ حَيْثُ شَاءُوا مِنَ الْبِلَادِ ، وكان عمرٌ يُحَجِّرُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ ، حَتَّى وَلَا فِي الْغَزْوِ ، ويقولُ : إِنِّي أَخَافُ أَنْ تَزُورُوا^(٣) الدُّنْيَا أَوْ^(٤) يَرَاكُمْ أَبْنَاؤُهَا . فَلَمَّا

(١) أبو داود (١٩٦٥) . حسن (صحيح سنن أبي داود ١٧٢٧) .

(٢) أخرجه بنحوه الإمام أحمد في المسند ٦٢/١ . وابن عساكر في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٢٥٠ . من طريق أبي يعلى به . إسناده ضعيف .

(٣) في الأصل : « تزول » .

(٤) في م : « وأن » .

خَرَجُوا فِي زَمَانِ عَثْمَانَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمُ النَّاسُ ، وَصَارَ لِكُلِّ وَاحِدٍ أَصْحَابٌ ، وَطَمِعَ كُلُّ قَوْمٍ فِي تَوَلِيَةِ صَاحِبِهِمُ الْإِمَارَةَ الْعَامَّةَ بَعْدَ عَثْمَانَ ، فَاسْتَعْجَلُوا مَوْتَهُ ، وَاسْتَطَالُوا حَيَاتَهُ ، حَتَّى وَقَعَ مَا وَقَعَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ ، كَمَا تَقَدَّمَ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ، الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

ذِكْرُ زَوْجَاتِهِ وَبَنِيهِ وَبَنَاتِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

تَزَوَّجَ بَرْقِيَّةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا عَبْدُ اللَّهِ ، وَبِهِ كَانَ يُكْنَى ، بَعْدَ مَا كَانَ يُكْنَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ بِأَبِي عَمْرٍو ، ثُمَّ لَمَّا تُوفِّيتْ تَزَوَّجَ بِأُخْتِهَا أُمِّ كُثُومٍ ، ثُمَّ تُوفِّيتْ فَتَزَوَّجَ بِفَاحِشَةَ بِنْتِ غَزْوَانَ بْنِ جَابِرٍ ، فَوُلِدَ لَهُ مِنْهَا عُبَيْدٌ ^(١) اللَّهُ الْأَصْغَرُ . وَتَزَوَّجَ بِأُمِّ عَمْرٍو بِنْتِ جُنْدَبٍ ^(٢) بْنِ عَمْرٍو الْأَزْدِيَّةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَمْرَأُ ، وَخَالِدًا ، وَأَبَانٌ ، وَعَمْرٌ ، وَمَرِيَمٌ . وَتَزَوَّجَ بِفَاطِمَةَ بِنْتِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ الْخَزْزُومِيَّةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ الْوَلِيدُ وَسَعِيدًا . وَتَزَوَّجَ أُمَّ الْبَيْتِ بِنْتَ عُيَيْنَةَ ^(٣) بْنِ حِصْنِ الْفَرَازِيَّةِ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَيُقَالُ : وَعْتَبَةُ . وَتَزَوَّجَ زَمْلَةَ بِنْتَ شَيْبَةَ بْنِ رَيْعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ قُصَيٍّ ، فَوُلِدَتْ لَهُ عَائِشَةُ ، وَأُمُّ أَبَانَ ، وَأُمُّ عَمْرٍو ؛ بَنَاتِ عَثْمَانَ . وَتَزَوَّجَ نَائِلَةَ بِنْتَ الْفَرَاغِصَةِ بْنِ الْأَحْوَصِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ حِصْنِ بْنِ ضَمْضَمٍ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُنَابٍ ^(٤) بْنِ كَلْبٍ ^(٥) ، فَوُلِدَتْ لَهُ مَرِيَمٌ ، وَيُقَالُ : وَعَنْبَسَةُ .

(١) فِي ١٥٠ ، ٧١ : «عبد» .

(٢) فِي ١٥٠ ، ٧١ : «حبيب» .

(٣) فِي ١٥٠ ، ٧١ : «عتبة» . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ١٧٨ / ٨ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : «جُنَاب» ، وَفِي ١٥٠ : «جُنَاب» ، وَفِي ٧١ : «حِيَان» ، وَفِي م : «حِيَان» . وَانْظُرِ جُمُوهَرَةَ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٤٥٦ .

(٥) فِي ١٥٠ ، ٧١ : «كليب» .

وقُتِلَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَعِنْدَهُ أَرْبَعٌ ؛ نَائِلَةٌ ، وَرَمْلَةٌ ، وَأُمُّ الْبَنِينِ ، وَفَاحِشَةٌ . وَيُقَالُ : إِنَّهُ طَلَّقَ أُمَّ الْبَنِينِ وَهُوَ مَحْصُورٌ .

فصل

تَقْدَمُ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ الْحَدِيثُ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، وَأَبُو دَاوُدَ^(١) ، مِنْ حَدِيثِ سَفِيَّانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ رَبِيعٍ ، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ نَاجِيَةَ الْكَاهِلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ رَحَى الْإِسْلَامُ سَتَدُورُ^(٢) [١٧٨/٥] لْخَمْسِ^(٣) وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سِتٌّ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سَبْعٌ وَثَلَاثِينَ ، فَإِنْ يَهْلِكُ^(٤) فَسَبِيلُ مَنْ^(٥) هَلَكَ ، وَإِنْ يَقُمْ لَهُمْ دِينُهُمْ ، يَقُمْ لَهُمْ سَبْعِينَ عَامًا . قَالَ :^(٦) فَقَالَ عُمَرُ^(٧) : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا مَضَى أَمَّا بِمَا بَقِيَ ؟ قَالَ : « بَلْ بِمَا بَقِيَ . » وَفِي لَفْظٍ لَهُ وَلَأَبَى دَاوُدَ^(٨) : « تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ لْخَمْسِ وَثَلَاثِينَ ، أَوْ سِتٌّ وَثَلَاثِينَ . » الْحَدِيثُ . وَكَأَنَّ هَذَا الشُّكَّ مِنَ الرَّاوِي ، وَالْمَحْفُوظُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ : « خَمْسِ وَثَلَاثِينَ » . فَإِنَّ فِيهَا قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانُ ، عَلَى الصَّحِيحِ . وَقِيلَ : سَنَةُ^(٩) سِتٌّ وَثَلَاثِينَ . وَالصَّحِيحُ الْأَوَّلُ . وَكَانَتْ أُمُورٌ شَنِيعَةٌ فَظِيعَةٌ^(١٠) ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ وَوَقَّى بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ فَلَمْ يَكُنْ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ بَايَعَ النَّاسُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، رَضِيَ اللَّهُ

(١) تقدم في ٦ / ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

(٢) في الأصل ، ص : « ستور » ، وفي ١٥١ : « سيدور » ، وفي سنن أبي داود والمسند : « تدور » .

(٣) في سنن أبي داود ، والمسند : « بخمس » .

(٤) في ١٨١ ، ٧١ : « يهلكوا » ، وفي م : « تهلك » .

(٥) في الأصل ، ١٥١ ، م ، ص : « ما » .

(٦ - ٦) في أبي داود ، والموضع الأول من المسند : « قال قلت » .

(٧) تقدم أيضا في ١٧٤/٩ .

(٨) سقط من : م .

عنه ، وانتظم الأمر ، واجتمع الشغل ، ولكن جرت بعد ذلك أمور في يوم الجملي وأيام صيفين ، على ما سنبينه ، إن شاء الله تعالى .

فصل

في ذكر من توفي في زمان دولة^(١) عثمان ممن لا يعرف وقت وفاته على التعيين ،^(٢) على ما ذكره شيخنا أبو عبد الله الذهبي وغيره^(٣) .

أنس بن معاذ بن أنس بن قيس الأنصاري التجاري^(٤) - ويقال له : أنيس أيضا ، شهد المشاهد كلها ، رضى الله عنه .

أوس بن الصامت^(٥) ، أخو عبادة بن الصامت الأنصاريان ، شهد بدرًا ، وأوس هو زوج المجادلة المذكور في قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [المجادلة : ١] . وامرأته خولة^(٦) بنت ثعلبة .

أوس بن خولي الأنصاري^(٧) ، من بنى الحُبلى ، شهد بدرًا ، وهو المنفرد من بين الأنصار بحضور غسل النبي ﷺ ، والنزول مع أهله في قبره ، عليه الصلاة والسلام .

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) سقط من : م .

(٣) في ١ : ٧ : البخاري . وانظر ترجمته في الاستيعاب ١/ ١٠٨ ، وأسد الغابة ١/ ١٥٤ ، والإصابة ١/ ١٣٢ .

(٤) الاستيعاب ١/ ١١٨ ، وأسد الغابة ١/ ١٧٢ ، والإصابة ١/ ١٥٦ .

(٥) هكذا في م ، وفي بقية النسخ : «خويلة» . وقال ابن عبد البر : ويقال : خويلة . وخولة أكثر .

الاستيعاب ٤/ ١٨٣٠ ، وكذا في أسد الغابة ٧/ ٩٤ ، وانظر الإصابة ٧/ ٦١٨ .

(٦) الاستيعاب ١/ ١١٧ ، وأسد الغابة ١/ ١٧٠ ، والإصابة ١/ ١٥٢ .

الجد^(١) بن قيس^(٢)، كان سيداً في الأنصار، ولكن كان بخيلاً ومُتَّهِماً بالنفاق، يقال^(٣): إنه شهد يوم^(٤) بيعة الرضوان فلم يُبايع، واستتر ببيعير له. وهو الذي نزل فيه قوله تعالى^(٥): ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَذُن لِّي وَلَا نَفْتِيَّ أَلَا فِي أَلْفِتْنَةٍ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾. الآية [التوبة: ٤٩]. وقد قيل: إنه تاب^(٦) من ذلك^(٧) وأقلع عنه^(٨). فالله أعلم.

الخطيئة الشاعرة المشهورة^(٩)، قيل: اسمه جزول. ويكنى بأبي مليكة، من بني عبس، أدرك أيام الجاهلية، وأدرك صدرًا من الإسلام، وكان يطوف في الآفاق يمتدح الرؤساء من الناس، ويستجديهم، ويقال: كان بخيلاً مع ذلك. سافر مرة فودع امرأته فقال لها^(١٠):

عُدِّي السنين إذا خَرَجْتُ^(١١) لَعْنِيَّة^(١٢) ودعى الشهور فإنهن قصار^(١٣)
وكان مداحاً هجاءً، وله شعرٌ جيدٌ، ومن شعره ما قاله حين يدعى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، فاستجاد منه قوله^(١٤):

-
- (١) في الأصل، م: «الحر»، وفي ١٥٠: «الحد».
- (٢) الاستيعاب ١/٢٦٦، وأسد الغابة ١/٣٢٧، والإصابة ١/٤٦٨.
- (٣) تقدم ذلك في ٦/٢١٥.
- (٤) سقط من: الأصل، م.
- (٥) التفسير ٤/١٠١.
- (٦ - ٧) زيادة من: ١٥٠، ص.
- (٨) زيادة من: ١٥٠، ص.
- (٩) أسد الغابة ٢/٣٢، والإصابة ١/٥٣٣، ٢/١٧٦. وانظر طبقات فحول الشعراء ١/١٠٤، والأغاني ٢/١٥٧.
- (١٠) لم نجده في الديوان. والقصة التي ورد بها البيت في الأغاني ٢/١٧٧ دون البيت نفسه. وهو في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٤٠، ومختصر تاريخ دمشق ٦/٢٢.
- (١١) في الأصل: «حضرت»، وفي ١٥٠: «مرحت»، وفي ٧: «فرحت».
- (١٢) في الأصل: «أفئته»، وفي مختصر تاريخ دمشق: «لُعْنِيَّة».
- (١٣ - ١٢) سقط من: الأصل.
- (١٤) الديوان ٥٤.

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يَعِدْمْ جَوَازِيَهُ^(١) لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٢)
خُبَيْبُ^(٣) بْنُ يَسَافٍ بْنِ عِنَبَةَ^(٤) الْأَنْصَارِيُّ^(٥)، أَحَدُ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا.

سَلْمَانُ بْنُ رَيْعَةَ الْبَاهِلِيُّ^(٦)، يُقَالُ: لَهُ صَحْبَةٌ. كَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْأَبْطَالِ
الْمَذْكُورِينَ وَالْفَرَسَانِ الْمَشْهُورِينَ، وَلَأَهْ عَمْرُ قِضَاءِ الْكُوفَةِ، ثُمَّ وُلِّيَ فِي زَمَنِ عِثْمَانَ
إِمْرَةً عَلَى جِهَادِ^(٧) الثُّرُوكِ، فَقُتِلَ بِلَنْجَرٍ^(٨)، فَقَبِرَهُ هُنَاكَ فِي [١٧٩/٥] تَابُوتِ
يَسْتَسْقَى بِهِ التُّرْكَ إِذَا قَحَطُوا.

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ الْقُرَشِيِّ السَّهْمِيُّ^(٩)، هَاجَرَ هُوَ وَأَخُوهُ قَيْسٌ إِلَى
الْحَبَشَةِ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ، وَهُوَ الْقَاتِلُ: مَنْ أَبِي^(١٠) يَارَسُولَ اللَّهِ ؟ -
وَكَانَ إِذَا لَاحَى الرِّجَالَ دُعِيَ^(١١) لَغَيْرِ أَبِيهِ^(١٢) - فَقَالَ: «أَبُوكَ خُذَافَةُ»^(١٣). وَكَانَ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَهُ إِلَى كِسْرَى، فَذَفَعَ كِتَابَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُضْرَى، فَبَعَثَ مَعَهُ مَنْ
يُوصِّلُهُ إِلَى هِرَقْلَ^(١٤)، كَمَا تَقَدَّمَ. وَقَدْ أَسْرَثَهُ الرُّومُ فِي زَمَنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ،

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في النسخ: «جوازيه». والمثبت من الديوان.

(٣) في ١، ٧، ص: «حبيب».

(٤) في النسخ: «عنبه». وانظر الحاشية التالية، وانظر أيضا الإكمال ١١٨/٦.

(٥) الاستيعاب ٤٤٣/١، وأسد الغابة ١١٨/٢، والإصابة ٢٦١/٢، وفيها أنه ابن إساف، وقيل: ابن يساف.

(٦) الاستيعاب ٦٣٢/١، وأسد الغابة ٤١٥/٢، والإصابة ١٣٩/٣.

(٧) في الأصل، م: «قتال».

(٨) في الأصل: «بيلخ»، وفي ص: «بلنجر». وانظر أسد الغابة ٤١٦، ومعجم البلدان ٧٣٩/١.

(٩) الاستيعاب ٨٨٨/٢، وأسد الغابة ٢١١/٣، والإصابة ٥٧/٤.

(١٠) في الأصل: «لى».

(١١ - ١٢) في الأصل: «لقرائه». وانظر التفسير ١٩٩/٣.

(١٣) البخاري (٩٢، ٩٣، ٧٢٩٤)، ومسلم (١٣٦، ١٣٧، ٢٣٥٩).

(١٤) كذا في النسخ، والصواب: كسرى. وتقدمت القصة في ٤٨٥/٦. وانظر الاستيعاب ٨٨٨/٣،

وأسد الغابة ٢١٢/٣.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فِي جُمْلَةٍ ثَمَانِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَرَادُوهُ عَلَى الْكُفْرِ فَأَتَى عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : قَبِّلْ رَأْسِي وَأَنَا أُطَلِّقُكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . فَقَبَّلَ رَأْسَهُ فَأُطْلِقَهُمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عَمْرٍو قَالَ لَهُ : حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقَبِّلَ رَأْسَكَ . ثُمَّ قَامَ عَمْرٍو فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ^(١) ثُمَّ قَبَّلَهُ النَّاسُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شُرَاقَةَ بْنِ الْمُعْتَمِرِ الْعَدَوِيُّ ^(٢) ، صَحَابِيٌّ أُحْدِثِي ، وَزَعَمَ الزُّهْرِيُّ ^(٣) أَنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

^(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدِ الْأَنْصَارِيِّ النَّجَّارِيُّ ^(٥) ، شَهِدَ بَدْرًا .

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ بْنِ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ الْحَارِثِيُّ ^(٦) ، شَهِدَ أُحُدًا وَمَا بَعْدَهَا ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ ^(٧) : شَهِدَ بَدْرًا . اسْتَعْمَلَهُ عَمْرٍو عَلَى الْبَصْرَةِ بَعْدَ مَوْتِ عُثْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ . وَقَدْ نَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فَرَقَاهُ عُمارَةُ بْنُ حَزْمٍ ، وَهُوَ الْقَائِلُ لِأَبِي بَكْرٍ ، وَقَدْ جَاءَتْهُ جَدَّتَانِ فَأَعْطَى الشُّدْسَ أُمُّ الْأُمِّ وَتَرَكَ الْأُخْرَى وَهِيَ أُمُّ الْأَبِ - فَقَالَ لَهُ : أَعْطَيْتِ النَّبِيَّ لَوْ مَاتَ لَمْ يَرِثْهَا ^(٨) ، ^(٩) وَتَرَكَتِ النَّبِيَّ لَوْ مَاتَ لَوَرِثَهَا . فَشَرَكَ بَيْنَهُمَا .

(١ - ١) فِي م ، ص : « قَبِّل » .

(٢) الْاسْتِيعَاب ٩١٦/٣ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٢٥٥/٣ ، وَالْإِصَابَةُ ١٠٥/٤ .

(٣) انْظُرْ أَسَدُ الْغَابَةِ ٢٥٦/٣ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ الْأَصْلِ .

(٥) الْاسْتِيعَاب ٩٧٨/٣ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٣٦١/٣ ، وَالْإِصَابَةُ ٢١١/٤ .

(٦) الْاسْتِيعَاب ٨٣٦/٢ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٤٥٧/٣ ، وَالْإِصَابَةُ ٣١٤/٤ .

(٧) الْاسْتِيعَاب ٨٣٦/٢ .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « تَرِثُهَا » .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ الْأَصْلِ .

عمرو بن سُرَاقَةَ بنِ الْمُعْتَمِرِ الْعَدَوِيِّ^(١)، أخو^(٢) عبدِ اللَّهِ بنِ سُرَاقَةَ، وهو بَدْرِيٌّ كَبِيرٌ، رَوَى أَنَّهُ جَاعَ مَرَّةً فَرَبَطَ حَجَرًا عَلَى بَطْنِهِ مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ، وَمَشَى يَوْمَهُ ذَلِكَ إِلَى اللَّيْلِ، فَأَضَافَهُ قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ وَمَنْ مَعَهُ، فَلَمَّا شَبِعَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: كُنْتُ أَحْسَبُ الرَّجُلَيْنِ يَحْمِلَانِ الْبَطْنَ، فَإِذَا الْبَطْنُ تَحْمِلُ الرَّجُلَيْنِ.

عُمَيْرُ^(٣) بَنُ سَعِيدِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ^(٤)، صَحَابِيُّ جَلِيلُ الْقَدْرِ كَبِيرُ الْحَلِّ، كَانَ يُقَالُ لَهُ: نَسِيحٌ وَحِدَهُ. لِكثَرَةِ زَهَادَتِهِ وَعِبَادَتِهِ، شَهِدَ فَتْحَ الشَّامِ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ، وَنَابَ بِحِمَاصٍ وَبِدِمَشَقَ أَيْضًا فِي زَمَانِ عُمَرَ، فَلَمَّا كَانَتْ خِلَافَةُ عُثْمَانَ عَزَلَهُ وَوَلَّى مَعَاوِيَةَ الشَّامَ بِكَمَالِهِ، وَلَهُ أَخْبَارٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا.

عُرْوَةُ بَنُ حِزَامٍ، أَبُو سَعِيدِ الْعُدْرِيِّ^(٥)، كَانَ شَاعِرًا مُغْرَمًا فِي ابْنَةِ عَمِّ لَهُ، وَهِيَ عَفْرَاءُ بِنْتُ مَهَاجِرٍ، يَقُولُ فِيهَا الشُّغْرُ وَاشْتَهَرَ بِحُبِّهَا، فَارْتَحَلَ أَهْلُهَا مِنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّامِ، فَتَبِعَهُمْ عُرْوَةُ فَخَطَبَهَا إِلَى عَمِّهِ فَاِمْتَنَعَ مِنْ تَرْوِيحِهِ لِفَقْرِهِ، وَزَوَّجَهَا بِابْنِ عَمِّهَا الْآخِرِ، فَهَلَكَ عُرْوَةُ هَذَا فِي مَحَبَّتِهَا، وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ «مَصَارِعِ الْعُشَاقِ»^(٦)، وَمِنْ شِعْرِهِ فِيهَا قَوْلُهُ^(٧):

وما هو^(٨) إلَّا أن أراها فُجَاءَةً فَأُبْهَتْ حَتَّى مَا^(٩) أَكَادُ أُجِيبُ

(١) الاستيعاب ١١٧٦/٣، وأسد الغابة ٢٢٧/٣، والإصابة ٦٣٣/٤.

(٢) في ١: ٧: «أبو».

(٣) في ص: «عمرو».

(٤) الاستيعاب ١٢١٥/٣، وأسد الغابة ٢٩٢/٣، والإصابة ٧١٨/٤.

(٥) في ١: ٨، ١، ٧، م: «العدوي». وانظر الشعر والشعراء ٦٢٢/٢، وذيل الأملال ١٢٤/٢٤، وفوات

الوفيات ٤٤٧/٢.

(٦) لأبي محمد جعفر بن أحمد بن الحسين المتوفى سنة (٥٠٠) هـ. معجم المؤلفين ٤٨٥/١.

(٧) البيتان في: الشعر والشعراء ٦٢٢/٢، ٦٢٣، والأغانى ١٥٩/٢٤.

(٨) في م، والأغانى: «هى».

(٩) في ١: ٨، ١، ٧: «لا».

وأَصْرَفُ^(١) عن^(٢) رأى الذى^(٣) كنتُ أرتى^(٣) وأنسى الذى أعددتُ^(٤) حين^(٥) تغيّبُ
قُطْبَةُ بنِ عامرٍ، أبو زيد الأنصارى^(٦) عَقِيْبِيْ بِدْرِىْ .

قَيْسُ بنُ قَهْدٍ^(٧) بنِ قَيْسٍ^(٨) بنِ ثَغْلَبَةَ الأنصارى التَّجَارِيْ، له حديثٌ فى
الركعتين قبل^(٩) الفجرِ^(١٠) . وزعم ابنُ مأكولاً^(١١) أنه شهد بدراً . قال مصعبُ
الزُّبَيْرِيُّ^(١٢) : هو بجدُّ يَحْيَى بنِ سعيد الأنصارى . [١٧٩/٥] وقال الأكثرون : بل

-
- (١) فى الأغاني : «أصدف» ، وفى الديوان «أصرف» بالراء ، كما أشار إلى ذلك محقق الأغاني .
(٢) فى ص : «من» .
(٣ - ٣) فى ١ ٨ ، ٧ : «قد رأيتها» .
(٤) فى ١ ٨ ، ٧ ، ص ، والشعر والشعراء : «عددت» ، وفى الأغاني : «أزمنت» .
(٥) أشار محقق الأغاني إلى أن رواية الديوان : «ثم» .
(٦) الاستيعاب ١٢٨٢/٣ ، وأسد الغابة ٤/٤٠٦ ، والإصابة ٤٤٤/٥ .
(٧) فى الأصل ، م : «مهدي» ، وفى ١ ٨ ، ٧ ، ص : «قهد» . وانظر مصادر ترجمته الآتية .
(٨) بعده فى ١ ٧ : «بن قهد بن قيس» . وانظر ترجمته فى الاستيعاب ١٢٩٨/٣ ، وأسد الغابة ٤/٤٤٠ ، والإصابة ٤٩٦/٥ .
(٩) كذا فى النسخ ، والصواب : «بعد» . كما فى مصادر التخریج ، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٣٥٢ ، الذى نقل عنه ابن كثير .
(١٠) أبو داود (١٢٦٧) ، والترمذى (٤٢٢) ، وقال : وإسناد هذا الحديث ليس بمتمصل . وابن ماجه (١١٥٤) . صحيح (صحيح سنن أبى داود ١١٢٨) .
والحديث عندهم عن قيس بن عمرو وليس قيس بن قهد ، لكن قال الترمذى : قيس بن عمرو ، ويقال :
هو قيس بن قهد . وأخرجه ابن حبان عن قيس بن قهد . الإحسان (٢٤٧١) . وحكى عنه الحافظ فى الإصابة
٤٩٦/٥ أنه جعل قهدا لقب عمرو ، واستغربه الحافظ . والذى ذكر أنهما واحد هو مصعب الزبيرى ولكنهم
خطأوه فى ذلك . انظر مصادر الترجمة السابقة . وقال البخارى فى ترجمة قيس بن عمرو : وقال بعضهم : قيس
ابن قهد . وليس يثبت . التاريخ الكبير ١٤٢/٧ . وانظر تهذيب التهذيب ٤٠١/٨ .
والظاهر أن ابن كثير إنما تبع الحافظ الذهبى حيث أورده هكذا فى تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء
الراشدين) ص ٣٥٢ .
أما حديث قيس بن قهد فأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير ١٤٢/٧ أن إماما لهم اشتكى فصلوا
بصلاته جلوسا . وجود الحافظ لإسناده فى الإصابة ٤٩٧/٥ .
(١١) الإكمال ٧/٧٧ .
(١٢) الاستيعاب ١٢٩٨/٣ ، وأسد الغابة ٤/٤٤٠ ، والإصابة ٤٩٦/٥ .

هو جَدُّ أَبِي مَرْثَمَ عَبْدِ الْغَفَارِ بْنِ الْقَاسِمِ الْكُوفِيِّ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لَيْدُ بْنُ رِبِيعَةَ ، أَبُو عَقِيلٍ الْعَامِرِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ^(١) . صَحَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَيْدٍ ؛ أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ »^(٢) . وَتَمَامُ الْبَيْتِ :

* وَكُلُّ نَعِيمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ^(٣) *

فَقَالَ عَثْمَانُ بْنُ مِطْعُونٍ^(٤) : إِلَّا نَعِيمُ الْجَنَّةِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ تُوُفِيَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الْمُسَيَّبُ^(٥) « بَنُ حَزْنِ بْنِ أَبِي^(٦) وَهَبِ الْخَزُومِيُّ^(٧) » ، شَهِدَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ ، وَهُوَ وَالِدُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ سَيِّدِ التَّابِعِينَ .

مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ الْأَنْصَارِيُّ^(٨) ، شَهِدَ بَدْرًا ، وَضُرِبَ يَوْمَئِذٍ أَبَا جَهْلٍ بِسَيْفِهِ فَقَطَعَ رِجْلَهُ ، وَحَمَلَ عِكْرَمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى مُعَاذٍ هَذَا فَضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَحَلَّ يَدَهُ مِنْ كَتِفِهِ ، فَقَاتَلَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ وَهِيَ مُعَلَّقَةٌ يَسْحَبُهَا خَلْفَهُ ، قَالَ مُعَاذٌ : فَلَمَّا آذَنْتَنِي وَضَعْتُ قَدَمِي عَلَيْهَا ثُمَّ تَمَطَّأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى طَرَحْتُهَا^(٩) . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ سَنَةِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ .

(١) الاستيعاب ٣/ ١٢٣٥ ، وأسد الغابة ٤/ ٥١٤ ، والإصابة ٥/ ٦٧٥ .

(٢) البخارى (٣٨٤١ ، ٦١٤٧ ، ٦٤٨٩) ، ومسلم (٢٢٥٦) .

(٣) البيت بتمامه فى شرح ديوان لبيد والأغانى ١٥/ ٣٧٥ .

(٤) تقدم فى ٤/ ٢٢٨ .

(٥ - ٥) فى ١ : « حرب بن أبى مريرة » .

(٦) الاستيعاب ٣/ ١٤٠٠ ، وأسد الغابة ٤/ ١٧٧ ، والإصابة ٦/ ١٢١ .

(٧) الاستيعاب ٣/ ١٤١٠ ، وأسد الغابة ٤/ ٢٠٢ ، والإصابة ٦/ ١٤٢ .

(٨) سقط من : ص ، وفى م : « انتهيت » .

محمد بن جعفر بن أبي طالب، القرشي الهاشمي^(١)، وُلد لأبيه وهو بالحبشة، فلما هاجر إلى المدينة سنة خير، وتوفي يوم مؤتة شهيداً، جاء رسول الله ﷺ إلى منزلهم، فقال لأُمهم أسماء بنت عميس: «اتينيني ببنتي أحيى». فجيء بهم كأنهم أفرخ، فجعل يُقبلهم ويشمهم ويكي، فبكت أمهم فقال: «أتخافين عليهم العيلة وأنا وليهم في الدنيا والآخرة؟». ثم أمر الحلاق فحلق رؤوسهم^(٢). وقد مات محمد وهو شاب في أيام عثمان، كما ذكرنا. وزعم ابن عبد البر^(٣) أنه توفي في تشتت. فالله أعلم.

مَعْبُدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٤)، ابن عم رسول الله ﷺ. قُتِلَ شاباً بإفريقية من بلاد المغرب.

مُعَيَّقِبُ بْنُ أَبِي فاطمة الدؤسي^(٥)، صاحب خاتم النبي ﷺ، قيل: توفي في أيام عثمان. وقيل: قبل ذلك. وقيل: سنة أربعين. والله أعلم.

مُنْقِدُ بْنُ عمرو الأنصاري^(٦)، أحد بني مازن بن النجار، كان قد أصابته آفة في رأسه فكسرت لسانه، وضعف عقله، وكان يكثر من البيع والشراء^(٧) وكان يُغبن^(٨)، فقال له النبي ﷺ: «من بايغت فقل: لا خلافة. ثم أنت

(١) الاستيعاب ٣/١٣٦٧، وأسد الغابة ٤/٨٣، والإصابة ٦/٨.

(٢) تقدم تخريجه في ٦/٤٤٢، ٤٤٣.

(٣) الاستيعاب ٣/١٣٦٨.

(٤) الاستيعاب ٣/١٤٢٧، وأسد الغابة ٤/٢٢٠.

(٥) الاستيعاب ٤/١٤٧٨، وأسد الغابة ٤/٢٤٠، والإصابة ٦/١٩٣، ١٩٤.

(٦) في الأصل: «سعد».

(٧) الاستيعاب ٤/١٤٥١، وأسد الغابة ٥/٢٧٣، والإصابة ٦/٢٢٤.

(٨) الآفة: شجة بلغت أم الرأس.

(٩ - ٩) سقط من: الأصل، م، ص.

(١٠) في ١ ٧: «يغش».

بالخيار في كل ما تشتره ثلاثة أيام^(١). قال الشافعي^(٢): كان مخصصًا بإثبات
الخيار ثلاثة في كل يتع، سواء اشترط الخيار أم لا.

نُعِيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ، أَبُو سَلَمَةَ الْغَطَفَانِيُّ^(٣)، وهو الذي خَذَلَ بَيْنَ الْأَحْزَابِ
وَبَيْنَ بَنِي قُرَيْظَةَ، كما قَدَّمناه^(٤)، فله بذلك اليدُ البيضاءُ، والرايةُ العليا.

أَبُو ذُرَيْبٍ خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ الْهُذَلِيُّ^(٥)، الشاعرُ المشهورُ^(٦)، أدركَ الجاهليَّةَ،
وَأَسْلَمَ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، وشَهِدَ يَوْمَ الشَّقِيقَةِ، وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ
أَشْعَرُ [١٨٠/٥] هَذِيلٌ، وَهُذَيْلٌ أَشْعَرُ الْعَرَبِ، وهو القائلُ^(٧):

وَإِذَا الْمَيِّتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَيْمِيَّةٍ لَا تَنْفَعُ
وَتَجَلَّيْدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمْ أَنِّي لَرِيبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعُّضُ
تُوفِّيَ غَازِيَا بِإِفْرِيقِيَّةٍ فِي خِلَافَةِ عِثْمَانَ.

أَبُو رُحْمٍ سَبْرَةُ بْنُ^(٨) عَبْدِ الْعَزَى، الْقُرَشِيُّ الْعَامِرِيُّ^(٩). ذَكَرَهُ فِي هَذَا

(١) أخرجه بنحوه البخاري في التاريخ الكبير ١٧/٨، والدارقطني في سننه ٥٥/٣، والبيهقي في السنن
الكبرى ٢٧٣/٥. واختلف في القصة هل وقعت لمنقذ بن عمرو أو لابنه حُجَّان؟ انظر الإصابة ١١/٢،
وفتح الباري ٣٣٧/٤.

(٢) انظر الأم ٩٥/٣.

(٣) الاستيعاب ١٥٠٨/٤، وأسد الغابة ٣٤٨/٥، والإصابة ٤٦١/٦.

(٤) انظر ما تقدم في ٥٩/٦ - ٦٢.

(٥) الاستيعاب ١٦٤٨/٤، وأسد الغابة ١٠٢/٦، والإصابة ٣١/٧.

(٦) زيادة من: ٨، ١، ٧.

(٧) ديوان الهذليين ٣/١، وشرح أشعار الهذليين ٨/١، ١٠.

(٨) في الأصل، ص: «ابن أبي»، وفي تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٥٩: «بن أبي بن».

(٩) في الأصل، م، ص: «الشاعر». وقد تبع ابن كثير شيخه الذهبي هنا في ترجمة أبي رهم هذا،
ولكن الذي ترجم له ابن سعد في الطبقات ٤٠٣/٣ هو أبو سبرة بن أبي رهم العامري الآتي ذكره، وذكر
أنه توفي في خلافة عثمان، وذكر ابن سعد أيضًا في الطبقات ٧٩/١، ٤٠٨/٣ أبا رهم بن عبد العزى =

الفصل محمد بن سعيد وحده .

أبو زبيد^(١) الطائي^(٢)، الشاعر، اسمه حزملة بن المنذر، كان نصرانيًا^(٣) وكان يُجالس الوليد بن عتبة، فأدخله على عثمان فاستنشدَه شيئًا من شعره، فأنشدَه قصيدة له في الأسدِ بدیعةً، فقال له عثمان: تَفْتَأُ^(٤) تَذْكُرُ الأسدَ ما حَيِّتَ؟ إني لأحسبك جبانًا نصرانيًا.

أبو سبرة بن أبي رهم العامري^(٥)، أخو أبي سلمة بن عبد الأسد، أمهما برة بنت عبد المطلب، هاجر إلى الحبشة وشهد بدرًا وما بعدها. قال^(٦) الزبير بن بكار^(٧): لا نعلم بدريًا سكن مكة^(٨) بعد النبي سيواه. قال: وأهلُه يُدْكَرون^(٩) ذلك.

= العامري؛ والذي هو أبو أي سيرة الآتي. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٦٩.

(١) في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٥٩: «زيد».

(٢) الإصابة ١٦٢/٧، طبقات ابن سلام ٥٩٣/٢، والشعر والشعراء ٣٠١/١، والأغاني ١٢٧/١٢.

(٣) اختلف في إسلامه، فابن قتيبة وأبو الفرج يريان أنه لم يسلم ومات على نصرانيته، والذي ذكره الطبري في تاريخه ٢٧٣/٤، وابن الأثير في الكامل ١٠٥/٣، ١٠٦، وابن حجر في الإصابة ١٦٢/٧، أنه أسلم وحسن إسلامه.

(٤) في ٨: «مقتا لك»، وفي ٧: «مقاتلك».

(٥) الاستيعاب ١٦٦٦/٤، وأسد الغابة ١٣٤/٦، والإصابة ١٦٨/٧. وانظر التعليق على ترجمة أبي رهم سيرة بن عبد العزيز.

(٦) في ٧: «بني».

(٧ - ٧) في الأصل، م، ص: «الزبير»، وفي ٧: «ابن الزبير بن بكار». وقوله في الاستيعاب ١٦٦٦، وأسد الغابة ١٣٥/٦.

(٨) في ٨، ٧: «بدرًا».

(٩) في الأصل، م، ص: «يدرفي»، وفي ٨، ٧: «بها»، والمثبت من الاستيعاب، وأسد الغابة، وتاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٣٦٠.

أبو لُبَابَةَ بْنُ عَبْدِ الْمُنْذِرِ^(١) ، أَحَدُ نَقَبَاءِ لَيْلَةِ الْعَقَبَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهُ تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

أَبُو هَاشِمٍ^(٢) بْنُ عُتْبَةَ^(٣) ، تَقَدَّمَ وَفَاتَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ^(٤) . وَقِيلَ : فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) الاستيعاب ٤/ ١٧٤٠ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ٦/ ٢٦٦ ، وَالْإِصَابَةُ ٧/ ٣٤٩ .

(٢) فِي : ١ ، ٨ ، ١٧ : « هَاشِم » .

(٣) فِي ١ : ٧ : « عَقِبَةُ » . وَتَرْجَمَتُهُ فِي الْإِسْتِيعَابِ ٤/ ١٧٦٧ ، وَأَسَدُ الْغَابَةِ ٦/ ٣١٦ ، وَالْإِصَابَةُ ٧/ ٤٢٢ .

(٤) كَذَا ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ تَبَعًا لِشَيْخِهِ الذَّهَبِيِّ ، وَالْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ ذَكَرَهُ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ ، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي مَنْ تُوُفِّيَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ تَقْرِيْبًا ، اَنْظَرَ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ (عَهْدَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ) ص ٢٢٩ ، ٣٦٢ ، أَمَّا ابْنُ كَثِيرٍ فَلَمْ يَذْكُرْهُ فِي وَفَيَاتِ سَنَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، اَنْظَرَ مَا تَقَدَّمَ فِي صَفْحَةِ ١١٣ - ١٢٠ .

[٦/١] * خلافة أمير المؤمنين على بن

أبي طالب رضي الله عنه

«ولنذكر شيئاً من ترجمته على سبيل الاختصار قبل ذلك»^(١).

هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - واسمه عبد مناف - بن عبد المطلب -
واسمه شيبه - ابن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن
قصى - واسمه زيد - بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن
مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد
ابن عدنان ، أبو الحسين والحسين ، ويكنى بأبي ثراب وأبي القضم^(٢) ، الهاشمي ،
ابن عم رسول الله ﷺ ، وختته على ابنته فاطمة الزهراء . وأمه فاطمة بنت أسد
ابن هاشم^(٣) بن عبد مناف بن قصي . ويقال : إنها أول هاشمية ولدت هاشمياً .
وكان له من الإخوة طالب ، وعقيل ، وجعفر ، وكانوا أكبر منه ، بين كل واحد

* من هنا يبدأ الجزء السادس من المخطوطة الأحمدية المشار إليها بـ (الأصل) . ومن هنا أيضاً تبدأ نسخة أحمد الثالث المشار إليها بـ (٦١) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في م ، ص : « القسم » ، وفي تاريخ دمشق ١٦/١٢ (مخطوط) : « قسم » . والمثبت موافق لما في مختصر تاريخ دمشق ١٧/٣٠٠ .

(٣) في ١ : « هشيم »

منهم وبين الآخر عشر سنين ، وله أختان ؛ أم هانئ وجمانة ، وكلهم من فاطمة بنت أسيد ، وقد أسلمت وهاجرت .

كان عليّ أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، وكان ممن تُوفّي رسول الله ﷺ وهو راض عنهم ، وكان رابع الخلفاء الراشدين ، وكان رجلاً آدم شديداً الأذمة شكل^(١) العينين عظيمهما ،^(٢) فيهما خَفَش^(٣) ، ذو بطن ، أصلع^(٤) ، وهو إلى القصر أقرب ، وكان عظيم اللحية ، قد ملأت صدره ومنكبیه^(٥) ، أبيضها كثير^(٦) ، وكان كثير شعر الصدر والكَتِفَين ، حسن الوجه ، ضحوك السن ، خفيف المشي على الأرض .

أسلم عليّ قديماً وهو ابن سبع ، وقيل : ابن ثمان . وقيل : تسع . وقيل : عشر . وقيل : إحدى عشرة .^(٧) وقيل : اثني عشرة^(٨) . وقيل : ثلاث عشرة . وقيل : أربع عشرة . وقيل : ابن خمس عشرة ، أوسيت عشرة سنة^(٩) . قاله عبد الرزاق^(١٠) ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن . ويقال^(١١) : إنه أول من

-
- (١) في م : « أشكل » ، وفي ص : « تقتل » . وشكلت العين : إذا خالط بياضها حمرة .
(٢ - ٣) سقط من : م ، وفي الأصل : « حسن » ، وفي ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « حسن » . والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق ١١٩/١٢ (مخطوط) . والخفش : ضعف في الإبصار يعرض في النور الشديد .
(٣) في الأصل : « أضلع » .
(٤) في ص : « إلى كفيه » .
(٥) سقط من : م .
(٦ - ٧) زيادة من : الأصل ، م .
(٧) تقدمت هذه الأقوال في ٦٤/٤ - ٧٣ .
(٨) المصنف (٢٠٣٩١) .
(٩) تقدم ذلك في ٦٤/٤ - ٧٣ .

أُسْلِمَ. ^(١) والصحيح أنه أول من أسلم من الغلمان ، كما أن خديجة أول من أسلمت من النساء ، وزيد بن حارثة أول من أسلم من الموالى ، وأبو بكر الصديق أول من أسلم من الرجال الأحرار . وكان سبب إسلام علي صغيراً أنه كان فى كفالة رسول الله ﷺ ؛ لأنه كان قد أصابتهم سنة مجاعة ، فأخذه من أبيه ، فكان فى كفالته ، فلما بعته الله بالحق آمنث خديجة وأهل البيت ، ^(٢) ومن جمليتهم علي ، و ^(٣) كان الإيمان النافع المتعدى نفعه إلى الناس إيمان الصديق ، رضى الله عنه . وقد ورد عن علي أنه قال ^(٤) : أنا أول من أسلم . ولا يصح إسناده إليه . وقد روى فى هذا المعنى أحاديث أوردها ابن عساكر ^(٥) ، كثيرة منكرة لا يصح شىء منها . والله أعلم . وقد روى الإمام أحمد ^(٦) ، من حديث [٢/٦] وشعبة ، عن عمرو بن مروة : سمعت أبا حمزة ^(٧) - رجلاً من موالى الأنصار - قال : سمعت زيد بن أرقم يقول : أول من أسلم مع رسول الله ﷺ علي . وفى رواية ^(٨) : أول من صلى . قال عمرو : فذكرت ذلك للنخعي فأنكره وقال : أبو بكر أول من أسلم . وقال محمد بن كعب القرظي ^(٩) : أول من آمن خديجة ، وأول رجلين آمنّا أبو بكر وعلي ، ولكن كان أبو بكر يُظهرُ إيمانه وعلي يكتمُ إيمانه . قلت : يغنى خوفاً من أبيه ، ثم أمره أبوه بمتابعة ابن عمه ونصرتة .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى ص : « وإنا » .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ١١/ ١٢٤ ، ١٢٥ (مخطوط) .

(٤) تاريخ دمشق ، الموضع السابق .

(٥) المسند ٤/ ٣٧١ .

(٦) فى ١ : « حمرة » . وفى ص : « حرة » .

(٧) المسند ٤/ ٣٦٨ . وتقدم تخريجه فى ٤/ ٦٩ .

(٨) تقدم تخريجه فى ٤/ ٦٥ . ولفظه هناك : « أول من أسلم » .

(٩) بعده فى م : « من النساء » .

وهاجر عليّ بعدَ خروجِ رسولِ الله ﷺ من مكة، وكان قد أمره بقضاءِ
 ديونه وردّ ودائعه، ثم يلحقُ به، فامتثلَ ما أمره به، ثم هاجر، وآخى النبي ﷺ
 بينه وبينَ سهل بن حنيف. وذكر ابنُ إسحاق وغيره من أهل السير والمغازي^(١)
 أنَّ رسولَ الله ﷺ «آخى بينه وبينَ نفسه»^(٢). «ولا يصح»^(٣)، وقد وردَ في ذلك
 أحاديثُ كثيرة لا يصحُّ شيءٌ منها؛ لضعفِ أسانيدِها، ورُكّةِ بعضِ مُتونها، فإنَّ
 في بعضها: «أنتَ أخي ووارثي وخليفتي وخيرٌ منَ أمرٍ بعدي»^(٤). وهذا
 الحديثُ موضوعٌ مخالفٌ لما ثبت في «الصحاح» وغيرها^(٥). والله أعلم.

وقد شهد عليّ بدرًا، وكانت له اليدُ البيضاءُ فيها، بارزَ يومئذٍ فغلبَ وظهرَ،
 وفيه وفي عمّه حمزة وابن عمّه غبيدة بن الحارث وخصوصهم الثلاثة - عُتْبَةُ وشَيْبَةُ
 والوليد بن عُتْبَةَ - نزلَ قوله تعالى^(٦): ﴿هَٰذَا نِ خَصَمَانِ اَخْتَصَمُوا فِي رِبِّهِمْ﴾
 الآية [الحج: ١٩]. وقال الحكم وغيره^(٧)، عن مِقْسَمٍ، عن ابن عباس قال: دَفَعَ
 النبي ﷺ الرايةَ يومَ بدرٍ إلى عليّ وهو ابنُ عشرين سنةً. وقال الحسنُ بنُ عرفة^(٨):
 حَدَّثَنِي عَمَارُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَنْزَلِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ
 عَلِيٍّ قَالَ: نَادَى مَنَاذِرٌ فِي السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْرٍ - يُقَالُ لَهُ: رِضْوَانٌ - : لَا سِيفَ إِلَّا ذُو

(١) انظر ما تقدم في ٤/٥٦٠. وانظر تاريخ دمشق ١٢/١٣٥ (مخطوط).

(٢ - ٢) في ص: «آخاه».

(٣ - ٣) سقط من: ١، ٦، م، ص.

(٤) لم نجده بهذا اللفظ، وانظر ما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/١٣٥ وما بعده

(مخطوط). وانظر الموضوعات ١/٣٤٦، والفوائد المجموعة ص ٣٤٦.

(٥ - ٥) في م: «الصحيحين وغيرهما». وانظر ما تقدم في ٨/٣٦ وما بعدها.

(٦) التفسير ٥/٤٠١. وانظر ما تقدم في ٥/٩٦، ٩٧.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢/١٤٦ (مخطوط) من طرق عن مقسم به.

(٨) تاريخ دمشق الموضع السابق.

الْفَقَّارِ، وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ. قَالَ ابْنُ عَسَاكَرٍ^(١): وَهَذَا مَرْسَلٌ، وَلَئِنَّمَا تَنْقُلُ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَّارِ يَوْمَ بَدْرٍ ثُمَّ وَهَبَهُ مِنْ عَلِيٍّ بَعْدَ ذَلِكَ. وَقَالَ يُونُسُ بْنُ بَكِيرٍ^(٣)، عَنْ مَسْعَرٍ، عَنْ أَبِي عَوْنٍ^(٤)، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: قِيلَ لِي يَوْمَ بَدْرٍ وَلَأَبِي بَكْرٍ^(٥) قِيلَ لِأَحَدِنَا: مَعَكَ^(٦) جَبْرِيلُ، وَمَعَ الْآخِرِ مِيكَائِيلُ. قَالَ: وَإِسْرَافِيلُ مَلَكَ عَظِيمٌ يَشْهَدُ الْقِتَالَ وَلَا يَقَاتِلُ وَيَكُونُ فِي الصَّفِّ.

وَشَهِدَ عَلِيٌّ أَحَدًا، وَكَانَ عَلَى الْمِيْمَنَةِ وَمَعَهُ الرَّايَةُ بَعْدَ مَصْعَبِ بْنِ عُثْمَرَ، وَعَلَى الْمَيْسِرَةِ الْمُنْذَرُ بْنُ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ، وَحِمْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ عَلَى الْقَلْبِ، وَعَلَى الرِّجَالِ الزَّيْبُرُ بْنُ الْعَوَامِ، وَقِيلَ: الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ. وَقَدْ قَاتَلَ عَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ^(٧) قِتَالًا شَدِيدًا، وَقَتَلَ خَلْقًا^(٨) مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَغَسَلَ عَنْ وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الدَّمَ^(٩) حِينَ شُجَّ يَوْمَئِذٍ^(١٠) فِي رَأْسِهِ^(١١) [٢/٦ ظ] وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ.

وَشَهِدَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ فَقَتَلَ يَوْمَئِذٍ فَارِسَ الْعَرَبِ وَأَحَدَ شُجْعَانِهِمُ الْمَشَاهِيرِ، عَمْرُو ابْنِ عَبْدِ وَدِّ الْعَامِرِيِّ، كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ^(١٢).

وَشَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَبَيْعَةَ الرِّضْوَانِ، وَشَهِدَ خَيْبَرَ وَكَانَتْ لَهُ بِهَا مَوَاقِفُ هَائِلَةٌ،

(١) المصدر السابق. وفيه: ثم وهبه بعد ذلك لعلی.

(٢) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «نقل».

(٣) المصدر السابق. وتقدم تخريجه عند الإمام أحمد في ١١٢/٥ عن أبي نعيم عن مسعر به.

(٤) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «عوف». وانظر تهذيب الكمال ٣٨/٢٦.

(٥ - ٥) في الأصل، ٨١، ٧١، المسند: «مع أحدكما»، وفي ٦١: «مع أحدهما».

(٦) في م: «يوم أحد».

(٧) بعده في م، ص: «كثيرًا».

(٨) بعده في م، ص: «الذي كان أصابه من الجراح».

(٩) سقط من: م، ص.

(١٠) في م، ص: «وجهه».

(١١) بعده في م، ص: «في غزوة الخندق».

^(١) «ومشاهد طائفة» ؛ منها أن رسول الله ﷺ قال : «لأُعْطِيَنَّ الرايةَ غداً رجلاً يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» ^(٢) . فبات الناس يُدَوِّكون ^(٣) لَيْلَتَهُمْ ^(٤) أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا ، فدعا عليّاً - وكان أزمَدَ - فدعا له ، وبصق في عينيه فلم يرمَدَ بعدها ، فبرأ وأعطاه الرايةَ ، ففتح الله على يديه ، وقتل مَرْحَبًا يهوديًّا . وذكر محمد بن إسحاق ^(٥) ، عن عبد الله بن حسين ، عن بعض أهله ، عن أبي رافع أن يهوديًا ضرب عليًّا فطرح ثُرسَه ، فتناول بابًا عند الحصن فتَّرس به ، فلم يزل في يده حتى فتح الله على يده ثم ألقاه من يده . قال أبو رافع : فلقد رأيتني أنا وسبعة معي نَجْهَدُ ^(٦) أن نَقْلِبَ ذلك الباب على ظهره يومَ خيبر فلم نستطع . وقال ليث ^(٧) ، عن أبي جعفر ، عن جابر أن عليًّا حمل الباب على ظهره يومَ خيبر ^(٨) حتى صعد المسلمون عليه ففتحوها ، فلم يَحْمِلْهُ ^(٩) إِلَّا أربعون ^(١٠) رجلاً . ومنها أنه قتل مَرْحَبًا فارسَ يهودَ وشجاعهم ^(١١) .

وشهد عليٌّ ، رضى الله عنه ، عُمرَةَ القضاء ، وفيها قال له النبي ﷺ : «أنت

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .

(٢) تقدم تخريجه في ٢٦١/٦ .

(٣) في الأصل ، م ، ص : «يذكرون» . وانظر ٢٦١/٦ حاشية (٥) .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) تقدم تخريجه في ٢٧٣/٦ .

(٦) في م ، ص : «نَجْهَد» .

(٧ - ٧) في الأصل ، ٦١ : «يومئذ» .

(٨) في الأصل : «يحمِلُهُ» ، وفي م : «يحملوه» .

(٩ - ٩) في الأصل ، مختصر تاريخ دمشق ٣٣١/١٧ : «الأربعون» ، وفي مصدر التخریج :

«أربعون» ، والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق ١٦٨/١٢ (مخطوط) .

(١٠) في م : «شجاعانهم» .

مَنى ، وأنا منك ^(١) . وما يذكره كثير من القصاص في مقاتلته الجن في بئر ذات العلم - وهو بئر ^(٢) قريب من الجحفة - فلا أصل له ، وهو من وضع الجهلة من الأخباريين فلا يُعْتَر به .

وشهد الفتح وحنينا والطائف ، وقَاتَل في هذه المشاهد قتالاً كثيراً ، واعتَمَرَ من الجعرانة مع رسول الله ﷺ ، ولَمَّا خَرَجَ رسولُ الله ﷺ إلى تبوك واستخلفه على المدينة قال : يا رسولَ الله أَتَخْلُفُنِي مع النساءِ والصبيان ؟ فقال : « أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مَنى بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، غَيْرَ ^(٣) أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » ^(٤) .

وبَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ أميراً وحاكماً على اليمن ، ومعه خالدُ بْنُ الوليد ، ثم وافى رسولُ الله ﷺ عامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ إلى مكة ، وساق معه هَدْيًا ، وأهلاً كإِهْلَالِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَشْرَكَهُ فِي هَدْيِهِ ، واستمرَّ على إحرامه ، ^(٥) ونحراً هَدْيَهُمَا بعد فراغ نُسُكِهِمَا ، كما تقدَّم .

ولَمَّا مَرِضَ رسولُ الله ﷺ قال له العباس : سَلْ رسولَ الله ﷺ فِي مَنْ الْأَمْرُ بَعْدَهُ ؟ فقال : وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهُ ، فَإِنَّهُ إِنْ مَنَعْنَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ أَبَدًا ^(٦) . والأحاديثُ الصحيحةُ الصريحةُ دالَّةٌ على أَنَّ رسولَ الله ﷺ لم يُوصِ إليه ولا إلى غيره بالخلافة ، بل لَوْحَ بذكرِ الصديق ، وأشار إشارةً مُفهِمةً ظاهرةً جَدًّا إليه ،

(١) تقدم تخريجه في ٦/ ٣٩٤ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) في الأصل : « إلا » .

(٤) تقدم تخريجه في ٧/ ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٥ - ٥) زيادة من : م . وتقدم ذلك في ٧/ ٥٥٦ - ٥٥٧ .

(٦) تقدم تخريجه في ٨/ ٣٤ .

كما قدّمنا ذلك ولله الحمد . وأما ما يفترّيه كثيرٌ من جهلة الشيعة والقصاص الأغباء^(١) ، من أنه أوصى إلى عليّ بالخلافة ، فكذبٌ وبهتٌ وافتراءٌ عظيمٌ يلزم منه خطأٌ كبيرٌ ؛ من جور^(٢) الصحابة وتماثلهم^(٣) بعده ، عليه السلام ، على ترك إنفاذ وصيّته [٣/٦] وإيصالها إلى من أوصى إليه ، وصرفهم إياها إلى غيره ، لا لمعنى ولا لسبب ، وكلُّ مؤمنٍ بالله ورسوله يتحقق أن دينَ الإسلام هو الحقُّ ، يعلمُ بطلانَ هذا الافتراءِ ؛ لأنَّ الصحابة كانوا خيرَ الخلقِ بعدَ الأنبياء ، وهم خيرُ قرونٍ هذه الأمة ، التي هي أشرفُ الأممِ بنصِّ القرآن ، وإجماعِ السلفِ والخلف ، فى الدنيا والآخرة ، ولله الحمد .

وما يقصّه بعضُ القصاصِ من العوامِّ وغيرهم فى الأسواقِ وغيرها ، من الوصية لعلّى بآدابٍ وأخلاقٍ فى المأكَلِ والمشربِ والملبَسِ ، مثلُ ما يقولون : يا عليّ لا تَعْتَمَ وأنت قاعدٌ ، يا عليّ لا تلبسَ سراويلَكَ وأنت قائمٌ ، يا عليّ لا تُمسِكَ عِضادَتِي البابِ^(٤) ، ولا تجلسَ على^(٥) «أُسْكُفَةِ البابِ» ، ولا تَخِطْ ثوبَكَ وهو عليك . ونحو ذلك ، كلُّ ذلك من الهداياتِ فلا أصلَ له^(٦) ، بل هو اختلاقٌ^(٧) وكذبٌ وزورٌ .

ثم لما مات رسولُ اللهِ ﷺ كان عليّ فى جُمْلَةٍ من غُسلِهِ وكفُّهِ ووَلِيَّ دَفْنِهِ ،

(١) سقط من : الأصل ، ٧ ، ١ ، ٦ .

(٢) فى م ، ص : «تخوين» .

(٣) فى م ، ص : «مما لأنهم» .

(٤) عضاداتُ الباب : خشبتان منصوبتان مثبتتان فى الحائط على جانبيه .

(٥ - ٥) فى ص : «الأُسْكُفَةُ» . وأُسْكُفَةُ الدار عتبه .

(٦) فى م ، ص : «لشيء منه» .

(٧ - ٧) فى م ، ص : «بعض السفلة الجُهْلَةُ ولا يعمل على ذلك ولا يفتر به إلا غبى عى» .

كما تقدّم ذلك "مفصّلاً . ولله الحمد والمِنَّة".

وسيّأتى فى باب فضائله ذكر تزويجه بفاطمة بعد وقعة بدر، فولد له منها حسنٌ وحسينٌ ومُحسنٌ، كما قدّمنا^(١). وقد وردت أحاديث فى ذلك لا يصحُّ كثيرٌ منها بل أكثرها من وضع الرّوافض والقصاص.

ولمّا بويع الصديق يوم السّقيفة كان على من جملة من بايع بالمسجد،^(٢) كما قدّمنا^(٣). وكان بين يدي الصديق كغيره من أمراء الصحابة يرى طاعته فرضاً عليه، وأحبّ الأشياء إليه، ولمّا تُوفيت فاطمة بعد ستة أشهر، وكانت قد تغضبت بعض التّغضب^(٤) على أبى بكر، بسبب الميراث الذى فاتها من أبيها، عليه السلام، ولم تكن اطّلمت على النصّ المختصّ بالأنبياء وأنّهم لا يُورثون، فلمّا بلغها سألت أبا بكر أن يكون زوجها ناظرًا على هذه الصدقة، فأبى ذلك عليها، فبقي فى نفسها شيء، كما قدّمنا^(٥)، واحتاج على أن يُداريها بعض المداواة، فلمّا تُوفيت جدّد على البيعة مع الصديق، رضى الله عنهما، فلمّا تُوفى أبو بكر وقام عمر فى الخلافة، بوصية أبى بكر إليه بذلك، كان على من جملة من بايعه، وكان معه يُشاوِره فى الأمور، ويُقال: إنّه استقّضاه فى أيام خلافته، وقدم معه فى جملة سادات أمراء الصحابة إلى الشام، وشهد خطبته بالجالية، فلمّا طعن

(١ - ١) زيادة من: م، ص. وانظر ما تقدم فى ١١٩/٨ و ١٢٥ و ١٣٦.

(٢) انظر ما تقدم فى ٢٤٢/٨.

(٣) فى م: «شئ».

(٤ - ٤) زيادة من: م، ص. وانظر ما تقدم فى ٩١/٨.

(٥) فى م، ص: «الشئ».

(٦) انظر ما تقدم فى ٩٢/٨.

عمرٌ وجعل الأمر شورى في ستة أحدهم عليٌّ،^(١) ثم خُليص منهم بعثمان وعليٌّ - كما قدّمنا^(٢) - فقدّم عثمان على عليٍّ، سميع وأطاع. فلَمَّا قُتِلَ عثمان يوم الجمعة لثمانٍ عشرة خلت من ذى الحِجَّةِ سنة خمسة وثلاثين، على المشهور، عدَلَ الناس إلى عليٍّ فبايعوه قبل أن يُدفنَ عثمان، وقيل: بعدَ دفنه. كما تقدّم، وقد امتنع عليٌّ من مبايعتهم، وفرّ منهم إلى حائط^(٣) بنى عمرو بن مبدول^(٤)، وأغلق بابَه^(٥) وامتنع من قبول الإمارة حتى تكرر قولهم^(٦)، فجاء الناس فطرقوا الباب وولجوا عليه، وجاءوا معهم بطلحة والزبير، فقالوا له: إنَّ هذا الأمر لا يمكنُ بقاءه بلا أمير، ولم يزلوا به حتى أجاب.

ذكرُ بَيْعَةِ عليٍّ، رَضِيَ اللهُ

عنه، بالخِلافةِ [٣/٦ ط]

فَيُقَالُ: إنَّ أَوَّلَ مَنْ بايعه طلحةُ بيده اليمينَ وكانت شلاءً من يوم أُحُدٍ - لما وقى بها رسولُ الله ﷺ - فقال بعضُ القومِ: واللَّهِ إنَّ هذا الأمرَ لا يَنبَغُ. وخرج عليٌّ إلى المسجدِ فصعد المنيبرَ وعليه إزارٌ وعمامةُ خزٍّ، ونعلاه في يده، يتوكأُ على قوسيه، فبايعه عاتمةُ الناسِ، وذلك يومُ السبتِ التاسعِ عشرَ من ذى الحِجَّةِ سنة خمسٍ وثلاثين، ويُقالُ: إنَّ طلحةَ والزبيرَ إنما بايعاه بعد أن طلبهما وسألاه أن

(١ - ١) زيادة من: م، ص. وانظر ما تقدم في صفحة ٢٠٨.

(٢) زيادة من: م، ص.

(٣) في الأصل، م: «مبدول»، وفي ١ ٧: «مندول». وانظر الكامل ١٩١/٣.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

يُؤْمَرُهُمَا عَلَى الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ ، فَقَالَ لهُمَا : بَلْ تَكُونَانِ عِنْدِي أَسْتَأْنِسُ بِكُمَا .
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَبَايِعْهُ طَائِفَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ مِنْهُمْ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ ،
وَكَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ، وَمُسْلِمَةُ بْنُ مُخَلِّدٍ ، وَأَبُو سَعِيدٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمَةَ ،
وَالنَّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ ، وَفَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَكَعْبُ
ابْنُ عُجْرَةَ . ذَكَرَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ ^(١) ، مِنْ طَرِيقِ الْمَدَائِنِيِّ ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ . قَالَ الْمَدَائِنِيُّ ^(٢) : حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ الزُّهْرِيَّ يَقُولُ : هَرَبَ قَوْمٌ
مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ وَلَمْ يَبَايِعُوا عَلِيًّا ، وَلَمْ يَبَايِعْهُ قَدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ
سَلَامٍ ، وَالْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ . قُلْتُ ^(٣) : وَهَرَبَ مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ
وآخَرُونَ إِلَى الشَّامِ . وَقَالَ الْوَاقِدِيُّ ^(٤) : بَايَعَ النَّاسُ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ ، وَتَرَبَّصَ سَبْعَةٌ نَفِيرٍ
لَمْ يَبَايِعُوا ؛ مِنْهُمْ ابْنُ عَمَرَ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ، وَصَهْبَتٌ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ،
وَمُحَمَّدُ بْنُ ^(٥) مُسْلِمَةَ ، وَسَلْمَةُ ^(٦) بْنُ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشٍ ^(٧) ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ ، وَلَمْ
يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِلَّا بَايَعَ فِيمَا نَعْلَمُ .

وَذَكَرَ سَيْفُ بْنُ عَمَرَ ^(٨) ، عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ شُيُوخِهِ قَالُوا : بَقِيَتْ الْمَدِينَةُ خَمْسَةَ
أَيَّامٍ بَعْدَ قَتْلِ ^(٩) عَثْمَانَ وَأَمِيرِهَا الْغَافِقِيِّ بْنِ حَرْبٍ ، يَلْتَمِسُونَ مَنْ يُجِيبُهُمْ إِلَى الْقِيَامِ

(١) تاريخ الطبرى ٤/٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٢) المصدر السابق ٤/٤٣٠ .

(٣) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٤٣١ .

(٥) بعده فى م : «أبى» .

(٦) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : «سلامة» . وانظر الإصابة ٣/١٤٨ .

(٧) فى م ، ص : «وقش» .

(٨) تاريخ الطبرى ٤/٤٣٢ .

(٩) فى م ، ص : «مقتل» .

بالأمر، والمصريون يُلحُون على عَلِيٍّ وهو يهزُبُ منهم إلى^(١) الحيطان، ويطلبُ الكوفيون الزبير فلا يجدونه، والبصريون يطلبون طلحةَ فلا يُجيبُهُم، فقالوا فيما بينهم: لا تُؤلَّى أحدًا من هؤلاء الثلاثة. فمَضُوا إلى سعدِ بن أبي وقاصٍ فقالوا: إنَّكَ مِن أهلِ الشورى. فلم يقبَلْ منهم، ثم جاءُوا^(٢) إلى ابنِ عمرَ فأُتِيَ عليهم، فحاروا في أمرِهِم، ثم قالوا: إنَّ نحن رجَعْنَا إلى أمصارنا بقتلِ عثمانَ مِن غيرِ إمرةٍ، اختلفَ الناسُ في أمرِهِم ولم نسلَمْ. فرجعوا إلى عليٍّ فألحُوا عليه، وأخذَ الأَشترُ النَّخَعِيَّ بيده فبايعه وبايعه الناسُ، وأهلُ الكوفةِ يقولون: أولُ مَنْ بايعه الأَشترُ النَّخَعِيَّ. وذلك يومُ الخميسِ الرابعِ والعشرونِ مِن ذِي الحِجَّةِ، وذلك بعدَ مراجعةِ الناسِ لهم في ذلك، وكلُّهم يقولون: لا يصلُحُ لها إلَّا عليٌّ. فلمَّا كان يومَ الجمعةِ وصعدَ المنبرَ، بايعه مَنْ لم يبايعه بالأمرِ، وكان أولُ مَنْ بايعه طلحةُ بيده الشلاءِ، فقال [٤/٦] قائلٌ: إنا لله، وإنا إليه راجعون. ^(٣) ثم الزبيرُ^(٤)، ثم قال الزبيرُ: إِنَّمَا بايَعْتُ ^(٥) عَلِيًّا وَاللُّجَّ ^(٥) على عُتْقَى. ثم راح إلى مكةَ فأقام بها^(٦) أربعةَ أشهرٍ، وكانت هذه البيعةُ يومَ الجمعةِ^(٧) لخميسِ يَقيَن مِن ذِي الحِجَّةِ، وكان أولُ خُطْبَةٍ خطبها أَنَّهُ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عليه، ثم قال: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنزَلَ كِتَابًا

(١) فى الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «من».

(٢) فى م، ص: «راحوا».

(٣ - ٣) زيادة من: م، ص.

(٤ - ٤) فى الأصل، ١، ٨، ٧: «والسلاح على رأس». وفى ١، ٦: «والسلاح على». وفى م:

«واللج على عتقى والسلام». وانظر تاريخ الطبرى ٤/٤٣٥.

(٥) اللج، بالضم: السيف بلفظ طيئ، وقيل: هو اسم سمى به السيف. النهاية ٤/٢٣٤.

(٦) سقط من: الأصل، م.

(٧) فى ص: «الخميس».

هاديًا بين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حُرْمًا مُجْمَلَةً^(١)، وَفَضَّلَ حُرْمَةً الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا، وَشَدَّ^(٢) بِالْإِخْلَاصِ وَالتَّوْحِيدِ حَقُوقَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَبِيَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ، لَا يَجِلُّ^(٣) أَذَى مُسْلِمٍ إِلَّا بِمَا يَجِبُ، بِأَدْرَاوْا أَمْرَ الْعَامَةِ، وَخَاصَّةً أَحَدِكُمُ الْمَوْتَ، فَإِنَّ النَّاسَ أَمَانَكُمْ وَلَئِنَّمَا خَلَقَكُمْ السَّاعَةُ تَخْدُوكُمْ^(٤) فَتَخَفُّوْا تَلَحُّقُوا، فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ النَّاسُ^(٥) أَخْرَاهُمْ، اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَهُ^(٦) فِي عِبَادِهِ وَبِلَادِهِ، إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى^(٧) عَنِ الْبَقَاعِ وَالْبَهَائِمِ^(٨)، أَطِيعُوا اللَّهَ وَلَا تَعْصُوهُ، وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ^(٩) وَإِذَا رَأَيْتُمُ الشَّرَّ فَدَعُوهُ^(١٠): ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الأنفال: ٢٦]. فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ خُطْبَتِهِ قَالَ الْمَصْرِيُّونَ^(١١):

خُذْهَا إِلَيْكَ وَاحْذَرْنِ أَبَا الْحَسَنِ^(١٢) إِنَّا نُمِرُّ الْأَمْرَ لِإِمْرَارِ الرَّسَنِ^(١٣)
صَوْلَةً^(١٤) أَقْوَامٍ كَأَسْدَادِ^(١٥) الشُّفَنِ^(١٦) بِمَشْرِفِيَّاتٍ كَغُذْرَانِ اللَّبَنِ

(١) فى م، ص: «مجهولة».

(٢) فى الأصل، ا، ٨، ا، ٧، ا، ٦: «سد». وانظر تاريخ الطبرى ٤/٤٣٦، والكامل ٣/١٩٤.

(٣) بعده فى الأصل، ا، ٨، ا، ٧، ا، ٦: «لمسلم».

(٤) فى م، ص: «تخدو بكم».

(٥) فى م، ص: «بالناس».

(٦) زيادة من: م.

(٧) بعده فى م، ص: «ثم».

(٨ - ٨) زيادة من: م، ص.

(٩) بعده فى م، ص: «الآية».

(١٠) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٤/٤٣٧، والكامل ٣/١٩٥.

(١١ - ١١) فى الأصل، ا، ٨، ا، ٧، ا، ٦: «لئنا الأعمار مر كالوسن»، وفى ا، ٨: «الوسن» بدلا من:

«كالوسن». والرسن: الحبل الذى يقاد به البعير وغيره. النهاية ٢/٢٢٤.

(١٢ - ١٢) فى النسخ: «أساد كآساد»، وفى الكامل: «أقوام كآشاد». والمثبت من تاريخ الطبرى.

(١٣) فى الأصل، ا، ٨، ا، ٧، ا، ٦: «السن».

وَنَطْعُنُ الْمُلْكَ بِلَيْنٍ^(١) كَالشُّطْنِ حَتَّى يُمَرَّ^(٢) عَلَى غَيْرِ عَنٍّ^(٣)

فَقَالَ عَلِيٌّ مُجِيبًا لَهُمْ :

إِنِّي عَجَزْتُ عَجْزَةً لَا أَعْتَذِرُ سَوْفَ أَكِيْسُ بَعْدَهَا وَأَسْتَمِرُّ
أَرْفَعُ مِنْ ذَيْلِي مَا كُنْتُ أَجْزُرُ وَأَجْمَعُ الْأَمْرَ^(٤) الشَّتِيكَ الْمُنْتَشِرُ
إِنْ لَمْ يُشَاغِبْنِي^(٥) الْعَجُولُ الْمُنْتَصِرُ أَوْ يَتْرَكُونِي وَالسَّلَاحُ يُبْتَدَرُ
وَكَانَ عَلَى الْكُوفَةِ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ^(٦) عَلَى الصَّلَاةِ، وَعَلَى الْحَرْبِ
الْقَعْقَاعُ بْنُ عَمْرِو، وَعَلَى الْخِرَاجِ جَابِرُ بْنُ فُلَانٍ^(٧) الْمَزْنِيُّ، وَعَلَى الْبَصْرَةِ عَبْدُ اللَّهِ
ابْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى مَصْرَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ سَعْدٍ بْنُ أَبِي سَرْجٍ، وَقَدْ تَغَلَّبَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ
أَبِي حَذِيفَةَ، وَعَلَى الشَّامِ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ، وَنَوَائِبُهُ عَلَى حِمَصَ؛ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَعَلَى قَتْسَرَيْنَ حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ^(٨)، وَعَلَى الْأَزْدُنَّ
أَبُو الْأَعْوَرِ، وَعَلَى فَلَسْطِينَ^(٩) عُلْقَمَةُ بْنُ حَكِيمٍ، وَعَلَى أَذْرَيَّجَانَ الْأَشْعَثُ بْنُ
قَيْسٍ، وَعَلَى قَرْقِيسِيَاءَ جَرِيْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيُّ، وَعَلَى حُلْوَانَ عُتَيْبَةُ^(١٠) بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «بَطْنِ».

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «يَمْرُون».

(٣) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٦: «غَبْن» وَفِي ٧: «غَن».

(٤) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «الشَّمْل».

(٥) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «يَسَاعِينِي».

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «و».

(٧) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤/٤٢٢: «عَمْرُو». وَفِي نَسْخَةٍ مِنْهُ كَالْمَثْبُتِ، وَكَذَا فِي الْكَامِلِ ٣/١٨٦.

(٨) فِي م: «سَلْمَةَ».

(٩ - ٩) فِي النِّسْخِ: «حَكِيمُ بْنُ عُلْقَمَةَ». وَالمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤/٤٢١، وَالْكَامِلِ ٣/١٨٦،

وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٥/١٣٦.

(١٠) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «عَبْدُ اللَّهِ»، وَفِي ص: «عَيْنَةَ». وَالمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ

وَالْكَامِلِ، وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ٥/١٢١.

النَّهَّاسِ، وعلى مائة^(١) مالك بن حبيب، وعلى هَمَذَانَ التَّسِيرِ^(٢). هذا ما ذكره ابن جرير^(٣) من نوابِ عثمان الذين تُؤْفَى وهم نوابُ الأمصار، وكان على بيت المالِ عقبة بن عمرو، وعلى قضاء المدينة زيد بن ثابت.

ولما قُتِلَ عثمان بن عفان، خرج النعمان بن بشيرٍ ومعه قميصُ عثمان مضْمُخٌ بدمه، ومعه أصابعُ نائلة التي أُصِيبَتْ حينَ جاحَفت^(٤) عنه يديها، فْقُطِعَتْ مع بعضِ الكفِّ، فورد به على معاويةَ بالشام، فوضعه معاوية على المنبر ليُراه الناس، وعلّق الأصابع في كمِّ القميص، ونَدَبَ الناس إلى الأخذ^(٥) «بأثر هذا» الدم وصاحبه، فتباكى [٤/٦ ظ] الناس حول المنبر، وجعل القميص يُرْفَعُ تارةً ويوضَعُ تارةً، والناس يتباكُون حوله سنةً، ويَحُثُّ بعضهم بعضًا على الأخذِ بآثره، واعتزل أكثرُ الناس النساء في هذا العام، وقام في الناس معاوية وجماعة من الصحابة معه يُحرِّضون الناس على المطالبة بدم عثمان ممن قتلَه من أولئك الخوارج؛ منهم عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء، وأبو أمامة، وعمرُو بن عَبْسَةَ^(٦)، وغيرهم من الصحابة، ومن التابعين؛

(١) في الأصل، ٨١، ٧١، م: «قيسارية»، وفي ٦١: «قناة قيسارية». والمثبت موافق لما في تاريخ الطبرى والكامل.

(٢) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «حبيش بن»، وفي ص: «حنيس بن» وبعده في النسخ بياض. والمثبت من تاريخ الطبرى والكامل، وعندهما أن حبيشا - وفي الكامل: حنيس - كان على ماسبذان.

(٣) تاريخ الطبرى ٤/٤٢١، ٤٢٢، وانظر الكامل ٣/١٨٦، ١٨٧.

(٤) في الأصل، ٨١، ٧١، م، ص: «حاجفت».

(٥ - ٥) في الأصل، م: «بهذا لأرو».

(٦) في الأصل، م: «عنية». والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق (ترجمة عثمان) ص ٣٨٢، ولم يذكره ابن جرير في من حض على نصره عثمان. تاريخ الطبرى ٤/٣٥٢ وقال ابن حجر: «وأظنه مات في أواخر خلافة عثمان، فإننى لم أر له ذكرًا في الفتنة ولا في خلافة معاوية». الإصابة ٤/٦٦١. وانظر حاشية تاريخ دمشق.

شريك بن خباشة^(١)، وأبو مسلم الخولاني، وعبد الرحمن بن غنم، وغيرهم من التابعين^(٢).

ولما استقر أمر بيعة علي دخل عليه طلحة والزبير ورعوش الصحابة، رضى الله عنهم، وطلبوا منه إقامة الحدود، والأخذ بدم عثمان. فاعتذر إليهم بأن هؤلاء لهم مدد وأعوان، وأنه لا يمكنه ذلك يومه هذا، فطلب منه الزبير أن يؤتيه إمرة الكوفة ليأتيه بالجنود، وطلب منه طلحة أن يؤتيه إمرة البصرة ليأتيه منها بالجنود، ليتقوى^(٣) بهم على شوكة هؤلاء الخوارج، وجهلة الأعراب الذين كانوا معهم في قتل عثمان، رضى الله عنه، فقال لهما^(٤): حتى أنظر في هذا^(٥). ودخل عليه المغيرة بن شعبة على إثر ذلك فقال له: إني أرى أن تقر عمالك على البلاد، فإذا أثبتك طاعتهم استبدلت بعد ذلك بمن شئت وتركت من شئت. ثم جاءه من الغد فقال له: إني أرى أن تعزلهم لتعلم من يطيعك ممن يعصيك. فعرض ذلك على ابن عباس فقال: لقد نصحك بالأمس وغشك اليوم. فبلغ ذلك المغيرة فقال: نعم نصحته فلما لم يقبل غشسته. ثم خرج المغيرة فليح

(١) في النسخ: «خباشة». والمثبت من تاريخ الطبرى ٣٥٢/٤، وانظر الإكمال ١٩٢/٣.

(٢) كذا ذكر ابن كثير هؤلاء الصحابة والتابعين في من حرض على المطالبة بدم عثمان، وليس صحيحا، فهؤلاء إنما كانوا ممن حض على نصرة عثمان لما كتب إلى أهل الأمصار، يستنجدهم ويأمرهم بالحث للمنع عنه. وتقدم التعليق على ذكر عمرو بن عبسة، وأما عبادة بن الصامت فتوفي سنة أربع وثلاثين كما ذكره ابن الأثير في الكامل ١٥٣/٣، والذهبي في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء) ص ٤٢٢، وأبو الدرداء توفي سنة اثنتين وثلاثين كما ذكره الذهبي في تاريخه ص ٣٩٨. فهذا أيضا مما يؤكد أن هؤلاء لم يكونوا من المطالبين بدم عثمان، حيث إن وفاتهم متقدمة على وفاته.

(٣) في الأصل، م: «ليقوى».

(٤) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «امهلا على»، وفي م: «مهلا على».

(٥) في النسخ كلها عدا ص: «هذا الأمر»، وفي تاريخ الطبرى ٤٣٨/٤: «ذلك».

بمكة^(١)، ولحق^(٢) جماعة منهم طلحة والزبير بمكة^(٣)، وكانوا قد استأذنوا عليًا في
 الاعتماد فأذن لهم، ثم إن ابن عباس أشار على علي^(٤) باستمراره بنوايه^(٥) في
 البلاد إلى حين^(٦) يتمكن الأمر، وأن يقر معاوية خصوصًا على الشام وقال له:
 إنني أخشى إن عزلته عنها أن يطالبك^(٧) بدم عثمان، ولا آمن طلحة والزبير أن
 يكرها^(٨) عليك بسبب ذلك. فقال علي: إنني لا أرى هذا، ولكن اذهب أنت إلى
 الشام فقد وليتها. فقال ابن عباس: إنني أخشى من معاوية أن يقتلني بعثمان،
 أو يحبسني لقرايتي منك، ولكن اكثب^(٩) إلى معاوية فمته وعذه. فقال علي:
 والله إن هذا ما لا يكون أبدًا. فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين إن^(١٠) الحرب
 خدعة كما قال رسول الله ﷺ، فوالله^(١١) لئن أطمعني لأوردنهم بعد صدرهم.
 ونهى ابن عباس عليًا فيما أشار عليه أن يقبل من هؤلاء الذين يحسنون^(١٢) له
 الدخول^(١٣) إلى العراق، ومفارقة المدينة، فأبى^(١٤) عليه ذلك كله^(١٥)، وطاوع أمر
 أولئك الأمراء من أولئك الخوارج من أهل الأمصار.

قال ابن جرير^(١٦): وفي هذه السنة قصد قسطنطين بن هرقل [٥٠/٦] بلاد

(١) في م: «لحقه».

(٢) سقط من: ٨، م.

(٣ - ٣) في م، ص: «باستمرار نوابه».

(٤) سقط من: م.

(٥) في م، ص: «يطالبك».

(٦) في الأصل، ٨، ٧، ٦: «ينكرا». وفي م: «يتكلما».

(٧) بعده في م، ص: «معي».

(٨) سقط من: م.

(٩) في الأصل، ٨، ٧، ٦: «و».

(١٠ - ١٠) في م: «إليه الرحيل».

(١١ - ١١) في ص: «على ذلك كله على ابن عباس».

(١٢) تاريخ الطبري ٤/٤٤١.

المسلمين في ألف مركب ، فأرسل الله عليه قاصفاً من الريح فغرقه الله بحوله وقوته ومن معه ، ولم ينج منهم أحد إلا الملك في شؤذمة قليلة من قومه ، فلما دخل صليئة عملوا له حماما فدخله^(١) فقتلوه فيه وقالوا : أنت قتلت رجالنا .

(١) زيادة من : م .

ثم دخلت سنة ست وثلاثين من الهجرة

استهلت هذه السنة وقد تولى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الخلافة، وولى على الأمصار نواباً؛ فولى "عبيد الله" بن عباس على اليمن، وولى "عثمان بن حنيفة" على البصرة، وعمارة بن شهاب على الكوفة، وقيس بن سعد بن عبادة على مصر، وعلى الشام سهل بن حنيف بدل معاوية، فسار حتى بلغ تبوك فتلقته خيل معاوية، فقالوا: من أنت؟ قال: أمير. قالوا: على أي شيء؟ قال: على الشام. فقالوا: إن كان عثمان بعثك فحيهلاً بك، وإن كان غيره بعثك^(١) فارجع. فقال: أو ما سمعتم الذي كان؟ قالوا: بلى. فرجع إلى علي. وأما قيس ابن سعد فاختلف عليه أهل مصر فبايع له الجمهور، وقالت طائفة: لا نبايع حتى نقتل^(٢) قتلة عثمان. وكذلك أهل البصرة. وأما عمارة بن شهاب المبعوث أميراً على الكوفة فصده عنها طليحة^(٣) بن خويلد غضباً لعثمان، فرجع إلى علي فأخبره، وانتشرت الفتنة، وتفاقم الأمر، واختلفت الكلمة، وكتب أبو موسى إلى علي بطاعة أهل الكوفة ومبايعتهم إلا القليل منهم.

وبعث علي إلى معاوية كتباً كثيرة فلم يرد عليه لها جواباً، وتكرر ذلك مراراً إلى الشهر الثالث من مقتل عثمان في صفر، ثم بعث معاوية

(١ - ١) في ٨، م: «عبد الله».

(٢ - ٢) في النسخ: «سمر بن جندب». والمثبت من الطبرى ٤/٤٤٢، والكمال ٣/٢٠١.

(٣) سقط من: الأصل، م.

(٤) في ١، ٧، ٦، ص: «تقتل».

(٥) في النسخ: «طلحة». والمثبت من تاريخ الطبرى ٤/٤٤٢، والكمال ٣/٢٠٢.

طُومَارًا^(١) مع رجلٍ، فدخل به على عليّ فقال^(٢) له عليّ^(٣) : ما وراءك ؟ قال : جئتُك من عند قومٍ لا يُريدون إلا القَوْدَ ، كلُّهم مؤتورٌ ، تركتُ ستين^(٤) ألفَ شيخٍ يكون تحتَ قميصِ عثمانَ ، وهو على منبرٍ دِمَشَقَ ، فقال عليّ : اللهم إني أبرأ إليك من دمِ عثمانَ . ثم خرج رسولُ معاويةَ من بين يدي عليّ ، فهِمُّ به أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمانَ يُريدون قتله ، فما أَفَلَتَ إلا بعدَ جهيدٍ . وعزمَ عليّ ، رضى الله عنه ، على قتالِ أهلِ الشامِ ، وكتبَ إلى قيسِ ابنِ سعدٍ بمصرَ يستنفرُ الناسَ لقتالِهِم ، وإلى أبي موسى بالكوفةِ ، وبعثَ إلى^(٥) عثمانَ بنِ حنيفةٍ بذلك ، وخطبَ الناسَ فحثَّهم على ذلك . وعزمَ على التجهُّزِ ، وخرجَ من المدينة ، واستخلفَ عليها قُتَيْبَ بنَ العباسِ ، وهو عازمٌ أن يقاتِلَ بَنَ أَطاعه مَنْ عصاه وخرجَ عن أمرِهِ^(٦) ولم يُبايِعْهُ مع الناسِ^(٧) . وجاء إليه ابنُه الحسنُ بنُ عليّ فقال : يا أبه ذُغ هذا فإن فيه سفكَ دمائِ المسلمين ، ووقوعَ الاختلافِ بينهم . فلم يقبلَ منه ذلك ، بل صمَّ على القتالِ ، ورُتِبَ الجيشَ ، فدفعَ اللوَاءَ إلى محمدِ بنِ الحنفِيَّةِ ، وجعلَ ابنَ العباسِ على الميمنةِ ، وعمرَ^(٨) بنَ أبي سلمةَ على الميسرةِ ، وقيل : "جعلَ على الميسرةِ" عمرو

(١) الطومار : الصحيفة . القاموس المحيط (ط م ر) .

(٢ - ٣) سقط من : الأصل ، م .

(٣) في ١ ، ٧ ، ٦١ ، م : « سبعين » . والمثبت موافق لما في الطبرى .

(٤) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٥ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٦) في م ، ص : « عمرو » .

ابن^(١) سفيان بن عبد الأسد. وجعل على مقدمته أبا ليلي [٥/٦ ظ] ابن عمر^(٢) بن الجراح، ابن أخى أبي عبيدة، واستخلف على المدينة قثم بن العباس، ولم يبق شيء إلا أن يخرج^(٣) من المدينة^(٤) قاصدا الشام، حتى جاءه من^(٥) شغله عن ذلك كله وهو ما سندكره.

ابتداء وقعة الجمل

لما وقع قتل عثمان بعد أيام التشريق، كان أزواج النبي ﷺ^(٦) قد خرجن إلى الحج في هذا العام فرارا من الفتنة، فلما بلغ الناس أن عثمان قد قتل، أقمن بمكة بعد ما خرجوا منها، رجعوا إليها فأقاموا بها، وجعلوا ينتظرون ما يصنع الناس^(٧)، فلما بُيع لعلي وصار أحظى^(٨) الناس عنده - بحكم الحال وغلبة الرأي، لا عن اختيار منه لذلك - رؤوس أولئك الخوارج الذين قتلوا عثمان، مع أن عليا في نفس الأمر يكرههم، ولكنه تربص بهم الدوائر، ويؤد لو تمكن منهم ليأخذ حق الله منهم، ولكن لما وقع الأمر هكذا واستحوذوا عليه وحجبوا عنه عليه

(١) بعده في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦، ص: «أبي». والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري ٤/٤٤٥. وانظر الإصابة ٤/٦٤١.

(٢) في م، ص: «عمرو».

(٣ - ٣) زيادة من: م. وفي ص: «إلى المدينة».

(٤) في م: «ما».

(٥) بعده في م، ص: «أمهات المؤمنين».

(٦) بعده في م، ص: «ويتجسسون الأخبار».

(٧) في م: «حظ».

الصحابة، فر جماعة من بنى أمية وغيرهم إلى مكة، واستأذنه طلحة والزبير في
الاعتمار، فأذن لهما، فخرجا إلى مكة وتبعهم خلق كثير، وجم غفير. وكان
عليّ لمّا عزم على قتال أهل الشام، قد ندب أهل المدينة إلى الخروج معه فأبوا
عليه، وطلب عبد الله بن عمر بن الخطاب وحرّضه على الخروج معه،
فقال^(١): «إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَإِنْ خَرَجُوا خَرَجْتُ»^(٢) وعليّ السمع
والطاعة، ولكن لا أخرج للقتال في هذا العام. ثم تجهّز ابن عمر وخرج إلى
مكة. وقدم إلى مكة أيضًا في^(٣) هذا العام^(٤) يغلى بن أمية من اليمن - وكان
عاملًا عليها لعثمان - ومعه ستمائة بعير وستمائة ألف درهم^(٥)، وقدم إليها عبد
الله بن عامر من البصرة، وكان نائبها لعثمان.

فاجتمع بمكة خلق من سادات الصحابة، وأمهاث المؤمنين، فقامت عائشة،
رضي الله عنها، في الناس تخطبهم^(٦) وتحثهم على القيام بطلب دم عثمان،
وذكرت ما افتات به أولئك من قتله في بليد حرام وشهر حرام، ولم يُراقبوا جواز
رسول الله ﷺ، وقد سفكوا الدماء وأخذوا الأموال. فاستجاب الناس لها،
وطاوعوها على ما تراه من الأمر^(٧)، وقالوا لها: «حيثما»^(٨) سرت سرتنا معك. فقال
قائل: نذهب إلى الشام. فقال بعضهم: إن معاوية قد كفاكم أمرها. ولو
قدموها لعلبوا، واجتمع الأمر كله لهم؛ لأن أكابر الصحابة معهم. وقال

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٤٦/٤.

(٢) سقط من: م، وبعده في ص: «وأنا».

(٣ - ٣) في ٨١، ٧١، ٦١، ص: «هذه الأيام».

(٤) سقط من: الأصل، ٨١، ٦١.

(٥) انظر تاريخ الطبري ٤٤٨/٤، ٤٤٩.

(٦) في ص: «المصلحة»، وبعده في م: «بالمصلحة».

(٧) بعده في م: «ما».

آخرون : نذهب إلى المدينة فنطلب من علي أن يسلم إلينا قتلة عثمان فيقتلوا .
 وقال آخرون : بل نذهب إلى البصرة فنتقوى^(١) بالخیل والرجال ، ونبدأ بمن هناك
 من قتلته . فاتفق الرأي على ذلك ،^(٢) ووافق بقية أمهات المؤمنين^(٣) عائشة على
 المسير إلى المدينة^(٤) ، فلما اتفق الناس على المسير إلى البصرة رجف عن ذلك ،
 وقلن : لا نسير إلى غير المدينة . وجهز الناس يعلى بن أمية ، فاتفق فيهم^(٥) ستمائة
 ألف وستمائة بعير^(٦) ، وجهزهم ابن عامر أيضا بمال كثير : وكانت حفصة بنت
 عمر أم المؤمنين قد وافقت عائشة على المسير إلى البصرة ، [٦/٦٠] فمنعها أخوها
 عبد الله من ذلك ، وأتى هو أن يسير معهم إلى غير المدينة ، وسار الناس صحبة
 عائشة في ألف^(٧) . وقيل : سعمائة فارس من أهل المدينة ومكة . وتلاحق بهم
 آخرون ، فصاروا في ثلاثة آلاف ، وأم المؤمنين عائشة تحمل في هودج على جمل
 اسمه عسكركر ، اشتراه يعلى بن أمية من رجل من عرينة بمائتي دينار . وقيل :
 بثمانين دينارًا ، وقيل غير ذلك . وسار معها أمهات المؤمنين إلى ذات عزي
 ففارقته هنالك وبكين للوداع ، وتباكى الناس ، وكان ذلك اليوم يسمى يوم
 النحيب .

وسار الناس قاصدين البصرة ، وكان الذي يصلى بالناس عن أمر عائشة ابن
 أخيها عبد الله بن الزبير ، ومزوان بن الحكم يؤذن للناس في أوقات الصلوات ،
 وقد مروا في مسيرهم ليلاً بماء يقال له : الحوَّاب . فنبحتهم كلاب عنده ، فلما

(١) بعده في م : « من هنالك » .

(٢ - ٣) في م ، ص : « وكان بقية أمهات المؤمنين قد وافقن » .

(٣) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « البصرة » . انظر تاريخ الطبرى ٤ / ٤٥١ .

(٤ - ٥) في م ، ص : « ستمائة بعير وستمائة ألف درهم » .

(٥) بعده في الأصل ، م : « فارس » .

سَمِعْتُ ذَلِكَ عَائِشَةُ^(١) قَالَتْ : مَا اسْمُ هَذَا الْمَاءِ^(٢) ؟ قَالُوا : الْحَوَابُ . فَضَرَبْتُ بِإِحْدَى يَدَيْهَا عَلَى الْأُخْرَى وَقَالَتْ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً . قَالُوا : وَلِمَ ؟ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِنِسَائِهِ^(٣) : « لَيْتَ شَعْرِي أُيْتِكُنَّ الَّتِي تَنْبُحُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ » . ثُمَّ ضَرَبْتُ عَصْدَ بَعِيرِهَا فَأَنَاحَتْهُ ، وَقَالَتْ : زُدُونِي ، أَنَا وَاللَّهِ صَاحِبَةُ مَاءِ الْحَوَابِ . وَقَدْ أَوْرَدْنَا هَذَا الْحَدِيثَ بِطَرَقِهِ وَأَلْفَاضِهِ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ كَمَا سَبَقَ^(٤) . فَأَنَاحَ النَّاسُ حَوْلَهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً ، وَقَالَ لَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّيْبِرِ^(٥) : إِنَّ الَّذِي أَخْبَرَكَ أَنَّ هَذَا مَاءُ الْحَوَابِ قَدْ كَذَبَ . ثُمَّ قَالَ النَّاسُ : النِّجَاءُ النِّجَاءُ ! هَذَا جَيْشُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَدْ أَقْبَلَ . فَارْتَحَلُوا نَحْوَ الْبَصْرَةِ .

فَلَمَّا اقْتَرَبَتْ مِنَ الْبَصْرَةِ كَتَبَتْ إِلَى الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ وَغَيْرِهِ مِنْ رَعُوسِ النَّاسِ أَنَّهَا قَدْ قَدِمَتْ . فَبَعَثَ عَثْمَانُ بْنُ حَنِيفٍ عِمْرَانَ بْنَ حَصِينٍ وَأَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ إِلَيْهَا لِيَعْلَمَا مَا جَاءَتْ لَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَا عَلَيْهَا سَلَّمَا عَلَيْهَا وَاسْتَعْلَمَا مِنْهَا مَا جَاءَتْ لَهُ ، فَذَكَرَتْ لِهَمَا مَا الَّذِي جَاءَتْ لَهُ مِنَ الْقِيَامِ بِطَلَبِ دَمِ عَثْمَانَ ؛ لِأَنَّهُ قُتِلَ مَظْلُومًا فِي شَهْرِ حَرَامٍ وَبَلَدٍ حَرَامٍ . وَتَلَّتْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ الْآيَةَ [النساء : ١١٤] . فَخَرَجَا مِنْ عِنْدِهَا فَجَاءَا إِلَى طَلْحَةَ فَقَالَا لَهُ : مَا أَقْدَمَكَ ؟ فَقَالَ : الطَّلَبُ بِدَمِ عَثْمَانَ . فَقَالَا : أَمَّا^(٦) بَايَعْتَ عَلِيًّا ؟ قَالَ : بَلَى وَالسَّيْفُ عَلَى عُنُقِي ،

(١) انظر تاريخ الطبري ٤٦٩/٤ .

(٢) فِي الْأَصْل ، م : « الْمَكَان » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل .

(٤) تَقْدِمَ فِي ١٨٦/٩ - ١٨٨ .

(٥) انظر تاريخ الطبري ٤٥٧/٤ ، وَالْكَامِلُ ٣/٢١٠ .

(٦) فِي الْأَصْل ، م : « مَا » .

ولا أستقبله^(١) إن هو لم يُخَلِّ بيننا وبين قتلِ عثمان . فذهبا إلى الزبير فقال مثل ذلك . قال : فرجع عمرانُ وأبو الأسودُ إلى عثمانَ بنِ حنيفةٍ فقال أبو الأسود : يا ابنَ حنيفةٍ^(٢) قد أتيتُ فانفِرِ وطاعني القومَ وجالِدِ واضبِرِ^(٣) واخرج لهم مُستَلِمًا وشُمراً^(٤)

فقال عثمانُ بنُ حنيفةٍ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون ، دارت رحا الإسلامِ وربُّ الكعبة ، فانظروا بأيِّ^(٥) زَيْفَانٍ تَزِيْفُ . فقال عمرانُ : إني والله لتعزكنكم عزوكا طويلاً . يشيرُ عثمانُ بنُ حنيفةٍ إلى حديثِ ابنِ مسعودٍ مرفوعاً : « تدورُ رحا الإسلامِ لخميسٍ [٦/٦ظ] وثلاثين ،^(٦) أوست وثلاثين^(٧) » . الحديث كما تقدّم . ثم قال عثمانُ بنُ حنيفةٍ لعمرانَ بنِ حصين : أشرِ عَلَيَّ . فقال : اغتزلْ فإنِّي قاعدٌ في منزلي . أو قال : قاعدٌ على بعيري فذاهب . فقال عثمانُ : بل أمتنعهم حتى يأتني أميرُ المؤمنين . فنأذى في الناس يأمرهم بلبسِ السلاحِ والاجتماعِ في المسجدِ ، فاجتمعوا فأمرهم بالتجهُّزِ ، فقام رجلٌ وعثمانُ على المنبرِ فقال : أيُّها الناسُ إن كان هؤلاء القومُ^(٨) جاءوا خائفين فقد جاءوا من بليدٍ يأمنُ فيها الطيرُ ، وإن كانوا جاءوا يطلبون بدمِ عثمانَ فما نحن بقتلته ، فأطيعوني ورُدُّوهم من

(١) في م : « أستقبله » .

(٢) في م : « الأحف » ، وفي ص : « حنين » .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وهو في تاريخ الطبري ٤/٤٦٣ ، والكمال ٣/٢١١ : « وبرز لهم مستلما وشمر » .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « ريعان بريف أنتم » ، وفي ص ، ونسخة من الكامل : « ريعان » والكلمة الثانية غير معجمة . والمثبت موافق لما في تاريخ الطبري والكمال . والزيفان : بالتحريك : التبخر في المشى . النهاية ٢/٣٢٥ .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، م .

(٦) تقدم تخريجه في ٩/١٧٣ ، ١٧٤ .

(٧) زيادة من : م ، ص .

حيث جاءوا . فقام الأسود بن سَريع السعدى فقال : إنما جاءوا يستعينون بنا على قتلَ عثمانٍ مِنَّا ومن غيرنا . فحصبه الناس ، فعلم عثمانُ بنُ حنيفٍ أنَّ لقتلَ عثمانٍ بالبصرة أنصارًا ، فكسره ^(١) ذلك .

وقدِمَت أمُّ المؤمنين بَمنَ معها من الناس ، فنزلوا المؤبدَ من أعلاه قريبًا من البصرة ، وخرج إليها من ^(٢) أراد من أهل البصرة ، فكان ^(٣) معها ، وخرج عثمانُ بنُ حنيفٍ بالجيش فاجتمعوا بالمؤبد ، فتكلَّم طلحةٌ - وكان على الميمنة - فندب إلى الأخذِ بثأرِ عثمان ، والطلبِ بدمه ، وتابعه الزبيرُ فتكلَّم بمثلِ مقالته ، فردَّ عليهما ناسٌ من جيشِ عثمان بنِ حنيفٍ ، وتكلَّمَت أمُّ المؤمنين فحرَّضت وحثت على ذلك ^(٤) ، فتناور ^(٥) طوائفُ من أطرافِ الجيشين ^(٦) فتراموا بالحجارة ، ثم تحاجز الناس ورجع كلُّ فريقٍ إلى حوزته ، وقد صارت طائفةٌ من جيشِ عثمان بنِ حنيفٍ إلى جيشِ عائشة ، فكثروا . وجاء جاريةٌ ^(٧) بنُ قدامة السعدى فقال : يا أمُّ المؤمنين ، والله لقتلُ عثمانٍ أهونُ من خروجك من بيتك على هذا الجملِ عرضةً للسلاح ، إن كنتِ أتيتنا طائفةً فازجعي من حيث جئتِ إلى منزلك ، وإن كنتِ أتيتنا مكرهةً فاستعيني بالناس في الرجوع .

وأقبل حُكَيْمُ بنُ جبلةٍ - وكان على خيلِ عثمان بنِ حنيفٍ - فأنشَب القتالَ وجعل أصحابُ أمِّ المؤمنين يكفون أيديهم ويمتنعون من القتال ، وجعل حُكَيْمُ

(١) فى م ، ص : « فكه » .

(٢ - ٣) فى م : « أهل البصرة من أراد أن يكون » .

(٣) فى م ، ص : « القتال » .

(٤) فى ١ ٦ : « فتناور » ، وفى م : « فتناور » .

(٥) فى الأصل ، م : « الجيش » .

(٦) غير منقوطة فى ص ، وفى باقى النسخ : « حارثة » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤ / ٤٦٥ ، والكامل

٢١٣ / ٣ . وانظر الإصابة ١ / ٤٤٥ .

يقتنحهم عليهم فاقْتَتَلُوا على فَمِ السَّكَةِ ، وأمرت عائشةُ أصحابها فتيامنوا^(١) حتى انتهوا^(٢) إلى مقبرة بنى مازن ، وحجز الليل بينهم ، فلما كان اليوم الثاني قصدوا القتال ، فاقْتَتَلُوا قتالاً شديداً ، إلى أن زال النهار ، وقُتِلَ خلقٌ كثيرٌ من أصحاب ابنِ حنيفة ، وكثرت الجراح في الفريقين ، فلما عضَّتْهم الحربُ تداعَوْا إلى الصلح على أن يكتبوا بينهم كتاباً ويبعثوا رسولاً إلى أهل المدينة يسأل أهلها ؛ إن كان طلحةٌ والزبيرُ أُكْرِها على البيعة ، خرج عثمانُ بنُ حنيفة عن البصرة وأخْلَاهَا لهما^(٣) ، وإن لم يَكُونَا أُكْرِها على البيعة ، خرج طلحةٌ والزبيرُ عنها وأخْلَوْهَا له^(٤) . وبعثوا بذلك كعبَ بنَ سُورٍ القاضى ، فقدم المدينة يومَ الجمعة ، فقام فى الناس فسألهم : هل بايعَ طلحةٌ والزبيرُ طائِعَيْنِ أو مُكْرَهَيْنِ ؟ فسَكَتَ الناسُ فلم يتكلَّمُوا إِلَّا أسامةُ بنُ زيد ، فقال : بل كانا مُكْرَهَيْنِ . فثار إليه بعضُ الناسِ فأرادوا ضَرْبَهُ ، فجاحَفَ^(٥) دونه صُهيبت ، وأبو أيوب ، وجماعةٌ حتى خلَّصوه [٧/٦] وقالوا له : ما وسيعك ما وسيعنا^(٦) من السكوت^(٧) ؟ فقال : ^(٨) « لا والله » ما كنتُ أَرَى أنَّ الأمرَ ينتهى إلى هذا . وكتبَ علىَّ إلى عثمانَ بنِ حنيفة يقول^(٩) : إنَّهما لم يُكْرَها على فرقة ، ولقد أُكْرِها على جماعةٍ وفضل ، فإن كانا يُريدان الخلع فلا عذرَ لهما ، وإن كانا يُريدان غيرَ ذلك نظرنا ونظرنا . وقدمَ كعبُ بنُ سُورٍ على عثمانَ بكتابِ على ، فقال عثمانُ : هذا أمرٌ آخرٌ غيرُ ما كنَّا فيه . وبعثَ طلحةُ

(١ - ١) زيادة من : م .

(٢) سقط من : الأصل ، م ، وفى ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ : « لهم » .

(٣) فى الأصل ، م : « لهم » .

(٤) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، ص : « جاحف » .

(٥ - ٥) زيادة من : م .

(٦) تاريخ الطبرى ٤/٤٦٨ .

والزبير إلى عثمان بن حنيف أن يخرج إليهما فأتى . فجمعا الرجال في ليلة مظلمة وشهد بهم صلاة العشاء في المسجد الجامع ، ولم يخرج عثمان بن حنيف تلك الليلة ، فصلّى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد ، ووقع من رعاي الناس من أهل البصرة كلام وضرب ، فقتل منهم نحو من ^(١) أربعين رجلاً ، ودخل الناس على عثمان بن حنيف قصره فأخرجوه إلى طلحة والزبير ، ولم يثق في وجهه شجرة إلا تنفوها ، فاستعظما ذلك وبعثا إلى عائشة فأعلمها الخبر ، فأمرت أن تُخلى سبيله ، فأطلقوه ، وولّوا على بيت المال عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقسم طلحة والزبير أموال بيت المال في الناس وفضلوا أهل الطاعة ، وأكبّ عليهم الناس يأخذون أزواقهم ، وأخذوا الحرس ، واستبدوا ^(٢) بالأمر في البصرة ، فحصى لذلك جماعة من قوم قتلة عثمان وأنصارهم ، فركبوا في جيش قريب من ثلاثمائة ، ومقدمهم حكيم بن جبلة ، وهو أحد من باشر قتل عثمان ، فباززوا وقاتلوا ^(٣) ، فضرب رجل رجل حكيم بن جبلة فقتلها ، فزحف حتى أخذها وضرب بها ضاربته فقتله ثم اتكأ عليه وجعل يقول :

يا ساق ^(٤) لن تُراعى إن معى ^(٥) ذراعى

* أحمى بها كُراعى *

وقال أيضًا :

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) في م : « في الأمر بالبصرة » .

(٣) في ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « وقاتلوا » .

(٤) في تاريخ الطبرى ٤ / ٤٧١ : « فخذ » .

(٥) في النسخ : « لك » والمثبت من تاريخ الطبرى ، والكامل ٣ / ٢١٨ .

ليس علي أن أموت عارٌ والعارُ في الناس هو الفِرارُ
* والمجدُّ لا يفضحه الدُّمارُ *

فمرَّ عليه رجلٌ وهو مُثَكِّيٌّ برأيه على ذلك الرَّجُلِ، فقال له: مَنْ قَتَلَكَ؟
فقال^(١): وسادتي. ثم مات حَكِيمٌ قَتِيلًا هو ونحو من سبعين من قتلَةِ عثمانَ
وأنصارِهِم^(٢)، فضُفَّ جاشٌ من خالفَ طلحةَ والزبيرَ من أهلِ البصرة. ويقالُ:
إنَّ أهلَ البصرةِ بايعوا طلحةَ والزبيرَ، ونَدَبَ الزبيرُ ألفَ فارسٍ يأخذُها معه
ويلتقي^(٣) عليًا قبلَ أن يَجِيءَ، فلم يُجِبْهُ أحدٌ، وكتبوا بذلك إلى أهلِ الشامِ
يُشِيرُونَهُمْ بذلك. وقد كانت هذه الوقعةُ لخمسِ لَيالٍ بَقِيْنَ من ربيعِ الآخرِ سنةً
سِتٍّ وثلاثين.

وقد كَتَبَتْ عائشةُ إلى زيدِ بنِ صُوحانَ تَدْعُوهُ إلى نصرَتِها والقيامِ معها، فإن
لم يَجِئْ فَلْيَكُفَّ يَدَهُ وَلْيَلْزَمْ مَنْزِلَهُ، أَى لا يَكُنْ^(٤) عليها ولا لها، فقال: أنا في
نصرَتِكَ ما دُمْتُ في مَنْزِلِكَ. وأبَى أن يُطِيعَهَا في ذلك، وقال: رَحِمَ اللَّهُ أُمَّ
المُؤْمِنِينَ، أُمِرْتُ^(٥) أن تَلْزِمَ بَيْتَهَا وَأَمِرْنَا أن نَقَاتِلَ، فخرَجْتُ من مَنْزِلِها وأمرْنَا بِلِزْومِ
يُيُوتِنَا التي كانت هي أحمقُ بذلك مئًا. وكتبَتْ عائشةُ إلى أهلِ اليمامةِ والكوفةِ
بِمِثْلِ ذلك.

(١) بعده في م: «له».

(٢) بعده في م، ص: «أهل المدينة».

(٣) بعده في م، ص: «بها».

(٤) في الأصل، م: «يكون».

(٥) في الأصل، ١، ٨، ٧، ٦، م: «أمرها الله».

[٧/٦] ذِكْرُ^(١) مَسِيرِ "أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ"

عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ بَدَلًا "عَنْ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ"

بعد أن كان قد تجهَّز قاصدًا الشَّامَ، كما ذكَّرنا، فلَمَّا بَلَغَهُ قَصْدُ طَلْحَةَ
وَالزَّيْبِرِ الْبَصْرَةَ، خَطَبَ النَّاسَ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْبَصْرَةِ لِيَمْنَعَ أَوْلَكَ مِنْ
دُخُولِهَا، إِنْ أَمَكُنْ، أَوْ يَطْرُدَهُمْ عَنْهَا إِنْ كَانُوا قَدْ دَخَلُوهَا، فَتَاقَلَ عَنْهُ^(٢) أَكْثَرُ
النَّاسِ^(٣)، وَاسْتَجَابَ لَهُ بَعْضُهُمْ.

قَالَ الشَّعْبِيُّ^(٤): مَا نَهَضَ مَعَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ غَيْرُ سِتَّةٍ نَفَرٍ مِنَ الْبَدْرِيِّينَ، لَيْسَ
لَهُمْ سَابِقٌ. وَقَالَ غَيْرُهُ^(٥): أَرْبَعَةٌ. وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ^(٦) قَالَ: كَانَ يَمُنُّ
اسْتِجَابَ لَهُ مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيَّهَانِ، وَأَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَزِيَادُ
ابْنُ حَنْظَلَةَ، وَخَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ. قَالُوا: وَلَيْسَ بِذِي الشَّهَادَتَيْنِ، ذَاكَ مَاتَ فِي زَمَنِ
عُثْمَانَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَسَارَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينَةِ نَحْوَ الْبَصْرَةِ عَلَى تَعْبِيَّتِهِ^(٧) الْمَتَقَدِّمَةِ
إِلَى الشَّامِ^(٨)، غَيْرَ أَنَّهُ اسْتَحْلَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ تَمَّامَ بْنَ عَبَّاسٍ، وَعَلَى مَكَّةَ قُثَمَّ بْنَ

(١) سقط من: م.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في م: «من».

(٤) في الأصل: «عليه».

(٥) في م، ص: «أهل المدينة».

(٦) تاريخ الطبري ٤/٤٤٧.

(٧) تاريخ الطبري ٤/٤٤٧، ٤٤٨، ٤٥١، والكمال ٣/٢٢١.

(٨ - ٨) في م، ص: «المتقدم ذكرها».

عباس، وذلك فى آخِر شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين. وخرج^(١) على من المدينة^(٢) فى نحو من تسعمائة^(٣) مقاتل، وقد لقي عبد الله بن سلام، رضى الله عنه، عليًا وهو بالريذة، فأخذ بلجام^(٤) فريسه وقال: يا أمير المؤمنين، لا تخرج منها، فوالله لئن خرجت منها لا يعود إليها سلطان المسلمين أبدًا. فسبه بعض الناس، فقال على: دَعُوهُ فَنِعْمَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وجاء الحسن بن على إلى أبيه فى الطريق فقال: لقد نهيتك فعصيتنى، تقتل غدا بمضيعة لا ناصر لك. فقال له على: إنك لا تزال تحيى على حنين الجارية، وما الذى نهيتنى عنه فعصيتك؟ فقال: ألم أمرك قبل مقتل عثمان أن تخرج منها لئلا يُقتل وأنت بها، فيقول قائل أو يتحدث متحدث؟ ألم أمرك أن لا تباع الناس بعد قتل عثمان حتى يبعث إليك أهل كل مصر يبعثهم^(٥)؟ وأمرك حين خرجت هذه المرأة وهذان الرجلان أن تجلس فى بيتك حتى يصطليحوا، فعصيتنى فى ذلك كله؟ فقال له على: أما قولك أنى^(٦) أخرج^(٧) قبل مقتل عثمان، فلقد أحيط بنا كما أحيط به، وأما مبايعتى قبل مجيء بيعة الأمصار فكرهت أن يضيع هذا الأمر، وأما أن أجلس وقد ذهب هؤلاء إلى ما ذهبوا إليه، فتريدنى^(٨) أن أكون كالضبيع التى يحاط بها ويقال: ليست ههنا. حتى يُحل^(٩) عزقوبها فتخرج،

(١ - ١) زيادة من: م.

(٢) فى م، تاريخ الطبرى ٤/ ٤٥٥: «سبعماية». والمثبت موافق لما فى الكامل ٣/ ٢٢٢.

(٣) فى م: «بعنان».

(٤) فى م، ص: «بيعتهم».

(٥) فى م، ص: «أن».

(٦) فى الأصل: «خرجت».

(٧) فى ١، ٨، ٧: «فتريد»، وفى م، ص: «فتريدنى».

(٨) فى الأصل، ٨، ٧، ٦، م: «يشق». والمثبت موافق لتاريخ الطبرى ٤/ ٤٥٦، والكامل ٣/

فإذا لم أنظر فيما يلزم مني ^(١) هذا الأمر ويعينني ، فمن ينظر فيه ^(٢) ؟ فكف عني يا بني .

ولما انتهى إليه خبر ما صنع القوم بالبصرة ^(٣) ، كتب ^(٤) إلى أهل الكوفة مع محمد بن أبي بكر ، ومحمد بن جعفر : إني قد اخترتكم على ^(٥) الأمصار ، ^(٦) « فرغت إليكم » لما حدث ، فكونوا لدين الله أعواناً وأنصاراً ، وانتهضوا إلينا ، فالإصلاح نريد لتعود هذه الأمة لإخواننا . فمضيا ، وأرسل إلى المدينة فأخذ ما أراد من سلاح ودواب ، وقام في الناس [٥٨/٦] خطيباً فقال ^(٧) : إن الله أعزنا بالإسلام ورفقنا به ، وجعلنا به إخواناً ، بعد ذلة وقلة وتباغض وتباغيد ، فجرى الناس على ذلك ما شاء الله ؛ الإسلام دينهم ، والحق قائم بينهم ، والكتاب إمامهم ، حتى أصيب هذا الرجل بأيدي هؤلاء القوم الذين أذلهم ^(٨) الشيطان لينزع بين هذه الأمة ، ألا وإن هذه الأمة لا بُدَّ مفترقة ^(٩) كما افترقت الأمم قبلها ، فنعود بالله من شر ما هو كائن ^(١٠) . ثم عاد ثانية فقال : إنه لا بُدَّ مما هو كائن أن يكون ، ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ؛ شرها فرقة تحبني ولا تعمل بعملى ، وقد أدركتم ورأيتم ، فالزموا دينكم ، واهتدوا بهدي ^(١١) نبيكم ، واتبعوا سنته ،

(١) في الأصل ، م : « في » .

(٢) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٣) بعده في م ، ص : « من الأمر الذي قدمنا » .

(٤) تاريخ الطبري ٤٧٨/٤ .

(٥) بعده في م ، ص : « أهل » .

(٦ - ٦) في الأصل ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « فرغت إليكم وفرغت » .

(٧) المصدر السابق ٤٧٩/٤ .

(٨) في م ، ص : « نزغهم » .

(٩) في الأصل ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « مفترقة » .

(١٠) بعده في ٧ : « إلى يوم القيامة » .

(١١) في م ، ص : « بهدي فإنه هدى » .

وأعرضوا عما أَشْكَلَ عليكم ، حتى تَعْرِضوه على الكتاب ، فما عَرَفَهُ الْقُرْآنُ فالزَمُوهُ ^(١) ، وما أَنْكَرَهُ فَرُدُّوهُ ، وَاِزْضُوا بِاللَّهِ رَبًّا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد نبيًا ، وبالقرآن حَكَمًا وإمامًا .

قال ^(٢) : فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ مِنَ الرَّبَذَةِ قَامَ إِلَيْهِ ^(٣) ابْنُ لِرْفَاعَةَ ^(٤) بِنِ رَافِعٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَيْ شَيْءٍ تُرِيدُ ؟ وَأَيْنَ تَذْهَبُ بِنَا ؟ فَقَالَ : أَمَّا الَّذِي تُرِيدُ وَنَتَوَى فَاِلْإِصْلَاحَ ، إِنْ قَبِلُوا مِنَّا وَأَجَابُوا إِلَيْهِ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يُجِيبُوا إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَدْعُهُمْ بِغَدْرِهِمْ وَنُعْطِيهِمُ الْحَقَّ وَنَصْبِرُ . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَرْضَوْا ؟ قَالَ : نَدْعُهُمْ مَا تَرَكُونَا . قَالَ : فَإِنْ لَمْ يَتْرَكُونَا ؟ قَالَ : امْتَنَعْنَا مِنْهُمْ . قَالَ : فَنَعَمْ إِذَا . فَقَامَ إِلَيْهِ الْحِجَالُجُ بْنُ غَزِيَّةَ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَ : لِأَرْضِيَّتِكَ بِالْفِعْلِ كَمَا أَرْضَيْتَنِي بِالْقَوْلِ ، وَاللَّهِ لَيَنْصُرَنِي ^(٥) اللَّهُ كَمَا سَمَانَا أَنْصَارًا .

قال ^(٦) : وَأَتَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ طَيْئٍ وَعَلَى بِالرَّبَذَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : هَؤُلَاءِ جَمَاعَةٌ جَاءُوا مِنْ طَيْئٍ مِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ الْخُرُوجَ مَعَكَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَرِيدُ السَّلَامَ عَلَيْكَ . فَقَالَ : جَزَى اللَّهُ كَلًّا خَيْرًا ﴿ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٩٥] . ^(٧) ثُمَّ سَارَ مِنَ الرَّبَذَةِ عَلَى تَعَبِيَّتِهِ وَهُوَ رَاكِبٌ نَاقَةً حُمْرَاءَ يَقْوُدُ فَرَسًا كُفَيْتًا ، فَلَمَّا كَانَ بِقَيْدٍ ^(٨) جَاءَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَسَدٍ وَطَيْئٍ ، فَعَرَضُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِ فَقَالَ : فِي مَنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَاغْرَفُوهُ » .

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٤٧٩ .

(٣ - ٣) فِي م ، ص : « ابْنُ أَبِي رِفَاعَةَ » .

(٤) فِي ١ ، ٦ ، ٧ : « لِيَنْصُرَنَّكَ » ، وَفِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ : « لِأَنْصُرَنَّكَ » .

(٥) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ٤ / ٤٧٨ .

(٦ - ٦) فِي م ، ص : « قَالُوا فَسَارَ عَلَى » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « بَنِيذ » . وَقَيْدٌ : بَلِيدَةٌ فِي نِصْفِ طَرِيقِ مَكَّةَ مِنَ الْكُوفَةِ . مَعْجَمُ

الْبَلَدَانِ ٣ / ٩٢٧ . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٤٨٠ .

معى كفاية . وجاء رجلٌ من أهل الكوفة يُقال له : عامرُ بنُ مَطَرٍ الشَّيبَانِي . فقال له عليٌّ : ما وراءك ؟ فأخبره الخبر ، فسأله عن أبي موسى فقال : إن أردت الصلح فأبو موسى صاحبه ، وإن أردت القتال فليس بصاحبه . فقال عليٌّ : واللَّهِ ما أريدُ إلا الصلحَ من تمرّد علينا .

وسار ، فلما اقترب من الكوفة وجاءه الخبر بما وقع من الأمرِ على بجليته ، من قتلٍ ^(١) «من قُتل من الناس» ، ومن إخراج عثمان بن حُثَيْفٍ من البصرة ، وأخذهم أموال بيت المال ، جعل يقول ^(٢) : اللهم عافني ممّا [٨/٦ ظ] ابتليت به طلحة والزبير . فلما انتهى إلى ذى قار أتاه عثمان بن حُثَيْفٍ مهشماً ، وليس فى وجهه شجرة ، فقال ^(٣) : يا أمير المؤمنين بعثني إلى البصرة وأنا ذو الحية ، وقد جئتُك أمرّد . فقال : أصبت أجراً وخيراً . وقال عن طلحة والزبير : اللهم احلّ ما عقدا ، ولا تُبَرِّم ما أحكما فى أنفسهما ، وأرهما المساءة فيما قد عملا - يعنى فى هذا الأمر . وأقام عليٌّ بذى قارٍ ينتظرُ جوابَ ما كتب به مع محمد بن أبي بكرٍ وصاحبه محمد بن جعفر - وكانا قد قدما بكتابه على أبي موسى ، وقاما فى الناس بأمره - فلم يُجابا إلى ^(٤) شيء ، فلما أمسوا دخل ناسٌ ^(٥) من ذوى الحِجَابِ على أبي موسى يقرضون عليه الطاعة لعليّ ، فقال : كان هذا بالأمر . فغضب محمدٌ ومحمدٌ ، فقالا له قولاً غليظاً ، فقال لهما : واللَّهِ إنَّ بيعةَ عثمانَ لفى عُقْبَى وعنقٍ صاحبكما ، فإن لم يكن بُدٌّ من قتالٍ فلا نقاتلُ أحداً ^(٦) حتى نفرغ من قتلة

(١ - ١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) تاريخ الطبرى ٤٨١/٤ .

(٣) تاريخ الطبرى ٤٨٠/٤ .

(٤) فى الأصل ، م : «فى» .

(٥) فى الأصل : «الناس» ، وفى م ، ص : «أناس» .

(٦) زيادة من : م ، ص .

عثمانَ حيث كانوا ومن كانوا . فانطلقا إلى عليٍّ فأخبراه الخبرَ ، وهو بذى قارٍ ، فقال للأشترِ : أنت ^(١) صاحبنا في أبي موسى والمُعترِضُ ^(٢) في كلِّ شيءٍ ! فاذهَب أنت وابنُ عباسٍ فأصلِخ ما أفسدْتَ . فخرجَّا فقيما الكوفةَ وكلما أبا موسى واستعانا عليه بنفري من أهلِ ^(٣) الكوفة فقامَ في الناسِ فقال : أيُّها الناسُ ، إنَّ أصحابَ محمدٍ ﷺ الذين صحبوه أعلمُ باللهِ وبرسوله ممَّن لم يصحَّبه ، وإنَّ لكم علينا حقًّا وأنا مؤدِّ ^(٤) إليكم نصيحةً ، كان الرأى أن لا تستخفُّوا بسلطانِ اللهِ ، وأن لا تجترِّثوا على أمرِهِ ، وهذه فتنةُ النائمِ فيها خيرٌ من اليقظانِ ، واليقظانُ خيرٌ من القاعدِ ، والقاعدُ خيرٌ من القائمِ ، والقائمُ خيرٌ من ^(٥) الراكبِ ، والراكبُ خيرٌ من الساعِى ، فاغمدوا السيوفَ ، وأنصِلوا الأسيئةَ ، واقطعوا الأوتارَ ، وآووا المضطَّهَدَ والمظلومَ حتى يلتئمَ هذا الأمرُ ، وتنجلي هذه الفتنةُ . فرجع ابنُ عباسٍ والأشترُ إلى عليٍّ فأخبراه الخبرَ ، فأرسلَ الحسنَ وعمارَ بنَ ياسرٍ ، وقال لعمارٍ : انطلقْ فأصلِخ ما أفسدْتَ . فانطلقا حتى دخلا المسجدَ ، فكان أوَّلَ من سلَّم عليهما مسروقُ بنُ الأجدعِ ، فقال لعمارٍ : علام قتلتم عثمانَ ؟ فقال : على شتمِ أغراضنا وضَرْبِ آبشارنا . فقال : والله ما عاقبتُم بمثل ما عُوقِيتُم به ، ولو صَبَرْتُم لكان خيرا للصابرين . قال ^(٦) : وخرج أبو موسى فلقى الحسنَ بنَ عليٍّ فضمَّه إليه ، وقال لعمارٍ : يا أبا اليقظانِ أعددتَ على أميرِ المؤمنين عثمانَ قتلته ؟ فقال : لم أفعلْ ، ولم يسؤنى

(١ - ١) فى م ، ص : « صاحب » .

(٢) فى الأصل ، ٨ : « الغرض » ، وفى ١ ، ٧ ، ٦ : « العرض » ، وفى م ، ص : « المعرض » . والمثبت

من تاريخ الطبرى ٤٨/٤ .

(٣) سقط من : الأصل ، م .

(٤) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « نودى » .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، وهى موافقة لما فى الكامل ٢٢٧/٣ .

(٦) تاريخ الطبرى ٤٨٢/٤ .

ذلك . فقطع عليهما الحسن بن علي فقال لأبي موسى : لِمَ تُبْطِئُ النَّاسَ عَنَّا ؟
 فواللَّهِ [٩١/٦] ما أَرَدْنَا إِلَّا الإِصْلَاحَ ، ولا مثلَ أميرِ المؤمنينَ يُخَافُ على شَيْءٍ .
 فقال : صَدَقْتَ بأبي أنت وأُمي ، وَلَكِنَّ المُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ ، سَمِعْتُ ^(١) النَّبِيَّ ﷺ
 يَقُولُ : « إِنِّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ القَاعَدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ ، والقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ المَاشِي ،
 والمَاشِي خَيْرٌ مِنَ الرَّاكِبِ » . وقد جَعَلَنَا اللَّهُ إِخْوَانًا ، وَحَرَّمَ عَلَيْنَا دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَنَا .
 فغَضِبَ عِمَارٌ وَسَبَّهُ ، وقال : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّمَا قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَحْدَهُ :
 « أَنْتَ فِيهَا قَاعِدًا خَيْرٌ مِنْكَ قَائِمًا » . فغَضِبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ لِأَبِي مُوسَى وَنَالَ
 مِنْ عِمَارٍ ، وَثَارَ آخَرُونَ ، وَجَعَلَ أَبُو مُوسَى يُكْفِكِفُ النَّاسَ ، وَكَثُرَ اللَّعَنُ ،
 وَازْتَفَعَتِ الأَصْوَاتُ ، وقال أَبُو مُوسَى : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَطِيعُونِي ^(٢) وَكُونُوا خَيْرَ قَوْمٍ
 مِنْ خَيْرِ أُمَّةٍ العَرَبِ ^(٣) ، يَاوِي إِلَىهِم المَظْلُومُ ، وَيَأْمَنُ فِيهِم الخَائِفُ ، وَإِنَّ الفِتْنَةَ إِذَا
 أَقْبَلَتْ سَبَّهَتْ ، وَإِذَا أَذْبَرَتْ يَبَسَتْ . ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ بِكَفِّ أَيْدِيهِمْ وَلُزُومِ بُيُوتِهِمْ ،
 فَقَامَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِلَى أميرِ المؤمنينَ ، وَسَيِّدِ المُسْلِمِينَ ،
 سِيرُوا إِلَيْهِ أَجْمَعِينَ ^(٤) . فَقَامَ القَفْقَاعُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالَ : إِنَّ الحَقَّ مَا قَالَهُ الأَمِيرُ ،
 وَلَكِنْ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ يَزِدُّ الظَّالِمَ ، وَيُعِدِّي المَظْلُومَ ، وَيَنْتَظِمُ بِهِ شَمْلُ
 النَّاسِ ، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ أَنْصَفَ ^(٥) فِي الدَّعَاءِ ^(٦) ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ
 الإِصْلَاحَ ، فَانْفِرُوا إِلَيْهِ . وَقَامَ عَبْدُ خَيْرٍ فَقَالَ : النَّاسُ أَرْبَعُ فِرَقٍ ؛ عَلِيُّ بْنُ مَعْنٍ فِي
 ظَاهِرِ الكُوفَةِ ، وَطَلْحَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بالبَصْرَةِ ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُوَيْدٍ بالشَّامِ ، وَفِرْقَةٌ بِالْحِجَازِ لَا تُقَاتِلُ

(١) بعده في م : « من » .

(٢ - ٣) في تاريخ الطبري ٤/ ٤٨٣ ، والكامل ٣/ ٢٢٨ : « تكونوا جرثومة من جراثيم العرب » .

(٣) في الأصل ، ٨ ، م : « أجمعون » .

(٤ - ٥) في م : « بالدعاء » ، وفي ص : « من الدعاء » .

ولا غناء^(١) بها . فقال أبو موسى : أولئك خيرُ الفرقِ ، وهذه فتنة .

ثم ترأسَ الناسَ في الكلامِ ثم قامَ عمارٌ والحسنُ بنُ عليٍّ في الناسِ على المنبرِ
يَدْعُوَانِ الناسَ إلى النفيهِ إلى أميرِ المؤمنين ، فإنه إنما يُريدُ الإصلاحَ بينَ الناسِ ،
وسَمِعَ عمارٌ رجلاً يَسُبُّ عائشةَ فقال : اشكُتُ مقبوحاً منبوحاً ، واللهُ إنها لَزَوْجَةُ
رسولِ اللهِ ﷺ في الدنيا والآخرة ، ولكنَّ اللهَ ابتلاكُم بها ليَعْلَمَ أَتَطِيعُونَهُ أَوْ
إِيَّاهَا . رواه البخاريُّ^(٢) .

وقام حُجْرُ بنُ عديٍّ فقال : أيُّها الناسُ ، سيروا إلى أميرِ المؤمنين : ﴿ أَنْفِرُوا
خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾
[التوبة : ٤١] . وجعلَ الناسُ كلُّما قامَ رجلٌ يُحَرِّضُ^(٣) الناسَ على النفيهِ يُبْطِطُهُم أبو
موسى مِن فوقِ المنبرِ ، وعمارٌ والحسنُ معه على المنبرِ حتى قالَ له الحسنُ بنُ عليٍّ :
وَيْحَكَ ! اغْتَرَلْنَا لَا أُمَّ لَكَ ، ودَغَ منبرنا . ويقالُ : إنَّ عليًّا بعثَ الأَشْتَر ، فعزَلَ أبا
موسى عن الكوفةِ وأخْرَجَهُ مِن قَصْرِ الإمارةِ مِن تلكَ الليلةِ .

واستجابَ الناسُ للنفيهِ فخرجَ مع الحسنِ [٩/٦] تِسْعَةُ آلافٍ في البرِّ
وفي دِجْلَةٍ ، ويقالُ : سارَ معه اثنا عَشَرَ ألفاً^(٤) ورجلٌ واحدٌ ، فقدموا على
عليٍّ^(٥) بذى قارٍ فتلَقَّاهم إلى أثناءِ الطريقِ في جماعةٍ ، منهم ابنُ عباسٍ ،
فرحَّبَ بهم وقالَ : يا أَهْلَ الكوفةِ ، أنتم لقيتُم ملوكَ العجمِ ففَضَضْتُم

(١) في الأصل ، ٧١ ، م ، ص : « غناء » .

(٢) البخاري (٣٧٧٢ ، ٧١٠٠) بنحوه .

(٣) في م ، ص : « فحرّض » .

(٤) في م : « ألف رجل » ، وفي ص : « رجل » .

(٥) في م ، ص : « أمير المؤمنين » .

جموعهم ، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة ، فإن يزجروا فذاك الذى نريد ، وإن أبوا داويناهم بالرفق حتى يتدءونا بالظلم ، ولم ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه ^(١) الفساد ، إن شاء الله تعالى . فاجتمعوا عنده بذي قار .

وكان من المشهورين من رؤساء من أنضاف إلى عليّ ؛ القعقاع بن عمرو ، وسعُر ^(٢) بن مالك ، وهند بن عمرو ، والهيثم بن شهاب ، وزيد بن صوحان ، والأشتر ، وعدي بن حاتم ، والمسيب بن نجبة ^(٣) ، ويزيد بن قيس ، وحجر بن عدي ، وأمثالهم ، وكانت عبد القيس بكما لها بين عليّ وبين البصرة ينتظرونه وهم ألوف ، فبعث عليّ القعقاع رسولا إلى طلحة والزبير بالبصرة يدعوهما إلى الألفة والجماعة ، ويُعظّم عليهما الفرقة والاختلاف ، فذهب القعقاع إلى البصرة فبدأ بعائشة أم المؤمنين ، فقال ^(٤) : «أى أمة ، ما أقدمك هذه البلدة ؟ فقالت ^(٥) : «أى بُنى ، الإصلاح بين الناس . فسألها أن تبعت إلى طلحة والزبير ليحضرا عندها ، فحضرا ، فقال القعقاع : إئتني سألت أم المؤمنين ما أقدمها ؟ فقالت ^(٥) : الإصلاح بين الناس . فقالا : ونحن كذلك . قال : فأخبراني ما

(١) بعده فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «من» .

(٢) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٦ ، م ، ص ، الكامل ٢٣٢/٣ : «سعد» ، وفى ٧ : «سعيد» . والثبت من تاريخ الطبرى ٤/٤٨٨ ، وانظر تهذيب الكمال ٤/٢٩٨ .

(٣) فى الأصل ، ٧١ بالياء والنون غير معجمة ، وفى ٨ ، ١ ، ٦ : «نجبة» ، وانظر تاريخ الطبرى والكامل الموضع السابق والإصابة ٦/٢٩٧ .

(٤) تاريخ الطبرى ٤/٤٨٨ .

(٥) بعده فى م ، ص : «إنما جئت» .

وَجْهٌ هَذَا الْإِصْلَاحُ^(١) ؟ فَوَاللَّهِ لَنْ عَرَفْنَاهُ لَنْضَطِّلِحْنَ ، وَلَنْ أَنْكَرْنَاهُ لَا نَضَطِّلِحْنَ . قَالَا : قَتَلَهُ عَثْمَانُ ، فَإِنَّ هَذَا إِنْ تُرِكَ كَانَ تَرْكًا لِلْقُرْآنِ . فَقَالَ : قَتَلْتُمَا^(٢) قَتْلَهُ عَثْمَانُ^(٣) مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَأَنْتُمْ^(٤) قَبْلَ قَتْلِهِمْ أَقْرَبُ مِنْكُمْ إِلَى الْإِسْتِقَامَةِ مِنْكُمْ الْيَوْمَ ، قَتَلْتُمْ سِتِّمَائَةَ رَجُلٍ^(٥) ، فَغَضِبَ لَهُمْ سِتُّ آلَافٍ فَاعْتَزَلُوكُمْ ، وَخَرَجُوا مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ ، وَطَلَبْتُمْ حُرْقُوصَ بْنِ زَهِيرٍ ، فَمَنْعَهُ سِتُّ آلَافٍ ، فَإِنْ تَرَكْتُمُوهُمْ وَقَعْتُمْ فِيْمَا تَقُولُونَ ، وَإِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ فَأَدِيلُوا عَلَيْكُمْ ، فَالَّذِي^(٦) حَذَرْتُمْ وَفَرَقْتُمْ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ أَعْظَمُ مِمَّا أَرَاكُمْ^(٧) تَذْفَعُونَ وَتَجْمَعُونَ مِنْهُ^(٨) . يَعْنِي أَنَّ الَّذِي تُرِيدُونَ مِنْ قَتْلِ قَتْلَةِ عَثْمَانَ مَصْلَحَةٌ ، وَلَكِنَّهُ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ مَفْسَدَةٌ هِيَ أَزْيَى مِنْهَا ، وَكَمَا أَنَّكُمْ عَجَزْتُمْ عَنِ الْأَخْذِ بِثَارِ عَثْمَانَ مِنْ حُرْقُوصِ بْنِ زَهِيرٍ ، لِقِيَامِ سِتِّ آلَافٍ فِي مَنْعِهِ مِمَّنْ يُرِيدُ قَتْلَهُ ، فَعَلَيْكُمْ أَعْذُرٌ فِي تَرْكِهِ الْآنَ قَتْلَ قَتْلَةِ عَثْمَانَ ، وَإِنَّمَا أُخِّرَ قَتْلَ قَتْلَةِ عَثْمَانَ إِلَى أَنْ يَتِمَكَّنَ مِنْهُمْ^(٩) بَعْدَ هَذَا^(١٠) ، فَإِنَّ الْكَلِمَةَ فِي جَمِيعِ الْأُمُصَارِ مُخْتَلِفَةٌ عَلَيْهِ^(١١) .

ثُمَّ أَعْلَمَهُمْ أَنَّ خَلْقًا مِنْ رِبِيعَةٍ وَمُضَرَ قَدْ أَجْمَعُوا^(١٢) لِحَرْبِهِمْ بِسَبَبِ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي وَقَعَ . فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ : فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ ؟ قَالَ : أَقُولُ : إِنَّ هَذَا

(١) بعده في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « وعلى أى شىء يكون » .

(٢ - ٣) في م ، ص : « قتلته » .

(٣) في م : « وأنتما » .

(٤) في تاريخ الطبرى ٤/٤٨٨ : « ستمائة إلا رجلاً » .

(٥) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « كان الذى » .

(٦ - ٧) في ص : « تدفعون » . وفي تاريخ الطبرى ، والكامل ٣/٢٣٣ : « تكرهون » .

(٧ - ٨) زيادة من : ص .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) في م ، ص : « اجتمعوا » .

الأمر الذى وقع دواؤه التسكين، فإذا سكن اختلجوا، فإن أنتم بايعتمونا^(١) [٦/١٠]. فعلامه خير، وتباشير رحمة، "ودرك بئار"، وإن أنتم أبيتم إلا مكابرة هذا الأمر واثنافه^(٢)، كانت علامة شرّ وذهاب هذا الملك^(٣)، فأثروا العافية تزرّقوها، وكونوا مفاتيح خير كما كنتم أول، ولا تعرّضونا للبلاء فتعرّضوا له، فيضرّ عنا الله وإياكم، وإيم الله، إني لأقول قولى هذا وأدعوكم إليه، وإني لخائف أن لا يتم حتى يأخذ الله حاجته من هذه الأمة التى قلّ متاعها، ونزل بها ما نزل، فإن هذا الأمر الذى قد حدث أمر عظيم، وليس كقتل الرجل الرجل^(٤)، "ولا النفر الرجل"^(٥) ولا القبيلة^(٦) القبيلة. فقالوا: قد أصبت وأحسنّت فارجع، فإن قديم علىّ وهو على مثل رأيك، صلح هذا^(٧) الأمر. قال: فرجع إلى علىّ فأخبره فأعجبه ذلك، وأشرف القوم على الصلح، كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضىه.

وأرسلت عائشة إلى علىّ تُعلمه أنّها إنّما جاءت للإصلاح^(٨)، ففرح هؤلاء وهؤلاء، وقام علىّ فى الناس خطيباً، فذكر الجاهلية وشقاءها^(٩)، وذكر الإسلام

(١) فى ١، ٨، ٧، ٦: «تابتمونا» والمثبت موافق لما فى الطبرى والكامل.

(٢ - ٢) فى الأصل، م: «وإدراك الثار»، وفى ١، ٨، ٧، ٦: «وأدرك الثار». انظر تاريخ الطبرى ٤/٤٨٩.

(٣) فى تاريخ الطبرى ٤/٤٨٩، والكامل ٣/٢٣٣: «اعتسافه».

(٤) فى تاريخ الطبرى: «الثار»، وفى الكامل: «المال».

(٥) سقط من: الأصل، ١، ٨، ٧، ٦.

(٦) زيادة من الأصل، ١، ٨، ٧، ٦، م.

(٧) سقط من: الأصل، ١، ٨، ٧، ٦، م.

(٨) فى م: «للصلح».

(٩) بعده فى الأصل، ١، ٨، ٧، ٦، م: «وأعمالها» والمثبت موافق لما فى الطبرى والكامل.

وسعادة أهله بالألفة والجماعة، وأن الله جمعهم بعد نبيهم ^(١) ﷺ على الخليفة أبي بكر الصديق، ثم بعده على عمر بن الخطاب، ثم على عثمان، ثم حدث هذا الحدث الذي جره ^(٢) على هذه ^(٣) الأمة أقوام طلبوا هذه ^(٤) الدنيا، وحسدوا من أنعم الله عليه بها، وعلى الفضيلة التي من ^(٥) بها، وأرادوا رد الإسلام والأشياء على أديبارها، والله بالغ أمره. ثم قال: ألا إنني مرتحل غداً فارتحلوا، ولا يرتحل معي أحد أعان على ^(٦) عثمان بشيء من أمور الناس. فلما قال هذا اجتمع من رعيهم جماعة؛ كالأشتر النخعي، وشريح بن أوفى، وعبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، وسالم بن ثعلبة، وعلباء ^(٧) بن الهيثم، وغيرهم في ألفين وخمسمائة، وليس فيهم صحابي. ولله الحمد. فقالوا: ما هذا الرأي؟ وعلى والله أبصر ^(٨) بكتاب الله وهو ^(٩) ممن يطلب قتل عثمان، وأقرب إلى العمل بذلك، وقد قال ما سمعتم، غداً يجمع عليكم الناس، ولما يريد القوم كلهم أنتم، فكيف بكم وعددكم قليل في كثيرهم؟ فقال الأشتر: قد عرفنا رأي طلحة والزبير فينا، وأما رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم، فإن كان قد اصطَلَحَ معهم فأئتما اصطَلَحُوا على دمائنا، فإن كان الأمر هكذا ألحقنا علياً بعثمان، فرضى القوم منا

(١) في م، ص: «نبيه».

(٢) في م: «جرى»، وفي ص: «حرم».

(٣) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م.

(٤) بعده في م: «الله».

(٥) في ص: «وانكارها».

(٦) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «قتل».

(٧) في م: «غلت». وانظر الإصابة ١٣٤/٥.

(٨) في م: «أعلم».

(٩) سقط من: م، ص.

بالسكوت . فقال ابنُ السوداءِ : بئس ما رأيتُ ، ^(١) لو قتلناه قُتِلنا ، فإنَّا يا معشرَ قتلَةِ عثمانَ في ألفين وخمسمائةٍ ، وطلحةُ والزبيرُ ^(٢) وأصحابُهما ^(٣) في خمسةِ آلاف ، ولا طاقةَ لكم بهم ، وهم إنما يُريدونكم . فقال علباءُ ^(٤) بنُ الهيثمِ : دَعُوهم وارجعوا بنا حتى نتعلَّقَ ببعضِ البلادِ فَنَمْتَنعَ بها . فقال ابنُ السوداءِ : ^(٥) بئس ما قلتُ ، إذَا واللَّهِ كان يتخطَّفُكم النَّاسُ . ثم قال ابنُ السوداءِ ^(٦) ، قَبَّحَهُ اللَّهُ : يا قومِ إِنَّ عِزَّكم ^(٧) في ^(٨) «خُلْطَةِ النَّاسِ» ، فإذا التقَّى النَّاسُ فأنشِبوا ^(٩) القتالَ ، [١٠/٦] ولا تُفرِّغُوهم للنظرِ ^(١٠) ، فَمَنْ أنتم معه لا يجدُ بُدًّا من أن يَمْتَنِعَ ، ويشغُلُ اللَّهُ طلحةَ والزبيرَ وَمَنْ معهما عمَّا تَكْرَهُونَ ^(١١) . فأبصروا الرَّأْيَ وتفرَّقوا عليه ، وأصبحَ عليٌّ مرتحلاً ، ومَرَّ بعبدِ القيسِ ، فساروا ^(١٢) معه حتى نزلوا بالزاوية ، وسار منها يريدُ البصرةَ ، وسار طلحةُ والزبيرُ وَمَنْ معهما للقاءِ ^(١٣) ، فاجتمعوا عندَ قصرِ عبيدِ اللَّهِ ابنِ زيادٍ ، ونَزَلَ النَّاسُ ^(١٤) «كُلٌّ في» ^(١٥) ناحيةٍ ، وقد سبقَ عليٌّ جيشَه ، وهم يتلاحقون به ، فمكثوا ثلاثةَ أيامٍ والرسُلُ بينهم ، فكان ذلكَ للنصفِ من جُمادى الآخرةِ سنةً ستٍّ وثلاثينَ ^(١٦) ، وقد أشارَ ^(١٧) بعضُ النَّاسِ على طلحةَ والزبيرِ بانتهازِ

(١ - ١) في الأصل : «قلنا له قتلنا» ، وفي ١ ، ٨ ، ٦ : «قلنا له قتلنا» ، وفي ١ ، ٧ : «فإن قتلنا له قتلنا» .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٣) في م : «غلب» .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٥) في م : «عيركم» ، وفي ص : «غيركم» .

(٦ - ٦) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «خلطتكم بالناس» .

(٧ - ٧) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : «الحرب والقتال بين الناس ولتدعوهم يجتمعون» .

(٨) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «يحبون ويأتيهم ما يكرهون» .

(٩) بعده في م : «من» .

(١٠) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «يريدا لقاائه» .

(١١ - ١١) في ١ ، ٧ ، ص : «في كل ناحية» .

(١٢ - ١٢) في م : «فأشار» .

الفرصة من قتلة عثمان، فقالا: إِنَّ عَلِيًّا قَدْ^(١) أَشَارَ بِتَشْكِينِ هَذَا الْأَمْرِ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْهِ بِالْمَصَالِحَةِ عَلَى ذَلِكَ. وَقَامَ عَلِيٌّ فِي النَّاسِ خَطِيئًا، فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَعْوَزُ بْنُ بُنَانٍ^(٢) الْمِثْقَرِيُّ، فَسَأَلَهُ عَنْ إِقْدَامِهِ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَالَ: الْإِصْلَاحُ وَإِطْفَاءُ النَّارِ^(٣)؛ لِيَجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى الْخَيْرِ، وَيَلْتَمِمْ شَمْلُ هَذِهِ الْأُمَةِ. قَالَ: فَإِنْ لَمْ يُجِيبُونَا؟ قَالَ: تَرَكْنَاهُمْ مَا تَرَكُونَا. قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَتْرَكُونَا؟ قَالَ: دَفَعْنَاهُمْ^(٤) عَنْ أَنْفُسِنَا. قَالَ: فَهَلْ لَهُمْ فِي هَذَا الْأَمْرِ مِثْلُ الَّذِي لَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ. وَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو سَلَامَةَ^(٥) الدَّالَّانِيُّ^(٦)، فَقَالَ: هَلْ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ مِنْ^(٧) حُجَّةٍ فِيمَا طَلَبُوا مِنْ هَذَا الدِّمِّ، إِنْ كَانُوا أَرَادُوا اللَّهَ فِي ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَهَلْ لَكَ مِنْ حُجَّةٍ فِي تَأْخِيرِكَ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا حَالُنَا وَحَالُهُمْ إِنْ ابْتُلِينَا غَدًا؟ قَالَ: إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ لَا يُقْتَلَ مِنَّا وَمِنْهُمْ أَحَدٌ نَقَى قَلْبَهُ لِلَّهِ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ. وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ: أَيُّهَا النَّاسُ أَمْسِكُوا^(٨) عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَيْدِيَكُمْ وَأَلْسِنَتَكُمْ، وَإِيَّاكُمْ أَنْ تَسْبِقُونَا^(٩)، فَإِنَّ الْمَخْصُومَ غَدًا^(١٠) مِنْ خُصِمٍ^(١١) الْيَوْمَ. وَجَاءَ فِي غُبُونِ ذَلِكَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فِي جَمَاعَةٍ فَانْضَافَ إِلَى عَلِيٍّ - وَكَانَ قَدْ مَنَعَ حُرْقُوصَ بْنَ زُهَيْرٍ مِنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ - وَكَانَ قَدْ بَايَعَ عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدِيمُ الْمَدِينَةِ وَعُثْمَانُ مُحْصَرٌّ، فَسَأَلَ عَائِشَةَ

(١) سقط من: م.

(٢) في الأصل، ٨١، ٧١: «بيان»، وفي م: «نيار»، وغير منقوطة في ٦١، والمثبت من تاريخ الطبري

٤/٤٩٥، والكامل ٣/٢٣٧.

(٣) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: م: «النائرة».

(٤) سقط من: الأصل، وفي ٨١، ٧١، ٦١: «دفعنا».

(٥) في الأصل، ٨١، ٦١، م، ص، نسخة من الكامل: «سلام»، وانظر الإكمال ٣/٣٠٦.

(٦) في الطبري والكامل: «الدالاني» بالهمز. وانظر الإكمال الموضع السابق.

(٧) سقط من: م.

(٨) في ص، والكامل: «املكوا».

(٩) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: م: «غدا».

(١٠ - ١١) في الأصل، ٨١، ٧١، م: «مخصوم»، وفي ٦١: «خصم».

وطلحة والزبير: إن قُتِلَ عثمانُ من أبايع؟ فقالوا: بايع عليًا. فلما قُتِلَ عثمانُ بايع عليًا،^(١) قال: ثم رجعتُ إلى قومي^(٢)، فجاءني بعد ذلك ما هو أقطع، حتى قال الناس: هذه عائشةُ جاءت لتأخذَ بدمِ عثمانَ. فحزوتُ في أمرى لمن أتبع، فنفعني^(٣) اللهُ بحديث سمعته من أبي بكر^(٤) قال: قال رسولُ الله ﷺ، وقد بلغه أنَّ الفُرسَ قد ملكوا عليهم ابنةَ كِشْرِى فقال: «لن يُفْلِحَ قومٌ وَلَوْ أُمِرَهم امرأةٌ». وأصلُ هذا الحديث في «صحيح البخاري»^(٥).

والمقصودُ أنَّ الأحنفَ لما انحازَ إلى عليٍّ ومعه سِتَّةُ آلافٍ^(٦)، فقال لعليٍّ: إن شئتُ قاتلتُ معك، وإن شئتُ كففتُ عنك عشرةَ آلافِ سيفٍ^(٧). فقال: اكفُفْ عني^(٨) عشرةَ آلافِ سيفٍ. ثم بعثَ عليٌّ إلى طلحةَ والزبيرِ يقول: إن كنتم على ما فارقتُم عليه القَعْقَاعَ بنَ عمرو فكنُفُوا [١١/٦] حتى نَنزَلَ فننظرَ في هذا الأمرِ. فأرسلًا إليه في جوابِ رسالته: إنا على ما فارقتنا عليه^(٩) القَعْقَاعَ بنَ عمرو من الصلحِ بينَ الناسِ. فاطمأنتِ النفوسُ وسكنت، واجتمعَ كلُّ فريقٍ بأصحابِهِ من الجيشين، فلما أُمسوا بعثَ عليٌّ عبدَ اللهَ بنَ عباسٍ إليهم، وبعثوا إليه محمدَ

(١ - ١) في الأصل، ١، ٨، ٧، ١، ٦: «ثم رجع إلى قومه».

(٢) في ١، ٦: «فمنعني»، وفي م: «فمنعني».

(٣) في م: «بكر».

(٤) تقدم تخريجه في ١٨٩/٩ ولقطة: لقد نفعني..... إلخ. من كلم أبي بكره وليس من كلم الأحنف. وسياق الطبري وابن الأثير ليس فيه ذكر لذلك. وقد ثبت في صحيح البخاري (٧٠٨٣) أن الأحنف خرج لنصرة عليٍّ فقبضه أبو بكره عن ذلك مستشهدًا بحديث النبي ﷺ: «إذا التقى المسلمان.... إلخ».

(٥) بعده في م: «قوس».

(٦) في الأصل، ١، ٨، ٧، ١، ٦: «قوس».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ١، ٨، ٧، ١، ٦.

(٨) سقط من: الأصل، ١، ٨، ٧، ١، ٦، م.

ابن طَلْحَةَ^(١) السَّجَّادَ ، وباتَ النَّاسُ بخيرِ لَيْلَةٍ ، وباتَ قَتْلُهُ عِثْمَانَ بِشَرِّ لَيْلَةٍ ، وباتُوا
يَتَشَاوِرُونَ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنْ يُثِيرُوا الْحَرْبَ مِنَ الْقَلَسِ ، فَهَضَبُوا مِنْ قَبْلِ طُلُوعِ
الْفَجْرِ ، وَهُمْ قَرِيبٌ مِنَ أَلْفَيْنِ رَجُلٍ ، فَانْصَرَفَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى قَرَابَاتِهِمْ ، فَهَجَمُوا
عَلَيْهِمْ بِالسِّيُوفِ ، فَتَنَزَّ كُلُّ طَائِفَةٍ إِلَى قَوْمِهِمْ لِيَمْنَعُوهُمْ ، وَقَامَ النَّاسُ مِنْ مَنَامِهِمْ
إِلَى السَّلَاحِ ، فَقَالُوا : ^(٢) « مَا هَذَا ؟ » قَالُوا ^(٣) : « طَرَقَنَا » أَهْلُ الْكُوفَةِ لَيْلًا ، وَيَتُونَا وَغَدَرُوا
بَنَا . وَظَنُّوا أَنَّ هَذَا عَنْ مَلَأٍ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ ، فَبَلَغَ الْأَمْرُ عَلِيًّا ، فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ ؟
فَقَالُوا : يَبِيتُنَا أَهْلُ الْبَصْرَةِ . فَتَنَزَّ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى سِلَاحِهِمْ ^(٤) وَلَبَسُوا اللَّأْمَةَ وَرَكِبُوا
الْخَيُْولَ ، وَلَا يَشْعُرُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِمَا وَقَعَ الْأَمْرُ عَلَيْهِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ . وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ
قَدَرًا مَقْدُورًا . فَنَشِبَتِ الْحَرْبُ وَتَوَاقَفَ الْفَرِيقَانِ ، وَقَدْ اجْتَمَعَ مَعَ عَلِيٍّ عَشْرُونَ
أَلْفًا ، وَالتَفَّ عَلَى عَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهَا نَحْوُ مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَقَامَتِ الْحَرْبُ عَلَى
سَاقٍ ، وَتَبَارَزَ الْفَرَسَانِ وَجَالَتِ الشَّجَعَانِ ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَالسَّبِيئَةُ^(٥)
أَصْحَابُ ابْنِ السُّودَاءِ ، قَبَّحَهُ اللَّهُ ، لَا يَفْتَرُونَ عَنِ الْقَتْلِ ، وَمَنَادَى عَلِيٌّ يُنَادِي : أَلَا
كُفُّوا ! أَلَا كُفُّوا ! فَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ ، وَجَاءَ كَعْبُ بْنُ سُورٍ^(٦) قَاضِي الْبَصْرَةِ ،
فَقَالَ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكِي النَّاسَ ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُضْلِحَ بِكَ بَيْنَ النَّاسِ . فَجَلَسَتْ
فِي هَوْدَجِهَا فَوْقَ بَعِيرِهَا وَسَتَرُوا الْهُودَجَ بِالْأَدْرُوعِ ، وَجَاءَتْ فَوْقَتْ بِحَيْثُ تَنْظُرُ
إِلَى النَّاسِ^(٧) فِي مَعْرِكَتِهِمْ^(٨) ، فَتَصَاوَلُوا وَتَجَاوَلُوا ، وَكَانَ فِي جَمَلَةٍ مِّنْ تَبَارَزَ الزَّبِيرُ

(١) فِي م : « طَلْحَةَ » . وَانْظُرِ الْإِصَابَةَ ١٧/٦ .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي م : « طَرَقْنَا » .

(٤) فِي م : « سِلَاحِهِ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، م : « السَّائِبَةُ » .

(٦) فِي مَن : « سَوَار » .

(٧ - ٨) فِي م : « عِنْدَ حَرَكَتِهِمْ » .

وعَمَّارٌ، فجعل عَمَّارٌ يحوزُه^(١) بالرمح، والزبيرُ كافٌ عنه، ويقولُ له: أتقتلُنِي يا أبا اليَقْظَانِ؟ فيقولُ: لا يا أبا عبدِ اللَّهِ. ولَمَّا تركَه الزبيرُ لقولِ رسولِ اللَّهِ ﷺ: «تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ». ولَمَّا فالزبيرُ أقدرُ عليه منه عليه، فلهذا كَفَّ عنه، وقد كان من سُنتِهِم في هذا اليومِ أَنَّهُ لَا يُدْفَفُ على جريحٍ، وَلَا يُنْبَعُ مُدَبِّرٌ، وقد قُتِلَ مع هذا بَشَرٌ^(٢) كثيرٌ جدًّا، حتى جعلَ عليٌّ يقولُ لابنِه الحسنِ: يابُنَيَّ لَيْتَ أَبَاكَ مَاتَ قَبْلَ هذا اليومِ بعشرين سنةً^(٣). فقال له: يا أَبَه^(٤)، قد كنتُ أَنهَكَ عن هذا. قال سعيدُ بنُ أَبِي عَرُوبَةَ^(٥)، عن قَتَادَةَ، عن الحسنِ، عن قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ^(٦) قال: قال عليٌّ يومَ الجَمَلِ: يا حسنُ،^(٧) يا حسنُ^(٨)، لَيْتَ أَبَاكَ مَاتَ مِنْذُ عشرين سنةً. فقال له: يا أَبَه، قد كنتُ أَنهَكَ عن هذا. قال: يابُنَيَّ إِنِّي لَمْ أَرْ أَنَّ الأَمْرَ يَلُغُ هذا. [١١/٦] وقال مُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ^(٩)، عن الحسنِ، عن^(٩) أَبِي بَكْرَةَ: لَمَّا اشْتَدَّ القتالُ يومَ الجَمَلِ، ورأى عليٌّ الرءوسَ تَنْدُرُ^(١٠)، أَخَذَ عليٌّ ابْنَه الحسنَ فضَمَّهُ إلى صدرِه،^(١١) ثم قال^(١١): إِنَّا لِلَّهِ يا حسنُ! أَيُّ خَيْرٍ يُرْجَى بعدَ هذا!

(١) في م: «ينخره».

(٢) في الأصل، م: «خلق».

(٣) في م، ص: «عاما».

(٤) في م: «أبت».

(٥) في م: «عجزة». وانظر تهذيب الكمال ٥/١١.

والأثر أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٢/١٢ (مخطوط) من طريق سعيد بن أبي عروبة به.

(٦) في الأصل، م: «عبادة»، وانظر تهذيب الكمال ٦٤/٢٤.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، م، ص. والمثبت موافق لما في تاريخ دمشق.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٢/١٢ (مخطوط) من طريق مبارك بن فضالة به.

(٩) في م، ص: «بن».

(١٠) تندر: تسقط.

(١١ - ١١) في الأصل، ١، ٨، ٧، ٦: «فقال».

فلما ركب الجيشان، وتراءى الجمعان، طلب^(١) عليّ الزبير وطلحة ليكلّمهما، فاجتمعوا حتى التفت أعناق خيولهم، فيقال: إنه قال لهما: إني أراكما قد جمعتما خيلاً ورجالاً وعدداً، فهل أعددتما غدراً يوم القيامة كذلك^(٢)؟ فاتّقيا الله، ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، ألم أكن أخاكما^(٣) في دينكما^(٤)، تحرّمان دمي وأحرّم دمكما، فهل من حديث^(٥) أحلّ لكما دمي^(٦)؟ فقال طلحة^(٧): ألبت على عثمان. فقال عليّ: ﴿يَوْمَ يُؤْفِكُهمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ [النور: ٢٥]. ثم قال: لعن الله قتلة عثمان. ثم قال: يا طلحة، أجهت بعزس^(٨) رسول الله ﷺ تُقاتلُ بها، وخبأت عرسك في البيت! أما بايعتني؟ قال: بايعتك والسيف على غنقى. وقال للزبير: ما أخرجك؟ قال: أنت، ولا أراك بهذا الأمر أولى به مني. فقال له عليّ: أتذكر^(٩) يوم مرزت مع رسول الله ﷺ في بني غنم فنظر إليّ وضحك وضحك لي، فقلت: لا يدع ابن أبي طالب زهوّه. فقال لك رسول الله ﷺ: «إنه ليس بمزهو^(١٠)»، لتقاتلنه وأنت ظالم له. فقال الزبير: اللهم نعم، ولو ذكرت^(١١) ما سيرت مسيرى هذا،

(١) في م، ص: «وطلب».

(٢) سقط من م، ص.

(٣) في م، ص: «حاكما».

(٤) في م، ص: «دمكما».

(٥) في م، ص: «حديث».

(٦) في الأصل، ا، ٨، ا، ٧، ٦١: «دم أخيكما».

(٧) بعده في الأصل، ا، ٨، ا، ٧، ٦١: «أنت».

(٨) العرس: الزوج.

(٩) في م: «أما تذكر».

(١٠) في م: «بتمرد»، وفي ص: «بتمرده»، وفي تاريخ الطبري ٥٠٢/٤، والكمال ٢٤٠/٣: «به

زهو»، وفي نسخة من الكامل: «بمزه».

(١١) بعده في الأصل، ا، ٨، ا، ٧، ٦١: «ذلك».

وَاللَّهِ لَا أَقَاتِلُكَ .

وفى هذا السياق كله نظراً، والمحفوظ منه الحديث، كما^(١) رواه الحافظ أبو يعلى المؤصلي^(٢) : حدثنا أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الدورقي^(٣)، حدثنا أبو عاصم، عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي، عن جده عبد الملك، عن أبي جزي^(٤) المازني قال : شهدت علياً والزبير حين تواقفا -^(٥) يغني يوم الجملي - فقال له علي : يا زبير، أنشدك الله، أسمعت رسول الله ﷺ يقول : «إِنَّكَ تُقَاتِلُنِي»^(٦) وأنت لى^(٧) ظالم ؟ قال : نعم، ولم أذكره إلا فى موقفى هذا . ثم انصرف . وقد رواه البيهقي^(٨)، عن الحاكم، عن أبي الوليد الفقيه، عن الحسن بن سفيان، عن قطن بن نسير^(٩)، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن مسلم الرقاشي، عن جده، عن أبي جزي^(٤)

(١) فى م، ص : «فقد» .

(٢) بعده فى م، ص : «فقال» .

والحديث لم نجده فى مسند أبى يعلى، وقد أخرجه المزى فى تهذيب الكمال ١٦ / ٧١، ٧٢ من طريق أبى يعلى به . وقال العقيلى : الأسانيد فى هذا لينة . الضعفاء الكبير ٢ / ٣٠٠ .

(٣) فى م، ص : «الدورى» . انظر تهذيب الكمال ٣٢ / ٣١١ .

(٤) فى الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦ : «حرة»، وفى م، ص : «حزم» . والمثبت من الضعفاء الكبير، وتهذيب الكمال ٣٣ / ١٨٧ .

(٥ - ٥) سقط من : م، ص .

(٦) فى تهذيب الكمال : «تقاتل» .

(٧) ليس فى م، ص، تهذيب الكمال .

(٨) دلائل النبوة ٦ / ٤١٥ .

(٩) فى الأصل، ١، ٨، ٦، م، الدلائل : «بشير» وفى ١٧ : «شبير» . وانظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٦١٧ .

المازني، عن عليّ والزبير به .

وقال عبدُ الرزّاق^(١) : أنا مَعْمَرٌ ، عن قتادة قال : لما ولىّ الزبيرُ يومَ الجملِ بلغ عليّاً فقال : لو كان ابنُ صفيةَ يَعْلَمُ أَنَّهُ على حقٍّ ما ولىّ . وذلك أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ لَقِيَهُمَا في سقيفةِ بني ساعدةَ فقال : «أُتِحَ يا زبيرُ؟» . فقال : وما يَمْنَعُنِي ؟ قال : « فكيف بك^(٢) إذا قاتلته وأنت ظالمٌ له ؟ » . قال : فيرَوْن أَنَّهُ إِنَّمَا ولىّ لذلك . قال البيهقي^(٣) : وهذا مرسلٌ ، وقد رَوَى مَوْصُولًا مِنْ وَجْهِ آخَرَ : أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ^(٤) بَنُ الْحَسَنِ الْقَاضِي ، أَنَا أَبُو عَمْرٍو^(٥) [١٢/٦] بَنُ مَطَرٍ ، أَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ عَبْدُ اللَّهِ بَنُ مُحَمَّدٍ بَنِ سَوَّارٍ الْهَاشِمِيُّ الْكُوفِيُّ ، أَنَا مِنْجَابُ بَنُ الْحَارِثِ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بَنُ الْأَجْلَحِ ، ثَنَا أُبَيٌّ ، عَنْ^(٦) يَزِيدَ الْفَقِيرِ^(٧) ، عَنْ أُبَيِّهِ قَالَ : وَسَمِعْتُ فَضْلَ بْنَ فَضَالَةَ يَحْدُثُ عَنْ^(٨) أُبَيٍّ ، عَنْ^(٩) أُبَيٍّ حَزْبِ بَنِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدُّثَيْلِيِّ ،^(١٠) عَنْ أُبَيِّهِ^(١١) - دَخَلَ^(١٢) حَدِيثُ أَحَدِهِمَا^(١٣) فِي حَدِيثِ صَاحِبِهِ - قَالَ : لَمَّا دَنَا عَلِيٌّ وَأَصْحَابُهُ مِنْ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرِ ، وَدَنَتِ الصَّفُوفُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، خَرَجَ

(١) المصنف (٢٠٤٣٠) .

(٢) بعده في الأصل : « أَن أَحِبَّهُ » ، وفي ١٧ ، ١٦ : « أَن لَا أَحِبَّهُ » .

(٣) في المصنف : « أَنت » .

(٤) دلائل النبوة ٤١٤ / ٦ .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦ : « بَنِ أَحْمَد » ، وفي م ، ص : « مُحَمَّد » . والمثبت من دلائل النبوة ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣٥٦ / ١٧ .

(٦) في ١٦ : « عَمْر » ، وفي م : « عَامِر » . وانظر سير أعلام النبلاء ١٦٢ / ١٦ .

(٧ - ٧) في م ، ص : « مَرْتَدُ الْفَقِيهِ » . انظر تهذيب الكمال ١٦٣ / ٣٢ .

(٨ - ٨) سقط من النسخ ، والمثبت من الدلائل .

(٩) سقط من : م ، ص . وانظر تهذيب الكمال ٢٣١ / ٣٣ .

(١٠ - ١٠) سقط من : م ، ص .

(١١ - ١١) في ١٨ ، ١٧ ، ٦ : « حَدِيثُهُمَا » .

على وهو على بَعْلَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فتأدى : اذْعُوا لِي الزبير بن العوام^(١) فَإِنِّي على^(٢) . فدُعِيَ له الزبير^(٣) ، فأقبل حتى اختلفت أعناق دَوَابِّهِمَا ، فقال على : يا زبير ، نَسَدْتُكَ بِاللَّهِ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ مَرَّ بِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَقَالَ : « يَا زَبِيرُ^(٤) ، تُحِبُّ عَلِيًّا ؟ » . فَقُلْتُ : أَلَا أُحِبُّ ابْنَ خَالِي وَابْنَ عَمِّي وَعَلَى دِينِي ! فَقَالَ : « يَا زَبِيرُ ، أَمَا وَاللَّهِ لَتُقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ ؟ » . فقال الزبير : بلى والله ، لقد نسيته منذ سمعته من رسول الله ﷺ ، ثم ذكّرته الآن ، والله لا أُقَاتِلُكَ . فرجع الزبير على دَابَّتِهِ يَشُقُّ^(٥) الصفوف ، فعرض^(٦) له ابنه عبد الله بن الزبير فقال : ما لك ؟ فقال : ذكّرني على حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ ، سمعته^(٧) يقول : « لَتُقَاتِلَنَّهُ وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ » . فقال : وللقِتَالِ جِئْتُ ؟ إِنَّمَا جِئْتُ لَتُصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ وَيُصْلِحَ اللَّهُ بِكَ هَذَا الْأَمْرَ . قال : قد حلّفتُ أن لا أُقَاتِلَهُ . قال : أعتق غلامك جرجس^(٨) ، وقف حتى تُصْلِحَ^(٩) بين الناس . فأعتق غلامه ووقف ، فلمّا اختلف^(١٠) أمرُ الناسِ ذهب على فريسه .

^(١) وروى البراء^(١١) عن أحمد بن عبدة ، عن الحسين بن الحسن ، عن رفاعة^(١٢)

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٢) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٣) بعده في م ، ص : « أَلَا » .

(٤) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « من » .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « فعرض » .

(٦) في م : « جرجس » .

(٧) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « يصلح الله » .

(٨) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « رأى اختلاف » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

(١٠) كشف الأستار (٢٥٢٨) . وقال الهيثمي في المجمع ١٠٧/٩ : ونذير - أبو إياس تفرد عنه ابنه . =

^(١) ابن إياس بن أبي إياس، عن أبيه، عن جدّه قال: ^(٢) «سمعتُ عليّاً يقولُ لطلحةَ يومَ الجمل: أمّا ^(٣) سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «اللهمَّ والِ مَنْ والاه، وعادِ مَنْ عاداه»؟ قال: بلى. وانصرف. وقد استغزبه البزار، وهو جديرٌ بذلك ^(٤).

فرجع الزبير ^(٥) إلى عائشة فذكر لها ^(٦) أنّه قد آلى أن لا يُقاتِلَ عليّاً، فقال له ابنه عبدُ الله: إنك جمعتَ الناسَ، فلما تَرَأَى بعضهم لبعضِ خَرَجْتَ مِنْ بينهم، كَفَرُوا عَنْ يَمِينِكَ ^(٧) واحضُرْ ^(٨). فأعتقَ غلاماً ^(٩) له اسمه مكحولٌ ^(١٠)، وقيل ^(١١): سَرْجِسٌ ^(١٢).

وقد قيل: إنّه إنما رجع ^(١٣) عن القتالِ لما رأى عَمَارًا مع عليٍّ، وقد سَمِعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ لعمّارٍ: «تَقْتُلُكَ الفُتَّةُ الباغِيَةُ». فحَسِبَى أَنْ يُقْتَلَ عَمَارٌ فِي هذا اليوم. وعندى أن الحديثَ الذى أوردناه إن كان صحيحاً عنه فما رَجَعَهُ سِوَاهُ، وَيَعْدُ أَنْ يُكْفَرَ عَنْ يَمِينِهِ، ثم يحضُرُ بعدَ ذلك ^(١٤) ويقاتِلُ عليّاً ^(١٥). والله أعلم. والمقصودُ أن الزبيرَ لما رجع يومَ الجمل ^(١٦) «سار حتى نزل ^(١٧) وادياً يقالُ له:

= وقال ابن حجر: نذير، مصفرا، مجهول، من الثالثة التقريب ٢٩٨/٢.

(١ - ١) سقط من: م، ص، وبعده فى م، ص: «قالوا».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) زيادة من: م، ص.

(٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ٦.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) فى ١ ٧: «اسمه»، وبعده فى م، ص: «غلامه».

(٨) فى الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «جرجس». وانظر تاريخ الطبرى ٥٠٩/٤، والكامل ٢٤٠/٣.

(٩) فى الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «رجعه».

(١٠ - ١٠) فى م: «لقتال على»، وفى ص: «قتال على».

(١١ - ١١) فى م، ص: «منزل».

وادی السَّبَّاحِ . فَاتَّبَعَهُ ^(١) عَمْرُو بْنُ جُزْمُوزٍ ، فَجَاءَهُ وَهُوَ نَائِمٌ فَقَتَلَهُ غِيْلَةً ، كَمَا سَنَذَكُرُ تَفْصِيلَهُ . وَأَمَّا طَلْحَةُ فَجَاءَهُ فِي الْمَرْكَةِ سَهْمٌ غَرِبَ ، يُقَالُ : رَمَاهُ بِهِ مَرَوَانُ ابْنُ الْحَكَمِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . فَانْتَظَمَ رَجُلُهُ مَعَ فَرَسِهِ فَجَمَحَتْ بِهِ الْفَرَسُ فَجَعَلَ يَقُولُ :
إِلَى عِبَادِ اللَّهِ [١٢/٦ ط] ، إِلَى عِبَادِ اللَّهِ . فَاتَّبَعَهُ مَوْلَى لَهُ فَأَمْسَكَهَا ، فَقَالَ لَهُ :
وَيْحَكَ ، اعْدِلْ ^(٢) بِي إِلَى الْبُيُوتِ . وَامْتَلَأْ خُفَّهُ دَمًا فَقَالَ لَغُلَامِهِ : ^(٣) « أَنْزِعْهُ »
ارْدُنْفِي . وَذَلِكَ أَنَّهُ نَزَفَهُ الدَّمَ وَضَعُفَ ، فَرَكِبَ الْغُلَامُ ^(٤) وَرَاءَهُ ، وَجَاءَ بِهِ إِلَى بَيْتٍ
فِي الْبَصْرَةِ فَمَاتَ فِيهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَتَقَدَّمَ عَائِشَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، ^(٥) فِي هَوْدَجِهَا ، وَنَاوَلَتْ كَعْبَ بْنَ
سُورٍ قَاضِيَ الْبَصْرَةِ مَصْحَفًا وَقَالَتْ : ادْعُهُمْ إِلَيْهِ . وَذَلِكَ ^(٦) حِينَ اشْتَدَّ الْحَرْبُ
وَحِمَى الْقِتَالُ ، وَرَجَعَ الزَّيْبُرُ وَقُتِلَ طَلْحَةُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَلَمَّا تَقَدَّمَ كَعْبُ بْنُ
سُورٍ بِالْمَصْحَفِ يَدْعُو النَّاسَ ^(٧) إِلَيْهِ ، اسْتَقْبَلَهُ مَقْدَمَةُ جَيْشِ الْكُوفِيِّينَ ، وَهُوَ ^(٨)
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَبَّأٍ ^(٩) - ابْنُ السُّودَاءِ - وَأَتْبَاعُهُ ، وَهُمْ ^(١٠) بَيْنَ يَدَيِ الْجَيْشِ يَقْتُلُونَ مَنْ
قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ ، لَا يَتَوَقَّفُونَ فِي أَحَدٍ ، فَلَمَّا رَأَوْا كَعْبَ بْنَ سُورٍ رَافِعًا

(١) بعده في م ، ص : « رجل يقال له » .

(٢) في الأصل ، ا ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ا ، ٦ : « اعتزل » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٦) هنا وفيما يأتي في الأصل ، ا ، ٨ ، ا ، ٧ ، ا ، ٦ : « سوار » .

(٧) بعده في م ، ص : « أنه » .

(٨) في م ، ص : « كان » .

(٩) بعده في م ، ص : « وهو » .

المصحفَ رَشَقُوهُ بِنِبالِهِمْ رَشَقَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَقَتَلُوهُ ، وَوَصَلَتِ النَّبَالُ إِلَى هُودِجِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، فَجَعَلَتْ تُنَادِي : اللَّهُ اللَّهُ ! يَا بَنِيَّ اذْكُرُوا يَوْمَ الْحِسَابِ . وَرَفَعَتْ يَدَيْهَا تَدْعُو عَلَى أَوْلَئِكَ النَّفَرِ مِنْ قَتْلَةِ عِثْمَانَ ، فَضَجَّ النَّاسُ مَعَهَا بِالْأَدْعَاءِ ، حَتَّى وَصَلَتْ ^(١) الضَّجَّةُ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالُوا : أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ تَدْعُو عَلَى قَتْلَةِ عِثْمَانَ وَأَشْيَاعِهِمْ . فَقَالَ : اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتْلَةَ عِثْمَانَ . وَجَعَلَ أَوْلَئِكَ النَّفَرُ لَا يُقْلَعُونَ عَنْ رَشَقِ هُودِجِهَا بِالنِّبَالِ حَتَّى بَقِيَ مِثْلُ الْقَنْفَذِ ، وَجَعَلَتْ تُخَرِّضُ النَّاسَ عَلَى مَنَعِهِمْ وَكَفِّهِمْ ، فَحَمَلَتْ ^(٢) مُضَرَّ حَمَلَةً ^(٣) الْحَفِيطَةَ ، فَطَرَدُوهُمْ حَتَّى وَصَلَتْ الْحَمَلَةُ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي فِيهِ عَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ : وَنَحْكَ ، تَقَدَّمْ بِالرَّايَةِ . فَلَمْ يَسْتَطِعْ ، فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ مِنْ يَدِهِ فَتَقَدَّمَ بِهَا ، وَجَعَلَتْ الْحَرْبُ تَأْخُذُ وَتُعْطِي ؛ فَتَارَةً لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ ، وَتَارَةً لِأَهْلِ الْكُوفَةِ ، حَتَّى ^(٤) قُتِلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ ، وَجُمٌ غَفِيرٌ ، وَلَمْ تُرَوْقَعَةً أَكْثَرَ مِنْ قَطْعِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ فِيهَا مِنْ هَذِهِ الْوَقْعَةِ ، وَجَعَلَتْ عَائِشَةُ تُخَرِّضُ النَّاسَ عَلَى أَوْلَئِكَ النَّفَرِ مِنْ قَتْلَةِ عِثْمَانَ ، وَنَظَرَتْ عَنْ يَمِينِهَا فَقَالَتْ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ ؟ فَقَالُوا : نَحْنُ بِكَرْبُ بَنُ وَائِلٍ . فَقَالَتْ : لَكُمْ يَقُولُ الْقَائِلُ :

وَجَاءُوا إِلَيْنَا بِالْحَدِيدِ ^(٥) كَأَنَّهُمْ مِنْ الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ بِكَرْبُ بَنُ وَائِلٍ .
ثُمَّ جَاءَ ^(٦) إِلَيْهَا بَنُو نَاجِيَةٍ ثُمَّ بَنُو صَبَّاءَ ، فَقُتِلَ عَنْدهَا ^(٧) مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ .

(١) فِي م ، ص : « بَلَّغَتْ » .

(٢ - ٣) فِي م ، ص : « مَعَهُ » .

(٣) فِي م ، ص : « وَ » .

(٤) فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٥١٦ ، وَالْكَامِلُ ٣ / ٢٤٧ : « فِي الْحَدِيدِ » .

(٥) فِي م ، ص : « لُجَأٌ » .

(٦) فِي م ، ص : « عَنْده » .

ويقال: إنه قُطعت يدُ سبعين رجلاً وهي آخذةٌ بِخِطامِ الجملِ . فلَمَّا أُثِخِنُوا تقدَّم
 بنو عديّ بن عبدِ منافٍ فقاتلوا قتالاً شديداً ، ورفعوا رأسَ الجملِ ، وجعل أولئك
 يقصِدون الجملَ ، وقالوا: لا يزالُ الحربُ قائماً مادام هذا الجملُ واقفاً . ورأسُ
 الجملِ في يدِ عَمِيرَةَ^(١) بنِ يَثْرِيٍّ ، وقُتِلَ^(٢) أخوه عمرو بنُ يَثْرِيٍّ^(٣) ، وكان
 من الشجعانِ المذكورين ،^(٤) والفرسانِ المشهورين ، فتقدَّم إليه^(٥) هندُ ابنُ
 عمرو الجَمَلِيُّ ، فقتله ابنُ يَثْرِيٍّ ،^(٦) ثم صمَدَ إليه عِلباءُ بنُ الهيثمِ ، فقتله ابنُ
 يَثْرِيٍّ أيضاً^(٧) ، وقتلَ سَيْحَانُ^(٨) بنُ صُوحَانَ ، وازْثُتْ^(٩) صَغَصَعَةُ بنُ
 صُوحَانَ ، فدعاه عَمَّارٌ [١٣/٦] إلى البرازِ فبرزَ له ، فتجاولا بينَ الصَّفَينِ -
 وعَمَّارٌ يومئذٍ^(١٠) ابنُ تسعينَ سنةً ، عليه فروةٌ قد رَبطَ وَسَطَهُ بحبلٍ ليفٍ -
 فقال الناسُ: إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجعون ، الآنَ يُلْحِقُ عَمَّارٌ بأصحابِهِ . فضربه ابنُ
 يَثْرِيٍّ بالسيفِ ، فأتقاه عَمَّارٌ بِدَرَقَتِهِ^(١١) ، فعَضَّتْ^(١٢) السيفَ ونَشِبَ فيها^(١٣) ،

(١) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : « عميرة » ، وفي ٨١ : « عمرو » ، وفي م ، ص : « عمرة » . والمثبت من تاريخ الطبري ٥٣٠ / ٤ ، والكمال ٣ / ٣٤٨ . وانظر التاريخ الكبير ٧ / ٦٩ .

(٢) في م ، ٧١ : « قتل » .

(٣) بعده في م ، ص : « ثم صمد عليه علباء بن الهيثم » .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص ، وفي الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « نفي بن » . والمثبت من تاريخ الطبري ٥١٨ / ٤ ، والكمال ٣ / ٢٤٨ . وانظر الأنساب ٢ / ٨٧ .

(٦) في م ، ص ، تاريخ الطبري : « زيد » . والمثبت موافق لما في الـ ٣ / ٢٤٨ . وكلاهما ممن قتل يوم الجمل . انظر الإصابة ٢ / ٦٤٦ ، ٣ / ٢٣٥ .

(٧) ارتث : أي حمل من المعركة ريثما أي جريحا وبه رمق . تاج العروس (ر ث ث) .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) الدرقة : الترس من جلد ليس فيه خشب ولا عَقَب .

(١٠) في م ، ص : « فغص فيها » .

وضربه عُمَارٌ فَقَطَعَ رِجْلَيْهِ^(١) ، وَأَخَذَهُ أُسَيْرًا إِلَى بَيْنِ يَدَيَّ عَلَى فَقَالَ :
 اسْتَبَقْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَبْعَدَ ثَلَاثَةَ تَقْتُلُهُمْ ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ ، وَاسْتَمَرَ
 زِمَامُ الْجَمَلِ بِيَدِ رَجُلٍ بَعْدَهُ كَانَ قَدْ اسْتَنَابَهُ فِيهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ رِبِيعَةُ
 الْعُقَيْلِيُّ فَتَجَاوَلَا حَتَّى قَتَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا^(٢) صَاحِبَهُ ، وَأَخَذَ الزِمَامَ الْحَارِثُ
 الضُّبَيْيَ ، فَمَا رَأَى أَشَدَّ مِنْهُ وَجَعَلَ يَقُولُ^(٣) :

نَحْنُ بَنُو^(٤) ضَبَّةَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ نُبَارِزُ^(٥) الْقِرْنَ إِذَا الْقِرْنُ نَزَلَ
 نَنْتَعِي^(٦) ابْنَ عَفَانَ بِأَطْرَافِ الْأَسْلِ الْمَوْتُ أَخْلَى^(٧) عَيْنَدَنَا مِنَ الْعَسَلِ
 * رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا ثُمَّ بَجَلْ^(٨) *

وقد^(٩) قيل : إن هذه الأبيات لوسيم بن عمرو الضُّبَيْيَ .
 وَكُلُّمَا قُتِلَ وَاحِدٌ مِّنْ يُمِسِّكُ الْجَمَلَ تَقَدَّمَ^(١٠) غَيْرُهُ ، حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ أَرْبَعُونَ
 رَجُلًا . قَالَتْ عَائِشَةُ^(١١) : مَا زَالَ جَمَلِي مُعْتَدِلًا حَتَّى فَقَدْتُ أَصْوَاتَ بَنِي ضَبَّةَ .

(١) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « يده » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) الأبيات فى تاريخ الطبرى ٥١٨/٤ ، والكامل ٢٤٩/٣ ، والشطر الثانى من البيت الأول ليس عند الطبرى .

(٤) فى تاريخ الطبرى : « بنى » . على الاختصاص .

(٥) فى الأصل : « بنا » ، وفى ٨ : « تنازل » ، وفى ١ ، ٧ ، ٦ : « نبا » .

(٦) فى الأصل : « تنصر » ، وفى ٨ : « نبغى ننصر » .

(٧) فى الطبرى : « أشهى » .

(٨) بجل : بحشب . اللسان (ب ج ل) .

(٩) سقط من : م .

(١٠) فى م ، ص : « يقوم » .

(١١) تاريخ الطبرى ٥١٨/٤ ، والكامل ٢٤٩/٣ .

ثم أخذ الخِطَامَ سبعون رجلاً من قريش، وكل واحد يُقتل بعد صاحبه، فكان منهم محمد بن طلحة المعروف بالسَّجَّاد، فقال لعائشة: مُريني بأمرِك يا أُمّاه^(١). فقالت: آمُرُك أن تكونَ كخيرِ ابني آدمَ. فامتنع أن ينصرفَ وثبت في مكانه، وجعل يقول: حَم لا يُضَرُّونَ. فتقدّم إليه نفرٌ فحملوا عليه فقتلوه وصارَ كل واحدٍ منهم بعد ذلك يدعى قتله، وقد طعنه بعضهم بحرية فأنفذه وقال^(٢):

وَأَشَعْتَ قَوَامِ بآيَاتِ رَبِّهِ قَلِيلِ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمِ
هَتَكْتُ لَهُ بِالرَّمْحِ جِيبَ قَمِيصِهِ فخرٌ صَريعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
يُنَاشِدُنِي^(٣) حَمَ وَالرَّمْحُ شَاجِرٌ^(٤) فَهَلَّا تَلَا حَمَ قَبْلَ التَّقَدُّمِ
على غيرِ شيءٍ غيرَ أن ليس تابِعاً عَلِيّاً وَمَنْ لَا يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْدَمِ
وَأَخَذَ الْخِطَامَ عَمْرُو بْنُ الْأَشْرَفِ، فَجَعَلَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا خَطَمَهُ^(٥)
بِالسَّيْفِ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ زُهَيْرٍ الْأَزْدِيُّ وَهُوَ يَقُولُ:

يَا أُمّنا^(٦) يَا خَيْرَ أُمٍّ نَعْلَمُ أَمَا تَرَيْنِ كَمْ^(٧) شَجَاعٍ يُكَلِّمُ
* وَتُخْتَلَى^(٨) هَامِئُهُ وَالْمِعْصَمُ *

فاختلفا ضربتين فقتل كل واحدٍ منهما^(٩) صاحبه، وأحرق أهل النجدات

(١) في م، ص: «أُمّه».

(٢) الأبيات في تاريخ الطبري، والكامل، وأمالى ابن دريد ص ٧١، وانظر تخريجها في حاشية الأمالى.

(٣) في مصادر التخرّيج: «يذكرني».

(٤) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «شاهر».

(٥) في ٦، ١، ٧، ٨: «خطه».

(٦) في الكامل: «أُمّنا».

(٧) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «في».

(٨) تختلى: تقطع.

(٩) سقط من: م، ص.

^(١) والمروءات^(٢) والشجاعة بعائشة، فكان لا يأخذُ الرايةَ والخِطَامَ^(٣) إلا شجاعَ معروف، فيقتلُ مَنْ قصده ثم يُقتلُ بعدَ ذلك، وقد فقأ بعضهم عينَ عدي بن حاتم [١٣/٦] ذلك اليوم، ثم تقدّم عبدُ اللَّهِ بنُ الزبير فأخذَ بخطامِ الجملِ وهو لا يتكلّم، فقيل لعائشة: إِنَّهُ ابْنُكَ ابْنُ أَخِيكَ. فقالت: وأتكلّ أَسْمَاءُ! وجاء مالكُ ابنُ الحارثِ الأَشْترُ النَّخَعِيُّ فاقْتَتَلَا، فضربه الأَشْترُ على رأسِهِ فجرحه جرحًا شديدًا، وضربه عبدُ اللَّهِ ضربةً خفيفةً^(٤)، ثم اعتنقا وسقطا إلى الأرضِ يعتريكان، فجعل عبدُ اللَّهِ بنُ الزبير يقولُ:

أَقْتُلُونِي وَمَالِكًا وَأَقْتُلُوا مَالِكًا مَعِيَ

^(١) فأرسلها مثلاً. وجعل الناس لا يعرفون مالكا من هو، إنما هو يُعرفُ^(٢) بالأشتر، فحمل أصحابُ عليٍّ وعائشة فخلصوهما، وقد جرح عبدُ اللَّهِ بنُ الزبير يومَ الجملِ بهذه الجراحةِ سبعا وثلاثين جراحةً، وجرح مروانُ بنُ الحكمِ أيضًا. ثم جاء رجلٌ فضربَ الجملَ على قوائمه، فقهره وسقط إلى الأرضِ، فسمِعَ له عجيحٌ ما سَمِعَ أشدُّ ولا أنفذُ منه، وأخِرُ مَنْ كان الزمامُ بيده زَفَرُ بنُ الحارثِ فقهرَ الجملُ وهو في يده، ويقالُ: إنه اتفقَ هو وبُجَيْرُ بنُ دُلْجَةَ على عقْرِهِ. ويقالُ: إِنَّ الَّذِي أَشَارَ بعقْرِهِ^(٣) عليٌّ. وقيل: القعقاعُ بنُ عمرو. لِقَلَّا تُصَابُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، فإنها صارت^(٤) غَرَضًا للرماةِ،

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في م، ص: «ولا بخطام الجمل».

(٣) في الأصل، ١، ٨، ٧، ١، ٦: «ضعيفة»، وفي ص: «خفية».

(٤) في م، ص: «معروف».

(٥) في م، ص: «بعقر الجمل».

(٦) في م، ص: «بقيت».

وَمَنْ يُمِسِّكُ بِالزَّمَامِ بُزْجَانًا^(١) لِلرَّمَاكِ، وَلِيَنْفَصَلَ هَذَا الْمَوْقِفُ الَّذِي قَدْ تَفَانَى فِيهِ النَّاسُ. وَلَمَّا سَقَطَ الْجَمْلُ^(٢) إِلَى الْأَرْضِ انْهَزَمَ مَنْ حَوْلَهُ^(٣)، وَحُمِلَ هُودُجٌ عَائِشَةً، وَإِنَّهُ لَكَالْقَنْفِذِ مِنْ^(٤) كَثَرَةِ النَّشَابِ، وَنَادَى مُنَادٍ عَلَى فِي النَّاسِ: إِنَّهُ لَا يُبَيِّغُ مُدَبِّرٌ وَلَا يُذَفِّفُ عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يَدْخُلُوا الدُّورَ. وَأَمَرَ عَلَى نَفَرًا أَنْ يَحْمِلُوا الْهُودُجَ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى، وَأَمَرَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمَّارًا أَنْ يَضْرِبَا عَلَيْهَا قُبَّةً، وَجَاءَ إِلَيْهَا أَخُوها مُحَمَّدٌ فَسَأَلَهَا: هَلْ وَصَلَ إِلَيْكَ شَيْءٌ مِنَ الْجَرَاكِ؟ فَقَالَتْ^(٥): وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا ابْنَ الْخَنْعَمِيَّةِ. وَسَلَّمْ عَلَيْهَا عَمَّارٌ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمُّ؟ فَقَالَتْ: لَسْتُ لَكَ بِأُمٍّ. قَالَ: بَلَى وَإِنْ كَرِهْتِ. وَجَاءَ إِلَيْهَا عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ^(٦) مُسَلِّمًا فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتِ يَا أُمُّ؟ قَالَتْ: بِخَيْرٍ. فَقَالَ: يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ. وَجَاءَ وَجُوهُ النَّاسِ إِلَيْهَا^(٧)، مِنْ الْأَمْراءِ وَالْأَعْيَانِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهَا^(٨).

وَيَقَالُ: إِنَّ أَعْيَنَ بْنَ ضُبَيْعَةَ الْمَجَاشِعِيِّ أَطْلَعَ فِي الْهُودُجِ. فَقَالَتْ: إِلَيْكَ لَعَنَكَ اللَّهُ. فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرَى إِلَّا حُمَيْرَاءَ. فَقَالَتْ: هَتَكَ اللَّهُ سَتْرَكَ، وَقَطَعَ يَدَكَ، وَأَبْدَى عَوْرَتَكَ. فَقُتِلَ بِالْبَصْرَةِ وَسُلِبَ وَقُطِعَتْ يَدُهُ وَرُمِيَ غَرْبَانًا فِي خَرِبَةٍ مِنْ

(١) البرجاس: غرض في الهواء على رأس رمح ونحوه يرمى به. تاج العروس (ب. ر. ج. س).

(٢) في م، ص: «البعير».

(٣) بعده في م، ص: «من الناس».

(٤ - ٥) في م، ص: «السهام».

(٥) بعده في م، ص: «لا».

(٦) بعده في الأصل، ٨، ١٧، ٦: «المؤمنين».

(٧) بعده في م، ص: «أمير المؤمنين».

(٨) سقط من: م، ص.

(٩) في م، ص: «على أم المؤمنين رضى الله عنها».

خرابات الأزد. فلما كان الليل دخلت أم المؤمنين البصرة، ومعها أخوها محمد بن أبي بكر، فنزلت في دار عبد الله بن خلف^(١) الخزاعي - وهي أعظم دار بالبصرة - على صفية بنت الحارث^(٢) بن أبي طلحة^(٣) بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وهي أم طلحة الطلحات بن عبد الله بن خلف، وتسفل الجرحى من بين القتلى فدخلوا البصرة، وأقام علي بظاهر البصرة ثلاثاً، وقد طاف علي [١٤/٦] بين القتلى، فجعل كلما مرّ برجل يعرفه يترحم عليه ويقول: يعز علي أن أرى قريشاً صرعى. وقد مرّ علي - فيما^(٤) ذكر - على طلحة بن عبيد الله وهو مقتول فقال: لهفى عليك يا أبا محمد، إنا لله وإنا إليه راجعون، والله لقد كنت كما قال الشاعر:

فَتَى كَانَ يُذْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَيُعِدُّهُ الْفَقْرُ^(٥)
ثم صلى علي^(٦) على القتلى من الفريقين، وخص قريشاً بصلاة من بينهم، ثم جمع ما وجد لأصحاب عائشة في العسكر^(٧)، وأمر به أن يُحمَل إلى مسجد البصرة، فمن عرف شيئاً هو لأهلهم فليأخذه، إلا^(٨) سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان. وكان مجموع من قُتل يوم الجمل من الفريقين عشرة آلاف؛

(١) في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦١: «خليل». وانظر تاريخ الطبرى ٥٣٤/٤، والكمال ٢٥٥/٣، والإصابة ٨٥/٥.

(٢ - ٢) سقط من النسخ، والمثبت من تاريخ الطبرى ٥٣٤/٤، وليست في الكامل أيضاً، وانظر الإصابة ٧٣٨/٧.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) في م، ص: «ما».

(٥) سقط من: ١، ٦، م، ص.

(٦) في م، ص: «المعسكر».

(٧) بعده في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦١: «أن يكون».

خَمْسَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ وَخَمْسَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ ، رَحِمَهُمُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنِ الصَّحَابَةِ مِنْهُمْ .
 وَقَدْ سَأَلَ بَعْضُ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُقَسِّمَ فِيهِمْ ^(١) أَمْوَالَ أَصْحَابِ طَلْحَةَ
 وَالزَّيْبِرِ ، فَأَتَى عَلَيْهِمْ ^(٢) ، فَطَعَنَ فِيهِ السَّبْيَةُ وَقَالُوا : كَيْفَ تَحِلُّ لَنَا دِمَاؤُهُمْ وَلَا تَحِلُّ
 لَنَا أَمْوَالُهُمْ ؟ فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَقَالَ : أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ تُصَيِّرَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ فِي سَهْمِهِ ؟
 فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، وَلِهَذَا لَمَّا دَخَلَ الْبَصْرَةَ فَرَّقَ فِي أَصْحَابِهِ أَمْوَالَ بَيْتِ الْمَالِ ، فَنَالَ
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ خَمْسَمِائَةَ ، وَقَالَ : لَكُمْ مِثْلُهَا مِنَ الشَّامِ ^(٣) « فَيُعطِيَاكُمْ » .
 فَتَكَلَّمَ فِيهِ السَّبْيَةُ أَيْضًا ، وَنَالُوا مِنْهُ مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ .

فصل

وَلَمَّا فَرَّغَ عَلِيٌّ مِنْ أَمْرِ الْجَمَلِ أَتَاهُ وَجُوهُ النَّاسِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ ، فَكَانَ فِيمَنْ
 جَاءَهُ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَنِي سَعْدِ - وَكَانُوا قَدْ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ - فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ :
 تَرَبَّصْتُ ^(٤) - يَعْنِي بِنَا - فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَانِي إِلَّا قَدْ أَحْسَنْتُ ، وَبِأَمْرِكَ كَانَ مَا
 كَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَارْفُقْ فَإِنَّ طَرِيقَكَ الَّذِي سَلَكَتَ بَعِيدٌ ، وَأَنْتَ إِلَى غَدَا
 أَحْوَجُ مِنْكَ أَمْسٍ ، فَاعْرِفْ إِحْسَانِي ، وَاسْتَبْقِ مَوَدَّتِي لَغَدٍ ، وَلَا تَقُلْ مِثْلَ هَذَا ،
 فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ لَكَ نَاصِحًا ^(٥) .

قَالُوا ^(٥) : ثُمَّ دَخَلَ عَلِيٌّ الْبَصْرَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَبَايَعَهُ أَهْلُهَا عَلَى رَايَاتِهِمْ ، حَتَّى

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « أَمْوَالُهُمْ فَأَتَى يَعْنِي أَمْوَالَ طَلْحَةَ وَالزَّيْبِرِ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي م : « تَرَبَّصْتُ » .

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٣٥/٤ بِنَحْوِهِ .

(٥) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥٤٣/٤ بِنَحْوِهِ .

الجزْحَى والمستأمنة . وجاءه عبدُ الرحمن بنُ أبي بَكْرَةَ الثَّقَفِيُّ فبايعه فقال له عليّ :
 أينَ المريضُ - يعنى أباه ؟ فقال : إنّه واللّه مريضٌ يا أميرَ المؤمنين ، وإنّه على
 مسرّةِكَ لحريصٌ . فقال : امشِ أمامي . فمضى إليه فعاده ، واعتذر إليه أبو بَكْرَةَ
 فعذّره ، وعرض عليه البصرة فامتنع وقال : رجلٌ من أهليكَ يسكنُ إليه الناسُ .
 وأشار عليه بابنِ عباسٍ فولّاه على البصرة ، وجعل معه زيادُ بنُ أبيه على الخراجِ
 "وبيت المالِ" ، وأمر ابنَ عباسٍ أن يسمَعَ من زيادٍ ، وكان زيادٌ معترلاً .

ثم جاء عليّ^(٢) إلى الدارِ التي فيها أمُّ المؤمنين عائشةُ ، فاستأذن ودخل فسَلَّم
 عليها ورَحَّبَتْ به ، وإذا النساءُ في دارِ بنى خَلَفٍ يَبْكِينَ على مَنْ قُتِلَ منهم ؛ عبدُ
 اللّهِ وعثمانُ ابنا خَلَفٍ ، فعبدُ اللّهِ قُتِلَ مع عائشةَ ، وعثمانُ قُتِلَ مع عليّ ، فلَمَّا
 دخل عليّ قالت له صفيّةُ امرأةُ عبدِ اللّهِ ، أمُّ طلحةَ الطلحاتِ : أَيْتَمَ اللّهُ منك
 أولادَكَ كما أَيْتَمَتِ أولادِي . فلم يَرُدَّ عليها عليّ شيئاً ، فلَمَّا خرج أعادت عليه
 المقالةَ أيضاً فسَكَت ، فقال له رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين ، أتسكُتُ عن هذه المرأةِ وهى
 تقولُ ما تسمَعُ ؟ فقال : وَيَحْكُ ! إِنَّا أَمَرْنَا أَنْ نَكْفُ عن النساءِ وهن مُشْرِكَاتٌ ،
 أَفَلَا نَكْفُ [١٤/٦ ط] عنهن وهن مُسلماتٌ ؟ فقال له رجلٌ : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ
 على البابِ رَجُلَيْنِ يَنالانِ مِن عائشةَ . فأمر عليّ القَعْقَاعَ بنَ عمرو أن يَجْلِدَ كُلَّ
 واحدٍ منهما مائةً وأن يُخرجهما من ثيابهما .

وقد سألت عائشة^(٣) عَمَن قُتِلَ معها مِنَ المُسْلِمِينَ وَمَن قُتِلَ مِنْ عَسْكَرِ عليّ ،
 فجعَلَتْ كلما ذُكِرَ لها واحدٌ^(٤) تَرَحَّمَتْ عليه ودَعَتْ له .

(١ - ١) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « على بيت المال ابن عباس » .

(٢) تاريخ الطبرى ٤/٥٣٩ ، ٥٤٠ .

(٣) الكامل فى التاريخ ٣/٢٥٧ .

(٤) بعده فى م ، ص : « منهم » .

ولما أرادت أم المؤمنين عائشة الخروج من البصرة^(١)، بعث إليها عليٌّ، رضي الله عنه، بكل ما ينبغي من مزكّب وزاد ومتاع وغير ذلك، وأذن لمن نجا ممن جاء في جيشها أن يرجع معها، إلا أن يحبّ المقام. واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات. وسير معها أخاها محمد بن أبي بكر، فلما كان اليوم الذي ارتحل فيه، جاء عليٌّ فوقف على الباب وحضر الناس معه^(٢)، وخرجت من الدار في الهودج فودّعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بني لا يغيب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين عليٍّ في القدام إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه على مقتبتي^(٣) لمن الأخيار. فقال عليٌّ: صدقت والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة. وسار عليٌّ معها مودّعاً ومشيّعاً أميالاً، وسرح بينه معها بقيّة ذلك اليوم - وكان يوم السبت مستهلّ رجب سنة ست وثلاثين - وقصدت في مسيرها ذلك إلى مكة فأقامت بها إلى أن حجت عامها ذلك ثم رجعت إلى المدينة، رضي الله عنها.

وأما مزوان^(٤) بن الحكم فإنه لما فرّ استجار بمالك بن يسلم فأجاره ووفى له، ولهذا كان بنو مزوان يكرمون مالكا ويشترقونه. ويقال: إنه نزل دار بني خلف، فلما خرجت عائشة خرج معها، فلما سارت هي إلى مكة سار هو^(٥) إلى المدينة.

(١) تاريخ الطبري ٥٤٤/٤.

(٢) سقط من: م.

(٣) بعده في الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦: «له».

(٤) تاريخ الطبري ٥٣٦/٤.

(٥) سقط من: م، ص.

قالوا: وقد عَلِمَ مَنْ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةَ بِالْوَقْعَةِ يَوْمَ الْوَقْعَةِ، وَذَلِكَ بِمَا كَانَتِ التُّسُورُ تَخْطِفُهُ مِنَ الْأَيْدِي وَالْأَقْدَامِ فَيَسْقُطُ مِنْهَا هُنَالِكَ، حَتَّى إِنْ أَهْلَ الْمَدِينَةِ عَلِمُوا بِذَلِكَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ، وَذَلِكَ أَنْ نَشَرَا مَرًّا بِهِمْ وَمَعَهُ شَيْءٌ فَسَقَطَ مِنْهُ فَإِذَا هُوَ كَفٌّ فِيهِ خَاتَمٌ نَقَشَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَتَّابٍ.

هذا مُلَخَّصُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ جَرِيرٍ^(١)، رَحِمَهُ اللَّهُ، عَنْ أَثَمَةَ هَذَا الشَّانِ، وَلَيْسَ^(٢) فِيهِ مَا يَذْكُرُهُ^(٣) أَهْلُ الْأَهْوَاءِ مِنَ الشَّيْعَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمُخْتَلَفَةِ عَلَى^(٤) الصَّحَابَةِ، وَالْأَخْبَارِ الْمَوْضُوعَةِ الَّتِي يَنْقُلُونَهَا بِمَا فِيهَا، وَإِذَا دُعُوا إِلَى الْحَقِّ الْوَاضِحِ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا: لَنَا أَخْبَارُنَا وَلَكُمْ أَخْبَارُكُمْ. فنقولُ لَهُمْ: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ لَا تَبْنِئِ الْجَاهِلِينَ﴾ [القصص: ٥٥].

فصل في ذكر أعيان من قُتِلَ "يَوْمَ الْجَمَلِ" من السادة النجباء من الصحابة وغيرهم من الفريقين، رضي الله عنهم أجمعين

وقد قَدَّمْنَا^(٥) أَنَّ عِدَّةَ الْقَتْلَى نَحْوُ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ، وَأَمَّا الْجَزْخَى فَلَا

(١) انظر تاريخ الطبري ٥٠٦/٤، ٥٤٤.

(٢) (٢ - ٢) في م، ص: «فيما ذكره».

(٣) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «عن».

(٤) (٤ - ٤) زيادة من: م، ص.

(٥) انظر ما تقدم في ٤٦٩، ٤٧٠.

يُخَصَّوْنَ كَثْرَةً.

١) «لَمْ يَكُنْ»^(٣) فِي الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الصَّحَابَةِ إِلَّا الْقَلِيلُ. وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ^(٤):
ثَنَا إِسْمَاعِيلُ، ثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: هَاجَتِ الْفِتْنَةُ وَأَصْحَابُ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَشْرَاتُ أَلُوفٍ، فَلَمْ يَحْضُرْهَا مِنْهُمْ مِائَةٌ، بَلْ لَمْ يَلْغُوا ثَلَاثِينَ.
وَقَالَ أَحْمَدُ^(٥) أَيْضًا: ثَنَا إِسْمَاعِيلُ - هُوَ ابْنُ عُثَيْبَةَ - ثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
قَالَ: قَالَ الشَّعْبِيُّ: لَمْ يَشْهَدْ الْجَمَلَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرُ عَلِيٍّ وَعُمَارِ،
[١٥/٦] وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ، فَإِنْ جَاءُوا بِخَامِسٍ فَأَنَا كَذَّابٌ^(٦). قُلْتُ: قَدْ حَضَرَهَا
عَائِشَةُ، وَابْنُ الزُّبَيْرِ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَسَهْلُ بْنُ
حُنَيْفٍ^(٧)، وَآخَرُونَ.

فَمِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَئِذٍ فِي الْمَعْرَكَةِ:

طَلْحَةُ بْنُ عُثَيْبٍ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ بْنِ مُرَّةٍ
ابْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكٍ^(٨) «بِالنَّضْرِ»^(٩) بْنِ كِنَانَةَ، أَبُو
مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ^(١٠).

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) بعده في ١ ٧: «قتل».

(٣) لم نجده في السند، ولا في فضائل الصحابة للإمام أحمد. وأخرجه بنحوه عبد الرزاق في المصنف (٢٠٧٣٥). ومن طريقه الحاكم في المستدرک ٤/٤٤٠.

(٤) لم نجده عند أحمد. وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١٩٦٢٨). من طريق أحمد نفسه.

(٥) في حاشية الأصل: «قلت قد يكون الشعبي أراد أنه لم يحضرها من المهاجرين غير من ذكر. والله أعلم».

(٦) الاستيعاب ٢/٧٦٤. وأسد الغابة ٣/٨٥. والإصابة ٣/٥٢٩.

ويعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض؛ «لكثرة يره» وكثرة جوده. أسلم قديماً على يد أبي بكر الصديق، فكان نؤفل بن خويلد بن العدوية يشدّهما في حبل واحد، ولا تستطيع بنو تميم^(٢) أن تمنعهما منه، ولذلك كان يقال لطلحة وأبي بكر: القرينان^(٣). وقد هاجر وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبي أيوب الأنصاري، وشهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها إلا بدرًا، فإنه كان بالشام في تجارة، وقيل: في رسالة؛ لهذا ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره من بدر. وكانت له يوم أُحُد اليد البيضاء، وشلت يده يومئذ؛ لأنه وقى بها رسول الله ﷺ واستمرت كذلك إلى أن مات. وكان الصديق إذا حدث عن يوم أُحُد يقول^(٤): «ذاك يوم كان كله لطلحة». وقد قال له رسول الله ﷺ يومئذ: «أوجب طلحة»^(٥). وذلك أنه كان على رسول الله ﷺ درعان، فأراد أن ينهض وهما عليه ليصعد صخرة هنالك فما استطاع، فطأاً له طلحة فصعد على ظهره حتى استوى عليها، وقال: «أوجب طلحة».

وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى، وقد

(١ - ١) في م، ص: «لكرمه».

(٢) في م، ص: «تميم».

(٣) طبقات ابن سعد ٣/٢١٥. وتاريخ دمشق ٢٥/٦٥.

(٤ - ٤) في م، ص: «يده أحمد».

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٦)، وابن سعد في الطبقات ٣/٢١٨، وأبو نعيم في الحلية ٨/١٧٤، والبيهقي في دلائل النبوة ٣/٢٦٣. وكشف الأستار (١٧٩١) وابن حبان في صحيحه (٦٩٨٠). قال في المجمع ٦/١١٢: رواه البزار وفيه إسحاق بن يحيى بن طلحة، وهو متروك. وانظر ما تقدم في ٣٩٦/٥.

(٦) أخرجه الترمذي (١٦٩٢). وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن إسحاق. و (٣٧٣٨). وقال: وهذا حديث حسن صحيح غريب. (صحيح سنن الترمذي ١٣٨٣). وقوله: «أوجب طلحة». عمل عملاً أوجب له الجنة. النهاية ٥/١٥٣.

صَحِبَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُ حَتَّى تُوَفِّيَ وَهُوَ عَنْهُ رَاضٍ ، وَكَذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ . فَلَمَّا كَانَتْ قَضِيَّةُ عَثْمَانَ اعْتَزَلَ عَنْهُ ، فَنَسَبَهُ ^(١) بَعْضُ النَّاسِ إِلَى تَحَامُلٍ عَلَيْهِ ؛ فَلِهَذَا لَمَّا حَضَرَ يَوْمَ الْجَمَلِ واجتمع به عليٌّ فوعظه ، تأخر فوقف في بعض الصفوف ، فجاءه سهمٌ غرِبَ فوقَ في رُكْبَتِهِ . وقيل : في رَقَبَتِهِ . وَالْأَوَّلُ أَشْهُرُ ، وَانْتَظَمَ السَّهْمُ مَعَ سَاقِهِ خَاصِرَةَ الْفَرَسِ ، فَجَمَعَ بِهِ حَتَّى كَادَ يُلْقِيهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : إِلَهِي عِبَادَ اللَّهِ . فَأَدْرَكَهُ مَوْلَى لَهُ فَزَكَبَ وَرَاءَهُ وَأَدْخَلَهُ الْبَصْرَةَ ، فَمَاتَ بَدَارِ فِيهَا . وَيُقَالُ : إِنَّهُ مَاتَ بِالْمَرْكَةِ ، وَأَنَّ عَلِيًّا لَمَّا دَارَ بَيْنَ الْقَتْلَى رَأَاهُ فَجَعَلَ يَمْسُحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ ، وَقَالَ : رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ أبا مُحَمَّدٍ ، يَعْزُّ عَلِيٌّ أَنْ أَرَاكَ مُجَدَّلًا ^(٢) تَحْتَ نَجْمِ السَّمَاءِ . ثُمَّ قَالَ : إِلَى اللَّهِ أَشْكُو عَجْرِي وَبُعْجَرِي ^(٣) ، وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ مِثَّ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ بَعِشْرِينَ سَنَةً . وَيُقَالُ : إِنَّ الَّذِي رَمَاهُ بِهَذَا السَّهْمِ مَرَوَانُ ابْنُ الْحَكَمِ ، وَقَالَ لِأَبَانَ بْنِ عَثْمَانَ : قَدْ كَفَيْتُكَ رَجُلًا ^(٤) مِنْ قَتْلَةِ عَثْمَانَ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ الَّذِي رَمَاهُ غَيْرُهُ . وَهَذَا عِنْدِي أَقْرَبُ ، وَإِنْ كَانَ الْأَوَّلُ مَشْهُورًا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَكَانَ يَوْمَ الْخَمِيسِ ^(٥) لِعَشْرِ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةً سِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَدُفِنَ طَلْحَةُ إِلَى جَانِبِ الْكَلَاءِ ^(٦) وَكَانَ عُمرُهُ سِتِّينَ سَنَةً . وَقِيلَ : بَضْعًا وَسِتِّينَ سَنَةً .

(١) فِي ٦ أ : «نَسَبَهُ» .

(٢) فِي م ، ص : «مَجْدُولًا» . وَالْمَجْدَلُ : الصَّرِيعُ .

(٣) يَعْنِي هُمُومِي وَأَحْزَانِي . وَأَصْلُ الْفَجْرِ الْعُرُوقِ الْمُتَعَقِدَةُ فِي الظَّهْرِ ، وَالْبَجَرُ الْعُرُوقِ الْمُتَعَقِدَةُ فِي الْبَطْنِ ، ثُمَّ نَقَلًا إِلَى الْهَمُومِ وَالْأَحْزَانِ . وَأَرَادَ أَنَّهُ يَشْكُو إِلَى اللَّهِ أُمُورَهُ كُلَّهَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . النِّهَايَةُ ٩٧ / ١ .

(٤) فِي م ، ص : «رَجُلًا» .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ٨ أ ، ٧ أ ، ٦ أ : «الْجَمَلُ» .

(٦) الْكَلَاءُ ، بِالْفَتْحِ ثُمَّ التَّشْدِيدِ وَالْمَدِّ ، وَيُقَالُ : الْكَلَاءُ ، مَهْمُوزًا مَقْصُورًا . وَالْكَالَاءُ مَوْضِعُ مُحَلَّةٍ مَشْهُورَةٍ وَسُوقٌ بِالْبَصْرَةِ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٢٩٣ / ٤ .

وكان آدم، وقيل: أبيض. حسن الوجه كثير الشعر، إلى القصر أقرب وكانت غلته في كل يوم ألف درهم.

وروى حماد بن سلمة^(١)، عن علي بن زيد [١٥/٦ ط] بن جُدعان، عن أبيه أن رجلاً رأى طلحة في منامه وهو يقول: حوّلوني عن قبري فقد آذاني الماء. ثلاث ليالٍ، فأتى ابن عباس - وكان نائباً على البصرة - فأخبره فاشترؤا^(٢) له داراً بالبصرة بعشرة آلاف درهم، فحوّلوه من قبره إليها، فإذا هو^(٣) قد اختصر من جسده ما يلي الماء، وإذا هو كهيته يوم أصيب.

وقد وردت له فضائل كثيرة؛ فمنها ما رواه أبو بكر بن أبي عاصم^(٤): حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَيْسَى بْنِ^٥ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ^٥ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ طَلْحَةَ الْخَيْرَ، وَيَوْمَ الْعُسْرى طَلْحَةَ الْفَيَّاضَ، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ طَلْحَةَ الْجُودِ.

وقال أبو يعلى الموصلي^(٦): ثنا أبو كُرَيْبٍ، ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ^(٧)، عَنْ طَلْحَةَ ابْنِ يَحْيَى، عَنْ مُوسَى وَعَيْسَى ابْنَيْ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِمَا أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢٤/٢٥ من طريق حماد بن سلمة به. انظر أسد الغابة ٨٩/٣.

(٢) في الأصل: «فاشترى».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٩٧). بسنده إلى سليمان بن عيسى به. وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩٢/٢٥ بسنده إلى سليمان به.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل.

(٦) مسند أبي يعلى (٦٦٣). كما أخرجه الترمذي (٣٧٤٢) صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢٩٤٢).

(٧) في ٨١، ٦١: «بكر». وفي م، ص: «عن أبي بكر». وانظر تهذيب الكمال ٤٩٤/٣٢، ٤٩٥.

رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاء يسأل عمن قضى نخبه، فقالوا: سئل رسول الله ﷺ فسأله في المسجد فأعرض عنه، ثم سأله فأعرض عنه، ثم أطلعت^(١) من باب المسجد وعلى ثياب خضراء^(٢)، فقال رسول الله: «أين السائل؟». قال: ها أنا ذا. فقال: «هذا ممن قضى نخبه».

وقال أبو القاسم البغوي^(٣): ثنا داود بن رشيد، ثنا مكّي^(٤) بن إبراهيم، ثنا الصلت بن دينار، عن أبي نصر، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن ينظر إلى شهيد يمشي على رجليه فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله».

وقال الترمذي^(٥): حدثنا أبو سعيد الأشج، ثنا أبو عبد الرحمن بن منصور الغزلي^(٦) - اسمه النضر - ثنا عقبة بن علقمة اليشكري: سمعت علي بن أبي طالب يقول: سمعت أذناي^(٧) رسول الله ﷺ يقول: «طلحة والزبير جاراي في الجنة». وقد روى من غير وجه عن علي أنه قال^(٨): إني لأزجو أن أكون أنا وطلحة

(١) أي: طلحة.

(٢) في ١٦: «حصر».

(٣) لم نقف عليه من رواية أبي القاسم البغوي بهذا السند. وأخرجه من طريق أبي القاسم البغوي ابن الأثير في أسد الغابة ٨٧/٣ بلفظه.

(٤) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «مكي ثنا علي». والثابت أنه روى عن الصلت بن دينار. انظر تهذيب الكمال ٢٢٢/١٣.

(٥) الترمذي (٣٧٤١). ضعيف (ضعيف سنن الترمذي ٧٨٢).

(٦) في الأصل: «العنبري» وهو خطأ، وانظر تهذيب الكمال ٤٠٥/٢٩.

(٧) في الترمذي: «أذني من في».

(٨) فضائل الصحابة للإمام أحمد (١٢٩١، ١٢٩٥) وليس فيه ذكر لعثمان، وطبقات ابن سعد ٣/٢٢٤، ٢٢٥. وليس فيه ذكر الزبير وعثمان، وانظر تاريخ دمشق ١١٦/٢٥ - ١١٩.

وَالزُّبَيْرُ وَعِثْمَانُ مِمَّنْ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَلِّبِينَ﴾ [الحجر: ٤٧].

وقال حمادُ بنُ سلمة^(١)، عن عليّ بن زَيْدٍ، عن سعيد بن المسيّب أن رجلاً كان يَقْعُ في طَلْحَةٍ والزُّبَيْرِ وَعِثْمَانَ وعليّ، فجعل سعدٌ ينهاه ويقول: لا تَقْعُ في إخواني. فأبى، فقام سعدٌ^(٢) فصلى ركعتين ثم قال: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا مُسْخَطًا^(٣) لَكَ فِيمَا يَقُولُ، فَأَرِنِي فِيهِ^(٤) «الْيَوْمَ آيَةٌ» واجعله للناسِ عِبْرَةً^(٥). فخرج الرجلُ فإذا هو^(٦) يَبْخُتِي يَشُقُّ النَّاسَ فَأَخَذَهُ بِالْبَلَاطِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ كِرْكِرَتِهِ^(٧) والبلاطِ فسحقه حتى قتله. قال سعيدُ بنُ المسيّب: فأنا رأيتُ النَّاسَ يَتَّبِعُونَ سعدًا ويقولون: هنيئًا لك أبا إسحاق أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ.

وَالزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ^(٨).

(١) أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة ٨٩/٣ من طريق حماد بن سلمة به، وبنحوه أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٢/١ (٣٠٧) وقال الهيثمي في المجمع ١٥٤/٩: رجاله رجال الصحيح.

(٢) سقط من: م.

(٣ - ٣) في ٨: «هذا مسخط»، وفي م، ص: «سخطا».

(٤ - ٤) في أسد الغابة: «آفة».

(٥) في أسد الغابة: «آية».

(٦) زيادة من: ٧١.

(٧) الكركرة: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة. النهاية

١٦٦/٤.

(٨) الاستيعاب ٥١٠/٢، وأسد الغابة ٢٤٩/٢، والإصابة ٥٥٣/٢.

وأُمُّه صَفِيَّةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ عَمَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ^(١) قَدِيمًا وَعُمُرُهُ خَمْسَ عَشْرَةِ سَنَةً، [١٦/٦] وَقِيلَ: أَقْلٌ. وَقِيلَ: أَكْثَرُ. وَهَاجَرَ إِلَى الْحَبَشَةِ ثُمَّ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَخَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَلَمَةَ بِنِ سَلَامَةَ بْنِ وَقْشِ، وَقَدْ شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ^(٢): «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ؟». فَقَالَ: أَنَا. ثُمَّ نَدَبَ النَّاسَ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، ثُمَّ نَدَبَهُمْ فَانْتَدَبَ الزُّبَيْرُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ»^(٣). ثَبَتَ ذَلِكَ^(٤) مِنْ رِوَايَةِ زَيْدٍ، عَنْ عَلِيٍّ^(٥)، وَثَبَتَ عَنِ الزُّبَيْرِ أَنَّهُ قَالَ^(٦): جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبُوئِهِ يَوْمَ بَنَى قُرَيْظَةَ.

وَرَوَى^(٧) أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَلَّ سَيْفًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؛ وَذَلِكَ بِمَكَّةَ حِينَ بَلَغَ الصَّحَابَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُتِلَ فَجَاءَ الزُّبَيْرُ^(٨) شَاهِرًا سَيْفَهُ حَتَّى رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَشَامَ سَيْفَهُ.

وَهُوَ أَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمَشْهُودِ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَأَحَدُ السَّتَّةِ الَّذِينَ تُوَفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَنْهُمْ رَاضٍ. وَصَحِبَ الصَّدِيقَ فَأَحْسَنَ صُحْبَتَهُ، وَكَانَ حَتَنَّهُ عَلَى ابْنَتِهِ

(١) سقط من: م، ص.

(٢) البخارى (٢٨٤٦، ٢٨٤٧، ٢٩٩٧، ٣٧١٩، ٤١١٣، ٧٢٦١)، ومسلم (٢٤١٥).

(٣) اختلف فى ضبطه، فضبطه جماعة من المحققين بفتح الياء كمصرخى، وضبطه أكثرهم بكسرهما، والحوارى: الناصر. انظر: صحيح البخارى ٣٣/٤ حاشية (٧) ومسلم ١٨٧٩/٤ حاشية (٣).

(٤) بعده فى الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «فى الصحيح».

(٥) الترمذى (٣٧٤٤) صحيح، (صحيح الترمذى ٢٩٤٤). والمسند ٨٩/١، ١٠٢، ١٠٣ بنحوه.

(٦) البخارى (٣٧٢٠)، ومسلم (٢٤١٦/٤٩)، والترمذى (٣٧٤٣).

(٧) أخرجه عبد الرزاق، فى: المصنف (٢٠٤٢٩)، وابن أبى شيبة، فى: المصنف (١٢٢١٥)،

والإمام أحمد، فى: فضائل الصحابة (١٢٦٦). وقال محققه: مرسل صحيح.

أسماء، وابنه عبد الله منها؛ أول مولود وُلد للمسلمين بعد الهجرة. وخرج مع الناس إلى الشام مجاهدًا فشهِد اليرموك فتشرفوا بحضوره، وكانت له بها اليد البيضاء والهمة العالية، اختزن جيوش الروم وصُفوفهم^(١) من بين الناس^(٢) مرتين من أولهم إلى آخرهم. وكان من جملة من دافع عن عثمان^(٣) وجاحف عنه^(٤). فلما كان يوم الجمل ذكره علي بما ذكره به - (كما تقدّم^(٥)) - فرجع عن القتال وكرّ راجعًا إلى المدينة، فمرو بقوم الأحنف بن قيس - وكانوا قد اعتزلوا الفريقين - فقال قائل منهم؛ يقال: هو^(٦) الأحنف^(٧): ما بال هذا جمع بين الناس حتى إذا التقوا كرّ راجعًا إلى أهله؟ من رجل يكشف لنا خبره؟ فأتبعه عمرو بن جرموز، وفضالة بن حابس، ونفيع في طائفة من غواة بني تميم، فيقال: إنهم لما أدركوه تعاونوا عليه حتى قتلوه. ويقال: بل أدركه عمرو بن جرموز، فقال له عمرو: إن لي إليك حاجة. فقال: اذن. فقال مؤلى الزبير؛ واسمه عطية: أرى معه سلاحًا. فقال: وإن كان. فتقدم إليه فجعل يُحادثه وحن وقت الصلاة، فقال له الزبير: الصلاة. فقال: الصلاة. فتقدم الزبير ليصلي بهما، فطعنه عمرو بن جرموز فقتله. ويقال: بل أدركه عمرو^(٨) بواد يقال له: وادي السباع. وهو نائم في القائلة، فهجم عليه فقتله. وهذا القول هو الأشهر، ويشهد له شعر امرأته عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، وكان آخر

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢ - ٢) زيادة من: م، ص.

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) في م، ص: «له».

(٥) انظر: طبقات ابن سعد ١١٢/٣، والاستيعاب ٥١٦/٢، وأسد الغابة ٢٥٢/٢.

(٦) زيادة من: م، ص.

مَنْ تَرَوَّجَهَا - وكانت قبله تحت عُمر بن الخطاب فقتل عنها أيضًا ، وكانت قبل
عمر تحت عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها - فلما قُتل الزبير رثته
بقصيدة ^(١) جيّدة الشعر ^(٢) مُحْكَمَة المعنى ، فقالت ^(٣) :

[١٦/٦] غدر ابن جرموز بفارس بُهْمَة ^(٤) يوم اللقاء وكان غير ^(٥) مُعَرِّد ^(٦)

يا عَمْرُو لو نَبِهْتَه لوجدته لا طائشًا رَعِشَ الجَنَانِ ^(٧) ولا اليد

تُكَلِّتُكَ أَثْمَكَ أَنْ ظَفِرْتَ بِمِثْلِهِ مِمَّنْ بَقِيَ مِمَّنْ يَرُوحُ وَيَغْتَدِي

كم غَمْرَة ^(٨) قد خاضها لم يثنيه عنها طرادك يا ابن ^(٩) فقع القردد ^(١٠)

^(١١) « واللّه ربّي » إِنْ قَتَلْتَ لَمْسَلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ ^(١٢)

ولما قتله عمرو بن جرموز احتز رأسه وذهب به إلى علي ، ورأى أن ذلك

يُخْصَلُّ له به حُظُوءٌ عنده ، فاستأذن ، فقال علي ^(١٣) : لا تأذّنوا له وبشّروه بالنار .

وفى رواية أن عليًا قال ^(١٤) : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) الأبيات فى : الأغاني ٥٨/١٨ ، ونهاية الأرب ٩٢/٢٠ ، ٩٣ ، وانظر خزانة الأدب ٣٧٨/١٠ .

(٣) البهمة : الشجاع ، ويراد بالبهمة هنا الجيش .

(٤) فى م ، ص : « غر » .

(٥) المَعْرَد : الهارب .

(٦) فى الأغاني : « اللسان » . والجنان : القلب .

(٧) الغمرة : الشدة .

(٨ - ٨) فى م ، ص : « فقع العرود » . والفقع : نُخَيْثُ الكِماءِ ، وهو أبيض ضخم سريع الفساد .

والقردد : أرض مستوية غليظة مرتفعة . يضرب بهذا المثل للدليل الضعيف الذى لا امتناع به على من يضيئه . وانظر : ثمار القلوب ٥٩٤ .

(٩ - ٩) فى الأغاني ، وخزانة الأدب : « شلت يمينك » .

(١٠) فى الأغاني : « المستشهد » .

(١١) أخرجه بنحوه ابن عساكر ، فى : تاريخ دمشق ٤١٧/١٨ .

(١٢) المسند ٨٩/١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ (صحيح) .

بالنار». ^(١) ودخل ابن جزموزٍ ومعه سيفُ الزبير، فقال عليٌّ: إن هذا السيف طالما فرّج الكرب عن وجهِ رسولِ الله ﷺ. فيقال: إن عمرو بن جزموزٍ لما سمع ذلك قتل نفسه. وقيل: بل عاش إلى أن تأمر مضعبُ بن الزبير على العراق، فاختنفَى منه، ف قيل لمضعب: إن عمرو بن جزموزٍ هلهنا وهو مختفٍ، فهل لك فيه؟ فقال: مؤروه فليظهروا فهو آمن، والله ما كنت لأقيد للزبير منه فهو أحقر من أن أجعله عدلاً للزبير.

وقد كان الزبيرُ ذا مالٍ جزيلٍ وصدقاتٍ دائرةٍ كثيرةٍ جداً، ولما كان يومَ الجملِ أوصى إلى ابنه عبد الله، فلما قُتل وجدوا عليه من الدين ألفى ومائتى ألفٍ فوفّوها عنه، وأخرجوا بعد ذلك ثلثَ ماله الذى كان أوصى به ثم قُسمت التركة بعد ذلك، فأصاب كل واحدٍ من "زوجاته - وكن أربعاً" - من رُبْع الثمن، ألف ألف ومائتا ألف درهم؛ فعلى هذا يكونُ مجموعُ ^(٢) ما قُسم بين الورثة ثمانيةً وثلاثين ألف ألف وأربعمائة ألف، والثلث الموصى به تسعةً عشر ألف ألف ومائتى ألف، فالجملة سبعة وخمسون ألف ألف وستمائة ألف، والدين الخارج قبل ذلك ألفا ألف ومائتا ألف، فعلى هذا يكونُ جميعُ ما تركه من الدين والوصية والميراث تسعةً وخمسين ألف ألف وثمانمائة ألف، ولما نبهنا على هذا؛ لأنه وقع فى «صحيح البخارى» ما فيه نظرٌ ينبغي أن يُنبّه له ^(٣). والله أعلم. وقد جمّع ماله هذا بعد الصدقات الكثيرة والمآثر ^(٤) الوثيرة من الحلال ^(٥)، بما أفاء الله

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢ - ٢) فى م، ص: «الزوجات الأربع».

(٣) زيادة من: م، ص.

(٤) البخارى (٣١٢٩).

(٥ - ٥) فى م، ص: «الغزيرة».

عليه من الجهاد ومن حُمس الحُمس^(١) «مَّا يَخْتَصُّ بِهِ» منه ، ومن التجارة المبرورة^(٢) . وقد قيل : إنَّه كان له ألف مملوك يؤدُّون إليه الخراج ، فربُّما تصدَّق في بعض الأيام بخراجهم كلَّهم ، رضى الله عنه وأرضاه .

وكان قتلُه يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ، وقد نيف على السَّتين سنة بسِّت أو سبع ، وكان أَسمرَ ربَّعةً من الرجال ، مُعتدِلَ اللَّحم ، خفيفَ اللَّحية ، رضى الله عنه .

وفي هذه السَّنة [١٧/٦] أغنى سنة ست وثلاثين ، ولَّى على بنُ أبي طالب أمير المؤمنين نيابة الديار المصرية لقيس^(٣) بن سعد بن عبادة ، وكان على نيابتهما في أيام عثمان عبدُ الله بنُ سعد بن أبي سرح ، فلما توجَّه أولئك الأحزاب من خَوارج المصريين إلى عثمان ليقتلوه وكان الذى جَهَّزهم إليه مع عبدِ الله بن سبَّأ - المعروف بابن السَّوداء - محمد بنُ أبي حذيفة بن عُتبة ، وكان لما قُتل أبوه باليمامة قد^(٤) أوصى به إلى عثمان ، فكفَّله وربَّاه فى حجره ومنزله ، وأحسن إليه إحسانًا كثيرًا ، ونشأ فى عبادة وزهادة ، وسأل من عثمان أن يؤلِّيه عملاً ، فقال له : متى ما صرَّتَ أهلًا لذلك وليَّتك . فتعَتَّب^(٥) فى نفسه على عثمان ، فسأل من عثمان أن يخرج إلى الغزو فأذن له ، فقصد الديار المصرية ، وحضر مع أميرها عبدِ الله بن سعد بن أبي سرح غزوة الصَّواري كما قدَّمنا . وشرع يتنقَّص عثمان ،

(١ - ١) فى م ، ص : « ما يخصُّ أمه » .

(٢) بعده فى م ، ص : « من الخلال المشكورة » .

(٣) فى الأصل ، ٨١ ، ٦١ : « لبشر » .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « فبقيت » .

رضي الله عنه ، وساعده على ذلك محمد بن أبي بكر الصديق^(١) ، فكتب بذلك ابن أبي سرح إلى عثمان يشكروهما إليه^(٢) ، فلم يعبا بهما عثمان شيئا^(٣) ، ولم ينزل ذلك ذأب محمد بن أبي حذيفة حتى استنفر أولئك إلى عثمان ، فلما بلغه أنهم قد حصروا عثمان ، تغلب على الديار المصرية وأخرج منها ابن أبي سرح ، وصلى بالناس فيها ، فلما كان ابن أبي سرح ببعض الطريق جاءه الخبر بقتل عثمان ، فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون . وبلغه أن عليا قد بعث على إمرة مصر قيس بن سعد بن عبادة ، فشمت^(٤) بمحمد بن أبي حذيفة إذ لم يمتنع^(٥) بمملك الديار المصرية سنة . وسار عبد الله بن سعد بن أبي سرح إلى الشام إلى معاوية فأخبره بما كان من أمره بديار مصر ، وأن محمد بن أبي حذيفة قد استحوذ عليها ، فسار معاوية وعمر بن العاص إليه^(٦) ليخرجاه منها ؛ لأنه من أكبر الأعوان على قتل عثمان ، مع أنه كان قد رثاه^(٧) وكفله^(٨) وأحسن إليه ، فعالجا دخول مصر فلم يقديرا ، فلم يزالا يتخذعانه حتى خرج إلى العريش في ألف رجل فتحصن بها ، وجاءه عمرو بن العاص فنصب عليه المنجنيق حتى نزل في ثلاثين من أصحابه فقتلوا^(٩) . ذكره محمد بن جرير^(١٠) .

ثم سار إلى مصر قيس بن سعد بولاية من علي ، فدخلها^(١١) في سبعة نفر ،

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : « الناس » .

(٤ - ٥) في الأصل : « بالديار » .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٦) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : « فقتل » .

(٧) تاريخ الطبري ٤ / ٥٤٦ .

(٨) في م ، ص : « فدخل مصر » .

فَرَفَعِيَ الْمُنْتَبَزَ وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فِيهِ ^(١) :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي
هَذَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، فَإِنِّي أَحْمَدُ اللَّهَ إِلَيْكُمْ ^(٢) كَثِيرًا الَّذِي لَا
إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ بِحُسْنِ صَنِيعِهِ وَتَقْدِيرِهِ وَتَدْبِيرِهِ اخْتَارَ الْإِسْلَامَ دِينًا
لِنَفْسِهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ، وَبَعَثَ بِهِ الرُّسُلَ إِلَى عِبَادِهِ ، وَخَصَّ بِهِ مَنْ انْتَخَبَ مِنْ
خَلْقِهِ ، [١٧/٦ ظ] فَكَانَ مِمَّا أَكْرَمَ اللَّهُ بِهِ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَخَصَّصَهُمْ بِهِ مِنَ الْفَضِيلَةِ أَنْ
بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ يُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالْفَرَائِضَ وَالسُّنَّةَ ؛ لِكَيْمَا يَهْتَدُوا ،
وَجَمَعَهُمْ لِكَيْلًا ^(٣) يَتَفَرَّقُوا ، وَزَكَاهُمْ لِكَيْ يَتَطَهَّرُوا ، وَوَقَّفَهُمْ لِكَيْلًا يَجُورُوا ، فَلَمَّا
قَضَى مِنْ ذَلِكَ مَا عَلَيْهِ قَبْضَةُ اللَّهِ إِلَيْهِ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَبَرَكَاتُهُ
وَرَحْمَتُهُ ، ثُمَّ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ اسْتَخْلَفُوا بَعْدَهُ أَمِيرَيْنِ صَالِحَيْنِ ، عَمِلَا بِالْكِتَابِ ،
وَأَحْسَنَا السِّيَرَةَ وَلَمْ يَغْدُوا السُّنَّةَ ، ثُمَّ تَوَفَّاهُمَا اللَّهُ تَعَالَى ، فَزَجَّاهُمَا اللَّهُ ، ثُمَّ وَلَّى
بَعْدَهُمَا وَإِلِ أَحَدِثِ أَحْدَاثًا ، فَوَجَدَتِ الْأُمَّةُ عَلَيْهِ مَقَالًا فَقَالُوا ، ثُمَّ نَقَمُوا عَلَيْهِ
فَغَيَّرُوا ، ثُمَّ جَاءُونِي فَبَايَعُونِي ، فَأَسْتَهْدِي اللَّهَ بِهَدَاهِ ، وَأَسْتَعِينُهُ عَلَى التَّقْوَى ، أَلَا
وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ، وَالْقِيَامَ عَلَيْكُمْ بِحَقِّهِ ،
وَالنُّصْحَ لَكُمْ بِالْغَيْبِ - وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ - وَقَدْ بَعَثْتُ
إِلَيْكُمْ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ ، فَوَازَرُوهُ وَكَانِفُوهُ وَأَعِينُوهُ عَلَى الْحَقِّ ، وَقَدْ أَمَرْتُهُ

(١) سقط من : م ، ص . والخبر أخرجه الطبري في تاريخه ٥٤٨/٤ . وفيه نظر ؛ ففي إسناده هشام بن محمد الكلبي ، وهو رافضى متروك غير ثقة ، وفيه أبو مخنف لوط بن يحيى وهو كسابقه أخبارى شيعى غير ثقة . ميزان الاعتدال ٣٠٤/٤ ، ٤١٩/٣ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « لِكَيْمَا » .

بالإحسان إلى مُحْسِنِكُمْ، والشَّدَّةِ على مُرِيكِكُمْ^(١)، والرَّفْقِ بَعَوَامِكُمْ
وخواصِّكُمْ، وهو مَن أَرْضَى هَذِيهَ وأَرْجُو ضَلَاخَه وَنَصِيحَتَه، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا
وَلَكُمْ عَمَلًا زَاكِيًا، وَثَوَابًا جَزِيلًا، وَرَحْمَةً وَاسِعَةً، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ. وَكُتِبَ "عَبِيدُ اللَّهِ"^(٢) بَنُ أَبِي رَافِعٍ فِي صَفَرٍ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ.

قال^(٣): ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَخَطَبَ النَّاسَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ لَعَلِّي، فَقَامَ
النَّاسُ فَبَايَعُوهُ، وَاسْتَقَامَتْ لَهُ طَاعَةُ بِلَادِ مِصْرَ سِوَى قَرْيَةٍ مِنْهَا يُقَالُ لَهَا:
خِرْبَتًا^(٤). فِيهَا أَنَاسٌ^(٥) قَدْ أَعْظَمُوا قَتْلَ عِثْمَانَ، وَكَانُوا سَادَةَ النَّاسِ وَوُجُوهَهُمْ،
وَكَانُوا فِي نَحْوِ مِائَةِ عَشْرَةِ آلَافٍ - مِنْهُمْ بُشَيْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ، وَمَسْلَمَةُ بْنُ
مُخَلَّدٍ، وَمَعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْفٍ، وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأَكَابِرِ^(٦) - وَعَلَيْهِمْ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: يَزِيدُ
ابْنُ الْحَارِثِ الْمَذَلِيُّ. وَبَعَثُوا إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ فَوَادَعَهُمْ، وَكَذَلِكَ مَسْلَمَةُ بْنُ
مُخَلَّدٍ^(٧) الْأَنْصَارِيُّ تَأَخَّرَ عَنِ الْبَيْعَةِ فَتَرَكَهُ قَيْسٌ وَوَادَعَهُ.

ثُمَّ كَتَبَ مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ^(٨) "بَعْدَ أَنْ"^(٩) اسْتَوْسَقَ^(٩) لَهُ أَمْرُ الشَّامِ
بِحَذَائِفِيرِهِ إِلَى أَقْصَى بِلَادِ الرُّومِ وَالسَّوَاوِلِ - وَجَزِيرَةِ قُبْرُسَ أَيْضًا تَحْتَ

(١) بعده في الأصل: «سيحكم»، وفي ٨١، ٧١، ٦١: «سيحكم».

(٢ - ٢) في النسخ: «عبد الله». وهو عبید الله بن أبی رافع المدني، مولى النبی ﷺ، روى عن أبی
وكان كاتبه. تهذيب الكمال ٣٤/١٩، ٣٥. وانظر: تاريخ الطبري ٥٤٩/٤.

(٣) تاريخ الطبري ٥٤٩/٤.

(٤) خربت: موضع في مصر حوالى الإسكندرية. معجم البلدان ٤١٦/٢.

(٥) في م، ص: «ناس».

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) في م، ص: «مدليج».

(٨ - ٨) في م، ص: «وقد».

(٩) في ١٧، م، ص: «استوثق».

حكيمه ^(١) «يأتيه جملها» - وبعض بلاد الجزيرة؛ كالرها وحران وقزقيسياء وغيرها، وقد أتاه ^(٢) الذين هربوا يوم الجمل من العثمانية، وقد أراد الأشر انتزاع هذه البلاد من ^(٣) ثواب معاوية فبعث إليه عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ففر منه الأشر ^(٤) وهرب، واستقر أمر معاوية على تلك البلاد، ^(٥) فلما استوسقت له البلاد كما ذكرنا، كتب ^(٦) إلى قيس بن سعد يدعو إلى القيام بطلب دم عثمان، وأن [١٨/٦] يكون مؤازرا له على ما هو بصديده من القيام في ذلك، ووعد أنه يكون نائبه على العراقيين إذا تم له الأمر مادام سلطانا.

فلما بلغه الكتاب - وكان قيس رجلا حازما - لم يخالفه ولم يوافق، بل بعث ليلطف معه الأمر؛ وذلك لبغده عن علي وقربه من بلاد الشام وما مع معاوية من الجنود، فسأله قيس وتاركه ولم يوافق ^(٧) على ^(٨) ما دعه إليه، ولا خالفه ^(٩) عليه. فكتب معاوية إليه: إنه لا يسعك معي تسويقك بي، وخديعتك لي، ولا بد أن أعلم أنك سلم لي ^(١٠) أو عدو - وكان معاوية حازما أيضا. فكتب إليه ^(١١) قيس - لما ^(١٢) صمم عليه: إني مع علي؛ إذ هو أحق بالأمر منك. فلما بلغ

(١ - ١) سقط من: م، ص، وفي ١٦: «يأتيه حكمها».

(٢) في م، ص: «ضوى إليها».

(٣) بعده في م، ص: «يد».

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥ - ٥) في م، ص: «فكتب». انظر مكتبة معاوية وقيس في تاريخ الطبري ٤/ ٥٥٠ - ٥٥٤.

(٦) في م، ص: «يوافقه».

(٧) في الأصل: «إلى».

(٨) في م، ص: «واقفه».

(٩) سقط من: م، ص.

(١٠ - ١٠) في م، ص: «بما».

ذلك معاوية، يئس منه ورجع عنه^(١).

ثم أشاع بعض أهل الشام أن قيسا يكايبتهم في الباطن ويمالئهم على أهل العراق. وروى ابن جرير^(٢) أنه جاءهم^(٣) من جهته كتاب موزور بمبايعة قيس معاوية. فالله أعلم بصحته.

فلما جاء الكتاب إلى علي أثمهم، وكتب إليه أن يغزو أهل خربنا الذين تخلفوا عن البيعة، فبعث^(٤) يعتذر إليه بأنهم كثير عددهم، وهم وجوه الناس، وكتب إليه: إن كنت إنما أمرتني بهذا لتختبرني؛ لأنك اتهمتني^(٥) في طاعتك، فابعث علي عمك بمصر غيري. فبعث علي الأستر التخعي، فسار إليها فلما بلغ القلزم شرب شربة من عسل فكان فيها حثفه. فبلغ ذلك أهل الشام، فقالوا: إن لله جندا من عسل. فلما بلغ عليا مهلك الأستر، بعث محمد بن أبي بكر على إمرة مصر، وقد قيل - وهو الأصح - :^(٦) «إنه إنما ولاه مصر» بعد قيس بن سعيد. فارتحل قيس إلى المدينة، ثم ركب هو وسهل بن حنيف إلى علي فاعتذر إليه قيس ابن سعيد، فعذره علي، وشهدا معه صفين، كما سند كره. فلم يزل محمد بن أبي بكر قائم الأمر مهينًا^(٧) بالديار المصرية، حتى كانت وقعة صفين، وبلغ أهل مصر صبر^(٨) معاوية ومن معه من أهل الشام في^(٩) قتال أهل العراق، وصاروا إلى

(١) سقط من: م، ص.

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ٥٥٣.

(٣) في م، ص: «جاء».

(٤) بعده في م، ص: «إليه».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) في م، ص: «إن عليا ولي محمد بن أبي بكر».

(٧) في ١ ٨: «مهينا»، وفي م، ص: «مهيا».

(٨) في م، ص: «خير».

(٩) في م، ص: «على».

التحكيم، "فعند ذلك" طمع أهل مصر في محمد بن أبي بكر، واجتزءوا عليه وبارزوه بالعداوة، فكان من أمره ما سنذكره. وكان عمرو بن العاص قد بايع معاوية على القيام بطلب دم عثمان وكان قد خرج من المدينة حين أرادوا حضره؛ لئلا يشهد مهلكه، مع أنه كان متعصباً على عثمان بسبب عزله له عن ديار مصر "وهو الذي فتحها"، وتوليته بذلك عبد الله بن أبي سرج، فخرج من المدينة على تغضب "وغيظ"، فنزل قريباً من الأردن، فلما قتل عثمان، رضى الله عنه، صار إلى معاوية فبايعه على ما "ذكرناه من القيام بدم عثمان".

فصل في ذكر^(٣) وقعة صفين^(٤) بين أهل العراق

من أصحاب علي^(٥) وبين أهل الشام [١٨/٦ ظ]

من أصحاب معاوية^(٦)

قد تقدم ما رواه الإمام أحمد^(٧)، عن إسماعيل ابن علقمة، عن أيوب، عن محمد بن سيرين أنه قال: هاجت الفتنة وأصحاب رسول الله ﷺ عَشْرَاتُ أَلُوفٍ فلم يحضرها منهم مائة، بل لم يُلغوا ثلاثين. وقال الإمام أحمد^(٧): ":

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢ - ٢) في م: «ذكرنا».

(٣) سقط من: ١، ٦، م، ص.

(٤ - ٤) سقط من: ص.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) انظر صفحة ٤٧٤.

(٧) أخرجه الخطيب، في: تاريخ بغداد ١١٣/٦، من طريق الإمام أحمد به نحوه. وكذا المزى، في: تهذيب الكمال ١٥٠ / ٢.

(١) حَدَّثَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ لَشُعْبَةَ: إِنَّ أَبَا شَيْبَةَ رَوَى عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: شَهِدَ صَفِيْنٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ سَبْعُونَ رَجُلًا. فَقَالَ: كَذَبَ أَبُو شَيْبَةَ، وَاللَّهِ لَقَدْ ذَاكَرْنَا الْحَكَمَ فِي ذَلِكَ، فَمَا وَجَدْنَا شَهِدَ صَفِيْنٌ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ غَيْرَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ. وَقَدْ قِيلَ: إِنَّهُ شَهِدَهَا مِنْ أَهْلِ بَدْرِ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَكَذَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ. قَالَه شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي كِتَابِ «الرَّدِّ عَلَى الرَّافِضَةِ» (٢). وَرَوَى ابْنُ بَطَّةَ بِإِسْنَادِهِ، عَنْ بُكَيْرٍ (٣) بْنِ الْأَشَّجِ أَنَّهُ قَالَ: أَمَّا إِنْ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ بَدْرِ لَزِمُوا يُبَوِّتُهُمْ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ فَلَمْ يَخْرُجُوا إِلَّا إِلَى قُبُورِهِمْ (٤).

وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ مِنْ وَقْعَةِ الْجَمَلِ وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ وَشِيعَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ لَمَّا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى مَكَّةَ، سَارَ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ، قَالَ «ابْنُ أَبِي الْكَنُودِ» عُبَيْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُبَيْدٍ (٥): فَدَخَلَهَا عَلِيُّ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِإِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ، فَقِيلَ لَهُ: أَنْزِلْ بِالْقَصْرِ الْأَيْضِ. فَقَالَ: لَا، إِنْ عَمَرَ كَانَ يَكْرَهُ نُزُولَهُ، فَأَنَا أَكْرَهُهُ لَذَلِكَ (٦). فَنَزَلَ فِي الرَّحْبَةِ وَصَلَّى فِي الْجَامِعِ الْأَعْظَمِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَطَبَ النَّاسَ فَحَثَّهُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الشَّرِّ، وَمَدَحَ أَهْلَ الْكُوفَةِ فِي خُطْبَتِهِ هَذِهِ، ثُمَّ بَقِيَ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - وَكَانَ عَلَى هَمْدَانَ مِنْ زَمَانِ عَثْمَانَ - وَإِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ - وَهُوَ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) انظر: منهاج السنة ٢٣٧/٦.

(٣) في الأصل، ٦١: «بكر».

(٤ - ٤) في النسخ: «أبو». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١. والخبر في «وقعة صفين» ص ٣. وانظر تاريخ الطبري

٥٦١/٤.

(٦) في الأصل، ٨١: «كذلك».

على نيابة أذربيجان من أيام عثمان - يأمرهما^(١) أن يأخذوا البيعة له^(٢) على من هنالك^(٣) ثم يقبلوا إليه ، ففعلوا ذلك . فلما أراد علي ، رضي الله عنه ، أن يبعث إلى معاوية ، رضي الله عنه ، يدعوهُ إلى بيعته ، قال جريز بن عبد الله : أنا أذهب إليه يا أمير المؤمنين فإن بيني وبينه وداً ، فأخذ لك البيعة منه . فقال الأشر : لا تبعته يا أمير المؤمنين ، فإنني أخشى أن يكون هواه معه . فقال علي : دعه . فبعثه وكتب معه كتاباً إلى معاوية يعلمه باجتماع المهاجرين والأنصار على بيعته ، ويخبره بما كان في وقعة الجمل ، ويدعوه إلى الدخول فيما دخل فيه الناس . فلما انتهى إليه جريز بن عبد الله ، أعطاه الكتاب . وطلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس أهل الشام فاستشارهم ، فأبوا أن يُبايعوا حتى يقتل قتلة عثمان ،^(٤) أو أن يُسلم إليهم قتلة عثمان^(٥) ، وإن لم يفعل قاتلوه ولم يُبايعوه حتى يقتلهم عن آخرهم . فرجع جريز إلى علي فأخبره بما قالوا ، فقال الأشر : ألم أنهك يا أمير المؤمنين أن تبعث جريزاً ؟ فلو كنت بعثتني لما فتح معاوية باباً إلا أغلقته . فقال له جريز : لو كنت ثم لقتلوك بدم عثمان . فقال الأشر : والله لو بعثتني لم يُعيني^(٥) جواب معاوية ولأعجلته عن الفكرة ، ولو أطاعني فيك أمير المؤمنين ، لحبسك وأمثالك حتى يستقيم أمر هذه الأمة . فقام جريز مغضباً فأقام بقرقيسياء ، وكتب إلى معاوية يخبره بما قال وما قيل له ، [١٩/٦] فكتب إليه معاوية يأمره بالقدوم عليه .

(١) في م ، ص : « زمان » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) بعده في م ، ص : « من الرعايا » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

(٥) في م : « بعثني » .

وخرج أمير المؤمنين عليّ من الكوفة عازماً على الدخول إلى الشام ، فعشكر بالثخيلة ، واستخلف على الكوفة أبا مسعود عُقبة بن عمرو^(١) البدرى الأنصارى ، وكان قد أشار عليه جماعة بأن يُقيم بالكوفة ويبعث الجنود ، وأشار آخرون عليه بالخروج بنفسه . وبلغ معاوية أن علياً قد خرج إليه^(٢) بنفسه فاستشار عمرو بن العاص ، فقال له : اخرج إليه أيضاً أنت بنفسك . وقام عمرو بن العاص في الناس خطيباً^(٣) فقال : إن صناديد أهل الكوفة والبصرة قد تفانوا يوم الجمل ، ولم يبق مع عليّ إلا شريحة قليلة ممن قتل الخليفة أمير المؤمنين عثمان ، فالله الله في حقكم أن تضيعوه ، وفي^(٤) دم عثمان خليفة الله فلا تطلوه . وكتب إلى أجناد الشام فحضروا ، وعقدت الألوية والرايات للأمرء ، وتهياً أهل الشام وتأهبوا ، وخرجوا أيضاً إلى نحو الفرات من ناحية صفين - حيث يكون مقدم عليّ - وسار عليّ ، رضى الله عنه ، بمن معه من الثخيلة قاصداً أرض الشام .

قال أبو إسرائيل ، عن الحكم بن عتيبة^(٥) : وكان في جيش عليّ ثمانون بدرية ، ومائة وخمسون ممن بايع تحت الشجرة . رواه ابن ديزيل . وقد اجتاز في طريقه براهب ، فكان من أمره ما ذكره^(٦) إبراهيم بن الحسين بن ديزيل في كتابه ، فيما رواه عن يحيى بن عبد الله الكرايسى ، عن نصر بن مزاحم^(٧) ، عن

(١) في م ، ص : « عامر » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في ٧ : « دم خليفة الله تطلوه » ، وفي م ، ص : « دمكم أن تطلوه » ، وطلّ دمه : أهله .

(٤) في ٧ ، م ، ص : « عينة » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) أخرجه نصر بن مزاحم ، في : وقعة صفين ص ١٤٧ ، ١٤٨ عن عمر بن سعد به بنحوه . ومسلم =

عمر بن سعيد ، حدَّثني مسلم الأعور ، عن حبة العرنبي قال : لما أتى عليّ الرِّقَّة ، نزل بمكان يقال له : البليخ^(١) . على جانب الفرات ، فنزل إليه راهب من صومعته فقال لعليّ : إنَّ عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا ، كتبهُ أصحاب عيسى ابن مريم ، عليهما السلام ، أغرضهُ عليك ؟ فقال عليّ : نعم . فقرأ الراهب^(٢) : بِسْمِ اللَّهِ الرحمن الرحيم ، الذي قضى فيما قضى ، وسطر فيما سطر ، وكتب فيما كتب أنَّه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويُرْكِيهم ، ويدلُّهم على سبيل الله ، لا فظ ولا غليظ ولا صخب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أمته الحمادون الذين يحمدون الله على كل شرف ، وفي كل صعود وهبوط ، تدلُّ ألسنتهم بالتهليل والتكبير ، وينصُرهُ الله على كل من ناواه ، فإذا توفاه الله اختلقت أمته ثم اجتمعت^(٣) فليثبت بذلك^(٤) ما شاء الله ، ثم اختلقت ، ثم يمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويقضي بالحق ، ولا يُنكس الحكم^(٥) ، الدنيا أهون عليه من الرماد - أو قال : التراب - في يوم عصفت فيه الرياح ، والموت أهون عليه من شرب الماء ، يخاف الله في السر ، وينصع في العلانية ، ولا يخاف في الله لومة لائم ، فمن أدرك ذلك النبي من أهل البلاد فآمن به ، كان ثوابه رضوانى والجنة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فليُنصُرهُ ، [١٩/٦ ط] فإن القتل معه شهادة . ثم قال

= هو ابن كيسان الضبي الملامى ، قال الحافظ فى التقریب ٢/٢٤٦ : ضعيف . وحبة هو ابن جوين

العرنى ، قال الحافظ فى التقریب ١/١٤٨ : صدوق له أغلاط ، وكان غالیا فى التشيع .

(١) فى الأصل ، ١ ، ص : « البليخ » ، وفى م : « البليخ » . وانظر معجم البلدان ١/٧٣٤ .

(٢) بعده فى م ، ص : « الكتاب » .

(٣ - ٣) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ : « فليثبت فى ذلك » .

(٤ - ٤) فى وقعة صفين : « يرتشى فى الحكم » ، وفى رواية : « يركس الحكم » .

لعليّ : فأنا أصاحبك فلا أفارقك حتى يُصيّتي ما أصابك . فبكى عليّ ثم قال : الحمد لله الذى لم يجعلنى عنده نسيًا منسيًا ، والحمد لله الذى ذكرنى عنده فى كُتُب الأبرار . فمضى الراهب معه وأسلم ، فكان مع عليّ حتى ^(١) «أصيب يوم» صيفين ، فلما خرج الناس يذفنون ^(٢) قتلاهم قال عليّ : اطلبوا الراهب ^(٣) . فلما وجدوه صلى عليه ودفنه واستغفر له .

وقد بعث عليّ ^(٤) بين يديه زياد بن النضر الحارثي طليعة فى ثمانية آلاف ، ومعه شريح بن هانئ فى أربعة آلاف ، فساروا فى طريق بين يديه غير طريقه ، وجاء عليّ فقطع دجلة من جسر منبج ، وسارت المقدمتان ، فبلغهم أن معاوية قد ركب فى أهل الشام ؛ ليلقى ^(٥) عليًا فهتفوا بيلقائه ، فخافوا من قلة عددهم بالنسبة إليه ، فعدلوا عن طريقهم وجاءوا ليعبروا من عانات ، فمَنَعَهُمْ أَهْلُ عانات فساروا فعبروا من هيت ثم لحقوا عليًا - وقد سبقهم - فقال عليّ : مقدمتى تأتى من ورائى ! فاعتذروا إليه بما جرى لهم ، فعذرهم ثم قدّمهم أمامه إلى معاوية بعد أن عبر الفرات فلتقاها أبو الأعور عمرو بن سفيان السلمي فى مقدمة أهل الشام فتواقفوا ، ودعاهم زياد بن النضر أمير مقدمة أهل العراق إلى «بيعة عليّ» فلم يُجيبوه بشيء ، فكتب إلى عليّ بذلك ، فبعث إليهم عليّ الأشرّ النخعيّ أميرًا ، وعلى ميمته زياد ^(٦) بن النضر ^(٧) ، وعلى ميسرته شريح ، وأمره أن لا

(١ - ١) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ : «انقضت وقعة» ، وفى ١ ٦ : «انقضت وقعة» .

(٢) فى م ، ص : «يطلبون» .

(٣) بعده فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، م : «فوجدوه قتيلا» ، وفى ١ ٦ : «فوجده قتيلا» .

(٤) انظر وقعة صفين ص ١٥٢ . وانظر تاريخ الطبرى ٤/ ٥٦٦ .

(٥) فى م ، ص : «ليلتقى أمير المؤمنين» .

(٦ - ٦) فى م ، ص : «البيعة» .

(٧ - ٧) زيادة من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ .

يَتَقَدَّمُ^(١) إِلَى أَهْلِ الشَّامِ بِقِتَالٍ حَتَّى يَنْدَعُوهُ أَوَّلًا^(٢) بِالْقِتَالِ ، وَلَكِنْ لِيَدْعُهُمْ إِلَى الْبَيْعَةِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، فَإِنْ امْتَنَعُوا فَلَا يُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوهُ ، وَلَا يَقْرُبَ مِنْهُمْ قُرْبَ مَنْ يَرِيدُ الْحَرْبَ ، وَلَا يَتَّعِذُ مِنْهُمْ إِبْعَادَ مَنْ يَهَابُ الرِّجَالَ ، وَلَكِنْ صَابِرُهُمْ حَتَّى آتِيكَ ، فَأَنَا حَثِيثُ السَّيْرِ وَرَاءَكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَبَعَثَ مَعَهُ بَكْتَابَ الْإِمَارَةِ عَلَى الْمَقْدَمَةِ مَعَ الْحَارِثِ بْنِ جُمَهَانَ^(٣) الْجُعْفِيَّ .

فَلَمَّا قَدِمَ الْأَشْتُرُ عَلَى^(٤) الْمَقْدَمَةِ ، امْتَثَلَ مَا أَمَرَهُ بِهِ عَلِيٌّ ، فَتَوَاقَفَ هُوَ وَمَقْدَمَةُ مُعَاوِيَةَ وَعَلَيْهَا أَبُو الْأَعْوَرِ^(٥) فَلَمْ يَزَالُوا مُتَوَاقِفِينَ^(٦) يَوْمَهُمْ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ حَمَلَ عَلَيْهِمُ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ فَثَبَّتُوا لَهُ ،^(٧) وَاضْطَرَبُوا^(٨) سَاعَةً ، ثُمَّ انْصَرَفَ أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ الْمَسَاءِ ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ تَوَاقَفُوا أَيْضًا وَتَصَابَرُوا ، فَحَمَلَ الْأَشْتُرُ فَقَتَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُثَنِّيرِ التُّخُوخِيَّ - وَكَانَ مِنْ قُوسَانِ أَهْلِ الشَّامِ - قَتَلَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَقَالُ لَهُ : ظَبْيَانُ بْنُ عُمَارَةَ التَّمِيمِيِّ . فَعِنْدَ ذَلِكَ حَمَلَ عَلَيْهِمُ^(٩) أَبُو الْأَعْوَرِ بَيْنَ مَعَهُ ، فَتَقَدَّمُوا إِلَيْهِمْ ، وَطَلَبَ الْأَشْتُرُ مِنْ أَبِي الْأَعْوَرِ أَنْ يُبَارِزَهُ ، فَلَمْ يُجِبْهُ أَبُو الْأَعْوَرِ إِلَى ذَلِكَ ، وَكَأَنَّهُ رَأَاهُ غَيْرَ كُفٍّ لَهُ فِي ذَلِكَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - ثُمَّ تَحَاجَزَ الْقَوْمُ عَنِ الْقِتَالِ عِنْدَ إِقْبَالِ اللَّيْلِ مِنَ الْيَوْمِ الثَّانِي .

(١ - ١) فِي م ، ص : «إِلَيْهِمْ» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : «جُهْمَان» . وَانْظُرْ : التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٢/٢٦٦ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «أَمِير» .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْلِ ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «فَخَاصَمُوا» . وَفِي م ، ص : «فَتَحَاجَزُوا» . وَالثَّبْتُ مِنْ مُصَدَّرِ التَّخْرِيجِ .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٦ : «وَصَبَرُوا» ، وَفِي ٧ : «وَانْصَرَفُوا» ، وَفِي م ، ص : «وَاصْطَبَرُوا لَهُمْ» . وَالثَّبْتُ كَمَا فِي وَقْعَةِ صَفِينِ وَتَارِيخِ الطَّبَرِيِّ .

(٧) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص .

فلما كان صباح اليوم الثالث أقبل على ، رضى الله عنه ، فى جيوشه ، وجاء معاوية ، رضى الله عنه ، فى جنوده ، فتواجه الفريقان [٢٠/٦] وتقاتل الجمعان ^(١) - وبالله المستعان - فتواقفوا طويلاً ، وذلك بمكان يقال له : صقيش . وذلك ^(٢) فى أوائل ذى الحجة ، ثم عدل على ، رضى الله عنه ، فازتاد لجيشه منزلاً ، وقد كان معاوية سبق بجيشه فنزلوا على مشرعة الماء فى أسهل موضع وأفيحه ^(٣) ، فلما جاء ^(٤) على نزل بعيداً من الماء ، وجاء سرعان أهل العراق ليردوا من الماء ، فمتنعهم أهل الشام ، فوقع بينهم مقاتلة بسبب ذلك .

وكان معاوية قد وكل على الشريعة أبا الأعور السلمى ، وليس هناك مشرعة سواها ، فعطش أصحاب على عطشاً شديداً ، فبعث على الأشعث بن قيس الكندى فى جماعة ليصلوا إلى الماء ، فمتنعهم أولئك وقالوا ^(٥) : موتوا عطشاً كما منعتم عثمان الماء . فتراموا بالنبل ساعة ، ثم تطاعنوا بالرماح أخرى ، ثم تقاتلوا بالسيوف بعد ذلك كله ، وأمد كل طائفة أصحابها ^(٦) ، حتى جاء الأشر من ناحية العراقيين ، وجاء عمرو بن العاص من ناحية الشاميين ، فاشتدت الحرب بينهم أكثر مما كانت ، وقد قال رجل من أهل العراق - وهو عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي - وهو يقاتل ^(٧) :

(١) فى م ، ص : « الطائفتان » .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) فى م ، ص : « أنفسه » . وهما بمعنى .

(٤) فى م ، ص : « نزل » .

(٥) فى ١ ، م ، ص : « قال » .

(٦) فى م ، ص : « أهلها » .

(٧) الآيات فى وقعة صفين ص ١٧٢ ، تاريخ الطبرى ٤ / ٥٧٠ .

خَلُّوا لَنَا مَاءً^(١) الْفَرَاتِ الْجَارِي أَوْ اثْبُتُوا لِمُحْفَلِ جَرَّارٍ
لِكُلِّ قَزَمٍ^(٢) مُسْتَمِيتٍ شَارٍ^(٣) مُطَاعِينَ بِزُمِجِهِ كَرَّارٍ

* ضَرَابِ هَامَاتِ الْعِدَا مِغْوَارِ *

ثم مازال أهل العراق يكشفون الشاميين عن الماء حتى أراحوهم عنه وخلُّوا
بينهم وبينه ، ثم اصطَلَحُوا على الُورود حتى صاروا يَزْدَجِمُونَ في تلك الشريعة لا
يُكَلِّمُ أَحَدٌ أَحَدًا ، ولا يُؤْذِي إنسانٌ منهم^(٤) إنسانًا .

وفي رواية^(٥) أَنَّ معاويةَ لما أَمَرَ أبا الأعورِ بحفظِ الشريعةِ وَقَفَ دونَهَا برماحٍ
مُشْرِعَةٍ ، وسُيُوفٍ مُسَلَّلَةٍ ، وسِهَامٍ مُفَوَّقَةٍ ، وقِسِيٍّ مُوثَرَةٍ ، فجاء أصحابُ عليٍّ عليًّا
فشكَّروا إليه ذلك ، فَبَعَثَ صَغَصَعَةً بَنَ صُوحَانَ إلى معاويةَ يَقُولُ له : إِنَّا جِئْنَا
كَافِينَ عن قتالِكُم حتى نُقِيمَ عَلَيْكُم الْحُجَّةَ ، فَبَعَثَتْ إِلَيْنَا مُقَدِّمَتَكَ فَقَاتَلْتُنَا قَبْلَ أَنْ
نَبْدَأَكَم بِالْقِتَالِ^(٦) ، ثم هذه أُخْرَى قد منعْتُمونا^(٧) الماءَ . فقال^(٨) معاويةُ للقومِ : ماذا
تَرَوْنَ ؟ فقال عمرو بنُ العاصِ : خَلَّ بَيْنَهُمْ وبينه ، فليس مِنَ النَّصْفِ أَنْ نَكُونَ
رِيَّانِينَ وهم عِطَاشٌ . وقال الوليدُ بنُ عَقَبَةَ : دَغِمَ يَذُوقُوا مِنَ الْعَطَشِ ما أَذَاقُوا أَمِيرَ

(١) في وقعة صفين : « عن » .

(٢) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « قوم » . والقرم من الرجال : السيد المعظم .

(٣ - ٣) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « مشرب تيار » .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) انظر : وقعة صفين ص ١٦٠ ، ١٦١ ، تاريخ الطبري ٤ / ٥٧١ ، ٥٧٢ .

(٦) في م ، ص : « منعونا » .

(٧) في م ، ص : « فلما بلغه ذلك قال » .

(٨) في م ، ص : « يريدون » .

المؤمنين عثمانَ حينَ حصَّروه^(١) في داره^(٢) ومنَّعوه طيِّب^(٣) الماءِ والطعامِ أَرْبَعِينَ صباحًا. وقال عبدُ اللَّهِ بنُ سعدِ بنِ أبي سرحٍ: امتنعهم الماءُ إلى الليلِ فلعلَّهم يَرْجِعُونَ إلى بلادِهِمْ. فسَكَتَ معاويةُ، فقال له صَعْصَعَةُ بنُ صُوحَانَ: ماذا جوابُكَ؟ فقال: سيأتيكم رأيي بعدَ هذا. فلَمَّا رَجَعَ صَعْصَعَةُ فَأَخْبَرَ الْخَبَرَ، رَكِبَتِ الْخَيْلُ وَالرَّجَالُ فما زالوا حتى أزاحوهم عن الماءِ وورَّدُوهُ قَهْرًا، ثم اصْطَلَحُوا على وُروده، [٢٠/٦ ظ] وأن^(٤) لا يَمْنَعُ أَحَدٌ أَحَدًا مِنْهُ.

وأقام على يَوْمين لا يُكَاتِبُ معاويةَ ولا يُكَاتِبُهُ معاويةُ، ثم دَعَا على^(٥) بَشِيرَ بنَ عمرو الأنصاري، وسعيدَ بنَ قيسِ الهَمْداني، وشَبَثَ^(٦) بنَ رِئِئِ التيمي فقال: ائتوا هذا الرجلَ فاذْغُوهُ إلى الطاعةِ والجماعةِ، واسْمَعُوا ما يقولُ لكم. فلَمَّا دَخَلُوا على معاويةَ قال له بَشِيرُ بنُ عمرو: يا معاويةُ، إِنَّ الدُّنْيَا عَنْكَ زَائِلَةٌ، وَإِنَّكَ رَاجِعٌ إلى الآخِرَةِ، وَاللَّهُ مُحَاسِبُكَ بِعَمَلِكَ، وَمُجَازِيكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ، وَإِنِّي أَنشُدُكَ اللَّهَ أَنْ تُفَرِّقَ جَمَاعَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَأَنْ تَسْفِكَ دِمَاءَهَا بَيْنَهَا. فقال له معاويةُ: هَلَّا أَوْصَيْتَ بِذَلِكَ صَاحِبَكَ^(٧)؟ فقال له: إِنَّ صَاحِبِي أَحَقُّ هَذِهِ الْبَرِيَّةِ بِالْأَمْرِ فِي فَضْلِهِ وَدِينِهِ وَسَابِقَتِهِ وَقَرَابَتِهِ، وَإِنَّهُ يَدْعُوكَ إلى مَبَايِعَتِهِ، فَإِنَّهُ أَسْلَمَ لَكَ فِي دُنْيَاكَ، وَخَيْرٌ لَكَ فِي أُخْرَاكَ. فقال معاويةُ: وَيُطَلُّ دَمُ عُثْمَانَ؟ لا وَاللَّهِ لا

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢) زيادة من: م، ص.

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) وقعة صفين ص ١٨٧، وانظر تاريخ الطبري ٥٧٣/٤.

(٥) في ٨: «شبت» وفي ٧: «شيت»، وفي م: «شيث». وكذا فيما يأتي، وانظر

الإكمال ٩٢/٥.

(٦) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦، م: «السهمي».

(٧) في م، ص: «صاحبكم».

أَفْعُلْ ذَلِكَ أَبَدًا . ثُمَّ أَرَادَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ الْهَمْدَانِي أَنْ يَتَكَلَّمَ ، فَبَدَّرَهُ شَبْتُ بْنُ رُبَيْعٍ فَتَكَلَّمَ قَبْلَهُ بِكَلَامٍ فِيهِ غِلْظَةٌ وَجَفَاءٌ فِي حَقِّ مُعَاوِيَةَ ، فَزَجَرَهُ مُعَاوِيَةُ وَزَبَرَهُ فِي افْتِيَاثِهِ عَلَى مَنْ هُوَ ^(١) أَكْبَرُ مِنْهُ وَأَشْرَفُ ، وَفِي ^(٢) كَلَامِهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ لَهُ بِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ فَأُخْرِجُوا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَصَمَّمُوا عَلَى الْقِيَامِ ^(٣) بِطَلَبِ دَمِ عِثْمَانَ ^(٤) الَّذِي قُتِلَ مَظْلُومًا ^(٥) .

فَعِنْدَ ذَلِكَ نَشَبَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ ، وَأَمَرَ عَلِيٌّ بِالطَّلَائِعِ وَالْأُمَرَاءِ أَنْ يَتَقَدَّمُوا لِلْحَرْبِ ، وَجَعَلَ عَلِيٌّ ^(٦) يُؤَمِّرُ ^(٧) «كُلَّ يَوْمٍ عَلَى» الْحَرْبِ أَمِيرًا ، فَمِنْ أُمَرَائِهِ عَلَى الْحَرْبِ ؛ الْأَشْثَرُ النَّخَعِيُّ - وَهُوَ أَكْبَرُ مَنْ كَانَ يَخْرُجُ لِلْحَرْبِ - وَحُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ ، وَشَبْتُ بْنُ رُبَيْعٍ ، وَخَالِدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ ^(٨) ، وَزِيَادُ بْنُ النَّضْرِ ، وَزِيَادُ بْنُ خَصَفَةَ ^(٩) ، وَسَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ ^(١٠) ، وَمَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَيْسُ بْنُ سَعِيدٍ . وَكَذَلِكَ فَعَلَ ^(١١) مُعَاوِيَةُ ؛ كَانَ كُلَّ يَوْمٍ يَعْتَقُ عَلَى الْحَرْبِ أَمِيرًا ، فَمِنْ أُمَرَائِهِ ؛ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَأَبُو الْأَعْوَرِ السَّلَمِيُّ ^(١٢) ، وَحَبِيبُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَذُو الْكَلَّاحِ الْحِمَيْرِيُّ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَشُرَحْبِيلُ بْنُ السَّمْطِ ، وَحَمْزَةُ بْنُ مَالِكِ الْهَمْدَانِيِّ .

(١ - ١) فِي م ، ص : « أَشْرَفَ مِنْهُ وَ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ : « الْقِتَالِ » .

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « فَلَمَّا أَخْبَرُوا عَلِيًّا بِمَا قَالُوا لَهُ وَمَا رَدَّ عَلَيْهِمْ » .

(٤) انْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٤ / ٥٧٤ .

(٥ - ٦) فِي م ، ص : « عَلَى كُلِّ قَوْمٍ مِنْ » .

(٦) فِي م ، ص : « الْمُعْتَمِر » .

(٧) فِي النِّسْخِ : « حَفْصَةُ » . وَالْمُثَبِّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ . وَانْظُرْ وَقْعَةَ صَفَيْنَ ص ١٩٧ .

(٨) فِي م : « لَيْسَ » .

(٩) فِي م ، ص : « كَانَ » .

(١٠) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

وربما اقتتل الناس في اليوم مرتين ، وذلك في شهر ذي الحجة بكماله . وحج
بالناس في هذه السنة "عبد الله" بن عباس عن أمر علي له بذلك .
فلما انسلخ ذو الحجة ودخل المحرم تداعى الناس للمتاركة ، لعل الله أن
يصلح بينهم على أمر يكون فيه حق دمايهم ، فكان ما سنذكره ، إن شاء الله
تعالى .

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين

استهلّت هذه السنة وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، رضى الله عنه، متوافقاً هو ومعاوية بن أبي سفيان، رضى الله عنه، كلّ منهما فى جنوده بمكان يقال له: صِفِّين، بالقرب من الفرات، شرقى بلاد الشام، وقد اقتتلوا فى مدّة شهر ذى الحِجَّة^(١) كلّ يوم، وفى بعض الأيام رُبّما اقتتلوا مرّتين، [٢١/٦ و] وجزّت بينهم حروب^(٢) يطول ذكرها. والمقصود^(٣) أنّه لما دخل شهر المحرم^(٤) تهاجروا عن القتال، طلباً للصّلىح ورجاء^(٥) أن يقَعَ بينهم مهادنة وموادة يؤوّل أمرها إلى الصّلىح بين الناس وحقن دمايهم، فذكر ابن جرير^(٦)، من طريق هشام، عن^(٧) أبي مخنف قال^(٨): حدّثنى^(٩) سعد أبو المجاهد الطائى، عن مجلّ بن خليفة، أنّ عليّاً بعث عديّ بن حاتم، ويّزيد بن قيس الأزحبيّ^(١٠)، وسبّث^(١١) بن ربّيع، وزياد بن خصفّة^(١٢) إلى معاوية، فلمّا دخلوا عليه - وعمرو

(١) بعده فى الأصل: «بكماله».

(٢) فى ص: «فصول».

(٣) بعده فى الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «منها».

(٤ - ٤) فى م، ص: «تهاجز القوم رجاء».

(٥) تاريخ الطبرى ٥/٥.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٨، ١، ٧، ٦.

(٧) فى م، ص: «مالك».

(٨ - ٨) فى م، ص: «سعيد بن». وانظر تاريخ الطبرى ٥/٥.

(٩) فى ص: «الأزدى».

(١٠) فى ١، ٧، م: «شيث».

(١١) فى النسخ «حفصة». والثبت من تاريخ الطبرى ٥/٥، وانظر: وقعة صفين ص ١٩٧.

ابن العاصِ إلى جانبِهِ - قال عِدِيّ بعدَ حَمْدِ اللَّهِ والثناءِ عليه - : «أما بعدُ ، يا معاويةُ فَإِنَّا جِئْنَاكَ نَدْعُوكَ إلى أمرٍ يَجْمَعُ اللَّهُ بهِ كَلِمَتَنَا وَأُمَّتَنَا ، وَتُحَقَّقُ بهِ دِمَاؤُنَا ، وَيَأْمُرُ بهِ السَّبِيلُ ، وَيُصَلِّحُ بهِ ذَاتَ الْبَيْنِ ؛ إِنَّ ابْنَ عَمِّكَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ ^(١) أَفْضَلُهَا سَابِقَةً ، وَأَحْسَنُهَا فِي الْإِسْلَامِ أَثَرًا ، وَقَدْ ^(٢) اسْتَجْمَعَ لَهُ ^(٣) النَّاسُ وَقَدْ أُرْسَدَ هُمُ اللَّهُ ^(٤) بِالذِي رَأَوْا فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ ^(٥) غَيْرُكَ وَغَيْرُ مَنْ مَعَكَ ^(٦) ، فَانْتِهِ يَا معاويةُ لَا يُصْبِحُكَ اللَّهُ وَأَصْحَابُكَ مِثْلَ ^(٧) مَا أَصَابَ النَّاسَ ^(٨) يَوْمَ الْجَمَلِ . فَقَالَ لَهُ معاويةُ : كَأَنَّكَ إِنَّمَا جِئْتَ مُتَهَدِّدًا وَلَمْ تَأْتِ مُصْلِحًا ، هَيِّهَاتَ يَا عِدِيّ ، كَلَّا وَاللَّهِ إِنِّي لَابْنُ حَرْبٍ ، ^(٩) لَا يَقَعِّقُ لِي بِالشَّنَانِ ^(١٠) ، أَمَا وَاللَّهِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمَجْلِسِينَ عَلَى ابْنِ عَفَّانَ ، وَلَئِنْكَ لَمِنْ قَتَلْتِهِ ، وَإِنِّي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ ^(١١) «مَنْ يَقْتُلُهُ» اللَّهُ بهِ ^(١٢) . وَتَكَلَّمَ شَبَثُ ^(١٣) بْنُ رَبِيعٍ ، وَزِيَادُ ابْنِ خَصْفَةَ ^(١٤) فَذَكَرَا مِنْ فَضْلِ عَلِيٍّ ، وَقَالَا ^(١٥) : اتَّقِ اللَّهَ يَا معاويةُ وَلَا تُخَالِفْهُ ،

(١) في ١ ٨ ، ص : «المرسلين» .

(٢ - ٣) في الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ : «اجتمع عليه» ، وانظر تاريخ الطبري ٥/٥ .

(٣) سقط من : الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ .

(٤) زيادة من : م ، ص .

(٥) بعده في م ، ص : «من شيعتك» .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) في الأصل : «وأنا من لا يقع بالشنان له» ، وفي ١ ٨ ، ١ ٦ : «وأنا من لا يقع بالشناف» ،

وفي ١ ٧ : «وأنا من لا يقع بالشنان» .

والقعقة : تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح وغيره . والشنان : جمع شَن ، وهي القرية البالية . وهو مثل يضرب للرجل الشرس الصعب لا يهدد ولا يفزع بالوعيد . جمهرة الأمثال للعسكري ٢/٢٣٧ ، ٤١٢ . ومجمع الأمثال ٣/٢٣٨ . والمستقصى ٢/٢٧٤ .

(٨ - ٨) في ص : «يقتل» .

(٩) في الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ : «بى» ، وفي ١ ٦ : «به بى» .

(١٠) في ١ ٧ ، م : «شيث» .

(١١) في النسخ «حفصة» . والمثبت من تاريخ الطبري ٥/٥ ، وانظر : وقعة صفين ١٩٧ .

(١٢) هذا القول ليزيد بن قيس الأرحبي وليس لشبث بن ربعي وزيايد بن خصفة . انظر تاريخ الطبري =

فإِنَّا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطُّ أَعْمَلَ بِالتَّقْوَى ، وَلَا أَزْهَدَ فِي الدُّنْيَا ، وَلَا أَجْمَعَ
لِخِصَالِ الْخَيْرِ كُلِّهَا مِنْهُ . فَتَكَلَّمَ مَعَاوِيَةَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَّا بَعْدُ ،
فإِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَى الْجَمَاعَةِ وَالطَّاعَةِ ، فَأَمَّا الْجَمَاعَةُ ^(١) فَبَعْدًا ^(٢) هِيَ ، وَأَمَّا
الطَّاعَةُ ^(٣) فَكَيْفَ أَطِيعُ رَجُلًا أَعَانَ عَلَى قَتْلِ عِثْمَانَ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْهُ ؟ وَنَحْنُ
لَا نَزُدُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَلَا نَنْتَهِمُهُ بِهِ ، وَلَكِنَّهُ أَوَى قَتْلَهُ ؛ فَيَذْفَعُهُم إِلَيْنَا حَتَّى نَقْتُلَهُمْ ، ثُمَّ
نَحْنُ نُجِيبُكُمْ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْجَمَاعَةِ . فَقَالَ لَهُ شَبِثُ ^(٤) « بِنُ رِبْعِي » ^(٥) : أُنْشِدُكَ اللَّهَ يَا
مَعَاوِيَةُ ، لَوْ تَمَكَّنْتُ مِنْ عَمَّارٍ أَكُنْتُ قَاتِلَهُ بِعِثْمَانَ ؟ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : « وَاللَّهِ » لَوْ
تَمَكَّنْتُ مِنْ ابْنِ سُمَيَّةَ مَا قَتَلْتُهُ بِعِثْمَانَ ، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَقْتُلُهُ بِغَلَامِ عِثْمَانَ . فَقَالَ لَهُ
شَبِثُ ^(٦) « بِنُ رِبْعِي » : وَإِلَهُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ لَا تَصِلُ إِلَى قَتْلِ عَمَّارٍ ^(٧) حَتَّى تَنْتَدِرَ
الرَّءُوسُ عَنْ كَوَاهِلِهَا ، وَيَضِيقُ فُضَاءُ الْأَرْضِ وَرَحْبُهَا عَلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ ^(٨) مَعَاوِيَةُ :
لَوْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ كَانَتْ عَلَيْكَ أَضْيَقُ . وَخَرَجَ الْقَوْمُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ فَذَهَبُوا إِلَى عَلِيٍّ
فَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ ^(٩) .

= ٥/٥ ، ٦ . ووقعة صفين ص ١٩٨ .

(١) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « الطاعة » . وانظر : تاريخ الطبرى ٦/٥ .

(٢) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « فبعنا » . وكذا هو فى تاريخ الطبرى ٦/٥ . وانظر وقعة صفين ١٩٨ .

(٣) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « الجماعة » . وانظر تاريخ الطبرى ٦/٥ .

(٤) فى ١ ، ٧ ، م : « شبيث » .

(٥ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) فى ١ ، ٦ : « شبيث » ، وفى ١ ، ٧ ، م : « شبيث » .

(٨) فى ١ ، ٧ : « عثمان » .

(٩) سقط من : م ، ص .

(١٠) فى م ، ص : « بما قال » .

وَبَعَثَ مَعَاوِيَةُ حَبِيبَ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفِهْرِيِّ^(١)، وَشُرَحْبِيلَ بْنَ السَّمْطِ، وَمَعْنُ بْنَ
يَزِيدَ بْنَ الْأَخْنَسِ إِلَى عَلِيٍّ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَبَدَأَ حَبِيبٌ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ
قَالَ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ كَانَ خَلِيفَةً مَهْدِيًّا، عَمِلَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَثَبِتَ
لَأَمْرِ اللَّهِ، فَاسْتَقْلَمْتُمْ حَيَاتِهِ، وَاسْتَبَطَأْتُمْ^(٢) وَفَاتِهِ، فَعَدَوْتُمْ عَلَيْهِ فَقَتَلْتُمُوهُ، فَادْفَعْ
إِلَيْنَا قَتْلَةَ عَثْمَانَ - إِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ لَمْ تَقْتُلْهُ - ثُمَّ اعْتَزَلَ أَمْرَ النَّاسِ، فَيَكُونُ أَمْرُهُمْ
شُورَى بَيْنَهُمْ، فَيُؤَلِّى النَّاسُ أَمْرَهُمْ مَنْ أَجْمَعُوا عَلَيْهِ رَأْيَهُمْ. فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: وَمَا
أَنْتَ، لَا أُمُّ لَكَ وَهَذَا الْأَمْرُ وَهَذَا الْعَزْلُ، فَاشْكُتَ فَإِنَّكَ لَسْتَ هُنَاكَ وَلَا بِأَهْلِ
[٢١/٦] لَذَاكَ. فَقَالَ لَهُ حَبِيبٌ: أَمَّا وَاللَّهِ^(٣) لَتَرِيَنِي حَيْثُ تَكْرَهُ^(٤). فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ:
وَمَا أَنْتَ وَلَوْ أَجْلَبْتَ بِخَيْلِكَ وَرَجَلِكَ لَا أَبْقَى اللَّهَ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ، أَذْهَبَ فَصَعَّدَ
وَصَوَّبَ مَا بَدَا لَكَ. ثُمَّ ذَكَرَ أَهْلَ السَّيْرِ كَلَامًا طَوِيلًا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَلِيٍّ،
وَفِي صَحْحَةٍ ذَلِكَ عَنْهُمْ وَعَنْهُ نَظَرٌ، فَإِنَّ فِي مَطَاوِي ذَلِكَ الْكَلَامِ^(٥) مِنْ كَلَامٍ^(٦) عَلِيٌّ
مَا يَنْتَقِصُ فِيهِ مَعَاوِيَةُ وَأَبَاهُ،^(٧) وَإِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ كَرَّهَا^(٨) وَلَمْ يَزَالَا فِي
تَرْدِّدِهِ فِيهِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ^(٩)، وَأَنَّهُ قَالَ فِي غُيُوبِ ذَلِكَ: لَا أَقُولُ إِنَّ عَثْمَانَ قَتِيلَ مَظْلُومًا
وَلَا ظَالِمًا. فَقَالُوا: نَحْنُ نَبِرُّ مَنْ لَمْ يَقُلْ: إِنَّ عَثْمَانَ قَتِيلَ مَظْلُومًا. وَخَرَجُوا مِنْ
عِنْدِهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتِ وَلَا تَسْمِعُ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ
﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَدْيٍ أَلْعَنِي عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تَسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِمَا بَيْنَنَا فَهُمْ

(١) فِي م: «الْفِهْرِيُّ».

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «اسْتَطَلْتُمْ».

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ: «لَتَرِينَ مِنْ حَيْثُ تَكْرَهُ». وَفِي ٨، ١، ٧: «لَتَرِينَ حَيْثُ يَكْرَهُ مِنِّي مَا تَكْرَهُ».

وَفِي ٦: «لَتَرِينَ مِنِّي مَا تَكْرَهُ».

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٦) سَقَطَ مِنْ: م.

مُسْلِمُونَ ﴿ [النمل: ٨٠، ٨١] . ثم قال لأصحابه : لا يَكُنْ هَؤُلَاءِ أَوْلَى بِالْجِدِّ فِي ضَلَالَتِهِمْ مِنْكُمْ بِالْجِدِّ فِي حَقِّكُمْ وَطَاعَةِ نَبِيِّكُمْ . وَهَذَا عِنْدِي لَا يَصِحُّ عَنْ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وقد رَوَى ابْنُ دِيزِيلَ ، مِنْ طَرِيقِ عُمَرَ ^(١) بْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ ^(٢) ، أَنَّ ^(٣) قُرَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ ، وَقُرَاءَ أَهْلِ الشَّامِ عَشَكُوا نَاحِيَةً ، وَكَانُوا قَرِيبًا مِنْ ثَلَاثِينَ أَلْفًا ، وَأَنَّ جَمَاعَةً مِنْ ^(٤) قُرَاءِ الْعِرَاقِ ؛ مِنْهُمْ عُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ ، وَعَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ ، وَغَيْرُهُمْ جَاءُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَقَالُوا لَهُ : مَا تَطْلُبُ ؟ قَالَ : أَطْلُبُ بِدَمِ عِثْمَانَ . قَالُوا : لِمَنْ تَطْلُبُ بِهِ ؟ قَالَ : عَلِيًّا . قَالُوا : أَهُو قَتَلَهُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، ^(٥) وَأَوْرَى قَتْلَهُ . فَانصَرَفُوا إِلَى عَلِيٍّ ، فَذَكَرُوا لَهُ مَا قَالَ ، فَقَالَ : كَذَبٌ ، لَمْ أَقْتُلْهُ ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي لَمْ أَقْتُلْهُ . فَرَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرُوهُ ^(٦) ، فَقَالَ : إِنْ لَمْ يَكُنْ قَتْلُهُ بِيَدِهِ فَقَدْ أَمَرَ ^(٧) بِقَتْلِهِ وَمَالًا عَلَيْهِ . فَرَجَعُوا إِلَى عَلِيٍّ فَأَخْبَرُوهُ ^(٨) ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَتْلُ وَلَا أَمْرٌ وَلَا مَالٌ . فَرَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرُوهُ ^(٩) ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيَقِدْنَا مِنْ قَتْلِ عِثْمَانَ ، فَإِنَّهُمْ فِي عَسْكَرِهِ وَجَنْدِهِ . فَرَجَعُوا إِلَى عَلِيٍّ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : تَأَوَّلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ ^(١٠) الْقُرْآنَ فِي فِتْنَةٍ

(١) فِي ٧١ ، م : «عمر»، وفي ص : «محمد» .

(٢) وَقَعَهُ صَفِين ص ١٨٨ ، ١٨٩ . بَنَحُوهُ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلُ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : «وَأَرَى قَتْلَهُ» . وَانْظُرْ وَقْعَةَ صَفِين ص ١٨٩ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٦ - ٦) فِي م ، ص : «رَجَالًا» .

(٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٨) زِيَادَةٌ مِنْ : ٧١ .

(٩) فِي الْأَصْلُ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : «عَلَى» . وَانْظُرْ وَقْعَةَ صَفِين ص ١٨٩ .

ووقعَتِ الفرقة لأجلها^(١)، وقتلوه فى سلطانه ولى عليهم سبيل. فرجعوا إلى معاوية فأخبروه، فقال: إن كان الأمر على ما يقول، فما له انتهز^(٢) الأمر دوننا من غير مشورة منا ولا ممن ههنا؟ فرجعوا^(٣) إلى علي^(٤)، فقال: إنما الناس تبع المهاجرين والأنصار، فهم شهود الناس على ولايتهم وأمر دينهم، وقد رضوا وبايعونى، ولست أستحل^(٥) أن أدع مثل معاوية يحكم على الأمة ويشق عصاها. فرجعوا إلى معاوية، فقال: ما بال من ههنا من المهاجرين والأنصار لم يدخلوا فى هذا الأمر؟ فرجعوا إلى علي^(٦)، فقال: إنما هذا للتبذرين دون غيرهم، وليس على وجه الأرض بدري إلا وهو معى، وقد تابعتنى وبايعتنى ورضى بى^(٧)، فلا يغرنكم من دينكم وأنفسكم. قال: فأقاموا يتراسلون فى ذلك مدة^(٨) شهر ربيع الآخر^(٩) وجماديين، ويفزعون^(١٠) فى غبون ذلك الفرقة^(١١) بعد الفرقة^(١٢)، ويفزعون^(١٣) بعضهم إلى بعض، ويحجز بينهم القراء، فلا يكون فى ذلك قتال. قال: ففزعوا^(١٤) فى ثلاثة أشهر خمسة وثمانين فرقة^(١٥). قال: وخرج أبو

(١) سقط من: ص.

(٢) فى م، ص: «أنفذ».

(٣ - ٣) سقط من: ص.

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(٦ - ٦) فى م، ص: «بايعنى وقد رضى».

(٧) سقط من: م، ص.

(٨) فى ص: «الأول».

(٩) فى م، ص: «يفزعون».

(١٠) فى م: «الفرقة».

(١١) فى م، ص: «الفرقة».

(١٢) فى م، ص: «فزعوا».

(١٣) فى م، ص: «فرقة».

الدرداء وأبو أمانة، فدخلوا على معاوية، فقالوا له: يا معاوية، علام تُقاتل هذا الرجل؟ فوالله إنه لأقدم منك ^(١) ومن أيلك ^(٢)، وأقرب منك إلى رسول الله ﷺ، وأحق بهذا الأمر منك. فقال: أقاتله على دم عثمان وأنه أوى قتلتَه، فاذهبَا إليه فقولا له فليقتلنا من قتل عثمان، ثم أنا أول من يُبايعه ^(٣) من أهل الشام. فذهبا إلى علي فقالا له ذلك، فقال: هؤلاء الذين ترون ^(٤). فخرج خلق كثير فقالوا: كلنا قتل عثمان، فمن شاء فليبرئنا ^(٥) وليكذبنا ^(٦). قال: فرجع أبو الدرداء وأبو أمانة فلم يشهدا لهم ^(٧) قتالا، بل لَزِمَا بيوتهما ^(٨).

[٢٢/٦] وقال عمر ^(٩) بن سعيد بإسناده ^(١٠): حتى إذا كان رجبت وخشي معاوية أن تُبايع القراء كلهم عليا، كتب في سهم: من عبد الله الناصح، يا معشر أهل العراق، إن معاوية يُريد أن يفجر عليكم الفرات ليغرقكم، فخذوا جذركم. ورمى به في جيش أهل العراق. فأخذته الناس فقرءوه وتحدثوا به، وذكروه لعلي، فقال: إن هذا ما لا يكون ولا يقع. وشاع ذلك فيهم ^(١١)، وبعث معاوية مائتي فاعل يحفرون في جنب الفرات وبلغ الناس ذلك، فخاف ^(١٢) أهل العراق من ذلك وفرعوا إلى علي، فقال: ويحكم! إنه يُريد ^(١٣) أن يخدعكم ويوهن كيدكم ^(١٤).

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) يعني إسلافا.

(٣) في م، ص: «بايعه». وكذلك في ورقة صفين ص ١٩٠.

(٤) في الأصل، ١، ٨، ١٧، ١٦، م: «تريان». وانظر المصدر السابق.

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) في م، ص: «حرثا».

(٧) في م: «عمرو».

(٨) ورقة صفين ص ١٩٠، ١٩١.

(٩) سقط من: م، ص.

(١٠) في م، ص: «فتشوش».

(١١ - ١١) في م، ص: «خدعتكم».

لِيُزِيلَكُمْ عَنْ مَكَانِكُمْ هَذَا وَيُنْزِلَ فِيهِ ؛ لِأَنَّهُ خَشِيَ ^(١) مِنْ مَكَانِهِ . فَقَالُوا : لَا بُدَّ ^(٢) أَنْ نَرْتَحِلَ عَنْ هَذَا الْمَكَانِ ^(٣) . فَارْتَحَلُوا مِنْهُ - وَجَاءَ مُعَاوِيَةُ فَنَزَلَهُ ^(٤) بِجَيْشِهِ - وَكَانَ عَلَى آخِرِ مَنْ ارْتَحَلَ ، فَتَزَلَ بِهِمْ وَهُوَ يَقُولُ ^(٥) :

فَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُ عَصَمْتُ ^(٦) قَوْمِي إِلَى رَكْنِ الْيَمَامَةِ أَوْ شَمَامِ ^(٧)
وَلَكِنِّي إِذَا أَبْرَمْتُ أَمْرًا يُخَالِفُهُ الطَّغَامُ بَنُو الطَّغَامِ ^(٨)

قال : فَأَقَامُوا إِلَى شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ ثُمَّ شَرَعُوا فِي الْقِتَالِ ، فَجَعَلَ عَلَى يُؤْمَرُ عَلَى الْحَرْبِ كُلِّ يَوْمٍ رَجُلًا ، وَأَكْثَرُ مَنْ ^(٩) كَانَ يُؤْمَرُ الْأَشْتَرُ . وَكَذَلِكَ مُعَاوِيَةُ كَانَ يُؤْمَرُ كُلِّ يَوْمٍ أَمِيرًا ، فَاقْتَتَلُوا شَهْرَ ذِي الْحِجَّةِ بِكَمَالِهِ ، ^(١٠) وَرُبَّمَا اقْتَتَلُوا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ مَرَّتَيْنِ ^(١١) .

قال ابن جرير ، رَحِمَهُ اللَّهُ ^(١٢) : ثُمَّ لَمْ تَزَلِ الرِّسْلُ تَتَرَدَّدُ بَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ ، وَالنَّاسُ كَافُونَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى انْسَلَخَ الْحَرَمُ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ ، وَلَمْ يَقَعْ بَيْنَهُمْ صُلْحٌ ، فَأَمَرَ عَلِيٌّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ مَرْثَدَ ^(١٣) بَنَ الْحَارِثِ الْجُسَمِيِّ ، فَنَادَى أَهْلَ الشَّامِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ : أَلَا إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ لَكُمْ : إِنِّي قَدْ

(١) فِي م ، ص : « خَيْر » .

(٢ - ٣) فِي م ، ص : « مَنْ أَنْ نَخْلَى عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ » .

(٣) فِي ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « فَنَزَلَهُ » .

(٤) الْبَيْتَانِ فِي : وَقَعَةُ صَفَيْنِ ص ١٩١ .

(٥) فِي وَقَعَةُ صَفَيْنِ : « عَصَبْتُ » .

(٦) شَمَامُ : جَبَلٌ لِبَاهِلَةَ . مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٣١٨ .

(٧) فِي وَقَعَةُ صَفَيْنِ : « مَنِيَتْ بِخَلْفِ آرَاءِ الطَّغَامِ » .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « مَا » .

(٩ - ١٠) زِيَادَةُ مِنْ : م ، ص .

(١٠) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٠ / ٥ . بِنَحْوِهِ .

(١١) فِي النِّسْخِ : « يَزِيدُ » . وَالْمُثَبَّتُ مِنْ : تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٠ / ٥ ، وَانْظُرْ وَقَعَةُ صَفَيْنِ ص ٢٠٣ .

اسْتَدْمَتْكُمْ^(١) لَتُرَاجِعُوا^(٢) الْحَقَّ، وَأَقَمْتُ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ فَلَمْ تُجِيبُوا، وَلَئِنِّي قَدْ
أَعَذَرْتُ إِلَيْكُمْ وَنَبَذْتُ إِلَيْكُمْ عَلَى سِوَاءٍ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ. فَفَزَعَ
أَهْلُ الشَّامِ إِلَى أَمْرَائِهِمْ فَأَعْلَمُوهُمْ بِمَا سَمِعُوا الْمُنَادِيَ يُنَادِي بِهِ^(٣)، فَنَهَضَ عِنْدَ
ذَلِكَ مَعَاوِيَةُ وَعَمَرُو فَعَبِيًّا الْجَيْشَ مِيمَنَةً وَمِيسِرَةً، وَبَاتَ عَلِيٌّ يُعَيِّي جَيْشَهُ مِنْ
لَيْلَتِهِ، فَجَعَلَ عَلَى خَيْلِ أَهْلِ^(٤) الْكُوفَةِ الْأَشْتَرِ النَّخَعِيِّ، وَعَلَى رِجَالِهِمْ عَمَّارَ
ابْنَ يَاسِرٍ، وَعَلَى خَيْلِ أَهْلِ^(٥) الْبَصْرَةِ سَهْلَ بْنَ حُخَيْفٍ، وَعَلَى رِجَالِهِمْ قَيْسَ
ابْنَ سَعْدٍ وَهَاشِمَ بْنَ عُتْبَةَ، وَعَلَى قُرَائِهِمْ مِسْعَرَ^(٦) بْنَ فَذَكْوَى التَّمِيمِيِّ، وَتَقَدَّمَ
عَلِيٌّ إِلَى النَّاسِ أَنْ لَا يَدْعُوا أَحَدًا بِقِتَالٍ حَتَّى يَتَدَا^(٧) هُمْ وَيَعْتَدِيَ عَلَيْهِمْ^(٨)،
وَأَنَّهُ لَا يُدْفَفُ^(٩) عَلَى جَرِيحٍ، وَلَا يُثْبَغُ مُدْبِرٌ، وَلَا يُكْشَفُ سِتْرُ امْرَأَةٍ وَلَا
تُهَانُ وَإِنْ شَتَمَتْ امْرَأَةُ النَّاسِ وَصَلَحَاءَهُمْ. وَبَرَزَ مَعَاوِيَةُ صُبْحَ تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَقَدْ
جَعَلَ عَلَى الْمِيمَنَةِ ابْنَ ذِي الْكَلَّاعِ الْحِمَيْرِيُّ، وَعَلَى الْمِيسِرَةِ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ
الْفِهْرِيُّ، وَعَلَى الْمُقَدَّمَةِ أَبَا الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ، وَعَلَى خَيْلِ دِمَشْقَ عَمْرُو بْنُ
الْعَاصِ، وَعَلَى رِجَالِهِمُ الضُّحَاكُ بْنُ قَيْسٍ. ذَكَرَهُ ابْنُ جُرَيْرٍ^(١٠).

وَرَوَى ابْنُ دِزْيِيلَ^(٩)، مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ، وَزَيْدٍ^(١٠)

(١) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١، م: «اسْتَأْنَيْتُكُمْ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٠/٥، وَالْكَامِلُ ٢٩٣/٣.

(٢) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١: «لَتُرَاجِعُوا إِلَيَّ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ١٠/٥.

(٣) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٤) زِيَادَةٌ مِنْ: م، ص.

(٥) فِي النُّسخِ: «سَعْدٌ». وَالمُثَبَّتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ ١١/٥. وَانْظُرْ الْكَامِلُ ٢٩٤/٣.

(٦ - ٦) فِي م، ص: «أَهْلُ الشَّامِ».

(٧) فِي م: «يُزَفَفُ».

(٨) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١١/٥، ١٢.

(٩) أَخْرَجَهُ نَصْرُ بْنُ مَزَاحِمٍ فِي وَقْعَةٍ صَفِيْنِ ص ١٥٦، ١٥٧. مِنْ طَرِيقِ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ بِهِ.

(١٠) فِي م، ص: «يَزِيدٌ». وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٩٦/١٠.

ابن الحسن بن علي، وغيرهما، قالوا: لما بلغ معاوية مَسِيرَ علي إليه، سار معاوية نحو علي واستعمل على مقدمته سفيان بن عمرو أبا الأعور السلمى، وعلى الساقة بُشَرَ^(١) بن أرطاة^(٢) حتى توافوا^(٣) جميعاً بقنصرين^(٤) إلى جانب صفين. وزاد ابن الكلبي فقال^(٥): جعل على المقدمة أبا الأعور السلمى، وعلى الساقة بُشراً^(٦)، وعلى الخيل عبيد الله بن عمر، ودفع اللواء إلى عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد، وجعل على الميمنة حبيب بن مسلمة، وعلى رجالاتها يزيد بن زحر^(٧) العنسي، وعلى الميسرة عبد الله بن عمرو بن العاص، وعلى رجالاتها حابس بن سعد الطائي، وعلى خيل دمشق الضحاك بن قيس، وعلى رجالاتهم يزيد بن لبيد ابن كُرَيز البجلي، [٢٢/٦ ظ] وجعل على أهل حمص ذا الكلاع، وعلى أهل فلسطين مسلمة بن مخلد، وقام معاوية في الناس خطيباً^(٨) فحمد الله وأثنى عليه^(٩)، ثم قال: أيها الناس، والله ما أصبْتُ الشام إلا بالطاعة، ولا أضبطُ حرب أهل العراق إلا بالصبر، ولا أكابدُ أهل الحجاز إلا باللطف، وقد تهيتُم وسيرتُم

(١) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «بشر».

(٢ - ٢) في النسخ: «ابن أبي أرطاة». يقال: بسر بن أرطاة وابن أبي أرطاة. انظر تهذيب الكمال ٤/ ٥٩، ٦١، تاريخ بغداد ١/ ٢١٠، أسد الغابة ١/ ٢١٣، ٢١٤.

(٣) في الأصل، ٨، ١، ٦: «توافقوا»، وفي ٧: «توافقوا».

(٤) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «بقنصرين». وفي م، ص: «سائرين»، والمثبت من: وقعة صفين ص ١٥٧. وقنصرين: موضع بالشام. القاموس (ق. ن. و. ر) ولم يورده. ياقوت في معجم البلدان.

(٥) زيادة من: م، ص. وقول ابن الكلبي أخرجه بنحوه نصر بن مزاحم في: وقعة صفين ص ٢٠٦، ٢٠٧. وفيه: أن حبيب بن مسلمة كان على الميسرة لا على الميمنة. وانظر: تاريخ خليفة ٢٢٢، تاريخ الإسلام، (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٥٤٢.

(٦) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «بشراً».

(٧ - ٧) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «زجر العيس».

(٨ - ٨) زيادة من: م، ص.

لَتَمْنَعُوا الشَّامَ وتأخذوا العراق ، وسار القوم ليمنعوا العراق ويأخذوا الشام ولعمري ما للشام "رجاء في" العراق ولا أموالها ، ولا للعراق خبرة أهل الشام ولا بصائرهما ، مع أن للقوم أعدادهم ، وليس بعدكم غيركم ، فإن غلبتموهم^(١) فليس تغلبوهم^(٢) إلا من أناتكم وصبركم ، وإن غلبوكم غلبوا من بعدكم ، والقوم لأقوكم بكيد أهل العراق ، ورقة أهل اليمن وبصائر أهل الحجاز وقسوة أهل مصر ، ولما يُنَصَّرُ غداً من يُنَصَّرُ اليوم ، فاستعينوا بالله واصبروا إن الله مع الصابرين . فلما بلغ علياً خطبة معاوية ، قام في أصحابه^(٣) أيضاً خطيباً وحضهم^(٤) على الجهاد ، ومدحهم بالصبر ، وشجّعهم بكثرتهم بالنسبة إلى أهل الشام .

قال جابر الجعفي^(٥) ، عن أبي جعفر الباقر ، وزيد بن الحسن^(٥) ، وغيرهما قالوا^(٦) : سار علي^(٧) إلى الشام^(٧) في مائة وخمسين ألفاً من أهل العراق ، وأقبل معاوية في نحو منهم من أهل الشام . وقال غيرهم^(٨) : أقبل علي^(٩) في مائة ألف أو يزيدون ، وأقبل معاوية في مائة ألف وثلاثين ألفاً^(٩) . "ذكر ذلك"^(١٠) ابن ديزيل في كتابه . وقد تعاقد جماعة من أهل الشام على أن لا يفروا ، فعقلوا أنفسهم بالعمائم ، وكان هؤلاء خمسة صفوف ، ومعهم ستة صفوف آخرين ، وكذلك

(١ - ١) في م ، ص : «رجال» .

(٢ - ٢) في م ، ص : «لم تغلبوا» .

(٣ - ٣) في م ، ص : «فحضهم» .

(٤) أخرجه نصر بن مزاحم في وقعه صفين ص ١٥٦ ، من طريق جابر الجعفي به .

(٥) في م ، ص : «أنس» .

(٦) سقط من : ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦١ .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨) وقعة صفين ص ١٥٧ .

(٩) بعده في ١٧ : «والأول أصبح» .

(١٠ - ١٠) في م ، ص : «رواها» .

أهل العراق كانوا أحدَ عشرَ صفًّا أيضًا، فتوافقوا على هذه الصفِّة أولَ يومٍ من صَفَرٍ، وكان ذلك يومَ الأربعاء، وكان أميرَ الحربِ يومئذٍ للعراقيين^(١) الأَشْتُزُ النَّحْيِيُّ^(٢). وأميرَ الحربِ يومئذٍ للشاميين حبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ، فاقتتلوا ذلك اليومَ قتالًا شديدًا، ثم تراجعوا من آخرِ يومهم، وقد انتصف بعضهم من بعضٍ وتكافؤوا في القتالِ، ثم أصبحوا من الغدِ يومَ الخميسِ وأميرُ حربِ أهلِ العراقِ هاشمُ بنُ عُثْبَةَ، وأميرُ الشاميين يومئذٍ^(٣) «أبو الأعور» السَّلَمِيُّ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا؛ تَحْمِلُ الخيلُ على الخيلِ، والرجالُ على الرجالِ ثم تراجعوا من آخرِ يومهم، وقد صَبَرَ كُلٌّ مِنَ الفريقينِ لِلآخرِ وتكافؤوا، ثم خَرَجَ في اليومِ الثالثِ - وهو يومُ الجُمُعَةِ - عَمَارُ بنُ ياسِرٍ مِنْ «ناحيةِ أهلِ العراقِ»، وخرجَ إليه عمرو بنُ العاصِ في الشاميين، فاقتتلَ الناسُ قتالًا شديدًا، وحَمَلَ عَمَارٌ على عمرو بنِ العاصِ فأزاله عن موقِفِهِ، وبارزَ زيادُ بنُ النَّضْرِ الحارِثِيُّ - وكان على الخيالةِ يومئذٍ - رجلًا، فلمَّا توافقا تعارَفا، فإذا هما أخوانِ مِنْ أُمَّ، فانصرفَ كُلُّ واحدٍ منهما إلى قومه وتركَ صاحِبَهُ، وتراجعَ الناسُ مِنَ العِشِيِّ، وقد صَبَرَ كُلُّ فريقٍ لصاحِبِهِ، وخرجَ في اليومِ الرابعِ - وهو يومُ السَّبْتِ - مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ، «وهو» ابنُ الحَنْفِيَّةِ، ومعه جمعٌ عظيمٌ، فخرجَ إليه في «جَحْفَلٍ كثيرٍ» مِنْ جَهَةِ الشاميين عبيدُ اللَّهِ بنُ عَمَرَ، «فاقتتلَ الناسُ قتالًا شديدًا، وبرزَ عبيدُ اللَّهِ بنُ عَمَرَ»^(٤)، فطَلَبَ

(١) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(٢) بعده في: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «من جهة على».

(٣ - ٣) في الأصل، ٦١: «الأعور».

(٤ - ٤) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «جهة على».

(٥ - ٥) زيادة من: م، ص.

(٦ - ٦) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١. وفي م: «كثير».

(٧ - ٧) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «ابن الخطاب في جحفل كثير من الشاميين».

مِنْ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ أَنْ يَبْرُزَ إِلَيْهِ ، فَبَرَزَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا كَادَا أَنْ يَقْتَرِبَا قَالَ عَلِيٌّ : مَنْ الْمُبَارِزُ ؟
 قَالُوا : مُحَمَّدٌ ابْنُكَ وَعَبِيدُ اللَّهِ ^(١) . يُقَالُ : إِنَّ عَلِيًّا حَرَّكَ دَابَّتَهُ وَأَمَرَ ابْنَهُ
 أَنْ يَتَوَقَّفَ ^(٢) ، وَتَقَدَّمَ عَلِيٌّ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ : تَقَدَّمْ إِلَيَّ . فَقَالَ عَبِيدُ اللَّهِ : لَا
 حَاجَةَ لِي فِي مُبَارَزَتِكَ . فَقَالَ : بَلَى . فَقَالَ : لَا . فَرَجَعَ عَنْهُ عَلِيٌّ وَتَحَاجَزَ النَّاسُ
 يَوْمَهُمْ ذَلِكَ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ الْخَامِسِ - وَهُوَ يَوْمُ الْأَحَدِ - فِي الْعِرَاقَيْنِ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ عَبَّاسٍ ، وَفِي الشَّامِيِّينَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ ، فَاقْتَتَلَ النَّاسُ قِتَالًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ
 الْوَلِيدُ يَنَالُ مِنْ ابْنِ [٢٣/٦] عَبَّاسٍ - فِيمَا ذَكَرَهُ أَبُو مِخْنَفٍ ^(٣) - وَيَقُولُ : قَتَلْتُمُ
 خَلِيفَتَكُمْ وَلَمْ تَنَالُوا مَا طَلَبْتُمْ ، وَوَاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ نَاصِرُنَا عَلَيْكُمْ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ :
 فَاْبْرُزْ إِلَيَّ . فَأَتَى عَلَيْهِ . وَيُقَالُ : إِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَاتَلَ يَوْمَئِذٍ قِتَالًا شَدِيدًا بِنَفْسِهِ ،
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ثُمَّ خَرَجَ فِي الْيَوْمِ السَّادِسِ - وَهُوَ يَوْمُ الْاِثْنَيْنِ - ^(٤) مِنْ جِهَةِ عَلِيٍّ
 عَلَى ^(٥) الْعِرَاقَيْنِ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ ^(٦) بْنِ عُبَادَةَ ^(٧) ، وَمِنْ جِهَةِ أَهْلِ الشَّامِ ابْنُ ذِي
 الْكَلَّاعِ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا أَيْضًا ، وَتَصَابَرُوا ثُمَّ تَرَاوَعُوا ، ثُمَّ خَرَجَ الْأَشْتَرُ
 النَّخَعِيُّ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ - وَهُوَ يَوْمُ الثَّلَاثَاءِ - ^(٨) مِنْ جِهَةِ عَلِيٍّ ^(٩) ، وَخَرَجَ إِلَيْهِ
 قُزْنُهُ ^(١٠) مِنْ جِهَةِ مَعَاوِيَةَ ، وَهُوَ ^(١١) حَبِيبُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا أَيْضًا ، وَلَمْ
 يَغْلِبْ أَحَدٌ أَحَدًا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ كُلِّهَا .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « يكف عنه » .

(٣) تاريخ الطبرى ١٣/٥ . ووقعة صفين ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٤ - ٤) في م ، ص : « وعلى الناس من جهة » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

قال أبو مخنف^(١) : حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَعْيَنَ الْجُهَنِيُّ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ ، أَنَّ عَلِيًّا قَالَ : حَتَّى مَتَى لَا تُنَاهِضُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ بِأَجْمَعِنَا ؟ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ عَشِيَّةَ الْأَرْبَعَاءِ^(٢) بَعْدَ الْعَصْرِ ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُزِرُّ^(٣) مَا نَقَضَ ، وَمَا أَبْرَمَ لَمْ يَنْقُضْهُ النَّاقِضُونَ ، لَوْ شَاءَ مَا اخْتَلَفَ اثْنَانِ مِنْ خَلْقِهِ ، وَلَا تَنَارَعَتِ الْأُمَّةُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ، وَلَا جَحَدَ الْمُفْضُولُ ذَا الْفَضْلِ فَضْلَهُ ، وَقَدْ سَاقَتْنَا وَهَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الْأَقْدَارُ فَلَقَّتْ^(٤) بَيْنَنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ ، فَنَحْنُ مِنْ رَبَّنَا بِمَزَأَى وَمُسْمَعٍ ، فَلَوْ شَاءَ لَعَجَّلَ الثَّقَمَةَ ، وَكَانَ مِنْهُ التَّغْيِيرُ^(٥) حَتَّى يُكَذِّبَ اللَّهُ الظَّالِمَ ، وَيُعْلَمَ الْحَقُّ أَيْنَ مُصِيرُهُ ، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الْأَعْمَالِ ، وَجَعَلَ الْآخِرَةَ عِنْدَهُ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴾ [النجم : ٣١] . أَلَا وَإِنَّكُمْ لَا قُوَا الْقَوْمِ غَدًا فَأُطِيلُوا^(٦) اللَّيْلَةَ الْقِيَامَ ، وَأَكْثَرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ ، وَاسْأَلُوا اللَّهَ النَّصَرَ وَالصَّبْرَ ، وَالْقُوَّةَ^(٧) بِالْجِدِّ وَالْحَزْمِ وَكُونُوا صَادِقِينَ . قَالَ : فَوَثَّبَ النَّاسُ إِلَى سِيوفِهِمْ وَرِمَاحِهِمْ وَنَابِلِهِمْ يُصْلِحُونَهَا . قَالَ : وَمَرَّ بِالنَّاسِ وَهُمْ كَذَلِكَ كَعَبُ بْنُ جُعَيْلٍ^(٨) التَّغْلِبِيُّ^(٩) ، فَرَأَى مَا يَصْنَعُونَ^(١٠) فَجَعَلَ يَقُولُ^(١١) :

(١) أخرجه الطبري في تاريخه ١٣/٥ ، ١٤ . من طريق أبي مخنف ٤ .

(٢) في تاريخ الطبري : « الثلاثاء ، ليلة الأربعاء » .

(٣) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : « أحد » . والمثبت كما في تاريخ الطبري ١٣/٥ .

(٤) في الأصل ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : « وجمعت » ، وفي م ، ص : « وألقت » . والمثبت من تاريخ الطبري ١٣/٥ .

(٥) في م ، ص : « التعسير » .

(٦) في ص : « فاطلبوا » .

(٧) في م ، ص : « القوة » .

(٨) في النسخ « جعل » . والمثبت من الطبري . وهو كعب بن جعيل بن قُمير ، من بني تغلب بن وائل ، شاعر مخضرم عرف في الجاهلية والإسلام . طبقات فحول الشعراء ٢/ ٥٧١ ، ٥٧٢ . والشعر والشعراء ٢/ ٦٤٩ .

(٩) في الأصل : ٨ ، ١ ، ٧ : « التغلبي » .

(١٠) في م : « يصفون » .

(١١) البيتان في تاريخ الطبري ١٤/٥ ، ووقعة صفين ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

أَصْبَحَتِ الْأُمَّةُ فِي أَمْرِ عَجَبٍ وَالْمُلْكُ مَجْمُوعٌ غَدًا لِمَنْ غَلَبَ
فَقُلْتُ قَوْلًا صَادِقًا غَيْرَ كَذِبٍ إِنَّ غَدًا تَهْلِكُ أَعْلَامُ الْعَرَبِ
قال : ثم أصبح علي في جنوده قد عبأهم كما أراد ، وركب معاوية في
جيشه قد عبأهم كما أراد ، وقد أمر علي كل قبيلة من أهل العراق أن تكفيه أختها
من أهل الشام ، ثم زحف الناس بعضهم إلى بعض ، فتقاتلوا قتالاً عظيماً لا يفِرُّ
أحدٌ من أحدٍ ولا يغلبُ أحدٌ أحداً ، ثم تحاجزوا عند العشي ، وأصبح علي فصلّى
الفجر بغلسٍ وبأكر القتال ، ثم استقبل أهل الشام فاستقبلوه بوجوههم ، فقال
علي فيما رواه ^(١) أبو مخنف ، عن مالك بن أعين ، عن زيد بن وهب : اللهم
ربَّ السَّقْفِ المحفوظِ المكفوفِ الذي جعلته مغيضاً ^(٢) لِلَّيْلِ والنهارِ ، وجعلت فيه
مجرى الشمس والقمرِ ومنازلَ النجومِ ، وجعلت فيه سبطاً من الملائكة ^(٣) لا
يسأئون العبادة ، ورب هذه الأرضِ التي جعلتها قراراً للأنامِ والهوامِ والأنعامِ ، وما
لا يُحصى مما يُرى وما لا يُرى من خَلْقِكَ العظيمِ ، وربَّ الفُلكِ التي تجري في
البحرِ بما ينفعُ الناسَ ، وربَّ السحابِ المسخَّرِ بينَ السماء والأرضِ ، وربَّ البحرِ
المسجورِ المحيطِ بالعالمِ ، وربَّ الجبالِ الرواسي التي جعلتها للأرضِ أوتاداً
وللخَلْقِ ^(٤) متاعاً ، إن أظهرتْنا على عدونا فجنبتنا البغى والفسادَ وسدّدْنا للحقَّ ،
وإن أظهرتْهم علينا فارزُقْنا ^(٥) الشهادة ، [٢٣/٦] وجنّب بقيةً أصحابي من

(١ - ١) في م ، ص . « ابن مخنف » . وأخرجه الطبري في تاريخه ١٤/٥ . من طريق أبي مخنف به .

(٢) في النسخ : « سقفا » . والمثبت من الطبري . والمقصود بأن سقف السماوات مغيض الليل والنهار ، أي الموضع الذي يُغيثان فيه .

(٣) يعني : أمة منهم .

(٤) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « منافع و » .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « فارزقنا » .

الْفِتْنَةِ . ثم تقدّم عليّ وهو في القلب في أهل المدينة وعلى ميمنتيه يومئذ عبد الله
ابن بُذيل ، وعلى الميسرة عبد الله بن عباس ، وعلى القراء عمار بن ياسر وقيس بن
سعيد ، والناس على راياتهم ، فرحف بهم إلى القوم . وأقبل معاوية - وقد بايعه
أهل الشام على الموت - فتواقف الناس في موطن مهول وأمر عظيم ، وحمل عبد
الله بن بُذيل أمير ميمنة عليّ على ميسرة أهل الشام وعليها حبيب بن مسلمة ،
فاضطّره حتى ألجأه إلى القلب ، وفيه معاوية ، وقام عبد الله بن بُذيل في الناس
خطيباً فحرّضهم على القتال ، وقام كل أمير في أصحابه يُحرّضهم على القتال
ويحثّهم على الصبر والثبات والجهاد ، ويتلو عليهم آيات القتال ، وحرّض أمير
المؤمنين عليّ الناس على الثبات والصبر ، وحثّهم على قتال أهل الشام ، وتلا
عليهم آيات القتال من أماكن متفرقة من القرآن ؛ فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ
اللّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتٌ مَرْمُوسَةٌ ﴾
[الصف : ٤] . ثم قال ^(١) : قدّموا المدارع وأخروا الحاسير وعَضُّوا على الأضراس ،
فإنّه أنبى ^(٢) للسيوف عن الهام ، والتّوّأ ^(٣) في أطراف الرماح فإنّه أصوّن ^(٤)
للأسنة ، وعَضُّوا الأبصار فإنّه أربط للجأش وأسكّن ^(٥) للقلب ، وأميتوا الأصوات
فإنّه أطرّد للفشل وأوّلَى ^(٦) بالوقار ، راياتكم لا تُمِيلُوها ولا تُزِيلُوها ولا تَجْعَلُوها إلّا
بأيدي شجعانكم .

-
- (١) أخرجه الطبري في تاريخه ١٦/٥ ، ١٧ . من طريق أبي مخنف ، بنحوه .
(٢) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، م : «أنكى» . وانظر تاريخ الطبري ١٦/٥ .
(٣) في الأصل : «ألبوا» . وفي م : «ألبوا» . وانظر : تاريخ الطبري ١٦/٥ .
(٤) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، م : «أفوق» . وفي ص : «أموت» . والمثبت من الطبري .
(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : «أثبت» . وانظر تاريخ الطبري ١٧/٥ .
(٦) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : «امسكوا» .

وقد ذكر علماء التاريخ وغيرهم^(١)، أنَّ عليًا، رضي الله عنه، بارز في يوم صفين وقَاتِلَ وقتل خلقًا، حتى ذكر بعضهم أنه قتل خمسمائة، فمن ذلك أنَّ كُريْبَ بنَ الصباح قتل أربعة من أهل العراق مُبارزة^(٢)، ثم وضعهم تحت قدميه ونادى: هل من مُبارز؟ فبرز إليه علي فتجاولا ساعة ثم ضربه علي فقتله، ثم قال علي: هل من مُبارز؟ فبرز إليه الحارث بن وداعة الحميري فقتله، ثم برز إليه رُوْدُ^(٣) بن الحارث الكلاعي فقتله، ثم برز إليه المطاع بن المطلب القيني^(٤) فقتله. ثم تلا علي قوله تعالى: ﴿وَالْحُرُمْتُ قِصَاصٌ﴾ [البقرة: ١٩٤]. ثم نادى: ويحك يا معاوية! ابْرُزْ إلي ولا تُفِنِ العرب بيني وبينك. فقال له عمرو يا معاوية اغتيمه فإنه قد أئخُن بقتل هؤلاء الأربعة. فقال له معاوية: والله لقد علمت أنَّ عليًا لم يُقَهَر قط، وإنما أردت قتلى لتصيب الخلافة من بعدي، اذهب إليك! فليس مثلي يُخدع.

وذكروا^(٥) أنَّ عليًا حمل على عمرو بن العاص يومًا فضربه بالرمح، فآلقاه إلى

(١) أخرجه بنحوه نصر بن مزاحم، في وقعة صفين ص ٣١٥، ٣١٦. ولم أجد ذكرًا لذلك عند غيره. ولكن ذكر خبر كُريْب الحميري وقتل علي له، ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤/٥٤٢، ٥٤٣ (مخطوط). والذهبي في تاريخ الإسلام: (عهد الخلفاء) ص ٥٤٦. وابن حجر في الإصابة ٥/٦٤٣. وفي وقعة صفين، والإصابة أنه قتل ثلاثة. وفي تاريخ الإسلام أنه قتل جماعة.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) في الأصل، ٨، ٦١. «رواد». وفي م: «راود». وفي وقعة صفين ص ٥٥٦: «روق». والمثبت من تاريخ دمشق ١٨/٢٥٣. وفيه أنه «رود بن الحارث الكلاعي». وذكر ابن عساكر في ذلك الموضع أن له ذكرًا سوف يأتي في ترجمة كُريْب بن الصباح، ولم أجد في ترجمة الأخير ذكرًا لِرود هذا. وانظر تاريخ دمشق ١٤/٥٤٢، ٥٤٣. (مخطوط). وانظر أيضًا بغية الطلب في تاريخ حلب ٨/٢٤٨. وفيه أنه «رود بن الحارث الكلاعي»، وقيل: ورقاء بن الحارث.

(٤) في الأصل، ٨، ٦١: «القيسي». وانظر وقعة صفين ص ٣١٦، ٥٥٦.

(٥) وقعة صفين ص ٤٠٧، ٤٢٤ بنحوه.

الأرض، فبَدَتْ سَوْءُهُ فَرَجَعَ عَلِيٌّ^(١) عنه، فقال له أصحابه: ما لك يا أمير المؤمنين رجعت عنه؟ فقال: أتدرون من هو؟ قالوا: لا. قال: هو عمرو بن العاص، ولأنه تلقاني بسوءته فذكرني بالرحم فرجعت عنه. فلما رجع عمرو إلى معاوية قال له: احمَدِ الله، واحمَدِ استك.

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل: ثنا يحيى بن^(٢) نَصْرٍ، ثنا عمرو بن شَمِيرٍ، عن جابر الجعفي، عن ثُمَيْرِ الأنصاري قال: والله لكانني أسمع عليًا وهو يقول لأصحابه يوم صفين: أما تخافون مقت الله حتى متى. ثم انفتل إلى القبلة يدعو، ثم قال: والله ما سمعنا برئيس أصاب بيده^(٣) من القتل^(٣) ما أصاب علي يومئذ، إنه قتل فيما ذكر العادون زيادةً على خمسمائة رجل، يخرج فيضرب [٢٤/٦ و] بالسيف حتى ينحني، ثم يجيء فيقول: مغذرة إلى الله وإليكم، والله لقد هممت أن ألقه ولكن يحجزني عنه أني سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٤): «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي». قال: فيأخذه فيصلحه^(٥) ثم يرجع به. وهذا إسناد ضعيف وحديث منكر.

وحدثنا يحيى، ثنا^(٦) ابن وهب، أخبرني الليث، عن يزيد بن حبيب أنه

(١) سقط من: م، ص.

(٢) في م، ص: «ثنا». وابن ديزيل إنما يروى عن يحيى بن بكير المصري. سير أعلام النبلاء ١٣/ ١٨٥. وأما نصر بن مزاحم فلأنما يروى عنه ابنه الحسين بن نصر، ولم أجد في ترجمته فيمن يروى عنه من اسمه يحيى بن نصر. انظر تاريخ بغداد ١٣/ ٢٨٢. وانظر وقعة صفين صفحة (و) من المقدمة. (٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) تقدم تخريجه في ٣٦٩/٨.

(٥) في الأصل، ١، ٧، ٦: «فيصفحه». وفي ٨: «فيضقه».

(٦) سقط من: الأصل، ١، ٨، ٧، ٦. وانظر تهذيب الكمال، ٣٢/ ٣٣.

أخبره مَنْ حَضَرَ صِفِّينَ مع عليٍّ ومعاويةَ ، قال ابنُ وهبٍ : وأخبرني ابنُ لهيعةَ ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيبٍ ، عن ربيعةَ بنِ لقيطٍ قال ^(١) : شهدنا صِفِّينَ مع عليٍّ ومعاويةَ ، قال : فمطرتِ السماءُ علينا دَمًا ^(٢) عَيْطًا . قال اللَّيْثُ في حديثه : حتى أن كانوا ليأخذونه بالصُّحُفِ والآنية . قال ابنُ لهيعةَ : فتمَّتْ لي ونَهَرِيْقُها .

وقد ذكرونا ^(٣) أنَّ عبدَ اللَّهِ بنَ بُدَيْلٍ كسَّرَ المِيسِرَةَ التي فيها حبيبُ بنُ مَسْلَمَةَ حتى ^(٤) "أدخلها في" القلبِ ، فأمر معاويةُ الشُّجْعانَ أن يُعاوِنوا حبيباَ على الكَرَّةِ ، وبَعَثَ إليه معاويةُ يأمرُه بالحملةِ والكَرَّةِ ^(٥) على ابنِ بُدَيْلٍ ، فحملَ حبيبُ بَمَنَ معه مِنَ الشُّجْعانِ على مَيمَنَةِ أَهْلِ العِراقِ ، ^(٦) "فأزالوهم عن أماكنهم وانكشَفُوا عن أميرهم حتى لم يبقَ معه إلَّا زُهَاءُ ثلاثِمائةٍ وانجفلَ بَقِيَّةُ أَهْلِ العِراقِ" ، ولم يبقَ مع عليٍّ مِنَ تلكَ القَبائِلِ كُلِّها إلَّا أَهْلُ المَدِينَةِ ^(٧) وعليهم سَهْلُ بنُ حُثَيْفٍ ، وثَبِتَ ربيعةُ مع عليٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عنه ، واقتَرَبَ أَهْلُ الشَّامِ منه حتى جَعَلَتْ نِبالُهُم تَصِلُ إليه ، وتَقَدَّمُ إليه مَوْلَى لَبْنَى أُمَيَّةَ فاعْتَرَضَهُ مَوْلَى لَعْلَى فقتله الأُمَوِيُّ وأَقْبَلَ يُرِيدُ عليًّا ، وحوَّلَه بنوه الحسنُ والحسينُ ومحمدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ ، فلَمَّا وَصَلَ إلى عليٍّ أَخَذَهُ عليٌّ بيده ، فرفَعَه ثم ألقاه على الأرضِ فَكسَّرَ عَضُدَهُ وَمَنكَبَهُ ، وابتَدَرَهُ

(١) أخرجه ابنُ أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٢٤ . من طريق ابنِ ديزيل عن ابنِ لهيعة به . وأورده بنحوه ابنُ منظور في مختصر تاريخ دمشق ٨/ ٢٩١ . وبنحوه أيضا أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء ٤/ ٥١٠ .

(٢) في الأصل ، ٧١ ، ٦١ : «ماء» .

(٣) انظر ما تقدم في صفحة ٥١٧ .

(٤ - ٤) في م ، ص : «أضافها إلى» .

(٥) زيادة من : م ، ص .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل .

(٧) في م : «مكة» .

الحسين ومحمد بأسيافهما^(١) فقتلاه، فقال عليّ للحسن ابنه،^(٢) وهو واقف معه^(٣): ما منعك أن تصنع كما صنعنا؟ فقال: كفياني أمره يا أمير المؤمنين. وأسرع إلى عليّ أهل الشام فجعل عليّ لا يزيد قريتهم منه سرعة في مشيته، بل هو سائر على هيبته^(٤)، فقال له ابنه الحسن: يا أبة، لو سعت أكثر من هذا^(٥). فقال: يا بني إن لأبيك يومًا لن يعدوه، ولا يطئ به عنه السغي، ولا يعجل به إليه المشي، إن أباك والله لا يئالي، أوقع على الموت أو وقع عليه الموت. ثم إن عليًا أمر الأشتر النخعي أن يلحق المنهزمين فيزددهم،^(٦) فساق بأسرع سوقي^(٧) حتى استقبل المنهزمين من^(٨) العراقيين من بين أيديهم^(٩)، فجعل يؤبئهم ويؤبئهم ويحرض القبائل والشجعان منهم على الكرة، فتابعه^(١٠) طائفة واستمر^(١١) آخرون^(١٢) في هزيمتهم، فلم يزل ذلك دأبه حتى اجتمع عليه^(١٣) منهم جمع عظيم، فرجع بهم إلى أهل الشام^(١٤)، فجعل لا يلقي قبيلة^(١٥) من الشاميين^(١٦) إلا كشفها، ولا طائفة إلا ردّها، حتى انتهى إلى أمير الميمنة وهو عبد الله بن بديل، ومعه نحو من ثلاثمائة قد ثبتوا في مكائهم، فسألوه عن أمير المؤمنين فقال^(١٧): حيّ صالح.

(١) زيادة من: م، ص.

(٢ - ٣) زيادة من: م، ص.

(٣) معنى على رسله.

(٤) في م، ص: «مشيتك هذه».

(٥ - ٦) في م: «فسار فأسرع». وفي ص: «فساق فأسرع».

(٦ - ٧) في م، ص: «العراق».

(٧) في م، ص: «فجعل».

(٨) في م، ص: «تتابعه».

(٩) بعده في م، ص: «يستمر».

(١٠ - ١١) في م، ص: «خلق عظيم من الناس».

(١١ - ١٢) سقط من: م، ص.

(١٢) في م، ص: «فقالوا».

فالتفتوا عليه^(١) ، فتقدم بهم حتى تراجع كثير من الناس ، [٢٤/٦ ظ] وذلك ما بين صلاة العصر إلى الغروب ، وأراد ابن بُذَيْل أن يتقدم إلى أهل الشام ، فأمره الأشرار أن يثبت مكانه فإنه خير له ، فأبى عليه^(٢) ابن بُذَيْل ، وحمل نحو معاوية ، فلما انتهى إليه وجده واقفاً أمام أصحابه وفي يده سيفان وحوله كتائب أمثال الجبال ، فلما اقترب ابن بُذَيْل ، حمل عليه جماعة منهم^(٣) فقتلوه وألقوه إلى الأرض قتيلًا ، وفر أصحابه منهزمين وأكثرهم مجروح ، فلما انهزموا قال معاوية لأصحابه : انظروا من أميرهم ؟ فجاءوا إليه فلم يعرفوه ، فتقدم معاوية^(٤) إليه ، فإذا هو^(٥) عبد الله بن بُذَيْل ، فقال معاوية :

هذا والله كما قال الشاعر - وهو حاتم الطائي^(٦) :-

أخو الحرب إن غصت به الحرب عضها وإن شمرت يومًا به الحرب شمرت
ويحیی إذا ما الموت حان^(٧) لقاءه كذلك ذوالأشبال^(٨) يحيى إذا فزا^(٩)
كليث هزبر كان يحيى ذماره رمته المنايا قصدها^(١٠) فتقطرا

(١) في م ، ص : « إليه » .

(٢ - ٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) زيادة من : م ، ص .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « عرفه فقال هذا » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٦) البيت الأول فقط في ديوانه ص ٣٦٩ ، وتاريخ الطبرى ٢٤/٥ . والبيت الأول والثالث في نهاية الأرب ١٣١/٢٠ .

(٧) في ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م ، ص : « كان » .

(٨ - ٨) في الأصل : « الأشبال » ، وفي ص : « الشبل » .

(٩ - ٩) في ٨ : « إذا ما تأخرا » ، وفي ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « إذا تأمرا » ، وفي ص : « الأنف إن تناظرا » .

(١٠) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « سهمها » . وهو موافق لرواية النويرى .

ثم حَمَلَ الْأَشْتَرُ النَّحْيَ بَنَ رَجَعَ مَعَهُ مِنَ الْمُنْهَزِمِينَ ، فَصَدَّقَ الْحَمْلَةَ حَتَّى خَالَطَ الصَّفُوفَ الْخَمْسَةَ الَّذِينَ تَعَاقدُوا ^(١) وَتَعَاهَدُوا عَلَى الْمَوْتِ ^(٢) أَنْ لَا يَفِرُّوا وَهُمْ حَوْلَ مُعَاوِيَةَ ، ^(٣) فَخَزَقَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً وَبَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُعَاوِيَةَ صَفٌّ وَاحِدٌ ^(٤) ، قَالَ الْأَشْتَرُ : فَرَأَيْتُ هَؤُلَاءِ عَظِيمًا ، وَكِدْتُ أَنْ أَفِرَّ فَمَا تَبَيَّنَنِي إِلَّا قَوْلُ ابْنِ الْإِطْنَابِيَةِ - وَهِيَ أُمُّهُ مِنْ بَلَقَيْنَ ^(٥) ، وَكَانَ هُوَ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ ^(٦) :-

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَتَى بِلَائِي وَأَقْدَامِي عَلَى الْبَطْلِ الْمُشِيحِ ^(٧)
وَأَعْطَانِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي وَضَرَبَنِي هَامَةَ الرَّجْلِ السَّمِيحِ ^(٨)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي

قال : هذا هو الذي تَبَيَّنَنِي فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ . وَالْعَجَبُ أَنَّ ابْنَ دِينَزِيلَ رَوَى فِي كِتَابِهِ ^(٩) أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ حَمَلُوا حَمْلَةً وَاحِدَةً ، فَلَمْ يَتَّقْ لِأَهْلِ الشَّامِ صَفٌّ إِلَّا أزالوه ، حَتَّى أَفْضَوْا إِلَى مُعَاوِيَةَ ، فَدَعَا بِفَرَسِهِ لِيَنْجُو عَلَيْهِ ، قَالَ مُعَاوِيَةُ : فَلَمَّا وَضَعْتُ رِجْلِي فِي آلَةٍ ^(١٠) الرُّكَابِ تَمَثَّلْتُ بِأَيَّامِ عَمْرِو بْنِ الْإِطْنَابِيَةِ :

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَتَى بِلَائِي وَأَخَذَنِي الْحَمْدُ ^(١١) بِالثَّمَنِ الرِّيْحِ

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) بلقين ، بفتح فسكون : حى من بنى أسد ، وأصله بنو القين ، كما قالوا : بلحارث . تخفيفًا ، وهو من شواذ التخفيف . التاج (ق ي ن) .

(٥) الأبيات فى الأمالى ١/ ٢٥٨ ، وتاريخ الطبرى ٥/ ٢٤ . والأول والثالث فى سمط اللآلى ١/ ٥٧٤ . مع اختلاف فى الرواية .

(٦) المشيخ : المجد .

(٧) فى الأصل ، ٨ ، ص : «المسيح» ، وفى ١ ، ٧ ، ٦ : «المشيخ» .

(٨) أورده ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٩) سقط من : م ، ص .

(١٠) فى ١ ، ٨ ، ٦ : «الجمال» . وفى الأصل ١ ، ٧ ، م ، ص : «الحمل» . والمثبت من مصدر التخريج =

وَإِعْطَانِي عَلَى الْمَكْرُوهِ مَالِي وَضُرْبِي هَامَةَ الْبَطَلِ الْمُشِيحِ
 وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانِكَ تُحَمَّدِي أَوْ تَسْتَرِيحِي
 قَالَ : فَنَبِئْتُ . وَنَظَرَ معاويةُ إِلَى عمرو بنِ العاصِ ^(١) «يَوْمَ صَفِيْنِ» ، فَقَالَ : الْيَوْمَ
 صَبِرْتُ وَغَدًا فَخَرْتُ . فَقَالَ لَهُ عمرو ^(٢) : صَدَقْتُ . قَالَ معاويةُ : فَأَصَبْتُ ^(٣) «خَيْرًا فِي»
 الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ أَصِيبَ ^(٤) «خَيْرًا فِي» الْآخِرَةِ .

وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ^(٥) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ
 حَاطِبٍ ، عَنْ معاويةَ . وَبَعَثَ معاويةُ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ ^(٦) - وَهُوَ أَمِيرُ الْخِثَالَةِ
 لَعْلَى - فَقَالَ لَهُ : أَتُبْغِي عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَلَكَ إِمْرَةٌ الْعِرَاقِ . فَطَمِعَ فِيهَا ، فَلَمَّا
 وَلِيَ معاويةُ ^(٧) الْعِرَاقَ ^(٨) «لَمْ يُعْطِهِ شَيْئًا» . ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا لَمَّا رَأَى الْمَيْمَنَةَ قَدْ اجْتَمَعَتْ ،
 رَجَعَ إِلَى النَّاسِ فَأَنْتَبَ بَعْضُهُمْ وَعَدَّرَ بَعْضُهُمْ وَحَرَّضَ [٢٥/٦] النَّاسَ وَثَبَّتَهُمْ ، ثُمَّ
 تَرَجَعَ أَهْلُ الْعِرَاقِ فَاجْتَمَعَ شَمْلُهُمْ وَدَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ لَهُمْ ^(٩) وَجَالُوا فِي
 الشَّامِيِّينَ وَصَالُوا ، وَتَبَارَزَ الشُّجْعَانُ فَقُتِلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ ^(١٠) مِنَ الْأَعْيَانِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ -

= وانظر الأمالي ٢٥٨/١ . وسمط اللآلي ٥٧٤/١ .

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣ - ٣) في م ، ص : «خير» .

(٤) أخرجه نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣٩٥ مطولاً ، عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي
 يحيى ٤ . ومحمد بن إسحاق إنما يروي عن عبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم - كما هو واضح في
 السند الذي أورده المصنف - وانظر تهذيب الكمال ٣٥١/١٤ ، ٤٠٧/٢٤ ، ٤٠٨ .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «المعمر» .

(٦) بعده في م ، ص : «ولاه» .

(٧ - ٧) في م ، ص : « فلم يصل إليها خالد رحمه الله » .

(٨) في ٧ ، م : «بينهم» .

(٩) سقط من : ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، ص .

فَاتَا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ - مِنْهُمْ ^(١) عبيدُ اللَّهِ بنُ عمرَ بنِ الخطابِ مِنَ الشَّامِيِّينَ ،
وَاخْتَلَفُوا فِي قَاتِلِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ مَنْ هُوَ ؟ وَقَدْ ذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ
دِيزِيلَ ^(٢) ، أَنَّ عبيدَ اللَّهِ لَمَّا خَرَجَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرًا عَلَى الْحَرْبِ ^(٣) مِنْ جِهَةِ مَعَاوِيَةَ ^(٤) ،
أَحْضَرَ امْرَأَتَيْهِ ؛ أَسْمَاءَ بِنْتَ عُطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ التَّمِيمِيِّ ، وَبَحْرِيَةَ بِنْتَ هَانئِ بْنِ
قُبَيْصَةَ الشَّيْبَانِيِّ ، فَوَقَفْنَا وَرَاءَهُ فِي رَاحِلَتَيْنِ لَتَنْظُرَا إِلَى قِتَالِهِ وَشَجَاعَتِهِ وَقُوَّتِهِ ،
فَوَاجَهْتُهُ مِنْ جَيْشِ الْعِرَاقِيِّينَ رَبِيعَةُ الْكُوفَةِ وَعَلَيْهِمْ زِيَادُ بْنُ ^(٥) خَصَفَةَ التَّمِيمِيِّ ،
فَشَدُّوا عَلَيْهِ شَدَّةً وَاحِدَةً فَقَتَلُوهُ بَعْدَ مَا انْهَزَمَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، وَنَزَلَتْ رَبِيعَةُ فَضَرَبُوا
لَأَمِيرِهِمْ خِيْمَةً ، فَبَقِيَ مِنْهَا طُنْبٌ لَمْ يَجِدُوا لَهُ وَتَدَا فَشَدُّوهُ بِرَجُلٍ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ
عَمْرِ ، وَجَاءَتْ امْرَأَتَاهُ تُؤْلُولَانِ حَتَّى وَقَفْنَا عَلَيْهِ وَبَكَتَا عِنْدَهُ ، وَشَفَعَتْ امْرَأَتُهُ بَحْرِيَةُ
إِلَى الْأَمِيرِ ^(٦) أَنْ يُطْلِقَهُ ^(٧) لَهَا فَأَطْلَقَهُ لَهَا فَاحْتَمَلَتَاهُ فِي هَوْدَجِهِمَا . وَقُتِلَ مَعَهُ أَيْضًا
ذُو الْكَلَّاعِ الْحَمَيْرِيُّ ^(٨) ، قَالَ الشَّعْبِيُّ ^(٩) : فَنِيَ مَقْتَلِ عبيدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ
يَقُولُ كَعْبُ بْنُ جَعْفَلٍ ^(١٠) التَّغْلِبِيُّ :

أَلَا إِنَّمَا تَبْكِي الْعَيُونَ لِفَارِسٍ بِصِفَيْنِ وَلَتْ خَيْلَهُ وَهُوَ وَاقِفٌ

-
- (١) فِي م ، ص : « وَقِيلَ مَنْ قَتَلَ فِي هَذَا الْيَوْمِ » .
(٢) تَارِيخُ دِمَشْقَ (ط مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٣٦٣ / ٤٤ ، بَنَحْوِهِ .
(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .
(٤ - ٤) فِي النِّسْخِ : « حَفْصَةُ التَّمِيمِيِّ » . وَالتَّحْتِ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٣٦ / ٥ .
(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، م ، ص .
(٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .
(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ ، فِي : تَارِيخِ دِمَشْقَ (ط مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٣٦٦ / ٤٤ .
(٨) فِي النِّسْخِ : « جَعْلٌ » .
(٩) الْأَبْيَاتُ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (ط . مَجْمَعُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِدِمَشْقَ) ٣٦٧ / ٤٤ . وَهِيَ أَيْضًا فِي : وَقْعَةُ
صَفِينِ ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ . وَطَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٥٧٥ / ٢ ، ٥٧٦ . وَالْأَخْبَارُ الطُّوَالُ ١٧٨ ، ١٧٩ .
مَعَ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ فِي هَذِهِ الْمَصَادِرِ .

تَبَدَّلَ مِنْ أَسْمَاءِ أَسْيَافٍ وَائِلٍ وَكَانَ فَتًى لَوْ أَخْطَأَتْهُ الْمَتَالِفُ
تَرَكْنَ عَبِيدَ اللَّهِ بِالْقَاعِ ثَاوِيَا تَسِيلُ دِمَاهُ وَالْعُرُوقُ نَوَازِفُ
يَنُوءُ وَيَغْشَاهُ شَايِبُ مِنْ دَمٍ كَمَا لَاحَ مِنْ جَيْبِ الْقَمِيصِ الْكَفَائِفُ
وَقَدْ صَبِرَتْ حَوْلَ ابْنِ عَمِّ مُحَمَّدٍ لَدَى الْمَوْتِ أَرْبَابُ الْمَنَاقِبِ شَارِفُ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى رَأَى اللَّهُ صَبْرَهُمْ وَحَتَّى «الْبَحْثُ بِالْأَكْفِ»^(١) الْمَصَاحِفُ
وَزَادَ غَيْرُهُ فِيهَا^(٢) :

مُعَاوِيَ لَا تَنْهَضُ بِغَيْرِ وَثِيقَةٍ فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ بِالذُّلِّ عَارِفُ
وَقَدْ أَجَابَهُ أَبُو جَهْمَةَ^(٣) الْأَسْدِيُّ بِقَصِيدَةٍ فِيهَا أَنْوَاعٌ مِنَ الْهَجَاءِ تَرَكْنَاهَا
قَصْداً^(٤) .

وَهَذَا مَقْتُلُ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

قَتَلَهُ أَهْلُ الشَّامِ وَبَانَ بِذَلِكَ وَظَهَرَ سِرُّ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ أَنَّهُ تَقَتَّلَهُ
الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ،^(٥) وَبَانَ بِذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا مُحِقٌّ وَأَنَّ مُعَاوِيَةَ بَاغٍ^(٦)، «وَمَا فِي ذَلِكَ مِنْ»^(٧)
دَلَائِلِ التَّبَوُّةِ .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ١، ٨، ١٧، ١٦، م: «رَقَّتْ فَوْقَ الْأَكْفِ»، وَفِي ص: «الْحَتَّ بِالْأَكْفِ» .
وَالْمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ .

(٢) وَقَعَةُ صَفِينِ ص ٣٦٠ . وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٤/٣٦٨ .

(٣) فِي النِّسْخِ: «جَهْمُ» . وَالْمَثْبُتُ مِنْ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤٤/٣٦٨ . وَانْظُرْ وَقَعَةَ صَفِينِ ص ٣٦١ .

(٤) انْظُرْ وَقَعَةَ صَفِينِ ص ٣٦١، ٣٦٢، وَتَارِيخُ دِمَشْقَ ٤٤/٣٦٨ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: ص .

(٦ - ٦) فِي الْأَصْلِ، ١، ٨، ١٧، ١٦: «وَوَظَّهَرَ بِذَلِكَ» .

ذكر ابن جرير^(١) ، من طريق أبي مخنف : حدثني مالك بن أعيَن الجُهَنِيُّ ، عن زيد بن وهب الجُهَنِيُّ ، أنَّ عَمَارًا قال يومئذ : أين^(٢) مَنْ يَتَّبِعِي رضوانَ اللَّهِ ولا يُلَوِي إلى مالٍ ولا وَلَدٍ ؟ قال : فَأَتَتْهُ عِصَابَةٌ مِنَ النَّاسِ فقال : أَيُّهَا النَّاسُ اقْصِدُوا بِنَا نَحْوَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ دَمَ عِثْمَانَ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ قَتِلَ مَظْلُومًا ، وَاللَّهِ مَا قَصْدُهُمُ الْإِخْذُ^(٣) بِدَمِهِ^(٤) وَلَا الْقِيَامَ بِثَأْرِهِ^(٥) ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ ذَاقُوا الدُّنْيَا فَاسْتَحْلَوْهَا^(٦) وَاسْتَمَرَّوْهَا^(٧) ، وَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ إِذَا لَرِمَهُمْ حَالٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَمُرُّغُونَ فِيهِ [٢٥/٦ ظ] مِنْ دُنْيَاهُمْ وَشَهَوَاتِهِمْ^(٨) ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ سَابِقَةٌ فِي الْإِسْلَامِ يَسْتَحِقُّونَ بِهَا طَاعَةَ النَّاسِ لَهُمْ^(٩) وَالْوِلَايَةَ عَلَيْهِمْ^(١٠) ، وَلَا تَمَكَّنَتْ مِنْ قُلُوبِهِمْ خَشْيَةُ اللَّهِ الَّتِي تَمْنَعُ مَنْ تَمَكَّنَتْ مِنْ قَلْبِهِ عَنْ نَيْلِ الشَّهَوَاتِ ، وَتَغْفِلُهُ عَنْ إِرَادَةِ الدُّنْيَا وَطَلَبِ الْعُلُوِّ فِيهَا ، وَتَحْمِلُهُ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ وَالْمِيلِ إِلَى أَهْلِهِ^(١١) ، فَخَذَعُوا أَتْبَاعَهُمْ بِقَوْلِهِمْ : إِمَامُنَا قَتِلَ مَظْلُومًا . لِيَكُونُوا بِذَلِكَ جَبَابِرَةً مُلُوكًا ، وَتَلَكْ مَكِيدَةٌ بَلَّغُوا بِهَا مَا تَزَوَّوْنَ ، وَلَوْلَا هِيَ مَا تَبِعَهُمْ مِنَ النَّاسِ رَجُلَانِ^(١٢) ، وَلَكَانُوا أَذَلُّ وَأَخْمَسُ وَأَقْلُّ ، وَلَكِنَّ قَوْلَ الْبَاطِلِ لَهُ حَلَاوَةٌ فِي أَسْمَاعِ الْغَافِلِينَ ، فَيَسِيرُوا إِلَى اللَّهِ سَيْرًا جَمِيلًا ، وَادْكُرُوهُ ذِكْرًا كَثِيرًا^(١٣) . ثُمَّ تَقَدَّمَ فَلَقِيَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنُ

(١) تاريخ الطبري ٣٩/٥ بنحوه .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في ص : « طلبهم » . وفي الطبري : « طلبتهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، وفي م : « ولا الأخذ بثأره » . وليس في رواية الطبري .

(٥) في النسخ : « واستحلوها » . والمثبت من الطبري .

(٦) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « واستمرَّوْهَا الْآخِرَةَ فَقَلَوْهَا » .

(٧) سقط من : ص .

(٨) سقط من : ص .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

(١٠ - ١٠) سقط من : ص .

عَمَرَ فَلَا مَهْمَا وَانْتَهَرَهُمَا^(١) وَوَعَّظَهُمَا ، وَذَكَرُوا مِنْ كَلَامِهِ لَهْمَا مَا فِيهِ غِلْظَةٌ . فَاللَّهُ
أَعْلَمُ .

وقال الإمام أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ
مُرَّةَ ، سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ^(٣) يَقُولُ : رَأَيْتُ عَمَّارًا يَوْمَ صَفِّينَ شَيْخًا كَبِيرًا آدَمَ
طَوَالًا ، أَخَذَ الْحَزْبَةَ^(٤) بِيَدِهِ وَيَدُهُ تَرَعْدُ ، فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ
الرَّايَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَاتٍ ، وَهَذِهِ الرَّابِعَةُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ
ضَرَبُونَا حَتَّى يَلْغَوْا بِنَا شَعَفَاتٍ^(٥) هَجَرَ ، لَعَرَفْتُ أَنَّ مُصْلِحِينَ عَلَى الْحَقِّ ، وَأَنَّهُمْ
عَلَى الضَّلَالَةِ .

وقال الإمام أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا شُعْبَةُ وَحَجَّاجٌ ،
حَدَّثَنِي^(٧) شُعْبَةُ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، قَالَ حَجَّاجٌ : سَمِعْتُ أَبَا
نَضْرَةَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ^(٨) ، قَالَ : قُلْتُ لِعَمَّارٍ^(٩) : أَرَأَيْتَ قَاتَلَكُمُ^(١٠) رَأْيَا رَأَيْتُمُوهُ ،
فَإِنَّ الرَّأْيَ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ ، أَوْ عَهْدًا عَهْدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ : مَا

(١) فى م ، ص : «أنهما» .

(٢) المسند ٣١٩/٤ . قال الهيثمى فى المجمع ٢٤٢/٧ ، ٢٤٣ : رواه أحمد والطبرانى ورجال أحمد رجال الصحيح غير عبد الله بن سلمة ، وهو ثقة .

(٣) فى ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦ : «مسلمة» . وانظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٣٣ .

(٤) كذا فى المسند ومجمع الزوائد . وفى الأصل ، ٨١ ، ١٧ ، ٦ : «الراية» .

(٥) فى الأصل : «شعفات» . وفى م ، ص : «سعفات» . وشعفة كل شىء أعلاه ، يريد به رأس الجبل . وقد جاء «سعفات» بالسین فى روايات أخرى . والسعفة أغصان النخيل ، وإنما خص هجر لبعد المسافة وكثرة النخيل بها . الفتح الربانى ٢٣/١٤١ .

(٦) المسند ٣١٩/٤ ، ٣٢٠ .

(٧) فى الأصل ، ٨١ ، ١٧ ، ٦ : «وحدثنى» .

(٨) فى الأصل ، ٨١ ، ١٧ ، ٦ : «عبادة» . وانظر تهذيب الكمال ٢١/٢١٧ .

(٩) بعده فى م ، ص : «بن ياسر» .

(١٠) بعده فى الأصل ، ٨١ ، ١٧ ، ٦ : م : «مع على» .

عهد إلينا رسول الله ﷺ شيئاً لم يعهده إلى الناس كافةً.

وقد رواه مسلمٌ من حديثِ شعبة^(١)، وله تمامٌ عن عمارٍ، عن حذيفة^(٢) في المنافقين^(٣).

وهذا كما ثبت في «الصَّحِيحَيْنِ»^(٤)، وغيرهما^(٥)، عن جماعةٍ من التابعين؛ منهم الحارثُ بنُ سُوَيْدٍ، وقَيْسُ بنُ عُبَادٍ^(٥)، وأبو جُحَيْفَةَ وَهْبُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّوَّائِي، وَيَزِيدُ بنُ شَرِيكٍ، وأبو حَسَّانَ الْأَجْرَدُ، وغيرهم أَنَّ كلاً منهم قال: قلتُ لعلِي: هل عِنْدَكُم شَيْءٌ عَهْدُهُ إِلَيْكُم رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لم يَعْهَدْهُ إِلَى النَّاسِ؟ فقال: لا والذي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ، إِلَّا فَهْمًا يُؤْتِيهِ اللَّهُ عَبْدًا فِي الْقُرْآنِ، وما في هذه الصَّحِيفَةِ. قلتُ: وما في هذه الصَّحِيفَةِ؟ فإذا فيها الْعَقْلُ وَفَكَائِكَ الْأَسِيرِ، وَأَنَّ لَا يُقْتَلَ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ، وَأَنَّ الْمَدِينَةَ حَرَمٌ مَا بَيْنَ^(٦) غَيْرِ^(٧) إِلَى ثَوْرٍ^(٨).

(١) مسلم (١٠ / ٢٧٧٩).

(٢) (٢ - ص: سقط من: ص).

(٣) مسلم (٩ / ٢٧٧٩).

(٤) البخاري (١١١، ٣٠٤٧، ٦٩٠٣، ٦٩١٥) من طريق أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، (١٨٧٠، ٣١٧٢، ٣١٧٩، ٦٧٥٥، ٧٣٠٠)، ومسلم (١٣٧٠). كلاهما من طريق يزيد بن شريك، وأبو داود (٤٥٣٠) من طريق قيس بن عباد، و(٢٠٣٥) من طريق يزيد بن شريك، والترمذي (١٤١٢) من طريق أبي جحيفة وهب بن عبد الله السوائي، (٢١٢٧) من طريق يزيد بن شريك، والنسائي (٤٧٤٨) من طريق قيس بن عباد، وأحمد، في: المسند ١ / ٨١، ١٢٦ من طريق يزيد بن شريك، و١١٩ / ١ من طريق أبي حسان الأجرد، و١٥١ / ١ من طريق الحارث بن سويد.

(٥) في النسخ: «عبادة». والمثبت من مصادر التخريج. وانظر تهذيب الكمال ٦٤ / ٢٤ - ٧٠. (٦ - ٦) ثور وغير جبلان بالمدينة، وقد استشكل هذا وخفي على جماعة من أكابر العلماء، حتى إن بعضهم ادعى غلط رواية الصحيح وتوهم روايته. انظر تفصيل هذا الخلاف وتحريره في «الإقناع لطالب الانتفاع للحجاوي» بتحقيقنا، ٦٠٩ / ١ حاشية (٣). وانظر أيضا صحيح مسلم ٩٩٤ / ٢، حاشية (٣). (٧) في م: ص: «ثبير».

^(١) وثبت في «الصحيحين» ^(٢) أيضًا من حديث الأعمش، عن أبي وائل ^(٣)، عن سهل بن حنيف أنه قال يوم صفين: يا أيها الناس، اتَّهَمُوا الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ، فلقد رأيتني يوم أبي جندل [٢٦/٦] ولو أقدرُ لرددتُ على رسولِ اللهِ ﷺ أمره، ووالله ما حملنا شيوفاً على عواتقنا منذُ أسلمنا لأمرٍ يَقْطَعُنَا إِلَّا أسهلنُ ^(٤) بنا إلى أمرٍ نعرفه، غيرِ أمرنا هذا، فإنَّا لا نَسُدُّ منه خَصْماً إِلَّا انْفَتَحَ لنا غيره لا ندرى كيف نُبالى له ^(٥).

وقال أحمد ^(٥): حدَّثنا وكيع، ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي البختري قال: ^(٦) قال عمارٌ يومَ صفين: اتَّوْنِي بِشَرْيَةِ لَبَنٍ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال: «آخِرُ شَرْيَةٍ تَشْرِبُهَا مِنَ الدُّنْيَا شَرْيَةُ لَبَنٍ» ^(٧).

وقال الإمام أحمد ^(٨): حدَّثنا عبدُ الرحمن، عن سفيان، عن حبيب، عن أبي البختري، أَنَّ عَمَّارًا أَتَى بِشَرْيَةِ لَبَنٍ، فَضَحِكَ وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قال لي: إِنَّ آخِرَ شَرَابٍ أَشْرَبُهُ لَبَنٌ ^(٩) حِينَ ^(١٠) أَمُوتُ.

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) البخاري (٣١٨١، ٧٣٠٨). ومسلم (١٧٨٥/٩٥). كلاهما بنحوه.

(٣) بعده في النسخ: «عن سفيان بن مسلم». وليس في مصدرى التخريج. وانظر تحفة الأشراف ٤/ ٩٩ - ١٠٠.

(٤) في النسخ: «أسهل». والمثبت من مصدرى التخريج.

(٥) المسند ٣١٩/٤ بنحوه. قال في المجمع ٢٤٣/٧: رواه أحمد والطبراني...، ورجال أحمد رجال الصحيح، إلا أنه منقطع.

(٦ - ٦) في النسخ: «قام عمار يوم صفين فقال»، والمثبت من المسند.

(٧ - ٧) في م، ص: «تشربها يوم تقتل».

(٨) المسند ٣١٩/٤.

(٩) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(١٠) في المسند: «حتى».

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل^(١) : ثنا يحيى ، ثنا نصر ، ثنا عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي قال^(٢) : سمعت الشعبي ، عن الأختف بن قيس قال : ثم حمل عمار بن ياسر عليهم ، فحمل عليه^(٣) ابن جؤن السكوني وأبو الغادية الفزارى ، فأما أبو الغادية فطعنه ، وأما ابن جؤن^(٤) فاحتز رأسه . وقد كان ذو الكلاع سميع قول^(٥) عمرو بن العاص : قال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر : « تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ ، وَآخِرُ شَرْبَةٍ تَشْرِبُهَا صَاغُ لَبَنٍ » . فكان ذو الكلاع يقول لعمرو : وَيَحْكُ مَا هَذَا يَا عَمْرُو ؟ فيقول له عمرو : إِنَّهُ سَيَرْجِعُ إِلَيْنَا . قال : فَلَمَّا أَصِيبَ عَمَارٌ بَعْدَ ذِي الْكَلَّاعِ ، قَالَ عَمْرُو لِمَاعُوِيَّةَ : مَا أَذْرَى بِقَتْلِ أَيُّهُمَا أَنَا أَشَدُّ فَرْحًا ؛ بِقَتْلِ عَمَارٍ أَوْ ذِي الْكَلَّاعِ ، وَاللَّهِ لَوْ بَقِيَ ذُو الْكَلَّاعِ^(٦) حَتَّى يُقْتَلَ^(٧) عَمَارٌ لَمَالَ بِعَائِيَةِ أَهْلِ الشَّامِ « إِلَى عَلِيٍّ » وَلَأَفْسَدَ عَلَيْنَا جُنْدَنَا . قال : وَكَانَ لَا يَزَالُ يَجِيءُ رَجُلٌ فَيَقُولُ لِمَاعُوِيَّةَ وَعَمْرُو : أَنَا قَتَلْتُ عَمَارًا . فيقول له عمرو : فَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ ؟ فَيَخْلِطُونَ^(٨) فِيمَا يَخْبِرُونَ^(٩) ، حَتَّى جَاءَ^(١٠) ابْنُ جَوْنٍ^(١١) فَقَالَ : أَنَا سَمِعْتُهُ

(١) أخرجه نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣٤١ عن عمرو بن شمر به .

(٢) في م ، ص : « بن » .

(٣) زيادة من : م ، ص .

(٤ - ٤) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « ابن جوى السكسكى » . وفي ص : « ابن حوى

السكسكى » . والمثبت من وقعة صفين .

(٥) في النسخ « جوى » .

(٦) في ص : « قتل » .

(٧) بعده في م ، ص : « يقول » .

(٨ - ٨) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « بعد قتل » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

(١٠ - ١٠) زيادة من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(١١ - ١١) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، م : « حوى » . وفي ٦ ، ص : « جوى » .

يقول^(١) :

اليوم ألقى الأحيّة محمداً وجزية

فقال له عمرو : صدقت أنت ، إنك صاحبه . ثم قال له : رؤيذا ، أما والله ما ظفرت بذاك^(٢) ، ولقد أسخطت ربك .

^(٣) وقد روى ابن ديزيل^(٤) ، من طريق أبي يوسف ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عبد الرحمن الكندي ، عن أبيه ، عن عمرو بن العاص ، أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » .

ورواه أيضاً من حديث جماعة من التابعين أرسلوه ؛ منهم عبد الله بن أبي الهذيل^(٥) ، ومجاهد ، وحبيب بن أبي ثابت^(٦) ، وحبّة الغزنّي ، وساقه من طريق أبان ، عن أنس مرفوعاً^(٧) . ومن حديث عمرو بن شمر ، عن جابر الجعفي ، عن أبي الزبير ، عن حذيفة مرفوعاً^(٨) : « ما خيّر عمار بين شيئين إلا اختار أرشدهما »^(٩) . وبه عن عمرو بن شمر ، عن الشدي^(١٠) ، عن [٢٦/٦] يعقوب بن

(١) البيت في وقعة صفين ص ٣٤٢ . وتاريخ الطبري ٣٩/٥ .

(٢) في م ، ص : « يدك » .

(٣ - ٣) سقط من : ص .

(٤) لم أقف عليه من هذا الطريق . وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣٢/١٢ - ٦٣٩ (مخطوط) بطرق عدة .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣٢/١٢ ، ٦٣٥ (مخطوط) .

(٦) أخرجه بنحوه نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣٢٤ .

(٧) لم أقف على رواية أبان عن أنس ، وقد أخرجه عن أنس ، من طرق غير طريق أبان ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٤٢/١٢ (مخطوط) .

(٨) أخرجه بهذا الإسناد نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣٤٣ بنحوه . وهذا اللفظ عند الترمذي

(٩٧٩٣) ، وابن ماجه (١٤٨) ، والحاكم في المستدرک ٣/٣٨٨ . كلهم من حديث عائشة بسند غيره .

(٩) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، م : « السرى » . وانظر وقعة صفين ص ٣٤٢ .

الأوسط^(١) قال^(٢) : اختَصَمَ رجلانِ في سَلْبِ عَمَّارٍ وفي قَتْلِهِ ، فَأَتَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عمرو بنِ العاصِ لِيَتَحَاكَمَا إِلَيْهِ ، فقال لهما : ويَحْكَمَا ، اخْرُجَا عَنِّي ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال : « وَلَعْتُ^(٣) قَرِيْشَ بَعَمَّارٍ ، ما لَهُم وَلِعَمَّارٍ ؟ عَمَّارٌ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُوْنَهُ إِلَى النَّارِ ، قَاتِلْهُ وَسَالِيْهِ فِي النَّارِ » . قال^(٤) : فَبَلَغَنِي أَنَّ معاويةَ قال : إِنَّمَا قَتَلَهُ مَنْ أَخْرَجَهُ . يَخْذَعُ بِذَلِكَ أَهْلَ الشَّامِ .

وقال إبراهيمُ بْنُ الحسينِ^(٥) : حَدَّثَنَا يَحْيَى ، ثنا عيسى^(٦) بْنُ عمرَ ، ثنا هُشَيْمٌ ، ثنا العوامُ بْنُ حَوْشَبٍ ، عن^(٧) الأَسودِ بْنِ مسعودٍ ، عن حَنْظَلَةَ بْنِ خُوَيْلِدٍ - وكان^(٨) يَأْتِي مِنْ عِنْدِ عَلِيٍّ وَمعاويةَ - قال : بَيْنَا هُوَ عِنْدَ معاويةَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي قَتْلِ عَمَّارٍ ، فقال لهما عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عمرو : لِيُطَبَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا نَفْسًا لِصَاحِبِهِ بِقَتْلِ عَمَّارٍ ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَةُ » . فقال معاويةُ لعمرو : « أَلَا تَنْهَى^(٩) عَنَّا مَجْنُونَكَ هَذَا ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ معاويةُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ فقال له : فَلِمَ تُقَاتِلُ معنا ؟ فقال له : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي بِطَاعَةِ وَالِدِي مَا كَانَ حَيًّا ، وَأَنَا مَعَكُمْ وَلَسْتُ أَقَاتِلُ .

(١) في م : « راقط » .

(٢) أخرجه نصر بن مزاحم ، في : وقعة صفين ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ .

(٣) في م : « لعبت » .

(٤) يعني الشدَّى .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٦٤/٢ . عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب به بنحوه . (إسناده صحيح) . وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٣٧/١٢ (مخطوط) . من طريق العوام بن حوشب به بنحوه .

(٦) في م ، ص : « عدى » .

(٧) في م ، ص : « بن » .

(٨ - ٨) في م ، ص : « ناس » .

(٩ - ٩) في ص : « ألا تعنى » . وفي تاريخ دمشق : « لا تعنى » .

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى ^(١)، ثَنَا ^(٢) نَصْرٌ، حَدَّثَنِي حَفْصُ بْنُ عِمْرَانَ الْبُرْجُمِيُّ قَالَ ^(٣) :
 حَدَّثَنِي نَافِعُ بْنُ عَمْرِو الْجُمَحِيُّ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو قَالَ
 لِأَيِّهِ : لَوْلَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي بِطَاعَتِكَ مَا سِرْتُ مَعَكَ هَذَا الْمَسِيرَ، أَمَّا
 سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ : « تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » ؟

وَحَدَّثَنَا يَحْيَى ^(٤)، ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ، ثَنَا هُشَيْمٌ ^(٥)، عَنْ مَجَالِيدٍ، عَنْ
 الشَّعْبِيِّ قَالَ : جَاءَ قَاتِلُ عَمَّارٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ،
 فَقَالَ : ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالنَّارِ. فَقَالَ الرَّجُلُ : أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ عَمْرُو ؟ فَقَالَ
 مُعَاوِيَةُ : صَدَقَ، إِنَّمَا قَتَلَهُ الَّذِينَ جَاءُوا بِهِ .

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْرٍ ^(٦) : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ صَالِحٍ، ثَنَا عَطَاءُ
 ابْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ الْأَعْمَشِ قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّلَمِيُّ : كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ
 بِصِفِّينَ وَكُنَّا قَدْ وَكَلْنَا بِفَرَسِهِ نَفْسَيْنِ يَحْفَظَانِهِ وَيَمْنَعَانِهِ أَنْ يَحْمَلَ ^(٧)، فَكَانَ إِذَا
 حَانَتْ مِنْهُمَا غَفْلَةٌ، حَمَلَ فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَخْضِبَ سَيْفَهُ، وَإِنَّهُ حَمَلَ ذَاتَ يَوْمٍ
 فَلَمْ يَرْجِعْ حَتَّى انْتَنَى سَيْفُهُ، فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ : لَوْلَا أَنَّهُ انْتَنَى مَا رَجَعْتُ .
 قَالَ : وَرَأَيْتُ عَمَّارًا لَا يَأْخُذُ وَاِدِيًا مِنْ أَوْدِيَةِ صِفِّينَ إِلَّا اتَّبَعَهُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ

(١) أخرجه نصر بن مزاحم، في وقعة صفين ص ٣٢٤ من طريق حفص بن عمران البرجمي به .

(٢) في م، ص : « بن » .

(٣) سقط من : م، ص .

(٤) لم أجده بهذا السند . وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٢ / ٦٦١ . عن مخراق مولى عمرو
 ابن العاص عن عمرو بن العاص .

(٥) في ص : « إبراهيم » .

(٦) تاريخ الطبري ٥ / ٤٠، ٤١ .

(٧) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١ : « بنفسه على القوم خوفًا عليه » . وانظر تاريخ الطبري ٥ / ٤٠ .

أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ ، ورأيتُهُ جاءَ إلى المِزْقَالِ ^(١) هاشمُ بنِ عُتْبَةَ ، وهو صاحبُ رايةِ عليٍّ ، فقال : يا هاشمُ تَقَدَّمْ ، الجَنَّةُ تحتَ ظلالِ السيوفِ ، والموتُ فى أطرافِ الأسَلِ ^(٢) ، وقد [٢٧/٦] فُتِحَتْ أبوابُ السماءِ ^(٣) وتَزَيَّنَتِ الحورُ العينُ :

اليومَ ألقى الأَجِبَةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ

ثم حملاً هو وهاشمُ فقتلا ، رَجِمَهما اللَّهُ تَعَالَى ، قال : وحملَ حينئذِ عليٌّ وأصحابُه على أهلِ الشامِ حَمَلَةً رَجُلٍ واحدٍ كأنَّهما كانا - يعنى عَمَارًا وهاشِمًا - عَلمًا لهم ، قال : فلَمَّا كانَ الليلُ قلتُ : لأَدْخُلَنَّ الليلةَ إلى عَشْكِرِ الشَّامِيِّينَ حتى أَعْلَمَ هل بَلَغَ منهم قَتْلُ عَمَّارٍ ما بَلَغَ مِنَّا ؟ وكُنَّا إِذَا تَوَادَعْنَا مِنَ الْقِتَالِ تَحَدَّثُوا إِلَيْنَا وَتَحَدَّثْنَا إِلَيْهِمْ ، فَزَكَبْتُ فَرَسِي وَقَدْ هَدَّأَتِ الرَّجُلُ ، ثم دَخَلْتُ عَشْكَرَهُمْ فَإِذَا أَنَا بِأَرْبَعَةٍ يَتَسَامَرُونَ ^(٤) ؛ معاويةُ ، وأبو الأَعْمُورِ السُّلَمِيُّ ، وعمرُو بنُ العاصِ ، وابْنُهُ ^(٥) عَبْدُ اللَّهِ بنُ عمرو - وهو خَيْرُ الأَرْبَعَةِ ^(٦) - فَأَدْخَلْتُ فَرَسِي بَيْنَهُمْ مَخَافَةَ أَنْ يَفُوتَنِي ما يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، فقال عَبْدُ اللَّهِ لَأَيُّهُ : يا أَبَتِ ، قَتَلْتُمُ هَذَا الرَّجُلَ فى يَوْمِكُمْ هَذَا ، وقد قال فيه رسولُ اللَّهِ ﷺ ما قال ! قال : وما قال ؟ قال ^(٧) :

(١) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م .

(٢) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « الأسنة » . والأسل : الرماح والنبال .

(٣) فى م ، ص : « الجنة » .

(٤) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « يسايرون معاوية وهم » . وفى م ، ص : « يتسامرون » . والمثبت من تاريخ الطبرى ٤١/٥ .

(٥) - ٥) فى ص : « عبد الرحمن » .

(٦) بعده فى م ، ص : « قال » .

(٧) قول عبد الله بن عمرو هذا فيه نظر ، وذلك لأن بناء المسجد كان فى السنة الأولى من الهجرة ، وعمرُو بن العاص وابنه أسلما فى سنة ثمان قبل الفتح ، وقيل : أسلما بين الحديبية وخيبر . فلا يتصور حضورهما بناء المسجد ! انظر الاستيعاب ٣/١١٨٤ - ١١٨٦ . وأسد الغابة ٤/٢٤٤ ، ٢٤٥ .

أَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا وَنَحْنُ نَبْنِي الْمَسْجِدَ وَالنَّاسُ يَنْقُلُونَ حَجْرًا حَجْرًا ، وَلَيْتَ لَيْتَ ، وَعَمَّا زُ
يَنْقُلُ حَجْرَيْنِ حَجْرَيْنِ وَلَيْتَيْنِ لَيْتَيْنِ ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَمْسَحُ التُّرَابَ
عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ : « وَيَحْكُ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ ، النَّاسُ يَنْقُلُونَ حَجْرًا حَجْرًا وَلَيْتَ لَيْتَ ،
وَأَنْتَ تَنْقُلُ حَجْرَيْنِ حَجْرَيْنِ وَلَيْتَيْنِ لَيْتَيْنِ ؛ رَغْبَةً مِنْكَ فِي الْأَجْرِ ! وَأَنْتَ
وَيَحْكُ مَعَ ذَلِكَ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ » ؟ قَالَ : فَدَفَعَ ^(١) عَمْرُو صَدْرَ فَرَسِهِ ، ثُمَّ
جَذَبَ مَعَاوِيَةَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا مَعَاوِيَةُ ، أَمَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَمَا
يَقُولُ ؟ فَأَخْبَرَهُ ^(٢) الْخَبَرَ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : إِنَّكَ شَيْخٌ أَخْرَقُ ، وَلَا تَزَالُ تُحَدِّثُ
بِالْحَدِيثِ وَأَنْتَ تَذْخُسُ فِي بَوْلِكَ ، أَوْ نَحْنُ قَتَلْنَا عَمَّا زًا ؟ إِنَّمَا قَتَلَ عَمَّا زًا مَنْ جَاءَ
بِهِ . ^(٣) قَالَ : فَخَرَجَ النَّاسُ مِنْ عِنْدِ فِسَاطِيظِهِمْ وَأَخْبَيْتِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ : إِنَّمَا قَتَلَ
عَمَّا زًا مَنْ جَاءَ بِهِ ^(٤) . فَلَا أَدْرِي ^(٥) « مَنْ كَانَ » أَعْجَبُ هُوَ أَوْ هُمْ ؟

قال الإمام أحمد ^(٦) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ^(٧) ، عَنْ خَالِدٍ ،
عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِعَمَّا زٍ : « تَقْتُلُهُ ^(٨) الْفِتْنَةُ
الْبَاغِيَّةُ » .

وقال أحمد ^(٩) : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ ^(١٠) عَمْرِو بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « فَرَجَع » . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٥ / ٤١ .

(٢) فِي م ، ص : « قَالَ : يَقُولُ وَأَخْبَرَهُ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ص .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « أَيُّهُمْ » .

(٥) الْمُسْنَدُ ٢٢ / ٣ .

(٦) فِي ٦ : « سَعِيد » .

(٧) فِي النِّسْخِ : « تَقْتُلُكَ » . وَالتَّحْدِثُ لَفْظُ الْمُسْنَدِ .

(٨) الْمُسْنَدُ ٢٨ / ٣ .

(٩) فِي الْمُسْنَدِ : « ابْن » . وَانْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ٨ / ٢٢ .

دينار، عن هشام^(١)، عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال لعمار: «تَقْتُلُكَ»^(٢)
 الفئة الباغية».

وقال أحمد أيضًا^(٣): حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، حَدَّثَنَا الأعمش، عن عبد الرحمن
 «ابن زياد»^(٤)، «عن عبد الله بن الحارث»^(٥) قال: إني لأسيرُ مع معاوية مُنْصَرَفَهُ مِنْ
 صَفِيِّنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَمْرِو بْنِ العاصِ. فقال عبدُ اللهِ بنُ عمرو: يا أبتِ أَمَا سَمِعْتَ
 رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ لعمار: «ويحك يا ابنَ سُمَيَّةَ تَقْتُلُكَ الفئةُ الباغيةُ!»؟ فقال
 عمرو لمعاوية: أَلَا تَسْمَعُ ما يقولُ هذا؟ فقال معاوية: لا تزال تأتينا بهنّةً^(٦)، أنحنُ
 قَتْلَنَاهُ؟ إنما قَتَلَهُ^(٧) الذين جاءوا^(٨) به. ثم رواه أحمد^(٩)، عن أبي نُعَيْمٍ، عن
 الثَّوْرِيِّ، عن الأعمشِ به نحوه. تَفَرَّدَ به أحمدُ بهذا [٢٧/٦ ظ] السَّيَاقِ مِنْ هذا
 الوجه^(١٠).

وهذا التأويلُ الذي سلكه معاويةُ بعيدٌ، ثم لم يَنْفَرِدْ عبدُ اللهِ بنُ عمرو بهذا
 الحديث، بل قد رَوَى مِنْ وجوهٍ أُخَرُ؛ فقد رَوَى البخاريُّ في «صحيحه»،

(١) في الأصل، ٨١، ٦١، م، ص: «أبي هشام».

وفي ٧١: «أبي هشيم». والمثبت من المسند. وهشام هو هشام بن يحيى بن العاص بن هشام بن المغيرة.

تهذيب الكمال ٢٦٤/٣٠.

(٢) في المسند: «تأتيك».

(٣) المسند ١٦١/٢. إسناده صحيح.

(٤ - ٥) في الأصل، ٨١، ٦١، م، ص: «ابن أبي زياد». وهو عبد الرحمن بن زياد ويقال له: ابن

أبي زياد. تهذيب الكمال ١١٢/١٧.

(٥ - ٥) سقط من النسخ. والمثبت من المسند، وانظر تهذيب الكمال ١١٣/١٧.

(٦) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «بعد هنة».

(٧ - ٧) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «الذي جاء».

(٨) المسند ١٦١/٢. إسناده صحيح.

(٩) انظر المسند بشرح الشيخ شاكر ٢٠٩/١٠.

^(١) من حديث عبد العزيز بن المختار^(٢) ، وعبد الوهاب الثقفي^(٣) ، عن خالد الحذاء ، عن عكرمة^(٤) ، عن أبي سعيد في قصة بناء المسجد ، أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « يا ويح عمار يدعوك إلى الجنة ويدعونه إلى النار » . قال : يقول عمار : أعود بالله من الفتن . وفي^(٥) الفتن من صحيحه أيضا^(٦) : « يا ويح عمار تقتله الفئة الباغية^(٧) يدعوك إلى الجنة ويدعونه إلى النار » .

وروى مسلم^(٨) ، من حديث^(٩) أبي سعيد قال : حدثني من هو خير مني - يعني أبا قتادة - أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » .

وروى مسلم^(٨) أيضا^(١٠) من حديث شعبة عن خالد الحذاء ، عن الحسن وسعد ابني أبي الحسن ، عن أمهما حرة^(١١) ، عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال لعمار : « تقتلك الفئة الباغية » .

^(١٢) ورواه^(١٣) أيضا^(١٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة ، عن ابن علية ، عن ابن عوف ، عن الحسن ، عن أبيه ، عن أم سلمة به^(١٥) . وفي رواية^(١٦) : « قاتله في النار » .

(١ - ١) زيادة من : م ، ص .

(٢) البخاري (٤٤٧) بنحوه .

(٣) البخاري (٢٨١٢) بنحوه .

(٤ - ٤) في م ، ص : « بعض نسخ البخاري » . ولم نجده عنده في كتاب الفتن .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٦) مسلم (٢٩١٥) .

(٧) بعده في م ، ص : « شعبة عن أبي نضرة عن » .

(٨) مسلم (٢٩١٦) .

(٩ - ٩) زيادة من م ، ص .

(١٠) مسلم (٢٩١٦/٧٣) .

(١١) سقط من : م .

(١٢) أخرجه ابن عساكر ، في : تاريخ دمشق ٦٦١/١٢ (مخطوط) : بلفظ : « قاتل ابن سمية » .

وروى البيهقي^(١)، عن الحاكم وغيره، عن الأصم، عن أبي بكر محمد بن إسحاق الصنعاني، عن أبي الجواب، عن عمار بن زريق، عن عمار الدهني^(٢)، عن سالم بن أبي الجعد، عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٣): «إذا اختلف الناس كان ابن شميّة مع الحق».

وقال إبراهيم بن الحسين بن ديزيل^(٤) في «سيرة علي»: ثنا يحيى بن عبيد الله الكرايسي، ثنا أبو كريب، ثنا أبو معاوية، عن عمار بن زريق، عن عمار الدهني^(٥)، عن سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل إلى ابن مسعود، فقال: إن الله قد أمتنا أن يظلمنا ولم يؤمنا أن يفتتنا، أرايت إذا نزلت فتنة كيف أصنع؟ قال: عليك بكتاب الله. قلت: أرايت إن جاء قوم كلهم يدعون إلى كتاب الله؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا اختلف الناس كان ابن شميّة مع الحق».

وروى ابن ديزيل، عن عمرو بن العاص نفسه حديثاً في ذكر عمار وأنه مع فرقة^(٦) الحق، وإسناده غريب.

وروى البيهقي^(٧): «أنا علي بن أحمد بن عبدان، أنا أحمد بن^(٨)»

(١) دلائل النبوة ٦/٤٢٢.

(٢) في م: «الذهبي». وانظر تهذيب الكمال ٢١/٢٠٨.

(٣) بعده في م، ص: «لعمار».

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/٤٢٢.

(٥) في م: «الذهبي».

(٦) زيادة من: م، ص.

(٧) دلائل النبوة ٦/٤٢١.

(٨ - ٨) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «من طريق».

(١) عبيد^(٢) الصَّفَّارُ، ثنا الأسفاطى^(٣)، ثنا أبو مصعب، ثنا^(٤) يوسف^(٥) الماجشون، عن أبيه، عن أبي عبيدة بن^(٥) محمد بن عمار بن ياسر، عن مولاة لعمار، قالت: اشتكى عمار شَكْوَى أَرَقَ مِنْهَا فَعُشِيَ عَلَيْهِ، فَأَفَاقَ وَنَحْنُ نَبْكِي حَوْلَهُ، فقال: مَا تَبْكُونَ، أَتَخْشَوْنَ أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي؟ أَخْبَرَنِي حَبِيبِي ﷺ أَنَّهُ تَقَتَّلَنِي الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ، وَأَنَّ آخِرَ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا مَذْقَةٌ مِنْ لَبَنٍ.

وقال أحمد^(٦): ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَجَعَلْنَا نَنْقُلُ لَبَنَةً لَبَنَةً وَكَانَ عَمَارٌ يَنْقُلُ لَبَنَتَيْنِ لَبَنَتَيْنِ، فَتَرَبَّأَ رَأْسُهُ، قَالَ: فَحَدَّثَنِي أَصْحَابِي^(٧)، وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ جَعَلَ يَنْقُضُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ: «وَيْحَكَ يَا ابْنَ سُمَيَّةَ، تَقَتَّلُكَ الْفَتَّةُ الْبَاغِيَةُ». تَقَرَّدَ بِهِ أَحْمَدُ. وَمَا زَادَهُ^(٨) بَعْضُ الرُّوَاةِ^(٩) فِي [٢٨/٦] هَذَا الْحَدِيثِ؛ «وَهُوَ قَوْلُهُ^(١٠): لَا أَنَالَهَا اللَّهُ^(١١)» شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَهُوَ كَذِبٌ وَبُهْتٌ^(١٢) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَّتَ الْأَحَادِيثُ عَنْهُ، صَلَوَاتُ اللَّهِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «مِنْ طَرِيقٍ».

(٢) فِي م، ص: «عَبِيدُ اللَّهِ». وَفِي الدَّلَائِلِ ٦/٤٢١: «عَبِيدُ الْأَسْفَاطِيِّ» وَالثَّبِتُ مِنْ سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤٣٩، ٤٣٨/١٥.

(٣) فِي م: «الْأَسْفَاطِيُّ». وَالْأَسْفَاطِيُّ هُوَ: الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَسْفَاطِيُّ. سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٣٨٧/١٣.

(٤) بَعْدَهُ فِي م، ص: «بَن». وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٧٩/٣٢.

(٥) فِي م، ص: «عَنْ». وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦١/٣٤.

(٦) الْمُسْنَدُ ٥/٣ (إِسْنَادُهُ حَسَنٌ).

(٧) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

(٨ - ٨) فِي م، ص: «الرَّوَاغُضُ».

(٩ - ٩) فِي م، ص: «بَعْدَ قَوْلِهِ الْبَاغِيَةُ».

(١٠) فِي م: «وَاللَّهُ».

(١١ - ١١) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦.

عليه وسلامه ، بِتَسْمِيَةِ الْفَرِيقَيْنِ مُسْلِمِينَ ، كَمَا سُورِدُهُ ^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

قال ابن جرير ^(٢) : وقد ذَكَرَ أَنَّ عَمَارًا لَمَّا قُتِلَ قَالَ عَلِيٌّ لِرَبِيعَةَ وَهَمْدَانَ : أَنْتُمْ دِرْزَعِي وَرُمْحِي . فَانْتَدَبَ لَهُ نَحْوَ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا ، وَتَقَدَّمَهُمْ عَلَى بَغْلَتِهِ فَحَمَلَ وَحَمَلُوا مَعَهُ حَمْلَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، فَلَمْ يَتَّقِ لِأَهْلِ الشَّامِ صَفًّا إِلَّا انْتَقَضَ ، وَقَتَلُوا كُلَّ مَنْ انْتَهَوْا إِلَيْهِ ، حَتَّى بَلَغُوا مَعَاوِيَةَ ، وَعَلِيٌّ يُقَاتِلُ وَيَقُولُ ^(٣) :

أَضْرِبُهُمْ وَلَا أَرَى مَعَاوِيَةَ الْجَا حِظَّ الْعَيْنِ الْعَظِيمِ الْحَاوِيَةَ
قال : ثُمَّ دَعَى عَلِيٌّ مَعَاوِيَةَ إِلَى أَنْ يُبَارِزَهُ ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ ^(٤) عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ^(٥) أَنْ
يَنْزِرَ إِلَيْهِ ^(٦) ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يُبَارِزْهُ رَجُلٌ قَطُّ إِلَّا قَتَلَهُ ، وَلَكِنَّكَ
طَمِعْتَ فِيهَا بَغْدِي . ثُمَّ قَدَّمَ عَلِيٌّ ابْنَهُ مُحَمَّدًا فِي عِصَابَةٍ كَثِيرَةٍ ^(٧) مِنَ النَّاسِ ^(٨) ،
فَقَاتَلُوا ^(٩) قِتَالًا شَدِيدًا ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيٌّ فِي عِصَابَةٍ أُخْرَى فَحَمَلَ بِهِمْ ، فَقَتَلَ فِي هَذَا
الْمَوْطِنِ ^(١٠) خَلْقًا كَثِيرًا أَيْضًا ^(١١) ، وَقُتِلَ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ خَلْقٌ كَثِيرٌ أَيْضًا ^(١٢) ، وَطَارَتْ
أَكُفٌّ وَمَعَاصِمٌ وَرُءُوسٌ عَنْ كَوَاهِلِهَا - رَجِمَهُمُ اللَّهُ - ثُمَّ حَانَتْ صَلَاةُ الْمَغْرِبِ
فَمَا صَلَّى النَّاسُ ^(١٣) إِلَّا إِمَاءً ؛ صَلَاتِي الْعِشَاءِ ، وَاسْتَمَرَّ الْقِتَالُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ كُلِّهَا

(١) بعده في م ، ص : « قريتا » .

(٢) تاريخ الطبري ٤١ / ٥ ، ٤٢ .

(٣) عزاه نصر بن مزاحم في وقعة صفين ص ٣٩٩ للأشتر النخعي .

(٤) بعده في م ، ص : « بالخروج إليه » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) في م : « فقاتلوه » .

(٨ - ٨) في م ، ص : « خلق كثير من الفريقين لا يعلمهم إلا الله » .

(٩ - ٩) سقط من : ص .

(١٠ - ١٠) في م ، ص : « بالناس » .

وهي من أعظم الليالي شراً بين المسلمين، وتُسمى ^(١) «هذه الليلة» ليلة الهَرِير ^(٢). وكانت ليلة الجمعة تَقْصُفَتْ فيها ^(٣) الرِّمَاحُ ونَفِدَتِ النَّبَالُ، وصارَ الناسُ إلى السيوفِ، وعلى، رضى الله عنه، يُحَرِّضُ القبائلَ، ويُتَقَدَّمُ إليهم، يأمرُ بالصبر والثبات وهو أمامَ الناسِ في قلبِ الجيشِ، وعلى الميمنة الأَشْتَرُ النَّحْيُ، تَوَلَّاهَا بعدَ قتلِ عبدِ اللهِ بنِ بُدَيْلٍ، رَحِمَهُ اللهُ، عشيةَ الخميسِ ليلةَ الجمعةِ، وعلى الميسرة ابنُ عُبَاسٍ، والناسُ يَقْتَتِلُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، ^(٤) وذلك لما قُتِلَ عُمَارٌ، عَزَفَ أَهْلُ الْعِرَاقِ أَنَّ أَهْلَ الشَّامِ بُغَاةٌ لَيْسَ مَعَهُمْ حَقٌّ.

وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ ^(٥) عُلَمَاءِ السِّيَرِ ^(٦)، أَنَّهُمْ اقْتَتَلُوا بِالرِّمَاحِ حَتَّى تَقْصُفَتْ ^(٧)، وَبِالنَّبَالِ حَتَّى فَنِيَتْ، وَبِالسِّيْفِ حَتَّى تَحْطَمَتْ، ثُمَّ صَارُوا إِلَى أَنْ تَقَاتَلُوا بِالْأَيْدِي، وَالرُّمِي بِالْحِجَارَةِ، وَالتُّرَابِ يَعْفِرُونَهُ ^(٨) فِي الْوُجُوهِ، ثُمَّ تَعَاَضَوْا بِالْأَسْنَانِ، فَكَانَ ^(٩) يَقْتَتِلُ الرِّجَالِ حَتَّى يُفْخِنَا ثُمَّ يَجْلِسَانِ يَسْتَرِيحَانِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَهْمُزُ ^(١٠) عَلَى الْآخِرِ وَيَهْرُ ^(١١) عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُومَانِ فَيَقْتَتِلَانِ كَمَا كَانَا،

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢) في الأصل، ١، ٨، ٦: «الهزير».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤ - ٥) سقط من: م، ص.

(٥) بعده في م، ص: «علمائنا».

(٦) تاريخ الطبري ٤٧/٥. والمنظم ١٢٠/٥. كلاهما بنحوه.

(٧) في الأصل، ١، ٨، ٧، ٦: «تكسرت».

(٨) سقط من: م، ص.

(٩) سقط من: م، ص.

(١٠) في الأصل، ١، ٨، ٧، م، ص: «يهمر».

(١١) في ١، ٦: «يهز». وفي م، ص: «يهمر».

«لَا يُمَكِّنُ أَحَدُهُمَا الْفِرَارَ مِنَ الْآخِرِ^(١)، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبُهُمْ حَتَّى أَصْبَحَ النَّاسُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَهُمْ كَذَلِكَ، وَصَلَّى النَّاسُ الصُّبْحَ إِيمَاءً وَهُمْ^(٢) فِي الْقِتَالِ، حَتَّى تَضَاحَى النَّهَارُ^(٣) وَأَقْبَلَ النَّصْرُ^(٤)، وَتَوَجَّهَ النَّصْرُ لِأَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَشْتَرِ النَّحَعِي صَارَتْ إِلَيْهِ لِمَرْءِ الْمِمْنَةِ -^(٥) وَكَانَ مِنَ الشُّجْعَانِ الْأَبْطَالِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ الْحُرُوبَ وَلَا يَهَابُونَ الْقَتْلَ - فَحَمَلَ بَيْنَ فِيهَا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ، وَتَبِعَهُ عَلَى [٢٨/٦ ط] فَانْقَضَتْ^(٦) غَالِبٌ^(٧) صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْهَزِيمَةُ وَالْكَشَرَةُ وَالْفِرَارُ.

ذِكْرُ رَفْعِ أَهْلِ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ مَكْرًا مِنْهُمْ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَخَدِيعَةً^(٨)

فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ فَوْقَ الرِّمَاحِ، وَقَالُوا: هَذَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قَدْ فَنَى النَّاسُ فَمَنْ لِلثُّغُورِ؟ وَمَنْ لِلْجِهَادِ الْمَشْرُكِينَ وَالْكُفَّارِ؟

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ وَغَيْرُهُ مِنْ أَهْلِ التَّارِيخِ^(٩)، أَنَّ الَّذِي أَسَارَ بِرَفْعِ الْمَصَاحِفِ هُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، وَذَلِكَ لَمَّا رَأَى أَنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ قَدْ^(١٠) ظَهَرُوا وَانْتَصَرُوا^(١١)، أَحَبَّ أَنْ يَنْفَصِلَ^(١٢) الْحَالُ وَأَنْ يَتَأَخَّرَ الْأَمْرُ، فَإِنَّ كُلًّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ صَابِرٌ لِلْآخِرِ، وَالنَّاسُ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «استمروا».

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) في م، ص: «فتنقضت».

(٦ - ٦) في م، ص: «صفوفهم وكادوا يهزمون».

(٧) تاريخ الطبري ٤٨/٥، ٤٩، المنتظم ١٢٠/٥ - ١٢٢.

(٨ - ٨) في م، ص: «استظهروا في ذلك الموقف».

(٩) في الأصل، ٨١، ٧١، م: «يفصل».

يتفانون ، فقال لمعاوية : إني قد رأيتُ أمراً لا يَزِيدُنَا ^(١) إلا اجتماعاً ولا يَزِيدُ أهلَ العراقِ ^(٢) إلا ^(٣) تَفَرُّقاً واختلافاً ، أرى أن نَرْفَعَ المصاحفَ وَندَعُوهم إليها ، فإن أجابوا كُلُّهم إلى ذلك ، بَرَدَ القِتالُ ^(٤) هذه الساعة ، وإن اختلفوا فيما بينهم - بأن يقول بعضهم : نُجَيِّبُهم . وبعضهم : لا نُجَيِّبُهم . فشيئاً وذهبت ريحُهم .

وقال الإمام أحمد ^(٥) : حَدَّثَنَا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، قَالَ : أَتَيْتُ ^(٦) أَبَا وَائِلٍ فِي مَسْجِدِ أَهْلِهِ أَسْأَلُهُ ^(٧) عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ بِالنَّهْرَوَانِ ، فِيمَ اسْتَجَابُوا لَهُ وَفِيمَ فَارَقُوهُ ، وَفِيمَ اسْتَحَلَّ قِتَالَهُمْ ؟ فَقَالَ : كُنَّا بِصِفِّينَ فَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِأَهْلِ الشَّامِ اعْتَصَمُوا بِتَلٍّ ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمَعَاوِيَةَ : أُرْسِلْ إِلَى عَلِيٍّ بِمَصْحَفٍ فَادْعُهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَأْتِيَ عَلَيْكَ ^(٨) . فَجَاءَ بِهِ رَجُلٌ ^(٩) فَقَالَ : بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نُصَيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ فَوِيقَ وَنَهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾ [آل عمران : ٢٣] . فَقَالَ عَلِيٌّ : نَعَمْ ، أَنَا أَوْلَىٰ بِذَلِكَ ، بَيْنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ . قَالَ فَجَاءَتْهُ الْخَوَارِجُ - وَنَحْنُ نَدْعُوهُمْ بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ وَسَّوْفُهُمْ عَلَىٰ عَوَاتِقِهِمْ ، فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَنْتَظِرُ بِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ

(١) بعده في م ، ص : « هذه الساعة » .

(٢) في الأصل : « الشام » .

(٣ - ٣) في م ، ص : « فرقة » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) المسند ٣/ ٤٨٥ ، ٤٨٦ .

(٦) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « أتينا » .

(٧) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « نسأله » .

(٨) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « الإجابة إلى كتاب الله » .

(٩) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « فهم » .

على التلّ، ألا نُمشي إليهم بسيوفنا حتى يحكمَ الله بيننا وبينهم؟ فتكلّم سهلُ بنُ حنيفٍ، فقال: يا أيّها الناس اتّهموا أنفسكم، فلقد رأيتُنا يومَ الحديبية - يوم^(١) الصّبح الذي كان بينَ رسولِ الله ﷺ وبينَ المشركين - ولو نرى قتالاً لقاتلنا، فجاءَ عمرُ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله أَلَسْنَا على الحقِّ وهم على باطلٍ^(٢)؟ وذكرَ تمامَ الحديث كما تقدّم في موضعيه^(٣).

فلَمَّا رَفَعَتِ المصاحِفُ، قال أهلُ العراقِ: نُجيبُ إلى كتابِ الله ونُنبِئُ إليه. قال أبو مُخَنَّفٍ^(٤): حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُنْدَبٍ الْأَزْدِيُّ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيًّا قَالَ: عِبَادَ اللَّهِ، امْضُوا إِلَى حَقِّكُمْ وَصِدْقِكُمْ وَقِتَالِ عَدُوِّكُمْ؛ فَإِنَّ مَعَاوِيَةَ وَعُمَرُو ابْنَ الْعَاصِ وَابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَحَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَابْنَ أَبِي سَرْجٍ وَالضُّحَاكَ بْنَ قَيْسٍ، لَيْسُوا بِأَصْحَابِ دِينٍ وَلَا قُرْآنٍ، أَنَا أَغْرِفُ بِهِمْ مِنْكُمْ، وَقَدْ صَحِّبْتُهُمْ^(٥) أَطْفَالًا، وَصَحِّبْتُهُمْ^(٦) رِجَالًا، فَكَانُوا شَرَّ أَطْفَالٍ وَشَرَّ رِجَالٍ، وَيَحْكُمُ! وَاللَّهِ إِنَّهُمْ مَا رَفَعُوهَا^(٧) رَفَعَ [٢٩/٦] مَنْ يَقْرَأُهَا وَيَعْمَلُ^(٨) بِمَا^(٩) فِيهَا وَلَئِنَّمَا رَفَعُوهَا^(٩) خَدِيعَةً

(١) في م، ص: «يعنى».

(٢) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «قال: بلى».

(٣) تقدم في ٦/٢١٦. وبعده في م، ص: «رفع أهل الشام المصاحف».

(٤) تاريخ الطبري ٤٨/٥، ٤٩.

(٥) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «طويلاً». وانظر تاريخ الطبري ٤٩/٥.

(٦) زيادة من: م، ص.

(٧ - ٧) في م، ص: «إنهم يقرأونها ولا يعملون».

(٨) في م، ص: «ما».

(٩) بعده في م، ص: «إلا».

ودهاء ومكيدة^(١) ومَكْرًا وَتَخْذِيلًا لَكُمْ ، وَكَشَرًا لِحَدِّتِكُمْ وَقِتَالِكُمْ ، وَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا هَزِيمَتَهُمْ وَفِرَارَهُمْ وَنَصْرَكُمْ عَلَيْهِمْ^(٢) . فقالوا له : مَا يَسْعُنَا أَنْ نُدْعَى إِلَى كِتَابِ اللَّهِ فَنَأْتِي أَنْ تَقْبَلَهُ^(٣) وَنُجِيبَ إِلَيْهِ^(٤) . فقال لهم : إِنِّي^(٥) إِنَّمَا أَقَاتِلُهُمْ لِيَدِينُوا بَحْكَمِ الْكِتَابِ ؛ فَإِنَّهُمْ قَدْ عَصَوْا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُمْ بِهِ ، وَتَرَكُوا عَهْدَهُ ، وَنَبَذُوا^(٦) كِتَابَهُ . فقال له مِشْعَرُ^(٧) بْنُ فَذَكْوَى التَّمِيمِيِّ ، وَزَيْدُ بْنُ حِصْنِ^(٨) الطَّائِي ثُمَّ السَّنْسِينِيِّ^(٩) فِي عِصَابَةٍ مَعَهُمَا مِنَ الْقُرَآءِ الَّذِينَ صَارُوا بَعْدَ ذَلِكَ خَوَارِجَ : يَا عَلِيُّ ، أَجِبْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ إِذْ دُعِيَتَ إِلَيْهِ وَلَا دَفْعَ لَكَ بَرْمَتِكَ إِلَى الْقَوْمِ ، أَوْ نَفْعَلْ بِكَ مَا فَعَلْنَا بِابْنِ عَفَّانَ ، إِنَّهُ^(١٠) لَمَّا تَرَكَ الْعَمَلَ^(١١) بَكِتَابِ اللَّهِ قَتَلْنَاهُ ، وَاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهَا أَوْ لَتَفْعَلَنَّهَا بِكَ . قال : فَاحْفَظُوا عَنِّي نَهْيِي إِيَّاكُمْ وَاحْفَظُوا مَقَالَاتِكُمْ لِي ، أَمَّا أَنَا فَإِنْ تُطِيعُونِي فَقَاتِلُوا ، وَإِنْ تَعْصُونِي فَاصْنَعُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ . قالوا : فَابْعَثْ إِلَى الْأَشْتَرِ فليَأْتِكَ وَيَكُفَّ عَنِ الْقِتَالِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيُّ لِيَكُفَّ عَنِ الْقِتَالِ .

وقد ذَكَرَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي صَنَفَهُ فِي الْخَوَارِجِ ، فَقَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُنْتَشِيرِ الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ مَنْ شَهِدَ صَفِيْنَ ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ رُؤُوسِ الْخَوَارِجِ مِمَّنْ لَا يُتَّهَمُ عَلَى كَذِبٍ ، أَنَّ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ كَرِهَ ذَلِكَ وَأَتَى ،

(١ - ١) زيادة من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٢ - ٢) زيادة من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٣) في ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « على » .

(٤) بعده في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « أمره و » .

(٥) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ : « ابن مسعر » .

(٦) في م ، ص : « حصين » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٢ .

(٧) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « السبائي » ، وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٤٠٢ .

(٨ - ٨) في م ، ص : « غلبنا أن يعمل » ، وفي الطبري : « علينا أن نعمل » .

وقال في عليٍّ بعض ما أكرهه ذكره ، ثم قال عمار^(١) : من رائح إلى الله قبل أن يتغيى
غير الله حكماً ؟ فحمل فقاتل حتى قُتل ، ^(٢) رضى الله عنه . وكان ممن دعا إلى
ذلك^(٣) في ذلك اليوم من^(٤) سادات الشاميين عبد الله بن عمرو بن العاص ؛ قام في
أهل العراق فدعاهم إلى المoadعة والكف وتروك القتال والائتمار بما في القرآن ، وذلك
عن أمر معاوية له في ذلك ، رضى الله عنهما ، وكان ممن أشار على عليٍّ بالقبول
والدخول في ذلك الأشعث بن قيس الكندي ، رضى الله عنه ، فروى أبو مخنف^(٥)
من وجه آخر ، أن علياً لما بعث إلى الأشر قال : قل له : إن هذه ساعة ليس ينبغي أن
تزيلني^(٦) عن موقفي فيها^(٧) ، إني قد رجوت أن يفتح الله علي ، فلا تُعجلني . فرجع
الرسول - وهو يزيد بن هاني - إلى عليٍّ فأخبره^(٨) بما قال الأشر^(٩) ، وصمم الأشر
على القتال لينتهز الفرصة ، فارتفع الهزج وعلت الأصوات ، فقال أولئك القوم
لعليٍّ : والله ما نراك إلا قد أمرته أن يُقاتل . فقال عليٍّ : أرايتموني^(١٠) سارزت
الرسول^(١١) ، ألم أبعث إليه بجهرة وأنتم تسمعون ؟ فقالوا : فابعث إليه فليأتك ، وإلا
والله اعتزلناك . فقال عليٌّ ليزيد بن هاني : ويحك ! قل له : أقبل إلى فإن الفتنة قد
وقعت . فلما رجع إليه يزيد بن هاني وأبلغه^(١٢) ما قال علي ، أنه^(١٣) يُقبل إليه ، جعل

(١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) في م ، ص : « رحمة الله عليه » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) تاريخ الطبرى ٤٩/٥ ، ٥٠ ، وقعة صفين ص ٤٩٠ ، ٤٩١ .

(٥) في م : « لا تزيلني » .

(٦) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « منها » .

(٧ - ٧) في م ، ص : « عن الأشر بما قال » .

(٨ - ٨) في م ، ص : « ساررته » .

(٩ - ٩) في م ، ص : « عن أمير المؤمنين أنه ينصرف عن القتال و » .

الْأَشْتَرُ^(١) يَتَمَلَّلُ^(٢) ويقول: ويحك! ألا ترى ما نحن فيه من النصر، ولم يبقَ إلَّا القليل؟ فقلت: أيما أحب إليك؛ أن ترجع^(٣) أو يُقتلَ أمير المؤمنين كما قُتلَ عثمان؟ ثم ماذا تُعني عنك نصرتك ههنا؟ [٢٩/٦ ط] قال: فأقبلَ الأَشْتَرُ إلى عليٍّ وترك القتالَ فقال الأَشْتَرُ^(٤): يا أهلَ العراقِ، يا أهلَ الذُّلِّ والوهنِ^(٥)، أحيينَ علَّوْثُهم القومَ وظَهَرُوثُهم^(٦) وظنُّوا أنَّكم لهم قاهرونَ؛ رَفَعُوا المصاحِفَ يدْعُونَكُمْ إلى ما فيها، وقد والله تَرَكُوا ما أَمَرَ اللهُ به فيها، وسُنَّةَ مَنْ^(٧) أنزَلَ عليه القرآنُ^(٨)، فلا تُجيبوهم، أمهلُوني^(٩) فإنِّي قد أَحْسَسْتُ بالفتحِ. قالوا: لا. قال: أمهلُوني عَدُوَّ الفَرَسِ فإنِّي قد طَمِعْتُ في النَّصْرِ. قالوا: إذا نَدَخَلْ معك في خِطِيئِكَ. ثم أخذَ الْأَشْتَرُ يُنَاطِرُ أولئك القراءَ الدَّاعِينَ إلى إجابَةِ^(١٠) أهلِ الشَّامِ بما حاصِلُهُ: إن كان أولُ قتالِكُم لهؤلاءِ حقًّا فاستمروا عليه، وإن كان باطلاً فاشهدوا لقتلِكُم بالنارِ. فقالوا: دَغْنَا مِنْكَ فَإِنَّا لَا نَطِيعُكَ وَلَا صَاحِبِكَ أَبَدًا، وَنَحْنُ قَاتِلَتَا هَؤُلَاءِ فِي اللَّهِ،^(١١) وَتَرَكْنَا قِتَالَهُمْ^(١٢) لِلَّهِ. فقال لهم الْأَشْتَرُ: خُذِعْتُمْ وَاللَّهِ فَاخَذَعْتُمْ، وَدُعِيتُمْ إِلَى وَضْعِ الحَرْبِ فَأَجَبْتُمْ يَا أَصْحَابَ السَّوْءِ، كُنَّا نَظُنُّ صَلَاتَكُمْ زَهَادَةً فِي

(١) سقط من: م، ص.

(٢) في الأصل: «يتملّل».

(٣) في م، ص: «تقبل».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «والرهب» وانظر وقعة صفين ص ٤٩١.

(٦) سقط من: م، ص.

(٧ - ٨) في م، ص: «أنزلت عليه».

(٨) زيادة من: م، ص.

(٩) في ص: «اجتماع».

(١٠) في الأصل: «تركناهم» وفي م: «تركنا لقتالهم».

الدُّنْيَا وَشَوْقًا إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ ، فَلَا أَرَى فِرَارَكُمْ إِلَّا إِلَى الدُّنْيَا مِنَ الْمَوْتِ ، يَا أَشْبَاهَ
النَّيْبِ الْجَلَّالَةِ ، مَا أَنْتُمْ بِرَبَائِثٍ بَعْدَهَا ، فابْعَدُوا كَمَا بَعَدَ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ . فَسُبُوهُ
وَسَبُّهُمْ فَضَرَبُوا وَجْهَ دَائِيهِ بِسَيَاطِهِمْ ، وَجَرَتْ بَيْنَهُمْ أُمُورٌ طَوِيلَةٌ ، وَرَغِبَ أَكْثَرُ
النَّاسِ مِنَ الْعِرَاقِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ بِكَمَالِهِمْ إِلَى الْمَصَالِحَةِ وَالْمَسَالِمَةِ مُدَّةً ^(١) لَعَلَّهُمْ يَتَّفِقُونَ
عَلَى ^(٢) أَمْرٍ يَكُونُ فِيهِ ^(٣) مَصْلَحَةٌ لِحَقْنِ دِمَائِهِ ^(٤) الْمُسْلِمِينَ ، فَإِنَّ ^(٥) النَّاسَ قَدْ تَفَانَوْا
فِي هَذِهِ الْمُدَّةِ ، وَلَا سِيَّامًا فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْمَتَأَخَّرَةِ الَّتِي ^(٦) كَانَ آخِرُهَا ^(٧) لَيْلَةُ
الْجُمُعَةِ ، وَهِيَ لَيْلَةُ الْهَرِيرِ ^(٨) . ^(٩) وَقَدْ صَبَرَ ^(١٠) كُلٌّ مِنَ الْجَيْشَيْنِ ^(١١) لِلْآخِرِ صَبْرًا لَمْ يُرَ
مِثْلُهُ لَمَّا كَانَ فِيهِمْ مِنَ الشُّجْعَانِ وَالْأَبْطَالِ ^(١٢) مَا لَيْسَ يُوجَدُ ^(١٣) مِثْلُهُمْ فِي الدُّنْيَا ،
وَلِهَذَا لَمْ يَفِرَّ أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ ، بَلْ صَبَرُوا حَتَّى قُتِلَ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ - فِيمَا ذَكَرَهُ غَيْرُ
وَاحِدٍ - سَبْعُونَ أَلْفًا ؛ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، وَخَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ أَلْفًا
مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ . قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ ^(١٤) ابْنُ سَبِيرٍ ، وَسَيْفٌ ^(١٥)
وغيره ^(١٦) . وَزَادَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْبَرَاءِ ^(١٧) : وَكَانَ فِي أَهْلِ الْعِرَاقِ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ

(١ - ١) فِي م ، ص : « لَعَلَّهُ يَتَّفِقُ » .

(٢ - ٢) فِي م ، ص : « حَقْنِ لِدِمَائِهِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، أ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « قَالُوا إِنْ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٥ - ٥) فِي م ، ص : « آخِرُ أَمْرِهِ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، أ ، ٨ ، ٦ : « الْهَزِيرِ » .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٨) فِي م ، ص : « فِيهِ مِنَ الشُّجَاعَةِ وَالصَّبْرِ » .

(٩) فِي م ، ص : « فِي الدُّنْيَا مِثْلُهُ » .

(١٠) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١١) فِي أ ٧ : « يُوسُفُ » .

(١٢) تَارِيخُ خَلِيفَةِ ص ٢٢٣ ، وَالْمُنْتَظَمُ ٥ / ١٢٠ .

(١٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ، فِي : الْمُنْتَظَمُ ٥ / ١٢٠ .

بَذْرِيًّا . قال : وكان بينهم في هذه المدة تسعون زحفاً . واختلفاً^(١) في مدة المقام بصفيّين ؛ فقال سيفٌ : سبعة أشهرٍ أو تسعة أشهرٍ . وقال أبو الحسن بن البراء : مائة يوم^(٢) وعشرة أيام . قلتُ : ومقتضى كلام أبي مخنف أنه كان في^(٣) مُستَهَلَّ ذِي الْحِجَّةِ إلى^(٤) يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من صفرٍ ، وذلك ثلاثة^(٥) وسبعون يوماً . فالله أعلم . وقال الزُّهْرِيُّ^(٦) : بلغني أنه كان يُدْفَنُ في القبر الواحد خمسون نفساً . هذا كله مُلَخَّصٌ من كلام ابن جرير ، وابن الجوزي في كتابه « المنتظم » .

وقد روى البيهقي^(٧) ، من طريق يعقوب بن سفيان ، عن أبي اليمان ، عن صفوان بن عمرو قال^(٨) : كان أهل الشام ستين ألفاً قُتِلَ منهم عشرون ألفاً ، وكان أهل العراق مائة وعشرين ألفاً قُتِلَ منهم أربعون ألفاً [٣٠/٦] . وحكى^(٩) البيهقي هذه الواقعة على الحديث الذي أخرجه في « الصحيحين »^(١٠) عن أبي

(١) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « اختلفوا » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : « من » .

(٤) في م ، ص : « في » .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « سبعة » .

(٦) أخرجه ابن الجوزي ، في : المنتظم ١٢٣/٥ .

(٧) دلائل النبوة ٤١٩/٦ ، والمعرفة والتاريخ ٤٠٤/٣ .

(٨) سقط من : م .

(٩) في م : « حمل » .

(١٠) تقدم تخريجه في ١٩٢/٩ .

وبعده في م : « من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه » .

هريرة. ورواه البخاري من 'طريق أخرى'، عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتل فتان عظيمتان يقتل^(١) بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة»^(٢). ورواه مجالد، عن أبي الحواري^(٣)، عن أبي سعيد مرفوعاً مثله^(٤). ورواه الثوري، عن ابن جُدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد^(٥) قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتل فتان عظيمتان دعواهما واحدة؛ فبينما هم كذلك^(٦) إذ مرقت^(٧) منهما مارقة تقتلهم أولى الطائفتين بالحق». وقد تقدم ما رواه الإمام أحمد^(٨)، عن ابن^(٩) مهدي وإسحاق^(١٠)، عن سفيان الثوري^(١١)، عن منصور، عن ربعي بن جراش^(١٢). عن البراء بن ناجية الكاهلي، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن رَحَى الإسلام ستزول لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين، فإن يهلكوا فسيبيل من هلك، وإن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاماً». فقال عمر: يا رسول الله أيمًا مضى أم يمًا بقي؟

-
- (١ - ١) في م: «حديث شعيب عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، ومن حديث شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج».
- (٢) في الصحيح: «تكون».
- (٣) تقدم تخريجه في ١٩٢/٩.
- (٤) في الأصل، ٨ ١: «المراويح» وفي ٧ ١، ٦ ١: «المراوني».
- (٥) لم نجده بهذا الإسناد.
- (٦) أخرجه الحميدي في مسنده (٧٤٩) من حديث الثوري به، وفيه تقديم وتأخير.
- (٧) في م، ص: «دعوتهما».
- (٨ - ٨) في م، ص: «مرق».
- (٩) تقدم في ١٧٣/٩، ١٧٤.
- (١٠) سقط من: م، ص.
- (١١) بعده في الأصل، ٨ ١، ٧ ١، ٦ ١: «بن رباح».
- (١٢) سقط من: م، ص.
- (١٣) في م: «خراش»، وانظر تهذيب الكمال ٥٤/٩.

قال : « بل مَّا بَقِيَ » .

وقد رَوَاهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِزْبِيلَ فِي كِتَابِ جَمْعِهِ فِي سِيرَةِ عَلِيٍّ ؛ ^(١) رَوَاهُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ^(٢) ، عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ الْفَضْلِ بْنِ دُكَيْنٍ ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ مَنْصُورٍ بِهِ مِثْلَهُ . وَقَالَ أَيْضًا : حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، ثنا شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ النَّخَعِيُّ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ ^(٣) الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ رَحَى الْإِسْلَامِ سَتْرُولُ بَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً ؛ فَإِنْ يَضْطَلِّحُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ يَأْكُلُوا الدُّنْيَا سَبْعِينَ عَامًا رَغَدًا ، وَإِنْ يَفْقَتِلُوا يَرْكَبُوا سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُمْ » .

وَقَالَ ابْنُ دِزْبِيلَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمَرَ ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خِرَاشٍ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ الْعَوَّامِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ ^(٤) قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تَدَوُّرُ رَحَى الْإِسْلَامِ عِنْدَ قَتْلِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ » . يَعْنِي عِثْمَانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . ^(٥) وَهَذَا مَرْسَلٌ . وَقَالَ أَيْضًا : حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ ^(٦) نَافِعٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ الْأَشْيَاخِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، دُعِيَ إِلَى جِنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ وَهُوَ قَاعِدٌ يَنْتَظِرُهَا : « كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا رَأَيْتُمْ ^(٧) خَلِيفَتَيْنِ ^(٨) فِي الْإِسْلَامِ ؟ » ^(٩) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده في م : « عامر » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١ ٨ ، م : « التميمي » .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦) في ١ ٧ ، م : « عن » ، وانظر سير أعلام النبلاء ٣١٩ / ١٠ .

(٧) في م : « راعيتهم » .

(٨) في الأصل : « خليفَتَيْنِ حلفَيْنِ » ، وفي ١ ٨ : « خليفَتَيْنِ » . وبعده في م : « كذا » .

(٩) بعده في ١ ٦ : « خليفَتَيْنِ خليفَتَيْنِ » .

قالوا^(١): «أَوْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي أُمَّةٍ إِلَهُهَا وَاحِدٌ وَنَبِيِّهَا وَاحِدٌ؟ قَالَ: «نَعَمْ». قَالَ «أَبُو بَكْرٍ»^(٢): «أَفَأَدْرِكُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا»^(٣). قَالَ عُمَرُ: «أَفَأَدْرِكُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لَا». فَقَالَ عَثْمَانُ: «أَفَأَدْرِكُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «نَعَمْ! بَكَ يُنْشِئُونَ الْحَرْبَ»^(٤). وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِابْنِ عَبَّاسٍ: «كَيْفَ يَخْتَلِفُونَ وَاللَّهُمَّ وَاحِدٌ وَقَبِيلُهُمْ وَاحِدَةٌ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ سَيَجِيءُ قَوْمٌ لَا يَفْهَمُونَ الْقُرْآنَ كَمَا نَفْهَمُ، فَيَخْتَلِفُونَ فِيهِ، فَإِذَا اخْتَلَفُوا»^(٥) اقْتَتَلُوا. فَأَقْرَعُ عُمَرُ بِذَلِكَ. وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، ثَنَا [٣٠/٦] سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ - أَخُو أَبِي حَمْزَةَ - ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ قَالَ: «لَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ: «لَا يَنْتَظِحُ فِي قَتْلِهِ عَثْرَانُ. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ صِفِّينَ فُقِئَتْ عَيْنُهُ، فَقِيلَ: «لَا يَنْتَظِحُ فِي قَتْلِهِ عَثْرَانُ! فَقَالَ: «بَلَى، وَتُفْقَأُ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ. وَرَوَى عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ أَنَّهُ مَرَّ بِصِفِّينَ فَرَأَى حِجَارَتَهَا فَقَالَ: «لَقَدْ اقْتَتَلَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بَنُو إِسْرَائِيلَ تِسْعَ مَرَاتٍ، وَإِنَّ الْعَرَبَ سَتَقْتَتِلُ فِيهَا الْعَاشِرَةَ، حَتَّى يَتَقَاذَفُوا بِالْحِجَارَةِ الَّتِي تَقَاذَفَ بِهَا»^(٦) بَنُو إِسْرَائِيلَ، وَيَتَفَانَتْ كَمَا تَفَانُوا.

وَقَدْ ثُبِتَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «سَأَلْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ لَا

(١) فِي م: «قَالَ أَبُو بَكْرٍ».

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م.

(٣) فِي ١ ٧: «نَعَمْ بِكَ يَنْشُو لَا».

(٤ - ٥) فِي م: «يَفْتَنُونَ».

(٥) بَعْدَهُ فِي م: «أَيْضًا».

(٦) بَعْدَهُ فِي م: «فِيهِ».

(٧) فِي م، ص: «فِيهَا».

يُهِلِكَ أُمَّتِي بِسَنَةِ عَامَةٍ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ غَيْرِهِمْ ^(١) ،
فِيَسْتَبِيحُ يَنْصَتَهُمْ فَأَعْطَانِيهَا ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يُسَلِّطَ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَمَنْعَنِهَا .
ذَكَرْنَا ذَلِكَ عِنْدَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ^(٢) : ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ
بَعْضٍ ﴾ [الأنعام : ٦٥] . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « هَذَا أَهْوَنُ » .

قِصَّةُ التَّحْكِيمِ ^(٣)

ثُمَّ تَرَاوَضَ الْفَرِيقَانِ بَعْدَ مَكَاتِبَاتٍ وَمَرَاجَعَاتٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا عَلَى التَّحْكِيمِ ،
وَهُوَ أَنْ يُحْكَمَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمِيرِينَ - عَلِيٌّ وَمَعَاوِيَةُ - رَجُلًا مِنْ جِهَتِهِ ، ثُمَّ
يَتَّفَقَ الْحَكَمَانِ عَلَى مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ . فَوُكِّلَ مَعَاوِيَةُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ،
وَأَرَادَ عَلِيٌّ أَنْ يُوَكِّلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ - وَلَيْتَهُ فَعَلَ - وَلَكِنَّهُ مَنَعَهُ الْقُرَاءَةُ الْخَوَارِجُ ^(٤)
مَنْ ذَكَرْنَا ، وَقَالُوا : لَا نَرْضَى إِلَّا بِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ .

وَذَكَرَ الْهَيْثُمُ بْنُ عَدِيٍّ فِي كِتَابِ « الْخَوَارِجِ » لَهُ ^(٥) أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَسَارَ بِأَبِي
مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ ، وَتَابَعَهُ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَوَصَفُوهُ بِأَنَّهُ كَانَ يَنْهَى
النَّاسَ عَنِ الْفِتْنَةِ وَالْقِتَالِ ، وَكَانَ أَبُو مُوسَى قَدْ اعْتَزَلَ فِي بَعْضِ أَرْضِ الْحِجَازِ ، قَالَ

(١) فِي م ، ص : « سَوَاهِم » .

(٢) التفسير ٢٦٤ / ٣ .

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : « قَالَ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٥) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص . وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٥١ / ٥ ، وَالْكَامِلَ ٣١٨ / ٣ .

عليّ : فَإِنِّي أَجْعَلُ الْأَشْتَرُ حَكَمًا . فقالوا : وهل سَعَرٌ ^(١) ، الْأَرْضَ إِلَّا الْأَشْتَرُ ؟ قال : فاصْنَعُوا مَا شِئْتُمْ . فقال الأحنفُ لعلّي : وَاللَّهِ لَقَدْ رَمَيْتَ بِحَجَرٍ ، إِنَّهُ لَا يَضْلُحُ لَهُوْلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا رَجُلٌ ^(٢) يَدْنُو مِنْهُمْ حَتَّى يَصِيرَ فِي أَكْفِهِمْ ، وَيَبْعُدُ عَنْهُمْ حَتَّى يَصِيرَ بِمَنْزِلَةِ النَّجَمِ ، فَإِنْ أَتَيْتَ ^(٣) أَنْ تَجْعَلَنِي حَكَمًا فَاجْعَلْنِي ثَانِيًا أَوْ ثَالِثًا ، فَإِنَّهُ لَنْ يَعْقِدَ عَقْدَةً إِلَّا حَلَلْتُهَا ، وَلَا يَحُلُّ عَقْدَةً عَقَدْتُهَا إِلَّا عَقَدْتُ لَكَ أُخْرَى مِثْلَهَا أَوْ أَحْكَمَ مِنْهَا . قال : فَأَبْزُوا إِلَّا أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ . فَذَهَبَتِ الرِّسْلُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ - وَكَانَ قَدْ اعْتَزَلَ - فَلَمَّا قِيلَ لَهُ : إِنَّ النَّاسَ قَدْ اصْطَلَحُوا . قال : الْحَمْدُ لِلَّهِ . قِيلَ لَهُ : وَقَدْ جُعِلْتَ حَكَمًا . فقال : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . ثُمَّ أَخَذُوهُ حَتَّى أَحْضَرُوهُ إِلَى عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابًا هَذَا صَوْرَتُهُ :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا تَقَاضَى ^(٤) عَلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فقال عمرو بنُ العاصِ : اكْتُبْ اسْمَهُ وَاسْمَ أَبِيهِ ، هُوَ أَمِيرُكُمْ [٣١/٦] وليس بأَمِيرِنَا . فقال الأحنفُ : لَا تَكْتُبْ إِلَّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فقال عليٌّ : امْنَحْهُ ^(٥) ، وَاكْتُبْ : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ . ثُمَّ اسْتَشْهَدَ عَلِيٌّ بِقِصَّةِ ^(٦) الْحَدِيثِ حِينَ امْتَنَعَ أَهْلُ مَكَّةَ ^(٧) مِنْ قَوْلِهِ ^(٧) : هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ

(١) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : «الحرب وشعر» . ولم ترد في تاريخ الطبرى ولا الكامل .

(٢) بعده في م ، ص : «منهم» .

(٣) في الأصل ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «رأيت» .

(٤) في م : «قاضى» .

(٥) في م ، ص : «امح أمير المؤمنين» .

(٦) في الأصل : «بقضية» .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

اللَّهِ . فامتنع المشركون من ذلك وقالوا : اكتب : هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله . فكتب الكاتب : هذا ما قاضى ^(١) عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ؛ قاضى علي على أهل العراق ومن معهم من شيعتهم والمسلمين ، وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معه من المؤمنين والمسلمين ، إننا ننزل عند حكم الله وكتابه ، ونحیی ما أحيا الله ، عز وجل ، ونمیت ما أمت الله ، فما وجد الحكماء في كتاب الله - وهما أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص - عملا به ، وما لم يجدوا في كتاب الله ، فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة ^(٢) . ثم أخذ الحكماء من علي ومعاوية ومن الجندين من ^(٣) العهد والمواثيق على ^(٤) أنهما آمنان على أنفسهما وأهلئهما ، والأمة لهما أنصار على الذى يتقاضيان عليه ويتفقان ^(٥) ، وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنهما ^(٦) على ما فى هذه الصحيفة ، وأجلا القضاء إلى رمضان ، وإن أحبا أن يؤخرا ذلك على تراض منهما ، وكتب فى يوم الأربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين ، على أن يوافق علي ومعاوية موضع الحكمين بدومة الجندل فى رمضان ، ومع كل واحد من الحكمين أربعمائة من أصحابه ، فإن لم يجتمعا لذلك اجتمعا فى ^(٧) العام المقبل بأذرخ .

(١) فى م ، ص : « قاضى » .

(٢) فى م ، ص : « المتفرقة » .

(٣) زيادة من : الأصل ، ١ ، ٦ .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥) فى م ، ص : « أنهما » .

(٦) فى م ، ص : « من » .

(٧) أذرخ : بلد فى أطراف الشام . معجم البلدان ١ / ١٧٤ .

وقد ذكر الهيثم بن عدي في كتاب^(١) «الخوارج» أنَّ الأشعث بن قيس لما ذهب إلى معاوية بالكتاب وفيه : هذا ما قاضى^(٢) عبد الله أمير المؤمنين علي^(٣) معاوية بن أبي سفيان . قال معاوية : لو كان أمير المؤمنين لم أقاتله ، ولكن ليكتب اسمه وليبدأ به قبل اسمي لفضله وسابقته . فرجع إلى علي فكتب كما قال معاوية . وذكر الهيثم أنَّ أهل الشام أتوا أن يبدءوا^(٤) باسم علي قبل معاوية ، وباسم أهل العراق قبلهم ، حتى كتبت كتابان ؛ كتاب لهؤلاء^(٥) وكتاب لهؤلاء بما أرادوا^(٥) .

وهذه تسمية من شهد على هذا الكتاب^(٦) والتحكيم من جيش علي : عبد الله بن عباس ، والأشعث بن قيس الكندي ، وسعيد بن قيس الهمداني ، وعبد الله بن الطفيل العامري^(٧) ، وحجر بن عدي^(٨) الكندي ، وورقاء بن سمي البجلي^(٩) ، وعبد الله بن ملح^(١٠) العجلي ، وعقبه بن زياد^(١١) الحضرمي^(١٢) ،

(١) في الأصل : « كتابه » ، وفي م ، ص : « كتابه في » .

(٢) بعده في الأصل : « عليه » .

(٣) بعده في م ، ص : « علي » .

(٤) في م ، ص : « يبدأ » .

(٥ - ٥) في م ، ص : « فيه تقديم معاوية على علي وكتاب آخر لأهل العراق بتقديم اسم علي وأهل العراق على معاوية وأهل الشام » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) سقط من : الأصل ، وفي ٨ ، ٦ : « المعافى » وفي ٧ : « المغافى » ، وانظر تاريخ الطبري ٥ / ٥٤ ، والكمال ٣ / ٣٢١ .

(٨) في م ، ص ، ورقة صفين ص ٥١١ : « يزيد » .

(٩) في النسخ : « العجلي » . والمثبت من تاريخ الطبري ، والكمال .

(١٠) في النسخ : « بلال » ، وفي ورقة صفين : « جمل » ، والمثبت من تاريخ الطبري ، والكمال .

(١١) في ورقة صفين : « جارية » .

(١٢) في النسخ : « الأنصاري » . والمثبت من تاريخ الطبري ، والكمال .

ويزيد بن حُجَّيَّة^(١) التيمي^(٢)، ومالك بن كعب الهمداني. فهؤلاء عشرة. وأما من الشاميين فعشرة آخرون؛ وهم أبو الأعور السلمى، وحبيب بن مسلمة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ومخارق بن الحارث الزبيدي، زميل^(٣) بن عمرو^(٤) الغدري^(٥)، وعلقمة بن يزيد^(٦) الحضرمي^(٧)، وحُمرة^(٨) [٣١/٦] بن مالك الهمداني، وسُبَيْع^(٩) بن يزيد الحضرمي، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية، ويزيد بن الحر العبسي.

وخرج الأشعث بن قيس بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ويعرضه^(١٠) عليهم من^(١١) الطائفتين. ثم شرع الناس في دفن قتلاهم. قال الزهري^(١٢): بلغني أنه^(١٣) كان يُدفن^(١٤) في كل قبر خمسون نفساً. وكان على قد أسر جماعة من أهل الشام، فلما أراد الانصراف^(١٥) عن صفين^(١٦) أطلقهم، وكان مثلهم أو قريب

(١) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦، م: «جحفة». وانظر تاريخ الطبري، والكمال.

(٢) كذا في النسخ والكمال، وفي تاريخ الطبري: «التيمي».

(٣) في النسخ: «واثل». والمثبت من وقعة صفين، وتاريخ الطبري، والكمال، وانظر الإصابة ٢/٢

٥٦٧، والقاموس (ز م ل).

(٤) في الأصل: «عمر»، وفي م، ص: «علقمة».

(٥) في م، ص: «العدوي».

(٦) في وقعة صفين: «مرثد».

(٧) كذا في النسخ، وفي تاريخ الطبري: «الأنصاري».

(٨) في النسخ، وقعة صفين، تاريخ الطبري: «حمزة». والمثبت من الكامل، وانظر الإصابة ٢/٢٠١.

(٩) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «شبية».

(١٠ - ١٠) في م، ص: «على».

(١١) ذكره ابن الجوزي في المنتظم ١٢٣/٥.

(١٢ - ١٢) في م، ص: «دفن».

(١٣ - ١٣) سقط من: م، ص.

منهم^(١) قد أسرهم أهل الشام^(٢)، وكان معاوية^(٣) قد عزم على قتلهم لظنه^(٤) أن علياً^(٥) قد قتل أسراهم، فلما جاء أولئك الذين أطلقهم، أطلق معاوية^(٦) الذين في يده، ويقال: إن رجلاً يقال له: عمرو بن أوس - من الأود^(٧). كان من الأسارى فأراد معاوية قتله، فقال: امننْ عليّ فإنك خالي. فقال: ويحك! من أين أنا خالك؟ فقال: إن أمّ حبيبة زوجة رسول الله ﷺ، وهي أم المؤمنين، وأنا ابنها، وأنت أخوها، فأنت خالي. فأعجب ذلك معاوية وأطلقه. وقال عبد الرحمن بن زياد بن أنعم - وذكر أهل صفين - فقال: كانوا عرباً يعرف بعضهم بعضاً في الجاهلية، فالتقوا في الإسلام معهم بتلك^(٨) الحميّة نهيّة^(٩) الإسلام، فتصابروا واستحيوا من الفرار، وكانوا إذا تجاوزوا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء، وهؤلاء في عسكر هؤلاء، فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم. قال الشعبي: هم أهل الجنة، لقي بعضهم بعضاً فلم يفرّ أحدٌ من أحد.

ذِكْرُ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ^(١٠)

وذلك أن الأشعث بن قيس مرّ على ملأ من بنى تميم فقرأ عليهم الكتاب،

(١ - ١) في م، ص: «في يد معاوية».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) في م، ص: «أنه».

(٤) في النسخ: «الأرد»، والمثبت كما في تاريخ الطبري ٥٥/٤.

(٥) في م، ص: «علي».

(٦) في م، ص: «سنة».

فقام إليه عُرْوَةُ^(١) ابنُ أَدِيَّةٍ^(٢) - وهى أمه ، وهو عُرْوَةُ بنُ حُدَيْرٍ^(٣) من بنى ربيعة بن حَنْظَلَةَ ، وهو أخو أبى بلالٍ^(٤) مِرْدَاسِ بنِ حُدَيْرٍ^(٥) - فقال : أُنْحَكُمُونَ فى دينِ اللَّهِ الرِّجَالَ ؟ ثم ضَرَبَ بسيفه عَجَزَ دَائِيَةِ الْأَشْعَثِ ، فغَضِبَ الْأَشْعَثُ وقومُه ، وجاء الْأَحْنَفُ بنُ قَيْسٍ^(٦) وجماعَةٌ^(٧) من رُؤَسَاءِ بنى تميمٍ^(٨) يعتذرون إلى الْأَشْعَثِ مِنْ ذَلِكَ . قال الهَيْثَمُ بنُ عَدِيٍّ : والخوارج يزعمون أَنَّ أَوَّلَ مَنْ حَكَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ^(٩) ، والصحيحُ الْأَوَّلُ . وقد أخذ هذه الْكَلِمَةَ مِنْ هذا الرجلِ طوائِفٌ مِنْ أصحابِ عَلِيٍّ مِنَ الْقُرَاءِ وقالوا : ^(١٠) «إِنَّ الْحَكْمَ» إِلَّا لِلَّهِ . فَشُئِمُوا الْمُحْكَمِيَّةَ . وتفرَّقَ النَّاسُ إلى بلادِهِمْ مِنْ صَفِينٍ ، ^(١١) فَرَجَعَ عَلِيٌّ إلى الْكُوفَةِ على طريقِ هَيْتٍ ، ورجع معاويةُ إلى الشامِ بأصحابِهِ فلما دَخَلَ على الْكُوفَةِ^(١٢) سَمِعَ رجلاً يقولُ : ذَهَبَ عَلِيٌّ وَرَجَعَ فى غيرِ شَيْءٍ . فقال عليٌّ : لِلَّذِينَ فَارَقْنَاهُمْ أَنْفًا^(١٣) خَيْرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ . ثم أَنشَأَ يقولُ^(١٤) :

(١) فى ص : «عبد الله» .

(٢) فى م : «أذينة» . وانظر الاشتقاق ص ٢١٩ ، والإكمال ٤٨/١ .

(٣) فى م : «جرير» ، وفى ص : «حديد» .

(٤) بعده فى ١ ٧ ، م ، ص : «بن» .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ .

(٦ - ٦) فى م ، ص : «رؤسائهم» .

(٧) بعده فى م ، ص : «قلت» .

(٨ - ٨) فى م ، ص : «لا حكم» .

(٩ - ٩) فى م ، ص : «وخرج معاوية إلى دمشق بأصحابه ورجع عليٌّ إلى هيت فلما دخل الْكُوفَةَ» .

(١٠) سقط من : م ، ص .

(١١) وقعة صفين ص ٥٣٢ ، وتاريخ الطبرى ٥/٦٣ ، والكمال ٣/٣٢٥ .

أُخَوِّكَ الذی إِنْ أُجْرَضْتَكَ ^(١) مُلِمَّةٌ مِنْ الدهرِ لَمْ يَبْرَحْ لِيَنَّكَ وإِجْمَا ^(٢)
وَلَيْسَ أُخَوِّكَ ^(٣) بِالذی إِنْ ^(٤) تَشَعَّبْتَ ^(٥) عَلَيْكَ الْأُمُورُ ظَلَّ يَلْحَاكَ لَائِمَا ^(٦)

ثُمَّ مَضَى فَجَعَلَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى دَخَلَ قَصْرَ الْإِمَارَةِ مِنَ الْكُوفَةِ، وَلَمَّا كَانَ قَدْ
قَرَّبَ مِنْ دُخُولِ الْكُوفَةِ [٣٢/٦] انْخَزَلَ ^(٧) مِنْ جَيْشِهِ قَرِيبٌ مِنْ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا
وَهُم الْخَوَارِجُ، وَأَبْزَأُ أَنْ يَسَاكِنُوهُ فِي بَلَدِهِ، وَنَزَلُوا بِمَكَانٍ يُقَالُ لَهُ: حُرُورَاءُ.
وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ أَشْيَاءَ فِيمَا يُزْعَمُونَ أَنَّهُ ارْتَكَبَهَا، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَنَظَرَهُمْ، فَرَجَعَ أَكْثَرُهُمْ، وَبَقِيَ بَقِيَّتُهُمْ، فَقَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ
وَأَصْحَابُهُ، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ ^(٨) وَتَفْصِيلُهُ ^(٩) قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَالْمَقْصُودُ أَنْ
هَؤُلَاءِ الْخَوَارِجِ هُمْ ^(١٠) الْمَشَارُءُ إِلَيْهِمْ فِي الْحَدِيثِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ ^(١١) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
قَالَ: «تَمَرُّقُ مَارَقَةٌ عَلَى حَيْنٍ ^(١٢) فُرْقَةٌ مِنَ النَّاسِ» - وَفِي رِوَايَةٍ: «مِنْ
الْمُسْلِمِينَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «مِنْ أُمَّتِي» - «فَيَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ ^(١٣)».

(١) فِي الْأَصْلِ، أ ٨، أ ٧، أ ٦: «أَجْرَضْتَكَ»، وَفِي م: «أُحْرَجْتَكَ»، وَفِي وَقْعَةٍ صَفِين:
«أُحْرَضْتَكَ». وَفِي نَسْخَةٍ مِنَ الْكَامِلِ: «أُحُوجْتَكَ». وَأَجْرَضْتَكَ: أَغْصَنْتَكَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ، أ ٨، أ ٧، أ ٦: «رَاحِمًا».

(٣) فِي الْأَصْلِ، أ ٦: «أَخَالِكَ»، وَفِي أ ٨، أ ٧: «أَخْ لَكَ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «قَدْ».

(٥) فِي أ ٧: «تَشَعَّبْتَ»، وَفِي وَقْعَةٍ صَفِين: «تَمَنَعْتَ».

(٦) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، أ ٨، أ ٧، أ ٦: «قَالَ».

(٧) فِي م، ص: «اعْتَزَلَ».

(٨ - ٩) زِيَادَةٌ مِنْ: م، ص.

(٩) زِيَادَةٌ مِنْ م، ص.

(١٠) فِي م، ص: «عَلَى صَحْتِهِ».

وَالْحَدِيثُ تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٩/١٩٩، ٢٠٠. وَلَيْسَ هَذَا اللَّفْظُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ، وَانْظُرْ تَحْفَةَ الْأَشْرَافِ ٣/٤٦٩.

(١١) فِي الْأَصْلِ: «خَيْر».

(١٢) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

وهذا الحديث له طرق متعددة وألفاظ كثيرة .

قال الإمام أحمد^(١) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ وَعَفَانُ ، ثنا^(٢) القاسمُ بْنُ الفضلِ ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « تَمَرُّقُ مَارِقَةٌ عِنْدَ فُرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، تَقْتُلُهُمْ »^(٣) أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ » . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، عَنْ شَيْبَانَ بْنِ فَرْوَخَ ، عَنْ الْقَاسِمِ^(٤) بِهِ^(٥) .

وقال أحمد^(٦) : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ^(٧) : « تَكُونُ أُمْتِي فِرْقَتَيْنِ ، يَخْرُجُ بَيْنَهُمَا^(٨) مَارِقَةٌ ، يَلِي قَتْلَهَا أَوْلَاهُمَا بِالْحَقِّ »^(٩) . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ ، مِنْ حَدِيثِ قَتَادَةَ وَدَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ بِهِ^(١٠) .

وقال أحمد^(١١) : حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ قَوْمًا يَكُونُونَ فِي أُمَّتِهِ يَخْرُجُونَ فِي فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ ، سِيَمَاهُمْ التَّحْلِيْقُ ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ - أَوْ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ - يَقْتُلُهُمْ أَدْنَى الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْحَقِّ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَأَنْتُمْ قَتَلْتُمُوهُمْ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ .

(١) المسند ٣٢/٣ من حديث وكيع ، و ٩٧/٣ من حديث عفان .

(٢) في م ، ص : « بن » .

(٣) في المسند : « يقتلها » .

(٤) بعده في م ، ص : « بن محمد » والقاسم هو ابن الفضل الحداني . وانظر تهذيب الكمال ٢٣ / ٤١٠ .

(٥) مسلم (١٠٦٥ / ١٥٠) .

(٦) المسند ٤٥ / ٣ .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) في الأصل : « معها » ، وفي ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « معهما » .

(٩) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(١٠) مسلم (١٥١ ، ١٥٢ / ١٠٦٥) .

(١١) المسند ٥ / ٣ .

وقال أحمد^(١) : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، ثنا عوف ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « تَفْتَرِقُ أُمْتِي فِرْقَتَيْنِ فَنَمْرُقُ بَيْنَهُمَا مَارَقَةً ، فَيَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ » . وَرَوَاهُ أَيْضًا^(٢) ، عن يحيى القطان ، عن عوف ؛ وهو الأعرابي ، به مثله . فهذه طرق متعددة ، عن أبي نضرة المنذر بن مالك بن قطعة العبدى ، وهو أحد الثقات الرفعاء . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ^(٣) أَيْضًا ، مِنْ حَدِيثِ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ الْمِشْرَقِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِنَحْوِهِ .

فهذا الحديث من دلائل النبوة ؛ لأنه قد وَقَعَ الْأَمْرُ طَبَقَ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ ، وفيه الحكم بإسلام الطائفتين ؛ أهل الشام وأهل العراق ، لا كما تزعمه فرقة الرافضة ، « أهل الجهل والجور » ، من تكفيرهم أهل الشام . وفيه أن أصحاب عليٍّ أذنى الطائفتين إلى الحق ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، أن عليًّا هو الْمُصِيبُ وإن كان معاوية مجتهدًا^(٤) فى قتاله له وقد أخطأ^(٥) ، وهو مأجورٌ إن شاء الله ، ولكنَّ عليًّا هو الإمام^(٦) المصيب إن شاء الله تعالى^(٧) ، فله أجران كما ثبت فى « صحيح البخارى »^(٨) ، « مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا اجْتَهَدَ الْحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ » . وَسَيَأْتِي بَيَانُ كَيْفِيَةِ قِتَالِ عَلِيٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لِلخَوَارِجِ ، وَصِفَةُ [٣٢/٦ ظ]

(١) المسند ٧٩/٣ .

(٢) سقط من : م ، ص والحديث فى المسند ٢٥/٣ .

(٣) مسلم (١٠٦٥/١٥٣) .

(٤ - ٤) فى م ، ص : « والجملة الطغام » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) البخارى (٧٣٥٢) ، بنحوه .

(٧ - ٧) زيادة من : م ، ص .

المُخَدَّجِ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَوُجِدَ كَمَا أَخْبَرَ ، ففَرِحَ بِذَلِكَ عَلِيٌّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَسَجَدَ "شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ" .

فصل

قد تقدّم أنّ عليّاً ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لما رَجَعَ مِنَ الشَّامِ بَعْدَ وَقْعَةِ صَفِّينَ ، ذَهَبَ إِلَى الْكُوفَةِ ، فَلَمَّا دَخَلَهَا اعْتَرَلَهُ ^(١) طَائِفَةٌ مِنْ جَيْشِهِ ، قِيلَ : سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَقِيلَ : اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا . وَقِيلَ : أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ . فَبَايَنَوْهُ وَخَرَجُوا عَلَيْهِ ، وَأَنْكَرُوا عَلَيْهِ ^(٢) أَشْيَاءَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ ، فَنَازَلَهُمْ فِيهَا ، وَرَدَّ عَلَيْهِمْ مَا تَوَهَّمُوهُ ^(٣) مِنَ الشُّبُهَةِ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ حَقِيقَةٌ ^(٤) فِي نَفْسِ الْأَمْرِ ^(٥) ، فَرَجَعَ بَعْضُهُمْ وَاسْتَمَرَّ بَعْضُهُمْ عَلَى ضَلَالِهِ حَتَّى كَانَ مِنْهُمْ مَا سُورِدَهُ قَرِيبًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . وَيَقَالُ : إِنَّ عَلِيّاً ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، ذَهَبَ إِلَيْهِمْ فَنَازَلَهُمْ ^(٦) فَيَمَا نَقَمُوا عَلَيْهِ ^(٧) حَتَّى اسْتَرْجَعَهُمْ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ ، وَدَخَلُوا مَعَهُ الْكُوفَةَ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ عَادُوا ^(٨) فَتَنَكَّثُوا مَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ ، ^(٩) وَتَعَاهَدُوا ^(١٠) وَتَعَاهَدُوا فَيَمَا بَيْنَهُمْ عَلَى الْقِيَامِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالْقِيَامِ عَلَى النَّاسِ فِي ذَلِكَ ، ثُمَّ تَحَيَّرُوا نَاحِيَةً ^(١١) إِلَى مَوْضِعٍ يَقَالُ لَهُ : النَّهْرَوَانُ . وَفِيهِ قَاتَلَهُمْ عَلِيٌّ كَمَا سَيَأْتِي .

(١ - ١) فِي م ، ص : «لِلشُّكْرِ» .

(٢) فِي م ، ص : «انْعَزَلَ عَنْهُ» .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٤ - ٤) فِي م ، ص : «شُبُهَةٌ» .

(٥ - ٥) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص .

(٦) فِي م ، ص : «عَاهَدُوا» .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

قال الإمام أحمد^(١): حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ عِيسَى الطَّبَّاعُ، حَدَّثَنِي^(٢) يَحْيَى بْنُ سُلَيْمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ^(٣)، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِيَّاضٍ^(٤) بْنِ عَمْرِو الْقَارِي، قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ^(٥) فَدَخَلَ عَلَى^(٦) عَائِشَةَ - وَنَحْنُ عِنْدَهَا مَرَجِعُهُ مِنَ الْعِرَاقِ لِيَالِي قَتْلِ^(٧) عَلِيٍّ - فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ^(٨)، هَلْ أَنْتَ صَادِقِي عَمَّا أَسْأَلُكَ عَنْهُ؟ تُحَدِّثُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ. قَالَ: وَمَا لِي لَا أَصْدُقُكَ. قَالَتْ: فَحَدِّثْنِي عَنْ قِصَّتِهِمْ. قَالَ: فَإِنَّ عَلِيًّا لَمَّا كَاتَبَ مَعَاوِيَةَ وَحَكَمَ الْحُكَمَانِ، خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَةُ آلَافٍ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ فَنَزَلُوا بِأَرْضِ يُقَالُ لَهَا: خَزُرَاءُ. مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ، وَأَنْتَهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: انْسَلَخْتَ مِنْ قَمِيصِ أَلْبَسَكَهُ اللَّهُ، وَاسِمِ سَمَّاكَ بِهِ اللَّهُ، ثُمَّ انْطَلَقْتَ فَحَكَّمْتَ^(٩) فِي دِينِ اللَّهِ، فَلَا مُحْكَمَ إِلَّا لِلَّهِ. فَلَمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ^(١٠)، فَأَمَرَ^(١١) فَأُذِّنَ مُؤَذِّنٌ^(١٢): أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(١٣) إِلَّا رَجُلٌ^(١٤) قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ. فَلَمَّا أَنْ امْتَلَأَتِ الدَّارُ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ، دَعَا بِمُضْهِفٍ إِمَامٍ عَظِيمٍ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَجَعَلَ

(١) المسند ٨٦/١. (إسناده صحيح).

(٢) في الأصل: ٨١، ٧١، ٦١: «وحدثني».

(٣) في المسند: «حُثَيْمٍ». وانظر أطراف المسند ٤/٤٣٨، وتهذيب الكمال ١٥/٢٧٩.

(٤) في النسخ: «عبد». والمثبت من المسند ٨٦/١. وانظر تهذيب الكمال ١٩/١٣٩.

(٥ - ٥) زيادة من: م، ص.

(٦ - ٦) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «إلى».

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(٨) في م، ص: «قبل».

(٩) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «الرجال».

(١٠) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «بسيبه».

(١١ - ١١) في ٧: «مؤذنان»، وفي المسند: «مؤذنا فأذن».

(١٢ - ١٢) في م، ص: «رجل إلا رجلاً».

يَضُكُّهُ بِيَدِهِ ، وَيَقُولُ : أَيُّهَا الْمَصْحُفُ ، حَدِّثِ النَّاسَ ! فَنَادَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَا تَسْأَلُ عَنْهُ ! إِنَّمَا هُوَ مِدَادٌ فِي وَرْقٍ ، وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُؤِينَا مِنْهُ ، فَمَاذَا تُرِيدُ ؟ قَالَ : أَصْحَابُكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا ، بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ كِتَابُ اللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِمْ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ﴾ [النساء : ٣٥] . فَأَمَّتُهُ مُحَمَّدٌ ﷺ أَعْظَمُ دَمًا وَحُرْمَةً مِنْ امْرَأَةٍ وَرَجُلٍ ، وَنَقَمُوا عَلَيَّ أَنْ كَاتَبْتُ مَعَاوِيَةَ : كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَقَدْ جَاءَنَا سُهَيْلُ بْنُ عَمِيْرٍ وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحَدِيثِيَّةِ حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قُرَيْشًا ، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَقَالَ سُهَيْلٌ : لَا أَكْتُبُ ^(١) [٥٣٣/٦] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فَقَالَ : « كَيْفَ نَكْتُبُ ؟ » . فَقَالَ : اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « فَاكْتُبْ ^(٢) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ » . فَقَالَ : لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَخَالِفْكَ . فَكَتَبَ : هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قُرَيْشًا . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ [الأحزاب : ٢١] . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ فَخَرَجْتُ مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطْتُ ^(٣) عَسْكَرَهُمْ قَامَ ابْنُ الْكَوَّاءِ يَخْطُبُ النَّاسَ فَقَالَ : يَا حَمَلَةَ الْقُرْآنِ ، هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ فَأَنَا أَعْرِفُهُ ، ^(٤) هَذَا ^(٥) مِمَّنْ يُخَاصِمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِمَا لَا يَعْرِفُهُ ، هَذَا مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ وَفِي قَوْمِهِ ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾

(١) المسند : « تكتب » .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « اكتب فكتب ، فقال : اكتب هذا ما صالح عليه » .

(٣) فِي الْمُسْنَدِ : « تَوَسَّطْنَا » .

(٤ - ٥) فِي الْمُسْنَدِ : « مَنْ كَتَبَ اللَّهُ مَا يَعْرِفُهُ بِهِ » .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ١ ، ٧ ، م ، ص .

[الزخرف: ٥٨]. فَرُدُّوهُ إِلَىٰ صَاحِبِهِ وَلَا تُوَاضِعُوهُ كِتَابَ اللَّهِ. ^(١) فَقَالَ بَعْضُهُمْ: وَاللَّهِ لَتُوَاضِعَنَّهٗ ^(٢)، فَإِنْ ^(٣) جَاءَ بِحَقِّ نَعْرِفِهِ لَتَتَّبِعَنَّهٗ، وَإِنْ جَاءَ بِبَاطِلٍ لَتُبْكَنَّهٗ ^(٤) بِيَاطِلِهِ. فَوَاضَعُوا عَبْدَ اللَّهِ الْكِتَابَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَرَجَعَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةُ آلَافٍ كُلُّهُمْ تَائِبٌ، فِيهِمْ ابْنُ الْكَوَّاءِ، حَتَّى أَدْخَلَهُمْ عَلَىٰ عَلَى الْكُوفَةِ، فَبَعَثَ عَلَىٰ إِلَى بَقِيَّتِهِمْ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِنَا وَأَمْرِ النَّاسِ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ، فَيَقِفُوا حَيْثُ شِئْتُمْ حَتَّى تَجْتَمِعَ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا تَسْفِكُوا دَمًا حَرَامًا، أَوْ ^(٥) تَقْطَعُوا سَبِيلًا، أَوْ ^(٦) تَظْلِمُوا ذِمَّةً، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ فَقَدْ نَبَذْنَا إِلَيْكُمْ الْحَرْبَ عَلَىٰ سَوَاءٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَآئِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨]. فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا ابْنَ شَدَادٍ، فَقَتَلَهُمْ ^(٧)؟ فَقَالَ ^(٨): وَاللَّهِ مَا بَعَثَ إِلَيْهِمْ حَتَّى قَطَعُوا السَّبِيلَ، وَسَفَكُوا الدَّمَاءَ، وَاسْتَحْلَوْا أَهْلَ الذِّمَّةِ. فَقَالَتْ: أَلَلَّهِ؟ قَالَ: أَلَلَّهِ الَّذِي ^(٩) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ. قَالَتْ: فَمَا شَيْءٌ بَلَغَنِي عَنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ ^(١٠) يَقُولُونَ: ذُو الثُّدَى وَذُو الثُّدَيَّةِ ^(١١)؟ قَالَ: قَدْ رَأَيْتُهُ وَقُفْتُ ^(١٢) مَعَ عَلَى عَلَيْهِ ^(١٣) فِي الْقَتْلَى، فَدَعَا النَّاسَ فَقَالَ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا،

(١ - ١) فِي الْمُسْنَدِ: «فَقَامَ خُطْبَاؤُهُمْ فَقَالُوا».

(٢) بَعْدَهُ فِي الْمُسْنَدِ: «كِتَابَ اللَّهِ».

(٣) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «كَانَ».

(٤) فِي ٦، م، ص: «لَتُبْكَنَّهٗ».

(٥) فِي الْأَصْلِ، ٨، ١، ٧، ٦: «وَلَا».

(٦) فِي الْمُسْنَدِ: «فَقَدْ قَتَلَهُمْ».

(٧) فِي م، ص: «فَقَالُوا».

(٨) فِي م، ص: «بَعَثَ».

(٩) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(١٠) فِي الْمُسْنَدِ: «الذِّمَّةُ يَتَحَدَّثُونَهُ».

(١١) فِي الْمُسْنَدِ: «الثُّدَى».

(١٢) فِي النُّسخِ: «كَتَبَ». وَالثَّبِيتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

(١٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ، وَالثَّبِيتُ مِنَ الْمُسْنَدِ.

فما أكثر من جاء يقول : قد رأيته في مسجد بني فلان ^(١) يُصَلِّي وَيَقْرَأُ ، ورأيته في مسجد بني فلان يُصَلِّي . ولم يأتوا فيه بثبوت يُعرف إلا ذلك . قالت : فما قول علي حين ^(٢) قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله . قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟ قال : اللهم لا . قالت : أجل ، صدق الله ورسوله ، يرحم الله عليًا ، إنه كان ^(٣) لا يرى شيئًا يُعجبه إلا قال : صدق الله ورسوله . فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيّدون عليه في الحديث . تفرد به أحمد ، وإسناده صحيح ، واختاره الضياء . ففي هذا السياق ما يقتضي أن عدّتهم [٣٣/٦] كانت ثمانية آلاف ، لكن من القراء ، وقد يكونوا طائفة على مذهبيهم آخرون من غيرهم حتى بلغوا اثنتي عشرة ألفًا ، أو ستة عشر ألفًا . ولما ناظرهم ابن عباس رجع منهم أربعة آلاف ، وبقي بقيتهم على ما هم عليه . وقد رواه يعقوب بن سفيان ^(٤) ، عن موسى بن مسعود ، عن عكرمة بن عمار ، عن سمالك أبي زُمَيْل ، عن ابن عباس ، فذكر القصة وأنهم عتبوا عليه في كونه حَكَمَ الرجال ، وأنه محا اسمه من الإمرة ، وأنه غزا يوم الجمل فقتل الأنفس الحرام ولم يقسم الأموال والسبي ، فأجاب عن الأولتين بما تقدّم ، وعن الثالثة بأن قال : قد كان في السبي أم المؤمنين عائشة ^(٥) ، فإن قُلتُم : ليست لكم بأم . فقد كفرتم ، وإن ^(٦) استحللتم سبي أمكم ^(٧) فقد كفرتم . قال : فرجع منهم

(١ - ١) سقط من : م ، ص . وفي المسند : « يصلي » .

(٢) في م ، ص : « حيث » .

(٣) بعده في المسند : « من كلامه » .

(٤) المعرفة والتاريخ ٥٢٢/١ - ٥٢٤ .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، ص : « ابن » . وانظر تهذيب الكمال ١٢/١٢٧ .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) في ص : « سبيتم » .

(٨) في م : « أمهاتكم » .

أَلْفَانٍ وَخَرَجَ سَائِرُهُمْ فَتَقَاتَلُوا^(١) . وَذَكَرَ غَيْرُهُ^(٢) أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ لَيْسَ حُلَّةً لَمَّا^(٣) خَرَجَ إِلَيْهِمْ^(٤) ، فَنَاطَرُوهُ فِي لُبْسِهِ إِيَّاهَا ، فَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ الْآيَةَ [الأعراف : ٣٢] .

وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٥) أَنَّ عَلِيًّا خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى بَقِيَّتِهِمْ ، فَلَمْ يَزَلْ يُنَاطِرُهُمْ حَتَّى رَجَعُوا مَعَهُ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدِ الْفَطْرِ أَوْ الْأَضْحَى - شَكَّ الزَّوَايُ « فِي ذَلِكَ » - ثُمَّ جَعَلُوا بَعْدَ ذَلِكَ يُعَرِّضُونَ لَهُ فِي الْكَلَامِ وَيُسَمِعُونَهُ شَتْمًا^(٦) وَيَتَأَوَّلُونَ تَأْوِيلَ فِي أَقْوَالِهِ^(٧) . قَالَ الشَّافِعِيُّ^(٨) ، رَحِمَهُ اللَّهُ : قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ لِعَلِيِّ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ : ﴿ لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] . فَقَرَأَ عَلِيٌّ : ﴿ فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم : ٦٠] . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٩) أَنَّ هَذَا « الْكَلَامَ » إِنَّمَا قَالَهُ^(١٠) وَعَلِيٌّ^(١١) « يَخْطُبُ » ، لَا فِي الصَّلَاةِ^(١٢) . وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ أَيْضًا^(١٣) أَنَّ عَلِيًّا بَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمًا إِذْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنَ الْخَوَارِجِ فَقَالَ : يَا عَلِيُّ أَشْرَكَتَ فِي دِينِ اللَّهِ الرِّجَالَ وَلَا

(١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « فَتَقَاتَلُوا » ، وَفِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّارِيخِ : « فَتَقَاتَلُوا » .

(٢) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ (عَهْدُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ) ص ٥٨٨ / ٣ .

(٣ - ٣) فِي م ، ص : « دَخَلَ عَلَيْهِمْ » .

(٤) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٩١ / ٥ .

(٥ - ٥) زِيَادَةُ مِنْ : م ، ص .

(٦ - ٦) فِي م : « وَيَتَأَوَّلُونَ بِتَأْوِيلٍ فِي قَوْلِهِ » ، وَفِي ص : « بِتَأْوِيلٍ » .

(٧) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧٣ / ٥ ، ٧٤ .

(٨) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧٣ / ٥ .

(٩ - ٩) فِي م ، ص : « كَانَ » .

(١٠ - ١٠) فِي م ، ص : « فِي الْخُطْبَةِ » .

(١١) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧٣ / ٥ بَنَحْوِهِ .

حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . فَتَنَادَوْا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . فَجَعَلَ عَلَى يَقُولُ : هَذِهِ كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ . ثُمَّ قَالَ : إِنَّ لَكُمْ عَلَيْنَا أَنْ لَا تَمْنَعَكُمْ فَيْثًا مَا دَامَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَنَا ، وَأَنْ لَا تَمْنَعَكُمْ مَسَاجِدَ اللَّهِ ، وَأَنْ لَا نَبْدَأَكُمْ بِالْقِتَالِ حَتَّى تَبْدَعُونَا بِهِ . ثُمَّ إِنَّهُمْ خَرَجُوا بِالْكَلْبَةِ عَنِ الْكُوفَةِ وَتَحَيَّرُوا إِلَى النَّهْرَوَانِ ، عَلَى مَا سَنَدُ كُتْرَهُ بَعْدَ حُكْمِ الْحَكَمَيْنِ .

صِفَةُ^(١) اجْتِمَاعِ الْحَكَمَيْنِ^(٢) وَهُمَا^(٣) أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ وَعَمْرُو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بِدُومَةِ الْجَنْدَلِ

وكان^(١) ذلك في شهر رمضان كما تشارطوا عليه وقت التحكيم [٣٤/٦ و] بصيفيين . وقال الواقدي^(٣) : اجتمعوا في شعبان . وذلك أنَّ عليًّا ، رضى الله عنه ، لما كان مجيء رمضان ، بعث أربعمائة فارس مع شريح بن هانئ ، ومعهم أبو موسى ، وعبد الله بن عباس ، وإليه الصلاة ، وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة^(٤) من أهل الشام^(٥) ومعه^(٦) عبد الله بن عمرو ابنه^(٧) ، فتوافوا بدومة

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تاريخ الطبري ٥ / ٧١ .

(٤) بعده في م ، ص : « فارس » .

(٥ - ٥) في الأصل : « مع » ، وفي م ، ص : « ومنهم » .

(٦ - ٦) في ١ ٧ : « عبيد الله بن عمرو ابنه » . وفي م ، ص : « عبد الله بن عمر » .

الْجَنْدَلِ بِأَذْرَحَ - وهى نصفٌ ^(١) بينَ الشام والكوفة ، بينها وبينَ كلِّ من البلدين تَسْعُ مَرَّاحِلَ - وشهد ذلك ^(٢) معهم جماعةٌ من رؤوسِ الناسِ ؛ كعبدِ اللهِ بنِ عمرِ ابنِ الخطابِ ، وعبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ ، والمغيرة بنِ شعبة ، وعبدِ الرحمن بنِ الحارثِ ابنِ هشامِ المخزومى ، وعبدِ الرحمن بنِ عبدِ يَغُوثِ الزُّهْرى ، وأبى جهم بنِ حُذيفة . وزعم بعضُ الناسِ أنَّ سعدَ بنَ أبى وقاصٍ شهدهم أيضًا ، وأنكرَ حضورَه آخرون . وقد ذكر ابنُ جريرٍ ^(٣) أنَّ عمرَ بنَ سعدٍ بنِ أبى وقاصٍ خرجَ إلى أبيه وهو بماءِ لبني سُلَيْمٍ مُعْتَرِلٌ بالبادية ، فقال : يا أبة ، قد بلغك ما كان من الناسِ بصِفَيْنِ ، وقد حُكِّمَ الناسُ أبا موسى الأشعرى وعمرُو بنَ العاصِ ، وقد شهدهم نفرٌ من قريشٍ ، فاشهدهم فإنَّك صاحبُ رسولِ اللهِ ﷺ وأحدُ أصحابِ الشورى ، ولم تدخلْ فى شىءٍ كرهته هذه الأمةُ ، فاحضُرْ إنَّك أحقُّ الناسِ بالخلافةِ . فقال : لا أفعلُ ، إنَّى سمعتُ رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ : «إنَّه ستكونُ فتنةٌ ، خيرُ الناسِ فيها الحنفى النقيُّ» ^(٤) . والله لا أشهدُ شيئاً من هذا الأمرِ أبداً .

وقد قال الإمامُ أحمدُ ^(٥) : حدَّثنا أبو بكرٍ الحنفى ^(٦) ^(٧) عبدُ الكبير بنُ عبدِ المجيد ^(٧) ، ثنا بُكَيْرٌ ^(٨) بنُ مِسْمارٍ ^(٩) ، عن عامرِ بنِ سعدٍ أنَّ أخاه ^(١٠) عمرَ انطلقَ

(١) فى م : « نصف المسافة » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) تاريخ الطبرى ٦٧/٥ .

(٤) فى ا ٨ : « النقى » ، وفى م : « البقى » .

(٥) المسند ١٦٨/١ (إسناده صحيح) .

(٦) فى ٧ : « الجعفى » . وبعده فى الأصل ، ا ٨ ، ٧ ، ا ٦ : « ثنا » .

(٧ - ٧) فى الأصل ، ا ٨ ، ٧ ، ا ٦ : « عبد الكريم بن عبد الحميد » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٣/١٨ .

(٨) فى الأصل ، ا ٨ ، ٧ ، ا ٦ : « بكر » . وانظر تهذيب الكمال ٢٤٣/١٨ .

(٩) فى م ، ص : « سمار » .

(١٠) زيادة من : م ، ص .

إلى سعدٍ في غَنَمٍ له خارجاً من المدينة، فلَمَّا رآه سعدٌ قال: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا
الراكِبِ، فلَمَّا أَتَاهُ قال: يَا أَبَهُ، أَرْضَيْتَ أَنْ تَكُونَ أَعْرَابِيًّا فِي غَنَمِكَ وَالنَّاسُ
يَتَنَازَعُونَ فِي الْمَلِكِ بِالْمَدِينَةِ؟ فَضَرَبَ سَعْدٌ صَدْرَ عُمَرَ وَقَالَ: اسْكُتْ فَإِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ الْغَنِيَّ الْخَفِيَّ». وَهَكَذَا رَوَاهُ
مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» ^(١).

وَقَالَ أَحْمَدُ أَيْضًا ^(٢): حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَمْرِو، ثنا كَثِيرُ بْنُ زَيْدٍ الْأَسْلَمِيُّ،
عَنِ الْمُطَّلِبِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ ^(٣) جَاءَهُ ابْنُهُ عَامِرٌ فَقَالَ ^(٤): يَا بُنَيَّ،
أَفَى الْفِتْنَةِ تَأْمُرُنِي أَنْ أَكُونَ رَأْسًا؟ لَا وَاللَّهِ حَتَّى أُعْطِيَ سَيْفًا إِنْ ضَرَبْتُ
بِهِ مُؤْمِنًا نَبَا عَنْهُ، وَإِنْ ضَرَبْتُ بِهِ كَافِرًا قَتَلَهُ ^(٥)، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:
«إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَنِيَّ الْخَفِيَّ التَّقِيَّ».

وَهَذَا السِّيَاقُ كَأَنَّهُ عَكْسُ الْأَوَّلِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ اسْتَعَانَ بِأَخِيهِ
عَامِرٍ عَلَى أَبِيهِ، لِتَشْيِيرٍ عَلَيْهِ أَنْ يَحْضُرَ أَمْرَ التَّحْكِيمِ لَعَلَّهُمْ يَعْدِلُونَ عَنْ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ
وَيُؤَلُّونَهُ، فَامْتَنَعَ سَعْدٌ مِنْ ذَلِكَ وَأَبَاهُ أَشَدَّ الْإِبَاءِ وَقَنَعَ بِمَا هُوَ فِيهِ مِنَ الْكِفَايَةِ
وَالْخَفَاءِ، كَمَا ثَبَتَ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» ^(٦) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ

(١) مسلم (٢٩٦٥/١١).

(٢) زيادة من: م، ص.

والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٧/١ بنحوه. وقال الشيخ شعيب ١١٢/٣: حديث صحيح، وفي الإسناد قلب.

(٣) بعده في المسند: «قال».

(٤) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ١، ٦، م: «يا أبه، الناس يقاتلون على الدنيا وأنت ههنا فقال»
وليس في المسند.

(٥) في ١، ٧، م، ص: «قتله».

(٦) مسلم (١٠٥٤/١٢٥).

مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ». وكان عمرُ بنُ سعيدٍ هذا يُحِبُّ
 «الدنيا»^(١) والإمارة، فلم يَزَلْ ذلك ذأْبَهُ حتى كان هو من «السَّريَّةِ» التي قَتَلَتْ
 الحسينَ بنَ عليٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما سيأتِي بيانه في موضعه، ولو قَنِعَ^(٢) بما
 كان عليه أبوه، لم يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

والمقصودُ أنَّ سعدًا لم يحضُرْ أمرَ التحكيمِ ولا أراد ذلك ولا هَمَّ به،
 ولأنَّما حضره مَنْ ذَكَرْنَا، فَلَمَّا اجتمعَ الحكماءُ تراوَضوا على المصلحةِ
 للمسلمين، بعلمٍ^(٣) ونَظَرٍ^(٤) في تقديرِ أمورٍ، ثم اتَّفَقوا على أن يعزِلوا عليًّا
 ومعاويةَ، ثم يجعلوا الأمرَ شورى بينَ الناسِ ليتَّفَقوا على الأصلحِ لهم منهما
 أو من غيرهما، وقد أشار أبو موسى بتولية عبدِ اللَّهِ بنِ عمرَ بنِ الخطابِ،
 فقال له عمرو بنُ العاصِ: فَوَلَّ ابْنِي عَبْدَ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَقَارِبُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ
 وَالزَّهْدِ. فقال له أبو موسى: إِنَّكَ قَدْ غَمَسْتَ ابْنَكَ فِي الْفِتَنِ «الدنيا»^(٥)
 معك، وهو مع ذلك رجلٌ صدق.

قال أبو مِخْنَفٍ^(٦): فَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ
 قال: قال عمرو بنُ العاصِ: إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا رَجُلٌ لَهُ ضِرْسٌ يَأْكُلُ
 وَيُطْعِمُ. وكان ابنُ عمرَ فيه غَفْلَةٌ، فقال له ابنُ الزُّبَيْرِ: «ياعبدَ اللَّهِ» افْطِنْ وَانْتَبِهْ.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في م، ص: «أمير».

(٣) في ص: «توسم».

(٤) سقط من: م، ص.

(٥) في م، ص: «نظرا».

(٦) أخرجه الطبري في تاريخه ٦٩/٥ من طريق أبي مخنف به.

فقال ابنُ عمرَ : لا والله لا أَرشُو عليها شيئاً أبداً . ثم قال : يا ابنَ العاصِ إنَّ العربَ قد أَسَدَتْ إليك أمرَها بعدَ ما تقارَعَتْ بالسيوفِ وتشاكَّت بالرماحِ ، فلا تَرُدُّنَّهم في فتنةٍ مثلِها أو أشدَّ منها . ثم إنَّ عمروَ بنَ العاصِ حاولَ أبا موسى على أن يُقرَّ معاويةَ وخذَه على الناسِ فأبى عليه ، ثم حاولَه ليكونَ ابنُه عبدُ الله بنَ عمرو هو الخليفةَ ، فأبى أيضاً ، وطلبَ أبو موسى من عمرو أن يُؤلِّيا عبدَ الله بنَ عمرَ بن الخطابِ فأبى عمرو أيضاً ، ثم اصطَلحا على أن يَخْلعا معاويةَ وعليّاً ويتزكيا الأمرِ شورى بينَ الناسِ لِيَتَفَقَّحُوا على مَنْ يَخْتارُوهُ لأنفسِهِم ، ثم جاءَ إلى المَجْمَعِ الذي فيه الناسُ - وكان عمرو لا يَتَقَدَّمُ بينَ يَدَيِ أبي موسى "بل يُقَدِّمُهُ" في كلِّ الأمورِ أدباً وإجلالاً - فقال له : يا أبا موسى قُمْ فأعْلِمِ الناسَ بما اتَّفَقْنَا عليه .

[٣٥/٦] فخطبَ أبو موسى الناسَ ، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ثم صَلَّى على رسولِ الله ﷺ ، ثم قال : أيُّها الناسُ إنَّا قد نظرنا في أمرِ هذه الأُمَّةِ فلم نَرِ أمراً أصْلَحَ لها ولا أَلَمَ لَشَعْبِها مِنْ رَأْيٍ قد ^(١) اتَّفَقْتُ أنا وعمروُ عليه ، وهو أَنَا نَخْلَعُ عليّاً ومعاويةَ ونَتَزَكَّى الأمرِ شورى ، وتَسْتَقْبِلُ الأُمَّةُ هذا الأمرَ فيقولوا عليهم مَنْ أَحَبُّوهُ ^(٢) واختاروه ^(٣) ، وإنِّي قد خَلَعْتُ عليّاً ومعاويةَ . ثم تنحى وجاء عمرو فقام مَقَامَهُ فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ، ثم قال : إنَّ هذا قال ما قد سَمِعْتُمْ ، وإنَّه قد خَلَعَ صاحِبَهُ ، وإنِّي قد خَلَعْتُهُ أيضاً ^(٤) كما خَلَعَهُ وأَثَبْتُ صاحِبِي معاويةَ ، فإنَّه وَلِيُّ عثمانَ بنِ عفانَ ، والطالبُ بدمِهِ ، وهو أَحَقُّ الناسِ بِمَقَامِهِ . وكان عمرو رأى

(١ - ١) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : «بل أبو موسى يتقدمه» .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

^(١) من المصلحة^(١) أن تزك الناس بلا إمام - والحالة هذه - يؤدّي إلى مفسدة طويلة عريضة أعظم^(٢) مما الناس فيه من الاختلاف، فأقر معاوية لما رأى ذلك من المصلحة فاجتهد^(٣)، والاجتهاد يُخطئ ويصيب. ويقال: إن أبا موسى تكلم مع عمرو بكلام فيه غلظة، وزدّ عليه عمرو بن العاص مثله.

وذكر ابن جرير^(٤) أن شريح بن هانئ - مُقدّم جيش علي - وثب على عمرو ابن العاص فضربه بالسوط، وقام إليه ابن عمرو فضربه بالسوط، وتفرق الناس في كل وجه إلى بلاديهم، فأما عمرو وأصحابه فدخلوا على معاوية فسلموا عليه بتحية الخلافة، وأما أبو موسى فاستحى من علي فذهب إلى مكة، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى علي فأخبراه بما فعل أبو موسى وعمرو، فاستضعفوا رأى أبي موسى وعرفوا أنه لا يوازن عمرا. فذكر أبو مخنف^(٥) عن أبي جناب^(٦) الكلبي أن عليا لما بلغه ما فعل عمرو كان يلعن في قنوته معاوية، وعمرو بن العاص، وأبا الأعور السلمى، وحبيب بن مسلمة، والضحاك بن قيس، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والوليد بن عتبة^(٧)، فلما بلغ ذلك معاوية أيضا، كان يلعن في قنوته عليا وحسنا وحسينا وابن عباس والأشتر النخعي. ولا

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في م، ص: «أرى».

(٣) سقط من: م، ص.

(٤) تاريخ الطبرى ٧١/٥.

(٥) المصدر السابق.

(٦) فى الأصل، ١، ٧، م: «حباب»، وفى ١، ٨: «حباب». وانظر تهذيب الكمال ٢٨٤/٣١.

(٧) فى م: «عتبة». وانظر وقعة صفين ص ٥٥٢.

يَصِحُّ هذا "عنهم، رضى الله عنهم" ^(١). والله أعلم ^(٢). فأما الحديث الذى قال البيهقى فى «الدلائل» ^(٣): أخبرنا على بن أحمد بن عبدان ^(٤)، أنا أحمد بن عبيد الصَّفَّار، ثنا إسماعيل بن الفضل، ثنا قتيبة بن سعيد، عن جرير، عن زكريا بن يحيى، عن عبد الله بن يزيد وحبيب بن يسار، عن سُوَيْد بن غَفَلَةَ قال: إني لأمشي مع عليّ بشطّ ^(٥) القرات فقال: قال رسول الله ﷺ: «إن بنى إسرائيل اختلفوا فلم يزل اختلفهم بينهم» ^(٦) حتى بقثوا ^(٧) حكمين ^(٨) فضلاً وأضلاً، وإن هذه الأمة ستختلف فلا يزال اختلفهم بينهم حتى يبعثوا حكمين ^(٩)، «فيضلان ويضلان» ^(١٠) من اتبعهما». فإنه حديث منكر، ورفع موضوع، والله أعلم - إذ لو كان ^(١١) معلوماً عند عليّ لم يوافق على تحكيم الحكمين حتى [٣٥/٦] لا يكون سبباً لإضلال الناس، كما فى ^(١٢) هذا الحديث. وآفة هذا الحديث هو زكريا بن يحيى، وهو الكندى الحيفيرى الأعمى. قال ابن معين ^(١٣): ليس بشيء.

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) بعده فى ١ ٦: «قلت: قد ذكر ذلك ابن جرير وغيره». ولعلها زيادة من الناسخ.

(٣) دلائل النبوة ٤٢٣/٦.

(٤) فى الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ١، ٦: «عبدان». وانظر سير أعلام النبلاء ٣٩٧/١٧، ٣٩٨.

(٥) فى الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ١، ٦: «على شط».

(٦) سقط من: الأصل، ١، ٨، ١، ٦.

(٧) فى الأصل، ١، ٨، ١، ٦: «يبعثوا».

(٨ - ٨) سقط من: الأصل، ١، ٨، ١، ٦.

(٩ - ٩) فى الدلائل: «ضلا وضل».

(١٠) بعده فى م، ص: «هذه».

(١١) فى م، ص: «نطق به».

(١٢) ميزان الاعتدال ٧٥/٢. ولسان الميزان ٤٨٣/٢. والجرح والتعديل ٦٠١/٣.

ذكر^(١) خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم عليًا^(٢) رضي الله عنه بالعداوة والمخالفة وقتال علي إِيَّاهم وما ورد في ذلك من الأحاديث^(٣)

لما بعث عليُّ أبا موسى ومَن معه^(٤) من الجيش^(٥) إلى دُومةِ الجندلِ ، اشتدَّ أمرُ
الخوارجِ وبألغوا في التَّكْيِيرِ على عليٍّ وصرَّحوا بكُفْرِهِ ، فجاء إليه رجلان منهم ،
وهما زُرْعَةُ بْنُ الْبُرْجِ الطَّائِي ، وَحُرْقُوصُ بْنُ زَهْيِرِ السَّعْدِيِّ ، فقالا : لا حُكْمَ إِلَّا
لِلَّهِ . فقال عليٌّ : نعم^(٦) ، لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . فقال له حُرْقُوصُ : تُبِّ^(٧) إلى الله^(٨) من
خطيئتيك^(٩) ، وارجع عن قضيتك^(١٠) ، واذهب بنا إلى عدونا حتى نُقاتلهم حتى
نلقى ربَّنَا . فقال عليٌّ : قد أَرَدْتُكُمْ على ذلك فَأَيْتَشُم ، وقد كَتَبْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
« كِتَابًا وَ^(١١) غُهْودًا ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾
الآية [النحل : ٩١] . فقال له حُرْقُوصُ : ذلك ذَنْبٌ يَنْبَغِي أَنْ تَتُوبَ مِنْهُ . فقال
عليٌّ : ما هو بذنبٍ ولكنه عَجَزَ مِنَ الرَّأْيِ ، وقد تَقَدَّمتُ إليكم فيما كان منه ،
ونهيْتُكم عنه . فقال له زُرْعَةُ بْنُ الْبُرْجِ : أَمَا وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ لَئِنْ لَمْ تَدْعَ تَحْكِيمَ الرِّجَالِ
فِي كِتَابِ اللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّكَ أَطْلُبُ بِذَلِكَ وَجَهَ^(١٢) الله ورضوانه . فقال له : تَبَّا لَكَ مَا

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) زيادة من : م ، ص .

(٤) سقط من : م ، ص .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) في م ، ص : « رحمتي » .

أشقاك ! كأتى بك قليلاً تشفى عليك الريح . فقال : وددت أن قد كان ذلك . فقال له على : إنك لو كنت مُحِقًّا كان فى الموتِ تَعْرِيةٌ عن الدنيا ، ولكنَّ الشيطانَ قد استهواكم . فخرجا من عنده يُحَكِّمان أمرهما^(١) ، وفشى فيهم ذلك ، وجاهرُوا به الناسَ ، وتعرضوا لعلَى فى خُطْبِهِ وأسمَعوه السَّبَّ والشَّتْمَ والتَّعْرِيزَ بآياتِ مِنَ القرآنِ ، وذلك أنَّ عليًّا قام خطيباً فى بعضِ الجُمُعِ فذَكَرَ أَمْرَ الخوارجِ فَذَمَّهُ وعابه . فقام إليه جماعةٌ منهم كلُّ يقولُ : لا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . وقام رجلٌ منهم وهو واضعٌ أُصْبَعَهُ فى أُذُنِهِ يقولُ : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] . فجعل على يُقَلِّبُ يَدَيْهِ هَكَذَا وهَكَذَا وهو على المِنْبَرِ يقولُ : حَكَمَ اللَّهُ نَنْتَظِرُ فيكم . ثم قال : إنَّ لكم علينا أن لا نَمْنَعَكُمْ مساجدنا مالم تَخْرُجُوا علينا ، ولا نَمْنَعَكُمْ نصيبكم من هذا الفِئِ ما دامت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى تُقاتِلونا . وقال أبو مُخْتَفٍ^(٢) ، عن عبد الملك بن^(٣) أبى حُرَّةَ^(٤) أنَّ عليًّا لما بعث أبا موسى لإِنفَازِ الحُكُومَةِ ، اجتمع الخوارجُ فى منزلِ عبدِ اللَّهِ بنِ وهبِ الراسبيّ فخطبَهم خُطْبَةً بليغةً زهَّدهم فى هذه الدنيا ورغَّبهم فى الآخِرَةِ والجَنَّةِ ، وحَثَّهم [٣٦/٦] على الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ ، ثم قال : فاخرُجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالمِ أهلُها ، إلى جانبِ هذا السَّوادِ إلى بعضِ كُورِ الجبالِ ، أو بعضِ هذه المدائنِ ، منكرين لهذه الأحكامِ الجائرة . ثم قام حُرْقُوصُ بنُ زُهَيْرٍ فقال بعدَ حمدِ اللَّهِ والثناءِ عليه : إنَّ المتاعَ بهذه الدُّنيا قليلٌ ، وإنَّ الفراقَ لها وشيكٌ ، فلا

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) تاريخ الطبرى ٧٤/٥ .

(٣) فى النسخ : « عن » . والمثبت من تاريخ الطبرى .

(٤) فى الأصل ، ٨ : حمزة . وفى ٧ ، ٦ : حمزة .

تَدْعُونَكُمْ زِينَتَهَا^(١) وَبَهَجْتُهَا إِلَى الْمَقَامِ بِهَا ، وَلَا تَلْفِتْنَكُمْ^(٢) عَنْ طَلَبِ الْحَقِّ وَإِنْكَارِ
الظُّلْمِ^(٣) ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ . فَقَالَ سِنَانُ بْنُ حَمْزَةَ
الْأَسَدِيُّ : يَا قَوْمُ إِنَّ الرَّأْيَ مَا رَأَيْتُمْ ، وَإِنَّ الْحَقَّ مَا ذَكَّرْتُمْ ، فَوَلُّوا أَمْرَكُمْ رَجُلًا
مِنْكُمْ ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لَكُمْ مِنْ عِمَادٍ وَسِنَادٍ ، وَمِنْ رَايَةٍ تَحْقُقُونَ بِهَا وَتَرْجِعُونَ إِلَيْهَا .
فَبَعَثُوا إِلَى زَيْدِ بْنِ حُصَيْنٍ^(٤) الطَّائِيَّ - وَكَانَ مِنْ رُغْوَسِيهِمْ - فَعَرَضُوا عَلَيْهِ الْإِمَارَةَ
عَلَيْهِمْ^(٥) فَأَتَى ، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى حُرْقُوصِ بْنِ زُهَيْرٍ فَأَتَى ، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى
حَمْزَةَ بْنِ سِنَانٍ^(٦) فَأَتَى ، ثُمَّ عَرَضُوهَا عَلَى شُرَيْحِ بْنِ^(٧) أَوْفَى الْعَبْسِيِّ فَأَتَى ، ثُمَّ
عَرَضُوهَا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ وَهَبٍ الرَّاسِبِيِّ فَقَبِلَهَا ، وَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَا أَقْبَلُهَا رَغْبَةً
فِي الدُّنْيَا وَلَا أَدْعُهَا فَرَقًا مِنَ الْمَوْتِ . وَاجْتَمَعُوا أَيْضًا فِي بَيْتِ زَيْدِ بْنِ حُصَيْنٍ^(٨)
الطَّائِيَّ السَّنْسِيَّ فَخَطَبَهُمْ وَحَثَّهُمْ عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَتَلَا
عَلَيْهِمْ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ يَنْدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ
فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الْآيَةُ : ص : ٢٦] .
وقوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] ،
وَالَّتِي بَعْدَهَا وَبَعْدَهَا : ﴿ الظَّالِمُونَ ﴾ . ﴿ الْفَاسِقُونَ ﴾ . [المائدة : ٤٥ ، ٤٧] . ثُمَّ
قَالَ : فَأَشْهَدُ عَلَى أَهْلِ دَعْوَتِنَا مِنْ أَهْلِ قِبَلَتِنَا أَنَّهُمْ قَدْ اتَّبَعُوا الْهَوَى ، وَنَبَذُوا حُكْمَ

(١) بعده في ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « وزهرتها » .

(٢) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « يلفتنكم » ، وفي م : « تلفت بكم » .

(٣) بعده في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « أمير مسلط ولا سلطان غشوم » .

(٤) في م : « حصن » .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) في ١ ، ٦ : « سيار » .

(٧) بعده في م ، ص : « أبى » . وانظر الكامل ٣ / ٣٣٦ .

(٨) في ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « حصن » .

الكتاب ، وجاروا في القول والأعمال ، وأن جهادهم حق على المؤمنين . قال ^(١) :
 فبكى رجل منهم يقال له : عبد الله بن شجرة ^(٢) السلمي . ثم حرّض أولئك على
 الخروج على الناس ، وقال في كلامه : اضربوا وجوههم وجباههم بالسيوف حتى
 يطاع الرحمن الرحيم ، فإن أنتم ظفرتُمْ وأطيع الله كما أردتُمْ ، آتاكم ^(٣) الله ثواب
 المطيعين له العاملين بأمره ، وإن قُتلتم فأي شيء أفضل من ^(٤) الصبر و ^(٥) المصير إلى
 الله ورضوانه وجنته ؟

قلت : وهذا الضرب من الناس من أغرب أشكال بني آدم ، فشبّحنا من نوع
 خلّقه كما أراد ، وسبق في قدره ذلك ^(٦) . وما أحسن ما قال بعض السلف في
 الخوارج : إنهم المذكورون في قوله تعالى ^(٧) : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ ^(٨)
 الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ^(٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿ [الكهف : ١٠٣ -
 ١٠٥] . والمقصود أن هؤلاء الجبهة الضلال ، والأشقياء في الأقوال والأفعال ،
 [٣٦/٦ ظ] اجتمع رأيهم على الخروج من بين أظهر المسلمين ، وتواطؤوا على المسير
 إلى المدائن ؛ ليملكوها ^(١٠) ويتحصنوا بها ثم يبعثوا إلى إخوانهم وأضرابهم - ممن
 هو على ^(١١) ما هم عليه ^(١٢) ، من أهل البصرة وغيرها - فيوافوهم إليها ، ويكون

(١) سقط من م ، ص .

(٢) في الأصل ، ٨ ، م : « سخرة » . وانظر تاريخ الطبري ٨٣/٤ ، والكمال ٣/٣٤٣ .

(٣) في م ، ص : « أثابكم » .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٥) في م ، ص : « العظيم » .

(٦) التفسير ١٩٧/٥ .

(٧) بعده في م ، ص : « على الناس » .

(٨ - ١١) في م ، ص : « رأيهم ومذهبهم » .

اجتماعهم عليها . فقال لهم زيد بن حُصَيْن^(١) الطائفي : إِنَّ المدائِن لا تَقْدِرون عليها ، فَإِنَّ بها جيشًا لا تُطِيقونه وسيَمْنَعونها منكم ، ولكن واعدوا إخوانكم إلى جسرِ نهرِ جَوْخَا^(٢) ، ولا تَخْرُجوا مِنَ الكوفةِ جماعاتٍ ، ولكن اخرجوا وُحْدَانًا لِقَلَّا يَشْعُرُوا^(٣) بكم . فكتبوا كتابًا عامًا إلى مَنْ هو على مذهبِهِمْ^(٤) وَمَسْلِكِهِمْ^(٥) من أهلِ البصرة وغيرِها ، وبعثوا به إليهم ليوافوهم إلى^(٦) النَّهْرِ ، ليكونوا يَدًا واحدةً على الناسِ ، ثم خَرَجُوا يَتَسَلَّلُونَ وُحْدَانًا ؛ لِقَلَّا يَعْلَمَ أَحَدٌ بِهِمْ فيَمْنَعوهم من الخُرُوجِ فخرَجوا من بين الآبَاءِ والأُمَّهَاتِ و^(٧) الأعمامِ والعَمَّاتِ^(٨) وفارَقوا سائِرَ القَراباتِ ، يعتقدون بجهلِهِمْ وقِلَّةِ عِلْمِهِمْ وعَقْلِهِمْ أَنَّ هذا الأمرَ يُرْضَى رَبُّ الأرضِ والسَّمَاوَاتِ ، ولم يَعْلَمُوا أَنَّهُ من أكبرِ الكبائرِ والذُّنُوبِ الموبقاتِ ، والعظائمِ والخطيئاتِ ، وَأَنَّهُ مما يُزَيِّتُهُ لهم إبليسُ^(٩) وأنفُسُهُم التي هي بالسوءِ أَمَّارَاتٌ^(١٠) . وقد تَدَارَكَ جماعةٌ منهم بعضَ أولادِهِمْ^(١١) وَقَرَابَاتِهِمْ^(١٢) وإخوانِهِمْ فَرَدُّوهم وَوَبَّخوهم ، فمنهم مَنْ استَمَرَّ على الاستقامةِ ، ومنهم مَنْ فَرَّ بَعْدَ ذلك^(١٣) فَلَحِقَ بالخوارجِ فخَسِرَ إلى يومِ القِيَامَةِ^(١٤) ، وذهبَ الباقيون إلى ذلك الموضعِ ، ووافى إليهم مَنْ

(١) في م : « حصن » .

(٢) في الأصل : « خوجي » ، وفي ١ ٨ : « جوجي » ، وفي ١ ٦ : « حوجي » . وجوخا ، بالضم والقصر ، وقد يفتح : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد . معجم البلدان ١٤٣/٢ .

(٣) في م ، ص : « يفتن » .

(٤ - ٥) زيادة من : م ، ص .

(٥) بعده في الأصل ، ١ ٨ ، ١ ٧ ، ١ ٦ : « ذلك الجسرو » .

(٦ - ٦) في م ، ص : « الأحوال والخلالات » .

(٧ - ٧) في م ، ص : « الشيطان الرجيم المطرود عن السماوات الذي نصب العداوة لأينا آدم ثم لذريته ما دامت أرواحهم في أجسادهم مترددات . والله المستول أن يعصمنا منه بحوله وقوته إنه مجيب الدعوات » .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

كَاتَبُوهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَغَيْرِهَا ، وَاجْتَمَعَ الْجَمِيعُ بِالنَّهْرَوَانِ ^(١) وَصَارَتْ لَهُمْ شَوْكَةً وَمَنْعَةً ، وَهُمْ جُنْدٌ مُسْتَقِيلُونَ وَفِيهِمْ شَجَاعَةٌ ^(٢) وَثَبَاتٌ وَصَبْرٌ ^(٣) ، وَعِنْدَهُمْ أَنَّهُمْ مُتَقَرَّبُونَ بِذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . فَهُمْ قَوْمٌ لَا يُضْطَلَّى لَهُمْ بَنَارٌ ^(٤) ، وَلَا ^(٥) يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي أَنْ يَأْخُذَ ^(٦) مِنْهُمْ بَثَارًا ، وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانُ .

وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ ^(٧) ، عَنْ أَبِي رَزْوِجٍ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عَلِيًّا لَمَّا خَرَجَتْ الْخَوَارِجُ إِلَى النَّهْرَوَانِ ^(٨) وَهَرَبَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى مَكَّةَ ، وَرَدَّ ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى الْبَصْرَةِ ، قَامَ فِي النَّاسِ بِالْكُوفَةِ خَطِيبًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنْ أَتَى الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ ، وَالْحَدَّثَانِ الْجَلِيلِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الْمَعْصِيَةَ ^(٩) تَوْرَثَ الْحَشَرَةُ ، وَتُعَقَّبُ النَّدَمُ ، وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ وَفِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ بِأَمْرِي ، وَنَحَلْتُكُمْ رَأْيِي ، فَأَيُّشُمُ إِلَّا مَا أَرَدْتُمْ ، فَكُنْتُ أَنَا وَأَنْتُمْ كَمَا قَالَ أَخُو هَوَازِنَ ^(١٠) فَأَجَادَ ^(١١) :

بَذَلْتُ لَهُمْ نَصِيحِي بِمُنْعَرَجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ ^(١٢)

(١) فِي ص : « بِالنَّهْرِ » .

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) لَا يَضْطَلَّى لَهُمْ بَنَارٌ أَيْ : شَجَاعَتُهُمْ لَا تَطَاقُ .

(٤ - ٥) فِي م ، ص : « يَطْمَعُ فِي أَنْ يَأْخُذَ » .

(٥) فِي ص : « مَخْنَفٌ » . وَأُورِدَ هَذِهِ الْخُطْبَةُ الطَّبْرِي فِي تَارِيخِهِ ٧٧/٥ . مِنْ طَرِيقِ أَبِي مِخْنَفٍ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي حَرَّةٍ . وَانْظُرْ شَرْحَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ ٢٠٤/٢ .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٦١ ، ص : « النَّهْرِ » .

(٧) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « تَشِينُ وَتَسْوَعُو » . وَانْظُرْ الطَّبْرِي ، وَشَرْحَ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ .

(٨) يَعْنِي : دُرَيْدُ بْنُ الصُّمَّةِ .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١٠) الْبَيْتُ فِي حِمَاسَةِ أَبِي تَمَامٍ ٣٩٧/١ ، وَالْأَغَانِي ٨/١٠ ، وَالْخَزَانَةِ ٢٧٩/١١ . وَالرَّوَايَةُ عَنْهُمْ : « أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي » . وَهِيَ كَذَلِكَ عِنْدَ الطَّبْرِيِّ وَابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ . وَأَمَّا جَمِيعُ النُّسخِ الْخَطِيَّةِ وَالْمَطْبُوعَةِ ، فَهِيَ عَلَى : « بَذَلْتُ لَهُمْ نَصِيحِي » .

ثم تكلم فيما فعله الحكمان فردّ عليهما فيما حكما به وأنبهما، و^(١) بين ما في ذلك من هوى وزور ومحبة للدنيا، وقلة نصيح ونظر للأمة^(٢)، [٣٧/٦] وخطأ عليهما، ثم نذب الناس إلى الخروج إلى أهل الشام والجهاد فيهم، وعين لهم يوم الاثنين يخرجون فيه، وكتب إلى ابن عباس وإلى البصرة يستنفر له الناس إلى الخروج إلى أهل الشام. وكتب إلى الخوارج يُعلمهم أن الذي حكم به^(٣) الحكمان مردود عليهما، وأنه قد عزم على الذهاب إلى أهل الشام، فهُلُّمُوا حتى نجتمع^(٤) على قتالهم. فكتبوا إليه: أما بعد، فإنك لم تغضب لرؤك، وإنما غضبت لنفسك،^(٥) وإن شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت التوبة، نظرنا فيما بيننا وبينك^(٦)، ولأفقد نأبذناك على سواء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاسِقِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].

فلما قرأ علي^(٧) كتابهم يحس منهم وعزم على الذهاب إلى أهل الشام ليناجزهم، وخرج من الكوفة إلى التخييلة في عسكر كثيف - خمسة وستين ألفاً - وبعث إليه ابن عباس بثلاثة آلاف ومائتي فارس من أهل البصرة مع جارية^(٨) بن قدامة ألف وخمسمائة، ومع أبي الأسود الدؤلي ألف وسبعمائة، فكمل جيشه في ثمانية وستين ألف فارس ومائتي فارس.

وقام علي^(٩) في الناس^(١٠) خطيباً فحثهم على الجهاد والصبر عند اللقاء، فبينما هو عازم على غزو أهل الشام إذ بلغه أن الخوارج قد عاثوا في الأرض فساداً

(١ - ١) في م، ص: «قال ما فيه».

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) انظر الطبري ٧٩/٥، والكامل ٣/٣٤٠.

(٤) في الأصل، ٨١، ٦١: «حارثة»، وفي ص: «معاوية».

(٥ - ٥) في م، ص: «أمير المؤمنين».

وسَفَكُوا الدَّمَاءَ وَقَطَعُوا السَّبِيلَ وَاسْتَحَلُّوا الْحَارِمَ ، وَكَانَ مِنْ جُمْلَةٍ مَنْ قَتَلُوهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَتَّابٍ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَسْرَوْهُ وَامْرَأَتَهُ مَعَهُ وَهِيَ حَامِلٌ فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَتَّابٍ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . وَأَنْتُمْ قَدْ رَوَّعْتُمُونِي . فَقَالُوا : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ ، حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ أَبِيكَ . فَقَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ^(١) يَقُولُ : ^(٢) « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ^(٣) « سَتَكُونُ فِتْنَةٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ ، وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي » . فَقَادُوهُ بِيَدِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَسِيرُ مَعَهُمْ إِذْ لَقِيَ بَعْضُهُمْ خِنْزِيرًا لِبَعْضِ أَهْلِ الذِّمَّةِ ^(٤) فَضَرَبَهُ بَعْضُهُمْ بِسَيْفِهِ فَشَقَّ جِلْدَهُ ، فَقَالَ لَهُ آخَرُ : لِمَ فَعَلْتَ هَذَا وَهُوَ لِدِمْيٍّ ؟ فَذَهَبَ إِلَى ذَلِكَ الذِّمِّيِّ فَاسْتَحَلَّهُ وَأَرْضَاهُ . وَبَيْنَمَا هُوَ مَعَهُمْ إِذْ سَقَطَتْ تَمْرَةٌ مِنْ نَخْلَةٍ فَأَخَذَهَا أَحَدُهُمْ فَأَلْقَاهَا فِي فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ آخَرُ : بَغِيرِ إِذْنِي وَلَا تَمْنِي ؟ فَأَلْقَاهَا ذَاكَ مِنْ فِيهِ ، وَمَعَ هَذَا قَدَّمُوا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَتَّابٍ فَذَبَحُوهُ ، وَجَاءُوا إِلَى امْرَأَتِهِ فَقَالَتْ : إِنِّي امْرَأَةٌ حُبْلَى ، أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ! فَذَبَحُوهَا وَبَقَرُوا بَطْنَهَا عَنْ وَلَدِهَا ، فَلَمَّا بَلَغَ النَّاسَ هَذَا مِنْ صَنِيعِهِمْ ، خَافُوا إِنْ هُمْ ذَهَبُوا إِلَى الشَّامِ وَاسْتَعَلُّوا بِالْقِتَالِ أَنْ يَخْلُقَهُمْ هَؤُلَاءِ فِي ذُرَارِيهِمْ وَدِيَارِهِمْ وَيَفْعَلُوا هَذَا الصَّنِيعَ ، فَخَافُوا غَائِلَتَهُمْ ، وَأَشَارُوا عَلَى عَلِيٍّ بِأَنْ يَبْدَأَ بِهِمْ ، ثُمَّ إِذَا فَرَّغَ مِنْهُمْ سَارُوا مَعَهُ إِلَى الشَّامِ ، وَالنَّاسُ آمِنُونَ مِنْ شَرِّهِمْ ، فَاجْتَمَعَ الرَّأْيُ عَلَى هَذَا ، وَفِيهِ خَيْرَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُمْ وَلِأَهْلِ الشَّامِ أَيْضًا ؛ ^(٥) إِذْ لَوْ قَوُّوا هَؤُلَاءِ لَأَفْسَدُوا الْأَرْضَ كُلَّهَا عِرَاقًا وَشَامًا ، وَلَمْ يَبْرُكُوا طِفْلًا ^(٦)

(١) فِي ١ ٦ : « النَّبِيُّ » .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ١ ٦ . وَالحديث تقدم تخريجه في ١٨٥/٩ .

(٣) فِي ١ ٦ : « الْمَدِينَةُ » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

^(١) «ولا طِفْلَةً، ولا رجلاً ولا امرأة؛ لأنَّ الناسَ عندهم قد فسَدُوا فسادًا لا يُصْلِحُهُم إِلَّا القَتْلُ جُمْلَةً^(٢). فأرسل عليٌّ إليهم^(٣) الحارث^(٤) بنَ مُرَّةَ العبَدِيِّ، وقال له: «اخْبِرْ لِي» خَبَرَهُمْ، وَاَعْلَمْ لِي أَمْرَهُمْ وَاكْتُبْ إِلَيَّ بِهِ عَلَى الْجَلِيَّةِ. فَلَمَّا قَدِمَ عَلَيْهِمُ الْحَارِثُ^(٥) قَتَلُوهُ وَلَمْ يُنْظَرُوهُ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا^(٦) سَارَ إِلَيْهِمْ وَتَرَكَ^(٧) أَهْلَ الشَّامِ.

ذِكْرُ مَسِيرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْخَوَارِجِ

لَمَّا عَزَمَ عَلِيٌّ^(٧) وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَيْشِ عَلَى الْبِدَاعَةِ بِالْخَوَارِجِ، نَادَى مُنَادِيَهُ فِي النَّاسِ بِالرَّحِيلِ إِلَيْهِمْ، فَغَبَرَ الْجِسَرَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ عِنْدَهُ، ثُمَّ سَلَكَ عَلَى دِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثُمَّ دِيرِ أَبِي مُوسَى، ثُمَّ عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ، فَلَقِيَهُ هُنَاكَ مُنَجِّمٌ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِوَقْتِ مِنَ النَّهَارِ يَسِيرُ فِيهِ وَلَا يَسِيرُ فِي غَيْرِهِ، فَإِنَّهُ^(٨) «إِنْ سَارَ فِي غَيْرِهِ» يُخْشَى عَلَيْهِ، فَخَالَفَهُ عَلِيٌّ، وَسَارَ عَلَى خِلَافِ مَا قَالَ «الْمُنَجِّمُ»، وَقَالَ: نَسِيرُ ثِقَةً بِاللَّهِ، وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ، وَتَكْذِيبًا لِقَوْلِ الْمُنَجِّمِ^(٩) فَأَظْفَرَهُ اللَّهُ، عَزَّ وَجَلَّ، وَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُبَيِّنَ لِلنَّاسِ خَطَأَهُ وَخَشْيَتِي أَنْ يَقُولَ النَّاسُ^(١٠): «إِنَّمَا ظَفِرَ لِكَوْنِهِ

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) في م، ص: «إلى الخوارج رسولاً من جهته هو».

(٣) في م، ص: «الحرب». انظر تاريخ الطبري ٨٢/٥.

(٤ - ٤) في ١ ٦: «أخبرني».

(٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) في م، ص: «عزم على الذهاب إليهم أو لا قبل».

(٧) تاريخ الطبري ٨٣/٥، والكامل ٣/٣٤٣.

(٨) في م، ص: «جاهل».

وافقه "فيما أشار به ، فيشرِّكوا بالله غيره".

وسلك عليّ ناحية الأنبار ، وبعث بين يديه قيس بن سعيد ، وأمره أن يأتي المدائن وأن يلقاه بنائهما سعيد بن مسعود - وهو أخو عبد^(٢) الله بن مسعود الثقفي - في جيش المدائن ، فاجتمع الناس هنالك على عليّ ، وبعث إلى الخوارج أن ادفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم لنقتلهم بهم ، ثم إننا تاركوكم وذاهبون عنكم إلى الشام ، ثم لعل الله أن يُقبِلَ بقلوبكم ، ويردّكم إلى خير ممّا أنتم عليه ، فبعثوا إليه يقولون : كلنا قتل إخوانكم ، ونحن مُستحلّون^(٣) دماءهم ودماءكم^(٤) . فتقدّم إليهم قيس بن سعيد بن عبادة ، فوعظهم فيما^(٥) هم مُرتكبوه^(٦) من الأمر العظيم ، والخطب الجسيم ، فلم ينفع ذلك فيهم ، وكذلك فعل أبو أيوب الأنصاري ؛ أنّهم^(٧) ووبّخهم فلم ينجف فيهم ، وتقدّم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إليهم ، فوعظهم وخوفهم وحذرهم وأنذرهم وتهدّدهم وتوعّدهم ، وقال^(٨) : إنكم أنكرتم عليّ أمراً أنتم دعوتوني إليه وأيّتم إلاّ إياه ، فنهيتكم عنه فلم تقبلوا ، وها أنا وأنتم ، فارجعوا إلى ما خرجتم منه ، ولا تركبوا^(٩) محارم الله ، فإنكم قد سوّث لكم أنفسكم أمراً^(١٠) تقتلون عليه المسلمين ، والله لو قتلتُم عليه دجاجةً لكان عظيماً عند الله ، فكيف بدماء المسلمين !؟

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في الأصل ، ١ ، ٧ ، ٦ : «عبد» . وفي ص : «أبو عبد» . انظر الاستيعاب ٣/ ٩٨٧ ، والإصابة ٤/ ٢٣٦ . وهو غير عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي الصحابي المعروف .

(٣ - ٣) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «دماءكم وأموالكم» .

(٤ - ٤) في ١ ، ٨ : «هم مرتكبون» . وفي ١ ، ٧ : «هم فيه مرتكبوه» . وفي م ، ص : «ارتكبوه» .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «أنهم» .

(٦) تاريخ الطبري ٥/ ٨٤ ، والكمال ٣/ ٣٤٤ .

(٧) في ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «ترتكبوا» .

(٨) سقط من : ١ ، ٨ . وفي الأصل ، ١ ، ٧ ، ٦ : «ما» .

فلم يكن لهم جوابٌ إلا أن تبادروا وتنادوا فيما بينهم أن لا تُخاطبوهم ولا تُكلموهم وتهيئوا للقاءِ الربِّ، عزَّ وجلَّ، الرواحِ الرواحِ إلى الجنةِ ! وتقدَّموا فاصطفوا للقتالِ وتأهبوا للنزالِ، فجعلوا على يمينهم زيدَ [٢٣٨/٦] بنَ حُصَيْنٍ^(١) الطائي السُّنْبُسيَّ، وعلى اليسرة شُريحَ بنَ أَوْفَى، وعلى خيالتهم حمزةَ بنَ سِنَانٍ، وعلى الرِّجَالِ حُرْقُوصَ بنَ زُهَيْرِ السَّعْدِيِّ، ووقفوا مقاتلين لعلِّي وأصحابه .

وجعل عليٌّ على يمينه حُجْرَ بنَ عَدِيٍّ، وعلى اليسرة شَبَثَ بنَ رِبْعِيٍّ، أو^(٢) مَغْقَلُ بنَ قَيْسِ الرِّياحِيِّ، وعلى خياليه أبا أيوبَ الأنصاريَّ، وعلى الرِّجَالِ أبا قتادةَ الأنصاريَّ، وعلى أهلِ المدينة - وكانوا سبعمائة - قَيْسَ بنَ سَعْدِ بنِ عُبَادَةَ، وأمرَ عليٌّ أبا أيوبَ الأنصاريَّ أن يرفعَ رايةَ أَمَانٍ للخوارجِ^(٣)، ويقولَ لهم : مَنْ جاءَ إلى هذه الراية فهو آمِنٌ، ومَنْ انصرفَ إلى الكوفةِ والمدائنِ فهو آمِنٌ، إنه لا حاجةَ لنا^(٤) في دمايكم، إلا في من قتلَ إخواننا .

فانصرفَ منهم طوائفٌ كثيرون، وكانوا في أربعةِ آلافٍ، فلم يبقَ منهم إلا ألفٌ - أو أقلُّ - مع عبدِ اللَّهِ بنِ وهبِ الرَّاسِبيِّ، فزحفوا إلى عليٍّ فقدمَ عليٌّ بينَ يديه الخيلَ، وقدمَ منهم الرماةَ، وصفَّ الرِّجَالُ وراءَ الخيالةِ، وقال لأصحابه : كُفُّوا عنهم حتى يبدؤكم . وأقبلتِ الخوارجُ وهم^(٥) يقولون : لا حُكْمَ إلا لِلَّهِ، الرواحِ الرواحِ إلى الجنةِ ! فحملوا على الخيالةِ الذين قدَّمهم عليٌّ، ففرَّقوهم حتى

(١) في النسخ : « حصن » . والمثبت من تاريخ الطبري، والكمال . وانظر وقعة صفين، ص : ٩٩، ١٠٠، ٤٨٩ .

(٢) في الأصل، ١، ٧، م : « و » .

(٣) سقط من : الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦ .

(٤ - ٤) في م، ص : « فيكم » .

(٥) سقط من : م، ص .

أَخَذَتْ طَائِفَةً مِنَ الْخَيْالَةِ إِلَى الْمِيمَنَةِ، وَأَخْرَجَتْ إِلَى الْمِيسَرَةِ، فَاسْتَقْبَلَتْهُمْ الرِّمَاءُ بِالْثَّبَلِ، فَرَمَوْا وَجُوهَهُمْ، وَعَطَفَتْ عَلَيْهِمُ الْخَيْالَةُ مِنَ الْمِيمَنَةِ وَالْمِيسَرَةِ، وَنَهَضَ إِلَيْهِمُ الرَّجَالُ بِالرَّمَاكِ وَالسِّيُوفِ، فَأَنَامُوا الْخَوَارِجَ، فَصَارُوا صَرَغِي تَحْتَ سَنَابِكِ الْخَيُْولِ، وَقُتِلَ أَمْرَاؤُهُمْ؛ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ، وَحُرْقُوصُ بْنُ زُهَيْرٍ، وَشُرَيْحُ بْنُ أَوْفَى، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَجَرَةَ^(١) السَّلْمِيُّ. قَبَّحَهُمُ اللَّهُ.

قال أبو أيوب^(٢): وَطَعَنْتُ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ بِالرَّمْحِ فَأَنْفَذْتُهُ مِنْ ظَهْرِهِ، وَقُلْتُ لَهُ: أَبْشِرْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ بِالنَّارِ. فَقَالَ: سَتَعْلَمُ أَيُّنَا أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا.

قالوا^(٣): وَلَمْ يُقْتَلْ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ إِلَّا سَبْعَةٌ نَفَرٍ.

وَجَعَلَ عَلِيٌّ يَمْشِي بَيْنَ الْقَتْلَى مِنْهُمْ وَيَقُولُ^(٤): بُؤْسًا لَكُمْ، لَقَدْ ضَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ. فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ غَرَّهُمْ؟ قَالَ: الشَّيْطَانُ، وَأَنْفُسُ السَّوِّءِ أَمَّارَةٌ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ، وَزَيَّنَتْ لَهُمُ الْمَعَاصِيَ، وَنَبَّأَتْهُمْ أَنَّهُمْ ظَاهِرُونَ. ثُمَّ أَمَرَ بِالْجُرْحَى مِنْ بَيْنِهِمْ فَإِذَا هُمْ أَرْبَعُمَائَةٍ، فَسَلَّمَهُمْ إِلَى قِبَائِلِهِمْ لِيُدَاوَوْهُمْ، وَقَسَمَ مَا وَجَدَ مِنْ سِلَاحٍ وَمَتَاعٍ لَهُمْ.

وقال الهيثمُ بْنُ عَدِيٍّ فِي كِتَابِ «الْخَوَارِجِ»: وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ الْأَسَدِيُّ وَمَنْصُورُ بْنُ دِينَارٍ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ^(٥) بْنِ مَيْسَرَةَ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ^(٦)، أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يُخَمَّسْ مَا أَصَابَ مِنَ الْخَوَارِجِ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ، وَلَكِنْ رَدَّهُ إِلَى

(١) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١، م: «سَجَرَةُ». وَانْظُرْ تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٨٧/٥، وَالْكَامِلُ ٣/٣٤٧.

(٢) تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٨٧/٥، وَالْكَامِلُ ٣/٣٤٦.

(٣) تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٨٩/٥، وَالْمُنْتَظَمُ ١٣٤/٥، وَالْكَامِلُ ٣/٣٤٨.

(٤) تَارِيخَ الطَّبَرِيِّ ٨٨/٥.

(٥ - ٥) فِي ص: «عَبْدُ اللَّهِ». انْظُرْ تَهْذِيبَ الْكَمَالِ ١٨/٤٢١.

(٦) فِي ص: «مَيْسَرَةَ». انْظُرِ الْمَصْدَرَ السَّابِقَ ٢٩/٣٣٤.

أهلهم^(١) كله ، حتى كان آخِرَ ذلكَ مِرْجَلُ أُتِيَّ به فردّه .

وقال أبو مِخْنَفٍ^(٢) : حَدَّثَنِي^(٣) عَبْدُ الْمَلِكِ^(٤) [٣٨/٦ ظ] بَنْ أَبِي حُرَّةَ^(٥) ، أَنْ عَلِيًّا خَرَجَ فِي طَلَبِ ذِي الثَّدْيَةِ ، وَمَعَهُ سَلِيمَانُ بْنُ ثُمَامَةَ الْخَنْفِيُّ أَبُو جَبْرَةَ^(٦) ، وَالرَّيَّانُ^(٧) بَنْ صَبْرَةَ بْنِ هَوْذَةَ ، فَوَجَدَهُ الرَّيَّانُ^(٨) فِي حَفْرَةٍ عَلَى جَانِبِ النَّهْرِ فِي أَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ قَتِيلًا ، قَالَ : فَلَمَّا اسْتُخْرِجَ لَهُ نَظَرَ إِلَى عَضُدِهِ ، فَإِذَا لَحْمٌ مَجْتَمِعٌ عَلَى مَنَكِبِهِ كَثْدَى الْمَرَأَةِ ، لَهُ حَلْمَةٌ كَحَلْمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهَا شَعْرَاتٌ سَوْدٌ ، فَإِذَا مُدَّتْ امْتَدَّتْ حَتَّى تُحَاطَى^(٩) يَدَهُ^(١٠) الْأُخْرَى ، ثُمَّ تُتْرَكَ^(١١) فَتَعُودُ إِلَى مَنَكِبِهِ كَثْدَى الْمَرَأَةِ . فَلَمَّا رَأَاهُ^(١٢) قَالَ عَلِيٌّ : أَمَّا وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ^(١٣) وَلَا كُذِّبْتُ^(١٤) ، أَمَّا وَاللَّهِ^(١٥) لَوْلَا أَنْ تَنَكَّلُوا عَلَى غَيْرِ^(١٦) الْعَمَلِ لِأَخْبَرْتُكُمْ بِمَا قَضَى اللَّهُ^(١٧) عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُسْتَبْصِرًا^(١٨) فِي قِتَالِهِمْ عَارِفًا لِلْحَقِّ .

(١) فِي م ، ص : « أَهْلُهُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ ٨٨/٥ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مِخْنَفٍ بِهِ بِنَحْوِهِ .

(٣ - ٣) فِي ١ ٦ : « عَبْدُ اللَّهِ » . وَانْظُرِ الْمَصْدَرِ السَّابِقَ .

(٤) فِي ص : « جَمْرَةٌ » .

(٥) فِي الْأَصْلِ ، ١ ٧ ، ١ ٦ ، م ، ص : « حَرَّة » . وَالثَّبِتُ مِنَ الطَّبْرِيِّ .

(٦) فِي ص : « الرِّيَّانِي » .

(٧) فِي م ، ص : « الرِّيَّانِي » .

(٨) بَعْدَهُ فِي الطَّبْرِيِّ : « طَوْل » .

(٩) فِي ١ ٧ : « ثَدْيِهِ » .

(١٠) فِي م : « تَنْزَلَ » . وَفِي ص : « نَزَلَ » .

(١١) فِي م ، ص : « اسْتُخْرِجَ » .

(١٢ - ١٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١٣ - ١٣) سَقَطَ مِنَ النُّسخِ . وَالثَّبِتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

(١٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١٥ - ١٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ص . وَفِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « لَكُمْ » . وَالثَّبِتُ مِنْ تَارِيخِ الطَّبْرِيِّ .

وقال الهيثم بن عدي في كتابه في الخوارج: وحدثنى محمد بن ربيعة الأحمسي^(١)، عن نافع بن مسلمة الأحمسي^(٢) قال: كان ذو الثدية رجلاً من غزينة^(٣) من بجيلة، وكان أسود شديد السواد، له ريح متينة معروف في العسكر^(٤)، يرافقنا على^(٥) ذلك وينازلنا وننازله.

وحديثي أبو إسماعيل الحنفي، عن الريان بن صبرة الحنفي قال: شهدنا النهروان مع علي، فلما وجد المخدج^(٦) سجد سجدة طويلة^(٧) شكرًا لله^(٨).

وحديثي سفيان الثوري، عن محمد بن قيس الهمداني، عن رجل من قومه يُكنى أبا موسى، أن عليًا لما وجد المخدج سجد^(٩).

وحديثي يونس بن أبي إسحاق، حدثني إسماعيل^(١٠) بن سعيد بن عروة^(١١)، عن حبة الغزني قال: لما^(١٢) قتل علي^(١٣) أهل النهروان جعل الناس يقولون: الحمد لله يا أمير المؤمنين الذي قطع دابرهم. فقال علي: كلاً والله إنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، فإذا خرجوا من بين الشرايين فقلما يُقاتلون^(١٤) أحداً إلا

(١) في الأصل، ١، ٨، ٦: «الأحمس». وفي م: «الأحمسي».

(٢) قال السمعاني في الأنساب ٩١/١: «الأحمسي... هذه النسبة إلى أحمس وهي طائفة من بجيلة نزلوا الكوفة».

(٣) في م، ص: «عنة». انظر معجم قبائل العرب ٦٣/١.

(٤) بعده في م، ص: «وكان».

(٥) في م، ص: «قبل».

(٦) في ١ ٧: «المخرج». وفي ص: «المجدع». والمخدج: ناقص اليد. صحيح مسلم بشرح النووي ١٧١/٧.

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

(٨) بعده في م: «سجدة طويلة».

(٩ - ٩) في م، ص: «أقبل».

(١٠) في م، ص: «يلقون».

أَلِفُوا^(١) أَنْ يَظْهَرُوا عَلَيْهِ . قَالَ : وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ الرَّاسِبِيُّ قَدْ قَحِلَتْ^(٢) مواضعُ السجودِ منه مِنْ شِدَّةِ اجتهاده وكثرةِ سجوده ، وكان يُقالُ له : ذُو المَنْقَبَاتِ^(٣) .

وروى الهيثمُ ، عن بعضِ الخوارجِ ، أَنَّهُ قَالَ : مَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبٍ مِنْ بَغْضَتِهِ لِعَلِيِّ يُسَمِّيهِ إِلَّا الْجَاهِدَ .

وقال الهيثمُ بْنُ عَدِيٍّ : ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ^(٤) ، عَنْ حَكِيمِ بْنِ جَابِرٍ^(٥) قَالَ : سُئِلَ عَلِيٌّ عَنْ أَهْلِ النُّهْرَانِ : أَمْشُرُونَ هَمْ ؟ فَقَالَ : مِنَ الشَّرِكِ فَرُّوا . قِيلَ : أَفَمُتَافِقُونَ هَمْ^(٦) ؟ قَالَ : إِنْ الْمُنَافِقِينَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا . فَقِيلَ : فَمَا هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا فَقَاتَلْنَاهُمْ يَبْغِيهِمْ عَلَيْنَا . هَذَا مَا أَوْرَدَهُ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) ، وَغَيْرُهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ^(٨) .

(١) فِي م ، ص : « أَلِفُوا » .

(٢) فِي ص : « مَحِلَتْ » . وَقَحِلَتْ : يَسْت .

(٣) فِي م : « الْبَيْنَات » . وَفِي ص : « النَّسَات » كَذَا .

(٤ - ٥) فِي الْأَصْل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « أَشْهَبُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ » . وَفِي م ، ص : « إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَالِدٍ » .
وَانْظُرْ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦٩/٣ .

(٥ - ٥) فِي الْأَصْل : « عَلِيمُ بْنُ جَابِرٍ » . وَفِي ١ ، ٨ ، ٧ : « عَكِيمُ بْنُ جَابِرٍ » . وَفِي م ، ص : « عَلْقَمَةُ بْنُ عَامِرٍ » . وَاَنْظُرِ الْمَصْدَرُ السَّابِقَ ١٦٢/٧ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٧) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٧٢/٥ - ٩٢ .

(٨) الْمُتَنْظَمُ ١٢٩/٥ - ١٣٦ ، وَالْكَامِلُ ٣٤١/٣ - ٣٤٨ .

وَلْنَذْكُرَ الْآنَ مَا وَرَدَ فِيهِمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ

المرفوعة إلى رسول الله ﷺ

الحديث الأول عن عليٍّ، رضي الله عنه : رواه [٣٩/٦] عنه زيد بن وهبٍ ،
وسويد بن غفلة ، وطارق بن زيادٍ ، وعبد الله بن شدادٍ ، وعبيد الله بن أبي رافع ،
وعبيدة بن عمرو السلماني ، وكليب أبو عاصم ، وأبو كثير ، وأبو مريم ، وأبو
موسى ، وأبو وائل ، ^(١) وأبو الوضئ ^(٢) ، فهذه اثنا عشر طريقاً إليه ، سترها
بأسانيدها وألفاظها ، ومثل هذا يبلغ حدّ التواتر .

^(٣) الطريق الأولى : ^(٤) قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل : ثنا أبو
يوسف ، أنا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غيث ^(٥) ، عن عبد الملك بن أبي
سليمان ، عن سلمة بن كهيل ، عن زيد بن وهب قال : لما خرجت الخوارج
بالنهرين ، قام عليٌّ في أصحابه فقال : إن هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحرام ،
وأغاروا على ^(٦) سرح الناس ، وهم أقرب العدو إليكم ، فإن تسيروا إلى عدوكم ،
^(٧) فإننا نخاف أن يخلفكم هؤلاء في أعقابكم ، إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ
يقول : « تَخْرُجُ خَارِجَةٌ مِنْ أُمَّتِي ، لَيْسَ صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا
صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ ، وَلَا قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ ، يَقْرَءُونَ ^(٨)

(١ - ١) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « وأبو الرضى » ، وفي م : « الوضئ » . انظر تهذيب الكمال ١٤ / ١٦٩ .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤) المسند ١ / ٩١ ، ٩٢ . (إسناده صحيح) .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « عتبة » . انظر تهذيب الكمال ٣١ / ٤٤٦ .

(٦) في المسند : « في » .

(٧ - ٧) في المسند : « أنا أخاف » .

(١) القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا يُجاوزُ حناجرهم، يَمُرُّون من الإسلامِ مُروقاً^(٢) السهم من الرميّة . وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عَصْدٌ وليس لها ذراعٌ، عليها مثلُ حَلَمَةِ الثدي، عليها شَعْرَاتٌ بيضٌ، لو يَعْلَمُ الجيشُ الذين يُصيبونهم ما لهم على لسانِ نبيهم^(٣) «لَا تَكُلُوا عَلَى^(٤) الْعَمَلِ، فسيروا على اسمِ اللَّهِ . وذكر الحديث بطوله . هكذا رواه عبدُ اللَّهِ بنُ أحمدَ إلى هنا^(٥) .

قال مسلمُ بنُ الحجاجِ في «صحيحه»^(٦) : حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، ثنا عبدُ الرزّاقِ بنُ^(٧) هَاشِمٍ، ثنا عبدُ الملكِ بنُ أبي سليمانَ، ثنا سلمةُ بنُ كهيلٍ، حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ وَهَبٍ الْجُهَنِيُّ، أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ^(٨)، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ، فَقَالَ عَلِيٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَيْسَ قِرَاءَتُهُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صَلَاتُهُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ، وَلَا صِيَامُهُمْ بِشَيْءٍ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ^(٩) لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ، يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ^(١٠) . لو يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ ﷺ^(١١) لَا تَكُلُوا عَلَى^(١٢) الْعَمَلِ، وَآيَةُ

(١ - ١) سقط من : م، ص .

(٢) في المسند : « كما يمرق » .

(٣ - ٣) في الأصل : « لنكلوا على »، وفي ١، ٨، ٧١ : « لنكلوا عن »، وفي ١، ٦ : « لتكلوا عن » .
والثبت من المسند .

(٤) مسلم (١٠٦٦/١٥٦) .

(٥) في م، ص : « عن » . انظر تهذيب الكمال ٥٢/١٨ .

(٦) سقط من : م، ص .

(٧ - ٧) سقط من النسخ . والثبت من مسلم .

(٨ - ٨) في الأصل : « لنكلوا على »، وفي ١، ٨، ٧١، ٦ : « لنكلوا عن »، وفي مسلم « لتكلوا عن » .

ذلك أن فيهم رجلاً له عَضُدٌ ليس له^(١) ذِرَاعٌ، على رأسِ عَضُدِهِ مثلُ حَلْمَةِ الثَّدي، عليه شَعْرَاتٌ يَبِضُّ، فتذهَّبون إلى معاويةَ وأهلِ الشامِ وتتركون هؤلاء يخلُقونكم في "ذَرَارِيْكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ"^(٢)، واللَّهِ إِنِّي لأرجو أن يكونوا هؤلاء القومَ، فإنهم قد سفكوا الدَّمَ الحَرَامَ، وأغاروا في سَرَحِ النَّاسِ، [٣٩/٦ ظ] فسيروا على اسمِ اللَّهِ .

قال سَلَمَةُ: فنزلني^(٣) زيدُ بنُ وهبٍ "مَنْزِلًا مَّنْزِلًا"، حتى^(٤) قال: مرزنا^(٥) على قنطرة. فلما التقينا، وعلى الخوارج يومئذ عبدُ اللَّهِ بنُ وهبٍ الراسبي، فقال لهم: ألقوا الرِّمَاحَ، وسلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ^(٦) جُفُونِهَا، فإنِّي أخافُ أن يُنَاشِدوكم كما ناشدوكم يومَ حُزُورَاءَ. فرجعوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ^(٧)، وسلُّوا السُّيُوفَ، فشجَّروهم النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ^(٨). قال: وقُتِلَ بَعْضُهُمْ على بعضٍ، وما أُصِيبَ مِنَ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ، فقال عليٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: التَّمِسُوا فِيهِمُ الْخُدَجَ. فالتَّمَسُوهُ فلم يَجِدُوهُ، فقام عليٌّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بنفسِهِ حتى أتَى نَاسًا

(١) في النسخ: «لها» والمثبت من مسلم.

(٢ - ٢) في ١ ٦: «دياريكم وأموالكم»، وفي ص: «ذريكم».

(٣) في م، ص: «فذكر».

(٤ - ٤) كذا في: م، وفي باقى النسخ، ومسلم: «منزلاً».

قال الإمام النووي في شرح مسلم ١٧٢/٧: هكذا هو في معظم النسخ مرة واحدة، وفي نادر منها: «منزلاً منزلاً» مرتين، وهو وجه الكلام؛ أى: ذكر لى مراحلهم بالجيش منزلاً منزلاً حتى بلغ القنطرة التى كان القتال عندها وهى قنطرة الدبرجان.

(٥ - ٥) في النسخ: «مروا». والمثبت من مسلم.

(٦) في الأصل، ١ ٨، ١ ٦: «واكسروا»، وفي ١ ٧، م: «وكسروا».

(٧) أى: رموا بها عن بعد.

(٨) «فشجروهم الناس برماحهم» أى: مددوها إليهم وطاعنوهم بها، والمراد بالناس أصحاب عليٍّ، رضى الله عنه. انظر المصدر السابق.

(١) « قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ » ، فقال : « أَخْرَوْهُمْ » (٢) . فوجدوه بما يَلِي الْأَرْضَ ، فكَبَّرَ (٣) ، قال : صَدَقَ اللَّهُ ، وَبَلَغَ رَسُولُهُ . قال : فقام إليه عبيدة (٤) السُّلَمَانِيُّ فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، « لَسِمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ » فقال : إِيَّيْ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . فاستحلفه (٥) ثلاثاً ، وهو يَحْلِفُ له (٨) . هذا (٩) لفظُ مسلم . وقد زواه أبو داودَ ، عن الحسن بن عليّ الخلالِ ، عن عبد الرزاقِ ، بنحوه (١٠) .

طريقٌ أخرى عن عليّ : قال الإمامُ أحمدُ (١١) : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، ثنا الأعمشُ وعبدُ الرحمنِ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن (١٢) خيثمةَ ، عن سويدِ بنِ عَفَلَةَ قال : قال عليّ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِذَا حَدَّثْتُكُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَاَنْ أُخْرِجَ مِنْ السَّمَاءِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عَلَيْهِ ، وَإِذَا حَدَّثْتُكُمْ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فَإِنْ الْحَرْبُ خَدَعَتْ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يُخْرِجُ قَوْمٌ » (١٣) فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ

(١ - ١) في م ، ص : « بعضهم إلى بعض » .

(٢) في م ، ص : « أخروهم » .

(٣) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « على » .

(٤) في ص : « عبادة » .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٦ - ٦) في م : « إني » . وفي ص : « قال : إني » . والثبت من مصدر التخريج .

(٧) إنما استحلفه ليسمع الحاضرين ويؤكد ذلك عندهم ويظهر لهم المعجزة التي أخبر بها رسول الله ﷺ ويظهر لهم أن علياً وأصحابه أولى الطائفتين بالحق وأنهم محقون في قتالهم . مسلم بشرح النووي ٧ / ١٧٣ .

(٨) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « أنه سمعه من رسول الله ﷺ » .

(٩) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(١٠) أبو داود (٤٧٦٨) .

(١١) المسند ١٣١ / ١ (إسناده صحيحان) .

(١٢) في م ، ص : « ابن » . انظر أطراف المسند ٤ / ٤١٧ .

(١٣) بعده في م ، ص : « من أمتي » .

الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من قول خير البرية ، ^(١) يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، قال عبد الرحمن : لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ^(٢) ، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله ، عز وجل ، يوم القيامة . وأخرجاه في « الصحيحين » ، من طريق ، عن ^(٣) الأعمش به ^(٤) .

طريق أخرى : قال الإمام أحمد ^(٥) : حدثنا أبو نعيم ، و ^(٦) حدثنا الوليد بن القاسم الهمداني ، ثنا إسرائيل ، عن إبراهيم بن عبد الأعلى ، عن طارق بن زياد قال : سار علي إلى النهروان - قال الوليد في روايته : وخرجنا معه - فقتل الخوارج ، فقال : اطلبوا المحدث ^(٧) ؛ فإن رسول الله ﷺ قال : « سيجي قوم يتكلمون بكلمة الحق لا تجاوز ^(٨) خلوقهم ، يرقون من الإسلام كما يرق السهم من الرمية ، سيماهم ، أو فيهم ، رجل أسود مخرج اليد ، في يده شعرات سود » . إن كان فيهم فقد قتلتم شر الناس ، وإن لم يكن فيهم فقد قتلتم خير الناس . قال الوليد في روايته : فبكينا . قال : ثم ^(٩) إنا وجدنا المحدث . قال ^(١٠) : فخرنا سُجوداً ، وخر علي ساجداً ^(١١) معنا . تفرّد به أحمد من هذا الوجه .

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « طريق » .

(٣) البخاري (٣٦١١ ، ٥٠٥٧ ، ٦٩٣٠) ، ومسلم (١٥٤ / ١٠٦٦) .

(٤) المسند ١ / ١٤٧ ، ١٠٧ . (إسناده صحيحان) .

(٥) سقط من : م ، ص .

(٦) سقط من : ص . وغير موجودة في المسند .

(٧) كذا في النسخ ، وفي المسند : « لا يجاوز » .

(٨) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

طريق أخرى: رواه عبد الله بن شداد، ^(١) عن علي، كما تقدم ^(٢) قريباً
إيراده ^(٣) بطوله.

طريق أخرى ^(٤) عن علي رضي الله عنه: قال مسلم ^(٥): حدثني أبو الطاهر
ويونس بن عبد الأعلى، قال ^(٦): أنا عبد الله بن وهب، أخبرني عمرو [٤٠/٦]
ابن الحارث، عن بكير بن الأشج، عن بشر ^(٧) بن سعيد، عن عبيد الله بن أبي
رافع؛ مولى رسول الله ﷺ أن الحزوريّة لما خرجت، وهو مع علي بن أبي
طالب، رضي الله عنه، قالوا: لا حكم إلا لله. قال علي: كلمة حق أريد بها
باطل، إن رسول الله ﷺ وصف ناساً، إنني لأعرف صفتهم في هؤلاء «يقولون
الحق بالسنتهم لا يجوز» ^(٨) هذا منهم، وأشار إلى خلقه، من أبغض خلق الله إليه،
منهم أسود إحدى يديه طئي شاة ^(٩)، أو حلمة ثدي. فلما قتلهم علي بن أبي
طالب، رضي الله عنه، قال: انظروا. فنظروا فلم يجدوا شيئاً، فقال:
ارجعوا ^(١٠)، فوالله ما كذبت ولا كذبت. مرتين أو ثلاثاً، ثم وجدوه في خربة،
فأتوا به ^(١١) حتى وضعوه بين يديه، قال عبيد الله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(٢) تقدم في صفحة ٥٦٥.

(٣) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(٤ - ٤) سقط من: ٨١، ٧١، ٦١.

(٥) مسلم (١٥٧/١٠٦٦).

(٦) سقط من: م، وفي ص: «قال».

(٧) في النسخ: «بشر». انظر تهذيب الكمال ٧٢/٤.

(٨) في الأصل، ٨١، ٧١، م: «يجاوز»، وفي ٦١: «نجاوز».

(٩) طي شاة: ضرع شاة. مسلم بشرح النووي ١٧٤/٧.

(١٠) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «فانظروا».

(١١) بعده في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «عليها».

وقول عليّ فيهم . زاد يونس في روايته : قال بُكَيْرٌ : وحدّثنى رجلٌ ، عن ابنِ حنّين ، أنه قال : رأيتُ ذلك الأسودَ . تفرد به مسلمٌ .

طريقٌ آخرى : قال أحمدٌ^(١) : حدّثنا إسماعيلُ ، ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، عن عبّيدة ، عن عليّ قال : ذُكِرَ الخوارجُ^(٢) ، فقال : فيهم مُخدّجُ اليدِ ،^(٣) أو مُثدّونُ اليدِ^(٤) ، أو قال : مُودنُ اليدِ ، لولا أن تبَطّروا لحدّثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسانِ محمدٍ ﷺ . قال : قلت : أنت سمعته من محمدٍ ﷺ ؟ قال : إى وربّ الكعبة ، إى وربّ الكعبة ، إى وربّ الكعبة .

وقال أحمدٌ^(٥) : ثنا وكيعٌ ، ثنا جريرُ بنُ حازمٍ وأبو عمرو بن العلاء ، عن ابنِ سيرينَ ، سمعاه عن عبّيدة ، عن عليّ قال : قال رسولُ الله ﷺ : « يخرج قومٌ فيهم رجلٌ مُودنُ اليدِ ، أو^(٦) مُثدّونُ اليدِ ، أو مُخدّجُ اليدِ ، ولولا أن تبَطّروا لأنبأتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسانِ نبيّه ﷺ . قال عبّيدة : قلت لعليّ : أنت سمعته من رسولِ الله ﷺ ؟ قال : إى وربّ الكعبة ، إى وربّ الكعبة ،^(٧) إى وربّ الكعبة^(٨) .

وقال أحمدٌ^(٩) : ثنا يزيدُ ، ثنا هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن عبّيدة قال : قال عليّ

(١) المسند ٨٣/١ (إسناده صحيح) .

(٢) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « عند علي » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٤) المسند ٩٥/١ (إسناده صحيح) .

(٥) في الأصل : « ادا » . وبعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « قال » .

(٦) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « نبيكم » .

(٧ - ٧) سقط من : ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م ، ص .

(٨) المسند ١٤٤/١ (إسناده صحيح) .

لأهل النهروان^(١) : فيهم رجلٌ مَثْدُونُ اليَدِ ، ^(٢) «أَوْ مُودُنُ اليَدِ» ، أَوْ مُخْدَجُ اليَدِ ،
لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لِأَخْبَرْتُكُمْ مَا قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ لِمَنْ قَتَلَهُمْ . ^(٣) قَالَ
عَبِيدَةُ^(٤) : فَقُلْتُ لَعَلِّي : أَنْتَ سَمِعْتَهُ^(٥) ؟ قَالَ : إِي^(٦) وَرَبُّ الْكَعْبَةِ . يَحْلِفُ عَلَيْهَا
ثَلَاثًا .

وَقَالَ أَحْمَدُ^(٧) : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ^(٨) ابْنِ عَوْنٍ ، عَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : قَالَ
عَبِيدَةُ : لَا أُحَدِّثُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ مِنْهُ . قَالَ مُحَمَّدٌ : فَحَلَفَ لَنَا عَبِيدَةُ ثَلَاثَ
مَرَّاتٍ^(٩) ، وَحَلَفَ لَهُ عَلِيٌّ ، ^(١٠) «قَالَ : قَالَ» : لَوْلَا أَنْ تَبْطَرُوا لِأَنْبَأْتُكُمْ مَا وَعَدَ اللَّهُ
الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ . قَالَ : قُلْتُ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ ؟ قَالَ : إِي
وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، إِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، إِي وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ، فِيهِمْ رَجُلٌ مُخْدَجُ اليَدِ ، [٦/
٤٤] أَوْ مَثْدُونُ اليَدِ ، أَحْسَبُهُ قَالَ : أَوْ مُودُنُ اليَدِ .

وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ ، مِنْ حَدِيثِ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عُثَيْمٍ وَحَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، كِلَاهُمَا
عَنْ أَيُّوبَ ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَدَى ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ ، كِلَاهُمَا
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبِيدَةَ ، عَنْ عَلِيٍّ^(١١) .

وَقَدْ ذَكَرْنَاهُ مِنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ كَثِيرِينَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «النهر» .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ» .

(٥) كَذَا فِي النسخ ، وَفِي الْمُسْنَدِ : «نعم» .

(٦) الْمُسْنَدُ ١٥٥/١ (إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ) .

(٧) بَعْدَهُ فِي م ، ص : «أَبَى» . انْظُرْ أَطْرَافَ الْمُسْنَدِ ٤٦٠/٤ .

(٨) كَذَا فِي النسخ ، وَفِي الْمُسْنَدِ «مَرَارًا» .

(٩ - ٩) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «قَالَ» .

(١٠) مُسْلِمٌ (١٥٥ ، / ١٠٦٦) .

سيرين ، وقد حلف^(١) أنه سيعه من عبدة ، وحلف عبدة أنه سيعه من علي ،
 "وحلف علي^(٢) أنه سيعه من رسول الله ﷺ ، وقد قال علي : لأن أخيراً من
 السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أكذب على رسول الله ﷺ .

طريق أخرى : قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل^(٣) : حدثني إسماعيل
 أبو^(٤) معمر ، ثنا عبد الله بن إدريس ، ثنا عاصم بن كليب ، عن أبيه قال : كنت
 جالساً عند علي ، إذ دخل رجل عليه ثياب السفر ، فاستأذن علي وهو يكلم
 الناس ، فشغل عنه^(٥) ، فقال علي : إني دخلت على رسول الله ﷺ وعنده
 عائشة ، فقال لي^(٦) : « كيف أنت وقومك^(٧) كذا وكذا ؟ » . فقلت : الله ورسوله
 أعلم^(٨) . قال : فقال : « قوم يخرجون من قبل المشرق ، يقرءون القرآن لا يجاوز
 تراقيهم ، يمزقون من الدين كما يمزق السهم من الرميّة ، فيهم رجلٌ مُخدج اليد ،
 كأنّ^(٩) يده ثدي^(١٠) حبشيّة » . أنشدكم بالله ، هل أخبرتكم أنه فيهم ؟ فذكر
 الحديث بطوله .

ثم رواه عبد الله بن أحمد ، عن أبي خيثمة زهير بن حرب ، عن القاسم بن
 مالك ، عن عاصم بن كليب ، عن أبيه ، عن علي فذكر نحوه^(١١) ، وإسناده

(١) بعده في م : « على » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) المسند ١/١٦٠ (إسناده صحيح) .

(٤) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « بن » . وهو خطأ . انظر أطراف المسند ٤/٤٦٨ ، ٤٦٩ .

(٥ - ٥) في الأصل : ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « فاشتغل عنه علي » .

(٦) زيادة من المسند .

(٧) في النسخ : « يوم » . والمثبت من المسند . انظر أطراف المسند ٤/٤٦٨ .

(٨) بعده في المسند : « ثم عاد ، فقلت : الله ورسوله أعلم » .

(٩ - ٩) في م ، ص : « يديه يدي » .

(١٠) المسند ١/١٦٠ (إسناده صحيح) .

جيد، 'ولم يُخرجه'.

طريق آخرى: قال الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي^(١): أخبرنا أبو القاسم الأزهرى، أنا علي بن عبد الرحمن البكائي^(٢)، أنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي، أنا يحيى بن^(٣) عبد الحميد الحيماني، أنا خالد بن عبد الله، عن عطاء بن السائب، عن ميسرة قال: قال أبو جحيفة: قال علي حين فرغنا من الحزورية: إن فيهم رجلاً مُخَدَّجاً^(٤) ليس في عضديه عظم، ثم عضده^(٥) كحلمة الثدي؛ عليها شعرات طوال عُقِفَ. فالتمسوه فلم يجدوه، قال: فما رأيْتُ عليّاً جَزَعَ جَزَعاً أشدَّ من جَزَعِهِ يومئذٍ. فقالوا: ما نجدُه يا أمير المؤمنين. فقال: ويلكم، ما اسمُ هذا المكانِ؟ قالوا: النهروان. قال: كذبتُم، إنه لفيهم. فتَوَزَّنا القتلى فلم نجدُه، فعُدنا إليه، فقلنا: يا أمير المؤمنين، ما وجدناه. قال: ما اسمُ هذا المكانِ؟ قلنا: النهروان. قال: صدقَ اللهُ ورسولُه وكذبتُم، إنه لفيهم، فالتمسوه. فالتمسناه، فوجدناه في ساقية، فجيئنا به فنظرْتُ إلى عضديه؛ ليس فيها عظم، وعليها^(٦) كحلمة ثدي المرأة، عليها شعرات طوال عُقِفَ.

طريق أخرى: قال الإمام أحمد^(٧): حدَّثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، ثنا

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) تاريخ بغداد ١/١٩٩، ٢٠٠.

(٣) في م، ص: «الكناني». انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٣٠٩.

(٤) بعده في النسخ: «عطاء عن». انظر المصدر السابق ٤١/١٤.

(٥) سقط من: تاريخ بغداد. انظر تهذيب الكمال ٣١/٤١٩.

(٦) في النسخ: «عبيد». انظر المصدر السابق ٨/٩٩.

(٧) زيادة من تاريخ بغداد.

(٨) بعده في تاريخ بغداد: «حلمة».

(٩) المسند ١/٨٨ (إسناده صحيح).

إسماعيل بن مسلم العبدى، ثنا أبو كثير [٤١/٦] مولى الأنصار قال: كنت مع سيدي مع علي بن أبي طالب حيث قُتل أهل النهروان، فكأن الناس وجدوا في أنفسهم من قتلهم، فقال علي: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ قد حدثنا بأقوام يَمُرُقون من الذين كما يَمُرُق السهم من الرميّة، ثم لا يرجعون فيه أبداً، حتى يرجع السهم على فوقه، وإن آية ذلك أن فيهم رجلاً أسوداً مُخدَج اليد، إحدى يديه كئذي المرأة، لها حلمة كحلمة نذي المرأة، حوله سبع هَلَبات^(١)، فالتمسوه فإنى أراه فيهم. فالتمسوه، فوجدوه إلى شفير^(٢) النهر تحت القنلى، فأخرجوه، فكبر علي، فقال: الله أكبر، صدق الله ورسوله. وإنه لمتقلد قوساً له عريية، فأخذها بيده، فجعل يطعن بها في مُخدَجته ويقول: صدق الله ورسوله. وكبر الناس حين رأوه واستبشروا، وذهب عنهم ما كانوا يجدون. تفرّد به أحمد.

طريق آخرى: قال عبد الله بن أحمد^(٣): حدثنا أبو خيثمة، ثنا شعبة^(٤) بن سوار، حدثني نعيم بن حكيم، حدثني أبو مرجم، ثنا علي بن أبي طالب، أن رسول الله ﷺ قال: «إن قومًا يَمُرُقون من الإسلام كما يَمُرُق السهم من الرميّة، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، طوى لِن قتلهم وقتلوه، علامتهم رجل مُخدَج اليد^(٥)».

وقال أبو داود في «سننه»^(٦): حدثنا بشر بن خالد، ثنا شعبة بن سوار، عن

(١) هلبات: شعرات، أو خصلات من الشعر، واحدها: هلبة. النهاية ٢٦٩/٥.

(٢) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «جانب»، وهما بمعنى.

(٣) المسند ١٥١/١ (إسناده صحيح).

(٤) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «أبو شعبة».

(٥) زيادة من المسند.

(٦) أبو داود (٤٧٧٠). ضعيف الإسناد (ضعيف سنن أبي داود ١٠٢١).

نُعِيمِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ^(١) قَالَ: إِنْ كَانَ ذَاكَ الْمَخْدُجُ لَمَعْنَا يَوْمَئِذٍ فِي الْمَسْجِدِ، نَجَالِسُهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَكَانَ فَقِيرًا، وَرَأَيْتُهُ مَعَ الْمَسَاكِينِ يَشْهَدُ طَعَامَ عَلِيٍّ مَعَ النَّاسِ، وَقَدْ كَسَوْتُهُ بُرْنَسًا لِي. قَالَ أَبُو مَرْيَمَ: وَكَانَ الْمَخْدُجُ يُسَمَّى نَافِعًا ذَا الثَّدْيَةِ^(٢)، وَكَانَ^(٣) فِي يَدِهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، عَلَى رَأْسِهِ حَلْمَةٌ مِثْلُ حَلْمَةِ الثَّدْيِ^(٤)، عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ^(٥) مِثْلُ سَبَالَةٍ^(٥) السَّنُورِ.

طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرِ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ»^(٦): «أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الرَّوْذُبَارِيُّ، أَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ^(٧) بْنُ عَمْرِو^(٨) بْنِ شَوْذَبٍ الْمَقْرِيُّ الْوَاسِطِيُّ بِهَا، ثَنَا شُعَيْبُ بْنُ أَيُّوبَ^(٩)، ثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ - الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ - عَنْ سَفْيَانَ؛ هُوَ الثَّوْرِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي مُوسَى؛ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ، فَجَعَلَ يَقُولُ: التَّمِسُوا الْمَخْدُجَ، فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ. قَالَ: فَأَخَذَ يَفْرَقُ وَيَقُولُ: وَاللَّهِ، مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ. فَوَجَدُوهُ فِي نَهْرٍ أَوْ دَالِيَةٍ^(٩)، فَسَجَدَ.

طَرِيقٌ أُخْرَى: قَالَ أَبُو بَكْرِ الْبَزَّازُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «نُعِيم».

(٢ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١.

(٣) فِي م: «دَان».

(٤) كَذَا فِي النُّسخِ، وَفِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ: «شَعِيرَات».

(٥) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١: «سَبَالَةٌ».

وَسَبَالَةُ السَّنُورِ: شَارِبُهُ. النِّهَايَةُ ٣٣٩/٢، ٣٤٠.

(٦) دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ ٤٣٣/٦.

(٧ - ٨) فِي الْأَصْلِ، ٨١، ٧١، ٦١: «مِنْ طَرِيقِ شُعَيْبِ بْنِ أَيُّوبَ».

(٨ - ٩) زِيَادَةٌ مِنْ: م، ص لَيْسَتْ فِي دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ.

(٩) الدَّالِيَّةُ: الْمُنْتَجَنُونَ، وَهُوَ دَوْلَابٌ يُسْتَقَى عَلَيْهِ.

مَعْمَرٍ^(١) ، ثنا عبدُ الصميد ، ثنا سُويدُ بنُ عُبيدِ العجلِيّ^(٢) ، ثنا أبو مؤمنٍ ، قال :
شهدتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ يومَ قُتِلَ الحُرُورِيَُّّةُ وأنا مع مولاي ، فقال : انظروا فإن
فيهم رجلاً إحدَى يَدَيْهِ مثلُ ثُدَيِ المِراةِ ، وأخبرني [٤١/٦ ط] النبي ﷺ أَنِّي
صاحِبُهُ . فقلُّوا القَتْلَى فلم يَجِدوه ، وقالوا : سبعةُ نفرٍ تحتِ النخلةِ لم نُقلِّبْهم^(٣)
بعدُ . فقال : ويلكم ، انظروا . قال أبو مؤمنٍ : فرأيتُ في رجليه حَبْلَيْنِ يَجُرُّونه
بهما^(٤) ، حتَّى أَلْقَوْهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فخرَّ عليَّ ساجداً ، وقال : أبشروا ، قَتَلَكُم في
الجَنَّةِ وقَتَلَاهُم في النارِ . ثم قال البزَّازُ : لا نَعْلَمُ رَوَى أبو مؤمنٍ^(٥) عن عليٍّ غيرَ هذا
الحديثِ .

طريقُ أُخْرَى : قال البزَّازُ : حدَّثنا يوسفُ بنُ موسى ، ثنا إسحاقُ بنُ سليمانَ
الرازِيّ ، سمِعْتُ أبا سنانٍ^(٦) ، عن حبيبِ بنِ أبي ثابتٍ قال : قلتُ لشقيقِ بنِ
سَلَمَةَ - يعني أبا وائلٍ : حدَّثني عن ذِي الثُّدَيَّةِ . قال : لما قاتَلناهم قال عليٌّ :
اطْلُبُوا رجلاً علامتهُ كذا وكذا . فطلَبْتَناه فلم نَجِدْهُ ، فبَكَى عليٌّ^(٧) وقال : اطلُبُوهُ ،
فواللَّهِ ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ . قال : فطلَبْتَناه فلم نَجِدْهُ ، فبَكَى وقال : اطلُبُوهُ فواللَّهِ
ما كَذَبْتُ ولا كُذِّبْتُ . قال : فطلَبْتَناه فلم نَجِدْهُ قال : وركبَ بغلتهُ الشَّهْبَاءُ ،
فطلَبْتَناه فوجدناه تحتَ بَرْدِيٍّ ، فلَمَّا رآه سَجَدَ . ثم قال البزَّازُ : لا نَعْلَمُ رَوَى

(١) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « معتمر » . انظر تهذيب الكمال ٤٨٧/٢٦ .

(٢) في الأصل : « العلي » .

(٣) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « تقتلهم » .

(٤) سقط من : الأصل ، ص .

(٥) في م : « موسى » .

(٦) في م ، ص : « سفيان » . انظر تهذيب الكمال ٤٩٢/١٠ .

(٧) سقط من : م ، ص .

حبيب، عن شقيق، عن عليٍّ إلا هذا الحديث .

طريق آخرى: قال عبدُ الله بنُ أحمد^(١): حدَّثني عبيدُ الله بنُ عمر^(٢) القواريري، ثنا حمادُ بنُ زيد، ثنا جميلُ بنُ مرة، عن أبي الوضئ قال: شهدت عليًا حيث^(٣) قُتل أهلُ النهروان، قال: التمسوا المخذج. فطلبوه في القَتلى، فقالوا: ليس نجدُه. فقال: ارجعوا فالتمسوه، فوالله ما كذبت ولا كُذبت. فرجعوا فطلبوه، فردد ذلك مرارًا، كلُّ ذلك يخلفُ بالله: ما كذبت ولا كُذبت. فانطلقوا فوجدوه تحت القَتلى في طين، فاستخرجوه، فجيء به، فقال أبو الوضئ: فكأنني أنظرُ إليه: حَبِيشٌ عليه ثَدْيٌ قد طَبَّقَ إحدَى يَدَيْهِ مِثْلُ ثَدْيِ المرأة^(٤)، عليها شَعْرَاتٌ مثلُ شَعْرَاتِ تَكُونُ عَلَى ذَنْبِ الْبِزْبُوعِ.

وقد رواه أبو داود، عن محمد بن عُبيد بنِ حساب^(٥)، عن حماد بن زيد، ثنا جميل بن مرة، ثنا أبو الوضئ، واسمه عبَّاد بن نُسَيْب^(٦)، ولكنه اختصره^(٧).

وقال عبدُ الله بنُ أحمد أيضًا^(٨): حدَّثنا حجاجُ بنُ يوسفَ الشاعر، حدَّثني عبدُ الصمد بنُ عبد الوارث، ثنا يزيد بنُ أبي صالح، أن أبا الوضئ عبَّادًا حدَّثه

(١) المسند ١٣٩/١ (إسناده صحيح).

(٢) في م: «عمرو». انظر أطراف المسند ٥٠٨/٤.

(٣) في الأصل، م، ص: «حين».

(٤) بعده في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «له حلمة».

(٥) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «حسان». انظر تهذيب الكمال ٦٠/٢٦.

(٦) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «شيب». انظر تهذيب الكمال ١٤/١٦٩.

(٧) سنن أبي داود (٤٧٦٩). صحيح (صحيح سنن أبي داود ٣٩٩١).

(٨) المسند ١/١٤٠، ١٤١ (إسناده صحيح).

أنه قال : كنا عامدين^(١) إلى الكوفة مع علي بن أبي طالب . فلما بلغنا مسيرة ليلتين أو ثلاث من حروراء ، شذ منا ناس كثير ، فذكرنا ذلك لعلي فقال : لا يهولنكم أمرهم ، فإنهم سيزجون . فذكر الحديث بطوله ، قال : فحيد الله علي بن أبي طالب وقال : إن خليلي أخبرني أن قائد هؤلاء رجلٌ مُخدج اليد ، على حلمة نديه شعرات كأنهن ذنب اليزبوع . فالتمسوه فلم يجدوه ، فأتيناه فقلنا : إنا لم نجده^(٢) فقال : فالتمسوه ، فوالله ما كذبت ولا كذبت - ثلاثا . فقلنا : لم نجده . فجاء علي بنفسه^(٣) . فجعل يقول : اقبلوا ذا ، اقبلوا ذا . حتى جاء رجل من أهل الكوفة فقال : هو ذا . فقال علي : الله أكبر ، لا يأتيكم أحد يُخبركم من [٤٢/٦] أبوه ؟ فجعل الناس يقولون : هذا مالك ، هذا مالك . فيقول علي . ابن من هو^(٤) ؟

وقال عبد الله بن أحمد أيضا^(٥) : حدثني حجاج بن الشاعر ، حدثني عبد الصمد بن عبد الوارث ، ثنا يزيد بن أبي صالح ، أن أبا الوضيء عبادا حدثه أنه^(٦) قال : كنا عامدين^(٧) إلى الكوفة مع علي ، فذكر حديث المخدج ، قال علي : فوالله ما كذبت ولا كذبت - ثلاثا^(٨) . - ثم قال علي : أما إن خليلي أخبرني بثلاثة إخوة من الجن ، هذا أكبرهم ، والثاني له جمع كثير ، والثالث فيه

(١) في الأصل ، م ، ص : « عائدتين » .

(٢ - ٣) زيادة من المسند .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من المسند .

(٤) المسند ١٤١/١ (إسناده صحيح) .

(٥) سقط من : م ، ص . وفي الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « فذكر الحديث وفيه » . والمثبت من المسند .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٧) في م : « عائدتين » .

ضَعُفٌ . وهذا السياق فيه غَرَابَةٌ شديدة^(١) جدًا . وقد يُمكنُ أن يكونَ ذو الثُدَيَّةِ مِنَ الجِنِّ ، بل هو مِنَ الشَّيَاطِينِ ؛ إمَّا شَيَاطِينِ الْإِنْسِ ، أو شَيَاطِينِ الْجِنِّ . إنَّ صَحَّ هذا السياقُ . واللَّهُ تعالى أعلمُ .

والمقصودُ أن هذه طرقَ متواترةً عن عليٍّ إذ قد رُويَ مِنْ طُرُقٍ متعدِّدةٍ ، عن جماعةٍ مُتباينةٍ ، لا يُمكنُ تَواطُؤُهُم على الكَذِبِ ، فأضِلُّ القِصَّةَ محفوظًا - وإن كان بعضُ الألفاظِ وَقَعَ فيها اختلافٌ بَيْنَ الرُّوَاةِ ، ولكنَّ معناها وأصلها الذي تَواطَأتِ الرُّوَايَاتُ عليه صحيحٌ لا يُشْكُ فيه - عن عليٍّ أنه رواه عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، أنه أخبره^(٢) عن صفةِ الخَوَارِجِ ، وصفةِ^(٣) ذِي الثُدَيَّةِ الذي هو علامةٌ عليهم .

وقد رُويَ ذلك مِنْ طَرِيقِ جماعةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٤) غَيْرِ^(٥) عليٍّ كما سترها^(٥) بأسانيدِها وألفاظِها ، إن شاء اللَّهُ تعالى ، وباللهِ المُستعانُ .

فقد رواه جماعةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٦) ؛ منهم أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ، وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَرَافِعُ بْنُ عَمْرٍو الْغِفَارِيُّ ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ ،^(٧) وَأَبُو سَعِيدٍ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الْأَنْصَارِيُّ ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْنٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو^(٨) ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ^(٩) ، وَأَبُو ذَرٍّ ، وَعَائِشَةُ - أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ ،

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) في م ، ص : « أخبر » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « عن » .

(٥) في م ، ص : « تراها » .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ .

(٧) بعده في م ، ص : « وعلى » .

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ .

وقد قدّمنا حديثَ عليّ بطريقه ؛ لأنّه أحدُ الخلفاء الأربعة ، وأحدُ العَشْرَةِ^(١) المشهود لهم بالجَنَّةِ ، وأحدُ أصحابِ الشورى^(٢) ، وصاحبُ القصة ، ولنذكُرْ بعده حديثَ ابنِ مسعودٍ ؛ لتقدّم وفاته على وقعةِ الخوارج .

الحديثُ الثاني^(٣) عن ابنِ مسعودٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٤) : قال الإمامُ أحمدُ^(٥) :

حدَّثنا يحيى بنُ أبي بُكَيْرٍ ، ثنا أبو بكرٍ بنُ عيَّاشٍ ، عن عاصمٍ ، عن زُرِّ ، عن عبدِ اللَّهِ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « يُخْرَجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمانِ ، سُفَهَاءُ الْأَحْلامِ ، أَخْداثُ - أو قال^(٦) : حُدَثَاءُ - الْأَسْتانِ ، يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ النَّاسِ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ بِاللَّسَنَتِهِمْ ، لَا يَفْعَلُونَ تَرَاتِيهِمْ ، يَمُرُّونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ ، فَإِنْ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا عِنْدَ اللَّهِ لِيَنْ قَتْلَهُمْ » .

وقد رواه الترمذی ، عن أبي كُريبٍ ، وأخرجه ابنُ ماجه ، عن أبي بكرٍ بنِ أبي شَيْبَةَ ، وعبدِ اللَّهِ بنِ عامرٍ بنِ زُرَّارةٍ ، ثلاثتهم عن أبي بكرٍ بنِ عيَّاشٍ به^(٧) ، وقال الترمذی : « هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ » .

ابنُ مسعودٍ مات قبلَ ظهورِ الخوارجِ بنحوِ من^(٨) «خمسِ سنينٍ»^(٩) ، فحديثُهُ^(١٠)

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٢) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦١ .

(٣) المسند ٤٠٤/١ (إسناده صحيح) .

(٤) سقط من : ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦١ ، م ، ص .

(٥) الترمذی (٢١٨٨) ، وابنِ ماجه (١٦٨) . صحيح (صحيح سنن الترمذی ١٧٧٩) .

(٦ - ٦) في ١ : « خمسين سنة » . وهو تحريف .

(٧) في م ، ص : « فخبيره » .

فى ذلك من أقوى [٤٢/٦ ط] الاعتضاد^(١) .

الحديث الثالث عن أنس بن مالك : قال الإمام أحمد^(٢) : حدثنا إسماعيل ، ثنا سليمان التيمي^(٣) ، ثنا أنس قال : ذكر لى أن نبى الله ﷺ قال - ولم أسمعه منه - : « إن فيكم قومًا^(٤) يتعبدون^(٥) ، ويذأبون^(٦) حتى يغجبوا الناس وتغجبهم أنفسهم ، يمزقون من الدين كما يمزق السهم من الرميّة » .

طريق أخرى : قال الإمام أحمد^(٧) : حدثنا أبو المغيرة ، ثنا الأوزاعى ، حدثنى قتادة ، عن أنس بن مالك ، وأبى سعيد ، قال أحمد : وقد حدثناه^(٨) أبو المغيرة ، فقال : عن أنس ، عن أبى سعيد ، ثم رجع ، أن النبى ﷺ قال : « سيكون فى أمتى اختلاف وفرقة ؛ قوم يحسنون القيل وييسئون الفعل ، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، يحقروا أحدكم صلاته مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يمزقون من الدين كما يمزق السهم من الرميّة ،^(٩) لا يرجعون^(١٠) حتى يرتد السهم على فوقه ، هم شر الخلق والخليفة ، طوبى لمن قتلهم وقتلوه ، يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه فى شيء ، من قاتلهم كان أولى بالله منهم » . قالوا : يا رسول الله ، ما

(١) فى م ، ص : « الأسانيد » .

(٢) المسند ١٨٩ / ٣ .

(٣) فى الأصل ، م : « التيمي » .

(٤) فى م ، ص : « فرقة » .

(٥) فى المسند : « يعبدون » .

(٦) فى ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م ، ص : « يدينون » . والدأب : الجذ والتعب .

(٧) المسند ٢٢٤ / ٣ .

(٨) فى النسخ : « حدثنا » . والمثبت من المسند .

(٩ - ١٠) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « يرجعون » ، وفى م ، ص : « ثم لا يرجعون » . والمثبت من

المسند .

سِيَمَاهُمْ ؟ قال : « التَّخْلِيْقُ » .

وقد رواه أبو داود في « سُنَنِه » ، عن نصر بن عاصم الأنطاكي ، عن الوليد بن مسلم ، ومُبَشَّر^(١) بن إسماعيل الحلبي ، كلاهما عن الأوزاعي ، عن قتادة ، عن^(٢) أبي سعيد ، و أنس ، به^(٣) . وأخرجه أبو داود ، وابن ماجه ، من حديث عبد الرزاق ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة ، عن أنس وحده^(٤) .

وقد روى البراء من طريق أبي سفيان ، وأبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي ، كلاهما عن أنس بن مالك ، حديثاً في الخوارج ، قريباً من حديث أبي سعيد ، كما سيأتي^(٥) قريباً من حديث أبي سعيد^(٦) . إن شاء الله تعالى .

الحديث الرابع^(٧) عن جابر بن عبد الله ، رضي الله عنه^(٨) : قال الإمام أحمد^(٩) : حدثنا حسن بن موسى ، ثنا أبو شهاب ، عن يحيى بن سعيد ، عن أبي الزبير ، عن جابر بن عبد الله قال : كنت^(١٠) مع رسول الله ﷺ عام الجفراة وهو يقسم فضة في ثوب بلال للناس ، فقال رجل : يا رسول الله ، اغدِل . فقال : « ويلك ، ومن يغدِل إذا لم أَعْدِل ؟ ! لقد خبث إن لم أكن أَعْدِل » . فقال عمر : يا رسول الله ، دغني أقتل هذا المنافق . فقال : « معاذ الله ، أن يتحدث الناس أني

(١) في النسخ : « قيس » . انظر تهذيب الكمال ٢٧ / ١٩٠ .

(٢) في م ، ص : « و » .

(٣) في م ، ص : « عن » .

(٤) أبو داود (٤٧٦٥) . صحيح سنن أبي داود (٣٩٨٧) .

(٥) أبو داود (٤٧٦٦) ، وابن ماجه (١٧٥) . صحيح سنن أبي داود (٣٩٨٨) .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٧) سقط من : ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ ، ٦ .

(٨) المسند ٣ / ٣٥٣ .

(٩) في النسخ : « ابن » . انظر أطراف المسند ٢ / ١٣٠ .

(١٠) كذا في النسخ ، وفي المسند : « جئت » . انظر المصدر السابق .

أَقْتُلْ أَصْحَابِي ، إِنَّ هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ خَنَاجِرَهُمْ ، أَوْ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُزُوقًا^(١) السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ » .

وقال أحمد^(٢) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عِيَّاشٍ ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو الزَّيْبَرِ ، قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ :^(٣) بَصُرَ عَيْنِي وَسَمِعَ^(٤) أُذُنِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْجِعْرَانَةِ وَفِي ثَوْبِ بِلَالٍ فَضَّةٌ ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْبِضُهَا لِلنَّاسِ يُعْطِيهِمْ ، [٤٣/٦] فَقَالَ رَجُلٌ : اُعْدِلْ . فَقَالَ : « وَيْلَكَ ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ ؟ » . فَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَقْتُلْ هَذَا الْمُنَافِقَ الْخَبِيثَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَعَاذَ اللَّهِ ، أَنْ يَتَحَدَّثَ النَّاسُ أَنِّي أَقْتُلُ أَصْحَابِي ، إِنَّ^(٥) هَذَا وَأَصْحَابَهُ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » .

ثم رواه أحمد^(٦) ، عن أَبِي الْمُغِيرَةِ ،^(٧) « عَنْ مُعَانٍ^(٨) بْنِ رِفَاعَةَ ، ثنا أَبُو الزَّيْبَرِ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنَائِمَ هَوَازَنَ بِالْجِعْرَانَةِ قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَالَ : اُعْدِلْ يَا مُحَمَّدُ . فَقَالَ : « وَيْلَكَ ! وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ! لَقَدْ خَبِثْتُ وَخَسِرْتُ^(٩) » . قَالَ : فَقَالَ عَمْرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « كما يمزق » .

(٢) المسند ٣/٣٥٤ .

(٣ - ٤) اختلف في ضبط هذين اللفظين ، فروى في ضبطها بضم ، وسيم ، كما هو مثبت ، وروى بضم وسيم ، وروى غيرهما . انظر النهاية ١/١٣١ .

(٤) زيادة من المسند .

(٥) المسند ٣/٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٦ - ٧) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « بن معاذ » . وفي م ، ص : « عن معاذ » . وفي المسند : « ثنا معاذ » . والمثبت من أطراف المسند ٢/١٣٠ .

(٧) روى بفتح التاء في « خبت وخسرت » وضمهما فيهما . ومعنى الضم ظاهر والفتح أشهر . انظر صحيح مسلم بشرح النووي ٧/١٥٩ .

ألا أقوم فأقتل هذا المنافق؟ قال: « معاذ الله أن تتسامع الأمم أن محمداً يقتل أصحابه ». ثم قال رسول الله ﷺ: « إن هذا ^(١) وأصحاباً له ^(٢) يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة ». قال معان ^(٣): فقال لي أبو الزبير: فعرضت هذا الحديث على الزهري فما خالفني ^(٤)، إلا أنه قال: النضي ^(٥). وقلت: القدح ^(٦). فقال: ألسن رجلاً عربياً؟.

وقد رواه مسلم، عن محمد بن رافع، عن الليث، وعن محمد بن المنثري، عن عبد الوهاب الثقفي، وأخرجه النسائي من حديث الليث، ومالك بن أنس، كلهم عن يحيى بن سعيد الأنصاري، به بنحوه ^(٧).

حديث ^(٨) رافع بن ^(٩) عمرو الغفاري، سيأتي ^(١٠) مع حديث أبي ذر الغفاري، رضي الله عنهما.

الحديث الخامس عن ^(١١) سعد بن مالك بن أهيب الزهري وهو ^(١٢) سعد بن

(١ - ١) في الأصل: « وأصحابه ».

(٢) في ١، ٧، م: « السهم ».

(٣) في الأصل: « معاذ الله ». وفي بقية النسخ: « معاذ ». والمثبت من أطراف المسند ١٣٠/٢.

(٤) بعده في م، ص: « فيه ».

(٥) في الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦١، م: « النضو ». والنضى من السهم: ما بين ريشه ونصله. الوسيط (نضى).

(٦) القدح: السهم قبل أن يُراش ويُثقل. تاج العروس (ق د ح).

(٧) مسلم (١٠٦٣)، والنسائي في السنن الكبرى (٨٠٨٧، ٨٠٨٨).

(٨ - ٨) في الأصل: « رافع عن ».

(٩) في م، ص: « الأنصاري »، وبعده في الأصل: « ومالك بن أنس ».

(١٠) سقط من: م، ص.

(١١ - ١١) سقط من: م.

أبى وقاص، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قال يعقوبُ بنُ سفيان^(١) : حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ ، ثنا سفيانُ ؛ هو ابنُ عُيَيْنَةَ ، حَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بنُ أَبِي عِيَّاشٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الطُّفَيْلِ ، يُحَدِّثُ عَنْ بَكْرِ بْنِ قِزْوَاشٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ : ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَا الثُّدَيَّةِ فَقَالَ : « شَيْطَانُ الرُّذَهَةِ »^(٢) ، كِرَاعِي الْحَيْلِ يَحْتَدِرُهُ^(٣) رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ ؛ يُقَالُ لَهُ : الْأَشْهَبُ ، أَوْ ابْنُ الْأَشْهَبِ ، عَلَامَةٌ^(٤) فِي قَوْمٍ^(٥) ظَلَمَةٌ . قال سفيانُ : فَأَخْبَرَنِي عِمَارُ الدُّهْنِيُّ^(٦) ، أَنَّهُ جَاءَ بِهِ^(٧) رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ : الْأَشْهَبُ ،^(٨) أَوْ ابْنُ الْأَشْهَبِ^(٩) .

وقد رَوَى هذا الحديثُ الإمامُ أحمدُ ، عن سفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ ، به مختصراً^(١٠) ، ولفظه : « شَيْطَانُ الرُّذَهَةِ يَحْتَدِرُهُ »^(١١) .^(١٢) يعني رجلاً^(١٣) مِنْ بَجِيلَةَ . انفرد به

(١) المعرفة والتاريخ ٤٠٦/٣ ، ٤٠٧ ، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤٣٣/٦ ، ٤٣٤ ، من طريق يعقوب بن سفيان به .

(٢) في الأصل : «الردمة» . والرذهة : النقرة في الجبل يَشْتَتِق فيها الماء . وقيل الرذهة : قُلَّة الراية . النهاية ٢١٦/٢ .

(٣) في الأصل : «حدره» كذا بغير إعجام ، وفي ٨ : «يحتدره» ، وفي ٧ ، ٦ : «تحدره» . قال الشيخ أحمد شاكر في شرح المسند ٧٦/٣ : ومعنى «يحتدره» فيما أرى : يحدره ، أى يحطه من علو إلى سفلى ، والفعل ثلاثي متعد بنفسه ، وأما «احتدر» وهو بوزن المطاوع فلم أجده ، ثم هو يكون لازماً على قياس المطاوع ، والذي في اللسان في مطاوع «حدر» : «حدره يحدره حدراً وحدوراً فانهحدر وتحدّر» ولكن هكذا جاء هنا فعل «احتدر» متعدياً .

(٤) في م ، والمعرفة والتاريخ : «علابة» .

(٥ - ٥) في الأصل ، ٨ ، ٧ ، ٦ : «لى فيه يوم» .

(٦) في الأصل ، م ، ص : «الذهبي» .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ص .

(٩) المسند ١٧٩/١ . (إسناده صحيح) .

(١٠) في م ، ص ، والمسند : «يحتدره» . وشيطان الرذهة : أى الحية . انظر الفائق للزمخشري ٢٧٤/٢ .

(١١ - ١١) في النسخ : «رجل» . والثبت من المسند .

أحمد. وحكى البخاري^(١)، عن علي بن المديني قال: لم أسمع بذكر بكر بن قزواش إلا في هذا الحديث.

وروى يعقوب بن سفيان^(٢)، عن عبيد^(٣) الله بن معاذ، عن أبيه، عن شعبة، عن أبي إسحاق، عن حامد الهمداني قال: سمعت سعد^(٤) بن أبي وقاص يقول: قتل علي شيطان الردة. قال الحافظ أبو بكر البيهقي: يريد، والله أعلم، قتله أصحاب علي بأمره. وقال الهيثم بن عدي^(٥): حدثنا إسرائيل بن^(٦) يونس، عن جده أبي إسحاق السبيعي، عن رجل قال [٤٣/٦ ط]: بلغ سعد بن أبي وقاص أن علي بن أبي طالب قتل الخوارج، فقال: قتل علي بن أبي طالب شيطان الردة.

الحديث السادس عن أبي سعيد؛ سعد بن مالك بن سنان الأنصاري، رضى الله عنه؛ وله طرق عنه:

الأولى منها: قال الإمام أحمد^(٧): حدثنا بكر بن عيسى، ثنا جامع بن مطر^(٨) الحبطي، ثنا أبو روبة^(٩) شاذ بن عمران^(١٠) القيسي^(١١)، عن أبي سعيد

(١) التاريخ الكبير ٩٤/٢.

(٢) المعرفة والتاريخ ٤٠٧/٣، وأخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» ٤٣٤/٦، من طريق يعقوب بن سفيان به.

(٣) فى الأصل، م، ص: «عبد».

(٤) فى م، ص: «سعيد».

(٥) فى الأصل: «على».

(٦) فى الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «عن». انظر تهذيب الكمال ٥١٥/٢، ٥١٦.

(٧) المسند ١٥/٣.

(٨) فى م: «قطر». انظر أطراف المسند ٢٥٦/٦.

(٩) فى م: «روية». انظر المصدر السابق ٢٥٥/٦.

(١٠) فى م: «عمر». انظر المصدر السابق.

(١١) فى ٨: «العيسى». وفى م، ص: «العنسى». انظر المصدر السابق.

الخدري، أن أبا بكرٍ جاء إلى رسولِ الله ﷺ . فقال يا رسولَ الله، إني مررتُ
بوادي كذا وكذا، فإذا رجلٌ مُتَخَشِّعٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ يُصَلِّي . فقال له رسولُ الله
ﷺ : « اذهب إليه فاقتله » . قال : فذهب إليه أبو بكرٍ فلمَّا رآه على تلك الحالِ
كرِه أن يَقْتُلَهُ ، فرجع ^(١) إلى رسولِ الله ﷺ ، فقال النبي ﷺ . لعمر : « اذهب ^(٢)
فاقتله » . فذهب عمرُ فرآه على تلك الحالِ التي رآه أبو بكرٍ ^(٣) ، فكرِه أن يَقْتُلَهُ ،
فرجع فقال : يا رسولَ الله، إني رأيته يُصَلِّي ^(٤) مُتَخَشِّعًا فكريهْتُ أن أقتله . قال :
« يا علي ، اذهب فاقتله » . فذهب عليٌّ فلم يره ، فرجع فقال : يا رسولَ الله،
^(٥) « إني لم أره » فقال رسولُ الله ﷺ : « إِنَّ ^(٦) هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا
يُجاوِزُ تَرَاقِيهِمْ ، يَمُرُّونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمُرُّ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ ثُمَّ ^(٧) لا يَعُودُونَ فِيهِ
حتى يَعُودَ السَّهْمُ فِي قُوَّةِهِ ؛ فاقتلوهم هم شرُّ البرية » . تفرد به أحمدُ .

وقد رَوَى البزارُ في « مسنده » ، من طريقِ الأعمشِ ، عن أبي سفيانٍ ، عن
أنسِ بنِ مالكٍ ^(٨) . وأبو يعلى ^(٩) ، عن أبي خيثمة ، عن عمر بنِ يونس ، عن عكرمة
ابنِ عمارٍ ^(١٠) ، عن ^(١١) يزيد الرقاشي ، عن أنسٍ ، نحوًا ^(١٢) من هذه القصة ،

(١) في م ، ص : « فجاء » .

(٢) بعده في م ، ص : « إليه » .

(٣) بعده في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « عليها » .

(٤) زيادة من المسند .

(٥ - ٥) في المسند : « إنه لم يره » .

(٦) سقط من : م .

(٧) سقط من : م ، ص .

(٨) كشف الأستار (١٨٥١) .

(٩) في ص : « العلا » .

(١٠) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « عمران » . انظر تهذيب الكمال ٢٠ / ٢٥٦ .

(١١) في م : « وعن » .

(١٢) سقط من : م ، ص .

وأطول منها وفيها زيادات أخر^(١).

الطريق الثاني: قال الإمام أحمد^(٢): حدثنا أبو أحمد، ثنا سفيان، عن حبيب بن أبي ثابت، عن الضحاك المشرقي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ في حديث ذكره: «قوم^(٣) يخرجون على فرقة^(٤) من الناس مختلفة، يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق». أخرجاه في «الصحيحين»^(٥)، كما سيأتي في ترجمة أبي سلمة، عن أبي سعيد.

الطريق الثالث: قال الإمام أحمد^(٦): ثنا وكيع، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا عاصم بن شميخ، عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ إذا حلف فاجتهد في اليمين قال: «والذي نفس أبي القاسم بيده، ليخرجن قوم من أمتي، تحقرون أعمالكم عند^(٧) أعمالهم، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية». قالوا: فهل من علامة يعرفون بها؟ قال: «فيهم رجل ذو يدية - أو ثدية - مخلقى رؤوسهم». قال أبو سعيد: فحدثني عشرون أو بضعة وعشرون من أصحاب النبي ﷺ أن عليًا، رضي الله عنه، ولي قتلهم. قال: فرأيت أبا سعيد بعدما كبر ويداه ترتعش يقول: قتالهم أحل^(٨)

(١) مسند أبي يعلى (٤١٢٧).

(٢) المسند ٨٢/٣.

(٣ - ٣) في الأصل، ٨، ١، ٧، ١، ٦، م: «ذكر قوما».

(٤) بكسر الفاء وضمها. انظر مسلم بشرح النووي (١٦٩/٧).

(٥) الحديث من طريق الضحاك المشرقي عن أبي سعيد به، في مسلم فقط، وهو في «الصحيحين» من طريق أبي سلمة عن أبي سعيد به. انظر تحفة الأشراف ٣٦٨/٣، ٤٩٣.

(٦) المسند ٣٣/٣، ٤٨ مختصرا.

(٧) في المسند: «مع».

(٨) في ٨، ١، ٧، ٦: «أجل».

عندى من قتال عدّتهم^(١) من الترك . وقد رواه أبو داود ، عن أحمد بن حنبل ،
به^(٢) .

الطريق الرابع : قال الإمام أحمد^(٣) : حدثنا عبد الرزاق ، أنا سفيان ، عن
أبيه ، عن^(٤) ابن أبي نعيم ، عن أبي سعيد الخدرى قال : بعث [٤٤/٦] على وهو
باليمن إلى رسول الله ﷺ بذهبية في ثوبتها ، فقسمها رسول الله ﷺ بين
الأقرع بن حابس الحنظلى - ثم أحد بنى مجاشع - وبين عبيدة بن بدر الفزارى ،
وبين علقمة بن علاثة^(٥) العامرى - ثم^(٥) أحد بنى كلاب - وبين زيد الخير^(٦)
الطائى - ثم أحد بنى نبهان - قال : فغضبت قريش والأنصار ، قالوا : يُعطى
صناديد أهل نجد ويدعونا ؟ قال : « إنما أتألفهم » . قال : فأقبل رجل غائر العينين ،
ناتئ الجبين ، كث اللحية ، مشرف الوجنتين ، محلوق الرأس ، فقال : يا محمد ،
اتق الله . فقال : « فمن يطيع الله إذا عصيته ! يأمننى على أهل الأرض ، ولا
تأمنونى !؟ » . قال : فسأل رجل من القوم قتله النبى ﷺ - أراه خالد بن الوليد -
فمنعه ، فلما ولّى قال : « إن من ضئضى هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز
حناجرهم يؤثقون من الإسلام مروق السهم من الرميّة يقتلون أهل الإسلام
ويدعون أهل الأوثان ، إني أنا أذرّكهم لأقتلهم قتل عاد » . رواه البخارى ، من

(١) المسند ٨٢/٣ .

(٢) أبو داود (٣٢٦٤) مختصراً . ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٧٠٩) .

(٣) المسند ٦٨/٣ ، ٧٢ ، ٧٣ .

(٤ - ٥) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « أبى نعيم » . وفى م ، ص ، « ابن أبى نعيم » . والمثبت من
المسند . وانظر أطراف المسند ٢٧٤/٦ .

(٥ - ٥) فى م : « أو عامر بن الطفيل » .

(٦) فى النسخ : « الخيل » . والمثبت من المسند .

حديث عبد الرزاق به^(١). ثم رواه أحمد، عن محمد بن فضال، عن عمارة بن الققاع، عن عبد الرحمن بن أبي نعيم^(٢)، عن أبي سعيد^(٣). وفيه الجزم بأن خالداً سأل أن يقتل ذلك الرجل، ولا ينافي سؤال عمر بن الخطاب.

وهو في «الصحيحين» من حديث عمارة بن الققاع^(٤) بن شبرمة^(٥)، وقال فيه: «إنه سيخرج من ضيضي هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم».

وليس المراد^(٦) به أنه يخرج من ضلي ونسليه؛ لأن الخوارج الذين ذكرنا لم يكونوا من سلالته هذا، بل ولا أعلم أحداً منهم من نسليه، وإنما المراد^(٧): «من ضيضي هذا». أي من شكله^(٨)، وعلى صفته^(٩) فعلاً وقولاً. والله أعلم. وهذا الشكل وهذه الصفة كثيرة في الناس جداً في كل زمان وكل مكان، في قراء القرآن وغيرهم، لمن تأملها^(١٠). والله أعلم. وهذا الرجل المذكور هو ذو الخويصرة التميمي، وسماه بعضهم: حرقوصاً. فالله أعلم.

الطريق الخامس: قال الإمام أحمد^(١١): ثنا عفان، ثنا مهدي بن ميمون، ثنا محمد بن سيرين، عن معبد بن سيرين، عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ قال: «يخرج أناس من قبيل المشرك يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين»

(١) البخاري (٧٤٣٢).

(٢) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «نعم».

(٣) المسند ٤/٣، ٥.

(٤ - ٥) في م، ص: «من سيرته». والحديث عند البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤/١٤٤).

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦) بعده في الأصل: «بهم».

(٧) في م، ص: «أراد».

(٨ - ٨) في الأصل، ٨، ١، ٧، ٦: «وشبهه وصفته».

(٩) المسند ٤/٣، ٦٤.

كما يَمْرُقُ السهم من الرميّة ، ثم لا يعودون فيه حتى يعود السهم على فوقه .
 قيل : ماسيماهم ؟ قال : « سيماهم التخليق ، ^(١) والتشييد ^(٢) » . ورواه البخاري ،
 عن أبي الثعمان محمد بن الفضل ، عن مهدي بن ميمون به ^(٣) .

الطريق السادس : قال الإمام أحمد ^(٤) : حدثنا محمد بن عبيد ، ثنا سويد
 [٤٤/٦ ط] ابن نجيج ، عن يزيد الفقير قال : قلت لأبي سعيد : إننا رجالاً هم
 أقرؤنا للقرآن ، وأكثرنا صلاةً ، وأوصلنا للرحم ، وأكثرنا صوماً ، خرجوا علينا
 بأسيا فيهم . فقال أبو سعيد : سمعتُ النبي ﷺ يقول : « يخرج قوم يقرءون القرآن
 لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة » . تفرد به
 أحمد ، ولم يخرجوه في الكتب الستة ، ^(٥) ولا واحد منهم ، وإسناده لا بأس
 به ؛ رجاله كلهم ثقات ، وسويد ^(٦) بن نجيج هذا مشهور .

الطريق السابع : قال الإمام أحمد ^(٧) : حدثنا عبد الرزاق ، ثنا معمر ، عن
 الزهري ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي سعيد قال : بينا رسول الله
 ﷺ يقسم قسماً إذ جاءه ^(٨) ذو الخويصرة التميمي فقال : اغدِلْ يا رسول الله .

(١ - ١) في الأصل : « والتسبيد » . وفي حاشية ٨ ، والمسنَد : « والتسبيد » . وفي م ، ص : « أو التسبيد » .

والتسبيد : الحلق واستئصال الشعر ، وقيل : هو ترك التدهن وغسل الرأس . النهاية ٣٣٣/٢ .
 قال الحافظ في الفتح ٥٣٧/١٣ : إن السلف كانوا لا يحلقون رؤوسهم إلا للنسك أو في الحاجة ،
 والخوارج اتخذوه دهنًا فصار شعارًا لهم وغرّفوا به .

(٢) البخاري (٧٥٦٢) .

(٣) المسند ٥٢/٣ .

(٤ - ٤) زيادة من : م ، ص .

(٥) المسند ٥٦/٣ .

(٦) بعده في م ، ص ، والمسنَد : « ابن » .

فقال : « وَيْلَكَ ! وَمَنْ يَغْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ ؟ » . فقال عمرُ بنُ الخطَّابِ : يا رسولَ الله ، أَتَأْذُنُ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ ؟ فقال : « دَعَهُ ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ ^(١) ، وصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ ^(٢) ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، فَيَنْظُرُ فِي قُدْذِهِ ^(٣) فلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي ^(٤) نَضِيئِهِ ^(٥) فلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي ^(٦) رِصَافِهِ فلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي نَصْلِهِ فلا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ ، قد سَبَقَ الْفَرْثُ وَالدَّمُ ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ فِي ^(٧) إِحْدَى يَدَيْهِ - ^(٨) أَوْ قَالَ : إِحْدَى تَدْيِيهِ ^(٩) - مِثْلُ تَدْيِ الْمَرَأَةِ ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَذَرْدَرُ ، يَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ ^(١٠) مِنَ النَّاسِ » . فنزلت فيهم ^(١١) : ﴿ وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴾ الآية [التوبة : ٥٨] . قال أبو سعيدٍ : فأشهدُ أني سمعتُ هذا من رسولِ الله ﷺ ، وأشهدُ أن عليًا حينَ قتلهم ^(١٢) وأنا معه جيء بالرجلِ على النُّعْتِ الذي نعت رسولُ الله ﷺ . ورواه البخاريُّ ، عن أبي بكرٍ بنِ أبي شيبةٍ ، عن هشامِ بنِ يوسفَ ، عن مَعْمَرٍ به ^(١٣) ، ورواه البخاريُّ أيضًا ^(١٤) ، من حديثِ شعيبٍ ^(١٥) ،

(١) في المسند : « صلاته » .

(٢) في المسند : « صيامه » .

(٣) في الأصل : « فوقه » .

(٤ - ٦) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٥) كذا في : م ، ص . وفي المسند : « نضيته » .

(٦) سقط من : م ، ص .

(٧ - ٨) سقط من : م ، ص .

(٨) في الأصل ، ٨١ : « فرقة » .

(٩) في م ، ص : « فيه » .

(١٠) في المسند : « قتله » .

(١١) البخاري (٦٩٣٣) .

(١٢) في م ، ص : « شعبة » .

ومسلمٌ من حديثِ يونسَ بنِ يزيدَ^(١)، عن الزُّهريِّ به^(٢)، لكنْ في روايةِ مسلمٍ عن حَزْمَلَةَ وأحمدَ بنِ عبدِ الرحمنِ؛ كلاهما عن ابنِ وهبٍ، عن يونسَ، عن الزُّهريِّ، عن أبي سَلَمَةَ والضَّحَّاكِ الهَمْدَانِيَّ^(٣)، عن أبي سعيدٍ، به. ثم رَوَاهُ أحمدُ^(٤)، عن محمدِ بنِ مُصْعَبٍ، عن الأوزاعيِّ، عن الزُّهريِّ، عن أبي سَلَمَةَ والضَّحَّاكِ المِشْرَقِيِّ، عن أبي سعيدٍ، فذكرَ نحوَ ما تقدَّم من هذا السياقِ، وفيه أن عمرَ هو الذي^(٥) استأذنَ "رسولَ اللَّهِ ﷺ" في قَتْلِهِ، وفيه: «يَخْرُجُونَ عَلَى فِرْقَتَيْنِ»^(٦) من الناسِ، يقتُلُهُم أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِاللَّهِ». قال أبو سعيدٍ: فأشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هذا من رسولِ اللَّهِ ﷺ، وأنى شَهِدْتُ عليًّا حينَ قَتَلَهُم، فالتَّمِيسُ فِي الْقَتْلَى فَوُجِدَ عَلَى النَّعْبِ الذي نَعَتَهُ رسولُ اللَّهِ ﷺ. وروَاهُ البخاريُّ، عن دُحَيْمٍ، عن الوليدِ، عن الأوزاعيِّ كذلك^(٨).

وقال أحمدُ^(٩): قرأتُ على عبدِ الرحمنِ، عن^(١٠) مالكٍ، عن يحيى بنِ سعيدٍ [٤٥/٦]، عن محمدِ بنِ إبراهيمَ بنِ الحارثِ التَّيْمِيِّ^(١١)، عن أبي سَلَمَةَ بنِ

(١) في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «بكير».

(٢) البخاري (٣٦١٠)، ومسلم (١٠٦٤/١٤٨).

(٣) في ١، ٨، ٦: «المشرقى». وكلاهما صحيح؛ فهو الضحَّاكُ بنُ شراحيلَ الهمدانيِّ المِشْرَقِيُّ. انظر تهذيب الكمال ٢٦٣/١٣.

(٤) المسند ٦٥/٣.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «فرقة». وفي م، ص: «حين فرقة». والمثبت من المسند.

(٨) البخاري (٦١٦٣).

(٩) المسند ٦٥/٣.

(١٠) بياض في: الأصل. وسقط من: ١، ٨، ١، ٧، ٦، ص. وفي م: «بن» وليس في المسند.

والصواب ما أثبتناه. انظر أطراف المسند ٣٣٥/٦.

(١١) في الأصل، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «التيمى».

عبد الرحمن، عن أبي سعيد أنه قال : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ ، وصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ ، وأَعْمَالَكُمْ مَعَ أَعْمَالِهِمْ ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ خَنَاجِرَهُمْ ، يَمُوتُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمُوتُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي الرِّيشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا ، وَيَتَمَارَى فِي الْفُوقِ » . قال عبد الرحمن : حَدَّثَنَا بِهِ مَالِكٌ ؛ يَعْنِي هَذَا الْحَدِيثَ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُوسُفَ ، ^(١) عَنْ مَالِكٍ بِهِ ^(٢) . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى ، عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، وَعَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بِهِ ^(٣) .

وقال الإمام أحمد ^(٤) : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَقَالَ : هَلْ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ فِي الْحُرُورِيَّةِ شَيْئًا ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ قَوْمًا يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ ، يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ عِنْدَ صَلَاتِهِمْ ، وَصَوْمَهُ عِنْدَ صَوْمِهِمْ ، يَمُوتُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمُوتُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، أَخَذَ سَهْمَهُ فَنَظَرَ ^(٥) فِي نَصْلِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ، ثُمَّ نَظَرَ ^(٥) فِي رِصَافِهِ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا ^(٦) ، ثُمَّ نَظَرَ ^(٥) فِي الْقُدْذِ فَتَمَارَى ^(٧) ، هَلْ يَرَى شَيْئًا أَمْ لَا » . وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَةٍ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ . والحديث عند البخارى (٥٠٥٨) .

(٢) البخارى (٦٩٣١) ، ومسلم (١٤٧ / ١٠٦٤) .

(٣) المسند ٣ / ٣٣ ، ٣٤ .

(٤) فى م ، ص : « فينظر » .

(٥) فى م ، ص : « ينظر » .

(٦) بعده فى المسند : « ثم نظر فى قدحته فلم ير شيئا » .

(٧) فى الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « فيما يرى » . وفى م : « فيمارى » .

عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ ، عن يزيد بن هارون ، به ^(١) .

الطريق الثامن : قال الإمام أحمد ^(٢) : حدثنا ابن أبي عدي ، عن سليمان ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد أن رسول الله ﷺ ذكر قوماً يكونون في أمته يخرجون في فُوقَةٍ من الناس سيماهم التحليق ^(٣) ، هم شرُّ الخلق ، أو ^(٤) من شرِّ الخلق ، تقتلهم أدنى ^(٥) الطائفتين من الحق . قال : فضرب النبي ﷺ لهم مثلاً - أو قال قولاً - « الرجل يرمى الرميّة - أو قال : الغرض - فينظر في النّصل فلا يرى بصيرة ^(٦) » ، وينظر في النّصي فلا يرى بصيرة ، وينظر في الفوق فلا يرى بصيرة . فقال أبو سعيد : وأنتم قتلتموهم يا أهل العراق . وقد رواه مسلم ^(٧) عن محمد بن المثني ، عن محمد بن أبي عدي ، عن سليمان - وهو ابن طرخان التميمي - عن أبي نضرة ، واسمه المنذر بن مالك بن قُطعة ، عن أبي سعيد الخدري بنحوه .

الحديث الثامن عن سلمان الفارسي : قال الهيثم بن عدي : ثنا سليمان بن المغيرة ، عن حميد بن هلال قال : جاء رجل إلى قوم فقال : لِمَن هذه الخباء ؟ قالوا : لسلمان الفارسي . قال : أفلا تنطلقون معي فيحدثنا ونسمع منه ؟ فانطلق

(١) ابن ماجه (١٦٩) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٩) .

(٢) المسند ٥ / ٣ .

(٣) بعده في م ، ص : « ثم » .

(٤) في م ، ص : « و » .

(٥) في م ، ص : « أولى » .

(٦) البصيرة : أى شيء من الدم يستدل به على الرمية ويستبينها به . النهاية ١ / ١٣١ .

(٧) سقط من : م ، ص . والحديث أخرجه مسلم (١٤٩ / ١٠٦٥) .

معه بعضُ القومِ فقال : يا أبا عبدِ اللهِ [٤٥/٦ ط] لو أدْنَيْتَ خِباءَكَ إلينا^(١) وكنتَ مَنَّا قريبًا فحدَّثتُنَا وسَمِعْنَا مِنكَ ؟ فقال : وَمَنْ أَنْتَ ؟ قال : فلانُ بنُ فلانٍ . قال سلمانُ : قد بَلَغَنِي عَنْكَ معروفٌ ؛ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَخْفُفُ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وتَقَاتِلُ العدوَّ ، وتَخْدُمُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَإِنْ أَخْطَأْتُكَ وَاحِدَةً أَنْ تَكُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ . قالوا : فَوَجَدَ ذَلِكَ الرَّجُلُ قَتِيلًا فِي أَصْحَابِ النَّهْرَوَانِ .

الحديثُ التاسعُ عن سهلِ بنِ حُنَيْفٍ الأنصاري^(٢) : قال الإمامُ أحمدُ^(٣) : حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْرِ ، ثنا جِزَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ العامريُّ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيِّ ، عن يُسَيْرِ^(٤) بْنِ عَمْرِو قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ ، فَقُلْتُ : حَدِّثْنِي مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ فِي الْحُرُورِ . قال : أَحَدْتُكَ مَا سَمِعْتُ^(٥) مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لا أَزِيدُكَ عَلَيْهِ شَيْئًا^(٦) ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ قَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ هَاهُنَا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْعِرَاقِ - يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ ، يَمْزُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْزُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ . قال : قلتُ : هل ذَكَرَ لَهُمْ عِلَامَةً ؟ قال : هَذَا مَا سَمِعْتُ لَا أَزِيدُكَ عَلَيْهِ . وقد أَخْرَجَاهُ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٧) مِنْ حَدِيثِ

(١) سقط من : م ، ص .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣) المسند ٤٨٦/٣ .

(٤) في الأصل ، ا : ٨ : «بشر» وفي ا ٧ : «شبر» وفي م : «بسر» وانظر أطراف المسند ٥٤٤/٢ ،

تهذيب التهذيب ٣٧٨/١١ .

(٥ - ٥) ليست في المسند .

(٦) ليست في المسند .

(٧) البخاري (٦٩٣٤) ، ومسلم (١٠٦٨/٠٠٠) .

عبد الواحد بن زياد ، ومسلم^(١) من حديث علي بن مُشهرٍ والعَوَّامِ بنِ حَوْشِبٍ ،
والنسائي^(٢) من حديث محمد بن فضَّيل ، كلُّهم عن أبي إسحاق الشيباني به .

وقد زواه مسلم^(٣) ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، ثنا علي بن مُشهرٍ ، عن
الشيباني ، عن يُسَيرِ بن عمرو ، قال : سألت سهل بن حنيف : سمعت رسول
الله ﷺ يذكر الخوارج ؟ فقال : سمعته ، وأشار بيده نحو المشرق « قومٌ يقرءون
القرآن بالسنتهم لا يعدون تراقيهم ، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » .
وحدَّثناه^(٥) أبو كامل ، ثنا عبد الواحد ، ثنا سليمان الشيباني بهذا الإسناد ، وقال :
« يخرج منه أقوام » . حدَّثنا^(٦) أبو بكر بن أبي شيبة وإسحاق جميعاً عن يزيد ، قال
أبو بكر : حدَّثنا يزيد بن هارون ، عن العَوَّامِ بنِ حَوْشِبٍ ، ثنا أبو إسحاق
الشيباني ، عن أُسَيرِ بن عمرو ، عن سهل بن حنيف عن النبي ﷺ قال :
« يئيه^(٨) قومٌ قبل المشرقٍ مُحَلَّقَةٌ رءوسهم » .

الحديثُ العاشرُ عن ابن عباس : قال البزار^(٩) : ثنا يوسف بن موسى ، ثنا
الحسن بن الربيع ، ثنا أبو الأخوص ، عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس

(١) مسلم (١٠٦٨/١٥٩) ، (١٠٦٨/١٦٠) .

(٢) النسائي في الكبرى (٨٠٩٠) .

(٣) مسلم (١٠٦٨/١٥٩) .

(٤) في الأصل ، ٨١ ، ٦١ : « بشير » وفي ٧١ : « شير » وفي م : « بسر » وغير منقوطة في ص والمثبت
من مسلم ، وانظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٠٢ .

(٥) مسلم (١٠٦٨/١٠٠) .

(٦) مسلم (١٠٦٨/١٦٠) .

(٧) في الأصل : « أسد » ، وفي م ، ص : « بسر » ، وانظر تهذيب التهذيب ١١/٣٧٨ .

(٨) في النسخ : « فتنة » ، والمثبت من صحيح مسلم .

(٩) لم نجده .

قال : قال رسول الله ﷺ : « لَيَفْرَأَنَّ ^(١) القرآن أقوامٌ من أمتي يمزقون من الدين كما يمزق السهم من الرميّة » . وزواه ابن ماجه ، عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد كلاهما عن أبي الأحوص [٤٦/٦] بإسناده مثله ^(٢) .

الحديث الحادى عشر عن ابن عمر : قال الإمام أحمد ^(٣) : حدّثنا يزيد ، ثنا أبو جَنَابٍ ^(٤) يحيى بن أبي حَيَّةَ ^(٥) ، عن شهر بن حَوْشَبٍ قال : سمعتُ عبدَ الله ابنَ عمرَ يقولُ : لقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « يخرجُ من أمتي قومٌ يُسيئون الأعمالَ يقرءون القرآنَ لا يجاوزُ حناجرهم » . قال يزيد : لا أعلمُه إلا قال : « يحقِّرُ أحدُكم عمله مع عملهم يقتلون أهلَ الإسلامِ فإذا خرجوا فاقتلوهم ، ^(٦) ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ، ثم إذا خرجوا فاقتلوهم ^(٦) فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه ، كلما طلع منهم قرن قطعهُ الله » ^(٧) . فردّد ذلك رسولُ الله ﷺ عشرين مرةً أو أكثرَ ، وأنا أسمعُ . تفرد به أحمدُ من هذا الوجه . وقد ثبت من حديث سالم ونافع ، عن ابنِ عمرَ ^(٨) أن رسولَ الله ﷺ قال : « الفتنةُ من ههنا ؛ من حيثَ يطلعُ قرنُ الشيطانِ » . وأشارَ بيده نحوَ المشرقِ .

الحديثُ الثانى عشر عن عبدِ الله بنِ عمرو : قال الإمامُ أحمدُ ^(٩) : حدّثنا

(١) فى م ، ص : « يقرأ » .

(٢) ابن ماجه (١٧١) . صحيح (صحيح سنن ابن ماجه ١٤١) .

(٣) المسند ٨٤/٢ (إسناده ضعيف) .

(٤) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « جباب ثنا » وفى م : « حساب » وغير منقوطة فى ص . والمثبت من المسند وانظر تهذيب الكمال ٢٨٤/٣١ .

(٥) فى الأصل ، م : « حبة » وغير واضحة فى ص ، والمثبت موافق لما فى المسند .

(٦ - ٦) زيادة من المسند .

(٧) بعده فى م ، ص : « كلما طلع منهم قرن قطعهُ الله ، كلما طلع منهم قرن قطعهُ الله » .

(٨) البخارى (٧٠٩٢ ، ٧٠٩٣) ، مسلم (٤٥ / ٢٩٠٥) .

(٩) المسند ١٩٨/٢ - ١٩٩ (إسناده صحيح) .

عبدُ الرزاقِ ، أنا معمرٌ ، عن قتادة ، عن شهر بن حوشب قال : لما جاءتنا بيعةُ يزيدَ ابنِ معاويةَ ، قدمتُ الشامَ فأخبرتُ بمقامِ يقومه نَوْفُ البِكَالِيِّ ، فجئته فجاء رجلٌ فانتَبَذَ^(١) عن الناسِ عليه خميصَةٌ ، فإذا هو عبدُ اللَّهِ بنُ عمرو بنِ العاصِ ، فلما رآه نَوْفٌ أَمْسَكَ عن الحديثِ ، فقال عبدُ اللَّهِ : سمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : «إنَّها ستكونُ هجرةٌ بعدَ هجرةٍ ، ينحازُ الناسُ إلى مُهاجرِ إبراهيمَ ، لا يبقَى فى الأرضِ إلَّا سرائِرُ أهلِها ، تَلْفِظُهُمُ أرضُهُم ، تَقْدِرُهُمُ نفسُ الرحمنِ ، تحشُرُهُمُ النارُ مع القردةِ والخنازيرِ ، تبيثُ معهم إذا باتوا ، وتَقِيلُ معهم إذا قالوا ، وتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ^(٢) » . قال : وسمعتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : «سيخرجُ ناسٌ من أُمَّتِي من^(٣) قِبَلِ المشرقِ يقرءون القرآنَ ، لا يجاوزُ تَرَاقِيهِمُ ، كلُّما خرجَ منهم قَزَنٌ قُطِعَ^(٤) كلُّما خرجَ منهم قَزَنٌ قُطِعَ^(٥) - حتى عُدَّها زيادةً على عشرِ مراتٍ - كلُّما خرجَ منهم قَزَنٌ قُطِعَ ، حتى يخرجُ الدجالُ فى بَقِيَّتِهِمْ » . وقد روى أبو داودَ أوَّلَه فى كتابِ الجهادِ من «سننِهِ» ، عن القواريرى ، عن معاذِ بنِ هشام ، عن أبيه ، عن قتادةَ به^(٥) . وقد تقدَّم حديثُ^(٦) عبدِ اللَّهِ^(٦) بنِ مسعودٍ وحديثُ^(٧) عليّ بنِ أبى طالبٍ ، رضى اللَّهُ عنهما .

الحديثُ الثالثُ عشرَ عن أبى ذرٍّ : قال مسلمٌ بنُ الحجاجِ^(٨) : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ

(١) فى المسند : «فاشدد» .

(٢) بعده فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : «منهم» .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) زيادة من المسند .

(٥) أبو داود (٢٤٨٢) ضعيف (ضعيف سنن أبى داود ٥٣٤) .

(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) بعده فى م ، ص : «أمير المؤمنين» .

(٨) مسلم (١٠٦٧ / ١٥٨) .

ابن فَرْوخ، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، ثنا حُمَيْدٌ^(١) بْنُ هِلَالٍ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ الصَّامِتِ، عن أبي ذَرٍّ قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ بعدى مِنْ أمتي - أو سيكونُ بعدى مِنْ أمتي - قومٌ يقرءون القرآنَ [٤٦/٦ ط] لا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ، كما يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمِيَّةِ، لا يَعُودُونَ فِيهِ، هم^(٢) شُرُ الخَلْقِ والْخَلِيقَةِ». قال ابنُ الصَّامِتِ: فَلَقِيتُ رَافِعَ^(٣) بْنَ عَمْرِو الغِفَارِيِّ أَخَا الحَكَمِ^(٤) الغِفَارِيِّ^(٥) قُلْتُ: ما حَدِيثُ سَمِعْتَهُ^(٦) مِنْ أَبِي ذَرٍّ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: وَأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. لم يروِه البخاري^(٧).

الحديث الرابع عشر عن أم المؤمنين عائشة: قال الحافظ البيهقي^(٨): أنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو، ثنا أبو العباس الأصم، ثنا السري بن يحيى، ثنا أحمد بن يونس، ثنا علي بن عياش^(٩)، عن حبيب، عن^(١٠) سلمة^(١١) قال: قال لي^(١٢) علي: لقد علمت عائشة أن جيش الروة^(١٣) وأهل النهروان ملعونون على لسان محمد ﷺ. قال ابن عياش^(٩): جيش الروة^(١٤) قتلة عثمان،

(١) في م: «حبيب». انظر تهذيب الكمال ٤٠٣/٧.

(٢) سقط من: م.

(٣) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «نافع». انظر الاستيعاب ٤٨٢/٢.

(٤) في م: «الحاكم».

(٥ - ٥) في م، ص: «قال: ما حدث سمعت».

(٦) تحفة الأشراف ١٦٤/٣.

(٧) دلائل النبوة ٤٣٤/٦.

(٨) في م، ص: «عن»، انظر المصدر السابق.

(٩) في النسخ: «عباس» وهو خطأ، والمثبت من مصدر التخريج. وانظر التقریب ٤٢/٢.

(١٠) في م، ص: «بن».

(١١) في ٨١، ٧١، ٦١، م، ص: «مسلمة».

(١٢) زيادة من: ٦١.

(١٣) في م، ص: «المردة».

(١٤) في م، ص: «المشرق».

رضي الله عنه .

وقال الهيثم بن عدي : حدثني إسرائيل بن يونس ، عن جده أبي إسحاق السبيعي ^(١) ، عن رجل عن عائشة قال ^(٢) : بلغنا قتل علي الخوارج فقالت : قتل علي بن أبي طالب شيطان الرذيلة . تغني المحدث .

وقال البراء ^(٣) : حدثنا محمد ابن عمار ^(٤) بن صبيح ، ثنا سهل ^(٥) بن عامر البجلي ، ثنا أبو خالد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن مسروق ، عن عائشة قالت : ذكر رسول الله ﷺ الخوارج فقال : « شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي » .

قال : وحدّثناه إبراهيم بن سعيد ، ثنا حسين بن محمد ، ثنا سليمان بن قزم ، ثنا عطاء بن السائب ، عن أبي الضحى ، عن مسروق ^(٦) ، عن عائشة عن النبي ﷺ فذكر نحوه . قال : فرأيت علياً قتلهم ، وهم أصحاب النهروان . ثم قال البراء : لا نعلم روى ^(٨) عطاء ، عن أبي الضحى ، عن مسروق إلا هذا الحديث ، ولا نعلم رواه عن عطاء إلا سليمان بن قزم . قلت ^(٩) : وسليمان بن قزم قد تكلموا فيه ، ولكن الإسناد الأول يشهد له ^(١٠) كما أن هذا يشهد لذلك ^(١١) فهما

(١) زيادة من : م ، ص .

(٢) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، مصدر التخريج : « قالت » .

(٣) فتح الباري ٢٨٦/١٢ وقال الحافظ : حسن الإسناد .

(٤) في الأصل ، ١ ، ٧ ، ٦ : « عثمان » . انظر الفتاوى لابن حبان ١١٢/٩ .

(٥) في الأصل ، ١ ، ٧ : « عن » .

(٦) في الأصل ، ١ ، ٦ : « سهيل » . انظر الجرح والتعديل ٢٠٢/٤ .

(٧) في الأصل : « مشرف » .

(٨) بعده في م ، ص : « عن » .

(٩) سقط من م ، ص .

(١٠) في م ، ص : « لهذا » .

(١١) في م ، ص : « للأول » .

مُتَعَاذِدَان ، وهو غريبٌ من حديث عائشة ، وقد تقدّم^(١) في حديث عبد الله بن شدّادٍ عن عليٍّ ما يدلُّ على أنَّ عائشة استغرِبت حديث الخوارج ولا سيما خبرَ ذى الثُدَيَّة كما تقدّم ، ولأنّما أوردنا هذه الطرق كلّها ؛ ليعلمَ الواقفُ عليها أنَّ ذلك حقٌّ وصدقٌ^(٢) وهو من أكبر دلائل النبوة ، كما ذكره غير واحدٍ من الأئمة^(٣) في دلائل النبوة^(٤) . والله تعالى أعلم . وقد^(٥) سألت عائشة ، رضى الله عنها ، بعد ذلك عن خبر ذى الثُدَيَّة فتيقننّه من طرقٍ متعددة .

وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في «الدلائل»^(٦) : أنا أبو عبد الله الحافظ ، أنا الحسين بن الحسن بن عامر^(٧) الكِنْدِيُّ بالكوفة من أصل سَمَاعِيهِ [٧/٦] ، ثنا أحمد بن محمد^(٨) بن صدقة الكاتب ، حدّثنى^(٩) عمر بن عبد الله بن عمر بن محمد ابن أبان بن صالح قال : هذا كتاب جدّى^(١٠) محمد بن أبان فقرأت فيه : حدّثنى الحسن بن الحرّ ، حدّثنى الحكم^(١١) بن عُتَيْبَةَ^(١٢) ، وعَبْدُ اللَّهِ بنُ أَبِي السَّفَرِ ، عن^(١٣) غَامِرِ الشَّعْبِيِّ ، عن مسروق قال : قالت عائشة : عندك علمٌ من ذى الثُدَيَّة الذى

(١) تقدم فى ص ٥٦٥ .

(٢) زيادة من : م ، ص .

(٣ - ٣) فى م ، ص : « فيها » .

(٤) فى م ، ص : « قال » .

(٥) دلائل النبوة ٤٣٤/٦ - ٤٣٥ .

(٦) فى الأصل : « عمار » .

(٧ - ٧) فى م : « محمد » ، وفى ص : « أحمد » .

(٨ - ٨) سقط من النسخ والمثبت من مصدر التخریج .

(٩) فى م : « أحمد » . وانظر المجرّوحين لابن حبان ٢٦٠/٢ - ٢٦١ .

(١٠ - ١٠) فى م ، ص : « الحسن بن عينة » .

(١١) فى الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « الحسن » . والمثبت من مصدر التخریج ، وانظر تهذيب الكمال ٦/

٨٠ ، ١١٦/٧ .

(١٢) فى م ، ص : « بن » .

(١٣) فى م ، ص : « عن » .

أصابته على في الحرورية؟ قال : قلت : لا . قالت : فاكْتُبْ لِي بِشَهَادَةِ مَنْ شَهِدَهُمْ .
 فَرَجَعْتُ إِلَى الْكَوْفَةِ - وَبِهَا يَوْمَئِذٍ أَسْبَاحٌ - فَكَتَبْتُ شَهَادَةَ عَشْرَةِ مِنْ كُلِّ شُعْبَةٍ ، ثُمَّ
 أَتَيْتُهَا بِشَهَادَتِهِمْ فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهَا ، قَالَتْ : أَكُلُّ هَؤُلَاءِ عَائِنُوهُ ؟ قُلْتُ : لَقَدْ سَأَلْتُهُمْ
 فَأَخْبَرُونِي بِأَنْ كُلَّهُمْ قَدْ عَائِنَهُ . فَقَالَتْ : لَعَنَ اللَّهُ فَلَانًا ؛ فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيَّ أَنَّهُ أَصَابَهُمْ بَنِيْل
 مُضَرٍّ . ثُمَّ أَرْخَضْتُ عَيْنَيْهَا فَبَكَتْ فَلَمَّا سَكَنَتْ غَبَرْتُهَا قَالَتْ : رَحِمَ اللَّهُ عَلَيَّا ! لَقَدْ كَانَ
 عَلَى الْحَقِّ ، وَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا كَمَا يَكُونُ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَأَحْمَائِهَا .

حديث آخر عن رجلين مُبْهَمَيْنِ^(١) مِنَ الصَّحَابَةِ: قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ فِي
 « كِتَابِ الْخَوَارِجِ » : حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدٍ^(٢) بْنِ هِلَالٍ قَالَ : أَقْبَلَ
 رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ^(٣) الْحِجَازِ حَتَّى قَدِمَا الْعِرَاقَ^(٤) فَقِيلَ لَهُمَا : مَا أَقَدَمَكُمَا الْعِرَاقَ ؟
 قَالَا : رَجَوْنَا أَنْ نُدْرِكَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَوَجَدْنَا
 عَلِيَّ^(٥) بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَدْ سَبَقْنَا إِلَيْهِمْ ؛ يَغْنِيَانِ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ .

حديث آخر^(٦) في مدح عليٍّ، رضى الله

عنه ، على قتاله الخوارج

قال الإمام أحمد^(٧) : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، ثنا فِطْرٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

(١) سقط من م ، وفي الأصل : « مؤمنين » .

(٢) في الأصل ، م ، ص : « حبيب » .

(٣) زيادة من : م ، ص .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ٧١ ، ٦١ .

(٥) زيادة من : م ، ص .

(٦) سقط من : ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م ، ص .

(٧) المسند ٨٢ / ٣ . وقال في المجموع ٩ / ١٣٤ : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة .

رجاء بن ربيعة الزبيدي^(١)، عن أبيه قال: سمعتُ أبا سعيد يقول: «كنا جلوساً ننظرُ رسولَ اللهِ ﷺ فخرج علينا^(٢) من ثيوت بعض نسائه^(٣)، قال: فقمنا معه، فانقطعت نعلهُ فتخلّف عليها عليٌّ يخصفُها، فمضى رسولُ اللهِ ﷺ ومضينا معه ثم قام ينتظره وقمنا معه، فقال: «إنّ منكم من يُقاتِلُ على تأويلِ القرآنِ^(٤) كما قاتَلْتُ على تنزيله». «فاستشرقنا لها وفينا^(٥) أبو بكرٍ، وعمرُ فقال: «لا، ولكنّه خاصِفُ النعلِ». قال: فجئنا نُبشّره، قال: فكأنّه قد سمعه.

ورواه أحمد^(٥)، عن وكيع وأبي أسامة، عن فطر^(٦) بن خليفة به.

فأمّا الحديث الذي قال الحافظُ أبو يعلى^(٧): حدّثنا إسماعيلُ بنُ موسى، ثنا الرّبيعُ بنُ سهلٍ، عن سعيد بن عُبيدٍ، عن عليّ بن ربيعة قال: سمعتُ عليّاً على منبرِكم هذا يقول: عهد إلى النبي ﷺ أن أقاتِلَ النّاكثين والقاسطين والمارقين. وقد رَواه أبو بكر بن المقرئ^(٨)، عن إسماعيل بن عبّاد البصريّ، نا عبّاد بن يعقوب^(٩)، عن الرّبيع بن سهل الفزاريّ به. فإنّه حديثٌ غريبٌ ومُنكَرٌ. على أنّه

(١) في م: «الريدي». انظر تهذيب الكمال ٩٠/٣.

(٢ - ٣) في المسند: «من بعض ثيوت نسائه».

(٣) في المسند: «هذا القرآن».

(٤ - ٥) في م: «فاستشرق لها وفيهم».

(٥) المسند ٣٣/٣، ٢٤٤/٦.

(٦) في م: «قطر». تصحيف، وكذا في المسند في الموضع الأول من طريق وكيع. وتحرفت في الموضع الثاني من طريق أبي أسامة إلى: «فطن». وانظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢٣، ٣١٣.

(٧) مسند أبي يعلى (٥١٩). قال العقيلي في الضعفاء الكبير ٥١/٢ بعد أن أورده: الأسانيد في هذا الحديث عن عليّ لينة الطرق، والرواية عنه في الحرورية صحيحة.

(٨) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٨/١٢ (مخطوط).

(٩ - ٩) في الأصل: «الجد بن عبادة، عن يعقوب بن عبادة».

وفي ٨: «الجد بن عبادة عن يعقوب بن عبادة». وفي ٧، ٦، ١، ٢، ٣: «الجد بن عبادة عن يعقوب بن عبادة». وانظر تاريخ بغداد ٢٩٨/٦، ٢٩٩. وسير أعلام النبلاء ٤٠١/٦.

قد رُوي من طريق عن عليٍّ ، وعن غيره ولا تخلو واحدة منها عن ضعيف . [٦ / ٤٧] والمراد بالناكثين ، يَغْنِي أهل الجَمَل . وبالقاسطين أهل الشام ؛ والقاسطُ ^(١) هو الجائر الظالم . وبالمارقين الخوارج ؛ لأنَّهم مَرَقُوا مِنَ الدِّينِ . ^(٢) وأما الناكثون فهم أصحابُ الجَمَل الذين عقَدوا البيعةَ له ثم نكثوا . واللَّهُ أعلمُ ^(٣) . وقد روى هذا الحديثُ ^(٤) الحافظُ أبو أحمدَ بنُ عَدِيٍّ في « كَامِلِهِ » ^(٥) ، عن أحمدَ بنِ جَعْفَرِ البغداديِّ ، عن سليمانَ بنِ سيفٍ ^(٦) ، عن عُبيدِ اللَّهِ بنِ موسى ، عن فِطْرِ ^(٧) ، عن حكيمِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن إبراهيمَ ، عن علقمةَ ، عن عليٍّ قال : أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ والقاسطينَ والمارقين .

وقال الحافظُ أبو بكرٍ الخطيبُ البغداديُّ ^(٨) : أَخْبَرَنِي الْأَزْهَرِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : وَجَدْتُ فِي كِتَابِ جَدِّي مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ : ثنا أَشْعَثُ ^(٩) بْنُ الْحُسَيْنِ السَّلْمِيُّ ، عن جعفرِ الأحمرِ ، عن يُونسَ بنِ الْأَرْقَمِ ، عن أَبَانَ ، عن ثُلَيْدِ الْعَصْرِيِّ ^(١٠) قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقُولُ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ والمارقين والقاسطينَ .

(١) في ٨ : « القاسم » .

(٢ - ٣) زيادة من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، ص .

(٣ - ٣) في م : « رواه » .

(٤) لم نجده في الكامل . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٨/١٢ (مخطوط) من طريق ابن عدي به .

(٥) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، م : « يوسف » .

(٦) في الأصل ، م ، وابن عساكر : « مطر » . وانظر تهذيب الكمال ١٦٧/٧ .

(٧) تاريخ بغداد ٨ / ٣٤٠ ، ٣٤١ .

(٨) في النسخ : « شعيب » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٩) في م : « المصري » . انظر تهذيب الكمال ٨ / ٣١٠ .

وقد رواه ابنُ عساکر^(١)، من حديث محمد بن فرج الجُنْدَيْسَابُورِيِّ، أنا هارونُ بنُ إسحاق، ثنا أبو غَسَّانَ، عن جعفر - أحسبه الأحمر - عن عبد الجبار الهَمْدَانِيِّ، عن أنس بن عمرو، عن أبيه، عن علي قال: أُمِرْتُ بقتالِ ثلاثة؛ المارقين والقاسطين والناكثين.

وقال الحاكم أبو عبد الله^(٢)، أنا أبو الحسين^(٣) محمد بن أحمد بن تميم^(٤) الحَنْظَلِيُّ، بِقَنْطَرَةِ بَرْدَانَ^(٥)، ثنا محمد بن الحسن بن عطية بن سعيد العَوْفِيُّ، حَدَّثَنِي أَبِي^(٦)، حَدَّثَنِي عَمِّي - عمرو^(٧) بن عطية بن سعيد - عن أخيه الحسن بن عطية، حَدَّثَنِي جَدِّي^(٨) سعد بن جُنَادَةَ، عن علي، رضى الله عنه، قال: أُمِرْتُ بقتالِ ثلاثة؛ القاسطين، والناكثين، والمارقين؛ فأما القاسطون فأهلُ الشام، وأما الناكثون فذكرهم، وأما المارقون فأهلُ الثَّهْرَوَانِ. يعنى الحَزْوَريَّةَ.

وقال الحافظ ابنُ عساکر^(٩): أنا أبو القاسم زاهر بن طاهر، أنا أبو سعيد^(١٠) الأديب، أنا السيد أبو الحسن محمد بن علي بن الحسين، ثنا محمد بن أحمد

(١) تاريخ دمشق ٣٦٧/١٢ - ٣٦٨ (مخطوط).

(٢) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣٦٧/١٢ (مخطوط).

(٣) في الأصل، ٦١، تاريخ دمشق: «الحسن». انظر تاريخ بغداد ٢٨٣/١.

(٤) في النسخ: «غنم». والمثبت من مصدر التخريج.

(٥) في تاريخ دمشق «بردان». وانظر معجم البلدان ١٨٩/١.

(٦ - ٦) هكذا في النسخ وهى بياض فى تاريخ دمشق. ولعلها واو سقطت بعدها. انظر تهذيب الكمال ٧٠/٢٥.

(٧ - ٧) فى ٧١: «عن جدى عن عمرو».

(٨) فى م: «عن عمرو».

(٩) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١. وانظر تهذيب الكمال ٢١١/٦.

(١٠) تاريخ دمشق ٣٦٧/١٢ (مخطوط).

(١١) فى الأصل، ٦١، ٨١: «سعيد».

الصوفي ، ثنا محمد بن عمرو الباهلي ، ثنا كثير بن يحيى ، ثنا أبو عوانة ، عن أبي الجارود ، عن زيد بن علي بن الحسين بن علي ، عن أبيه ، عن جده ، عن علي قال : أمرني رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين .

حديث ابن مسعود في ذلك : قال الحاكم ^(١) : حدثنا الإمام أبو بكر أحمد ابن إسحاق ^(٢) الفقيه ، أنا الحسن بن علي ، ^(٣) نا زكريا بن يحيى الخزاعي ^(٤) المقرئ ، ثنا إسماعيل بن عباد ^(٥) المقرئ ^(٦) ، ثنا شريك ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبد الله قال : خرج ^(٧) رسول الله ﷺ فأتى منزل أم سلمة فجاء علي ، فقال رسول الله ﷺ : « يا أم سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين من بعدى » .

[٤٨/٦] حديث أبي سعيد في ذلك : قال الحاكم ^(٨) : حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني ، ثنا الحسين بن الحكم الحيري ^(٩) ، ثنا إسماعيل بن أبان ، ثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي ، عن أبي هارون العبدي ، عن أبي سعيد الخدري قال : أمرنا رسول الله ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين

(١) في م ، ص : « الحافظ » . وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٨/١٢ (مخطوط) ، من طريق الحاكم به .

(٢) في م ، ص : « الحسن » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) في ١ : ٦ : « الجزار » . وفي ١ : ٨ : « الخزاز » . وفي ١ : ٧ ، م : « الحزاز » . والمثبت من مصدر التخريج .

(٥) في ص : « شعبان » .

(٦) بعده في الأصل ، ١ ، ٦ ، ٨ ، ٧ : « علينا » .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٩/١٢ (مخطوط) . من طريق الحاكم به .

(٨) في الأصل ، ١ ، ٦ ، ٨ : « الجبري » . وفي م ، ص : « الجبري » . وانظر الأنساب ١٦٧/٢ . وتهذيب

الكمال ٥/٣ ، ٧ .

والمارقين ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ! أَمَرْتَنَا بِقِتَالِ هَؤُلَاءِ فَمَع مَنْ ؟ فقال : « مع عليٍّ ابنِ أبي طالبٍ ، معه يُقْتَلُ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ » .

حديثُ أبي أيوبَ في ذلك : قال الحاكمُ ^(١) : أنا أبو الحسنِ عليُّ بنُ حمَّشاذٍ ^(٢) العَدْلُ ^(٣) ، ثنا إبراهيمُ بنُ الحسينِ بنِ ديزيلَ ، ثنا عبدُ العزيزِ بنُ الخطابِ ، ثنا محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن الحارثِ بنِ حَـصِيْرَةَ ^(٤) ، عن أبي صادقٍ ، عن مِخْنَفِ بنِ سُلَيْمٍ ^(٥) قال : أتينا أبا أيوبَ فقلنا : قاتلتَ بسيفك المشركين مع رسولِ اللهِ ﷺ ثم جئتَ تُقاتِلُ المسلمين ؟ فقال : أمرني رسولُ اللهِ ﷺ بِقِتَالِ الناكِثين والمارقين والقاسِطين .

وقال الحاكمُ ^(٦) : وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ بِالْوَيْهِ ، ثنا الحسنُ بنُ عليٍّ بنِ شَبِيبِ المَعْمَرِيِّ ^(٧) ، ثنا محمدُ بنُ حُمَيْدٍ ، ثنا سَلَمَةُ بْنُ الْفَضْلِ ، حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ الْأَحْوَلُ ^(٨) ، عن عَتَّابِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، ^(٩) حَدَّثَنِي أَبُو أَيُوبَ الْأَنْصَارِيُّ في خلافةِ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ قال : أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقِتَالِ الناكِثين والقاسِطين

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٩/١٢ (مخطوط) من طريق الحاكم به .
(٢) في النسخ « حماد » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر الأنساب ٢٦٣/٢ . وسير أعلام النبلاء ٣٩٩ ، ٣٩٨/١٥ .

(٣) في ١ ، ٧ ، م : « المعدل » .

(٤) في الأصل ، ١ ، ٦ ، ٧ : « حفيرة » . وفي ٨ ، م : « خضيرة » . وفي ص : « حصرة » . والمثبت من مصدر التخريج . وانظر تهذيب الكمال ٢٢٤/٥ .

(٥) في النسخ ، ومصدر التخريج : « سليمان » . والمثبت من تهذيب الكمال ٣٤٧/٢٧ ، ٤١٢/٣٣ .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣٦٩/١٢ (مخطوط) . من طريق الحاكم به .

(٧) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « المعتمري » . وفي م ، ص ، ابن عساكر : « العمري » . والمثبت من الأنساب ٣٤٦/٥ . وانظر أيضا اللباب ١٦٠/٣ . وتهذيب الكمال ٩٨/٢٥ ، ٩٩ .

(٨) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ ، م : « الأموي » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

والمارقين مع علي بن أبي طالب .

وقال الخطيب البغدادي^(١) : أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ ، ثنا أحمد بن محمد بن يوسف ، ثنا محمد بن جعفر المطيري ، ثنا أحمد بن عبد الله المؤدب ، بشر من رأي^(٢) ، ثنا المعلّي بن عبد الرحمن ببغداد ، ثنا شريك ، عن سليمان بن مهران الأعمش^(٤) ، قال^(٥) : « حدثنا إبراهيم^(٦) ، عن علقمة ، والأسود قالوا : أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له : يا أبا أيوب ، إن الله أكرمك بنزول محمد ﷺ وبمجيء ناقته تفضلاً من الله وإكراماً لك حتى أناخت ببابك دون الناس ، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله ؟ فقال : يا هذا ، إن الرائد لا يكذب أهله ، وإن رسول الله ﷺ أمرنا بقتال ثلاثة مع علي ؛ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ؛ فأما الناكثون فقد قاتلناهم ، وهم أهل الجمل ؛ طلحة والزبير ، وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم - يعني معاوية وعمراً - وأما المارقون فهم أهل الطرقات^(٨) ، وأهل السعيفات ، وأهل التخيلات ، وأهل النهروانات^(٩) ، والله ما أدرى أين هم ، ولكن لا بُد من قتالهم ، إن شاء الله . قال : وسمعت رسول الله ﷺ يقول

(١) تاريخ بغداد ١٨٦/١٣ - ١٨٧ .

(٢) في م ، ص : « حدثنا » .

(٣) شو من رأي : مدينة يقال لها سامراء . وتقع بين بغداد وتكريت على شرقى دجلة . قال الزجاجي :

كان اسمها قديماً ساميرا ، وسميت بسامير بن نوح . معجم بالبلدان ١٤/٣ ، ٨٢ .

(٤) في م ، ص : « عن الأعمش » .

(٥) سقط من النسخ ، وهو مثبت من تاريخ بغداد .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) في الأصل ، م : « حين » .

(٨) ٨١ ، ٧١ ، م ، ص : « الطرفات » .

(٩) في ٧١ ، م : « النهروان » .

لعمار : « يا عمارُ تَقْتُلُكَ الفِئَةُ الباغِيَةُ ، وَأَنْتَ إِذْ ذَاكَ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَكَ ، يَا عِمَارُ ابْنَ يَاسِرٍ ، إِنْ رَأَيْتَ عَلِيًّا قَدْ ^(١) [٤٨/٦ ظ] سَلَكَ وَاذِيًّا وَسَلَكَ النَّاسُ وَاذِيًّا ^(٢) غَيْرَهُ فَاسْلُكْ مَعَ عَلِيٍّ ، فَإِنَّهُ لَنْ يُذِلَّكَ فِي رَدَى ، وَلَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ هُدَى ، يَا عِمَارُ ، مَنْ تَقَلَّدَ سَيْفًا أَعَانَ بِهِ عَلِيًّا عَلَى عَدُوِّهِ ، قَلَّدَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَاحِينَ مِنْ دُرٍّ ، وَمَنْ تَقَلَّدَ سَيْفًا أَعَانَ بِهِ عَدُوَّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ ، قَلَّدَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَشَاحِينَ مِنْ نَارٍ » .
فقلنا : يا هذا حَسْبُكَ رَحِمَكَ اللَّهُ ، حَسْبُكَ رَحِمَكَ اللَّهُ . هَذَا السِّيَاقُ ، الظَّاهِرُ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ وَأَقْتُهُ مِنْ جِهَةِ الْمُعَلَّى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ؛ فَإِنَّهُ مَثْرُوكُ الْحَدِيثِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(٣) . ^(٤) قُلْتُ : هَذَا الْحَدِيثُ إِنْ صَحَّ بَعْضُهُ ، فَفِي بَعْضِهِ زِيَادَاتٌ مَوْضُوعَةٌ مِنْ وَضِعِ الرَّافِضَةِ ، وَالْمُعَلَّى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ » .

فصل

قال الهيثم بن عدي في كتابه الذي جمعه في الخوارج ، وهو من أحسن ما صُفِّ في ذلك ، قال : وذكر عيسى بن داب قال : لما انصرف عليٌّ ، رضى الله عنه ، من النهروان قام في الناس خطيبًا ، فقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ﷺ : أمّا بعدُ ، فإنَّ الله قد أعزَّ نصرَكم فتوجَّهوا من فوركم هذا إلى عدوكم من أهل الشام . فقاموا إليه فقالوا : يا أمير المؤمنين ، نَفِدَ بَقْلُنَا

(١) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ ، ص : « إن » ، والمثبت موافق لما في مصدر التخريج .

(٢) سقط من : م .

(٣) هذا التعليق أورده الخطيب بعد الحديث السابق ، نقلًا عن عبد الله بن علي بن عبد الله المدني ، عن أبيه . وانظر تاريخ دمشق ١٣/١٨٧ .

(٤ - ٤) سقط من : م .

وَكَلْتُ سَيُوفُنَا وَنَصَلْتُ أَسْنَنُنَا ، فَانصَرَفَ بِنَا إِلَى مِصْرِنَا حَتَّى نَسْتَعِدَّ بِأَحْسَنِ
عُدَّتِنَا ، وَلَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ فِي عُدَّتِنَا عُدَّةً مِّنْ فَارَقْنَا وَهَلَكَ مِنَّا ؛ فَإِنَّهُ أَقْوَى لَنَا
عَلَى عَدُونَا - وَكَانَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهَذَا الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسِ الْكِنْدِيِّ - فَبَايَعَهُمْ ^(١)
وَأَقْبَلَ بِالنَّاسِ حَتَّى نَزَلَ بِالثَّخِيلَةِ ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا مَعْسَكَرَهُمْ ، وَيُوطِنُوا أَنْفُسَهُمْ
عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ ، وَيُقْبِلُوا زِيَارَةَ نِسَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ ، فَأَقَامُوا مَعَهُ أَيَّامًا مُّسْتَمْسِكِينَ
بِرَأْيِهِ وَقَوْلِهِ ، ثُمَّ تَسَلَّلُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ ^(٢) مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا رُغُوسَ أَصْحَابِهِ ، فَقَامَ
عَلَيْهِمْ فِيهِمْ خَطِيئًا ، فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ الْخَلْقِ وَفَالِقِ الْإِصْبَاحِ ، وَنَاشِرِ الْمَوْتِ
وَبَاعِثِ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،
أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْعَبْدُ الْإِيمَانُ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَكَلِمَةُ
الْإِحْلَاصِ ؛ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ؛ فَإِنَّهَا مِنْ
فَرَائِضِهِ ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ ؛ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنْ عَذَابِهِ ، وَحُجُّ الْبَيْتِ ؛ فَإِنَّهُ مَنَفَاءٌ لِلْفَقْرِ
مَذْخَصَةٌ لِلذَّنْبِ ، وَصَلَةُ الرَّجَمِ ؛ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ ، مَنَسَاءٌ فِي الْأَجْلِ ، مَحَبَّةٌ فِي
الْأَهْلِ ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ ؛ فَإِنَّهَا تَكْفِيرٌ لِلْخَطِيئَةِ وَتُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ ، وَصُنْعُ
الْمَعْرُوفِ ؛ فَإِنَّهُ يَدْفَعُ مِيتَةَ الشَّوْءِ وَيَقِي مَصَارِعَ الْهَوْلِ ^(٣) ، أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ
أَحْسَنُ الذِّكْرِ ، وَارْغَبُوا فِيَمَا وَعَدَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ؛ فَإِنَّ وَعْدَ اللَّهِ أَصْدَقُ الْوَعْدِ ، وَاقْتَدُوا
بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ ﷺ ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهَدْيِ ، وَاسْتَنُوا ^(٤) بِسُنَّتِهِ ؛ فَإِنَّهَا أَفْضَلُ السُّنَنِ ،
[٩/٦ و] وَتَعَلَّمُوا كِتَابَ اللَّهِ ؛ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ؛ فَإِنَّهُ رِيْعُ
الْقُلُوبِ ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ ؛ فَإِنَّهُ شِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ ؛ فَإِنَّهُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ : « فَبَايَعَهُمْ » . وَفِي ص : « فَبَايَعَهُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : « الْهَلَكَةُ » .

(٤) فِي م : « اسْتَنُوا » .

أَحْسَنُ الْقَصَصِ ، وَإِذَا قَرِئَ عَلَيْكُمْ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ، وَإِذَا هُدِيتُمْ لَعَلِيهِ فاعملوا بما عَلِمْتُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ؛ فَإِنَّ « الْعَالِمَ الْعَامِلَ »^(١) بغيرِ عِلْمٍ^(٢) كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ^(٣) الَّذِي لَا يَسْتَقِيمُ مِنْ جَهْلِهِ ، بَلْ قَدْ رَأَيْتُمْ أَنَّ الْحُجَّةَ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةَ أَدْوَمُ عَلَى هَذَا الْعَالِمِ الْمُنْسَلِخِ مِنْ عِلْمِهِ ،^(٤) وَضَرَرَهُ^(٥) عَلَى هَذَا الْجَاهِلِ الْمُتَحَيِّرِ فِي جَهْلِهِ ، وَكِلَاهُمَا حَائِرٌ^(٥) مُضَلَّلٌ مُثْبَوْرٌ . لَا تَرْتَابُوا فَتَشْكُوا ، وَلَا تَشْكُوا فَتَكْفُرُوا ، وَلَا تُرْخِصُوا أَنْفُسَكُمْ فَتَذْهَلُوا ، وَلَا تُذْهَلُوا^(٦) فِي الْحَقِّ فَتَخْسَرُوا ، أَلَا وَإِنَّ مِنَ الْحَزْمِ أَنْ تَتَّقُوا ، وَمِنْ الثِّقَةِ أَنْ لَا تَغْتَرُّوا ، وَإِنَّ أَنْصَحَكُمْ لِنَفْسِهِ أَطْوَعُكُمْ لِرَبِّهِ ، وَإِنَّ أَغَشَّكُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاكُمْ لِرَبِّهِ ، مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ يَأْمَنْ وَيَسْتَبْشِرُ ، وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ يَخَفُ وَيَنْدَمُ ، سَلُّوا اللَّهَ الْيَقِينَ ، وَارْغَبُوا إِلَيْهِ فِي الْعَافِيَةِ ، وَخَيْرُ مَا دَامَ فِي الْقَلْبِ الْيَقِينُ ، إِنَّ عَوَازِمَ الْأُمُورِ أَفْضَلُهَا ، وَإِنَّ مُحَدَّثَاتِهَا شَرُّهَا^(٧) ، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ^(٨) بَدْعَةٌ وَكُلُّ مُحَدِّثٍ مُبْتَدِعٌ ، وَمَنْ ابْتَدَعَ فَقَدْ ضَيَّعَ ، وَمَا أَحَدَثَ مُحَدِّثٌ بَدْعَةً إِلَّا تَرَكَ بِهَا سُنَّةَ الْمَغْبُونِ مَنْ غَبَنَ دِينَهُ ، وَالْمُفْتُونِ^(٩) مَنْ خَسِرَ نَفْسَهُ ، وَإِنَّ الرِّيَاءَ مِنَ الشَّرِّ ، وَإِنَّ الْإِخْلَاصَ مِنَ الْعِلْمِ^(١٠) وَالْإِيمَانِ . وَمَجَالِسُ اللَّهِو تُنْسَى الْقُرْآنَ وَيَحْضُرُهَا الشَّيْطَانُ ، وَتَدْعُو إِلَى كُلِّ غَيٍّ ،

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ ، ١ : ٦ : « الْعَامِل » . وَفِي ١ : ٨ : « الْعَالِم » .

(٢) فِي م ، ص : « عِلْمِهِ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ ، م ، ص : « الْحَائِر » .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م . وَفِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ : « جَائِر » . وَفِي ص : « كَبَائِر » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ٧ ، ٦ ، ص : « تَذْهَلُوا » .

(٧) فِي م : « شَرَارُهَا » .

(٨) فِي ١ ، ٨ ، ٧ ، م : « مُحَدَّث » .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « الْمُفْتُون » . وَفِي م : « الْمَغْبُون » .

(١٠) فِي م : « الْعَمَل » .

ومُحَادَثَةُ^(١) النساءِ تُزِيغُ القلوبَ وتُطْمِئِنُّ لهنَّ الأبصارُ، وهنَّ^(٢) مصائدُ الشيطانِ، فاصْدُقُوا اللَّهَ؛ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ مَنْ صَدَقَ، وَجَانِبُوا الْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ مُجَانِبٌ لِلْإِيمَانِ، أَلَا إِنَّ الصَّادِقَ^(٣) عَلَى شَرَفٍ مَنجَاةٍ وَكَرَامَةٍ، وَإِنَّ الْكَاذِبَ^(٤) عَلَى شَرَفٍ رَدَى وَهَلَكَةٍ^(٥)، أَلَا وَقُولُوا الْحَقَّ تُعْرِفُوا بِهِ وَاعْمَلُوا بِهِ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهِ، وَأَدُّوا الْأَمَانَةَ إِلَى مَنْ اتَّيَمَّنْكُمْ، وَصِلُوا أَرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ، وَغُودُوا بِالْفَضْلِ عَلَى مَنْ حَزَمَكُمْ، وَإِذَا عَاهَدْتُمْ فَأَوْفُوا، وَإِذَا حَكَمْتُمْ فَاعْدِلُوا، وَلَا تَفَاخَرُوا بِالْآبَاءِ، وَلَا تَتَنَازَرُوا بِالْأَلْقَابِ، وَلَا تَمَارَحُوا، وَلَا يَغْتَبِ^(٦) بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ^(٧) وَالْمَظْلُومَ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ، وَارْحَمُوا الْأَرْمَلَةَ وَالْيَتِيمَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ وَرُدُّوا التَّحِيَّةَ عَلَى أَهْلِهَا مِثْلَهَا أَوْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا. ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢]. وَأَكْرِمُوا الضَّعِيفَ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْجَارِ، [٤٩/٦ ظ] وَغُودُوا^(٨) الْمَرْضَى، وَشَيِّعُوا الْجَنَائِزَ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَذْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بَوْدَاعَ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ^(٩) وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، وَإِنَّ الْمِضْمَارَ الْيَوْمَ، وَغَدَا السَّبَاقُ، وَإِنَّ^(١٠) السَّبْقَةَ وَالْغَايَةَ الْجَنَّةَ أَوْ النَّارَ^(١١)،

(١) فِي م: «مَجَالَسَةٌ».

(٢) فِي م: «هِيَ».

(٣) فِي م، ص: «الصَّدَق».

(٤) فِي م، ص: «الْكَذِب».

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: م، ص.

(٦) فِي م، ص: «يَغْتَضِب».

(٧) فِي ١ ٦: «الضَّعِيف».

(٨) فِي الْأَصْل: «عَضُوا».

(٩) فِي م: «أَظْلَت».

(١٠ - ١٠) فِي م: «السَّبْقَةُ الْجَنَّةَ وَالْغَايَةَ النَّارَ».

أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ مَّهْلٍ مِنْ وَرَائِهَا أَجَلٌ حَيْثُ ^(١) عَجَلٌ ، فَمَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عَمَلَهُ فِي أَيَّامٍ مَهْلَةٍ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ ، فَقَدْ أَحْسَنَ عَمَلَهُ وَنَالَ أَمَلَهُ ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلَهُ وَخَابَ أَمَلُهُ ، وَضُرَّه أَمَلُهُ ، أَلَا ^(٢) فَاعْمَلُوا فِي الرِّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ، فَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَغْبَةٌ فَاشْكُرُوا اللَّهَ وَاجْتَمِعُوا مَعَهَا رَهْبَةً ، وَإِنْ نَزَلَتْ بِكُمْ رَهْبَةٌ فَادْكُرُوا اللَّهَ وَاجْتَمِعُوا مَعَهَا رَغْبَةً ؛ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ تَأَذَّنَ الْمُسْلِمِينَ بِالْحَسَنَى ، وَلَمَنْ شَكَرَ بِالزِّيَادَةِ ، وَإِنِّي لَمْ أَرْ مَثَلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا ، وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا ^(٣) أَكْبَسَ مِنْ مُكْتَسِبٍ يَكْتَسِبُ شَيْئًا الْيَوْمَ يَدَّخِرُهُ لِيَوْمٍ تَنْفَعُ ^(٤) فِيهِ الذَّخَائِرُ ، وَتُبْلَى فِيهِ السَّرَائِرُ ، ^(٥) يُجْمَعُ فِيهِ الْمُؤْمِنُ وَالْكَافِرُ ، أَلَا ^(٦) وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ ، وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ عَلَى ^(٧) الْهُدَى يَجْزُ بِهِ الضَّلَالُ ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْيَقِينُ يَضُرُّهُ الشُّكُّ ، وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُهُ ^(٨) فُغَارِيهِ ^(٩) عَنْهُ أَعُوزُ ^(١٠) ، وَغَائِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ ، أَلَا ^(١١) وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظُّعْنِ وَذُلِّلْتُمْ عَلَى الزَّادِ ^(١٢) فَاعْمَلُوا عَلَى الْمَرَادِ ^(١٣) ، أَلَا وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَانِ ؛ طَوْلُ الْأَمَلِ وَاتِّبَاعُ الْهَوَى ؛ فَطَوْلُ الْأَمَلِ يُنْسِي الْآخِرَةَ ، وَ ^(١٤) اتِّبَاعُ الْهَوَى يَصُدُّ ^(١٥) عَنِ الْحَقِّ ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدِيرَةً ، وَإِنَّ

(١) فِي م ، ص : « يَحْتَهُ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣ - ٣) فِي م : « أَكْثَرُ مَكْتَسِبًا مِنْ شَيْءٍ كَسَبَهُ لِيَوْمٍ تَدْخُرُ » .

(٤ - ٤) فِي م ، ص : « وَتَجْمَعُ فِيهِ الْكِبَائِرُ » .

(٥) فِي م : « بِهِ » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ : « حَاضِرُ لِه » .

(٧) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ص : « فُغَارِيَهُ » .

(٨) فِي الْأَصْلِ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ ، ٦ ، ص : « أَنْحُونَ » .

(٩) سَقَطَ مِنْ : م .

(١٠ - ١٠) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(١١) بَعْدَهُ فِي م : « أَمَّا » .

(١٢) فِي م : « فَيُعَمِدُ » .

الْآخِرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً ، وَلَهُمَا بَنُونَ ، فَكَوْنُوا مِنْ أِبْنَاءِ الْآخِرَةِ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ ، وَلَا تَكُونُوا مِنْ أِبْنَاءِ الدُّنْيَا ؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابٌ ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ .
وهذه الخطبة عظيمة^(١) بليغة نافعة ، جامعة للخير ناهية عن الشر . وقد روى لها شواهد من وجوه أخرى متصلة ، ولله الحمد والمِنَّة .

وقد ذكر ابن جرير^(٢) : أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، لَمَّا نَكَلَ أَهْلُ الْعِرَاقِ عَنِ الدَّهَابِ مَعَهُ^(٣) إِلَى الشَّامِ خَطَبَهُمْ ، فَوَبَّخَهُمْ وَأَنْبَتَهُمْ^(٤) وَتَوَعَّدَهُمْ وَتَهَدَّدَهُمْ وَتَلَا عَلَيْهِمْ فِي الْجِهَادِ آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ مِنْ سُورٍ مُتَفَرِّقَةٍ ، وَحَثَّهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ^(٥) إِلَى عَدُوِّهِمْ فَتَأَبَّؤُوا عَلَى ذَلِكَ ، وَخَالَفُوهُ وَلَمْ يُوَافِقُوهُ ، وَاسْتَمَرُّوا فِي بِلَادِهِمْ ، وَانْصَرَفُوا^(٦) عَنْهُ هَلْهَنَا .^(٧) قِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ بِسَبَبِ قَتْلِهِ الْخَوَارِجَ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا قَرَابَاتِهِمْ وَإِخْوَانَهُمْ ، وَيَزَوِّنُهُمْ أَفْضَلُهُمْ وَخَيْرُهُمْ ؛ لِعِبَادَتِهِمْ وَقِرَاءَتِهِمْ ، فَتَشَاوَلُوا عَنْهُ وَهَجَرُوهُ^(٨) ، فَدَخَلَ عَلِيٌّ^(٩) الْكُوفَةَ^(١٠) فِي حَالَةِ اللَّهِ بِهَا عَلَيْهِمْ .

فصل

وقد ذكر [٥٠/٦] الهيثم بن عدي^(٨) أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

(١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبرى ٩٠/٥ ، ٩١ . بنحوه .

(٣) زيادة من : م .

(٤ - ٤) زيادة من : م .

(٥) فى م : « تفرقوا » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ص .

(٧) فى الأصل ، ١ ، ٨ ، ١٧ ، ٦١ : « عن ذلك » .

(٨) لم نجده ، وانظر تاريخ الطبرى ١٢٦/٥ - ١٢٨ . والكامل ٣/٣٧٠ .

بعد^(١) قتلَه أهلَ النَّهْرَوَانِ رجلٌ يقالُ له : الحارثُ بنُ راشدٍ النَّاجِي . قديمٌ مع أهلِ البصرة ، فقال لعلِّي : إنَّكَ قد قاتَلْتَ أهلَ النَّهْرَوَانِ في كونهم أنكَروا عليك قضية^(٢) التحكيم ، وترغُمُ أنَّكَ قد أعطيتَ أهلَ الشامِ عهودَكَ ومَوَائِقَكَ ، وأنَّكَ لَسْتَ بناقضُها ، وهذانِ الحكمَانِ قد اتَّفَقَا على خلعِكَ^(٣) ، ثم اختلفَا في ولاية معاويةَ ؛ فولاهُ عمرو بنُ العاصِ ، وامتنعَ أبو موسى من ولايته^(٤) ، فأنتَ مخلوعٌ باتفاقِهما ، وأنا قد خلعتُكَ وخلعتُ معاويةَ معكَ . واتَّبَعَ الحارثُ^(٥) على مقالتيه هذه^(٦) بَشَرٌ كثيرٌ من قومه - بنى ناجيةَ وغيرهم - وتحَيَّروا ناحيةً ، فبعثَ إليهم على مَعْقِلَ بنِ قَيْسِ الرِّيَّاحِيِّ^(٧) في جيشٍ كثيفٍ فقتَلهم مَعْقِلٌ قتلاً ذريعاً ، وسبى من بنى ناجيةَ خَمْسِمِائَةَ أَهْلِ بَيْتٍ ، فقدمَ بهم^(٨) على عليٍّ ، فتلَّقاهُ رجلٌ يقالُ له : مَصْقَلَةُ بنُ هُبَيْرَةَ ، أبو^(٩) المَعْلَسِ - وكان عاملاً لعلِّي على بعضِ الأقاليمِ - فَتَضَرَّعَ السَّبْيُ^(١٠) إليه وشكَّوا ما هم فيه^(١١) ، فاشتراهم مَصْقَلَةُ من مَعْقِلٍ بِخَمْسِمِائَةِ أَلْفٍ^(١٢) وأعتقهم ، فطالَبه بالثمنِ فهِرَبَ منه إلى ابنِ عَبَّاسٍ إلى البصرة ، فكتبَ مَعْقِلٌ إلى ابنِ عَبَّاسٍ^(١٣) في ذلك^(١٤) ، فقال له مَصْقَلَةُ : إني إنما

(١ - ١) سقط من : م ، ص .

(٢) في م ، ص : « قصة » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) في م ، ص : « ذلك » .

(٥ - ٥) في م ، ص : « هذا » .

(٦) في م ، ص : « الرماحي » . وانظر الإصابة ٦ / ٣٠٦ .

(٧) بعده في م ، ص : « ليقدم بهم » .

(٨) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « وأبو » .

(٩ - ٩) في م ، ص : « فتضرروا » .

(١٠) بعده في م ، ص : « من السبي » .

(١١) بعده في م ، ص : « درهم » .

جئتُ لأدفعَ ثمنهم إليك . ثم هرب ^(١) من ابن عباس إلى علي ، فطالبه علي بالثمن ^(٢) ، فدفَعَ إليه ^(٣) من الثمن مائتي ألف ثم هرب ^(٤) ، فليحَ بمعاوية بن أبي سفيان بالشام ، فأَمْضَى علي عتقهم ، وقال : ما بقي من المال في ذِمَّة مَصْقَلَةٍ ؟ وأمر بداره في الكوفة فهُدِمَتْ .

وقد رَوَى الهيثم عن سُفيان الثوري ، وإسرائيل ، عن عمارِ الدُهْنِي ^(٥) ، عن أبي الطفيل أن بني ناجية ارتدوا فبعث إليهم مَقِيلَ بن قَيْسِ فسباهم ، فاشتراهم مَصْقَلَةُ من علي بثلاثمائة ألف فاعتقهم ثم هرب إلى معاوية . قال الهيثم : وهذا قول الشيعة ولم يُسمَعْ بحى من العرب ارتدوا ^(٦) عن الإسلام ^(٧) بعد الردة التي كانت في أيام الصديق . وقال الهيثم : حَدَّثَنِي ^(٨) «عُبَيْدُ اللَّهِ» بنُ تَمِيمِ بن طَرْفَةَ الطائي ، حَدَّثَنِي أَبِي ، أَنَّ عَدِيَّ بنَ حَاتِمٍ قال مَرَّةً لعلِّي بن أبي طالب ، وهو يخطبُ : قَتَلْتُ أَهْلَ النَّهْرَوَانِ على إنكارِ الحكومة ، وَقَتَلْتُ الْحَرِثَ ^(٩) بنَ راشِدٍ على مسأَلَتِهِ ^(١٠) إِيَّاكَ الحكومة ، وَاللَّهِ ما بَيْنَهُمَا مَوْضِعٌ قَدِمَ . فقال له علي :

(١ - ١) في م ، ص : «منه إلى علي فكتب ابن عباس ومقل إلى علي فطالبه علي» .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م ، ص : «انشمر هاربا» .

(٤) في م : «الذهبي» . وفي ص : «الذهبي» . وانظر سير أعلام النبلاء ٦/١٣٨ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦ - ٦) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ ، ٦ : «عبيد» . وفي م ، ص : «عبد الله» . وانظر تهذيب الكمال ٤/٣٣٢ .

(٧) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ ، ٦ : «الحريث» . وفي م ، ص : «الحريث» . والصواب من الإصابة ٢/٢٧٣ . وانظر الاستيعاب ٢/٤٥٨ . وأسَدُ الغابة ٢/١٢٨ . وقصة خروجه على علي أنظرها في الطبري ١١٣/٥ . والكامل ٣/٣٦٤ .

(٨) في م ، ص : «مسألتهم» .

(٩) بعده في م ، ص : «أيضا» .

اسْكُتْ إِنَّمَا كُنْتُ أَعْرَابِيًّا تَأْكُلُ الصُّبْعَ بِجَبَلِي^(١) طَيِّئُ بِالْأَمْسِ . فقال له عَدِيٌّ :
وَأَنْتَ وَاللَّهِ قَدْ رَأَيْتُكَ بِالْأَمْسِ تَأْكُلُ الْبُلْعَ بِالْمَدِينَةِ . قال الهيثمُ : ثم خَرَجَ رَجُلٌ
عَلَى عَلِيٍّ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَقَتِلَ ، فَأَمَرَ أَصْحَابُهُ عَلَيْهِم [٥٠/٦ هـ] الْأَشْرَسَ بْنَ
عَوْفٍ الشَّيْبَانِيَّ ، فَقَتِلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ . قال : ثم خَرَجَ عَلَيْهِ الْأَشْهَبُ بْنُ يَشِيرِ
الْبَجَلِيِّ ، ثُمَّ أَخَذَ عُرْنَةً مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَتِلَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ . قال : ثم خَرَجَ^(٢) عَلِيُّ
عَلِيٍّ^(٣) سَعِيدُ بْنُ قُفَيْلٍ^(٤) التَّيْمِيُّ ؛ تَفِيمٌ^(٥) ثَغْلَبَةٌ ، مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَتِلَ بِقَنْطَرَةٍ
دَرْزِيْجَانَ^(٦) فَوْقَ الْمَدَائِنِ . قال الهيثمُ : أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ
مَشِيخَتِهِ .

فصل

ذَكَرَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٧) ، عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ لَوْطِ بْنِ يَحْيَى - وَهُوَ أَحَدُ أَثْمَةِ هَذَا
الشَّانِ - أَنَّ قِتَالَ عَلِيٍّ الْخَوَارِجَ^(٨) يَوْمَ النَّهْرَوَانِ^(٩) كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، أَعْنَى سَنَةِ
سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ . قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ : وَأَكْثَرُ أَهْلِ السِّيَرِ^(١٠) عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ

(١) فِي م ، ص : « بَجَلِ » .

(٢ - ٢) زِيَادَةُ مِنْ : م ، ص .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ص : « فَعَلَ » . وَفِي ٨ : « قَعَلَ » . وَفِي ٧ : « فَعَدَ » ، وَفِي ٦ : « فَعَلَ » . وَفِي م :
« نَعَدَ » . وَانْظُرِ الْكَامِلَ لِابْنِ الْأَثِيرِ ٣/٣٧٢ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ٦ ، م ، ص : « وَالتَّيْمِيُّ » .

(٥) فِي م ، ص : « ثُمَّ مِنْ بَنِي » .

(٦) فِي الْأَصْلِ ، م : « دَرْزِيْجَانَ » . وَفِي ٦ : « دَرْزِيْجَانَ » . وَفِي ٨ ، ص : « دَرْزِيْجَانَ » . وَفِي ٧ :
« دَرْزِيْجَانَ » . وَالمُثَبَّتُ مِنْ مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٢/٥٦٦ .

(٧) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ٥/٩١ . بِنَحْوِهِ .

(٨ - ٨) زِيَادَةُ مِنْ : م .

(٩ - ٩) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

وثلاثين . وصححه ابن جرير . قلت : وهو الأشبه كما سُنِّبَهُ عليه في السنة الآتية ، إن شاء الله تعالى . قال ابن جرير ^(١) : وحجَّ بالناس في هذه السنة - أعني ^(٢) سنة سبع وثلاثين - عبيدُ الله بن عباس ؛ نائبُ عليّ على اليمن ومخاليفها ^(٣) ، وكان نائب مكة قُثم بن العباس ، وعلى المدينة تمام بن عباس . وقيل ^(٤) : سهل بن حنيف . وعلى البصرة عبدُ الله بن عباس ، وعلى قضائها أبو الأسود الدَّيْلَمِيُّ ، وعلى مصرَ محمد بن أبي بكرٍ الصَّدِّيقِ . وأميرُ المؤمنين عليّ مُقيمٌ بالكوفة ، ومعاوية بن أبي سفيانَ بالشامِ مُستحوذٌ عليها . قلت : ومن زعمه أن يأخذَ بلادَ مصرَ من محمد بن أبي بكرٍ الصَّدِّيقِ .

ذِكْرُ مَنْ تَوَقَّى 'فِي هَذِهِ السَّنَةِ' مِنَ الْأَعْيَانِ

خَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ ^(١) كان قد أصابه سيِّئٌ في الجاهلية فاشترته أمُّ أُمَيَّارِ الْخُزَاعِيَّةِ ، التي كانت تَحْتَنُ النساءَ ، وهي أمُّ سِبَاعِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الذي قتله حمزة يوم أُحُدٍ . حَالَفَ خَبَابٌ ^(٢) بنى زُهْرَةَ .

أَسْلَمَ خَبَابٌ قَدِيمًا قَبْلَ دَارِ الْأَرْقَمِ ، وكان ممن يُودَى في الله عزَّ وجلَّ فيَضْبِرُ

(١) تاريخ الطبرى ٩٢/٥ - ٩٣ .

(٢) فى م ، ص : « يعنى » .

(٣) فى م ، ص : « مخالفيها » .

(٤) تاريخ الطبرى ٩٣/٥ .

(٥ - ٥) فى م ، ص : « فيها » .

(٦) الاستيعاب ٤٣٧/٢ ، وأسَدُ الْغَابَةِ ١١٤/٢ ، والإصابة ٢٥٨/٢ .

(٧) سقط من : م ، ص .

وَيَحْتَسِبُ ، وَهَاجِرٌ وَشَهِيدٌ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا مِنَ الْمَشَاهِدِ . قَالَ الشَّعْبِيُّ ^(١) : دَخَلَ خَبَابٌ ^(٢) يَوْمًا عَلَى عَمْرِو فَاكْرَمَ مَجْلِسَهُ ، وَقَالَ : مَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْكَ إِلَّا بِلَالٌ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ بِلَالَكَ كَانَ يُؤَذَى وَكَانَ لَهُ مَنْ يَمْنَعُهُ ، وَإِنِّي كُنْتُ لَا نَاصِرَ لِي ، وَاللَّهِ لَقَدْ سَلَقُونِي يَوْمًا فِي نَارٍ أَجْجَوْهَا ، وَوَضَعَ رَجُلٌ مِنْهُمْ ^(٣) رِجْلَهُ عَلَى صَدْرِي فَمَا أَتَقَيْتُ الْأَرْضَ إِلَّا بِظَهْرِي ، ثُمَّ كَشَفَ عَنْ ظَهْرِهِ ؛ فَإِذَا هُوَ قَدْ بَرِصَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . وَلَمَّا مَرِضَ ^(٤) دَخَلَ عَلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الصَّحَابَةِ ، يَعُودُونَهُ ، فَقَالُوا : أَبْشِرْ ، غَدًا تَلْقَى الْأَحِبَّةَ ؛ مُحَمَّدًا وَحَزْبَهُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ إِخْوَانِي مَضَوْا لَمْ يَأْكُلُوا مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئًا ، وَإِنَّا قَدْ أَيْتَعْتُ لَنَا ثَمَرُثُهَا فَنَحْنُ نَهْدِيهَا ^(٥) ، ^(٦) يَعْنِي [٦ / ٥١] الدُّنْيَا ^(٧) ، فَهَذَا الَّذِي يَهْمُنِي . قَالُوا ^(٨) : وَتُوَفِّي بِالْكَوْفَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ عَنْ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ سَنَةً ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ دُفِنَ بِظَاهِرِ الْكَوْفَةِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ بْنِ الْفَاكِهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَاعِدَةَ الْأَنْصَارِيِّ ^(٩) ، ذُو الشَّهَادَتَيْنِ ، وَكَانَتْ رَأْيُهُ بَنَى خَطْمَةً ^(١٠) مَعَهُ يَوْمَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

سَفِينَةُ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ قَدَّمْنَا تَرْجُمَتَهُ فِي الْمَوَالِي الْمُنْسُوبِينَ إِلَى

(١) طبقات ابن سعد ١٦٥ / ٣ .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣) طبقات ابن سعد ١٦٦ / ٣ . بنحوه .

(٤) أى : نَجْنِيهَا .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) فى م ، ص : « قَالَ »

(٧) الاستيعاب ٤٤٨ / ٢ . وأسد الغابة ١٣٣ / ٢ . والإصابة ٢٧٨ / ٢ .

(٨) فى ١ ، ٨ ، ٧ ، م ، ص : « حطمة » . وانظر مصادر الترجمة .

النبي، صلوات الله وسلامه عليه^(١).

عبد الله بن الأزرق بن أبي الأزرق، أسلم عام الفتح وكتب بين يدي رسول الله ﷺ. وقد تقدم مع كتاب الوحي^(٢).

عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي^(٣)، قُتل يوم صفين وكان أمير ميمنة علي، فأخذها بعده الأشر.

عبد الله بن خباب بن الارت^(٤)، وُلد في زمن النبي ﷺ وكان موصوفاً بالخير، قتله الخوارج، كما قدمنا بالتهروان^(٥) في هذه السنة،^(٦) فلما جاء علي قال لهم: أعطونا قتله ثم أنتم آمنون. فقالوا: كلنا قتله. فقتلهم^(٧).

عبد الله بن سعد بن أبي سرح^(٨)، أحد كتاب الوحي، أسلم قديماً وكتب الوحى، ثم ارتد عن الإسلام ثم عاد إلى الإسلام^(٩) عام الفتح^(١٠) واستأمن له عثمان ابن عفان رسول الله ﷺ - وكان أخاه لأمه - وحسن إسلامه، وقد ولّاه عثمان نيابة مِصر بعد عمرو بن العاص، فغزا إفريقية وبلاد الثوبة، وفتح الأندلس، وغزا ذات الصواري مع الروم في البحر، فقتل منهم ما صبغ وجه الماء من الدماء،

(١) تقدم في ٢٦١ / ٨.

(٢) انظر ٣٤٤ / ٨ - ٣٤٦.

(٣) الاستيعاب ٨٧٢ / ٣. وأسد الغابة ١٨٤ / ٣. والإصابة ٢١ / ٤.

(٤) في الأصل، ٨١، ٧١: «الارت». وترجمته في: الاستيعاب ٨٩٤ / ٣. وأسد الغابة ٢٢٢ / ٣. والإصابة ٧٣ / ٤.

(٥) زيادة من: م، ص. وانظر ما تقدم في صفحة ٥٨٤.

(٦ - ٦) زيادة من: م، ص.

(٧) الاستيعاب ٩١٨ / ٣. وأسد الغابة ٢٥٩ / ٣. والإصابة ١٠٩ / ٤.

(٨ - ٨) سقط من: ص.

(٩) بعده في م: «موت».

ثم لما حُصِرَ عثمانُ تغلَّبَ عليه محمدُ بنُ أبي حُذَيْفَةَ وأُخْرِجَهُ مِنْ مِصْرَ ، فمات في هذه السَّنة وهو مُعْتَزِلٌ عليًّا ومعاويةَ ، في صلاةِ الفجرِ بينَ التَّسْلِيمَتَيْنِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ أَبُو الْيَقْظَانِ الْعَبْسِيُّ^(١)

مِنْ عَبَسِ الْيَمَنِ ، وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي مَخْزُومٍ ، أَسْلَمَ قَدِيمًا وَكَانَ مِمَّنْ يُعَذِّبُ فِي اللَّهِ هُوَ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اتَّخَذَ مَسْجِدًا فِي بَيْتِهِ يَتَعَبَّدُ فِيهِ . وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا بَعْدَهَا . وَقَدْ قَدَّمْنَا كَيْفِيَّةَ مَقْتَلِهِ يَوْمَ صِفِّينَ ،^(٢) وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ ، وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ تَقَتَّلَهُ الْفَتَةُ الْبَاغِيَةُ^(٣) .

وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ^(٤) مِنْ حَدِيثِ الْحَسَنِ ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ ؛ عَلِيٍّ وَعَمَّارٍ وَسَلْمَانَ » .

« وَرَوَى^(٥) الثَّوْرِيُّ^(٦) ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ ، عَنْ عَلِيٍّ أَنَّ عَمَّارًا اسْتَأْذَنَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « مَرْحَبًا بِالطَّيِّبِ الْمَطِيبِ » .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ : حَدَّثَنَا يَحْيَى^(٧) حَدَّثَنِي نَصْرٌ^(٨) ، ثَنَا سَفِيَانُ

(١) الاستيعاب ١١٣٥/٣ . وأسد الغابة ١٢٩/٤ . والإصابة ٥٧٥/٤ .

(٢) (٢ - ٢) فِي م ، ص : « وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ تَقَتَّلَكَ الْفَتَةُ الْبَاغِيَةُ » .

(٣) تقدم تخريجه في ١٩٣/٨ - ١٩٥ .

(٤) الترمذی (٣٧٩٧) . وقال : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث الحسن بن صالح .

قال الألباني : ضعيف . (ضعيف سنن الترمذی ٧٩٣) .

(٥ - ٥) فِي م ، ص : « وَفِي الْحَدِيثِ الْآخِرِ الَّذِي رَوَاهُ » .

(٦) بعده في م ، ص : « وَقَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ وَشَرِيكَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُمْ . وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ

(٣٧٩٨) . وَابْنُ مَاجَةٍ (١٤٦) . صَحِيحٌ (صَحِيحُ سَنَنِ التِّرْمِذِيِّ ٢٩٨٦) .

(٧ - ٧) بِيَاضُ فِي : الْأَصْلُ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

الثوري، عن الأعمش^(١) عن أبي عمارة، عن عمرو بن شرحبيل^(٢)، عن رجل [٥١/٦] من أصحاب رسول الله، أن رسول الله ﷺ قال: «لقد ملئ عمار إيماناً^(٣) إلى مشايه^(٤)»^(٥).

وحدثنا يحيى بن مغل^(٦)، عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق، عن عائشة أنها قالت: ما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ، أشاء أن أقول فيه إلا عمار بن ياسر، فإنه^(٧) حشي ما بين أخص قدميه إلى شحمة أذنيه إيماناً.

وحدثنا يحيى^(٨)، ثنا عمرو بن عون^(٩)، أنا هشيم، عن العوام بن حوشب، عن سلمة بن كهيل، عن علقمة قال: أتيت أهل الشام فلقيت خالد بن الوليد فحدثني، قال: كان بيني وبين عمار بن ياسر كلام في شيء فشكاني إلى رسول الله ﷺ، فقال: «يا خالد، لا تؤذ عماراً، فإنه من يتغض عماراً يتغضه الله، ومن يعاد عماراً يعاده الله». قال: فعرضت له بعد ذلك فسألني ما في

(١) في م، ص: «أبي الأعمش». وفي باقي النسخ ياض ورواية سفيان عن الأعمش ثابتة. وكذا روايته عن أبي عمار الهمداني ثابتة أيضاً. انظر سير أعلام النبلاء ٦/٢٢٧، ٧/٢٣١، وتهذيب الكمال ٢٠/٤٦.
(٢) في الأصل، ١، ٨، ٧، ٦: «سفيان». وانظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٦.
(٣) بعده في الأصل، ١، ٨، ٧، ٦: «من قرنه». وفي م: «من قدمه». انظر تهذيب الكمال ٢٠/٤٦.
(٤) المشاش: رموس العظام كالمرققين والكتفين والركبتين. النهاية ٤/٣٣٣.
(٥) أخرجه النسائي (٥٠٢٢) من طريق الثوري به. صحيح سنن النسائي (٤٦٣٤).
(٦) لم نجده.

(٧) في م، ص: «فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن عمار بن ياسر». (٨) لم نجده بهذا الطريق، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٤/٨٩، من طريق يزيد بن هارون، عن العوام بن حوشب، عن علقمة، عن خالد بن الوليد. بنحوه. وأخرجه بسند آخر في المسند ٤/٩٠ عن الأشتر بنحوه أيضاً. كما أخرجه النسائي في الكبرى (٨٢٦٩) بنحوه.
(٩ - ٩) في الأصل، ١، ٨، ٧: «بن عمرو بن عوف»، وفي ١: «بن عمر بن عوف». انظر تهذيب الكمال ٢٢/١٧٧، ١٩٨.

نفسه . وله أحاديث كثيرة في فضائله ، ^(١) رضى الله عنه .

قُتِلَ عَمَّارٌ يَوْمَ صِفِّينَ عن إحدى ، وقيل ^(٢) : ثلاث . وقيل : أربع وتسعين سنة . طَعَنَهُ أَبُو الْغَادِيَةِ فَسَقَطَ ، ثُمَّ أَكَبَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ ، ثُمَّ اخْتَصَمَا إِلَى معاويةَ أَيُّهُمَا قَتَلَهُ . فقال لهما عمرو بنُ العاصِ : اتَّعَدَا ^(٣) فوالله إنَّكما لَتَخْتَصِمَانِ في النارِ . فسمِعَها منه معاويةُ فلامَهُ على تسميئِهِ لِيَاهُمَا ذَلِكَ . فقال لَهُ عمرو ^(٤) : والله إنَّكَ لتَعْلَمُ ذَلِكَ ، وَلَوِذْتُ أَنَّى مِتُّ قَبْلَ هَذَا اليَوْمِ بعشرين سنةً .

قال الواقدي ^(٥) : حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَارَةَ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ عن عاصمٍ أَنَّ عَلِيًّا صَلَّى عَلَيْهِ ، وَلَمْ يُغَسِّلْهُ ، وَصَلَّى مَعَهُ ^(٦) على هاشمِ بْنِ عُثْبَةَ ، فَكَانَ عَمَّارٌ مِمَّا يَلِي عَلِيًّا ، وَهَاشِمٌ إِلَى نَحْوِ الْقَبْلَةِ . قالوا ^(٧) : وَقُبِرَ هُنَالِكَ ^(٨) . وَكَانَ آدَمُ اللَّوْنِ ، طَوِيلًا بَعِيدًا مَا يَتَنَّى الْمُتَكَبِّينَ ، أَشْهَلَ الْعَيْنَيْنِ ، رَجُلًا لَا يُغَيِّرُ شَيْئَهُ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الرَّبِيعُ بْنُث ^(٩) مُعَوَّذُ بْنُ عَفْرَاءَ ^(١٠) أَسْلَمَتْ قَدِيمًا وَكَانَتْ تَخْرُجُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزَوَاتِ فَتُدَاوِي الْجَرَحَى ، وَتَشْقِي الْمَاءَ لِلْكَلَمَى وَغَيْرِهِمْ ، وَرَوَتْ

(١ - ١) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « يعني علقمة » .

(٢) أسد الغابة ١٣٤ / ٤ .

(٣) في م ، ص : « اندرا » .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٥٩ / ٣ ، وأسد الغابة ١٣٥ / ٤ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢٦٢ / ٣ .

(٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) طبقات ابن سعد ٢٦٤ / ٣ .

(٨) يعني بصفين .

(٩) في م : « بن » .

(١٠) الاستيعاب ١٨٣٧ / ٤ ، وأسد الغابة ١٠٧ / ٧ ، والإصابة ٦٤١ / ٧ .

أحاديث كثيرة .

وقد قُتِلَ في هذه السنة في أيامِ صِفِّينَ خَلَقَ كَثِيرٌ وَجَمٌّ غَفِيرٌ ؛ فُقِيلَ ^(١) :
قُتِلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ خَمْسَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفًا ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ خَمْسَةٌ وَعَشْرُونَ أَلْفًا .
وَقِيلَ : قُتِلَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ أَرْبَعُونَ أَلْفًا مِنْ مِائَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفًا ، وَقُتِلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ
عَشْرُونَ أَلْفًا مِنْ سِتِّينَ أَلْفًا . وَبِالْجُمْلَةِ فَقَدْ كَانَ ^(٢) فِي قَتْلِ الْفَرِيقَيْنِ ^(٣) أَعْيَانٌ
وَمَشَاهِيرٌ يَطُولُ اسْتِقْصَاؤُهُمْ . وَفِيمَا ذَكَرْنَا كَفَايَةً . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

(١) تاريخ خليفة ١/ ٢٢٠ .

(٢ - ٣) في م ، ص : « فيهم » .

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين

فيها بعث معاوية عمرو بن العاص إلى ديار^(١) مصر ليأخذها من محمد بن أبي بكر الصديق . واستتاب معاوية عمرا عليها ، وذلك كما سُبِيته . وقد كان علي ، رضي الله عنه ، استتاب عليها قيس بن سعد بن عبادة وانتزعها من يد محمد بن أبي حذيفة وقد كان أخذها [٥٢/٦] من ابن أبي سرح نائب عثمان عليها ، وكان عثمان قد عزل عنها عمرو بن العاص ، وكان عمرو هو الذي افتتحها ، كما تقدم ذلك ، ثم إن عليا عزل عنها قيس بن سعيد وولي عليها محمد ابن أبي بكر ، وكان قيس كفوًا لمعاوية وعمرو ، فلما ولي محمد بن أبي بكر لم يكن فيه قوة تُعادل معاوية وعمرا ، وحين عزل قيس بن سعيد عنها رجع إلى المدينة ، ثم سار إلى علي بالعراق فكان معه . وكان معاوية يقول^(٢) : والله لقيس ابن سعيد عند علي أبغض إلي من مائة ألف مقاتل^(٣) تكون معه بدله^(٤) . فلما فرغ علي من صفين ، وبلغه أن أهل مصر قد استخفوا بمحمد بن أبي بكر ؛ لكونه شابا ابن ست وعشرين سنة ، أو نحو ذلك ، عزم علي على رد قيس بن سعيد

(١) زيادة من : م ، ص .

(٢) تاريخ الطبري ٩٤/٥ نحوه . والمنتظم ١٤٩/٥ نحوه أيضا .

(٣ - ٣) في م ، ص : « بدله عنده فشهد معه صفين » .

إليها، وكان عليّ^(١) قد جعله على شُرْطَتِهِ^(٢). وقيل: إنه استمرَّ بقيسٍ عنده، وولَّى الأَشْتَرِ النَّخْعِيَّ مصرَ، وقد كان نائبه على المؤَصِّلِ ونَصِييْنِ، فكتب إليه^(٣) فاستقدمه عليه، وولَّاه مصرَ. فلما بلغ معاويةَ توليةَ الأَشْتَرِ النَّخْعِيَّ مصرَ بدَّلَ محمد بن أبي بكرٍ، وعلم أنَّ الأَشْتَرِ سيمنعُها منه؛ لجزأته وشجاعته، فسار الأَشْتَرُ إليها، فلما بلغ القُلُزْمَ استقبله الجايسارُ^(٤)، وهو مُقدَّمُ عليّ على^(٥) الخراج، فقدم إليه طعامًا، وسقاه شرابًا من عَسَلٍ فمات منه، فلما بلغ ذلك معاويةَ وعمرًا^(٦) وأهل الشام قالوا: إنَّ لله لجنودًا من عسلي.

وقد ذكر ابن جرير في تاريخه^(٧) أنَّ معاويةَ كان تقدَّم إلى هذا الرجل في أن يحتالَ على الأَشْتَرِ؛ فيقتله، ووعدَه على ذلك بأمرٍ، ففعل ذلك. وفي هذا نظرٌ، وبتقديرٍ صحَّته فإنَّ معاويةَ يستجيزُ قتلَ الأَشْتَرِ؛ لأنَّه من قَتَلَةِ عثمانَ، رضى الله عنه. والمقصودُ أنَّ معاويةَ وأهل الشام فرحوا فرحًا شديدًا بموتِ الأَشْتَرِ النَّخْعِيَّ.

ولما بلغ ذلك عليًّا تأسَّفَ على شجاعته وغنائِهِ^(٨)، وكتب إلى محمد بن أبي بكرٍ باستقراره واستمراره بديارِ مصرَ، ولكنَّه ضعُفَ جأشُه مع ما كان فيه من

(١) سقط من: م، ص.

(٢) في ص: «شرطه». وبعده في م، ص: «أو إلى الأَشْتَرِ النَّخْعِيَّ».

(٣) بعده في م، ص: «بعد صفين».

(٤) في النسخ: «الخانसार»: والمثبت من تاريخ الطبرى ٩٥/٥، ٩٦.

(٥) زيادة من: م، ص.

(٦) تاريخ الطبرى ٩٥/٥.

(٧) في الأصل، ٨١، ٧١: «عنايه».

الخلاف عليه من العثمانية الذين يبلد خريبتنا ، وقد كانوا^(١) استفحل أمرهم حين انصرف علي من صفين وكان من أمر التحكيم ما كان ، وحين نكل أهل العراق عن قتال أهل الشام معه^(٢) . وقد كان أهل الشام لما انقضت الحكومة بدومة الجندل سلموا على معاوية بالخلافة ، وقوى أمرهم جدًا .

ف عند ذلك جمع معاوية أمراءه ؛ عمرو بن العاص ، وشريحيل بن السميط ،^(٣) وحبيب بن مسلمة^(٤) ، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، والضحاك بن قيس ، وبشر بن أبي أظاة^(٥) ، وأبا الأعور السلمي ، وحمزة بن سنان^(٦) الهمداني وغيرهم^(٧) ، فاستشارهم في المسير إلى مصر فاستجابوا له ، وقالوا : سيرو حيث شئت فنحن معك .

وعين معاوية نيايتها لعمرو بن العاص إذا^(٨) فتحها ، ففرح [٥٢/٦ ظ] بذلك عمرو ، ثم قال لمعاوية : أرى أن تبعث إليهم^(٩) رجلاً معه جنداً^(١٠) مأموئ عارف بالحرب ، فإن بها جماعة ممن يوالى عثمان فيساعدونه على حرب من خالفهم ،

(١) زيادة من : م ، ص .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٤ - ٤) في ص : «أظاة» .

(٥) في تاريخ الطبري ٩٨/٥ : «مالك» .

(٦ - ٦) زيادة من : م ، ص .

(٧) في الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ : «الذي» . وإنما كان عمرو بن العاص قد صالح معاوية حين بايعه على

قتال علي وأصحابه ، على أن له مصر طغمة ما بقي . وانظر تاريخ الطبري ٩٨/٥ .

(٨ - ٨) في م ، ص : «رجالا مع رجل» .

فقال معاوية: لكن أرى أن أبعث إلى شيعتنا ممن هنالك كتابًا نُغْلِمُهم بِقُدُومنا^(١) عليهم، ونبعث إلى مُخَالِفينا كتابًا ندعوهم فيه إلى الصلح. وقال معاوية^(٢) لعمرو ابن العاص^(٣): إنك يا عمرو رجل بُورِكَ لك في العجلة، وإنى امرؤ بُورِكَ لى فى التَّوَدَّة. فقال عمرو: اعمل ما أراك الله،^(٤) "وما أرى"^(٥) أمرك وأمرهم إلا سيصير إلى الحرب العوان^(٦).

فكتب عند ذلك معاوية إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري، وإلى معاوية بن حديج^(٧) السكوني - وهما رئيسا العثمانية ببلاد مصر^(٨) وكانا^(٩) ممن لم يُبايِع عليًا، ولم يأتِ بِأمر نوابه بمصر فى نحو من عشرة آلاف - يُخَيِّرُهم بِقُدُوم الجيش إليهم سريعًا، وبعث به مع مولى له يقال له: سُبَيْع. فلما وصل الكتاب إلى مسلمة ومعاوية بن حديج فرحا به وردّا جوابه بالاستبشار والمعاونة والمناصرة له، ولمن يبعثه من الجيش^(١٠).

فعند ذلك جهّز معاوية عمرو بن العاص فى ستة آلاف، وخرج معه مودعا وأوصاه بتقوى الله والرفق والمهل والتَّوَدَّة، وأن يقتل من قاتل ويعفو عن أدبر، وأن يدعوا الناس إلى الصلح والجماعة، فإذا أنتَ ظهرتَ فليكن أنصارك أثر

(١) فى م، ص: «بقُدُومهم».

(٢ - ٣) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) فى م، ص: «فوالله ما».

(٤) يقال: حرب عوان. يعنى قوتل فيها مرة بعد مرة.

(٥) فى الأصل، ٧١، ٦١، م، ص: «حديج» وقد اختلفت فروق النسخ فيها فى المواضع القادمة فأثبتنا الصواب دون إشارة. انظر تهذيب الكمال ١٦٣/٢٨.

(٦) فى م، ص: «الجیوس والجند والمدد إن شاء الله تعالى».

الناس عندك .

فسار عمرو فلما دخل مصر، اجتمعت عليه العثمانية فقادهم، وكتب إلى محمد بن أبي بكر^(١) : «أما بعد، فتنح عني بديك^(٢) ، فإنني لا أحب أن يصيبك مني ظفر؛ فإن الناس قد اجتمعوا بهذه البلاد على خلافك ورفض أمرك، وتدموا على أتباعك، فهم مسلموك لو قد التقت خلقتا^(٣) البطان، فاخرج منها فإنني لك لمن الناصحين، والسلام. وبعث إليه عمرو أيضًا بكتاب معاوية إليه^(٤) : «أما بعد، فإن غيب البغي والظلم عظيم الزوال، وإن سفك الدم الحرام لا يسلم فاعله من الثمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة، ولانا لا نعلم أحدًا كان أشدّ خلافًا على عثمان منك حين تطفن بمشاقصك بين محشاشته وأوداجه، ثم أنت تظن أني عنك نائم أو لفعليك ناس، حتى تأتي فتأمر على بلاد أنت بها جاري، وجل أهلها أنصاري، وقد بعثت إليك بجيوش يتقربون إلى الله بجهادك ولن يسلمك الله من القصاص أينما كنت، والسلام» .

قال^(١) : «فتوى محمد بن أبي بكر الكتاتين، وبعث بهما إلى علي وأعلمه بقدوم عمرو إلى مصر في جيش من قبل معاوية؛ فإن كانت لك بأرض مصر حاجة فابعث إلي بأموال ورجال، والسلام» . [٥٣/٦] فكتب إليه علي^(٤) يأمره

(١) تاريخ الطبری ١٠١/٥ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ص .

(٣) في م : «خلقتا» . وفي ص : «خلفنا» .

والبطان للقتب هو الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير، وفيه حلقتان، فإذا التقتا بلغ الشد غايته .

وهو مثل يضرب في تنامي الشر . مجمع الأمثال ١٠٢/٣ . والمستقصى ٣٠٦/١ .

(٤) سقط من : م ، ص .

بالصبر وبمجاهدة العدو، وأنه سيبعث إليه الرجال والأموال، ويُمدّه بالجيوش^(١). وكتب محمد بن أبي بكرٍ إلى معاوية كتابًا في جواب ما قال وفيه غلظة. وكذلك كتب إلى عمرو بن العاص كتابًا فيه كلامٌ غليظ. وقام محمد بن أبي بكرٍ في الناس فخطبهم وحثهم على الجهاد ومناجزة من قصدهم من أهل الشام. وتقدّم عمرو بن العاص إلى مصر في جيوشه، ومن لحق به من العثمانيّة^(٢)، والجميع في قريب من ستّة عشر ألفًا. وركب محمد بن أبي بكرٍ في قريب^(٣) من ألفي فارس،^(٤) وهم^(٥) الذين انتدبوا معه من أهل مصر، وقدم بين يدي جيشه كنانة بن بشر، فجعل لا يلقي أحدًا من الشاميين إلّا قاتلهم حتى يلحقهم مغلولين^(٦) إلى عمرو بن العاص، فبعث عمرو بن العاص إليه^(٧) معاوية بن حذّيج، فجاءه من ورائه، وأقبل إليه الشاميون حتى أحاطوا به من كل جانب؛ فترجل عند ذلك كنانة وهو يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأٌ مُّوجِلًا﴾ الآية [آل عمران: ١٤٥]. ثم قاتل حتى قُتل، وتفرّق أصحاب محمد بن أبي بكرٍ عنه، ورجع يمشي فرأى خربة فأوى إليها، ودخل عمرو بن العاص فسطاط مصر، وذهب معاوية بن حذّيج في طلب محمد بن أبي بكرٍ، فمرّ بغُلُوج في الطريق فقال لهم: هل مرّ بكم أحدٌ تستنكرونه؟ قالوا: لا. فقال رجلٌ منهم: إني رأيتُ رجلًا جالسًا في هذه الخربة. فقال: هو هو وربّ الكعبة.

(١) في م: «بما أمكنه من الجيوش».

(٢) بعده في م، ص: «المصريين».

(٣ - ٣) سقط من: م، ص.

(٤) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «مغلولين».

(٥) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «إلى».

فدخلوا عليه فاستخرجوه منها - وقد كاد يموت عطشاً - فانطلق أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص، وكان قد قديم معه إلى مصر، فقال: أَيْقَتَلُ أَخِي صَبْرًا؟ فَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى معاوية بن حُذَيْجٍ أَنْ يَأْتِيَهُ بِمَحْمَدِ ابْنِ أَبِي بَكْرٍ وَلَا يَقْتُلَهُ. فقال معاوية: كَلَّا وَاللَّهِ، أَيْقَتُلُونَ كِنَانَةَ بْنَ بَشِيرٍ وَأَتْرُكُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، وقد كان في مَنْ قَتَلَ عِثْمَانَ، وقد سألهُم عثمانُ الماءَ^(١) فلم يَسْقُوهُ^(٢)؟ وقد سألهُم مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَنْ يَسْقُوهُ شَرْبَةً مِنَ الْمَاءِ. فقال معاوية: لَا سَقَانِي اللَّهُ إِنْ سَقَيْتُكَ قَطْرَةً مِنَ الْمَاءِ أَبَدًا؛ إِنَّكُمْ مُنْعَثَمٌ عِثْمَانَ أَنْ يَشْرَبَ الْمَاءَ حَتَّى قَتَلْتُمُوهُ صَائِمًا مُحَرِّمًا، فَتَلْقَاهُ اللَّهُ بِالرَّحِيقِ الْمَخْتومِ.

وقد ذَكَرَ ابْنُ جُرَيْرٍ^(٣)، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ نَالَ مِنَ معاوية بن حُذَيْجٍ هَذَا^(٤) وَشَتَمَهُ^(٥)، وَمِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَمِنْ معاوية، وَمِنْ عِثْمَانَ بْنِ عَقَّانٍ أَيْضًا؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ غَضِبَ معاويةُ بْنُ حُذَيْجٍ فَقَدَّمَهُ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ جَعَلَهُ فِي جِيْفَةِ حِمَارٍ فَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةُ جَزَعَتْ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا، وَضَمَّتْ عِيَالَهُ إِلَيْهَا، وَكَانَ فِيهِمْ ابْنُ الْقَاسِمِ، وَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَى معاوية، وَعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ دُبْرَ الصَّلَوَاتِ.

وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ^(٦) أَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ قَدِمَ مِصْرَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ، [٥٣/٦ ظ] فِيهِمْ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ، فَالتَقُوا مَعَ الْمِصْرِيِّينَ بِالْمُسْتَأْذِنَةِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى

(١ - ١) سقط من: م، ص.

(٢) بعده في م، ص: «وغيره». انظر تاريخ الطبري ١٠٤/٥.

(٣) تاريخ الطبري ١٠٥/٥.

قُتِلَ كِنَانَةُ بْنُ بَشْرِ بْنِ عَتِيَّاتٍ^(١) التَّجِيبِيُّ ، فَهَرَبَ عِنْدَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَاخْتَبَأَ عِنْدَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ : جَبَلَةُ بْنُ مَسْرُوقٍ . فَدَلَّ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حُذَيْفٍ وَأَصْحَابُهُ فَأَحَاطُوا بِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ .

قال الواقدي^(٢) : وكان ذلك في صَفَرٍ مِنْ هَذِهِ السَّنَةِ . قال الواقدي : وَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بَعَثَ عَلَيْهِ الْأَشْتَرُ التَّخَمِيُّ إِلَى مَصْرَ فَمَاتَ فِي الطَّرِيقِ . فَاللَّهُ أَعْلَمُ . قال : وكانت أَدْرُخُ^(٣) فِي شَعْبَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا ،^(٤) فَلَمَّا قُتِلَ مُحَمَّدُ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ ، كَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى مُعَاوِيَةَ يُخْبِرُهُ بِمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ فَتَحَ عَلَيْهِ بِلَادَ مِصْرَ ، وَرَجَعُوا إِلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ^(٥) . وَقَدْ زَعَمَ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ^(٦) أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حُذَيْفَةَ بْنَ عُتْبَةَ مِيسِكَ^(٧) فِي هَذِهِ السَّنَةِ^(٨) بَعْدَ مَقْتَلِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ - وَكَانَ مِنْ جَمَلَةِ الْمُخْرُضِينَ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ - فَبَعَثَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى مُعَاوِيَةَ ، وَلَمْ يُيَاذِرْ إِلَى قَتْلِهِ ؛ لِأَنَّهُ ابْنُ خَالِ مُعَاوِيَةَ ، فَحَبَسَهُ مُعَاوِيَةُ بِفَلَسْطِينَ فَهَرَبَ مِنَ السَّجْنِ -^(٩) وَكَانَ مُعَاوِيَةُ يُحِبُّ نَجَاتَهُ فِيمَا يَزُونَ^(١٠) - فَلَحِقَهُ رَجُلٌ^(١١) مِنْ خَتَمِمْ^(١٢) يُقَالُ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ ظَلَامٍ -^(١٣) وَكَانَ عُثْمَانِيًّا شَجَاعًا^(١٤) - بِأَرْضِ الْبَلْقَاءِ^(١٥) مِنْ بِلَادِ حَوْرَانَ^(١٦) ، فَاخْتَفَى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ فِي غَارٍ ، فَجَاءَتْ حُمُرٌ وَخَشٍ لَتَأْوِي^(١٧) إِلَى ذَلِكَ الْغَارِ^(١٨) ، فَلَمَّا رَأَتْهُ فِيهِ نَفَرَتْ فَتَعَجَّبَ

(١) في م ، ص ، وتاريخ الطبري : « عتاب » . وانظر الإصابة ٦٥٤/٥ .

(٢) سقط من : الأصل ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ . انظر تاريخ الطبري ١٠٥/٥ .

(٣) في الأصل : « أدرج » . وفي ٧١ : « أدرخ » . وفي ٦١ : « أدرج » .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٥) بعده في م ، ص : « واجتماع الجماعة وبما عهد لهم من الأمر » .

(٦) تاريخ الطبري ١٠٦/٥ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) في م ، ص : « إليه » .

مِنْ نَفَرَتِهَا جَمَاعَةُ الْحَصَادِينَ الَّذِينَ هُنَاكَ ، فَذَهَبُوا إِلَى الْغَارِ فَوَجَدُوا^(١) مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حُدَيْفَةَ^(٢) ، فَخَشِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ^(٣) ظَلَامٍ أَنْ يَرُدَّهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ فَيَعْفُو عَنْهُ ، فَضَرَبَ عَنْقَهُ هُنَاكَ^(٤) . ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ . وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ وَغَيْرُهُ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حُدَيْفَةَ قُتِلَ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، كَمَا قَدَّمْنَا ذَلِكَ^(٥) . فَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ دِزْيَلٍ فِي كِتَابِهِ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، حَدَّثَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، أَنَّ عَمْرَوَ بْنَ الْعَاصِ اسْتَحْلَ مَالَ قَيْطِيٍّ مِنْ قَيْطِ مِصْرَ ؛ لِأَنَّهُ اسْتَقَرَّ عِنْدَهُ أَنَّهُ كَانَ يُظْهِرُ الرُّومَ عَلَى عَوَارِثِ الْمُسْلِمِينَ -^(٦) يَكْتُبُ إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ^(٧) - فَاسْتَخْرَجَ مِنْ مَالِهِ بَضْعًا وَخَمْسِينَ إِزْدَبًا دَنَانِيرَ . قَالَ أَبُو صَالِحٍ : وَالْإِزْدَبُ سِتٌّ وَثِيَابٌ ، وَالْوَيْثَةُ مِثْلُ الْقَفِيزِ ،^(٨) وَاعْتَبَرْنَا الْوَيْثَةَ^(٩) فَوَجَدْنَاهَا تِسْعًا وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِينَارٍ . قُلْتُ : فَعَلَى هَذَا يَكُونُ^(١٠) مَبْلَغُ مَا أُخِذَ مِنْهُ^(١١) ثَلَاثَةَ عَشَرَ أَلْفَ أَلْفِ دِينَارٍ .

قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ بِإِسْنَادِهِ^(١٢) : وَلَمَّا بَلَغَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَقْتَلَ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ ، وَتَمَلَّكَ عَمْرُو مِصْرَ ، وَاجْتَمَاعُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَعَلَى مَعَاوِيَةَ ، قَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا فَحَثَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ وَالصَّبْرِ وَالْمَسِيرِ إِلَى أَعْدَائِهِمْ

(١ - ١) فِي م ، ص : « فَوَجَدُوهُ فِيهِ فَجَاءَ أَوَّلُكَ إِلَيْهِ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « عَمْرُو بْنُ » .

(٣) فِي م ، ص : « هَكَذَا » .

(٤) انْظُرْ حَوَادِثَ وَوَفَيَاتِ سَنَةِ ٣٦ .

(٥ - ٥) زِيَادَةُ مِنْ : م ، ص .

(٦ - ٦) فِي ص : « وَاعْتَبَرْنَا الْأَوْيَةَ » .

(٧ - ٧) فِي م ، ص : « يَبْلُغُ مَا كَانَ أُخِذَ مِنَ الْقَبْطِيِّ مَا يَقَارِبُ » .

(٨) أَخْرَجَهُ بَنُحُوهُ ابْنُ جُرَيْرٍ فِي تَارِيخِهِ ١٠٦/٥ ، ١٠٨ .

«^(١) مِنَ الشَّامِيِّينَ وَالْمَصْرِيِّينَ^(٢)»، ووَاعَدَهُمُ الْجَرَّعَةَ بَيْنَ الْكُوفَةِ وَالْحِيرَةِ، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ [٥٤/٦] خَرَجَ يَمْشِي إِلَيْهَا حَتَّى نَزَلَهَا فَلَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ^(٣) أَحَدٌ^(٤)، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ بَعَثَ إِلَى أَشْرَافِهِمْ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ حَزِينٌ كَثِيبٌ، فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ، وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَابْتَلَانِي بِكُمْ، وَبِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ، أَوَّلَيْسَ عَجَبًا أَنَّ مُعَاوِيَةَ يَدْعُو الْجَفَاءَ الطَّعَامَ فَيَتَّبِعُونَهُ بِغَيْرِ عَطَاءٍ وَلَا مُعُونَةٍ، وَيُجِيبُونَهُ فِي السَّنَةِ الْمَرَّتَيْنِ وَالثَّلَاثَ إِلَى أَيْ وَجْهِ شَاءَ، وَأَنَا أَذْعُوكُمْ - وَأَنْتُمْ أُولُو الثَّغَى وَبَقِيَّةُ النَّاسِ - عَلَى الْمُعُونَةِ^(٥) وَالْعَطَاءِ^(٦)، فَتَتَفَرَّقُونَ وَتَنْفِرُونَ عَنِّي وَتَغْضُونِي^(٧) وَتَخْتَلِفُونَ عَلَيَّ^(٨)؟ فَقَامَ إِلَيْهِ^(٩) مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ^(١٠) الْهَمْدَانِيُّ، ثُمَّ الْأَرْحَبِيُّ^(١١)، فَغَدَبَ النَّاسَ إِلَى امْتِثَالِ أَمْرِ عَلِيٍّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَهُ، فَانْتَدَبَ أَلْفَانِ فَأَمَرَ عَلَيْهِمُ مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ هَذَا، فَسَارَ بِهِمْ خَمْسًا، ثُمَّ قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ جَمَاعَةٌ مِّنْ كَانَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بِمَصْرَ فَأُخْبِرُوهُ^(١٢) كَيْفَ وَقَعَ الْأَمْرُ، وَكَيْفَ قُتِلَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَكَيْفَ اسْتَقَرَّ أَمْرُ عَمْرِو بِهَا^(١٣). فَبَعَثَ إِلَى مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ فَرَدَّهُ^(١٤) مِّنَ الطَّرِيقِ^(١٥)؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ خَشِيَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ قَبْلَ وَصُولِهِمْ إِلَى مِصْرَ.

(١ - ١) زيادة من: م، ص.

(٢) سقط من: م، ص.

(٣) بعده في م، ص: «من الجيش».

(٤ - ٤) في م، ص: «وطائفة من العطاء».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١.

(٦) زيادة من: م، ص.

(٧ - ٧) في م: «الأوسى». وفي ص: «الأرحى».

(٨ - ٨) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «الخبر».

(٩ - ٩) زيادة من: م، ص.

واستقرَّ أمرُ العراقيين على مخالفةِ عليٍّ فيما يأمرهم^(١) به ويَنهاهم عنه^(٢) ،
والخروجِ عليه ، وانتقادِ أحكامه ، وردِّ^(٣) أقواله ، وحلِّ إبراهيم^(٤) ؛ لجهلهم وقلةِ
عقلهم وجفائهم^(٥) وغلظتهم وفجور كثير منهم . ولما جاء عليًّا الخبرُ عن مصرِّ
وما حلَّ بها ، وقتل محمد بن أبي بكرٍ ، حزن عليٌّ محمدًا حزنًا كثيرًا ، وترحم
ورثى الحزن والكآبة عليه ، مع ما اجتمع عليه من مخالفةِ أهلِ العراقِ له ، ثم قال
للناس : إني والله بمواضع الحرب لجديرٌ خبيرٌ ، وإنِّي لأعرفُ وجهَ الحزمِ ، وأقومُ
فيكم بالرأي المصيبِ فأستصريحُكم مُعلِنًا ، وأناديكم نداءَ المستغيثِ ، ولا أرى
فيكم مُغيثًا ، ولا تسمعون لي قولًا ، ولا تطيعون لي أمرًا حتى تصيرَ بي الأمورُ إلى
عواقبِ المساءةِ ، فأنتم والله القومُ لا يُدرِكُ بكم ثأرٌ ، دعوْتُكم إلى غياثِ إخوانكم
منذَ خمسين ليلةً فتجزَّجَزْتُم جزرةَ الجملِ الأشدِّقِ ، وثاقَلْتُم إلى الأرضِ تتأقَلُ
منَ ليست له نيَّةٌ في جهادِ العدوِّ ولا اكتسابِ الأجرِ ، ثم خرجَ إليَّ منكم مرائبُ
كأنما يُساقونَ إلى الموتِ وهم ينظرون ، فأفُّ لكم^(٦) .

ثم كتَبَ عليٌّ عندَ ذلكَ إلى ابنِ عباسٍ - وهو نائبه على البصرة - يشكو إليه
ما يلقاه من الناس ، من المخالفةِ^(٧) ويقولُ : إني دعوْتُهم إلى غوثِ إخوانهم ؛ فمنهم
من أتى كارهاً ، ومنهم المعتذرُ كاذبًا ، أسألُ اللهَ أن يجعلَ لي منهم فرجًا

(١ - ١) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « وينهاهم لا يطيعون له أمرًا ولا يسمعون له قولًا ولا يجيبون له
دعوة بل كلما لهم في نأى عنه وبعد منه » .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في م ، ص : « أفعاله » .

(٤) في الأصل : « حياتهم » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

(٦) من هنا إلى قوله : « والسلام » في الصفحة الآتية جاء بدلًا منه في م ، ص : « والمائدة » .

ومخزجًا، وأن يُريحنى منهم عاجلاً، ولولا ما أُحاولُ مِنَ الشهادة [٥٤/٦هـ] لأحببتُ أن لا أبقي مع هؤلاء يوماً واحداً، عَزَمَ اللَّهُ لَنَا وَلَكُمْ عَلَى تَقْوَاهُ وَهُدَاهُ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. والسلامُ. فردَّ عليه ابنُ عَبَّاسٍ يُسَلِّيه ^(١) «عن الناسٍ»، ويُعزِّيه في محمد بن أبي بكرٍ، ويحثُّه على مُلاطفَةِ الناسِ والصبرِ على مُسيئِهِم، فإنَّ ثوابَ اللَّهِ خيرٌ ^(٢) وأبقى. وقال له: إِنَّ الناسَ رُبُّما تَثاقَلُوا ثم نَشَطُوا، فافرُقْ بِهِم يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣). ثم رَكِبَ ابنُ عَبَّاسٍ مِنَ البصرةِ إلى عُلِّيٍّ، وهو بالكوفةِ، واستخلفَ ^(٤) «ابنُ عَبَّاسٍ» ^(٥) على البصرةِ زياداً ^(٦).

وفى هذا العامِ بَعَثَ معاويةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ كتاباً مع عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو الْحَضَرَمِيِّ إلى أَهْلِ البصرةِ يَدْعُوهُمْ إلى الإِقْرَارِ بما حَكَمَ لَهُ بِهِ ^(٧) عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فلَمَّا قَدِمَها نَزَلَ على بَنِي تَمِيمٍ فَأَجَارَوْهُ، فَنهَضَ إليه زيادٌ وَبَعَثَ إليه ^(٨) «عليُّ بْنُ أَبِي طالبٍ» ^(٩) أَعْيَنَ بْنَ ضُبَيْعَةَ في جَماعَةٍ مِنَ الناسِ، فَثارُوا ^(١٠) إِلَيْهِمْ فَاقْتَتَلُوا فَقُتِلَ أَعْيَنُ ابنُ ضُبَيْعَةَ ^(١١) أَمِيرُ السَّرِيَّةِ الَّتِي بَعَثَها عَلِيٌّ ^(١٢)، فَكَتَبَ ^(١٣) نائِبُ ابنِ عَبَّاسٍ ^(١٤) زيادٌ إلى عَلِيٍّ يُعَلِّمُهُ بما وَقَعَ بالبصرةِ ^(١٥) مِنَ المِخالِفَةِ ^(١٦) بَعْدَ خُرُوجِ ابنِ عَبَّاسٍ مِنْها، فَبَعَثَ ^(١٧) عِنْدَ ذَلِكَ ^(١٨) «عليٌّ جاريةً بِنَ قُدَّامَةَ التَّمِيمِيِّ» ^(١٩) في خَمْسِينَ رَجُلًا إلى قَوْمِهِ بَنِي

(١ - ١) في م، ص: «في ذلك».

(٢ - ٢) في م، ص: «من الدنيا».

(٣ - ٣) زيادة من: م، ص.

(٤) سقط من: الأصل.

(٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) سقط من: م، ص.

(٧) في م: «فساروا».

(٨) في تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) ص ٥٨٧: «السعدى».

تَمِيمٌ ، وَكُتِبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَيْهِمْ فَرَجَعَ أَكْثَرُهُمْ عَنِ ابْنِ الْحَضَرَمِيِّ ، فَقَصَدَهُ جَارِيَةٌ فَحَصَرَهُ فِي دَارٍ هُوَ وَجَمَاعَةٌ مَعَهُ - قِيلَ : كَانَ عَدَدُهُمْ أَرْبَعِينَ رَجُلًا^(١) . وَقِيلَ : سَبْعِينَ - فَحَرَقَهُم بِالنَّارِ بَعْدَ أَنْ أَعَذَرَ إِلَيْهِمْ وَأَنْذَرَهُمْ فَلَمْ يَقْبَلُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا عَمَّا جَاءُوا لَهُ^(٢) مِنْ جِهَةِ مَعَاوِيَةَ^(٣) .

فصل

وَقَدْ صَحَّحَ ابْنُ جَرِيرٍ^(٤) أَنَّ قِتَالَ عَلِيٍّ لِأَهْلِ النَّهْرَوَانِ كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، وَكَذَلِكَ خُرُوجُ الْحَرِثِ^(٥) بْنِ رَاشِدِ النَّاجِيِّ كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ أَيْضًا ،^(٦) وَكَانَ مَعَ الْحَرِثِ^(٧) ثَلَاثُمِائَةِ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ بَنِي نَاجِيَةَ - وَكَانَ مَعَ عَلِيٍّ بِالْكُوفَةِ - فَجَاءَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ يَا عَلِيُّ لَا أُطِيعُ أَمْرَكَ وَلَا أُصَلِّيُ خَلْفَكَ ، إِنِّي لَكَ غَدًا لِمُفَارِقٍ . فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ : ثَكَلْتُكَ أُمَّكَ ، إِذَا تَغَصَّيَ رَبُّكَ ، وَتَنَقَّضَ عَهْدُكَ ، وَلَا تَضُرُّ إِلَّا نَفْسَكَ ، وَلَمْ تَفْعَلْ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ حَكَمْتَ فِي الْكِتَابِ ، وَضَعُفْتَ عَنِ قِيَامِ الْحَقِّ إِذْ جَدَّ الْجِدُّ ، وَرَكَنْتَ إِلَى الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ، فَأَنَا عَلَيْكَ زَارٍ وَعَلَيْكَ نَاقِمٌ ، وَإِنَّا لَكُمْ جَمِيعًا مُبَايِنُونَ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَسَارَ بِهِمْ نَحْوَ بِلَادِ الْبَصْرَةِ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيُّ^(٨) مَعْقِلَ بْنِ قَيْسٍ ، ثُمَّ أَرَدَفَهُ بِخَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ^(٩)

(١) سقط من : م ، ص .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ص .

(٣) تاريخ الطبرى ٩١/٥ .

(٤) فى الأصل ، ٧١ ، م ، ص : « الحرث » . وفى ٦١ : « الحرث » . وانظر الإصابة ٢٧٣/٢ - ٢٧٤ .

وأما خبر خروجه على عليٍّ فانظره فى تاريخ الطبرى ١١٣/٥ .

(٥ - ٥) سقط من : ص .

(٦) فى الأصل : « الحرث » . وفى ٧١ : « الحارث » . وفى ٦١ ، م : « الحرث » .

(١) الطائي - وكان من أهل الصّلاح والدين والبأس والتّجدة - وأمره أن يسمّع له ويُطيع، فلما اجتمعوا صاروا جيشاً واحداً، ثم خرجوا في آثار الخزيث^(٢) وأصحابه فلاحقوهم، وقد أخذوا في جبال رامهزْمَز قال: فصَفَقْنَا لَهُمْ ثُمَّ أَقْبَلْنَا إِلَيْهِمْ فَجَعَلَ مَعْقِلٌ عَلَى مِيمَنَتِهِ^(٣) يَزِيدُ بْنُ مَعْقِلٍ، وَعَلَى مَيْسِرَتِهِ مِنْجَابُ بْنُ رَاشِدِ الصَّبِيِّ^(٤)، وَوَقَفَ الْخَزْيِثُ^(٥) فِي مَنْ [٥٥٠/٦] مَعَهُ مِنَ الْعَرَبِ، فَكَانُوا مِيمَنَةً، وَجَعَلَ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنَ الْأَكْرَادِ وَالْعُلُوجِ مَيْسَرَةً. قَالَ^(٦): وَسَارَ فِينَا مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَبْدُءُوا الْقَوْمَ وَغَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَأَقْلُوا الْكَلَامَ، وَوَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الطُّغْنِ وَالضَّرْبِ، وَأَبْشِرُوا فِي قِتَالِهِمْ^(٧) بِالْأَجْرِ، إِنَّمَا تَقَاتِلُونَ مَارِقَةً مَرَقَتْ مِنَ الدِّينِ، وَغُلُوبًا كَسَرُوا الْخَرَاجَ، وَلُصُوصًا وَأَكْرَادًا، فَإِذَا حَمَلْتُ فَشُدُّوا شِدَّةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ. ثُمَّ تَقَدَّمَ فَحَرَّكَ دَابَّتَهُ^(٨) تَحْرِيكَتَيْنِ، ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ فِي الثَّالِثَةِ وَحَمَلْنَا مَعَهُ جَمِيعًا^(٩)، فَوَاللَّهِ مَا صَبَرُوا لَنَا سَاعَةً وَاحِدَةً حَتَّى وَلَّوْا مِنْهَزِمِينَ، وَقَتَلْنَا مِنَ الْعُلُوجِ وَالْأَكْرَادِ نَحْوًا مِنْ ثَلَاثِمِائَةٍ، وَفَرَّ الْخَزْيِثُ^(١٠) مِنْهَزِمًا حَتَّى لَحِقَ بِأَسْيَافَ^(١١) - وَبَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ قَوْمِهِ كَثِيرَةٌ - فَاتَّبَعُوهُ فَقَتَلُوهُ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) في الأصل، ١، ٧، م: «الحريث». وفي ١، ٦: «الحريث».

(٣) في ١، ٦: «ميمنة».

(٤) في ١، ٦: «الصبي».

(٥) في الأصل، ١، ٦: «الحريث». وفي ١، ٧، م: «الحريث».

(٦) تاريخ الطبري ١٢٣/٥.

(٧) في الأصل: «فبالكم». وفي م: «قتالكم».

(٨) في الأصل، ١، ٦، الطبري: «رايته».

(٩) في م: «جميعنا».

(١٠) في الأصل: «الحريث». وفي ١، ٨: «الحرين». وفي ١، ٧، ٦، م: «الحريث».

(١١) في م: «بأساف».

^(١) أصحابه بسيف البحر، قتله النعمان بن صُهبان، وقتل معه في المعركة مائة وسبعون رجلاً^(٢). ثم ^(٣) ذكر ^(٤) ابن جرير^(٥) وقعات كثيرة كانت فيها^(٦) بين أصحاب علي والخوارج.

ثم قال ^(٧): حدثني عمر بن شبة^(٨) ثنا أبو الحسن - يعني المدائني - علي^(٩) ابن محمد، عن علي بن مجاهد، قال: قال الشعبي: لما قتل علي أهل النهروان^(١٠) خالفه قوم كثيرون وانتقضت أطرافه وخالفه بنو ناجية، وقدم ابن الحضرمي إلى البصرة، وانتقض أهل الجبال، وطمع أهل الخراج في كسره وأخرجوا سهل بن حنيف من فارس - وكان عاملاً عليها لعلي^(١١) - فأشار^(١٢) ابن عباس بزياد بن أبيه^(١٣) أن يؤتاه إياها فولاه إياها، فسار إليها في السنة الآتية في جمع كثير، فوطئهم حتى أدوا الخراج.

قال ابن جرير وغيره^(١٤): وحج بالناس في هذه السنة قثم بن العباس، نائب علي على مكة،^(١٥) وكان^(١٦) أخوه عبيد الله بن عباس نائب اليمن، وأخوهما

(١ - ١) سقط من: ص.

(٢) سقط من: ص.

(٣) تاريخ الطبري ١٢٢/٥.

(٤) في النسخ: «شبية». والمثبت من الطبري. وانظر تهذيب الكمال ٣٨٦/٢١، ٣٨٨.

(٥) في الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦: «ثنا علي». وانظر سير أعلام النبلاء ١٠/٤٠٠.

(٦) في م، ص: «بن».

(٧) في م: «النهر».

(٨) سقط من: م، ص.

(٩) بعده في م، ص: «عليه».

(١٠) في الأصل: «أمية».

(١١) تاريخ الطبري ١٣٢/٥.

(١٢ - ١٣) في م، ص: «و».

عبدُ اللَّهِ بنُ عباسٍ نائبُ البصرة، وأخوهم تَمَّامُ بنُ عباسٍ نائبُ المدينة، وعلى خُراسانَ خالدُ بنُ قُرَّةَ اليزبوعى، وقيلَ: ابنُ أُنْزَى، واستقرَّتْ مصرُ بيدِ معاويةَ فاستتاب عليها عمرو بنُ العاصِ. واللَّهُ أعلمُ.

ذَكَرَ مَنْ تَوَفَّى فِي هَذِهِ السَّنَةِ مِنَ الْأَعْيَانِ

سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ ^(١) بنُ وَاهِبٍ ^(٢) بنِ الْغَكِيمِ ^(٣) بنِ ثَعْلَبَةَ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ، شهد بدرًا، وثبت يومَ أُحُدٍ، وحضَّرَ بَقِيَّةَ الْمَشَاهِدِ، وكان صاحبًا لعلَى بنِ أبى طالبٍ، وقد شهد معه مشاهدَه كُلَّهَا أَيْضًا غَيْرَ الْجَمَلِ، فَإِنَّهُ كَانَ قَدْ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْمَدِينَةِ. ومات سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ فِي هَذِهِ السَّنَةِ بِالْكُوفَةِ، وَصَلَّى عَلَيْهِ عَلِيٌّ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْسًا، وَقِيلَ: سَتًّا. وقال ^(٤): إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

صَفْوَانُ ابْنُ بِيضَاءَ أَخُو سُهَيْلِ ابْنِ بِيضَاءَ ^(٥) شَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَوَفَّى فِي هَذِهِ [٥٥٠/٦] السَّنَةِ فِي رَمَضَانَ مِنْهَا، وَلَيْسَ لَهُ عَقَبٌ.

صُهَيْبُ بنُ سَنَانٍ بنِ مَالِكٍ ^(٦) ^(٧) أَبُو يَخْيَى الرُّومِيُّ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْيَمَنِ،

(١) الاستيعاب ٦٦٢/٢. وأسد الغابة ٤٧٠/٢. والإصابة ١٩٨/٣.

(٢) فى ١ ٦: «وهب».

(٣) فى النسخ: «العليم». والمثبت من مصادر الترجمة. وانظر الإكمال ٢٤٨/٦.

(٤) طبقات ابن سعد ٤٧٢/٣، ٤٧٣.

(٥) الاستيعاب ٧٢٣/٢. وأسد الغابة ٣١/٣. والإصابة ٤٤٢/٣.

(٦) الاستيعاب ٧٢٦/٢. وأسد الغابة ٣٦/٣. والإصابة ٤٤٩/٣.

(٧ - ٧) سقط من: م، ص.

« مِنْ قَاسِطٍ »^(١) ، وكان أبوه أو عمُّه عاملاً لِكِشْرَى على الأُبُلَّةِ^(٢) ، وكانت منازلهم على دِجْلَةٍ عِنْدَ الْمُؤَصِّلِ - وقيل : على الْفُرَاتِ - فَأُغَارَتْ على بلادهم الرومُ فَأَسْرَتْهُ وهو صغيرٌ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ حِينًا ثُمَّ اشْتَرَتْهُ^(٣) بنو كَلْبٍ فَحَمَلُوهُ إِلَى مَكَّةَ فَأَتَاعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ فَأَعْتَقَهُ وَأَقَامَ بِمَكَّةَ حِينًا ، فَلَمَّا بَيْعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، آمَنَ بِهِ قَدِيمًا هو وَعِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ بَعْدَ بِضْعَةِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا ، وَكَانَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ الَّذِينَ يُعَذِّبُونَ فِي اللَّهِ عِزًّا وَجَلًّا ، وَلَمَّا هَاجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَاجَرَ صُهَيْبٌ بَعْدَهُ بِأَيَّامٍ فَلَحِقَهُ قَوْمٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يَصُدُّوهُ عَنِ الْهَجْرَةِ ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ نَقَلَ كِنَانَتَهُ^(٤) بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُمْ^(٥) : وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي مِنْ أَرْمَاكُم رَجُلًا^(٦) ، وَوَاللَّهِ لَا تَصِلُونَ إِلَيَّ حَتَّى أَقْتُلَ بِكُلِّ سَهْمٍ^(٧) مِنْ هَذِهِ^(٨) رَجُلًا مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَقَاتِلْكُمْ بِسَيْفِي حَتَّى أَقْتُلَ ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْمَالَ فَأَنَا أَذُلُّكُمْ عَلَى مَالِي ، هُوَ مَدْفُونٌ فِي مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا ، فَانصَرَفُوا عَنْهُ فَأَخَذُوا مَالَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « رَجَعَ الْبَيْعُ أَبَا يَحْيَى »^(٩) . وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْهَقَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] .

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ ، ١ : ٦ : « مِنْ وَاسِطٍ » . وَفِي ١ : ٨ : « مِنْ قَاسِطٍ » . وَفِي م ، ص : « بِنِ قَاسِطٍ » . وَالْمُرَادُ أَنْ صُهِيبًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنَ الْيَمَنِ مِنْ نَسْلِ النَّمْرِ بْنِ قَاسِطِ النَّمَرِ . وَانْظُرْ مَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ السَّابِقَةَ .

(٢) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٧ ، ١ : م : « الْأَيْلَةُ » . وَانْظُرْ مَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ الْمُتَقَدِّمَةَ قَبْلًا .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ١ : ٦ : « أُسْرَتْهُ » . وَانْظُرْ أَسَدَ الْغَابَةِ ٣/٣٦ .

(٤) نَثَلَ مَا فِي كِنَانَتِهِ وَانْتَلَه : اسْتَخْرَجَ مَا فِيهَا مِنَ السَّهَامِ .

(٥) طَبَقَاتُ ابْنِ سَعْدٍ ٣/٢٢٨ .

(٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٧ - ٧) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص .

(٨) تَقْدِيمُ تَخْرِيجِهِ ٤/٤٣٣ ، ٤٣٤ .

ورواه حمادُ بنُ سَلَمَةَ^(١)، عن عليّ بن زيد، عن سعيد بن المسيّب قال :
 وشهد صهيبت بدرًا وما بعدها، ولما طعن^(٢) عمر، كان صهيبت هو الذي يصلّي
 بالناس أيامَ الشورى حتى تعيّن عثمان، وهو الذي صلّى^(٣) على عمر، وكان له
 صاحبًا وصديقًا.

وكان صُهيْبُ أحمَرَّ شديدَ الحمرة، ليس بالطويل ولا بالقصير، أقرن
 الحاجبين كثير الشعر، وكان في لسانه عجمةً شديدة، وكان مع فضله ودينه فيه
 دُعاةٌ^(٤) وفكاهةٌ وانسراحٌ^(٥). روى^(٥) أن رسولَ الله ﷺ رآه يأكلُ بَقِثَاءِ رُطْبًا وهو
 أرمَدُ إحدى العينين، فقال : «أَتَأْكُلُ رُطْبًا وَأَنْتَ أَرْمَدُ؟» فقال : «لِنَمَّا آكُلُ مِنْ
 نَاحِيَةِ عَيْنِي الصَّحِيحَةِ. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِ.

^(٦) وكانت وفاته بالمدينة سنة ثمانٍ وثلاثين، وقيل^(٧) : سنة تسعٍ وثلاثين.
 وقد يُتَّفَقُ على السبعين^(٨).

محمدُ بنُ أبي بكرٍ الصديق^(٨) ولد في حياة النبي ﷺ في حجة الوداع،
 تحت الشجرة عند المحرم^(٩). وأمه أسماء بنتُ عُمَيْسٍ، ولما احتضر الصديقُ

(١) انظر تاريخ دمشق ٢٤/٢٢٨.

(٢) في م، ص : «جعل».

(٣) في م، ص : «ولى الصلاة».

(٤ - ٤) سقط من : ص.

(٥) طبقات ابن سعد ٣/٢٢٨ - ٢٢٩.

(٦ - ٦) سقط من : الأصل، ١، ٨، ١٧، ٦١. وانظر الاستيعاب ٢/٧٣٣.

(٧) الاستيعاب ٢/٧٣٣.

(٨) الاستيعاب ٣/١٣٦٦، وأسد الغابة ٥/١٠٢، والاصابة ٦/٢٤٥.

(٩) في م : «الحرم».

أَوْصَى أَنْ تَغْسِلَهُ أَسْمَاءُ^(١) فَعَسَلَتْهُ ، ثُمَّ لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّتُهَا تَزَوَّجَهَا عَلِيٌّ فَنَشَأَ مُحَمَّدٌ^(٢) فِي حَجْرِهِ ، فَلَمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ اسْتَنَابَهُ عَلَى مِصْرَ بَعْدَ قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ، كَمَا تَقَدَّمَ ذَلِكَ ، فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ السَّنَةُ^(٣) قَتَلَ بِلَادِ مِصْرَ^(٤) ، [٥٦/٦ و] وَلَهُ مِنَ الْعُمُرِ دُونَ الثَّلَاثِينَ سَنَةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ .^(٥) وَحُزِنَتْ عَلَيْهِ عَائِشَةُ وَعَلِيٌّ وَغَيْرُهُمَا^(٦) .

أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ^(٧) بِنْتُ مَعْدٍ^(٨) بِنِ الْحَارِثِ ، الْحَنْظَلِيَّةُ ،^(٩) وَهِيَ أُمُّ مُحَمَّدٍ الْمَذْكُورِ^(١٠) ، أَسْلَمَتْ قَدِيمًا^(١١) بِمَكَّةَ وَهَاجَرَتْ مَعَ زَوْجِهَا جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى الْحَبَشَةِ وَقَدِمَتْ مَعَهُ إِلَى خَيْبَرَ ، وَلَهَا مِنْهُ عَبْدُ اللَّهِ ، وَمُحَمَّدٌ ، وَعَوْنٌ . وَلَمَّا قَتَلَ^(١٢) جَعْفَرٌ بِمَوْتِهِ^(١٣) ، تَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدٌ بَنَ^(١٤) أَبِي بَكْرٍ أَمِيرَ مِصْرَ^(١٥) . ثُمَّ لَمَّا مَاتَ الصِّدِّيقُ تَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَوَلَدَتْ لَهُ يَحْيَى وَعَوْنًا ، وَهِيَ أَخْتُ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ

(١) سقط من : الأصل ، م ، ص .

(٢) سقط من : م ، ص .

(٣ - ٣) في م ، ص : « بعث معاوية عمرو بن العاص فاستلب منه بلاد مصر وقتل محمد بن أبي بكر كما تقدم » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ص .

(٥) الاستيعاب ١٧٨٤/٤ ، وأسد الغابة ١٤/٧ ، والإصابة ٤٨٩/٧ .

(٦) في النسخ : « معبد » . والمثبت من مصادر التخریج .

(٧ - ٧) سقط من : م ، ص .

(٨ - ٨) زيادة من : ٦ ، م .

(٩) في ٦ ، م : « بموته » . وانظر ما تقدم في ٦/٤٢١ .

(١٠ - ١٠) سقط من : الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ .

لأمّها. "وكذلك هي" أُخْتُ أُمِّ الْفَضْلِ امْرَأَةِ الْعَبَّاسِ لأمّها، وكان لها من
الأخوات لأمّها تسع أخوات، وهي أُخْتُ سَلْمَى بِنْتِ عُمَيْسٍ امْرَأَةِ الْعَبَّاسِ^(١)،
التي له منها بنت اسمها عُمَارَةُ.

(١ - ١) سقط من: ٦١.

(٢) كذا في جميع النسخ. وليس في ترجمة سلمى بنت عميس أنها كانت زوجا للعباس بن عبد
المطلب، ولا في ترجمة العباس نفسه، رضى الله عنه، ذلك. والصواب أنها كانت تحت حمزة بن عبد
المطلب رضى الله عنه. انظر الاستيعاب ٤/١٨٦١، وأسد الغابة ٧/١٤٨، ١٩٩، والإصابة ٧/٧٠٦،
٢٩/٨.

ثم دخلت سنة تسع وثلاثين

فيها فزق^(١) معاوية بن أبي سفيان جيوشاً كثيرة في أطراف مُعاملاتِ علي بن أبي طالب، وذلك أنَّ معاوية رأى بعد أن ولّاه عمرو بن العاص الخلافة^(٢) بعد اتفائه^(٣) هو وأبو^(٤) موسى على^(٥) تخلع عليّ وعزله عن الأمر^(٦) - أن ولاية^(٧) «صحيحة»، وقد^(٨) وقعت الموقع، فهو الذي تجب طاعته فيما يعتقده، ولأنَّ^(٩) «أهل العراق قد خالفوا عليّاً فلا يطيعونه»، ولا يأترون بأمره، فلا يحصل بمباشرة^(١٠) مقصود الولاية^(١١) والإمارة، والحالة هذه، «فأنا أولى منه؛ إذ كانت كلمة أهل الشام ومصر مجموعةً عليّ، وهم طائعون لي، يأترون بأمرى، وكلمتى نافذة فيهم. فعند ذلك جهّز الجيوش إلى أطراف مملكة عليّ^(١٢)، فكان ممن بعثه في هذه السنة الثعمان بن بشير في ألفي فارس إلى عين التمر، وعليها مالك بن كعب^(١٣) في ألف فارس مسلحة^(١٤) لعلّ، فلما سيعوا بقُدوم الشاميين

(١) في م، ص: «جهز».

(٢) سقط من: م، ص.

(٣ - ٣) في م، ص: «مع أبي».

(٤ - ٤) في م، ص: «عزل علي».

(٥ - ٥) سقط من: م، ص.

(٦ - ٦) في م: «جيوش على من أهل العراق لا تطيعه في كثير من الأمر»، وفي ص: «جيوش على لا تطيقه في كثير من الأمر».

(٧ - ٧) في م، ص: «المقصود من».

(٨ - ٨) في م، ص: «فهو يزعم أنه أولى منه إذ كان الأمر كذلك».

(٩) بعده في م، ص: «الأرجح».

(١٠) المسلحة: القوم المسلحون في ثغر أو مخفر للمحافظة.

ارْقَضُوا عَنْهُ فَلَمْ يَبْقَ مَعَ مَالِكٍ إِلَّا مِائَةُ رَجُلٍ ، فَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ ^(١) يَخْبِرُهُ بِأَمْرِ النُّعْمَانِ ^(٢) ، فَدَبَّ عَلِيُّ النَّاسِ إِلَى إِغَاثَةِ ^(٣) مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ ، فَتَنَاقَلُوا عَلَيْهِ ^(٤) وَنَكَلُوا ^(٥) ، وَلَمْ يُجِيبُوا إِلَى الْخُرُوجِ ، فَخَطَبَهُمُ عَلِيُّ ^(٦) عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ : يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ ، كُلُّمَا سَمِعْتُمْ بِمَنْسَرٍ ^(٧) مِنْ مَنَاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ ^(٨) قَدْ أَظْلَمَكُمْ ^(٩) ، انْجَحَرْ كُلُّ أَمْرٍ ^(١٠) مِنْكُمْ فِي بَيْتِهِ ، وَغَلَقْ عَلَيْهِ بَابَهُ ، انْجَحَرِ الضُّبُّ فِي جُحْرِهِ ، وَالضُّبُعُ فِي وَجَارِهِ ^(١١) ، الْمَغْرُورُ ^(١٢) وَاللَّهُ ^(١٣) مَنْ غَزَزْتُمُوهُ ، ^(١٤) وَمَنْ فَازَ بِكُمْ ^(١٥) فَازَ بِالسَّهْمِ الْأَخْيَبِ ^(١٦) ، لَا أَحْرَارَ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَلَا إِخْوَانَ ثَقَّةَ عِنْدَ النَّجَاءِ ^(١٧) ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، مَاذَا مُنِيتُ بِهِ مِنْكُمْ ؟ عُغِي لَا تَبْصِرُونَ ، وَبُكْمٌ لَا تَنْطِقُونَ ، وَضُمٌّ لَا تَسْمَعُونَ ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ . وَدَهَمَهُمُ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فِي أَلْفَى مَقَاتِلٍ وَلَيْسَ مَعَ مَالِكِ بْنِ كَعْبٍ إِلَّا مِائَةُ رَجُلٍ قَدْ كَسَرُوا جُفُونََ سَيُوفِهِمْ وَاسْتَقْتَلُوا أَوْلَئِكَ ، فَاقْتَتَلُوا [٥٦٦/٦] قِتَالًا شَدِيدًا ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُمْ نَجْدَةٌ مِنْ جَهَةِ مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمٍ مَعَ ابْنِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِخْنَفٍ فِي خَمْسِينَ رَجُلًا ، فَلَمَّا رَأَاهُمُ الشَّامِيُّونَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مَدَدٌ عَظِيمٌ ، فَفَرُّوا هَرَابًا عَلَى وَجُوهِهِمْ ، فَاتَّبَعَهُمُ مَالِكُ بْنُ كَعْبٍ فَقَتَلَ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ أَنْفُسٍ ، وَذَهَبَ الْبَاقُونَ لَا يَلُؤُونَ عَلَى

(١ - ١) فِي م ، ص : « يَعْلَمُهُ بِمَا كَانَ مِنَ الْأَمْرِ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٣) بَعْدَهُ فِي م ، ص : « عَنْهُ » .

(٤ - ٥) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص .

(٥) الْمَنْسَرُ : قِطْعَةٌ مِنَ الْجَيْشِ تَسِيرُ أَمَامَهُ : الطَّلِيعَةُ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : م ، ص .

(٧) الْوَجَارُ : جَحْرُ الضُّبُعِ وَالْأَسَدِ وَالذُّبِّ وَالْتَعْلَبِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

(٨ - ٨) فِي م ، ص : « وَلَنْ فَارَقَكُمْ » .

(٩) فِي م ، ص : « الْأَصِيبُ » .

(١٠) فِي الْأَصْلِ ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ ، ٦ : « الْإِلْتِجَاءُ » .

أَحَدٍ حَتَّى قَدِمُوا الشَّامَ وَلَمْ يَتِمَّ لَهُمْ^(١) مَا رَجَوْا^(٢) مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَفِيهَا : بَعَثَ مَعَاوِيَةَ^(٣) سَفِيَّانَ بَنَ عَوْفٍ فِي سِتَةِ آلَافٍ إِلَى^(٤) هَيْتَ فَيْغِيرَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ يَأْتِي الْأَنْبَارَ وَالْمَدَائِنَ . فَسَارَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى هَيْتَ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا أَحَدًا ، ثُمَّ أَتَى^(٥) الْأَنْبَارَ وَبِهَا مَسْلُحَةٌ لَعَلَّى نَحْوَ مِنْ خَمْسِمِائَةٍ ، فَتَفَرَّقُوا وَلَمْ يَبْقَ فِيهَا^(٦) إِلَّا مِائَةُ رَجُلٍ ، فَقَاتَلُوا مَعَ قَلَّتِهِمْ وَصَبَرُوا حَتَّى قُتِلَ أَمِيرُهُمْ - وَهُوَ أَشْرُسُ بْنُ حَسَانَ الْبَكْرِيُّ^(٧) - فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ،^(٨) وَاحْتَمَلَ الشَّامِيُّونَ^(٩) مَا كَانَ بِالْأَنْبَارِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَكَرُّوا رَاجِعِينَ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا مَا جَرَى لِأَهْلِ الْأَنْبَارِ ، رَكِبَ بِنَفْسِهِ فَنَزَلَ التَّخِيلَةَ ، فَقَالَ لَهُ النَّاسُ : نَحْنُ نَكْفِيكَ ذَلِكَ^(١٠) يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا تَكْفُونَنِي وَلَا أَنْفُسَكُمْ . وَسَرَّحَ سَعِيدَ^(١١) بْنَ قَيْسٍ فِي أَثَرِ الْقَوْمِ ، فَسَارَ وَرَاءَهُمْ حَتَّى بَلَغَ هَيْتَ فَلَمْ يَلْحَقْهُمْ فَرَجَعَ .

وَفِيهَا : بَعَثَ مَعَاوِيَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودَةَ الْفَزَارِيَّ فِي أَلْفٍ وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى تَيْمَاءَ^(١٢) وَأَمَرَهُ أَنْ يُصَدِّقَ أَهْلَ الْبَوَادِي ، وَمَنْ امْتَنَعَ مِنْ إِعْطَائِهِ فَلْيَقْتُلْهُ ثُمَّ يَأْتِ الْمَدِينَةَ وَمَكَّةَ وَالْحِجَازَ . فَسَارَ إِلَى تَيْمَاءَ^(١٣) واجتمع عليه بشرٌ كثيرٌ ، فَلَمَّا بَلَغَ

(١ - ١) فِي م ، ص : «أمر» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

(٣) فِي م ، ص : «وأمره بأن يأتي» .

(٤) فِي م ، ص : «إلى» .

(٥) فِي م ، ص : «فيه» .

(٦) فِي النسخ : «البلوى» . والمثبت من الطبري ١٣٤/٥ . وانظر الكامل ٣/٣٧٦ .

(٧ - ٧) فِي م ، ص : «واحتملوا» .

(٨ - ٨) زِيَادَةٌ مِنْ : م ، ص .

(٩) فِي ٨١ ، م ، ص : «سعد» . وانظر تاريخ الطبري ١٣٤/٥ .

(١٠ - ١٠) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ ، ٨١ ، ٧١ ، ٦١ .

عليًا خَبْرَهُ^(١) بَعَثَ الْمَسِيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ^(٢) الْفَزَارِيَّ فِي أَلْقَى رَجُلٍ، فَالْتَقَوْا بَتَيْمَاءَ
فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ، وَحَمَلَ الْمَسِيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ^(٣) عَلَى ابْنِ
مَسْعَدَةَ فَضْرَبَهُ ثَلَاثَ ضَرْبَاتٍ وَهُوَ لَا يَرِيدُ قَتْلَهُ بَلْ يَقُولُ لَهُ: النَّجَاءُ النَّجَاءُ.
فَانْحَازَ ابْنُ مَسْعَدَةَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ قَوْمِهِ إِلَى حَصْنٍ هُنَاكَ فَتَحَصَّنُوا بِهِ، وَهَرَبَ
بَقِيَّتُهُمْ إِلَى الشَّامِ، وَانْتَهَبَتِ الْأَعْرَابُ مَا كَانَ جَمْعَهُ ابْنُ مَسْعَدَةَ^(٤) مِنْ إِبِلِ
الْصَّدَقَةِ، وَحَاصَرَهُمُ الْمَسِيَّبُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أَلْقَى الْحَطَبَ عَلَى الْبَابِ وَالْهَبَ
فِيهِ النَّارَ، فَلَمَّا أَحْشَوْا بِالْهَلَاكِ أَشْرَفُوا مِنَ الْحَصْنِ، وَمُتُّوا^(٥) إِلَيْهِ بِأَنَّهُمْ مِنْ
قَوْمِهِ، فَرَقَّ لَهُمْ وَأَطْفَأَ النَّارَ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ فَتَحَ بَابَ الْحَصْنِ وَخَرَجُوا مِنْهُ^(٦)
هِرَابًا إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبٍ لِلْمَسِيَّبِ بْنِ نَجْبَةَ^(٧):
سَرَّخْنِي^(٨) أَلْحَقَهُمْ. فَقَالَ: لَا. فَقَالَ: غَشَشْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَاهَنْتُ فِي
أَمْرِهِمْ.

وفيهما: وَجَّهَ مَعَاوِيَةُ الضُّحَّاكَ بْنُ قَيْسٍ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَأَمَرَهُ أَنْ يُغِيرَ عَلَى
أَطْرَافِ جَيْشِ عَلِيٍّ،^(٩) «فَبَعَثَ إِلَيْهِ»^(١٠) عَلِيٌّ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ وَأَنْفَقَ
فِيهِمْ^(١١) «كُلَّ وَاحِدٍ»^(١٢) خَمْسِينَ دِرْهَمًا خَمْسِينَ دِرْهَمًا، فَالْتَقَوْا بِتَدْمُرَ فَقَتَلَ حُجْرٌ

(١) سقط من: م، ص.

(٢) في ٧١، ٦١: «نجية»، وفي م: «نجبية». وانظر تاريخ الطبري ١٣٤/٥، والكمال ٣/٣٧٦.

(٣) في م: «نجية».

(٤) في م، ص: «نجية».

(٥) مت إليه بقرابة ونحوها، يعني: توسل.

(٦) في الأصل، م، ص: «سر حتى»، وفي ٨، ٧: «سر حتى حتى». وفي ٦: «سر حتى

متى». وانظر الكمال ٣/٣٧٦.

(٧ - ٧) في م، ص: «فجهز».

(٨ - ٨) سقط من: م، ص.

مِنْ أَصْحَابِ الضُّحَاكِ تِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، وَقُتِلَ^(١) مِنْ أَصْحَابِ حُجْرٍ رَجُلَانِ،
وَعَشِيَهُمُ اللَّيْلُ فَتَفَرَّقُوا، وَانْتَشَرَ^(٢) الضُّحَاكُ بِأَصْحَابِهِ فَارًّا إِلَى الشَّامِ.

وفيها: سار معاويةٌ بنفسه [٥٧/٦] في جيشٍ كثيفٍ حتى بلغ دِجْلَةَ ثم كَرَّ
راجِعًا. ذَكَرَهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، عَنِ الْوَاقِدِيِّ بِإِسْنَادِهِ، وَأَبُو مَعْشَرٍ مَعَهُ^(٣)
أَيْضًا^(٤).

وفيها وَلَّى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ زِيَادَ بْنَ أَبِيهِ عَلَى أَرْضِ فَارَسَ، وَكَانُوا قَدْ
مَنَعُوا الْخَرَاجَ وَالطَّاعَةَ، وَسَبَّبَ ذَلِكَ^(٥) مَا تَقَدَّمَ مِنْ^(٦) قَتْلِ الْعَلَاءِ^(٧) بْنِ الْحَضَرَمِيِّ
وَأَصْحَابِهِ بِالنَّارِ حِينَ حَرَقَهُمْ جَارِيَةُ بْنُ قَدَامَةَ^(٨)، «كَمَا تَقَدَّمَ^(٩)»، فَلَمَّا اسْتَهَرَّ هَذَا
الصَّنِيعُ فِي الْبِلَادِ شَوَّشَ قُلُوبَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ^(١٠) «وَأَنْكَرُوهُ جَدًّا^(١١)»، وَاخْتَلَفُوا عَلَى
عَلِيٍّ، وَمَنَعَ أَكْثَرُ أَهْلِ تِلْكَ النَّوَاحِي الْخَرَاجَ، وَلَا سِيَّمَا أَهْلَ فَارَسَ فَإِنَّهُمْ تَمَرَّدُوا
وَأَخْرَجُوا عَامِلَهُمْ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ عَنْهُمْ^(١٢)، فَاسْتَشَارَ عَلِيٌّ النَّاسَ فِي مَنْ يُؤَلِّيهِ
عَلَيْهِمْ، فَأَشَارَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَجَارِيَةُ بْنُ قَدَامَةَ^(١٣) «أَنْ يُؤَلِّيَ عَلَيْهِمْ زِيَادَ^(١٤) بْنَ أَبِيهِ، فَإِنَّهُ
صَلِيبُ الرَّأْيِ، عَالِمٌ بِالسِّيَاسَةِ. فَقَالَ عَلِيٌّ: هُوَ لَهَا. فَوَلَّاهُ عَلَى فَارَسَ وَكَرْمَانَ
فَجَهَّزَهُ إِلَيْهَا^(١٥) فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ فَارِسٍ، فَسَارَ إِلَيْهَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَدَوَّخَ أَهْلَهَا

(١) سقط من: م، ص.

(٢) في ١، ٧، م: «استمر».

(٣) تاريخ الطبري ١٣٦/٥.

(٤ - ٤) في م، ص: «حين».

(٥ - ٥) في م، ص: «في تلك الدار كما قدمنا».

(٦ - ٦) في م، ص: «على على».

(٧) في الأصل: «عنه»، وفي م، ص: «كما في العام الماضي، من بين أظهرهم».

(٨ - ٨) في ١، ٦: «بن» الأصل، ١، ٨، ٧: «يزياد».

(٩ - ٩) سقط من: الأصل، ١، ٨، ٧، ٦١.

وقهّرههم حتى استقاموا وأدّوا الخراج^(١)، ورجعوا إلى السمع والطاعة، وسار فيهم بالمعدلة والأمانة، حتى كان أهل تلك البلاد يقولون: ما رأينا سيرة أشبه بسيرة كسرى أنوشروان من سيرة هذا العربي في اللين والمدارة والعلم بما يأتي^(٢) وما يذر^(٣)، وصفت له تلك البلاد بعدله وعلمه وصرامته، واتخذ للمال قلعة حصينة، فكانت تُعرف بقلعة زياد، ثم لما تحصّن فيها منصورُ التشكّر^(٤) فيما بعد ذلك، عُرفت به، فكان يقال لها: قلعة منصور.

قال الواقدي^(٥): وفي هذه السنة بعث علي بن أبي طالب عبيد الله^(٦) بن عباس على الموسم، وبعث معاوية يزيد بن شجرة^(٧) الزهاوي ليقيم للناس الحج، فلما اجتمعوا بمكة تنازعا، وأبى كل واحد منهما أن يُسلم لصاحبه فاصطلحا على شية بن عثمان بن أبي طلحة الحنظلي فحج بالناس، وصلى بهم في أيام الموسم.

قال أبو الحسن المدائني^(٨): لم يشهد عبد الله بن عباس الموسم في أيام علي حتى قتل، والذي نازعه يزيد بن شجرة^(٩) إنما هو قثم بن العباس،

(١) بعده في م، ص: «وما كان عليهم من الحقوق».

(٢ - ٣) سقط من: م، ص. وفي الأصل: «وما يدرى».

(٣) في ١، ٨، ٧، ١، ٦: «البكري».

(٤) تاريخ الطبري ١٣٦/٤.

(٥) في النسخ: «عبد الله» والمثبت من الطبري. ويقال: إن الذي حج بالناس هذه السنة عبد الله بن عباس. ووهذا قول أبطله ابن الأثير. انظر الكامل ٣/٣٧٧.

(٦) في الأصل، ١، ٨، ٧، ١، ٦، م، ص: «سخيرة» والمثبت من الطبري. وانظر الكامل ٣/٣٧٨.

(٧) تاريخ الطبري ١٣٦/٥.

(٨) في الأصل، ١، ٨، ٧، ١، ٦: «سخيرة».

^(١) حتى اصطَلَحَا على شِيبَةَ بْنِ عَثْمَانَ ^(٢) قال ابن جرير ^(٣) : «وكما قال أبو الحسن المدائني قال ^(٤) أبو معشر» .

قال ابن جرير ^(٥) : «وَأَمَّا عُثْمَالُ عَلِيٍّ عَلَى الْأُمَصَارِ فَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرْنَا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ، غَيْرَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ قَدْ سَارَ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ ، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْبَصْرَةِ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ ، ثُمَّ سَارَ زِيَادٌ فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَى فَارَسَ وَكَرْمَانَ كَمَا ذَكَرْنَا .

ذَكَرَ مَنْ تَوَفَّى فِيهَا مِنَ الْأَعْيَانِ

سَعْدُ الْقَرْظِ ^(٦) مُؤَذِّنُ مَسْجِدِ ^(٧) قُبَاءٍ فِي زَمَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا وَلِيَ عَمْرُ الْخِلَافَةَ وَلَاهُ أَذَانَ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، وَكَانَ أَصْلُهُ مَوْلَى لِعُمَارِ بْنِ يَاسِرٍ ، وَهُوَ الَّذِي كَانَ يَحْمِلُ الْعَنْتَرَةَ بَيْنَ يَدَيِ [٥٧/٦] أَبِي بَكْرٍ وَعَمَرُ وَعَثْمَانُ ^(٨) وَعَلِيٌّ إِلَى الْمَصْلَى يَوْمَ الْعِيدِ ، وَبَقِيَ الْأَذَانُ فِي ذُرِّيَّتِهِ مَدَّةً طَوِيلَةً .

عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ ، أَبُو مَسْعُودٍ الْبَذْرِيُّ ^(٩) سَكَنَ مَاءَ بَدْرٍ

(١ - ١) سقط من: الأصل، ٨١، ٧١، ٦١ .

(٢) تاريخ الطبري ١٣٦/٥ .

(٣ - ٣) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١ : «وهو كما قال المدائني و» .

(٤) في م ، ص : «مصعب» .

(٥) تاريخ الطبري ١٣٦/٥ .

(٦) في م : «القرظي» وانظر الاستيعاب ٥٩٣/٢ ، وأسد الغابة ٣٥٥/٢ ، والإصابة ٦٥/٣ .

(٧) زيادة من : م ، ص .

(٨) سقط من : م ، ص .

(٩) الاستيعاب ١٠٧٤/٣ ، وأسد الغابة ٥٧/٤ ، والإصابة ٥٢٤/٤ .

«فُتِيبَ إِلَيْهِ» ، وَلَمْ يَشْهَدْ الْوَقْعَةَ بِيَدِرِ^(١) عَلَى الصَّحِيحِ ، وَقَدْ شَهِدَ الْعَقَبَةَ ، وَهُوَ مِنْ سَادَاتِ الصَّحَابَةِ ، وَكَانَ يَنْوُبُ لِعَلِيِّ بِالْكُوفَةِ إِذَا خَرَجَ^(٢) مِنْهَا إِلَى الْقِتَالِ^(٣) .

(١ - ١) سقط من: م ، ص .

(٢) في م ، ص : «بها» .

(٣ - ٣) في م ، ص : «لصفيين وغيرها» .

سنة أربعين من الهجرة النبوية

فيها كان مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، على ما سند كرهه مُفَضَّلًا إن شاء الله تعالى ^(١) .

قال ابن جرير ^(٢) : فِيمَا كَانَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ ، مِنَ الْأُمُورِ الْجَلِيلَةِ ، تَوْجِيهُ معاوية بُسْرَ ^(٣) بَنِ أَبِي أَرْطَاةَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ إِلَى الْحِجَازِ ، فَذَكَرَ عَنْ زِيَادِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِيِّ ^(٤) ، عَنْ عَوَانَةَ قَالَ : أَرْسَلَ معاويةُ بَعْدَ تَحْكِيمِ الْحَكَمَيْنِ بُسْرَ ابْنَ أَبِي أَرْطَاةَ - وَهُوَ رَجُلٌ ^(٥) مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ - فِي جَيْشٍ ، فَسَارُوا مِنَ الشَّامِ حَتَّى قَدِمُوا الْمَدِينَةَ وَعَامِلٌ عَلَى عَلَيْهَا يَوْمُئِذٍ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ ، فَقَرَّ مِنْهُمْ ^(٦) أَبُو أَيُّوبَ فَأَتَى عَلِيًّا بِالْكُوفَةِ ، وَدَخَلَ بُسْرُ الْمَدِينَةَ وَلَمْ يُقَاتِلْهُ أَحَدٌ ، فَصَعِدَ مِنْبَرَهَا ، فَنَادَى عَلَى الْمَنِيرِ : يَا دِينَارُ ، وَيَا نَجَّارُ ، وَيَا زُرَيْقُ ^(٧) ، شَيْخِي شَيْخِي ! عَهْدِي بِهِ هَلْهَنَا بِالْأَمْسِ ، فَأَيْنَ هُوَ ؟ يَعْنِي عِثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَا عَهِدَ إِلَيَّ معاويةُ فِيكُمْ ^(٨) مَا تَرَكْتُ بِهَا مُخْتَلِمًا إِلَّا قَتَلْتُهُ . ثُمَّ بَايَعَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، وَأَرْسَلَ إِلَى بَنِي سَلِمْةَ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا لَكُمْ عِنْدِي مِنْ أَمَانٍ وَلَا

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) تاريخ الطبري ١٣٩/٥ .

(٣) في الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ ، ٦ : « بشر » . وهكذا فيما سيأتي من مواضع .

(٤) في ص : « الكنائى » .

(٥) سقط من : الأصل ، ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ ، ٦ .

(٦ - ٦) سقط من : ١ ، ٨ ، ٧ ، ١ ، ٦ .

(٧) في م : « رزيق » .

(٨) سقط من : م ، ص .

مُبايعة حتى تأتونى بجابر بن عبد الله^(١)، "يعنى حتى يبايعه"، فانطلق جابر إلى أم سلمة فقال لها: ماذا تَرَيْن؟ إني خَشِيتُ أن أُقْتَلَ، وهذه يَتَعَةُ ضلالة. فقالت: أَرى أن تُبايع، فإنى قد أَمَرْتُ ابني عمر، وَخَتَنِي عبدُ اللَّهِ بنَ زَمْعَةَ؛ وهو زوج ابنتها زينب، أن يُبايعا. فأتاه جابر فَبَايَعَه.

قال^(٢): وهَدَّم بُشَيْرٌ دُورًا بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَخَافَهُ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَنْ يَقْتُلَهُ، فَقَالَ لَهُ بُشَيْرٌ: مَا كُنْتُ لِأَفْعَلَ بِصَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ. فَخَلَّى عَنْهُ، وَكَتَبَ أَبُو مُوسَى قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ أَنْ خِيَلًا مَبْعُوثَةٌ مِنْ عِنْدِ مَعَاوِيَةَ تَقْتُلُ مَنْ أَتَى أَنْ^(٣) يُقَرَّ بِالْحُكُومَةِ^(٤)، ثُمَّ مَضَى بُشَيْرٌ إِلَى الْيَمَنِ، وَعَلَيْهَا عبيدُ اللَّهِ بنُ عَبَّاسٍ فَفَرَّ^(٥) إِلَى الْكُوفَةِ حَتَّى لَحِقَ بَعْلِي^(٦)، وَاسْتَخْلَفَ عَلَى الْيَمَنِ عبدُ اللَّهِ^(٧) بنَ عبدِ المَدَانِ الحَارِثِيَّ^(٨). فَلَمَّا دَخَلَ بُشَيْرٌ الْيَمْنَ قَتَلَهُ، وَقَتَلَ ابْنَهُ، وَلَقِيَ بُشَيْرٌ ثَقْلَ^(٩) عبيدِ اللَّهِ بنِ عَبَّاسٍ وَفِيهِ ابْنَانِ لَهُ صَغِيرَانِ فَقَتَلَهُمَا، وَهُمَا؛ عبدُ الرَّحْمَنِ، وَقُتْمٌ،^(١٠) وَقِيلَ: إِنَّهُ ذَبَحَهُمَا بَيْنَ يَدَيِ أُمَّهُمَا فزَاغَ عَقْلُهَا وَوَسَّوَسَتْ مِمَّا رَأَتْ، فَكَانَتْ بَعْدَ ذَلِكَ تَقِفُ فِي الْمَوَاسِمِ مَبْهُوتَةً زَائِغَةً الْعَقْلِ، تَنْدُبُ وَلَدَيْهَا^(١١). وَيَقَالُ^(١٢): إِنَّ بُشَيْرًا قَتَلَ فِي مَسِيرِهِ هَذَا خَلْقًا مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ. وَهَذَا الْخَبَرُ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَصْحَابِ الْمَغَازِي وَالسِّيَرِ، وَفِي صَحِيحِهِ عِنْدِي^(١٣) نَظَرٌ.

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ، ١، ٨، ١، ٧، ٦: «لِيُبايَعَنِي».

(٢) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٣٩/٥.

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ، ١، ٧، ٦: «يَقَرُّ بِالْكُوفَةِ». وَفِي ٨: «يَقَرُّ مِنَ الْحُكُومَةِ».

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ، ١، ٧، ٦: «مَنْ بَشَرَ إِلَى الْكُوفَةِ».

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنَ الْأَصْلِ، وَفِي ١، ٧، ٦: «ابْنُ عَبْدِ الدَّارِ الْحَارِثِيَّ». وَفِي م: «ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الْمَدَانِ الْحَاوِيَّ». وَفِي ص: «ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمَدَانِ الْحَادِيَّ». وَالتَّحْتِ مِنْ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ.

(٦) الثَّقَلُ: الْمَتَاعُ.

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ: م، ص. وَانْظُرْ شَعْرَهَا فِي رِثَائِهَا فِي مَخْتَصَرِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرِ ٣٢٥/١٥.

(٨) تَارِيخُ الطَّبَرِيِّ ١٤٠/٥.

(٩) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ، ١، ٨، ١، ٧، ٦.

والله تعالى أعلم . ولما بلغ عليًا خبرُ بُشْرِ وجهه جاريةَ بنِ قدامةَ في ألفين ، وهبَ بنُ مسعودٍ في ألفين ، فسار جاريةً حتى بلغ [٥٨/٦] نجرانَ ^(١) فحرقَ بها^(٢) ، وقتلَ ناسًا من شيعةِ عثمانَ ، وهربَ بُشْرٌ وأصحابه ، فأتبَعَهُم حتى بلغَ مَكَّةَ . فقال لهم جاريةٌ : بايعُوا . فقالوا : لِمَن نَبَايِعُ وقد هلكَ أميرُ المؤمنين ! فليَمَن نَبَايِعُ ؟ فقال : بايعُوا لِمَن بايعَ له أصحابُ علي . فتشاوروا ، ثم بايعُوا ^(٣) حينَ خافوا^(٤) . ثم سار حتى أتى المدينةَ وأبو هريرةَ يُصلِّي بهم ، فهربَ منه ، فقال جاريةٌ : والله ، لو أخذتُ أبا سِنُورٍ لضربتُ عنقه . ثم قال لأهلِ المدينة : بايعُوا الحَسَنَ بنَ علي . فبايعُوا ، وأقامَ عندهم يومًا ^(٥) ، ثم خرجَ مُنْصَرِفًا إلى الكوفةِ ، وعاد أبو هريرةَ يُصلِّي بهم .

قال ابنُ جرير^(٦) : وفي هذه السنةِ جرت بينَ عليٍّ ومعاويةَ المُهادنةُ بعدَ مَكاتِبَاتٍ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، على وَضْعِ الحربِ بينهما ، وأن يكونَ مُلْكُ العراقِ لعلِيٍّ ، ولِمعاويةَ مُلْكُ الشامِ ، ولا يَدْخُلُ أَحَدُهُمَا على صاحِبِهِ في عملِهِ بجيشٍ ولا غارةٍ ولا غَزْوَةٍ ^(٧) .

ثم ذكر^(٨) عن زيادٍ ، عن ابنِ إسحاقَ ما هذا مَضْمُونُهُ ، أَنَّ معاويةَ كَتَبَ إلى عليٍّ : أما بعدُ ، فَإِنَّ الأُمَّةَ قد قَتَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا ^(٩) وَيَبْنِي وَيَبْنِي^(١٠) ، فلكَ العراقُ ولِيَّ

(١ - ١) في الأصل : « فحرق بابها » . وفي م : « فحرق بها » .

(٢ - ٢) في م : « من خوف » . وفي ص : « من خافوا » .

(٣) سقط من : م ، ص .

(٤) تاريخ الطبري ١٤٠/٥ .

(٥) في الأصل ، ٨ ، ١ ، ٧ ، ٦ : « غيرها » .

(٦) أي ابن جرير في المصدر السابق .

(٧ - ٧) في م ، ص : « يعني » .

الشَّامُ . فَأَقَرَّه عَلَى عَلَى ذَلِكَ . وَأَمْسَكَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنْ قِتَالِ الْآخَرِ ، وَبَعَثَ
الْجِيُوشَ إِلَى بِلَادِهِ ، وَاسْتَقَرَّ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ .

قال ابن جرير^(١) : وفى هذه السنة خرج ابن عباس من البصرة إلى مكة ،
وترك العمل ، فى قول عامة أهل السيرة ، وقد أنكر ذلك بعضهم ، وزعم أنه لم
يَزَلْ عاملاً على البصرة حتى صالح^(٢) الحسن بن علي^(٣) معاوية ، وأنه كان شاهداً
الصُّلْحِ ، كما^(٤) نص على ذلك أبو عبيدة ،^(٥) وغيره^(٦) .

ثم ذكر ابن جرير^(٧) سبب خروج ابن عباس عن البصرة ؛ وذلك أنه كَلَّمَ
أبا الأسود الدؤلى -^(٨) وكان قاضياً عليها^(٩) - بكلام فيه^(١٠) غَضٌّ مِنْ^(١١) أبى
الأسود ، فكتب أبو الأسود إلى علي يشكو إليه ابن عباس ، وينال من عِزِّهِ ؛
بأنه^(١٢) تناول شيئاً من أموال^(١٣) الناس من^(١٤) بيت المال ، فبعث علي إلى ابن
عباس ،^(١٥) فعاتبه فى ذلك ، وحرَّرَ عليه^(١٦) القَضِيَّةَ^(١٧) ، فغضب ابن عباس من
ذلك ، وكتب إلى علي أن^(١٨) ابعث إلى عميلك من أحببت فإنى طاعن عنه .

(١) تاريخ الطبرى ١٤١/٥ .

(٢ - ٣) فى م : « على » ، وفى ص : « الحسن » .

(٣) فى م ، ص : « ممن » .

(٤ - ٥) فى م ، ص : « كما سيأتى » . وانظر المصدر السابق ١٤٣/٥ ، والكمال ٣٨٦/٣ .

(٥) تاريخ الطبرى ١٤١/٥ ، ١٤٢ .

(٦ - ٧) فى م ، ص : « القاضى » .

(٧ - ٨) فى الأصل ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « غَضَّ وَحَطَ عَلَى » .

(٨) فى م : « فإنه » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ص .

(١٠ - ١٠) فى الأصل ، ٨ ، ٧ ، ٦ : « يعاتبه على ذلك ويحرر عليه » .

(١١) فى م : « التبعة » .

(١٢) سقط من : م ، ص .

والسلام. ^(١) ثم سار ابن عباس إلى مكة مع أخواله بنى هلال، وتبعهم قيس كلُّها، وقد أخذ شيئاً من بيت المال مما كان اجتمع له من العمالة ^(٢) والقيء، ولما سار تبعه أقوام آخر، فلحقهم بنو تميم ^(٣) وأرادوا ردّهم و منعهم من المسير، فكان بينهم بعض ^(٤) قتال، ثم تهاجروا، ودخل ابن عباس مكة.

(١ - ١) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١: «ثم ترك ذلك ابن عباس وسار».

(٢) العمالة - بكسر العين وضمها -: أجرة العامل. الوسيط (ع م ل).

(٣) في الأصل، ٨١، ٧١، ٦١، م: «غنم». وانظر تاريخ الطبرى ١٤٢/٥.

(٤ - ٤) سقط من: م، ص.

(٥) سقط من: م، ص.

الجزء العاشر من البداية والنهاية

- ٥ ثم دخلت سنة ست عشرة
- ٨ ذكر فتح المدائن التي هي مستقر ملك كسرى
- ٢٠ وقعة جلولاء
- ٢٥ ذكر فتح حلوان
- ٢٦ فتح تكريت والموصل
- ٢٨ فتح ماسبذان من أرض العراق
- ٢٩ فتح قرقيسياء وهيت في هذه السنة
- ٣٤ ثم دخلت سنة سبع عشرة
- قصة أبي عبيدة وحصر الروم له بحمص وقدم عمر إلى الشام
- ٣٥ أيضا لينصره
- ٣٧ فتح الجزيرة
- ٤١ ذكر شيء من أخبار طاعون عَمَواس
- ٤٦ كائنة غريبة فيها غَزْلُ خالد عن قنشرين أيضا
- ٥١ فتح الأهواز ومناذر ونهر تيرى
- ٥٣ فتح تستر المرة الأولى صلحا
- ٥٤ ذكر غزو بلاد فارس من ناحية البحرين
- ذكر فتح تستر ثانية عَنوة والشوس ورامهرمز وأسر الهرمزان وبعثه
- ٥٧ إلى عمر بن الخطاب

٦١	فتح السوس
٦٨	ثم دخلت سنة ثمانى عشرة
٨٤ - ٧٧	ذكر طائفة من أعيان من توفى فى طاعون عمواس
٨٥	ثم دخلت سنة تسع عشرة
٨٧	ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان
٨٩	سنة عشرين من الهجرة
٨٩	صفة فتح مصر مجموعا من كلام ابن إسحاق وسيف وغيرهما
٩٦	قصة نيل مصر
١١٠ - ١٠١	ذكر المتوفين فى هذه السنة من الأعيان
١١١	ثم دخلت سنة إحدى وعشرين
١٢٨	ذكر من توفى فى هذه السنة أعنى سنة إحدى وعشرين
١٥٠	ثم دخلت سنة ثنتين وعشرين
١٥٣	فتح الرى
١٥٣	فتح قومس
١٥٣	فتح جرجان
١٥٤	فتح أذربيجان
١٥٥	فتح الباب
١٥٦	أول غزو الترك
١٥٨	قصة السد
١٦٣	قصة يزدجزد بن شهریار بن كسرى (ملك الفرس)
١٦٥	غزو المسلمين بلاد خراسان مع الأحنف بن قيس
١٦٢	ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وفيها وفاة عمر بن الخطاب

- فتح فسا ودارا بُجَزَدَ وقصة سارية بن زنيم ١٧٣
- غزوة الأكراد ١٧٨
- خبر سلمة بن قيس الأشجعي والأكراد ١٧٩
- صفة عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ١٩٢
- ذكر زوجاته وأبنائه وبناته ١٩٤
- ذكر بعض ما رُئي به ١٩٧
- ذكر من توفى فى خلافة عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ٢٠٠ - ٢٠٧
- ثم استهلت سنة أربع وعشرين ٢٠٨
- خلافة عثمان بن عفان ، رضى الله عنه ٢٠٨
- وفىها توفى سراقه بن مالك بن جعشم المدلجى ٢٢١
- ثم دخلت سنة خمس وعشرين ٢٢٣
- ثم دخلت سنة ست وعشرين ٢٢٤
- ثم دخلت سنة سبع وعشرين ٢٢٥
- غزوة إفريقية ٢٢٥
- غزوة الأندلس ٢٢٦
- وقعة جرجير والبربر مع المسلمين ٢٢٦
- ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ٢٢٨
- فتح قبرس ٢٢٨
- ثم دخلت سنة تسع وعشرين ٢٣٠
- سنة ثلاثين من الهجرة النبوية ٢٣٢
- فصل : فىمن توفى فى هذه السنة ٢٣٥
- ثم دخلت سنة إحدى وثلاثين فيها غزوة الصوارى وغزوة الأساودة ٢٣٧

كيفية قتل كسرى ملك الفرس وهو يُزْدَجِرْد	٣٩
ثم دخلت سنة ثنتين وثلاثين	٢٤٣
ذكر من توفي من الأعيان فى هذه السنة	٢٤٧ - ٢٧٥
ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين	٢٥٨
ثم دخلت سنة أربع وثلاثين	٢٦١
ذكر من مات فى هذه السنة	٢٦٨ - ٢٦٩
ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وفيها مقتل عثمان بن عفان، رضى الله عنه ...	٢٧٠
ذكر مجيء الأحزاب إلى عثمان للمرة الثانية من مصر وغيرها	
فى شوال من هذه السنة	٢٧٧
صفة حصر أمير المؤمنين عثمان ، رضى الله عنه	٢٨٥
صفة قتله ، رضى الله عنه	٣٠٥
فصل : فى مدة حصاره ، رضى الله عنه	٣٢١
ذكر صفته ، رضى الله عنه	٣٢٨
ذكر بعض ما رُئى به ، رضى الله عنه	٣٤١
فصل : فى كيفية قتل عثمان بالمدينة وبها جماعة من كبار الصحابة	٣٤٤
فصل : فى الإشارة إلى شىء من الأحاديث الواردة فى فضائل	
عثمان بن عفان ، رضى الله عنه	٣٤٧ - ٣٨٤
القسم الأول : فيما ورد فى فضائله مع غيره	٣٥٢
القسم الثانى : فيما ورد فى فضائله وحده	٣٦٦
فصل : فى ذكر شىء من سيرته وهى دالة على فضيلته ، رضى الله عنه ...	٣٨٥
فصل : فى ذكر شىء من خطبه	٣٩٠
فصل : فى مناقبه ، رضى الله عنه	٣٩٣

- ذكر زوجاته وبنيه وبناته ، رضى الله عنه ٣٩٨
- فصل : فى ذكر من توفى فى زمان دولته ٤٠٠
- خلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ، رضى الله عنه ٤١١
- ذكر بيعة على ، رضى الله عنه ، بالخلافة ٤٢٠
- ثم دخلت سنة ست وثلاثين من الهجرة ٤٢٩
- ابتداء وقعة الجمل ٤٣١
- ذكر مسير أمير المؤمنين على بن أبى طالب من المدينة إلى البصرة
- بدلاً عن مسيره إلى الشام ٤٤٠
- فصل : ولما فرغ على من أمر الجمل ٤٧٠
- فصل : فى ذكر أعيان من قتل يوم الجمل ٤٧٣
- فصل : فى ذكر وقعة صفين بين أهل العراق وبين أهل الشام ٤٩٠
- ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ٥٠٢
- مقتل عمار بن ياسر مع أمير المؤمنين على ، رضى الله عنه ٥٢٦
- ذكر رفع أهل الشام المصاحف مكراً وخديعة بأهل العراق ٥٤٣
- قصة التحكيم ٥٥٤
- ذكر خروج الخوارج ٥٥٩
- صفة اجتماع الحكمين وهما أبو موسى الأشعرى وعمرو بن العاص ،
- رضى الله عنهما ، بدومة الجندل ٥٧٠
- ذكر خروج الخوارج من الكوفة ومبارزتهم علياً بالعداوة والمخالفة
- وقتل على إياهم وما ورد فى ذلك من الأحاديث ٥٧٧ - ٦٣٨
- ذكر مسير أمير المؤمنين على ، رضى الله عنه ، إلى الخوارج ٥٨٥
- ما ورد فيهم من الأحاديث المرفوعة ٥٩٢

- فصل : فيما دار بين على وأصحابه بعد فراغهم من قتال الخوارج ٦٣٨
- فصل : فيما ذكر الهيثم بن عدي ، من خروج الحارث بن راشد
- الناجي على علي بن أبي طالب بعد النهروان ٦٤٣
- ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان ٦٤٧
- ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ٦٥٤
- ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان ٦٦٩
- ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ٦٧٤
- ذكر من توفي في هذه السنة من الأعيان ٦٨٠
- سنة أربعين من الهجرة النبوية ٦٨٢

تم بحمد الله وتوفيقه الجزء العاشر ،
 ويليهِ الجزء الحادى عشر ، وأوله :
 ذكر مقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب ،
 رضى الله عنه

رقم الإيداع ١٩٩٨/٣١٣٩

I . S . B . N : 977 - 256 - 171 - 9

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان

المكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٢ ، ٦ ش عيد الفتح الطويل

أرض اللواء - ٣٢٥٢٩٦٣

ص . ب ٦٣ إمبابة